

رسائل المفتوحة
حول الجهاد والمجاهدين

أعدها

الباحث في القرآن والسنة
علي بن نايف الشعود

من ٢٠٠٣ م — حتى ٢٠١٢ م

حقوق الطبع لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فهذه مجموعة من الرسائل التي كتبتها على النت منذ عام ٢٠٠٣ م حتى ٢٠١٢ م حول الجهاد في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها من بلدان المسلمين المحتلة ... وتركتها كما كتبتها أول مرة ، وبعضها مؤرخ ، وبعضها الآخر غير مؤرخ ... وفيها كذلك رسائل كثيرة موجهة للانتفاضة السورية المباركة ورسائل موجهة للحكام ورسائل موجهة لجامعة الدول العربية وقد قسمتها لباين رئيسين، وفي كل باب مجموعة من الرسائل المفتوحة وكان ذلك على الشكل التالي :

الباب الأول=الرسائل المفتوحة حول الثورة السورية

الباب الثاني=رسائل إلى المجاهدين في العراق وفلسطين وغيرها

سائلا المولى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها في الدارين
قال تعالى : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } [التوبة: ١٢٢]
وكتبه

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

١٢ رمضان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٣١/١٠٧/٢٠١٢ م



الباب الأول

الرسائل المفتوحة حول الثورة السورية

نصيحة لكل من يتعاون مع النظام النصيري

إن هذا النظام سوف يزول ولو بعد حين بإذن الله تعالى رغم كل الاحتياطات التي يقوم بها { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٢١]

ولن يشفع لك أحد يا من تحمي ظهر هذا النظام وتدافع عنه وهو نظام قائم على الباطل والفساد والإجرام

فأنت شريكه في كل جريمة يرتكبها

إن النظام الأسدي عنده استعداد ليضحى بكل من حوله المهم أن يبقى هو فقط ولا يهمه أحد من الخلق إلا نفسه وكرسيه وتحقيق مصالح أعداء الإسلام

فاحذر أن تأتي يوم القيامة وأنت تقول: { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ ثُقِّلَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا (٦٨) } [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨]

وقال تعالى: { وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) } [إبراهيم: ٢١ - ٢٣]

وقال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ

نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) {سبا}

لن ينفعكم الأسد يوم القيامة ولن يدافع عنكم أبدا

سوف تبوؤون بشقاء الدنيا والآخرة

إن لم تتوبوا توبة نصوحا قبل فوات الأوان وتنضموا إلى الشعب المسلم الأعزل، فسوف تكون نهايتكم مأساوية، فلن يشفع لكم أحد وأقل ذلك الموت ومصادرة جميع أملاككم التي لطشتموها بغير حق من أموال الشعب .

قال تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

وهكذا يرسم المسرح الذي تجري فيه الحوادث، وتتكشف اليد التي تجريها. وتتكشف معها الغاية التي تنوحيها. وانكشف هذه اليد، وبروزها سافرة بلا ستار منذ اللحظة الأولى مقصود في سياق القصة كلها، متمش مع أبرز هدف لها. ومن ثم تبدأ القصة هذا البدء. وذلك من بدائع الأداء في هذا الكتاب العجيب.

ولا يعرف على وجه التحديد من هو الفرعون الذي تجري حوادث القصة في عهده، فالتحديد التاريخي ليس هدفا من أهداف القصة القرآنية ولا يزيد في دلالتها شيئا. ويكفي أن نعلم أن هذا كان بعد زمان يوسف - عليه السلام - الذي استقدم أباه وإخوته. وأبوه يعقوب هو «إسرائيل» وهؤلاء كانوا ذريته. وقد تكاثروا في مصر وأصبحوا شعبا كبيرا.

فلما كان ذلك الفرعون الطاغية «علا في الأرض» وتكبر وتجبر، وجعل أهل مصر شيعة، كل طائفة في شأن من شئونه. ووقع أشد الاضطهاد والبغي على بني إسرائيل، لأن لهم عقيدة غير عقيدته هو وقومه فهم يدينون بدين جدهم إبراهيم وأبيهم يعقوب ومهما يكن قد وقع في عقيدتهم من فساد وانحراف، فقد بقي لها أصل الاعتقاد بآله واحد وإنكار ألوهية فرعون والوثنية الفرعونية جميعا.

وكذلك أحس الطاغية أن هناك خطرا على عرشه وملكه من وجود هذه الطائفة في مصر ولم يكن يستطيع أن يطردهم منها وهم جماعة كبيرة أصبحت تعد مئات الألوف، فقد يصبحون إلبا عليه مع جيرانه الذين كانت تقوم بينهم وبين الفراعنة الحروب، فابتكر عندئذ طريقة جهنمية خبيثة للقضاء على الخطر الذي يتوقعه من هذه الطائفة التي لا تعبه ولا تعتقد بألوهيته، تلك هي تسخيرهم في الشاق الخطر من الأعمال، واستذلالهم وتعذيبهم بشتى أنواع العذاب. وبعد ذلك كله تذيب الذكور

من أطفالهم عند ولادتهم، واستبقاء الإناث كي لا يتكاثر عدد الرجال فيهم. وبذلك يضعف قوتهم بنقص عدد الذكور وزيادة عدد الإناث، فوق ما يصبه عليهم من نكال وعذاب.

وروي أنه وكل بالحوامل من نسائهم قوايل مولدات يخبرنه بمواليد بني إسرائيل، ليبادر بذبح الذكور، فور ولادتهم حسب خطته الجهنمية الخبيثة، التي لا تستشعر رحمة بأطفال أبرياء لا ذنب لهم ولا خطيئة.

[في ظلال القرآن ٥ / ٢٦٧٧]

ولكن الله يريد غير ما يريد فرعون ويقدر غير ما يقدر الطاغية. والطغاة البغاة تدعهم قوتهم وسطوتهم وحيلتهم، فينسبون إرادة الله وتقديره ويحسبون أنهم يختارون لأنفسهم ما يحبون، ويختارون لأعدائهم ما يشاءون. ويظنون أنهم على هذا وذاك قادرون.

والله يعلن هنا إرادته هو، ويكشف عن تقديره هو ويتحدى فرعون وهامان وجنودهما، بأن احتياطهم وحذرهم لن يجديهم فيلًا: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً، وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَثَرِيَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» .

فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير، فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، ويسومهم سوء العذاب والنكال. وهو مع ذلك يحذرهم ويخافهم على نفسه وملكه فيبيت عليهم العيون والأرصاد، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشفار كالجزار! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بمباته من غير تحديد وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيدا ولا تابعين وأن يورثهم الأرض المباركة (التي أعطاهم إياها عند ما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح) وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوىاء راسخي الأقدام مطمئنين. وأن يحقق ما يحذرهم فرعون وهامان وجنودهما، وما يتخذون الحيلة دونه، وهم لا يشعرون! [في ظلال القرآن ٥ / ٢٦٧٨]

اللهم إني قد بلغت فاشهد



إلى الشباب والشيوخ والنساء والأطفال الذين يقومون بالمظاهرات السلمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام:

لقد رفعتم رأسنا عالياً بعد سنين الدلّ والهوان التي عشتموها في الحكم البعثي النصيري الطائفي، وهو يشبه فرعون الذي قال الله تعالى عنه: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٤]

يجب أن تعلموا أن الأجل بيد الله تعالى وحده، وليس بيد الأسد ولا بيد الفروع الأمنية القمعية ولا بيد أحد من البشر أو المخلوقات، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥]

لقد أماتكم الأسد الكبير والأسد الصغير ألف موتى وأنتم أحياء

أيها الأحبة الكرام:

سيروا على بركة الله والله يردكم

انتفضوا على الباطل في كل مكان من سوريا الحبيبة، ولا تهابوا الموت، لأن بالموت في سبيل الله قمة السعادة في الدارين، قال تعالى: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٧٤]

فليقاتل في سبيل الله - فالإسلام لا يعرف قتالاً إلا في هذا السبيل. لا يعرف القتال للغنيمة ولا يعرف القتال للسيطرة. ولا يعرف القتال للمجد الشخصي أو القومي! إنه لا يقاتل للاستيلاء على الأرض ولا للاستيلاء على السكان.. لا يقاتل ليجد الخامات للصناعات، والأسواق للمنتجات أو لرؤوس الأموال يستثمرها في المستعمرات وشبه المستعمرات! إنه لا يقاتل لجد شخص. ولا لجد بيت. ولا لجد طبقة. ولا لجد دولة، ولا لجد أمة، ولا لجد جنس. إنما يقاتل في سبيل الله. لإعلاء كلمة الله في الأرض. ولتمكين منهجه من تصريف الحياة. ولتمتع البشرية بخيرات هذا المنهج، وعدله المطلق «بين الناس» مع ترك كل فرد حراً في اختيار العقيدة التي يقتنع بها.. في ظل هذا المنهج الرباني الإنساني العالمي العام..

وحين يخرج المسلم ليقاتل في سبيل الله، بقصد إعلاء كلمة الله، وتمكين منهجه في الحياة. ثم يقتل.. يكون شهيداً. وينال مقام الشهداء عند الله.. وحين يخرج لأي هدف آخر - غير هذا الهدف - لا يسمى «شهيداً» ولا ينتظر أجره عند الله، بل عند صاحب الهدف الآخر الذي خرج له.. والذين يصفونه حينئذ بأنه «شهيد» يفترون على الله الكذب ويزكون أنفسهم أو غيرهم بغير ما يزكي به الله

الناس. افتراء على الله! فليقاتل في سبيل الله - بهذا التحديد.. من يريدون أن يبيعوا الدنيا ليشترؤا بها الآخرة. ولهم - حينئذ - فضل من الله عظيم في كلتا الحالتين: سواء من يُقتل في سبيل الله ومن يَغلب في سبيل الله أيضاً: «وَمَنْ يُقَاتِلْ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ - فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ، فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».. بهذه اللمسة يتجه المنهج القرآني إلى رفع هذه النفوس وإلى تعليقها بالرجاء في فضل الله العظيم، في كلتا الحالتين. وأن يهون عليها ما تخشاه من القتل، وما ترجوه من الغنيمة كذلك! فالحياة أو الغنيمة لا تساوي شيئاً إلى جانب الفضل العظيم من الله. كما يتجه إلى تنفيرها من الصفقة الخاسرة إذا هي اشترت الدنيا بالآخرة ولم تشتت الآخرة بالدنيا (ولفظ يشري من ألفاظ الضد فهي غالباً بمعنى يبيع) فهي خاسرة سواء غنموا أو لم يغنموا في معارك الأرض. وأين الدنيا من الآخرة؟ وأين غنيمة المال من فضل الله؟ وهو يحتوي المال - فيما يحتويه - ويحتوي سواه؟! [في ظلال القرآن ٧٠٧ / ٢]

أيها الأحبة الكرام:

لا تسمعوا للعلماء المنافقين الذين اشتراهم الطاغوت بثمان بخس، فقد باعوا دينهم بديناهم منذ زمان، فكل واحد منهم يخاف على مركزه أوظيفته أو امتيازاته التي منحه إياها الأسد مقابل التسبيح بحمده ليل نهار، ففي حديث أبي هريرة الطويل في المعراج ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، قَالَ: «مَا هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟» قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ... [تهذيب الآثار مسند ابن عباس ٤٣٥ / ١] (٧٢٧) وهو حديث حسن

وعن أنس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ" [شعب الإيمان ٣ / ٢٧١] (١٦٣٧) صحيح لغيره

طالبوا بحقوقكم المشروعة حتى لو رشقكم الأسد وأزلامه بكل أدوات القمع والتنكيل فأنتم على الحق وهم على الباطل، قال تعالى: { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير، فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، ويسومهم سوء العذاب والنكال. وهو مع ذلك يحذرهم ويخافهم على نفسه وملكه فيبث عليهم العيون والأرصاء، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشفار كالجزائر! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بهباته من غير تحديد وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيدا ولا تابعين وأن يورثهم الأرض المباركة (التي أعطاهم إياها عند ما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح) وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوىاء راسخي الأقدام مطمئنين. وأن يحقق ما يحذرهم فرعون وهامان

وجنودهما، وما يتخذون الحيلة دونه، وهم لا يشعرون! هكذا يعلن السياق قبل أن يأخذ في عرض القصة ذاتها. يعلن واقع الحال، وما هو مقدر في المال. ليقف القوتين وجها لوجه: قوة فرعون المنتفشة المنتفخة التي تبدو للناس قادرة على الكثير. وقوة الله الحقيقية الهائلة التي تتهاوى دونها القوى الظاهرية الهزيلة التي ترهب الناس! ويرسم بهذا الإعلان مسرح القصة قبل أن يبدأ في عرضها. والقلوب معلقة بأحداثها ومجرياتها، وما ستنتهي إليه، وكيف تصل إلى تلك النهاية التي أعلنها قبل البدء في عرضها. [في ظلال القرآن ٥ / ٢٦٧٨]

انظروا ما أعد الله تعالى لمن قتل في سبيله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ [صحيح البخاري ٤ / ١٦] (٢٧٩٠)

[ش] (الفردوس) هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات. (أوسط الجنة) أفضلها وخيرها. (أراه) أظنه وهذا من كلام يحيى بن صالح شيخ البخاري أي أظنه قال (فوقه..) (تفجر) تنشق]

وعن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَذْرِي مَا اسْتَشَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنَ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَنْ أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ [صحيح مسلم ٣ / ١٥١٠]

١٤٥ - (١٩٠١)

[ش] (بسيسة) قال القاضي هكذا هو في جميع النسخ قال والمعروف في كتب السيرة بسبس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت (أي الإمام النووي) يجوز أن يكون

أحد اللفظين اسما له والآخر لقبا (عيننا) أي متجسسا ورقيبا (عير أبي سفيان) هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره قال في المشارق العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قال ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك وقال الجوهري في الصحاح العير الإبل تحمل الميرة جمعها عيرات (طلبة) أي شيئا نطلبه (ظهره) الظهر الدواب التي تركب (ظهراهم) أي مركوباتهم (حتى أكون أنا دونه) أي قدامه متقدما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها (بخ بخ) فيه لغتان إسكان الخاء وكسرها منونا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير (إلا رجاء) هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة رجاء بالمد زنصب التاء وفي بعضها رجاء بلا تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة ومعناه والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها (قرنه) أي جعبة الشباب]

أيها الأحبة الكرام:

سورية بلدنا وليست بلد الأسد، ولا بلد الحرامية ولا قطاع الطرق، ولا بلد النصيرية الذين هم أحبث قوم عرفهم التاريخ البشري كله
إنها بلد خالد بن الوليد، وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود، وابن تيمية والذهبي وابن كثير والنووي وابن قيم الجوزية وغيرهم من الأخيار الأبرار
لقد كانوا منارات وضياء لكل الأجيال فهنيئاً لهم وتبا لمن غيّر وبدل
لا تقبلوا بأية حلول جزئية أو وعود كاذبة من قبل النظام الدموي فلا تتركوا التظاهر حتى تتحقق حقوقكم كاملة مهما كلف الثمن
ورحم الله الشابي عندما قال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة... فلا بدّ أن يسجيبَ القدرُ
ولا بد لليل أن ينجلي... ولا بد للقيد أن ينكسر
وَمَنْ لَا يَحِبُّ صُعُودَ الْجِبَالِ... يَعْشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفْرِ



رسالة مفتوحة إلى حاكم سورية وغيرها من بلدان العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد :

فالسلام على من اتبع الهدى ، وترك طرق الردى.

أيها الحاكم

أيها الرئيس

أيها الأمير

أيها الملك

أيها المسؤول الكبير :

اعلموا أنكم لم تصلوا إلى سدة الحكم إلا لأن الذي قبلكم قد مات أو قمتم عليه بانقلاب دموي أو

....

وهذا الكرسي لن يدوم لكم طويلا ، فسوف تزولون كما زال من قبلكم من الطغاة والمجرمين ، قال
تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)
وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا
فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ -
١٤]

فالله تعالى قد أمر الحاكم أن يحكم بالعدل ولا يتبع الهوى ، قال تعالى : { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } [ص: ٢٦]
وقال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: ٩٠]

وقد أمر بالعدل مع القريب والبعيد والعدو والصديق ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المائدة: ٨]

وأمر الإسلام بالمساواة في تطبيق الحدود وفي المعاملة ، فعن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ
امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَرَعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ

زَيْدٌ يَسْتَشْفَعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا، تَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيْبًا، فَأَتْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَعَتْ يَدَهَا، فَحَسَنْتُ تَوْبَتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجْتُ قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [صحيح البخاري ١٥٢ / ٥] (٤٣٠٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشِيرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا حَتَّى يَفُكَّ عَنْهُ الْعَدْلُ أَوْ يُنْفَقَهُ الْجَوْرُ". قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: "يُوبَقُهُ الْجَوْرُ"

[السنن الكبرى للبيهقي ١٨٤ / ٣] (٥٣٤٥) صحيح

وأمر بأداء الأمانة لأصحابها، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ٥٨]

وأهم أمور الأمانة تولية الإنسان المناسب في المكان المناسب، قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ} (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)} [يوسف: ٥٤ - ٥٧]

ومن علامات الساعة وضع الإنسان في غير ما يستحق حسب عمالته للنظام الحاكم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»

[صحيح البخاري ٢١ / ١] (٥٩)

[ش (فمضى) استمر. (قضى) انتهى منه. (أراه) أظنه قال هذا. قال في الفتح والشك من محمد بن فليح - أحد رجال السند - ورواه الحسن بن سفيان وغيره عن عثمان بن أبي شيبة عن يونس بن محمد عن فليح ولفظه (أين السائل) ولم يشك. (وسد) أسند. (غير أهله) من ليس كفأ له]

ومن علامات الساعة تولية أراذل الناس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ،

وَيُؤْتِمَنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ، وَتَظْهَرُ التَّحُوتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَالتَّحُوتُ؟
قَالَ: «الْوُعُولُ: وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتَّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ».

[صحيح ابن حبان - مخرجا ١٥ / ٢٥٨] (٦٨٤٤) صحيح لغيره

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتِمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»

[سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٣٩] (٤٠٣٦) صحيح

[ش - (سنوات خداعات) الخداع المكر والحيلة. وإضافة الخداعات إلى السنوات مجازية. والمراد أهل السنوات. وقال في النهاية سنون خداعة أي تكثر فيها لأمطار ويقل الربيع فذلك خداعها. لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر ثم تخلف. وقيل الخداعة القليلة المطر من خدع الريق إذا جف. (الرويضه) تضغير رابضة. وهو العاجز الذي ربض عن مغالي الأمور وقعد عن طلبها. وتأوّه للمبالغة. (في أمر العامة) متعلق به ينطق.]

أيها الحاكم

إن الحاكم الصالح هو الذي يثيب المحسنين ويعاقب المسيئين، قال تعالى: {قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦)} قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) {
[الكهف: ٨٦ - ٨٨]

وهو الذي يخفض جناحه للمؤمنين، قال تعالى: {وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٢١٥]

الحاكم الصالح لا يطلب الحكم بنفسه بل الناس الأحرار العقلاء هم الذين يبحثون عنه ويختارونه، فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّا لَا نُؤَلِّي هَذَا مِنْ سَأَلِهِ، وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ»

[صحيح البخاري ٩ / ٦٤] (٧١٤٩)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَصِيرُ حَسْرَةً، وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ - نِعْمَتِ الْمَرْضِعَةِ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ"

[مسند أحمد ط الرسالة ١٦ / ١٤٠] (١٠١٦٢) صحيح

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»

[صحيح مسلم ٣/ ١٤٥٧ - ١٦ (١٨٢٥)]

[ش (إنك ضعيف وإنها أمانة) هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها أو كان أهلاً ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويقضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة]

الحاكم المسلم الصالح هو الذي يحكم بما أنزل الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) وَفَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ (٥٠) } [المائدة: ٤٤ - ٥٠]

والحاكم المسلم لا يتحاكم إلى الطاغوت ، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) } [النساء: ٦٠ - ٦٣]

وقال ابن كثير: "ذَكَرَ الْجَوْنِيُّ شَيْئًا مِنَ الْيَأْسَاقِ مِنْ ذَلِكَ، أَنَّهُ مَنْ زَنَا قُتِلَ، مُحْصَنًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُحْصَنٍ، وَكَذَلِكَ مَنْ لَاطَ قُتِلَ، وَمَنْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ قُتِلَ، وَمَنْ سَحَرَ قُتِلَ، وَمَنْ تَحَسَّسَ قُتِلَ، وَمَنْ دَخَلَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فَأَعَانَ أَحَدَهُمَا قُتِلَ، وَمَنْ بَالَ فِي الْمَاءِ الْوَاقِفِ قُتِلَ، وَمَنْ انْعَمَسَ فِيهِ قُتِلَ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَسِيرًا أَوْ سَقَاهُ أَوْ كَسَاهُ بَغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهِ قُتِلَ، وَمَنْ وَجَدَ هَارِبًا وَلَمْ يَرُدَّهُ قُتِلَ، وَمَنْ رَمَى إِلَى أَحَدٍ شَيْئًا مِنَ الْمَأْكُولِ قُتِلَ، بَلْ يُنَاوِلُهُ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَحَدًا شَيْئًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ أَوَّلًا، وَلَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ أَمِيرًا لَأَسِيرَ، وَمَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُطْعَمْ مِنْ عِنْدِهِ قُتِلَ، وَمَنْ ذَبَحَ حَيَوَانًا ذَبَحَ مِثْلَهُ، بَلْ يَشْقُ جَوْفُهُ، وَيَتَنَاوَلُ قَلْبُهُ بِيَدِهِ يَسْتَخْرِجُهُ مِنْ جَوْفِهِ أَوَّلًا.

وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُخَالَفَةٌ لِشَرَائِعِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى عِبَادِهِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحَكَّمُ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَنْسُوحَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى "الْيَأْسَاقِ" وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ؟ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠] "الْمَائِدَةِ: . وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥] . "الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ط هجر ١٧ / ١٦٢

أَنْتُمْ قَدَوْتُمْ فِرْعَوْنَ وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا خَلْفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ ، قَالَ تَعَالَى : {قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر: ٢٩]
إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا أَرَاهُ صَوَابًا، وَأَعْتَقِدُهُ نَافِعًا. وَإِنَّهُ لَهُو الصَّوَابُ وَالرَّشْدُ بَلَا شَكٍّ وَلَا جَدَالَ!
وَهَلْ يَرَى الطَّعَاةُ إِلَّا الرَّشْدَ وَالْخَيْرَ وَالصَّوَابَ؟! وَهَلْ يَسْمَحُونَ بِأَنْ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُمْ قَدْ يَخْطِئُونَ؟! وَهَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى إِلَى حِوَارِ رَأْيِهِمْ رَأْيًا؟! وَإِلَّا فَلَمْ كَانُوا طَغَاةً؟! [فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ ٥ / ٣٠٨٠]

وَنَحْنُ نَقُولُ ذَلِكَ إِبْرَاءً لِلذِّمَّةِ ، قَالَ تَعَالَى : {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) { [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ صَارُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ :
- فِرْقَةٌ ارْتَكَبَتِ الْمُحَرَّمَ ، وَاحْتَالَتْ فِي صَيْدِ السَّمَكِ .
- فِرْقَةٌ نَهَتْ الْمُتَجَاوِزِينَ عَنْ فِعْلِهِمْ هَذَا وَاعْتَرَلَتْهُمْ .
- فِرْقَةٌ سَكَتَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا وَلَمْ تَنْهَ ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لِلْفِرْقَةِ الْمُنْكَرَةِ : لِمَ تَنْهَوْنَ قَوْمًا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ لَا سَتِحْقَاقَهُمْ عِقُوبَتُهُ وَسَخَطُهُ؟ فَلَا فَائِدَةَ مِنْ نَهْيِكُمْ إِيَّاهُمْ . فَردَّتْ عَلَيْهِمُ الْفِرْقَةُ النَّاهِيَةُ قَائِلَةً :
إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِأَنْ نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَنَحْنُ نُذَكِّرُهُمْ لِنَقُومَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوَّلًا (مَعذِرَةٌ

إِلَى رَبِّكُمْ) ، ثُمَّ إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَنْتَهِيَ هَؤُلَاءِ الْمُتَجَاوِزُونَ حُدُودَ اللَّهِ عَنْ عِيَّتِهِمْ ، وَيَعُودُوا إِلَى الصَّوَابِ ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الِاعْتِدَاءَ الَّذِي اقْتَرَفُوهُ .

فَلَمْ يَهْتَمَّ هَؤُلَاءِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بِتَذْكِيرِ إِخْوَانِهِمْ ، فَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَأَخَذَهُمْ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ (بَيْتِس) بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَنَجَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ قَامُوا مِنْهُمْ بِأَمْرِهِ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ١١١٩ ، بترقيم الشاملة آليا]

فلم تعد هناك جدوى من الوعظ لهم، ولم تعد هناك جدوى لتحذيرهم. بعد ما كتب الله عليهم الهلاك أو العذاب الشديد بما اقترفوه من انتهاك لحرمات الله. «قَالُوا: مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» .. فهو واجب لله نؤديه: واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخويف من انتهاك الحرمات، لنبلغ إلى الله عذرنا، ويعلم أن قد أدينا واجبنا. ثم لعل النصح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيثير فيها وجدان التقوى.

وهكذا انقسم سكان الحاضرة إلى ثلاث فرق .. أو ثلاث أمم .. فالأمة في التعريف الإسلامي هي مجموعة الناس التي تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد وتدين لقيادة واحدة، وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث، مجموعة الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض وتحكمها دولة واحدة! فهذا مفهوم لا يعرفه الإسلام، إنما هي من مصطلحات الجاهلية القديمة أو الحديثة! وقد انقسم سكان القرية الواحدة إلى ثلاث أمم: أمة عاصية محتالة. وأمة تقف في وجه المعصية والاحتياال وقفة إيجابية بالإنكار والتوجيه والنصيحة. وأمة تدع المنكر وأهله، وتقف موقف الإنكار السلبي ولا تدفعه بعمل إيجابي .. وهي طرائق متعددة من التصور والحركة، تجعل الفرق الثلاث أما ثلاثا! فلما لم يجد النصح، ولم تنفع العظة، وسدر السادرون في غيهم، حقت كلمة الله، وتحققت نذره.

فإذا الذين كانوا ينهون عن السوء في نجوة من السوء. وإذا الأمة العاصية يحل بها العذاب الشديد الذي سيأتي بيانه. فأما الفرقة الثالثة - أو الأمة الثالثة - فقد سكت النص عنها .. ربما تهوينا لشأنها - وإن كانت لم تؤخذ بالعذاب - إذ أنها قعدت عن الإنكار الإيجابي، ووقفت عند حدود الإنكار السلبي. فاستحققت الإهمال وإن لم تستحق العذاب: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»

لقد كان العذاب البئيس - أي الشديد - الذي حل بالعصاة المحتالين، جزاء إمعانهم في المعصية - التي يعتبرها النص هي الكفر، الذي يعبر عنه بالظلم مرة وبالفسق مرة كما هو الغالب في التعبير القرآني عن الكفر والشرك بالظلم والفسق وهو تعبير يختلف عن المصطلح الفقهي المتأخر عن هذه الألفاظ إذ

أن مدلولها القرآني ليس هو المدلول الذي جعل يشيع في التعبير الفقهي المتأخر - كان ذلك العذاب البئيس هو المسخ عن الصورة الآدمية إلى الصورة القرذية! لقد تنازلوا هم عن آدميتهم، حين تنازلوا عن أحص خصائصها - وهو الإرادة التي تسيطر على الرغبة - وانتكسوا إلى عالم «الحيوان» حين تخلوا عن خصائص «الإنسان». فقليل لهم أن يكونوا حيث أرادوا لأنفسهم من الانتكاس والهوان! أما كيف صاروا قردة؟ وكيف حدث لهم بعد أن صاروا قردة؟ هل انقرضوا كما ينقرض كل ممسوخ يخرج عن جنسه؟ أم تناسلوا وهم قردة؟ ... إلى آخر هذه المسائل التي تتعدد فيها روايات التفسير ... فهذا كله مسكوت عنه في القرآن الكريم وليس وراءه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء .. فلا حاجة بنا نحن إلى الخوض فيه.

لقد جرت كلمة الله التي يجري بها الخلق والتكوين ابتداء كما يجري بها التحوير والتغيير .. كلمة «كن». «قُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» .. فكانوا قردة مهينين. كما جرى القول الذي لا راد له ولا يعجز قائله عن شيء سبحانه!
[في ظلال القرآن ٣ / ١٣٨٤]

مواضيع : الشهاب الثاقب ٢٠١١ حملوا كتابي الخلاصة في أحكام المظاهرات في الإسلام
الشهيدة زينب الحصني رحمها الله وطبيعة النظام الطاغوتي الطائفي الأسدي
سوريا بين استراتيجيات الثوار، وتحركات الأحرار..
جرذان ليبيا وزعران سوريا حسب ما يقول إعلام البلدين
نريد الثورة الخلاقة لا الفوضى الخلاقة
تقرير بمشاركة سيئة / تعديل / حذف المشاركة رد مع اقتباس إقتباس متعدد لهذه المشاركة الرد
السريع على هذه المشاركة
قديم ٢٠٠٤-١٦-٢٠١١، AM ١٠:٥٨ رقم المشاركة : ٤
الشهاب الثاقب ٢٠١١
شمس مشعة

تاريخ التسجيل : ٢٠١١Apr

رقم العضوية : ٢١٦٤٧

الجنسية: سوريا

المحافظة: دمشق

المستوى الدراسي: دكتوراه

التخصص العلمي: مفكر إسلامي

الجنس: ذكر

مجموع المشاركات : ٣,٦٤١

بمعدل : ٢١,٩٨ مشاركة في اليوم

معدل التقييم : ١٠

الشهاب الثاقب ٢٠١١ متواجد حالياً

Lightbulb

وأنت أخي الحبيب

جزاك الله خيراً

ونحن نقول ذلك إبراء للذمة ، قال تعالى : {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) } [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ صَارُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ :
- فِرْقَةٌ ارْتَكَبَتِ الْمُحَرَّمَ ، وَاحْتَالَتْ فِي صَيْدِ السَّمَكِ .
- فِرْقَةٌ نَهَتْ الْمُتَجَاوِزِينَ عَنْ فِعْلِهِمْ هَذَا وَاعْتَرَلَتْهُمْ .
- فِرْقَةٌ سَكَتَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا وَلَمْ تَنْهَ ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لِلْفِرْقَةِ الْمُنْكَرَةِ : لِمَ تَنْهَوْنَ قَوْمًا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ لَأَسْتَحْقَاقِهِمْ عِقُوبَتَهُ وَسَخَطَهُ؟ فَلَا فَائِدَةَ مِنْ نَهْيِكُمْ إِيَّاهُمْ . فَردَّتْ عَلَيْهِمُ الْفِرْقَةُ النَّاهِيَةُ قَائِلَةً : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِأَنْ نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَنَحْنُ نَذَكِّرُهُمْ لِنَقُومَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوَّلًا (مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ) ، ثُمَّ إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَنْتَهِيَ هَؤُلَاءِ الْمُتَجَاوِزُونَ حُدُودَ اللَّهِ عَنْ غِيَّهِمْ ، وَيَعُودُوا إلی الصَّوَابِ ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الْإِعْتِدَاءَ الَّذِي اقْتَرَفُوهُ .

فَلَمْ يَهْتَمُّ هَؤُلَاءِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بِتَذْكِيرِ إِخْوَانِهِمْ ، فَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَأَخَذَهُمْ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ (بَئِيسٍ) بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَنَجَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ قَامُوا مِنْهُمْ بِأَمْرِهِ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ١١١٩ ، بترقيم الشاملة آليا]

فلم تعد هناك جدوى من الوعظ لهم، ولم تعد هناك جدوى لتحذيرهم. بعد ما كتب الله عليهم الهلاك أو العذاب الشديد بما اقترفوه من انتهاك لحرمات الله. «قَالُوا: مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ».. فهو واجب لله نؤديه: واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخويف من انتهاك الحرمات، لنبلغ إلى الله عذرنا، ويعلم أن قد أدينا واجبنا. ثم لعل النصح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيثير فيها وجدان التقوى.

وهكذا انقسم سكان الحاضرة إلى ثلاث فرق .. أو ثلاث أمم .. فالأمة في التعريف الإسلامي هي مجموعة الناس التي تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد وتدين لقيادة واحدة، وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث، مجموعة الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض وتحكمها دولة واحدة! فهذا مفهوم لا يعرفه الإسلام، إنما هي من مصطلحات الجاهلية القديمة أو الحديثة! وقد انقسم سكان القرية الواحدة إلى ثلاث أمم: أمة عاصية محتالة. وأمة تقف في وجه المعصية والاحتياال وقفة إيجابية بالإنكار والتوجيه والنصيحة. وأمة تدع المنكر وأهله، وتقف موقف الإنكار السلبي ولا تدفعه بعمل إيجابي .. وهي طرائق متعددة من التصور والحركة، تجعل الفرق الثلاث أمما ثلاثا! فلما لم يجد النصح، ولم تنفع العظة، وسدر السادرون في غيهم، حقت كلمة الله، وتحققت نذره.

فإذا الذين كانوا ينهون عن السوء في نجوة من السوء. وإذا الأمة العاصية يحل بها العذاب الشديد الذي سيأتي بيانه. فأما الفرقة الثالثة - أو الأمة الثالثة - فقد سكت النص عنها .. ربما قهونا لشأها - وإن كانت لم تؤخذ بالعذاب - إذ أنها قعدت عن الإنكار الإيجابي، ووقفت عند حدود الإنكار السلبي. فاستحقت الإهمال وإن لم تستحق العذاب: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»

لقد كان العذاب البئس - أي الشديد - الذي حل بالعصاة المحتالين، جزاء إمعانهم في المعصية - التي يعتبرها النص هي الكفر، الذي يعبر عنه بالظلم مرة وبالفسق مرة كما هو الغالب في التعبير القرآني عن الكفر والشرك بالظلم والفسق وهو تعبير يختلف عن المصطلح الفقهي المتأخر عن هذه الألفاظ إذ أن مدلولها القرآني ليس هو المدلول الذي جعل يشيع في التعبير الفقهي المتأخر - كان ذلك العذاب البئس هو المسخ عن الصورة الآدمية إلى الصورة القردية! لقد تنازلوا هم عن آدميتهم، حين تنازلوا عن أحص خصائصها - وهو الإرادة التي تسيطر على الرغبة - وانتكسوا إلى عالم «الحيوان» حين تخلوا عن خصائص «الإنسان». فقليل لهم أن يكونوا حيث أرادوا لأنفسهم من الانتكاس والهوان!

لقد جرت كلمة الله التي يجري بها الخلق والتكوين ابتداءً كما يجري بها التحوير والتغيير .. كلمة
«كن». «قُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» .. فكانوا قردة مهينين. كما جرى القول الذي لا راد له
ولا يعجز قائله عن شيء سبحانه!

[في ظلال القرآن ٣ / ١٣٨٤]

=====

أيها الإخوة في الشام إما الخوف من الله أو الخوف من الأسد وزبائيته

فالمسلم لا خيار له في هذا الأمر، فبما أن الأمر بيد الله وحده وليس بيد أحد من البشر كما قال تعالى: { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } [الرعد: ١٦]

وقال تعالى: { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) } [العنكبوت: ١٦ - ١٨]

وقال تعالى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ } [سبأ: ٢٢]

وقد أمرنا الله تعالى أن نخاف منه وحده لا شريك له كما قال تعالى: { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } [الأحزاب: ٣٩]

وقال تعالى: { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [الزمر: ٢٣]

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } [الملك: ١٢]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» [سنن الترمذي ت شاكر ٤ / ٦٦٧] (٢٥١٦) صحيح

=====

وقد حَرَّمَ الله تعالى علينا الخوف من غير الله تعالى، قال تعالى: { أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [التوبة: ١٣]

وقال تعالى: { الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو

فَضْلٌ عَظِيمٌ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
(١٧٥) { [آل عمران]

إن الشيطان هو الذي يضخم من شأن أوليائه، ويلبسهم لباس القوة والقدرة، ويوقع في القلوب أنهم ذوو حول وطول، وأنهم يملكون النفع والضرر.. ذلك ليقضي بهم لباناته وأغراضه، وليحقق بهم الشر في الأرض والفساد، وليخضع لهم الرقاب ويطوع لهم القلوب، فلا يرتفع في وجوههم صوت بالإنكار ولا يفكر أحد في الانتفاض عليهم، ودفعهم عن الشر والفساد.

والشيطان صاحب مصلحة في أن ينتفش الباطل، وأن يتضخم الشر، وأن يتبدى قوياً قادراً قاهراً بطاشاً جباراً، لا تقف في وجهه معارضة، ولا يصمد له مدافع، ولا يغلبه من المعارضين غالب.. الشيطان صاحب مصلحة في أن يبدو الأمر هكذا. فتحت ستار الخوف والرغبة، وفي ظل الإرهاب والبطش، يفعل أوليائه في الأرض ما يقر عينه! يقلبون المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وينشرون الفساد والباطل والضلال، ويخفتون صوت الحق والرشد والعدل، ويقيمون أنفسهم آلهة في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير.. دون أن يجرؤ أحد على مناهضتهم والوقوف في وجههم، ومطاردتهم وطردهم من مقام القيادة. بل دون أن يجرؤ أحد على تزييف الباطل الذي يروجون له، وجلاء الحق الذي يطمسونه..

والشيطان ماكر خادع غادر، يختفي وراء أوليائه، وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون لوسوسته.. ومن هنا يكشفه الله، ويوقفه عارياً لا يستتره ثوب من كيدته ومكره. ويعرف المؤمن الحقيقة:

حقيقة مكره ووسوسته، ليكونوا منها على حذر. فلا يرهبوا أولياء الشيطان ولا يخافوهم. فهم وهو أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه، ويستند إلى قوته.. إن القوة الوحيدة التي تخشى وتخاف هي القوة التي تملك النفع والضرر. هي قوة الله. وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله، وهم حين يخشونها وحدها أقوى الأقوياء. فلا تقف لهم قوة في الأرض.. لا قوة الشيطان ولا قوة أولياء الشيطان:

«فَلَا تَخَافُوهُمْ. وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ..

=====

أنت أخي المسلم إن قتلت فأنت شهيد في سبيل الله، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

[صحيح البخاري ١٣٦ / ٣] (٢٤٨٠)

[ش (دون ماله) مدافعا من يريد أخذ ماله ظلما. (شهيد) له أجر الشهيد عند الله تعالى ولكنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ولا يعامل معاملة الشهيد من هذه الناحية]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»

[صحيح مسلم ١/ ١٢٤] ٢٢٥ - (١٤٠)

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

[سنن النسائي ٧/ ١١٦] (٤٠٩٣) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

[سنن النسائي ٧/ ١١٦] (٤٠٩٤) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

[سنن النسائي ٧/ ١١٦] (٤٠٩٥) صحيح

=====

وأما إذا ركنتم إلى هؤلاء المجرمين فسوف تخسرون الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣] لا تستندوا ولا تطمئنوا إلى الذين ظلموا. إلى الجبارين الطغاة الظالمين، أصحاب القوة في الأرض، الذين يقهرون العباد بقوتهم ويعبدونهم لغير الله من العبيد.. لا تركنوا إليهم فإن ركونكم إليهم يعني إقرارهم على هذا المنكر الأكبر الذي يزاوونه. ومشاركتهم إثم ذلك المنكر الكبير.

«فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» .. جزاء هذا الانحراف.

«وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» .. والاستقامة على الطريق في مثل هذه الفترة أمر شاق عسير يحتاج إلى زاد يعين..

والكافرون كما نعلم قد عرضوا على رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، وأن يعبدوا هم الله سنة، ولكن الحق سبحانه قطع وفصل في هذا الأمر.

ويأتي هنا تأكيد هذا الأمر؛ فيقول سبحانه: {وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} [هود: ١١٣] .

والركون هو الميل والسكون والمودة والرحمة، وأنت إذا ركنت للظالم؛ أدخلت في نفسه أن لقوته شأناً في دعوتك.

والركون أيضاً يعني: المجاملة، وإعانة هذا الظالم على ظلمه، وأن تزين للناس ما فعله هذا الظالم.

وآفة الدنيا هي الركون للظالمين؛ لأن الركون إليهم إنما يشجعهم على التمادي في الظلم، والاستشراء فيه. وأدنى مراتب الركون إلى الظالم ألا تمنعه من ظلم غيره، وأعلى مراتب الركون إلى الظالم أن تزين له هذا الظلم؛ وأن تزين للناس هذا الظلم.

وأنت إذا استقرأت وضع الظلم في العالم كله لوجدت آن آفات المجتمعات الإنسانية إنما تنشأ من الركون إلى الظالم؛ لكنك حين تبتعد عن الظالم، وتقاطعته أنت ومن معك؛ فلسوف يظن أنك لم تُعرض عنه إلا لأنك واثق بركن شديد آخر؛ فيتزلزل في نفسه؛ حاسباً حساب القوة التي تركز إليها؛ وفي هذا إضعاف لنفوذه؛ وفي هذا عزلة له وردع؛ لعله يرتدع عن ظلمه. [تفسير الشعراوي ١١/

[٦٧١٥]

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)} [النساء: ٩٧ - ٩٩]

وقال تعالى: {وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَّنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)} [غافر: ٤٨، ٤٧]

إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا. لم يشفع لهم أنهم كانوا ذيو لا وإمعات! ولم يخفف عنهم أنهم كانوا غنما تساق! لا رأي لهم ولا إرادة ولا اختيار! لقد منحهم الله الكرامة. كرامة الإنسانية. وكرامة التبعة الفردية. وكرامة الاختيار والحرية. ولكنهم هم تنازلوا عن هذا جميعا. تنازلوا وانساقوا وراء الكبراء والطغاة والملا والحاشية. لم يقولوا لهم: لا. بل لم يفكروا أن يقولوها. بل لم يفكروا أن يتدبروا ما يقولونه لهم وما يقودونهم إليه من ضلال.. «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا» ..

وما كان تنازلهم عما وهبهم الله واتباعهم الكبراء ليكون شفعاً لهم عند الله. فهم في النار. ساقهم إليها قادتهم كما كانوا يسوقونهم في الحياة. سوق الشياه! ثم ها هم أولاء يسألون كبراءهم: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَّنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ؟» .. كما كانوا يوهمونهم في الأرض أنهم يقودونهم في طريق الرشاد، وأنهم يحمونهم من الفساد، وأنهم يمنعونهم من الشر والضرر وكيد الأعداء! فأما الذين استكبروا فيضيّقون صدرا بالذين استضعفوا، ويحيبونهم في ضيق وبرم وملالة. وفي إقرار بعد الاستكبار: «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ» ..

«إِنَّا كُلٌّ فِيهَا» .. إنا كل ضعاف لا نجد ناصراً ولا معيناً. إنا كل في هذا الكرب والضيق سواء. فما سؤالكم لنا وأنتم ترون الكبراء والضعاف سواء؟

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ».. فلا مجال لمراجعة في الحكم، ولا مجال لتغيير فيه أو تعديل. وقد قضى الأمر، وما من أحد من العباد يخفف شيئا من حكم الله.

وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)} [سبأ:]

ويضيق الذين استكبروا بالذين استضعفوا. فهم في البلاء سواء. وهؤلاء الضعفاء يريدون أن يحملوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء! وعندئذ يردون عليهم باستنكار، ويجهونهم بالسب الغليظ: «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا: أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ»! فهو التحلي عن التبعة، والإقرار بالهدى، وقد كانوا في الدنيا لا يقيمون وزنا للمستضعفين ولا يأخذون منهم رأيا، ولا يعتبرون لهم وجودا، ولا يقبلون منهم مخالفة ولا مناقشة! أما اليوم - وأما العذاب - فهم يسألونهم في إنكار: «أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟».. «بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ».. من ذات أنفسكم، لا تهتدون، لأنكم مجرمون! ولو كانوا في الدنيا لقبع المستضعفون لا ينسبون ببنت شفة. ولكنهم في الآخرة حيث تسقط الهالات الكاذبة والقيم الزائفة وتفتح العيون المغلقة وتظهر الحقائق المستورة. ومن ثم لا يسكت المستضعفون ولا يخنعون، بل يجهون المستكبرين بمكرهم الذي لم يكن يفتر نهارا ولا ليلا للصد عن الهدى ولتمكين للباطل، ولتلبس الحق، وللأمر بالمنكر، ولا استخدام النفوذ والسلطان في التضليل والإغواء: وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا»..

ثم يدرك هؤلاء وهؤلاء أن هذا الحوار البائس لا ينفع هؤلاء ولا هؤلاء، ولا ينجي المستكبرين ولا المستضعفين. فلكل جريمته وإثمه. المستكبرون عليهم وزرهم، وعليهم تبعة إضلال الآخرين وإغوائهم. والمستضعفون عليهم وزرهم، فهم مسؤولون عن اتباعهم للطغاة، لا يعفيهم أنهم كانوا مستضعفين. لقد كرمهم الله بالإدراك والحرية، فعطلوا الإدراك وباعوا الحرية ورضوا لأنفسهم أن يكونوا ذيو لا وقبلوا لأنفسهم أن يكونوا مستذلين. فاستحقوا العذاب جميعا وأصابهم الكمد والحسرة وهم يرون العذاب حاضرا لهم مهيا: «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ»..

وهي حالة الكمد الذي يدفن الكلمات في الصدور، فلا تفوه بها الألسنة، ولا تتحرك بها الشفاه. ثم أخذهم العذاب المهين الغليظ الشديد: «وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا».. ثم يلتفت السياق

يحدث عنهم وهم مسحوبون في الأغلال، مهملاً خطاهم إلى خطاب المتفرجين! «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؟» ..

ويسدل الستار على المستكبرين والمستضعفين من الظالمين. وكلاهما ظالم. هذا ظالم بتجبره وطغيانه وبغيه وتضليله. وهذا ظالم بتنازله عن كرامة الإنسان، وإدراك الإنسان، وحرية الإنسان، وخنوعه وخضوعه للبغي والطغيان .. وكلهم في العذاب سواء. لا يجزون إلا ما كانوا يعملون ..



نصر الله آت بإذن الله تعالى ولكن له ثمن باهظ

لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المدخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة.. عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهياة له من الكمال.

والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفير كل استعدادها، وتجمع كل طاقاتها، كي يتم نموها، ويكمل نضجها، وتنتهي بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها.

والنصر السريع الذي لا يكلف عناء، والذي يتزل هينا لينا على القاعدين المستريحين، يعطل تلك الطاقات عن الظهور، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها.

وذلك فوق أن النصر السريع الهين اللين سهل فقدانه وضياعه. أولا لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات عزيزة. وثانيا لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه. فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكر والفر، والقوة والضعف والتقدم والتقهقر. ومن المشاعر المصاحبة لها.. من الأمل والألم. ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق.

ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة.. ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة والتنسيق بين الاتجاهات في ثنايا المعركة وقبلها وبعدها وكشف نقاط الضعف ونقاط القوة، وتدبير الأمور في جميع الحالات.. وكلها ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة وتقوم عليها وعلى الناس.

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله.. جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم ولم يجعله لقية قببط عليهم من السماء بلا عناء

فالنصر آت بإذن الله تعالى

ولكن هناك أناس لن يكون لهم أي شرف في هذا النصر إما لجبنهم وتخاذلهم أو لحبهم للدنيا وكرهية الآخرة.... أو لنفاقهم

والذين يجب أن يديروا شؤون البلاد بعد زوال هذا الطاغية الصنم إن شأى الله هم الذين قدموا
تضحيات جسام من أجل إزالته وليس أولئك المتفرجين أو المتخاذلين أو الخانعين فهؤلاء ليس لهم
مكانة أبدا والمرء حيث يضع نفسه

قال تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)} [المعارج: ١ - ٧]

وقال المتنبي:

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

وهذه نقطة مهمة جدا فالنصر الذي يأتي بعد تضحيات جسام وبعد بذل أقصى جهد لتحقيقه سيبقى
خالدا ولا تفرط به الأمة أبدا لكن النصر السريع لا قيمة له بتاتا فسوف يذهب بسرعة أيضا ويعقبه
الهزائم

فهنا التمحيص واجب حتى لا يبقى في هذه الثورة إلا المخلصون ويسقط المتاجرون وطلاب الدنيا
والملاحدون

لذلك طالما أننا على الحق وعدونا على الباطل ونحن نسعى ضمن إمكاناتنا المحدودة في الحصول عليه
فسوف ينصرنا الله تعالى على عدونا لا محالة بإذن الله تعالى

وقال تعالى: {فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا
بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)} [البقرة: ٢٤٩ -
٢٥١]

ولَمَّا تَقَدَّمَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ مَعَ طَالُوتَ لِقَاتِهِ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ، دَعَا اللَّهُ وَرَجَوْهُ أَنْ يُنْزَلَ
عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَةِ، وَأَنْ يُثَبَّتَ أقدامهم عِنْدَ لِقَاءِ أَعْدَائِهِمْ، وَأَنْ يُجَنَّبَهُمُ الْعَجْزُ وَالْفِرَارُ، وَأَنْ يُمْنَّ
عَلَيْهِمُ بِالنَّصْرِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فأمام الهول الحي، أمام كثرة الأعداء وقوتهم، تماوت العزائم وزلزلت القلوب: «فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» .. وأمام هذا التخاذل ثبتت الفئة القليلة المختارة

..اعتصمت بالله ووثقت،وقالت:«كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»
..وهذه هي التي رجحت الكفة،وتلقت النصر،واستحقت العز والتمكين.

وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة .. وكلها واضحة في قيادة طالوت. تبرز منها خبرته بالنفوس وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة، وعدم اكتفائه بالتجربة الأولى، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه .. ثم - وهذا هو الأهم - عدم تخاذله وقد تضاعل جنوده تجربة بعد تجربة ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة. فخاض بها المعركة ثقة منه بقوة الإيمان الخالص، ووعد الله الصادق للمؤمنين.

والعبرة الأخيرة التي تكمن في مصير المعركة .. أن القلب الذي يتصل بالله تتغير موازينه وتصوراته لأنه يرى الواقع الصغير المحدود بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير الممتد الواصل، وإلى أصل الأمور كلها وراء الواقع الصغير المحدود. فهذه الفئة المؤمنة الصغيرة التي ثبتت وخاضت المعركة وتلقت النصر، كانت ترى من قتلها وكثرة عدوها ما يراه الآخرون الذين قالوا:«لا طاقةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» .. ولكنها لم تحكم حكمهم على الموقف. إنما حكمت حكما آخر، فقالت:«كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» .. ثم اتجهت لربها تدعوه:«رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَيِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» ..

وهي تحس أن ميزان القوى ليس في أيدي الكافرين، إنما هو في يد الله وحده. فطلبت منه النصر، ونالته من اليد التي تملكه وتعطيه .. وهكذا تتغير التصورات والموازن للأمر عند الاتصال بالله حقاً، وعندما يتحقق في القلب الإيمان الصحيح.

وهكذا يثبت أن التعامل مع وعد الله الواقع الظاهر للقلوب أصدق من التعامل مع الواقع الصغير الظاهر للعيون! ولا نستوعب الإيحاءات التي تتضمنها القصة. فالنصوص القرآنية - كما علمتنا التجربة - تفصح عن إيحاءاتها لكل قلب بحسب ما هو فيه من الشأن وبقدر حاجته الظاهرة فيه. ويبقى لها رصيدها المذخور تفتح به على القلوب، في شتى المواقف، على قدر مقسوم ..

وهنا كانت التجربة قد غربلت جيش طالوت - إلى حد - ولكن التجارب لم تكن قد انتهت بعد:
«فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» ..

لقد صاروا قلة. وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرته: بقيادة جالوت. إنهم مؤمنون لم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم. ولكنهم هنا أمام الواقع الذي يروونه بأعينهم فيحسون أنهم أضعف من مواجهته. إنها التجربة الحاسمة. تجربة الاعتزاز بقوة أخرى أكبر من قوة الواقع المنظور. وهذه لا يصمد لها إلا من اكتمل

وهنا كانت التجربة قد غربلت جيش طالوت - إلى حد - ولكن التجارب لم تكن قد انتهت بعد:
«فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» ..

لقد صاروا قلة. وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرته: بقيادة جالوت. إنهم مؤمنون لم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم. ولكنهم هنا أمام الواقع الذي يروونه بأعينهم فيحسون أنهم أضعف من مواجهته. إنها التجربة الحاسمة. تجربة الاعتزاز بقوة أخرى أكبر من قوة الواقع المنظور. وهذه لا يصمد لها إلا من اكتمل إيمانهم، فاتصلت بالله قلوبهم وأصبحت لهم موازين جديدة يستمدونها من واقع إيمانهم، غير الموازين التي يستمدونها الناس من واقع حالهم! وهنا برزت الفئة المؤمنة. الفئة القليلة المختارة. والفئة ذات الموازين الربانية: «قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ. وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ».. هكذا.. «كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً».. بهذا التكثير. فهذه هي القاعدة في حس الذين يوقنون أنهم ملاقوا الله. القاعدة: أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هي التي ترتقي الدرج الشاق حتى تنتهي إلى مرتبة الاصطفاء والاختيار.

ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوى ولأنها تمثل القوة الغالبة. قوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، محطم الجبارين، ومخزي الظالمين وقاهر المتكبرين. وهم يكلون هذا النصر لله: «بِإِذْنِ اللَّهِ».. ويعلّلونه بعلمته الحقيقية: «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ».. فيدلون بهذا كله على أنهم المختارون من الله لمعركة الحق الفاصلة بين الحق والباطل..

ونمضي مع القصة. فإذا الفئة القليلة الواثقة بقاء الله، التي تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقاء، وتستمد قوتها كلها من إذن الله، وتستمد يقينها كله من الثقة في الله، وأنه مع الصابرين..

إذا هذه الفئة القليلة الواثقة الصابرة، الثابتة، التي لم تزلزلها كثرة العدو وقوته، مع ضعفها وقتلها.. إذا هذه الفئة هي التي تقرر مصير المعركة. بعد أن تجدد عهدها مع الله، وتتجه بقلوبها إليه، وتطلب النصر منه وحده، وهي تواجه الهول الرعب: «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ، وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ، وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ».. هكذا.. «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا».. وهو تعبير يصور مشهد الصبر فيضاً من الله يفرغه عليهم فيغمرهم، وينسكب عليهم سكينه وطمأنينة واحتمالا للهول والمشقة.

«وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا».. فهي في يده - سبحانه - يثبتها فلا تتزعزع ولا تنزل ولا تميد. «وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ».. فقد وضع الموقف.. إيمان تجاه كفر. وحق إزاء باطل. ودعوة إلى الله لينصر أوليائه المؤمنين على أعدائه الكافرين. فلا تلجج في الضمير، ولا غبش في التصور، ولا شك في سلامة القصد ووضوح الطريق.

وكانت النتيجة هي التي ترقبوها واستيقنوها: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ».. ويؤكد النص هذه الحقيقة: «بِإِذْنِ اللَّهِ».. ليعلمها المؤمنون أو ليزدادوا بها علماً. ولتوضح التصور الكامل لحقيقة ما يجري في هذا الكون، ولطبيعة القوة التي تجريه.. إن المؤمنين ستار القدرة يفعل الله بهم ما يريد، وينفذ بهم ما يختار.. بإذنه..

ليس لهم من الأمر شيء، ولا حول لهم ولا قوة ولكن الله يختارهم لتنفيذ مشيئته، فيكون منهم ما يريد به بإذنه .. وهي حقيقة خلقية بأن تملأ قلب المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين .. إنه عبد الله. اختاره الله لدوره. وهذه منة من الله وفضل. وهو يؤدي هذا الدور المختار، ويحقق قدر الله النافذ. ثم يكرمه الله - بعد كرامة الاختيار - بفضل الثواب .. ولولا فضل الله

ما فعل، ولولا فضل الله ما أثيب .. ثم إنه مستيقن من نبل الغاية وطهارة القصد ونظافة الطريق .. فليس له في شيء من هذا كله أرب ذاتي، إنما هو منفذ لمشئته الله الخيرة قائم بما يريد. استحق هذا كله بالنية الطيبة والعزم على الطاعة والتوجه إلى الله في خلوص.

ويبرز السياق دور داود: «وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ» .. وداود كان فتى صغيراً من بني إسرائيل. وجالوت كان ملكاً قوياً وقائداً مخوفاً .. ولكن الله شاء أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بطواهرها، إنما تجري بحقائقها. وحقائقها يعلمها هو. ومقاديرها في يده وحده. فليس عليهم إلا أن ينهضوا هم بواجبهم، ويفوا الله بعهدهم. ثم يكون ما يريد الله بالشكل الذي يريده. وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم ..

وكانت هنالك حكمة أخرى مغيبة يريدها الله. فلقد قدر أن يكون داود هو الذي يتسلم الملك بعد طالوت، ويرثه ابنه سليمان، فيكون عهده هو العهد الذهبي لبني إسرائيل في تاريخهم الطويل جزاء انتفاضة العقيدة في نفوسهم بعد الضلال والانتكاس والشرود: «وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ» .. وكان داود ملكاً نبياً، وعلمه الله صناعة الزرد وعدة الحرب مما يفصله القرآن في مواضعه في سور أخرى ..

أما في هذا الموضع فإن السياق يتجه إلى هدف آخر من وراء القصة جميعاً .. وحين ينتهي إلى هذه الخاتمة، ويعلن النصر الأخير للعقيدة الواثقة لا للقوة المادية، وللإرادة المستعلية لا للكثرة العددية .. حينئذ يعلن عن الغاية العليا من اضطراع تلك القوى .. إنها ليست المغنم والأسلاب، وليست الأجماد والهالات .. إنما هو الصلاح في الأرض، وإنما هو التمكين للخير بالكفاح مع الشر: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ. وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» ..

وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز من خلال النص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اضطراع القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاحب الموارد. وهنا تتكشف على مد البصر ساحة الحياة المترامية الأطراف تموج بالناس، في تدافع وتسبق وزحام إلى الغايات .. ومن ورائها جميعاً تلك اليد الحكيمة المدبرة تمسك بالخيوط جميعاً، وتقود الموكب المتراحم المتصارع المتسابق، إلى الخير والصلاح والنماء، في نهاية المطاف ..

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتغنن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض. ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنتقل الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتنفذ عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذكورة، وتظل أبداً يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة.. وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء.. يكون بقيام الجماعة الخيرة المهنية المتجردة. تعرف الحق الذي بينه الله لها. وتعرف طريقها إليه واضحا. وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض. وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وإلا أن تحتل في سبيله ما تحتل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه ..

وهنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمها. وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة.

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر. ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة. إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار. فالقضية هكذا يجب أن ينظر لها وليس من أي ميزان مادي آخر، ذلك لأن الأمر أولاً وأخيراً بيد الله تعالى، وليس بيد أحد من الخلق، وكلما اشتدت الأزمة وكثرت الجراح والآلام كلما أيقن الناس أنه لا عاصم لهم ولا مفرج لهم ولا حامي لهم إلا الله وحده، وعندها يكون الفرج قريب والنصر أقرب

وقال تعالى: { حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا قَبْلَهُ فَاقْتَضَتْ حُكْمَتُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَرَاحَى نَصْرُ اللَّهِ عَنِ الرُّسُلِ، وَأَنْ يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ التَّكْذِيبُ مِنْ قَوْمِهِمْ، حَتَّى إِذَا زُلْزِلَتِ النَّفُوسُ، وَاسْتَشْعَرَتِ الْقُنُوطُ وَالْيَأْسُ مِنَ النَّجَاةِ وَالنَّصْرِ، فَحِينَئِذٍ يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ، فَيُنَجِّي مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنْجَاءَهُ، وَيُهْلِكُ مَنْ يَشَاءُ إِهْلَاكَهُ، وَلَا يَرُدُّ أَحَدًا بِأَسْ اللَّهِ وَعِقَابُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ .

وفي قوله تَعَالَى (كُذِّبُوا) قَرَأَتَانِ:

الأولى - (كُذِّبُوا) - بَضْمِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ - وَكَذَلِكَ كَانَتْ تَقْرَأُهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَمَعْنَاهَا: إِنَّ الرُّسُلَ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ قَدْ كُذِّبُوا، وَلَكِنْ يُؤْمِنُوا لَهُمْ، وَيَسْتَسْوُوا مِنْ قَوْمِهِمُ الْكَافِرِينَ .

وَالثَّانِيَةُ - (كُذِّبُوا) - بَضَمِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ - وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُهَا ابْنُ عَبَّاسٍ - وَمَعْنَاهَا: إِنَّهُ لَمَّا يَتَسَّرُ الرُّسُلُ مِنْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُمْ قَوْمُهُمْ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ فَأَيَّدَ الرُّسُلَ .

فَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى: يَشْعُرُ الرُّسُلُ أَنَّهُمْ كُذِّبُوا مِنْ قِبَلِ أَقْوَامِهِمْ .
وَفِي الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ: يُدْرِكُ الْقَوْمُ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَّبُوهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِمْ .

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتغرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكرُّ الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة.

إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس.. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والهرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟...» ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجعة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة.. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ..

تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالجرمين، مدمراً ماحقاً لا يقفون له، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصة فتكون الدعوات هزلاً. فلو كان النصر رخيصة لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئاً. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثاً ولا لعباً. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدعياء والأدعياء لا يحتملون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعواها، فإذا ادعوا عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل

على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تربح ربها معيناً محدداً في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربها وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود!

ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديداتها بأصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات!.. ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضاً. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الحيل كلة، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائماً قليلاً جداً.

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا.

لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة وكان الفزع الذي لقوه من العنف، بحيث زلزلهم زلزالاً شديداً، كما قال عنهم أصدق القائلين: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا»..

لقد كانوا ناساً من البشر. وللنفس طاقة. لا يكلفهم الله ما فوقها. وعلى الرغم من ثقتهم بنصر الله في النهاية وبشارة الرسول - ﷺ - لهم، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق.. على الرغم من هذا كله، فإن الهول الذي كان حاضراً يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم.

ومما يصور هذه الحالة أبلغ تصوير خبر حذيفة. والرسول - ﷺ - يحس حالة أصحابه، ويرى نفوسهم من داخلها، فيقول: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع. يشترط له رسول الله - ﷺ - الرجعة. أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة».. ومع هذا الشرط بالرجعة، ومع الدعاء المضمون بالرفقة مع رسول الله في الجنة، فإن أحداً لا يلي النداء. فإذا عين بالاسم حذيفة قال: فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني!.. ألا إن هذا لا يقع إلا في أقصى درجات الزلزلة..

ولكن كان إلى جانب الزلزلة، وزوغان الأبصار، وكرب الأنفاس.. كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن وتحقيق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر. ذلك أنهم صدقوا قول الله سبحانه من قبل: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

وها هم أولاء يزلزلون. فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا: «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» .. «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. هذا الهول، وهذا الكرب، وهذه الزلزلة، وهذا الضيق. وعدنا عليه النصر .. فلا بد أن يجيء النصر: «وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. صدق الله ورسوله في الأمانة وصدق الله ورسوله في دلالتها .. ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعد الله: «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» ..

قد كانوا ناسا من البشر، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر، وضعف البشر. وليس مطلوبا منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولا أن يخرجوا من اطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه ومميزاته. فلهذا خلقهم الله. خلقهم ليبقوا بشرا، ولا يتحولوا جنسا آخر. لا ملائكة ولا شياطين، ولا بهيمة ولا حجرا ..

كانوا ناسا من البشر يفرعون، ويضيّقون بالشدة، ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة. ولكنهم كانوا - مع هذا - مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنعهم من السقوط وتحدد فيهم الأمل، وتحرسهم من القنوط .. وكانوا بهذا وذاك نموذجا فريدا في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير. وعلينا أن ندرك هذا لندرك ذلك النموذج الفريد في تاريخ العصور. علينا أن ندرك أنهم كانوا بشرا، لم يتخلوا عن طبيعة البشر، بما فيها من قوة وضعف. وأن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهياة لبني الإنسان، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمسك بعروة السماء.

وحين نرانا ضعفنا مرة أو زلزلنا مرة، أو فزعنا مرة، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق .. فعلينا ألا نياس من أنفسنا، وألا نهلع ونحسب أننا هلكنا أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبدا! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا! هنالك العروة الوثقى. عروة السماء. وعلينا أن نستمسك بها لننهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونتخذ من الزلزال بشيرا بالنصر. فنثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن، ونسير في الطريق ..

وهذا هو التوازن الذي صاغ ذلك النموذج الفريد في صدر الإسلام. النموذج الذي يذكر عنه القرآن الكريم مواقفه الماضية وحسن بلائه وجهاده، وثباته على عهده مع الله، فمنهم من لقيه، ومنهم من ينتظر

أَنْ يَلْقَاهُ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ. وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» ..

وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]

يُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ هَدَاهُمْ إِلَى السَّلَامِ، وَإِلَى الْخُرُوجِ مِنْ ظُلْمَةِ الْاِخْتِلَافِ، إِلَى نُورِ الْوِفَاقِ، بِاتِّبَاعِهِمْ هُدَى الْكِتَابِ زَمَنَ التَّنْزِيلِ، الَّذِينَ يَطُنُّونَ مِنْهُمْ أَنَّ اتِّسَابَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ الْكِفَايَةُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ دُونَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَهَدَايَةِ الْخَلْقِ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِسُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْهُدَى مُنْذُ أَنْ خَلَقَهُمْ. فَيَقُولُ لَهُمْ: هَلْ تَحْسِبُونَ أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ تُبْتَلُوا وَتُخْتَبَرُوا كَمَا فَعَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ ابْتَلُوا بِالْفَقْرِ (البَأْسَاءُ)، وَبِالْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ (الضَّرَاءُ)، وَخَوْفُوا وَهَدِّدُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ (زُلْزِلُوا)، وَامْتَحِنُوا امْتِحَانًا عَظِيمًا، وَاشْتَدَّتْ الْأُمُورُ بِهِمْ حَتَّى تَسْأَلَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ قَائِلِينَ: مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ .

وَحِينَمَا تُثَبِّتُ الْقُلُوبُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمِحْنِ الزَّلْزَلَةِ، حِينَئِذٍ تَتِمُّ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَيَجِيءُ نَصْرُهُ الَّذِي يَدَّخِرُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّ لَا نَصْرَ إِلَّا نَصْرُ اللَّهِ .

وإنما لتجربة عميقة جليلة مرهوبة .. إن هذا السؤال من الرسول والذين آمنوا معه. من الرسول الموصول بالله، والمؤمنين الذين آمنوا بالله. إن سؤالهم: «مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟» ليصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة. ولن تكون إلا محنة فوق الوصف، تلقي ظلالها على مثل هاتيك القلوب، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب: «مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟».

وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة .. عندئذ تتم كلمة الله، ويجيء النصر من الله: «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

إنه مدخر لمن يستحقونه. ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية. الذين يثبتون على البأساء والضراء. الذين يصمدون للزلزلة. الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة. الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله. وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها، فهم يتطلعون فحسب إلى «نَصْرُ اللَّهِ»، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله. ولا نصر إلا من عند الله.

بهذا يدخل المؤمنون الجنة، مستحقين لها، جديرين بها، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، والتجرد لله وحده، والشعور به وحده، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه.

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألق حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ

يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقيون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون، المؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق ..

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل.
هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء. وصبر وثبات .. وتوجه إلى الله وحده. ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم ... (الظلال)



من الغرباء اليوم؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ» قَالَ الشَّيْخُ: «جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بَكْتَابَ اللَّهِ عَامِلِينَ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ مُتَمَسِّكِينَ، وَلِلْأَمَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مُتَّبِعِينَ، وَلِأَنْبَاءِ سَلَفِنَا، وَعُلَمَائِنَا مُقْتَفِينَ، وَبِهَدْيِ شُيُوخِنَا الصَّالِحِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مُهْتَدِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ، وَدُرُوسًا لِلْأَثَرِ بِهِ هُوَ تَعَالَى بِلُطْفِهِ بَعِبَادَهُ، وَرَفَقَهُ بِأَهْلِ عَنَائَتِهِ، وَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي كِتَابِهِ لَا يُخْلِي كُلَّ زَمَانٍ مِنْ بَقَايَا مَنْ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَحَمَلَةِ الْحُجَّةِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَذُودُونَ عَنْ الرَّدَى يَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بَكْتَابَ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُصَرِّوْنَ بِعَوْنِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، وَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْجَهَالَةِ وَالْعَبَا» الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ١٩٧) (٣٢) حسن

وعن عبد الله بن يزيد الدمشقي الذي قال: حَدَّثَنِي أَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَأَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ ، قَالُوا: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ « الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ، لَا يُمَارُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَلَا يُكْفِرُونَ أَهْلَ الْقَبِيلَةِ بِذَنْبِ» الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٨٨) (٥٣١)

وعن عبد الرحمن بن سنان ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ، فَقِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ» البدع لابن وضاح (٢/ ١٢٧) (١٧٢) حسن

وعن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» قَالَ الشَّيْخُ: «النُّزَاعُ جَمْعُ نَزِيعٍ ، هُوَ الْغَرِيبُ الَّذِي نَزَعَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ «الْمُهَاجِرِينَ الَّذِي هَجَرُوا أَوْطَانَهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١١٧) (٢٠٦) صحيح

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي» سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٨) (٢٦٣٠) حسن لغيره

لذلك أيها الأحبة الكرام، لا تلتفتوا إلى كثرة الهالكين، ولا إلى كثرة الساقطين، فأنتم غرباء حقاً لكنكم لستم سلبين، سوف تصلحون ما أفسد هذا النظام عبر عقود خلت، فأنتم إن شاء الله منارات

وضاءة للأجيال القادمة، سوف تنيرون لهم الدرب، بعد ليل طويل، ستبددون الظلام بإذن الله تعالى، ولكن عليكم بالصبر والثبات والتقوى حتى آخر المطاف، قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم: ٦٠]

فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى تَكْذِيبِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، فَإِنَّهُ وَعْدَكَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ، وَسَيُنْجِزُ لَكَ وَعْدَهُ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ (لَا يُوقِنُونَ) عَلَى الْخِفَّةِ وَالْإِنْفِعَالِ، فَيَصْرِفُوكَ بِذَلِكَ عَمَّا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ إِبْلَاحِ رِسَالَاتِهِ إِلَى النَّاسِ . إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية! والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله. ذلك أنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون المسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! (الظلال)



الحكمة من الابتلاء وفوائده

الابتلاء - بصفة عامة - سنة الله في خلقه، وهذا واضح في تقارير القرآن الكريم، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: ١٦٥] وقال سبحانه: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [الكهف: ٧] وقال جل شأنه: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الإنسان: ٢].

الابتلاء مرتبط بالتمكين ارتباطاً وثيقاً، فلقد جرت سنة الله تعالى ألا يُمكن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة، وإلا بعد أن ينصهر معدنها في بوتقة الأحداث، فيميز الله الخبيث من الطيب، وهي سنة جارية على الأمة الإسلامية لا تتخلف، فقد شاء الله تعالى أن يتلي المؤمنين ويختبرهم، ليمحص إيمانهم ثم يكون لهم التمكين في الأرض بعد ذلك، ولذلك جاء هذا المعنى على لسان الإمام الشافعي (حين سأله رجل: أيهما أفضل للمرء، أن يُمكن أو يتلى؟ فقال الإمام الشافعي: لا يمكن حتى يتلى، فإن الله تعالى ابتلى نوحاً وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنتهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.

حكمة الابتلاء وفوائده:

للابتلاء حكم كثيرة من أهمها:

١ - تصفية الصفوف:

جعل الله الابتلاء وسيلة لتصفية نفوس الناس، ومعرفة الحق منهم والمبطل؛ وذلك لأن المرء قد لا يكشف في الرخاء، لكنه تكشفه الشدة، قال تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) [العنكبوت: ٢].

٢ - تربية الجماعة المسلمة:

«إنه الطريق الذي لا طريق غيره لإنشاء الجماعة، التي تحمل هذه الدعوة وتنهض بتكاليفها، طريق التربية لهذه الجماعة، وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال، وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف، والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة، ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عوداً، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها، إذن بالصبر عليها، فهم عليها مؤتمنون».

٣ - الكشف عن حبايا النفوس:

«الله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ما هو مكشوف لعلم الله، مغيب عن علم البشر، فيحاسب الناس إذن على ما يقع من عملهم لا على مجرد ما يعلمه

سبحانه من أمرهم، وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وترية للناس من جانب، فلا يأخذوا أحداً إلا بما استعلن من أمره وبما حققه فعله، فليسوا بأعلم من الله بحقيقة قلبه».

٤ - الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة:

«وما بالله - حاشا لله - أن يعذب المؤمنين بالابتلاء، وأن يؤذيههم بالفتنة، ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق، وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله وثوابه على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء، والنفس تصهرها الشدائد، فتتفنى عنها الخبث وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع، وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل، وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامداً إلا أصلبها عوداً وأقواها طبيعة، وأشدّها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسنيين النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلمون الراية في النهاية مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار».

٥ - معرفة حقيقة النفس:

«وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم، وهم يزاولون الحياة والجهاد مزاوله عملية واقعية، ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخبايها، حقيقة الجماعات والمجتمعات، وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم مع الشهوات في أنفسهم، وفي أنفس الناس، ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس، ومزالق الطريق ومسارب الضلال».

٦ - معرفة قدر الدعوة:

«وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم، وتغلو بقدر ما يصيبهم في سبيلها من غث وبلأ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغالٍ، فلا يفرطوا فيها بعد ذلك مهما كانت الأحوال».

٧ - الدعاية لها:

فصبر المؤمنين على الابتلاء دعوة صامته لهذا الدين وهي التي تدخل الناس في دين الله، ولو وهنوا أو استكانوا لما استجاب لهم أحد، لقد كان الفرد الواحد يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يأتيه أمر النبي (أن يمضي إلى قومه يدعوه، ويصبر على تكذيبهم وأذاهم، ويتابع طريقه حتى يعود بقومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم). وسرى ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

٨ - جذب بعض العناصر القوية إليها:

وأمام صمود المسلمين وتضحياتهم، تنوق النفوس القوية إلى هذه العقيدة، ومن خلال الصلابة الإيمانية تكبر عند هذه الشخصيات الدعوة وحاملوها، فيسارعون إلى الإسلام دون تردد، وأعظم الشخصيات التي يعتز بها الإسلام دخلت إلى هذا الدين من خلال هذا الطريق.

٩ - رفع الميزة والدرجة عند الله، وتكفير السيئات:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » (صحيح مسلم- المكثر - (٦٧٢٧)). فقد يكون للعبد درجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمله فيبتليه الله تعالى حتى يرفعه إليها، كما أن الابتلاء طريق لتكفير سيئات المسلم.

كما أن للابتلاء فوائد عظيمة منها: معرفة عز الربوبية وقهرها، معرفة ذل العبودية وكسرهما، الإخلاص، الإنابة إلى الله والإقبال عليه، التضرع والدعاء، الحلم عمن صدرت عنه المصيبة، العفو عن صاحبها، الصبر عليها، الفرح بما لأجل فوائدها، الشكر عليها، رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلوهم، معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها، ما أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها، وغير ذلك من الفوائد.



أهم صفات المنافقين فاحذروها

المنافقون لهم صفات كثيرة، وقد وصفهم الله - عز وجل - في أكثر من موضع من القرآن العظيم، وستعرض لأهم صفات المنافقين، التي تميزهم عن غيرهم من الناس، وسنحاول إبراز الصفات الخطيرة، التي تجعل من هذه الشريحة الخسيسة في المجتمع المسلم.. فئةً أخطر على المسلمين من العدو الظاهر نفسه. فمن تلك الصفات:

١ - في قلوبهم مرض:

فالمنافقون لا يمتلكون الشجاعة الكافية لإعلان موقفهم الحقيقي الذي يواجهون به أهل الإيمان.. فلا هم قادرون على إعلان الإيمان الصريح الواضح، ولا هم قادرون على إعلان إنكارهم للحق، وسبب ذلك هو المرض الذي يتمكن من قلوبهم، فيحرفها عن طريق الإيمان: {فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (١٠) سورة البقرة .

٢ - مفسدون يزعمون الإصلاح:

وهل بعد النفاق فساد وإفساد؟!..

إنهم مفسدون في الأرض، يسعون لتخريب كل بذرة خير، وكل نبتة طيبة.. وبعد هذا كله، يزعمون أنهم مصلحون، يسعون إلى خير الناس، ذلك لأن الموازين قد اختلت حين ابتعدت عن المقياس الرباني الصحيح! وهؤلاء المفسدون الذين يزعمون الإصلاح كثيرون في وقتنا الحاضر..

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (١١) سورة البقرة؛ لكن الله - عز وجل - فضح حقيقتهم بقول قاطع واضح، فهم - في حقيقة الأمر - المفسدون، الذين يحاربون الإصلاح والصالح والمصلحين: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ} (١٢) سورة البقرة .

٣ - سفهاء زائفون:

يتعالون على الناس، ويعدون الإيمان والإخلاص لله - عز وجل -، نوعاً من السفاهة، لكنهم في حقيقة الأمر.. هم السفهاء المنحرفون، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ} (١٣) سورة البقرة.

٤ - مخادعون متآمرون:

فهم أصحاب مكرٍ سيئ، يتصفون بالخسة واللؤم والجبن والخبث، يتلَوَّنون حسب الظروف، فهم أمام المؤمنين متسترون بالإيمان، وأمام الكافرين وشياطين الإنس يخلعون ذلك الستار عن كاهلهم، فيظهرون على حقيقتهم الخسيسة.. وهم في كل ذلك إنما يرومون النيل من المؤمنين والإيقاع بهم، والتحريض عليهم، وإلحاق أقصى درجات الأذى بهم: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ} (١٤) سورة البقرة. لكن الله - عز وجل -، يواجههم بتهديده

الرهيب الذي يُزلزل كيافهم، فيزيدهم عمى وتخبُّطاً، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ليحشرهم إلى مصيرهم المحتوم، بعد أن يمهلهم ولا يهملهم، ليزدادوا استهتاراً وضلالاً وشططاً وعدواناً على المؤمنين، إلى أن تحين ساعتهم: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} (١٦) سورة البقرة. أليسوا هم الذين ارتضوا لأنفسهم هذا المصير؟!.. ألم يكن الإيمان في متناولهم؟!..

ألم يكن الهدى يلامس قلوبهم وأنفسهم؟!..

فليذوقوا إذن تبعات الظلام الذي ارتضوه لنفوسهم: {مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} (١٧) سورة البقرة.

٥ - غادرون لا عهد لهم:

يعاهدون الله على فعل الخيرات، وعلى الالتزام بما يأمرهم به ربه، لكن قلوبهم خواء، وعقولهم هراء، وشياطينهم متمكنون من رقايمهم، فهم ناقضون لعهد الله - عز وجل -: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ} (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) [التوبة/٧٥-٧٨] .

٦ - يتولّون الكافرين ويتنكّرون للمؤمنين:

زاعمين أن العزة عند الكافرين، فيسعون لها عندهم، لكنهم لن يجدوها إلا عند الله العزيز الجبار: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} (١٣٩) سورة النساء.

٧ - يتربصون بالمؤمنين:

طالبين الغنيمة إن فازوا وانتصروا، ومنقلبين عليهم مع الكافرين ضدهم إن كان غير ذلك: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} (١٤١) سورة النساء

٨ - يفرحون لما يُصيب المؤمنين من سوء ومحنة:

وكذلك يحزنون لكل خير أو فرح يمكن أن يحصل لأهل الإيمان والمجاهدين في سبيل الله - عز وجل -: {إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (١٢٠) سورة آل عمران.

٩ - مُرجفون:

فليس لهم من هم عند المحن والشدائد إلا الإرجاف، والتخويف، وتثبيط العزائم، وإرهاق المهَم.

إنهم السوس الذي ينخر في صفوف المؤمنين، محاولين تحقيق ما لم يستطع العدو تحقيقه في الأمة، فيشقون الصفوف، ويثيرون الفتنة، ويحاولون زعزعة أي تماسك للمؤمنين: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} (١٢) سورة الأحزاب. ١٠- يتولون يوم الزحف:

فعند وقوع المحنة والبلاء، وحين تحين ساعة الاستحقاق..

تراهم أول الفارين، وفي طليعة الخائرين الخائفين، يُولّون الأدبار، ويتوارون عن ساحات التزال الحقيقية، بكل أصنافها وأشكالها وألوانها: {لَنْ أُخْرِجُوا لَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَّا يَنْصُرُوهُمْ وَلَنْ نَّصُرَهُمْ لَيُكَلِّنَ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَّا يَنْصُرُونَ} (١٢) سورة الحشر.

١١- يرفضون الحكم بما أنزل الله ويتحاضرون إلى الطاغوت:

لأن الحكم بما أنزل الله لا يُوافق أهواءهم، ولا يُحقق مآربهم، ولا يستجيب لآهوائهم.. فهم يؤمنون بما أنزل الله عز وجل باللسان والمظهر فحسب، لكنهم لا ينصاعون لحكم الله، بل يصدّون عنه ويحاربونه، ويتخذون من قوانين البشر الوضعية ديناً لهم، يأتمرون بأمرها، ويلتزمون بها؛ لأنها وحدها تتوافق مع شروهم ومصالحهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) [النساء/٦٠-٦٢].

١٢- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:

إِنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ رِجَالًا وَنِسَاءً، يَتَشَابَهُونَ فِي صِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، يَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِفِعْلِ الْمُنْكَرِ، كَالْكَذِبِ وَالْحِيَاثَةِ، وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَنَقْضِ الْعَهْدِ.. وَيَنْهَوْنَ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ: كَالْجِهَادِ، وَبَذْلِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَضُنُّونَ بِالْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالطَّاعَاتِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ.. وَقَدْ نَسُوا أَنْ يَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ، وَاتَّبَعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ، فَجَازَاهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِحَرَمَانِهِمْ مِنْ لُطْفِهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ. وَالْمُنَافِقُونَ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ فُسُوقًا، وَخُرُوجًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَنْسِلَاحًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْفِطْرِيَّةِ السَّلِيمَةِ. قَالَ تَعَالَى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (٦٧) سورة التوبة.

١٣- التلون والتزلف والتملق:

فمن أجل أن يصل المنافق إلى ما يُريد، أي لكي يؤدي الدور النفاقي على أتم ما يرجو، ولكونه - أصلاً - لا يستند على قاعدة عقائدية ولا يملك مؤهلات أخلاقية، لهذا يجد نفسه مُرغمًا على التلون وفقًا للظروف والأحوال، كما أنه لا يجد حرجًا في أن يظهر بمظاهر مختلفة حسب ما يميله إليه المخطط

والهدف.. كما أنه لا يمانع في أن يخضع لهذا أو يتزلف لذاك أو يركع عند قدمي زيد أو يُقَبَّلُ أيادي عمرو أو يمدح من لا يستحق المدح أو ينتقص من شأن من لا غبارَ عليه..

فهو مُكَلَّفٌ بدور لا بد من أدائه، وبمهمة لا بد من إنجاحها، حتى وإن كان ذلك على حساب عناصر الكرامة في نفسه إن كانت له كرامة.

١٤- تشويه الحقائق وتحريفها وبث الإشاعات:

وهي نقطة مهمة يركز عليها المنافقون، فهم يظهرون الحقائق الناصعة. بمظهر مشوه، وهذا ما صنعه المنافقون في حادثة الإفك.

١٥- دس الأفكار المنحرفة والمفاهيم الخاطئة:

وهذه مهمة يؤكد عليها المنافقون كثيراً، فهم -وتحت غطاء الإسلام- يحولون دون تقديم الإسلام إلى الناس إلا بصورة مشوشة، ويعرضون مفاهيمه بشكل محرف.

١٦- إثارة روح الاختلاف والتراعات بين العناصر الإسلامية:

إن المنافقين يسعون جاهدين إلى تقطيع الأواصر الإسلامية المتلاحمة وتفتيت القوى المتحدة، وتبديد الطاقات المؤمنة، وإثارة روح الخلافات الجانبية فيما بينها...

وهذا ولا شك أسلوب لو قدر له النجاح فإنه سيؤدي إلى هزيمة نكراء تعصف بالمد الإسلامي وتفسح المجال للأعداء الداخليين والخارجيين لكي يستولوا على مقاليد الأمور.

١٧- إعطاء تصورات خاطئة أو مزيفة عن أعداء الإسلام المكشوفين:

لو قُدر للمنافقين أن يكونوا في مواقع مسؤولية متقدمة، أو على مقربة ممن أنيطت بهم مسؤولية إسلامية، فإنهم سيحاولون بكل وسيلة أن يحجبوا كثيراً من الحقائق المتعلقة بالأعداء الذين يجاهرون بعداوتهم للإسلام وربما أعطوا المعلومات الخاطئة عنهم وذلك لكي لا يكون المؤمنون على بصيرة واضحة بأولئك الأعداء.

١٨- التجسس وخدمة العدو الخارجي:

وهذه مهمة أساسية من مهام المنافقين حيث يقدمون للعدو الخارجي الذي يرتبطون به كل ما يتعلق بنشاطات المسلمين وتحركاتهم والشخصيات البارزة والإمكانات العسكرية والخطوط التنظيمية. وفي الأخير لا يستغرب المسلم أن يجعل الله عذاب قوم هذه صفاتهم هو أشد العذاب {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} (١٤٥) سورة النساء.



أيها الطاغية الصنم بشار الأسد : حمص لن تستسلم

أيها الأحبة الكرام :

١- إن ما يجري في مدينة خالد بن الوليد رضي الله عنه الصامدة هو حرب بالطائرات والدبابات والمدفعية وكل أدوات البطش والدمار

ولكن على من ؟

هل هم يقاتلون جيشاً ؟؟؟؟

لا وألف لا

والله لو كانوا يقاتلون جيشاً ليفرن من أول طلقة لأنه ليس عندهم دين ولا قيم ولا حرمت ، وهم أحرص الناس على الحياة ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦]

هل هم يقاتلون مسلّحين يملكون أسلحة متطورة كما يقول الضخم الجسم والرأس العديم الإحساس الكذاب بن الكذاب ((المعلم)) على القنوات الفضائية ؟؟؟

فنقول له :

أيها الكذاب الأشر :

العصابات المسلّحة هي عصابات الأسد من الأمن والشبيحة ومن والاهم ، والشعب لا يملك بندقية واحدة

إذا كنت صادقاً في مزاعمك فدع القنوات الفضائية تدخل لمدينة حمص لتغطي الأخبار وتنقلها على حقيقتها

وإذا كان هناك عصابات مسلّحة في حمص فمن أين جاءت وأنتم تسدون الطرق والمنافذ جميعاً وتفتشون كل شيء ؟؟؟؟

فمن أين دخلت هذه العصابات أيها الدجال ؟؟

أمن كوكب زحل أم كوكب المشتري ؟؟

٢- لقد استخدم أزالام هذا الطاغية الصنم كل أنواع الكذب مع أهلنا في حمص ولم تجد نفعا ، فمرة يوجد مهندسين ، ومرة يوجد إمارة إسلامية في حمص ، ومرة السلفية الجهادية ، ومرة الطائفية ، ومرة ومرة وكلها باءت بالفشل الذريع ، والآن يقولون هذا البهتان الحديد ، وبما أنهم لا يثبتون على قول فهم يعلمون أنهم أكذب الخلق على الإطلاق

٣- حمص التي تخرج كل يوم منادية بإسقاط النظام، هي التي أقضت مضاجع الطغاة ومن ثم لا بد أن تستخدم كل أنواع البطش والإرهاب معها لكي يلووا ذراعها

لقد رشقوا المتظاهرين بالرصاص الحي، وكل أنواع الأذى، وقتلوا الجرحى ومثلوا بالقتلى، وقطعوا عنها الماء والكهرباء وكل أسباب الحياة لكي تركع للطاغية الصنم وما هي براكة إلا الله تعالى وحده لا شريك له ...

لقد هدمت المنازل على أصحابها في أمكنة متعددة ونهبت المحلات التجارية، ودوهمت البيوت واقتيد خيرة الشباب للسجون الأسدية التي لا يدانيها سجون في العالم، ودمرت السيارات والممتلكات الخاصة للناس، وانتهكت الحرمات

لكن مدينة حمص صامدة صابرة محتسبة عند الله فلن تستسلم لكم أيها الطغاة بعد أن تنسنت نسيم الحرية والكرامة

٤- هذا النظام الذي يتخبط كل يوم ويستخدم كل أدوات البطش والإرهاب والعالم كله إما مؤيد لهذا الطاغية من أجل بقاء مصالحه، أو متفرج لا يهمله ما يجري

آخر بإذن الله تعالى

٥- هذا الطاغية الصنم الذي يمكر ويبطش ويكيد ويتآمر ويكذب كل يوم ألف كذبة لن يفر من غضب الله تعالى ومقته فالله تعالى له ولأمثاله من الجبابرة بالمرصاد، قال تعالى: {وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦)} [الزخرف: ٥١ - ٥٦]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَكَثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِمرصادٍ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

٦- يا أهلنا وأحبتنا في مدينة خالد بن الوليد رضي الله عنه :

اعلموا أن الإقدام على مواجهة الخطوب لن يقرب الآجال ، والإحجام لن يبعدها أبداً ، قال تعالى : {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ - ٥٢]

واعلموا أن الجنة تزيت لاستقبالكم ، والله تعالى يقول لنا ولكم {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [آل عمران: ١٣٣]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا أَذْرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» ، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُؤُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» ، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» ، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا حَيِيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ "صحيح مسلم (٣/ ١٤٥ (١٥١٠) - (١٩٠١)

يا أهل مدينة خالد رضي الله عنه اصبروا وصابروا فلن يضيعكم الله تعالى وعليكم بالتكبير والدعاء

٧- يا أهلنا في الشام :

يجب أن تقوموا قومة رجل في واحد في وجه هذا الطاغية الصنم وعصاباته المجرمة ، وإلا سوف يتفرد بكم مدينة مدينة وقرية قرية

والله كل من لم يشارك في هذه الانتفاضة المباركة ليكون سبة أبد الدهر

٨- أيها الشرفاء في الجيش السوري :

ألا ترون ما يفعله هذا الطاغية الصنم وعصاباته المجرمة التي لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا ، فإلى متى تبقون في يد الأسد ليسلطكم على الشعب الأعزل وهم أهلكم لكي تبطشوا بهم.

يجب عليكم الوقوف بوجه هذه العصاة المجرمة التي تريد تحرير سوريا من الشعب المسلم الأبي وليس تحرير الجولان.

فكلُّ مَنْ يأمركم بقتل الشعب الأعزل يجب أن تقتلوه كائنا من كان لأنه عدو الله ولرسوله وللمؤمنين

ومن قُتل منكم فهو إلى الجنة إن شاء الله ، ومن قُتل منهم فإلى جهنم وبئس المهاد

٩- لا يجوز اليأس من رحمة الله تعالى

فمهما تأخر النصر لا يجوز اليأس من رحمة الله تعالى فالأمر بيده الله وحده {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [هود: ١٢٣]
فنصر الله تعالى آت لا محالة ، ولكنه وفق إرادة الله تعالى وليس وفق إرادة الخلق ، فسوف يأتي في الوقت المناسب واللحظة المناسبة {وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)} [الروم: ٤ ، ٥]

لكن له ثمنًا باهظًا ، فلا بد من دفعه ، ولا بد من التضحية بالغالي والنفيس حتى نناله بشرف ، قال تعالى : {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]
وعن حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهِ ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ لَيَتِمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، أَوِ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٢٠١ / ٤) (٣٦١٢)

اللهم يا حيُّ يا قيوم ، يا جبار السموات والأرض ، يا منتقم

اللهم إن الطاغية الصنم الأسد وعصابته المجرمة قد طغوا في البلاد ، فأكثرُوا فيها الفساد ، اللهم فصب عليهم سوط عذاب ، إنك لبالمرصاد



النظام الطاغوتي الفرعوني في سورية يهلك الحرث والنسل والعالم يتفرج علينا

أيها الأحبة الكرام :

إن ما تقوم به عصابات النظام الأسدي الإجرامي من دك للقرى والمدن السورية هو إعلان حرب حقيقية يراد منها إبادة الشعب السوري الذي قال للطاغية الصنم : نريد الحصول على حقوقنا المشروعة التي استلبها هؤلاء الطغاة البرابرة منذ عقود

وهذا النظام ما زال يردد نفس الأكاذيب التي كان يرددها الأسد الكبير من وجود عصابات مسلحة تريد زعزعة أمن واستقرار سورية الأسد.....

ومع هذا لا نجد على الأرض أثراً من ذلك لأنه لا يوجد عصابات ولا مسلحين ولا مقاتلين إلا أناسا عزل لا يحملون معهم سوى لباسهم الذي يوارى عورتهم لكن إيمانهم لا تعزعه الجبال الراسيات

العجيب أن العالم كله يتآمر مع هذا النظام الخبيث على الشعب السوري الأعزل وإن بدا من بعضهم بعض الاعتراض على زيادة البطش الذي يمارسه هذا النظام .

فنحن في الشام نواجه حربا طائفية خبيثة قدرة يشترك فيها طائفة هذا النظام وجماعة حزب اللات اللبناني والحرس الوثني الصفوي وجماعة مقتضى الصدر وغيره من الجماعات التابعة لقم ومع هذا فالحكام العرب يتفرجون على ذبحنا ليل نهار ومنهم كذلك الجار أردوغان الذي أزيد وارعد قبل انتخابه ثم همد وسكت بعد انتخابه واليوم يطلع علينا بتصريح أنه سوف يرسل وزير خارجيته الأسبوع القادم للتشاور مع النظام السوري الذي ألغى أوروبا من الخريطة يا سيد أردوغان :

الشعب السوري يباد على ידי العصابات الأسدية الصفوية الرافضية الملحدة المارقة في طول البلاد وعرضها وأنت وغيرك تنتظرون حتى يقمع الطاغية الصنم الثورة ويبيد مئات الألوف لكي يتحرك ضميركم !!!!!

وأنتم يا مجلس التعاون الخليجي :

انتظروا حتى يأتيكم الدور فقد هددكم النظام السوري على ידי الشيخ شحادة بأنه قادر على تحريك الشيعة في دول الخليج لزعزعة أمن الخليج !!!!!

أيتها الأحبة الكرام :

نحن في عالم تسيطر عليه شريعة الغاب وعلى رأسها أمريكا عدوة الإسلام والمسلمين

وكلهم يقول للطاغية الصنم :

نمهلك هذا الأسبوع حتى تقضي على هؤلاء المتظاهرين ، ثم نتظرك أسبوعاً آخر حتى تقضي عليهم
وكل ذلك لأنه ابنهم المدلل والحامي حدود اليهود والساحق الصحوة الإسلامية في الشام والناهب
خيرات الشام والمالي لأعداء الإسلام

أيتها الناس :

هل فقدتم الإحساس والكرامة ؟؟؟

هل صار دم الشعب السوري رخيصاً لهذه الدرجة عندكم ؟؟؟؟

أيتها العقلاء في العالم :

والله إن هذا النظام بكل رموزه وفروعه أجبن خلق الله تعالى ، ولكنه يقتل أناساً عزلاً لا يملكون أية
قطعة من السلاح وإلا لدافعوا عن أنفسهم
والله لو كان الشعب الأعزل يملك ١٠% من الأسلحة لدحر هذه العصابات وقضى عليها بأسهل ما
يكون لأنه شعب يحمل روحه على كفه بينما أولئك الكفرة الفجرة أحرص الناس على حياة

هل ننتظر منكم أيها العالم المستمتع بقتلنا أن تأتوا لنا بأكفان جماعية ؟؟؟؟

والله لقد فقدتم كل نخوة وكل إنسانية على الإطلاق

نحن نقتل بالطائرات والدبابات والمدافع والرشاشات وسائر أنواع القتل السريع والبطيء والسبب
الوحيد في قتلنا ما ذكره الله تعالى { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) } [البروج: ٨ - ٩]

يكفيننا أن الله تعالى معنا ، ومن كان الله معه فلن يضام ، ولا يهمله بقية الخلق أبداً

قال تعالى : {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]

اعلموا أيها العرب :

أنه سوف يصيبكم ما أصابنا ييقين لأنكم سكتم على طغאתكم من قبل وسكتكم على مجازر هذا النظام الإجرامي بحقنا وأنتم ترون أننا لا نملك قطعة سلاح وهو يبيدنا وأنتم تتفرجون عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَنْ أَدْلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "مسند أحمد ط الرسالة (٢٥ / ٣٦١) (١٥٩٨٥) حسن

واعلموا أيها الساكتون في الشام أنه سوف يصيبكم ما أصابنا وسوف ينتقم الله تعالى من تقاعسكم وسكوتمكم على هذا الطاغية الصنم وجرائمه التي لا مثيل لها في التاريخ قال تعالى: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣)} [الفتح: ١١ - ١٣]

وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا {النساء: ٧٥}

واعلموا أيها المدافعون عن هذا النظام الباغى لن ينجيكم من العقوبة أحد أبدا ، قال تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ {التوبة: ٥٢}

أما أنتم أيها الجنود والضباط وصف الضباط الذين تقبلون على أنفسكم أن تكونوا عبيدا للطاغية الصنم بشار الأسد

هل تطوعتم بالجيش أو خدمتم فيه إجباري من أجل حماية كرسي آل الأسد ؟

أم من أجل تحرير الأوطان وحماية الحدود والبلاد من الشر والفساد ؟؟؟

أنتم يا من تضربون إخوتكم في العقيدة والوطن بغير وجه حق

لقد فقدتم الإحساس والكرامة والإيمان والخلق

أتقبلون على أنفسكم أن تقتلوا أهلكم وأقرباءكم ليرضى عنكم الأسد ؟؟؟

إن الله عز وجل لكم بالمرصاد ولن تنجو من غضب الله تعالى ونقمته وبطشه أبدا قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وقال تعالى : { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) } [الأحزاب: ٦٧، ٦٨]
وسوف تكونون سبة أمام الله وأمام الناس

ألا تخجلون على أنفسكم تقتلون أناساً عزلاً لا يملكون شيئا من السلاح !!!

هل أنتم تحررون الجولان أم تحررون سورية من شعب أعزل ؟؟؟

والله الذي خلق السموات والأرض لن تستطيعوا الصمود بوجه اليهود ساعة واحدة لأنكم أجبن خلق فلا دين ولا خلق ولا قيم إلا قيم الحيوان بن الحيوان الأسد الذي رباكم على عبادته والخنوع له

أيتها الأحبة الكرام :

والله مهما بطشوا ومهما مكروا ومهما فتكوا ومهما دمروا فلن يزيدنا هذا إلا أننا على الحق وهم على الباطل وأننا مؤمنون مظلومون مضطهدون وأنهم كفار مارقون لا دين ولا قيم ولا حرمت عندهم أبدا وصدق الله العظيم حينما قال عن أمثالهم { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بَايَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفَسَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

أيتها الأحبة الكرام :

أبشروا بالنصر القريب بعون الله تعالى في هذا الشهر المبارك ، فلن يخذلنا الله تعالى أبدا حتى لو كان العالم كله مع هذا الطاغية الصنم فلن يضيعنا الله

قال تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف: ١٢٨ - ١٢٩]

وقال تعالى : { فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزحرف: ٥٥، ٥٦]

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: ٢]

يا أهلنا في الشام الصامدة:

اصبروا واثبتوا وتوكلوا على الله واستمروا في انتفاضتكم المباركة فإنكم على الحق والنصر قاب قوسين أو أدنى ، قال تعالى: { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ } [الروم: ٦٠]

إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية! والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله. ذلك أنهم محبوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون المسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! (الظلال)

وسوف تعود الشام أرضا للإسلام وأرضا للخير وأرضا للجهاد بعون الله تعالى رغما عن أنوف شياطين الإنس والجن

عن عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرٍ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّامِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ" صحيح البخاري (٤/ ٢٠٧) (٣٦٤١)

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ الْعُرْيَ وَالْفَقْرَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قَلَّتِهِ ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ أَرْضَ فَارِسَ وَأَرْضَ الرُّومِ وَأَرْضَ حَمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً ، جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا ". قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهِ الرُّومُ ذَوَاتُ الْقُرُونِ؟ قَالَ: " وَاللَّهِ لَيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَلَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فِيهَا ، حَتَّى يَظُلَّ الْعِصَابَةُ الْبَيْضُ مِنْهُمْ قُمْصُهُمْ، الْمُلْحَمَةُ أَقْفَاؤُهُمْ، قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْجِلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَخْلُوقِ مَا أَمَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ، وَإِنَّ بِهَا رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْيُنِ الْإِبِلِ ". قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْتَرِّ لِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ. قَالَ: " إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَإِلَيْهِ تُجْتَبَى صَفْوَتُهُ

مِنْ عِبَادِهِ ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامَ ، أَلَا فَمَنْ أَبِي فَلْيَسْتَبِقِ
فِي غَدْرِ الْيَمَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " .السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٣٠٢) (١٨٦٠٩)

صحيح

اللهم إنك نسمع وترى وأنت علام الغيوب
اللهم إن هذا الطاغية الصنم وعصابته المجرمة قد طغوا في البلاد
فأكثروا فيها الفساد
اللهم فصب عليهم سوط عذاب
إنك لبالمرصاد

في ٨ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٧ / ٨ / ٢٠١١



جزاء الشهيد عند الله تعالى يوم القيامة

للشهيد عند الله تعالى جزاء عظيم وجليل وهذه خلاصته:

أولاً - هو حي عند الله يرزق:

قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة: ١٥٤]
يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الشُّهَدَاءَ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ أَحْيَاءٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَكِنَّ الْأَحْيَاءَ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ حَيَاتَهُمْ لَيْسَتْ فِي عَالَمِ الْحِسِّ
الَّذِي يُدْرِكُ بِالْمَشَاعِرِ. [١]

وقال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (١٦٩) فَرِحِينَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) { سورة آل

عمران

ثانياً - أرواحهم في جوف طير خضر:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَّا إِنْ قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ
طَيْرٍ خَضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطْلَعَ
إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطَّلَاعَةً»، فَقَالَ: "هَلْ تَسْتَهْوُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَسْتَهْوِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يَتْرَكُوا مَنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ
أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرِكُوا" [٢]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَرَأَ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}
[آل عمران: ١٦٩] فَقَالَ: أَمَّا قَدْ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ جُعِلَتْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ، تَأْوِي إِلَى
قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ، فَتَسْرَحُ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شَاءَتْ، قَالَ: فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَسْتَرِيدُونِي
فَأَزِيدُكُمْ؟ قَالُوا: أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ قَالَ: ثُمَّ اطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً. فَقَالَ: هَلْ
تَسْتَرِيدُونِي فَأَزِيدُكُمْ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يَتْرَكُونَ قَالُوا: تَرُدُّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ
مَرَّةً أُخْرَى. وَفِي رَاوِيَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: تُقْرَأُ نَبِيْنَا مِنَ السَّلَامِ، وَتُخْبِرُهُ أَنْ قَدْ رَضِينَا وَرَضِيَ عَنَّا، وَتَرُدُّ
أَرْوَاحَنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى" [٣]

ثالثاً - ليست جنة ولكنها جنان:

عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ (صلى الله
عليه وسلم)، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبُ، فَإِنْ كَانَ

فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» [٤]

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتُ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَسَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): «هَبِلَتْ؟ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى» [٥]

وَعَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غَلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: «وَيْحَكَ، أَوْ هَبِلَتْ، أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ» [٦]

رابعاً - أعلى درجات الجنة للشهداء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ النَّبِيُّ وَلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» [٧]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» [٨]

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ هَاجِرًا وَمَاتَ فِي مَوْلِدِهِ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُخَبِّرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا بِهَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، وَلَوْ أَنَّ أَشَقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَحَدٌ مَا أَحْمَلُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ» [٩]

خامساً - الأمن من الفرع وغيره :

عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتٌّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " [١٠]

وعن المقدام بن معدى كرب، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خَصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُسَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ "

[١١]

ومن هنا حق لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يتمنى الشهادة في سبيل الله مرات عديدة ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ» [١٢]

سادسا- يضحك إليهم بهم :

عن نعيم بن حبار قال: قيل يا رسول الله، من الشهداء؟ قال: «الَّذِينَ يَلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ وَلَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، فَأُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعَرْفِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ» [١٣]

سابعا- دمه الذي أريق اللون لون الدم، والريح ريح المسك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ» [١٤]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكُونُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَتَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ» [١٥]

ثامنا- تمني العودة للدنيا:

عن حميد، قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى» [١٦]

وعن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ» [١٧]

وعن طَلْحَةَ بْنِ خِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كَفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّيَ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ " قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} [آل عمران: ١٦٩]. [١٨]

وعن ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَا فِي النَّاسِ مِنْ نَفْسٍ مَسْلَمَةٍ يَقْبِضُهَا رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرَ الشَّهِيدِ» قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «لَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ» [١٩]

تاسعاً - الشهداء على بَارِقِ نَهْرٍ:

عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «الشَّهْدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهْرٍ بَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [٢٠]

عاشراً - تَبْتَدِرُهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظَهْرَانِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ذَكَرَ الشَّهْدَاءُ عِنْدَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: لَا تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظَهْرَانِ أَضَلَّتَا فَصَلِيَهُمَا فِي بَرَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ وَفِي يَدٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. [٢١]

الحادي عشر - الشهداء أنواع :

عن أَبِي يَزِيدَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "الشَّهْدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ حَيٌّ الْإِيمَانِ، لَقِيَ الْعَدُوَّ، فَصَدَّقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا " وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلَنْسُوتهُ، قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَقَلَنْسُوتهُ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلَنْسُوتهُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)؟ قَالَ: «وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ حَيٌّ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّهَا ضَرْبٌ جَلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الْجُبْنِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبُ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ» [٢٢]

وعن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ، فِي خِيَمَةِ اللَّهِ، تَحْتَ عَرْشِهِ، وَلَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَتِلْكَ مَصْمُصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النِّفَاقَ» [٢٣]

الثاني عشر — لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا» [٢٤]
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّارِ أَبَدًا»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ أَبَدًا اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا»، قَالُوا: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُقْتَلُ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّ الْمُسْلِمُ بَعْدَهُ»
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا مُسْلِمٌ قُتِلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّ الْمُسْلِمُ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالشُّحُّ» [٢٥]

[١] — أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٦١، بترقيم الشاملة آليا)

[٢] — صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٢) ١٢١ - (١٨٨٧)

[٣] — تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٣/ ٨١٣) (٤٤٩١) صحيح

[٤] — صحيح البخاري (٤/ ٢٠) (٢٨٠٩)

[٥] — أحاديث إسماعيل بن جعفر (ص: ١٨٥) (٧٦) صحيح

[٦] — صحيح البخاري (٨/ ١١٤) (٦٥٥٠)

[٧] — صحيح البخاري (٩/ ١٢٥) (٧٤٢٣)

[٨] — تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٣/ ١٠٤٤) صحيح

[٩] — سنن النسائي (٦/ ٢٠) (٣١٣٢) صحيح لغيره

- [١٠] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٨٧) (١٦٦٣) صحيح
- [١١] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٣٣) (٢٠٤) صحيح
- [١٢] - صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) (١٠٣) - (١٨٧٦)
- [١٣] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٠) (٢٢٩) صحيح
- [١٤] - صحيح البخاري (٤/ ١٨) (٢٨٠٣)
- [١٥] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨٧) (١٧٩) صحيح
- [١٦] - صحيح البخاري (٤/ ١٧) (٢٧٩٥)
- [ش (له عند الله خير) ثواب مدخر على عمل صالح عمله في الدنيا]
- [١٧] - صحيح البخاري (٤/ ٢٢) (٢٨١٧) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٨) (١٠٩) - (١٨٧٧)
- [١٨] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٣١) (٣٠١٠) صحيح
- [١٩] - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٩٣) (٤٣٤٦) صحيح
- [٢٠] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٥١٥) (٤٦٥٨) صحيح
- [٢١] - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٠/ ٢٤٠) (١٩٦٦٨) فيه جهالة
- [٢٢] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٧٧) (١٦٤٤) ومسنند أبي الطيالسي - طبعة دار هجر - مصر (١/ ٣٤) (٤٥) صحيح لغيره
- [٢٣] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٥١٩) (٤٦٦٣) صحيح
- [٢٤] - صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٥) (١٣٠) - (١٨٩١)
- [٢٥] - مستخرج أبي عوانة (٤/ ٤٧٦) (٧٣٩٣- ٧٣٩٥) صحيح



لماذا لا يريد حكام العرب والعجم انتصار الثورة السورية ؟

الجواب باختصار شديد ضمن النقاط التالية :

أولاً- الثورة السورية تختلف عن بقية الثورات العربية التي سبقتها شكلاً ومضموناً

ثانياً- النفس الإيماني الذي جمع بين المتظاهرين في سورية وهذا كان ظاهراً وجلياً أكثر من كل الثورات السابقة ويكفيهم قول الله صلى الله عليه وسلم لابن حوالة : «أَخْتَارُ لَكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِلَادِهِ فَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ فَمَنْ أَبِي فَلْيُسْقَ بِعُدْرِ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢٧٤ / ٤) (٢٢٩٥) صحيح

ثالثاً- موقع سورية الجغرافي والاستراتيجي في المنطقة وهو موقع نادر لا يشبهه موقع دولة عربية

رابعاً- الخوف من نشوء دولة إسلامية تسقط جميع المشاريع التي عملت منذ اتفاقية سايكس بيكو

خامساً- خوفاً على دولة اليهود وأمنها ، فالكل يخاف من الإسلام والمسلمين ولكن اليهود لا يخافون من الطغاة ولا من جيوش الطغاة لأنهم صنيعتهم

سادساً- دعم دولة العراق الإسلامية مما يؤذن بتحرير العراق وربما انضمام هذه لتلك في تشكيل نواة للخلافة الإسلامية المنتظرة التي سوف تقوم

سابعاً -السوريون ((السنة)) لا يؤمنون بحدود مصطنعة ...

ثامناً- خوف حكام العرب والمسلمين على مصالحهم وعروشهم لأن هذه الثورة سوف تكشفهم وتعريهم أمام شعوبهم ... بل وستودي بهم في نهاية المطاف

تاسعاً - خوف العالم على مصالحهم ومشاريعهم خاصة وأنه يوجد في سوريا بالداخل والخارج كادر نادر للقيادة والريادة الذي يمكن الارتقاء بالشام إلى أبعد الحدود

عاشراً- عدم ضمائمهم من وجود منافقين ومتسلقين يستولون على الثورة ويشكلون دولة تخدم أعداء الإسلام وتنفذ مخططاتهم الخبيثة والدينية.....

وغير ذلك من أمور أخرى كثيرة

لذلك هم من الناحية العملية يدعمون الطاغية الصنم الأسد من أجل سحق الثورة الإسلامية في الشام حتى لو أدى ذلك لقتل ملايين من أهل السنة !!!!!

لكن نقول لهم :

لقد خبتم وخاب مسعاكم

فثورتنا إسلامية وخاصة لوجه الله تعالى ،والله تعالى سوف ينصرها بدون حاجة لكم، قال تعالى : {
إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا
تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]

وسوف تكون نظيفة وطاهرة وعفيفة من كل هذا الرجس الذي تسبحون به

وسوف تكون بعيدة عن النفاق والدجل والكذب الذي تعيشون به

وسوف ترجع الشام أرضا للإسلام والمسلمين وأرضا للجهاد والملاحم رغم أنوفكم وأنوف من
تعتمدون عليهم

قال تعالى : {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا
بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا
مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
(٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

ونقول لأعدائنا أيضا ما قاله الله تعالى عن المؤمنين الصادقين:

{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ
بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ } [التوبة: ٥٢]

فيا أحبائنا في الشام :

لا تخافوا ولا تحزنوا واصبروا وصابروا فالنصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى
قال تعالى : {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ
مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) } [آل عمران: ١٣٩ ، ١٤٠]

وقال تعالى : {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ
اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِدِّ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي طَلِبِهِمْ وَيُنَبِّهُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ تُصِيبُهُمْ
جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا ، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ تُصِيبُهُمْ أَيْضًا جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا . وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ
الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْمُثُوبَةَ وَالْأَجَرَ ، وَالنَّصَرَ وَالتَّائِيدَ ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ ، الَّتِي

وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَالْكَافِرِ لَا يَنْتَظِرُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ
فِيمَا يَفْرِضُهُ وَيُقَدِّرُهُ . (أيسر التفاسير)

والله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهدون في سبيله، لا ينظرون إلى شيء من عرض هذه الدنيا الزهيد. وتحقيقاً كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض، وهي مداولة الأيام بين الناس - وفقاً لما يبدو من عمل الناس ونيتهم - فتكون لهؤلاء يوماً ولأولئك يوماً. ومن ثم يتبين المؤمنون ويتبين المنافقون. كما تتكشف الأخطاء. وينجلي الغبش.

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغبش فيها والصفاء، ودرجة الملح فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويزول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعاً في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم.

ومداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة. وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل. والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكل عليه، والتصاقاً بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين. (الظلال)

نعم أخي الفاضل "الشهاب الثاقب أكرمك الله". هم لا يريدون للثورة السورية النجاح وذلك أنها تسير وفق توجهات دينية وشرعية تتصل بحبل الله المتين، وعلى ضعف ووهن فيها إلا أنها ممدودة بنور الشريعة ومتصلة بروح الإسلام، وهو يقوى شيئاً فشيئاً.

وهذه الثورات المباركة في سوريا تسير باتجاه الحق باضطراد، ذلك أنها من تدبير الله تعالى، ولم يكن للبشر فضل ابتداء، وإنما نعمة مهداة من الله تعالى للأمة التي بلغ بها الوهن والمهانة والغثائية ما ينكره أهل الغثائية والوهن والمهانة من أبناء أمتنا ويروا أنهم يعيشون في صحة وأنفة وعزة تحت ولاية الأمر المزعومة، فيسبحون بحمد ولاية أمرهم الطغاة .

بينما أهل الباطل من يهود ونصارى وعربان وبنو علمان وغيرهم، عرفوا الحقيقة والحق، فهم يضرعون إلى سيدهم إبليس لينجيهم من مصيرهم المحتوم، وقد ارتبطوا جميعا بالباطل، وقوى الباطل وإن تكاثرت واجتمعت إلا أن قوتها من ضعف إلى ضعف ووهن إلى وهن.

ومن كانت حقيقته ذلك فإنه إلى خسران وضياح وخذلان وذل ومهانة. نصر الله هذه الأمة وأبرم لها أمر رشد، يعزُّ فيها أهل طاعته ويُعاقب فيها أهل معصيته، ويؤمر فيها بالمعروف وينه فيها عن المنكر.

لله در العقل وأهله ونعوذ بالله من الخذلان ومن جلد الأمة والذات ، ومن خدمة الأعداء بخدمات مجانية غير مدفوعة الثمن.

وهذه مرحلة لها ما بعدها، والله تعالى قاهر فوق عباده والله تعالى سبحانه يدبر الله، وعنده مفاتيح الغيب.

من كان يظنُّ قبل بضعة أشهر أن هذه الشعوب ستتحرك. وما زال من عطل عقله يفكر بالاتجاه المعاكس لخير الأمة وبركتها وجهدها وجهادها. الله تعالى حكيم لطيف خبير رحم الله أمتنا وقضى لها خيرا ونعما، ولا يعرف هذه النعم إلا من أنار الله تعالى بصره وبصيرته.

بارك الله بكم وسدد خطاكم

نعم أخي الكريم

أهلنا في الشام لم يتعلقوا إلا الله تعالى

ولكن خداع هؤلاء ومكرهم وزعمهم أنهم يتألمون لما يحدث من مجازر في الشام وسوف يفعلون

هو الذي يجعل بعض الناس تعول عليهم

ووعود هؤلاء أشبه بوعود الشيطان لأتباعه ، قال تعالى : {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠)} [النساء: ١١٩،

[١٢٠

شيء آخر أيها الشهاب الثاقب ألا وهو أن الدول الخاضعة لإتفاقية سايكس وبيكو
يعتريها فراغ كبير لا يملؤه إلا دولة إسلامية موحدة على منهاج النبوة ، والشعوب
المسلمة في كل مكان متعطشة لذلك !!!

أسأل الله عز وجل أن تكون سوريا بعد الفتح نواتها !
ولا تنسى دول الجوار لسوريا كلهم يتطلعون إلى خلافة إسلامية !
ولا تنسوا مصر فهي في انتظار تشكيل دولة الخلافة لتسارع للانضمام إليها !
اللهم عجل برحيل طواغيت المشرق والمغرب !
اللهم عجل بقيام الدولة الراشدة !
اللهم إنك تعلم أنا ضعفاء فقونا يا قوي !
اللهم إنك تعلم أننا فقراء وأنت الغني الحميد فاغننا !
اللهم إنك تعلم أننا لا حول لنا ولا قوة فبحولك وقوتك أخرجنا مما نحن فيه !
اللهم إنك تعلم أن ذنوبنا كثيرة وأعمالنا قليلة فاغفر لنا ذنوبنا وتقبل من أعمالنا !
اللهم عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله !



هل يريد أهل السنة في الشام استبدال الطاغية النصيري بشار الأسد بطاغية محسوب على السنة مثل أمين الحافظ ؟

أيها الأحبة الكرام

ليست القضية استبدال طاغية بطاغية فالطغيان واحد سواء كان طاغية نصيري أو يهودي أو صليبي أو ملحد أو طاغية عربي أو طاغية أمريكي ...

فالطغيان هو الطغيان، وقد قال تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) } اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) } [البقرة]

وقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء: ٦٠]

وقال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } [النحل: ٣٦]

فالذي أتى بالطاغية الأسد وابنه هو الطغاة الذين سبقوه وهم محسوبون على السنة زورا وبهتانا فكل حاكم لا يحكم بما أنزل الله تعالى فهو طاغوت وفرعون يقول للناس: { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر: ٢٩]

وكل واحد منهم يقول ما قاله فرعون لقومه بعد أن كشف أوراقه موسى عليه السلام ومرغ أولهيته بالكاذبة بالوحد: { وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) } أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخَرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥١ - ٥٧]

إن ملك مصر وهذه الأنهار التي تجري من تحت فرعون، أمر قريب مشهود للجماهير، يهرها وتستخفها الإشارة إليه. فأما ملك السماوات والأرض وما بينهما - ومصر لا تساوي هبأة فيه - فهو أمر يحتاج إلى قلوب مؤمنة تحسه، وتعقد الموازنة بينه وبين ملك مصر الصغير الزهيد! والجماهير المستعبدة المستغفلة يغيرها البريق الخادع القريب من عيونها ولا تسمو قلوبها ولا عقولها إلى تدبر ذلك

الملك الكوني العريض البعيد! ومن ثم عرف فرعون كيف يلعب بأوتار هذه القلوب ويستغلها بالبريق القريب! «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ؟» .

وهو يعني بالمهانة أن موسى ليس ملكاً ولا أميراً ولا صاحب سطوة ومال مشهود. أم لعله يشير بهذا إلى أنه من ذلك الشعب المستعبد المهين. شعب إسرائيل. أما قوله: «وَلَا يَكَادُ يُبِينُ» فهو استغلال لما كان معروفاً عن موسى قبل خروجه من مصر من حبسة اللسان. وإلا فقد استجاب الله سؤاله حين دعاه: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي» .. وحلت عقدة لسانه فعلاً، وعاد يبين.

وعند الجماهير الساذجة الغافلة لا بد أن يكون فرعون الذي له ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته، خيراً من موسى - عليه السلام - ومعه كلمة الحق ومقام النبوة ودعوة النجاة من العذاب الأليم! «فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؟» ..

هكذا. من ذلك العرض التافه الرخيص! أسورة من ذهب تصدق رسالة رسول! أسورة من ذهب تساوي أكثر من الآيات المعجزة التي أيد الله بها رسوله الكريم! أم لعله كان يقصد من إلقاء أسورة الذهب تنويجه بالملك، إذ كانت هذه عادتهم، فيكون الرسول ذا ملك وذا سلطان؟ «أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ» ..

وهو اعتراض آخر له بريق خادع كذلك من جانب آخر، تؤخذ به الجماهير، وترى أنه اعتراض وجيه! وهو اعتراض مكرور، ووجه به أكثر من رسول! «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» ..

واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول:

«فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» ..

ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير وعلم الله أن القوم لا يؤمنون وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهي في خيلاء، وعشت عن الآيات البينات والنور فحقت كلمة الله وتحقق النذير:

«فَلَمَّا أَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ» ..

يتحدث الله سبحانه عن نفسه في مقام الانتقام والتدمير إظهاراً لغضبه ولجبروته في هذا المقام. فيقول: «فَلَمَّا آسَفُونَا» .. أي أغضبونا أشد الغضب.. «إِنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» .. يعني فرعون وملائه وجنده.

وهم الذين غرقوا على إثر موسى وقومه وجعلهم الله سلفاً يتبعه كل خلف ظالم «وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ» الذين يجيئون بعدهم، ويعرفون قصتهم، فيعتبرون.

وهكذا تلتقي هذه الحلقة من قصة موسى - عليه السلام - بالحلقة المشابهة لها من قصة العرب في مواجهة رسولهم الكريم. فتثبت الرسول - ﷺ - والمؤمنين معه وتحذر المشركين المعترضين، وتذرهم مصيراً كمصير الأولين. [في ظلال القرآن ٥ / ٣١٩٣]

أيها الأحبة الكرام:

إن الذي لا يؤمن على الدين لا يؤمن على عرض ولا على مال ولا على دم ولا على حرمت، ولن يحقق لشعبه أية حقوق، بل ربما يكون أعتى وأشد من سبقه من الطغاة، فعن أنس بن مالك، قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِي الْخُطْبَةِ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ». [صحيح ابن حبان - مخرجا ١ / ٤٢٢] (١٩٤) صحيح

فالحرية التي ينشدها الناس والعدالة يستحيل أن تتحقق إلا في ظل الإسلام الذي جاء من عند الله تعالى، قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: ٣]

إن المؤمن يقف أولاً: أمام إكمال هذا الدين يستعرض موكب الإيمان، وموكب الرسالات، وموكب الرسل، منذ فجر البشرية، ومنذ أول رسول - آدم عليه السلام - إلى هذه الرسالة الأخيرة. رسالة النبي الأمي إلى البشر أجمعين.. فماذا يرى؟ .. يرى هذا الموكب المتطاوّل المتواصل. موكب الهدى والنور. ويرى معالم الطريق، على طول الطريق. ولكنه يجد كل رسول - قبل خاتم النبيين - إنما أرسل لقومه. ويرى كل رسالة - قبل الرسالة الأخيرة - إنما جاءت لمرحلة من الزمان.. رسالة خاصة، لمجموعة خاصة، في بيئة خاصة.. ومن ثم كانت كل تلك الرسالات محكومة بظروفها هذه متكيفة بهذه الظروف.. كلها تدعو إلى إله واحد - فهذا هو التوحيد - وكلها تدعو إلى عبودية واحدة لهذا الإله الواحد - فهذا هو الدين - وكلها تدعو إلى التلقي عن هذا الإله الواحد والطاعة لهذا الإله الواحد - فهذا هو الإسلام - ولكن لكل منها شريعة للحياة الواقعية تناسب حالة الجماعة وحالة البيئة وحالة الزمان والظروف..

حتى إذا أراد الله أن يختم رسالاته إلى البشر أرسل إلى الناس كافة، رسولاً خاتم النبيين برسالة «للإنسان» لا لمجموعة من الأناسي في بيئة خاصة، في زمان خاص، في ظروف خاصة.. رسالة تخاطب

«الإنسان» من وراء الظروف والبيئات والأزمنة لأنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل ولا تتحول ولا ينالها التغيير:

«فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ».. وفصل في هذه الرسالة شريعة تتناول حياة «الإنسان» من جميع أطرافها، وفي كل جوانب نشاطها وتضع لها المبادئ الكلية والقواعد الأساسية فيما يتطور فيها ويتحول بتغير الزمان والمكان وتضع لها الأحكام التفصيلية والقوانين الجزئية فيما لا يتطور ولا يتحول بتغير الزمان والمكان.. وكذلك كانت هذه الشريعة بمبادئها الكلية وبأحكامها التفصيلية محتوية كل ما تحتاج إليه حياة «الإنسان» منذ تلك الرسالة إلى آخر الزمان من ضوابط وتوجيهات وتشريعات وتنظيمات، لكي تستمر، وتنمو، وتتطور، وتتجدد حول هذا المحور وداخل هذا الإطار.. وقال الله - سبحانه - للذين آمنوا:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ. وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي. وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ..

فأعلن لهم إكمال العقيدة، وإكمال الشريعة معاً.. فهذا هو الدين.. ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين - بمعناه هذا - نقصاً يستدعي الإكمال. ولا قصوراً يستدعي الإضافة. ولا محلية أو زمانية تستدعي التطوير أو التحوير.. وإلا فما هو بمؤمن وما هو بمقر بصدق الله وما هو بمعرض ما ارتضاه الله للمؤمنين! إن شريعة ذلك الزمان الذي نزل فيه القرآن، هي شريعة كل زمان، لأنها - بشهادة الله - شريعة الدين الذي جاء «للإنسان» في كل زمان وفي كل مكان لا لجماعة من بني الإنسان، في جيل من الأجيال، في مكان من الأمكنة، كما كانت تجيء الرسل والرسالات.

الأحكام التفصيلية جاءت لتبقى كما هي. والمبادئ الكلية جاءت لتكون هي الإطار الذي تنمو في داخله الحياة البشرية إلى آخر الزمان دون أن تخرج عليه، إلا أن تخرج من إطار الإيمان! والله الذي خلق «الإنسان» ويعلم من خلق هو الذي رضي له هذا الدين المحتوي على هذه الشريعة.

فلا يقول: إن شريعة أمس ليست شريعة اليوم، إلا رجل يزعم لنفسه أنه أعلم من الله بمحاجات الإنسان وبأطوار الإنسان! ويقف المؤمن ثانياً أمام إتمام نعمة الله على المؤمنين، بإكمال هذا الدين وهي النعمة التامة الضخمة الهائلة.

النعمة التي تمثل مولد «الإنسان» في الحقيقة، كما تمثل نشأته واكتماله. «فالإنسان» لا وجود له قبل أن يعرف إلهه كما يعرفه هذا الدين له. وقبل أن يعرف الوجود الذي يعيش فيه كما يعرفه له هذا الدين. وقبل أن يعرف نفسه ودوره في هذا الوجود وكرامته على ربه، كما يعرف ذلك كله من دينه الذي رضي له ربه.

و «الإنسان» لا وجود له قبل أن يتحرر من عبادة العبيد بعبادة الله وحده وقبل أن ينال المساواة الحقيقية بأن تكون شريعته من صنع الله وبسلطانه لا من صنع أحد ولا بسلطانه.

إن معرفة «الإنسان» بهذه الحقائق الكبرى كما صورها هذا الدين هي بدء مولد «الإنسان» .. إنه بدون هذه المعرفة على هذا المستوى يمكن أن يكون «حيواناً» أو أن يكون «مشروع إنسان» في طريقه إلى التكوين! ولكنه لا يكون «الإنسان» في أكمل صورة للإنسان، إلا بمعرفة هذه الحقائق الكبيرة كما صورها القرآن ..

والمسافة بعيدة بعيدة بين هذه الصورة، وسائر الصور التي اصطنعها البشر في كل زمان! وإن تحقيق هذه الصورة في الحياة الإنسانية، هو الذي يحقق «للإنسان» «إنسانيته» كاملة .. يحققها له وهو يخرجها بالتصور الاعتقادي، في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، من دائرة الحس الحيواني الذي لا يدرك إلا المحسوسات، إلى دائرة «التصور» الإنساني، الذي يدرك المحسوسات وما وراء المحسوسات.

عالم الشهادة وعالم الغيب .. عالم المادة وعالم ما وراء المادة .. وينقذه من ضيق الحس الحيواني المحدود! ويحققها له وهو يخرجها بتوحيد الله، من العبودية للعباد إلى العبودية لله وحده، والتساوي والتحرر والاستعلاء أمام كل من عداه. فإلى الله وحده يتجه بالعبادة، ومن الله وحده يتلقى المنهج والشرعية والنظام، وعلى الله وحده يتوكل ومنه وحده يخاف. ويحققها له، بالمنهج الرباني، حين يرفع اهتماماته ويهذب نوازعه، ويجمع طاقته للخير والبناء والارتقاء، والاستعلاء على نوازع الحيوان، ولذا تذو البهيمة وانطلاق الأنعام! ولا يدرك حقيقة نعمة الله في هذا الدين، ولا يقدرها قدرها، من لم يعرف حقيقة الجاهلية ومن لم يذوق ويلاتها - والجاهلية في كل زمان وفي كل مكان هي منهج الحياة الذي لم يشرعه الله - فهذا الذي عرف الجاهلية وذاق ويلاتها .. ويلاتها في التصور والاعتقاد، وويلاتها في واقع الحياة .. هو الذي يحس ويشعر، ويرى ويعلم، ويدرك ويتذوق حقيقة نعمة الله في هذا الدين ..

الذي يعرف ويعاني ويلات الضلال والعمى، وويلات الحيرة والتمزق، وويلات الضياع والخواء، في معتقدات الجاهلية وتصوراتها في كل زمان وفي كل مكان .. هو الذي يعرف ويتذوق نعمة الإيمان. والذي يعرف ويعاني ويلات الطغيان والهوى، وويلات التخبط والاضطراب، وويلات التفريط والإفراط في كل أنظمة الحياة الجاهلية، هو الذي يعرف ويتذوق نعمة الحياة في ظل الإيمان. بمنهج الإسلام.

ولقد كان العرب المخاطبون بهذا القرآن أول مرة، يعرفون ويدركون ويتذوقون هذه الكلمات. لأن مدلولاتها كانت متمثلة في حياتهم، في ذات الجليل الذي خوطب بهذا القرآن .. كانوا قد ذاقوا الجاهلية .. ذاقوا تصوراتها الاعتقادية. وذاقوا أوضاعها الاجتماعية. وذاقوا أخلاقها الفردية والجماعية. وبلوا من هذا كله ما يدركون معه حقيقة نعمة الله عليهم بهذا الدين وحقيقة فضل الله عليهم ومنته بالإسلام.

كان الإسلام قد التقطهم من سفح الجاهلية وسار بهم في الطريق الصاعد، إلى القمة السامقة - كما فصلنا ذلك في مستهل سورة النساء - فإذا هم على القمة ينظرون من عل إلى سائر أمم الأرض من حولهم نظرهم إلى ماضيهم في جاهليتهم كذلك.

كان الإسلام قد التقطهم من سفح الجاهلية في التصورات الاعتقادية حول ربوبية الأصنام، والملائكة، والجن، والكواكب، والأسلاف وسائر هذه الأساطير الساذجة والخرافات السخيفة لينقلهم إلى أفق التوحيد. إلى أفق الإيمان بآله واحد، قادر قاهر، رحيم ودود، سميع بصير، عليم خبير. عادل كامل. قريب مجيب. لا واسطة بينه وبين أحد والكل له عباد، والكل له عبيد.. ومن ثم حررهم من سلطان الكهانة، ومن سلطان الرياسة، يوم حررهم من سلطان الوهم والخرافة.. وكان الإسلام قد التقطهم من سفح الجاهلية في الأوضاع الاجتماعية. من الفوارق الطبقية ومن العادات الزرية ومن الاستبداد الذي كان يزاوله كل من قهياً له قدر من السلطان (لا كما هو سائد خطأ من أن الحياة العربية كانت تمثل الديمقراطية!) .

«فقد كانت القدرة على الظلم قرينة بمعنى العزة والجاه في عرف السيد والمسود من أمراء الجزيرة من أقصاها في الجنوب إلى أقصاها في الشمال. وما كان الشاعر النجاشي إلا قادحاً مبالغاً في القدح حين استضعف مهجوه، لأن:

قبيلته لا يغدرون بذمة... ولا يظلمون الناس حبة خردل

«وما كان حجر بن الحارث إلا ملكاً عربياً حين سام بني أسد أن يستعبدهم بالعصا، وتوسل إليه شاعرهم عبيد بن الأبرص حيث يقول: أنت المملك فيهم وهم العبيد إلى قيامه ذلوا لسوطك مثلما ذل الأشيقر ذو الخزامه «وكان عمر بن هند ملكاً عربياً حين عود الناس أن يخاطبهم من وراء ستار وحين استكثر على سادة القبائل أن تأنف أمهاتهم من خدمته في داره. «وكان النعمان بن المنذر ملكاً عربياً حين بلغ به العسف أن يتخذ لنفسه يوماً للرضى يغدق فيه النعم على كل قادم إليه خبط عشواء ويوماً للغضب يقتل فيه كل طالع عليه من الصباح إلى المساء. «وقد قيل عن عزة كليب وائل: إنه سمي بذلك لأنه كان يرمي الكليب حيث يعجبه الصيد، فلا يجسر أحد على الدنو من مكان يسمع فيه نباحه. وقيل: «لا حر بوادي عوف» لأنه من عزته كان لا يأوي بواديه من يملك حرية في جواره. فكلهم أحرار في حكم العبيد..» .

وكان الإسلام قد التقطهم من سفح الجاهلية في التقاليد والعادات والأخلاق والصلوات الاجتماعية.. كان قد التقطهم من سفح البنت الموعودة، والمرأة المنكودة، والخمر والقمار والعلاقات الجنسية الفوضوية، والتبرج والاختلاط مع احتقار المرأة ومهانتها، والثارات والغارات والنهب والسلب، مع تفرق الكلمة وضعف الحيلة أمام أي هجوم خارجي جدي، كالذي حدث في عام الفيل من هجوم الأحباش على الكعبة، وتخاذل وخذلان القبائل كلها، هذه القبائل التي كان بأسها بينها

شديداً ! وكان الإسلام قد أنشأ منهم أمة تطل من القمة السامقة على البشرية كلها في السفح، في كل جانب من جوانب الحياة. في جيل واحد. عرف السفح و عرف القمة. عرف الجاهلية و عرف الإسلام. ومن ثم كانوا يتذوقون ويدركون معنى قول الله لهم: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» ..

ويقف المؤمن ثالثاً: أمام ارتضاء الله للإسلام ديناً للذين آمنوا.. يقف أمام رعاية الله - سبحانه - وعنايته بهذه الأمة، حتى ليختار لها دينها ويرتضيه.. وهو تعبير يشي بحب الله لهذه الأمة ورضاه عنها، حتى ليختار لها منهج حياتها.. وإن هذه الكلمات الهائلة لتلقي على عاتق هذه الأمة عبئاً ثقيلاً، يكافئ هذه الرعاية الجليلة.. أستغفر الله..

فما يكافئ هذه الرعاية الجليلة من الملك الجليل شيء تملك هذه الأمة بكل أجيالها أن تقدمه.. وإنما هو جهد الطاقة في شكر النعمة، ومعرفة المنعم.. وإنما هو إدراك الواجب ثم القيام بما يستطيع منه، وطلب المغفرة والتجاوز عن التقصير والقصور فيه.

إن ارتضاء الله للإسلام ديناً لهذه الأمة، ليقضي منها ابتداء أن تدرك قيمة هذا الاختيار. ثم تحرص على الاستقامة على هذا الدين جهد ما في الطاقة من وسع واقتدار.. وإلا فما أنكد وما أحق من يهمل - بله أن يرفض - ما رضى الله له، ليختار لنفسه غير ما اختاره الله! .. وإنها - إذن - لجريمة نكدة لا تذهب بغير جزاء، ولا يترك صاحبها يمضي ناجياً أبداً وقد رفض ما ارتضاه له الله.. ولقد يترك الله الذين لم يتخذوا الإسلام ديناً لهم، يرتكبون ما يرتكبون ويمهلهم إلى حين.. فأما الذين عرفوا هذا الدين ثم تركوه أو رفضوه.. واتخذوا لأنفسهم مناهج في الحياة غير المنهج الذي ارتضاه لهم الله.. فلن يتركهم الله أبداً ولن يمهلهم أبداً، حتى يذوقوا وبال أمرهم وهم مستحقون!

[في ظلال القرآن ٢ / ٨٤٢] فما بعدها

اللهم لا تجعلها صرخة في واد ولا نفخة في رماد



وجوب القضاء على جميع الأصنام المادية والمعنوية

إن تحطيم الأصنام أحد المطالب الأساسية لدين الإسلام دين التوحيد، أيا كان نوع هذه الأصنام، ولا سيما إذا كانت لبشر، لقد أرسل الله الرسل بهذا الدين ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله. ومن جور العباد إلى عدل الله.. فمن تولى عنه فليس مسلما بشهادة الله. مهما أول المؤولون، وفضل المضللون.. «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» .

قَالَ سَيْفٌ عَنْ شَيْخِهِ: وَلَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ بَعَثَ رُسُتُمُ إِلَى سَعْدٍ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ جَعَلَ رُسُتُمُ يَقُولُ لَهُ: إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَلَا نَمْنَعُ تُجَارَكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا. فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّا لَيْسَ طَلَبْنَا الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَةُ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا قَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ سَلَطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدِنْ بِدِينِي، فَأَنَا مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْهُمْ، وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْعَلْبَةَ مَا دَامُوا مُقَرَّرِينَ بِهِ، وَهُوَ دِينَ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلٌّ، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزٌّ. فَقَالَ لَهُ رُسُتُمُ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَّا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ، فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟ قَالَ: وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنَ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟ قَالَ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، فَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَآمٌ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا... [البداية والنهاية ط هجر ٩ / ٦٢١]

إن الدينونة لله تحرر البشر من الدينونة لغيره وتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده. وبذلك تحقق للإنسان كرامته الحقيقية وحريته الحقيقية، هذه الحرية وتلك اللتان يستحيل ضمائمهما في ظل أي نظام آخر - غير النظام الإسلامي - يدين فيه الناس بعضهم لبعض بالعبودية، في صورة من صورها الكثيرة... سواء عبودية الاعتقاد، أو عبودية الشعائر، أو عبودية الشرائع.. فكلها عبودية وبعضها مثل بعض تخضع الرقاب لغير الله بإخضاعها للتلقي في أي شأن من شؤون الحياة لغير الله.

والناس لا يملكون أن يعيشوا غير مدينين! لا بد للناس من دينونة. والذين لا يدينون لله وحده يقعون من فورهم في شر ألوان العبودية لغير الله في كل جانب من جوانب الحياة! إنهم يقعون فرائس لأهوائهم وشهواتهم بلا حد ولا ضابط. ومن ثم يفقدون خاصتهم الآدمية ويندرجون في عالم البهيمة: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ، وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»... (محمد: ١٢) ولا يخسر الإنسان شيئا كأن يخسر آدميته، ويندرج في عالم البهيمة، وهذا هو الذي يقع حتما بمجرد التملص من الدينونة لله وحده، والوقوع في الدينونة للهوى والشهوة.

ثم هم يقعون فرائس لألوان من العبودية للعبيد.. يقعون في شر ألوان العبودية للحكام والرؤساء الذين يصرفونهم وفق شرائع من عند أنفسهم، لا ضابط لها ولا هدف إلا حماية مصالح المشرعين أنفسهم -

سواء تمثل هؤلاء المشرعون في فرد حاكم، أو في طبقة حاكمة، أو في جنس حاكم - فالنظرة على المستوي الإنساني الشامل تكشف عن هذه الظاهرة في كل حكم بشري لا يستمد من الله وحده، ولا يتقيد بشريعة الله لا يتعدها ..

ولكن العبودية للعبيد لا تقف عند حدود العبودية للحكام والرؤساء والمشرعين .. فهذه هي الصورة الصارخة، ولكنها ليست هي كل شيء!

إن العبودية للعباد تتمثل في صور أخرى خفية ولكنها قد تكون أقوى وأعمق وأقسى من هذه الصورة! ونضرب مثالا لهذا تلك العبودية لصانعي المودات والأزياء مثلاً! أي سلطان هؤلاء على قطع كبير جدا من البشر؟ .. كل الذين يسموهم متحضرين ..! إن الزي المفروض من آلهة الأزياء - سواء في الملابس أو العربات أو المباني أو المناظر أو الحفلات ... إلخ .. ليمثل عبودية صارمة لا سبيل لجاهلي ولا لجاهلية أن يفلت منها أو يفكر في الخروج عنها! ولو دان الناس - في هذه الجاهلية «الحضارية»! «لله بعض ما يدينون لصانعي الأزياء لكانوا عبادا متبتلين! .. فماذا تكون العبودية إن لم تكن هي هذه؟ وماذا تكون الحاكمية والربوبية إن لم تكن هي حاكمية وربوبية صانعي الأزياء أيضا؟! وإن الإنسان ليبصر أحيانا بالمرأة المسكينة، وهي تلبس ما يكشف عن سواها، وهو في الوقت ذاته لا يناسب شكلها ولا تكوينها، وتضع من الأصباغ ما يتركها شائهة أو ماثرا للسخرية! ولكن الألوهية القاهرة لأرباب الأزياء والمودات تقهرها وتذلها لهذه المهانة التي لا تملك لها ردا، ولا تقوى على رفض الدينونة لها، لأن المجتمع كله من حولها يدين لها. فكيف تكون الدينونة إن لم تكن هي هذه؟ وكيف تكون الحاكمية والربوبية إن لم تكن هي تلك؟! وليس هذا إلا مثالا واحدا للعبودية المذلة حين لا يدين الناس الله وحده وحين يدينون لغيره من العبيد.

وقد مثلنا لتكاليف الدينونة لغير الله في الأعراف والتقاليد بأرباب الأزياء والمودات! فينبغي أن نعلم كم من الأموال والجهود تضيع - إلى جانب الأعراض والأخلاق - في سبيل هذه الأرباب! إن البيت ذا الدخل المتوسط ينفق على الدهون والعطور والأصباغ وعلى تصفيف الشعر وكيه وعلى الأقمشة التي تصنع منها الأزياء المتقلبة عاما بعد عام، وما يتبعها من الأحذية المناسبة والحلي المتناسقة مع الزي والشعر والحذاء! ... إلى آخر ما تقضي به تلك الأرباب النكدة .. إن البيت ذا الدخل المتوسط ينفق نصف دخله ونصف جهده لملاحقة أهواء تلك الأرباب المتقلبة التي لا تثبت على حال. ومن ورائها اليهود أصحاب رؤوس الأموال الموظفة في الصناعات الخاصة بدنيا تلك الأرباب! ولا يملك الرجل ولا المرأة وهما في هذا الكد الناصب أن يتوقفا لحظة عن تلبية ما تقتضيه تلك الدينونة النكدة من تضحيات في الجهد والمال والعرض والخلق على السواء! وأخيرا تجيء تكاليف العبودية لحاكمية التشريع البشرية ..

وما من أضحية يقدمها عابد الله لله، إلا ويقدم الذين يدينون لغير الله أضعافها للأرباب الحاكمة! من الأموال والأنفس والأعراض ..

وتقام أصنام من «الوطن» ومن «القوم» ومن «الجنس» ومن «الطبقة» ومن «الإنتاج» ... ومن غيرها من شتى الأصنام والأرباب ..

وتدق عليها الطبول وتنصب لها الرايات ويدعى عباد الأصنام إلى بذل النفوس والأموال لها بغير تردد. وإلا فالتردد هو الخيانة، وهو العار .. وحتى حين يتعارض العرض. مع متطلبات هذه الأصنام، فإن العرض هو الذي يضحي ويكون هذا هو الشرف الذي يراق على جوانبه الدم! كما تقول الأبواق المنصوبة حول الأصنام، ومن ورائها أولئك الأرباب من الحكام! إن كل التضحيات التي يقتضيها الجهاد في سبيل الله ليعبد الله وحده في الأرض وليتحرر البشر من عبادة الطواغيت والأصنام، ولترتفع الحياة الإنسانية إلى الأفق الكريم الذي أراده الله للإنسان ..

إن كل هذه التضحيات التي يقتضيها الجهاد في سبيل الله لبيد مثلها وأكثر من يدينون لغير الله! والذين يخشون العذاب والألم والاستشهاد وخسارة الأنفس والأولاد والأموال إذا هم جاهدوا في سبيل الله، عليهم أن يتأملوا ماذا تكلفهم الدينونة لغير الله في الأنفس والأموال والأولاد، وفوقها الأخلاق والأعراض .. إن تكاليف الجهاد في سبيل الله في وجه طواغيت الأرض كلها لن تكلفهم ما تكلفهم الدينونة لغير الله وفوق ذلك كله الذل والدنس والعار! وأخيرا فإن توحيد العبادة والدينونة لله وحده، ورفض العبادة والدينونة لغيره من خلقه ذو قيمة كبيرة في صيانة الجهد البشري من أن ينفق في تأليه الأرباب الزائفة. كي يوجه بحملته إلى عمارة الأرض، وترقيتها، وترقية الحياة فيها.

وهناك ظاهرة واضحة متكررة .. وهي أنه كلما قام عبد من عبيد الله، ليقم من نفسه طاغوتا يعبد الناس لشخصه من دون الله .. احتاج هذا الطاغوت كي يعبد (أي يطاع ويتبع) إلى أن يسخر كل القوى والطاقات أولا لحماية شخصه. وثانيا لتأليه ذاته. واحتاج إلى حواش وذبول وأجهزة وأبواق تسبح بحمده، وترتل ذكره، وتنفخ في صورته «العبدية» الهزيلة لتتضخم وتشغل مكان «الألوهية» العظيمة! وألا تكف لحظة واحدة عن النفخ في تلك الصورة العبدية الهزيلة! وإطلاق الترانيم والتراتيل حولها. وحشد الجموع - بشتى الوسائل - للتسبيح باسمها، وإقامة طقوس العبادة لها ...!

وهو جهد ناصب لا يفرغ أبدا. لأن الصورة العبدية الهزيلة ما تني تنكمش وتهزل وتتضاءل كلما سكن من حولها النفخ والطبل والزمر والبخور والتسابيح والتراتيل. وما تني تحتاج كرة أخرى إلى ذلك الجهد الناصب من جديد! وفي هذا الجهد الناصب تصرف طاقات وأموال - وأرواح أحيانا وأعراض! - لو أنفق بعضها في عمارة الأرض، والإنتاج المثمر، لترقية الحياة البشرية وإغنائها، لعاد على البشرية بالخير الوفير .. ولكن هذه الطاقات والأموال - والأرواح أحيانا والأعراض - لا تنفق في هذا السبيل الخير المثمر ما دام الناس لا يدينون لله وحده وإنما يدينون للطواغيت من دونه.

ومن هذه اللوحة يتكشف مدى خسارة البشرية في الطاقات والأموال والعمارة والإنتاج من جراء تنكبها عن الدينونة لله وحده وعبادة غيره من دونه.. وذلك فوق خسارتها في الأرواح والأعراض، والقيم والأخلاق. وفوق الذل والقهر والدنس والعار! وليس هذا في نظام أرضي دون نظام، وإن اختلفت الأوضاع واختلفت ألوان التضحيات.

«ولقد حدث أن الذين فسقوا عن الدينونة لله وحده، فأتاحوا لنفر منهم أن يحكموهم بغير شريعته، قد وقعوا في النهاية في شقوة العبودية لغيره. العبودية التي تأكل إنسانيتهم وكرامتهم وحریتهم، مهما اختلفت أشكال الأنظمة التي تحكمهم، والتي ظنوا في بعضها أنها تكفل لهم الإنسانية والحرية والكرامة. «لقد هربت أوروبا من الله - في أثناء هروبها من الكنيسة الطاغية الباغية باسم الدين الزائف - وثارَت على الله - سبحانه - في أثناء ثورتها على تلك الكنيسة التي أهدرت كل القيم الإنسانية في عنفوان سطوتها الغاشمة! ثم ظن الناس أنهم يجدون إنسانيتهم وحریتهم وكرامتهم - ومصالحهم كذلك - في ظل الأنظمة الفردية (الديمقراطية) وعلقوا كل آمالهم على الحريات والضمانات التي تكفلها لهم الدساتير الوضعية، والأوضاع النيابية البرلمانية، والحريات الصحفية، والضمانات القضائية والتشريعية، وحكم الأغلبية المنتخبة... إلى آخر هذه الهالات التي أحيطت بها تلك الأنظمة.. ثم ماذا كانت العاقبة؟ كانت العاقبة هي طغيان «الرأسمالية» ذلك الطغيان الذي أحال كل تلك الضمانات، وكل تلك التشكيلات، إلى مجرد لافتات، أو إلى مجرد خيالات! ووقعت الأكثرية الساحقة في عبودية ذليلة للأقلية الطاغية التي تملك رأس المال، فتملك معه الأغلبية البرلمانية! والدساتير الوضعية! والحريات الصحفية! وسائر الضمانات التي ظنها الناس هناك كفيلاً بضمان إنسانيتهم وكرامتهم وحریتهم، في معزل عن الله سبحانه!!! «ثم هرب فريق من الناس هناك من الأنظمة الفردية التي يطغى فيها «رأس المال» و «الطبقة» إلى الأنظمة الجماعية! فماذا فعلوا؟ لقد استبدلوا بالدينونة لطبقة «الرأسماليين» الدينونة لطبقة «الصعاليك»! أو استبدلوا بالدينونة لأصحاب رؤوس الأموال والشركات الدينونة للدولة التي تملك المال إلى جانب السلطان! فتصبح أخطر من طبقة الرأسماليين! «وفي كل حالة، وفي كل وضع، وفي كل نظام، دان البشر فيه للبشر، دفعوا من أموالهم ومن أرواحهم الضريبة الفادحة. دفعوها للأرباب المتنوعة في كل حال.

«إنه لا بد من عبودية! فإن لا تكن لله وحده تكن لغير الله.. والعبودية لله وحده تطلق الناس أحراراً كراماً شرفاء أعلیاء.. والعبودية لغير الله تأكل إنسانية الناس وكرامتهم وحریاتهم وفضائلهم. ثم تأكل أموالهم ومصالحهم المادية في النهاية.

«من أجل ذلك كله تنال قضية الألوهية والعبودية كل تلك العناية في رسالات الله - سبحانه - وفي كتبه.. وهذه السورة نموذج من تلك العناية.. فهي قضية لا تتعلق بعبدة الأصنام والأوثان في الجاهليات الساذجة البعيدة. ولكنها تتعلق بالإنسان كله، في كل زمان وفي كل مكان وتعلق

بالجاهليات كلها.. جاهليات ما قبل التاريخ، وجاهليات التاريخ، وجاهلية القرن العشرين. وكل جاهلية
تقوم على أساس من عبادة العباد للعباد» " [في ظلال القرآن ٤ / ١٩٣٩]



رسالة مهمة للأحرار

رسالة مهمة ونصائح من الدكتور جين شارب المرجع العالمي في الكفاح السلمي أو التّضال غير العنفي للشّوار السوريين بعد أن وصلتته أخبار الثورة السورية وتفصيلها سنقوم بنشر الرسالة على أجزاء لترسيخها في أذهاننا عبر بضع بوستات أولاً يقول شارب إنّ نجاح ثورة سلمية ما ضدّ مستبدّ لا يعتمد على إقناع المستبدّ بأنّه قد حان وقت تنحيّه. إنّ حصل هذا فيها ونعمت، لكنّ عليكم أن تكونوا متيقّظين لـ "الشّروط" التي سيضعها المستبدّ

إنّ أبي المستبدّ أن يتنحّى فعليكم تغيير الوضع بحيث لا يبقى لديه خيار أو قوّة وبوسعكم فعل هذا عن طريق تحديد ما بقي من مكان قوّته والعمل على انتزاعها منه. يعني، مستعيرين وصف روبرت هيلفي، عيكم إزالة "الدّعائم" التي يركّز عليها النّظام وسحبها منه. هذا ليس بالأمر الهين طبعاً والسوريون هم ربّما خير من يعرف هذا في العالم. لكنّ السوريين يعرفون أيضاً أن السّلبية لن تأتيهم بالحرية وأنّ للتحرير ثناً غالياً.

ثانياً

إنّ الوضع السوري من قمع وتنكيل بلا هوادة أو رحمة يعتمد على انصياع وتعاون العديد من الأفراد والمؤسسات ولولا عونهم لما كان هذا البطش ممكناً. إنّ تردّد بعض الجنود في تنفيذ الأوامر التي يتلقونها وما جرى هنا وهناك من عصيان معلن يهدّد النّظام، وإلا لما احتاج النّظام لإعطاء أوامر بالاعدام الفوري لمن يعصي الأوامر من الجنود. هذا إنّ دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّ النّظام لا يستطيع أن يستمرّ في تعويله على الجيش للبطش لفترة طويلة، بل وعلى أنّ هذه العلاقة قد تكون على شفير الانهيار التّام. هذا يعني أنّ التّخيير الحكيم لأعمال المقاومة قد ينجح في تحييد الجيش وفكّ ارتباطه بالنّظام.

ثالثاً

إنّ بطولة المتظاهرين في عودتهم بلا كلل أو ملل إلى السّاحات لتحدّي النّظام رغم التّقّيل، مع المحافظة إلى حدّ كبير على الانضباط بسلمية الثورة أمر يبشّر بنجح ويبيّث على الذّهول والاعجاب. هذا من شأنه مع مرور بعض الوقت أن يسحب الجيش من صفّ المستبدّ ويبدو أنّه قد حصل شيء من هذا سلفاً

من الواضح أنّ النظام مستميت ويأس وقد يكون القصد من وراء هذه الفظائع التي يرتكبها النظام إثارة حنق المتظاهرين إلى درجة كبيرة يلجؤون معها إلى العنف لينتصروا لأنفسهم. رغم أنّ شيئاً من هذا قد وقع إلا أنّ على المقاومين الحذر من أن يقعوا في فخّ اللجوء إلى العنف إذ أن ذلك إنّ وصل إلى درجة معيّنة فقد يهدّد باسترداد النظام لولاء الجيش وقوى الشرطة برمتهم وبمجزمة الثورة.

=====

التعليق :

جزاك الله خيراً أخي السلفي

لكنك تلاحظ أن هذا النظام يختلف عن جميع الأنظمة في العالم لأنه جاء بالحديد والنار والبطش والإرهاب والكذب والخداع والنفاق والغدر والخيانة فأهل حماة البارحة كانوا يضعون أمام المظاهرة ٤٠٠ طفل ويحملون الورود لكن هذا النظام الإجرامي الطاغوتي الفرعوني الطائفي الخبيث لا يتورع عن ارتكاب أية جريمة بحق أهل السنة ففعل ما فعل بهم ، لأنه في الأصل جيء به لسحق الصحوّة الإسلامية ولتحييد الإسلام من واقع الناس ولتنفيذ مخططات أعداء الإسلام .

لا يمكن أن نبقي ثورتنا سلمية سلمية وهو يسحقنا بالحديد والنار ويهدم المساجد وينتهك الحرمات وينهب الممتلكات ويعيث في الأرض فساداً....

فلا بد من الدفاع عن النفس وهذا حق بقانون السماء وكل قوانين الأرض وحتى قوانين المخلوقات جميعاً

فهذا الذي ينظر للثورات السلمية لا يحسب حساب حق وباطل وظالم ومظلوم وأن الله تعالى قد حرم الظلم على نفسه وحرّمه على البشر وأنه قد وعد بنصرة المظلومين

فنحن لا نستقي أحكامنا لا من "الدكتور جين شارب" ولا من غيره وإن كنا نستفيد منها....

فنحن نقاتل وننتفض لنعيد الدين - الإسلام - إلى الحياة ، وليس من أجل ديمقراطية الغرب ولا غيرها ، قال تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [البقرة: ١٩٣، ١٩٤]

لأن الناس إذا التزموا بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة فهو وحده الكفيل والقادر على تحقيق سعادتهم في المعاش والمعاد

وليس قوانين الغرب ولا قوانين الشرق التي عجزت عن إسعاد مؤلفي تلك القوانين

فهذا الغرب الكافر الذي يتشدق بالحرية والديمقراطية يبيع كل الموبقات والحرمات ، وتنتشر بين
ظهرياني قومه جميع الفواحش ، والعصابات تملأ بلادهم ، والذي يسيطر على السياسة أصحاب
الشركات والمال والباقي ليس من أكثر من متفرجين
فالغرب أصلاً غير قادر على إصلاح نفسه ، فكيف يصلح غيره ؟؟؟!!

ونحن نثق بوعد الله تعالى وحده وليس بقول فلان أو علان
فنحن على حق وخرجنا نطالب بهذا الحق والله تعالى لن يتخلى عنا أبدا
صحيح أن ميزان القوى المادية بين الشعب الأعزل وبين الطاغية الصنم بشار النحس وزمرته الخبيثة
كبيرا جدا ...

ولكن الله تعالى أمرنا ويجب أن نطيع أمره بقوله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } [الأنفال: ٦٠]

حتى لو كانت الوسائل المتاحة لدينا للدفاع عن أنفسنا من هذا المجرم السفاح فردية وقليلة أمام آلة
البطش التي يملكها إلا أن الله تعالى قد يبارك بها ويجعلها أقوى من كل أسلحته التي يمتلكها ... { فَلَمَّا
فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا
مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا
الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) } [البقرة]

لا يجوز أن نقابلهم بصدور عارية وهم يتعمدون قتلنا بدم بارد حتى الجريح يقتل حتى الذي يريد
إنقاذ جريح يقتل بل يجب أن نقابلهم بما نستطيع ولو بحجر فهم أجبن خلق الله تعالى ... { وَلَا
تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

البارحة بمظاهرة في حمص - القصور تعرض رجال الأمن والشبيحة للمتظاهرين فرفع بعض المتظاهرين
بواري صوبيا فهرب الأمن والشبيحة لظنهم أنها آربي جي
إذا كانت "الله أكبر" التي منعت من كثير من المآذن في سوريا ترعبهم فكيف بغيرها ؟؟؟!!

يجب الاستمرار في الانتفاضة ويجب الدفاع عن النفس في حكم الشرع الرباني بما استطاع فعن أبي
هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ

رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» صحيح مسلم (١/ ١٢٤) - (١٤٠)

وهذا لا يخرج ثورتنا عن سلميتها أصلاً ، فليس عندنا جيش ولا ميليشيات مسلحة أصلاً ، وقد اتهمنا هذا النظام الإجرامي بكل التهم الجاهزة

لكن علينا إن تمكنا من قتل شبيح أو صائل بأية وسيلة ممكنة إبعاد تصوير العدو لنا لتفويت الفرصة عليه ...

لاسيما وأن كفر هذا النظام صار باديا لكل ذي عينين حتى للعوام من الناس إلا مشايخ النفاق والضلال الذين أعمى الله أبصارهم وبصائرهم ...



لماذا يبطئ النصر؟

والنصر قد يبطئ على الذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله. فيكون هذا الإبطاء لحكمة يريد بها الله.

قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحضر كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات. فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكا لعدم قدرتها على حمايته طويلا!

وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزا ولا غاليا، لا تبذله هينا رخيصا في سبيل الله.

وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر. إنما يتزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل ولا تجد لها سندا إلا الله، ولا متوجها إلا إليه وحده في الضراء. وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله. فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاقتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها. والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئا من المشاعر الأخرى التي تلابسه. عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ - قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا - فَقَالَ «مَنْ قَاتِلٌ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (صحيح البخارى - المكثر [٢٢١ / ١] (١٢٣)).

كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليمحض خالصا، ويذهب وحده هالكا، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار! وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماما. فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصارا من المخذوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة. فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عاريا للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية!

وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة. فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار. فيظل الصراع قائماً حتى تنهيا النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه!

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام. مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية.

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، وهيئ الجو حوله لاستقباله واستبقائه: «وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمُ الْأَرْضَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» ..

فوعده الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره .. فمن هم هؤلاء الذين ينصرون الله، فيستحقون نصر الله، القوي العزيز الذي لا يهزم من يتولاه؟ إنهم هؤلاء: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمُ الْأَرْضَ» .. فحققنا لهم النصر، وثبتنا لهم الأمر .. «أَقَامُوا الصَّلَاةَ» .. فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين .. «وَآتَوْا الزَّكَاةَ» .. فأدوا حق المال، وانتصروا على شح النفس، وتطهروا من الحرص، وغلبوا وسوسة الشيطان، وسدوا خلة الجماعة، وكفلوا الضعاف فيها والمخاويع، وحققوا لها صفة الجسم الحي - عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (صحيح مسلم- المكثر [١٦ / ٤٧١] ٦٧٥١ وأخرجه الجماعة المسند الجامع [١٥ / ٨٠٢] (١١٨٨٨) ...

«وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ» .. فدعوا إلى الخير والصلاح، ودفعوا إليه الناس .. «وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» .. فقاوموا الشر والفساد، وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه ..

هؤلاء هم الذين ينصرون الله، إذ ينصرون نهجه الذي أراده للناس في الحياة، معترزين بالله وحده دون سواه. وهؤلاء هم الذين يعدهم الله بالنصر على وجه التحقيق واليقين.

فهو النصر القائم على أسبابه ومقتضياته. المشروط بتكاليفه وأعبائه .. والأمر بعد ذلك لله، يصرفه كيف يشاء، فيبدل الهزيمة نصراً، والنصر هزيمة، عندما تختل القوائم، أو تهمل التكاليف: «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» ..

إنه النصر الذي يؤدي إلى تحقيق المنهج الإلهي في الحياة. من انتصار الحق والعدل والحرية المتجهة إلى الخير والصلاح. المنظور فيه إلى هذه الغاية التي يتوارى في ظلها الأشخاص والذوات، والمطامع والشهوات ..

وهو نصر له سببه. وله ثمنه. وله تكاليفه. وله شروطه. فلا يعطى لأحد جزافاً أو محاباة ولا يبقى لأحد لا يحقق غايته ومقتضاه.. (الظلال)



الحرية لها ثمن باهظ

الحرية جزء لا يتجزأ من كيان المخلوقات ، ولولا الحرية لسقط التكليف وفسدت الحياة

وهذه الحرية معانٍ كثيرة

فمنها حرية المسكن ، وحرية التنقل ، وحرية العمل ، وحرية الزواج بمن يريد ، وحرية اختيار الطعام ، أو الشراب ...

وأهمها حرية العقيدة والعبادة

وما جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام إلا لتحقيق كل أنواع الحرية وأهمها حرية الاعتقاد والعبادة

...

فقد جاءوا لتحرير العباد من عبادة مما سوى الله تعالى من حجر أو شجر أو بشر أو جن أو ملائكة أو بعض المخلوقات ... لأنها مخلوقات لا تستحق العبادة ..

قال تعالى : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } [المائدة: ٧٢]

وقال تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [الأعراف: ٥٩]

وقال تعالى : { وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } [الأعراف: ٦٥]

وقال تعالى : { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ } [الأعراف: ٧٣]

وقال تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [الأعراف: ٨٥]

وقال تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } [النحل: ٣٦]

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَنَهَاَهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ (الطَّاغُوتِ) ، وَعَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَعَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعَ

الرُّسُلَ فَاهْتَدَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ وَاسْتَكْبَرَ وَعَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ . فَقُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ : سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ نَهَايَةُ الْمُكَذِّبِينَ ، وَكَيْفَ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ ، وَجَعَلَ عَاقِبَتَهُمْ أَسْوَأَ عَاقِبَةٍ ، وَلِذَلِكَ كُلُّهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا بُرْهَانَ لَهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ لَهُمُ الْكُفْرَ .

ولذلك انطلق المسلمون في الأرض ليحرروا الأمم والشعوب مما سوى الله تعالى ، وهذه الحرية هي التي تحقق إنسانيتهم وكرامتهم

قَالَ سَيْفٌ عَنْ شَيْوَحِهِ: وَلَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ بَعَثَ رُسُومُهُ إِلَى سَعْدٍ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ جَعَلَ رُسُومُهُ يَقُولُ لَهُ: إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَلَا نَمْنَعُ ثُجَّارَكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا. فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّا لَيْسَ طَلَبُنَا الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَةُ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا قَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ سَلَطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدِنْ بِيَدِي، فَأَنَا مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْهُمْ، وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْعَلَبَةَ مَا دَامُوا مُقَرَّرِينَ بِهِ، وَهُوَ دِينَ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلًّا، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزًّا. فَقَالَ لَهُ رُسُومُهُ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَّا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ، فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟

قَالَ: وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟ قَالَ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، فَهُمْ إِخْوَةٌ لَأَبٍ وَأُمٍّ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ رُسُومُهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ، أَتَرْجِعُونَ عَنْ بِلَادِنَا؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، ثُمَّ لَا نَقْرَبُ بِلَادَكُمْ إِلَّا فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا. قَالَ: وَلَمَّا خَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ ذَاكَرَ رُسُومُهُ رُؤُسَاءَ قَوْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَنفَوْا مِنْ ذَلِكَ وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ، فَبَحَّهْمُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُمْ، وَقَدْ فَعَلَ.

قَالُوا: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدٌ رَسُولًا آخَرَ بَطْلَبِهِ، وَهُوَ رَبِيعُ بْنُ عَامِرٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ زَيْنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمُذَهَّبَةِ وَالزَّرَابِيِّ الْحَرِيرِ، وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتِ وَاللَّالِئِ الثَّمِينَةِ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْنَةِ الثَّمِينَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَدَخَلَ رَبِيعٌ بِثِيَابٍ صَفِيْقَةٍ وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدَرْعُهُ وَبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ.

فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسُومُهُ: ائْذَنُوا لَهُ. فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ التَّمَارِقِ فَخَرَّقَ عَامَّتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَنَّا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ حَوَرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ

أَبَى قَاتِلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ.

فَقَالَ رُسْتُمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى تُكَاتِبَ أَهْلَ رَأِينَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُؤَخَّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجْلِ. فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَذْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ. فَاجْتَمَعَ رُسْتُمُ بِرُؤُسَاءِ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدَعَ دِينَكَ لِهَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى نِيَابِهِ؟! فَقَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَانْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسَّيْرِ، إِنَّ الْعَرَبَ يَسْتَحْفُونَ بِالثِّيَابِ وَالْمَأْكَلِ، وَيَصُونُونَ الْأَحْسَابَ.

ثُمَّ بَعَثُوا يَطْلُبُونَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي رَجُلًا، فَبِعَثَ إِلَيْهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ مَحْصَنٍ، فَتَكَلَّمَ نَحْوَ مَا قَالَ رَبْعِيُّ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ حَسَنٍ طَوِيلٍ، قَالَ فِيهِ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي دُخُولِكُمْ أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذُّبَابِ رَأَى الْعَسَلَ فَقَالَ: مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهِ وَلَهُ دَرَهْمَانِ؟ فَلَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ غَرَقَ فِيهِ، فَجَعَلَ يَطْلُبُ الْخَلَاصَ فَلَا يَجِدُهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يُخَلِّصُنِي وَلَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ؟ وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ تَعَلَّبٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُحْرًا فِي كَرَمٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ صَاحِبُ الْكَرَمِ ضَعِيفًا رَحِمَهُ فَتَرَكَهُ، فَلَمَّا سَمِنَ أَفْسَدَ شَيْئًا كَثِيرًا فَجَاءَ بِحَيْشِهِ، وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِعِلْمَانِهِ، فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِسِمْنِهِ، فَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، فَهَكَذَا تَخْرُجُونَ مِنْ بِلَادِنَا. ثُمَّ اسْتَشْطَاطُ غَضَبًا، وَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ لَأَقْتُلَنَّكُمْ غَدًا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَتَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: قَدْ أَمَرْتُ لَكُمْ بِكَسْوَةٍ، وَلَأَمِيرُكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَسْوَةٍ وَمَرْكُوبٍ وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا.

فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَبَعَدُ أَنْ أَوْهَنَّا مُلُوكَكُمْ وَضَعَفْنَا عِزَّكُمْ؟! وَلَنَا مُدَّةٌ نَحْوَ بِلَادِكُمْ، وَنَأْخُذُ الْجَزِيَّةَ مِنْكُمْ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ، وَتَنْصَرِفُونَ لَنَا عِبِيدًا عَلَى رَعْمِكُمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ اسْتَشْطَاطُ غَضَبًا.

البداية والنهاية ط هجر (٩ / ٦٢١)

وقد بذل المسلمون الدماء الغزيرة من أجل هذه الغاية السامية

فلم تبق قطعة أرض في العالم الإسلامي إلا وفيها دماء زكية عطرة أريقت من أجل هذا التحرير ...

وهذه الثورات هنا وهناك قامت من أجل الحصول على بعض أنواع الحرية ...

ولكن الحرية بمعناها الحقيقي تحتاج لثمن كبير لأنها تحرر الإنسان من عبادة الطواغيت وعبادة

الشهوات وعبادة المتاع وعبادة الأشياء لذلك سوف يكون ثمنها كبيراً جداً

والحرية التي ننشدها في الشام فهي بمعناها الشامل وأولها حرية العقيدة والعبادة ، وهي أثمن بكثير من الحرية التي ينشدها أهل تونس ومصر ، حيث إن سقف الحرية التي كانوا يطالبون بها أقل من هذا بكثير ...

وكلما كانت الحرية بمعناها الشمولي الواسع كلما كان الحصول عليها بشق الأنفس ، وبعد جهد جهيد

لذلك تحتاج لصبر ومصابرة وتقوى وثبات على الحق حتى النهاية ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠]

وكلما ازداد الطغاة في بطشهم كلما كان نصر الله تعالى قريبا ، قال تعالى : {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ (٨٣) } [هود]

مهما خطط الطغاة ومكروا ودبروا لطمس معالم الحق ، فسوف ييؤ هذا التخطيط بالوبال والخسارة بيقين ، قال تعالى : {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [الأنفال: ٣٠]

وقال تعالى : {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأُنَجِّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٥٠ - ٥٣]

لو وقف العالم كله مع الباطل، فلن يزيد ذلك الحق إلا يقينا بأنه منصور والباطل مهزوم ، مهما ملك أصحابه من قوة مادية وبطش وإرهاب وأذى للمؤمنين .. قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتٌّ لَّهُمْ وَسُوءُ الْعَذَابِ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ (١٢) { [آل عمران: ١٠ - ١٢]

الإلحاح في الدعاء يعتبر من أهم عوامل النصر، ذلك لأن الإنسان يشعر بتقصيره، وعجزه، وحاجته إلى الله تعالى، الحي القيوم، القوي المتين، القادر القاهر....
فَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ» صحيح البخاري (٣٧ / ٤) (٢٨٩٦)
[ش (رأى) ظن. (فضلا) زيادة منزلة بسبب شجاعته وغناه ونحو ذلك. (بضعفائكم) بركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعاؤهم]

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحِطِيمِ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى عَلَى مَالٍ فُلَانٍ نَسِيفُ الْبَحْرِ فَذَهَبَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَحْرٍ وَلَا بَرٍّ إِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ فَحَرِّزُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَادْفَعُوا عَنْكُمْ طَوَارِقَ الْبَلَاءِ بِالْدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، مَا نَزَلَ يَكْشِفُهُ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ يَحْبِسُهُ» مسند الشاميين للطبراني (١ / ٣٤) (١٨) حسن لغيره
وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالْدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» القضاء والقدر للبيهقي (ص: ٢١٢) (٢٤٦) حسن لغيره

عندما يصل الناس إلى أنه من الصعوبة بمكان التغلب على العدو، وأحسوا أنهم قد أحيط بهم من كل مكان، جاءهم نصر الله تعالى، قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: ١١٠]

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكثر الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة.

إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم المواجه.. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والخرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ ...» .

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ..

تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمرا ماحقا لا يقفون له، ولا يصد عنههم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصة فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصة لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدياء. والأدياء لا يحتملون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوها، فإذا ادّعوها عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! ..

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا.

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا. (الظلال)

=====

قال شوقي رحمه الله :

وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ *** يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحِقُّ
وَمَنْ يَسْقَى وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا *** إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقَوْا وَيَسْقَوْا
وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالضَّحَايَا *** وَلَا يُدِينِ الْحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ
فَفِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالٍ حَيَاةٌ *** وَفِي الْأَسْرِ فِدَى لَهُمْ وَعِتْقُ
وَلِلْحُرِّيَّةِ الْحَمَاءِ بَابٌ *** بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ



الله أكبر الله أكبر ترعب الطفاة وتزلزل عروشهم

هذا التكبير ((الله أكبر ، الله أكبر)) الذي يدوي عنان السماء هو الذي يرعب الطغاة والفراعنة في كل زمان ومكان فالله تعالى وحده هو الأكبر وغيره هو الأصغر والأذل بيقين ومن يقول بأعلى صوته ((الله أكبر ، الله أكبر)) لن يخيبه الله تعالى ولن يتخلى عنه أبدا فالله تعالى أكبر من كل كبير، وأقوى من كل قوي ، من احتذى بجنابه حماء ... هذه الجملة التي تكرر في كل يوم في الأذان وفي الإقامة وفي بداية كل صلاة ، وفي الحج وغيره من العبادات إنها تزرع في النفس الإنسانية أن إله هذا الكون هو الله الأكبر الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وعندئذ يلجأ الناس في الملمات إلى الأكبر وليس إلى الأصغر لأنه القادر على كل شيء ، وغيره العاجز

إنها تسكب في النفس الإنسانية الأمن والطمأنينة والراحة لأنها تخاطب الأكبر ، وهو يسمع ويرى {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَاتَّقَبُوا نِعْمَةً مِنْ اللَّهِ وَفَضْلًا لَمْ يَمَسَّ سَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)}

[آل عمران]

بل ورد أننا نفتتح بعض الدول والحصون والمدن بالتكبير فعن عبد الرحمن بن سنان، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» لَيَأْرِزَنَّ الْإِيمَانُ إِلَى مَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى حُجْرِهَا، وَلَيَجَاوِزُ الْإِيمَانُ الْمَدِينَةَ كَمَا يَجُوزُ السَّيْلُ الدَّمَنَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ اسْتَعَاثَ الْعَرَبُ بِأَعْرَابِهَا فِي مَجْلَبَةٍ لَهُمْ، كَصَالِحٍ مَنْ مَضَى، وَخَيْرٍ مَنْ بَقِيَ، فَاقْتَتَلُوا هُمُ وَالرُّومُ، فَتَقَلَّبَ بِهِمُ الْحُرُوبُ حَتَّى يَرُدُّوْا عَمَقَ أَنْطَاكِيَّةَ فَيَقْتُلُونَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَيَرْفَعُ اللَّهُ النَّصْرَ عَنْ كُلِّ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي الدَّمِ إِلَى ثُنْتَيْهَا، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبٍّ، أَلَا تَنْصُرُ عِبَادَكَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى يَكْثَرَ شَهَادَتُهُمْ، فَيَسْتَشْهَدُ ثُلُثٌ، وَيَصْبِرُ ثُلُثٌ، وَيَرْجِعُ ثُلُثٌ شَاكًا فَيُخَسَفُ بِهِمْ ، قَالَ: فَتَقُولُ الرُّومُ: لَنْ نَدْعُكُمْ إِلَّا أَنْ تُخْرِجُوا إِلَيْنَا كُلَّ مَنْ كَانَ أَصْلُهُ مِنَّا، فَيَقُولُ الْعَرَبُ لِلْعَجَمِ: الْحَقُّوْا بِالرُّومِ، فَتَقُولُ الْعَجَمُ: أَنْكَفِرْ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ فَيَعْضِبُونَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَحْمِلُونَ

عَلَى الرُّومِ فَيَقْتُلُونَ، فَيَغْضَبُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ، وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ " قِيلَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، مَا سَيْفُ اللَّهِ وَرُمْحُهُ؟ قَالَ: سَيْفُ الْمُؤْمِنِ وَرُمْحُهُ «، حَتَّى يَهْلِكُوا الرُّومَ جَمِيعًا، فَمَا يَفْلَتُ إِلَّا مُخْبِرٌ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ فَيَفْتَحُونَ حُصُونَهَا وَمَدَائِنَهَا بِالتَّكْبِيرِ، حَتَّى يَأْتُوا مَدِينَةَ هِرَقْلَ فَيَجِدُونَ خَلِيجَهَا بَطْحَاءً، ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا بِالتَّكْبِيرِ، يُكَبِّرُونَ تَكْبِيرَةً فَيَسْقُطُ أَحَدُ جُدْرِهَا، ثُمَّ يُكَبِّرُونَ أُخْرَى فَيَسْقُطُ جِدَارٌ آخَرُ، وَيَبْقَى جِدَارُهَا الْبَحْرِيُّ لَا يَسْقُطُ، ثُمَّ يَسْتَجِيرُونَ إِلَى رُومِيَّةَ فَيَفْتَحُونَهَا بِالتَّكْبِيرِ، وَيَتَكَابِلُونَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَهُمْ كَيْلًا بِالْغَرَائِرِ « الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٤٩١) (١٣٧٩) صحيح لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: " يَنْشَأُ فِي الرُّومِ غُلَامٌ يَشِبُّ فِي السَّنَةِ شَبَابَ الْغُلَامِ فِي عَشْرِ سِنِينَ، فَيَكُونُ بِأَرْضِ الرُّومِ ثَمْلُكُهُ الرُّومُ فِي أَنْفُسِهَا، فَيَقُولُ: حَتَّى مَتَى وَقَدْ غَلَبْنَا هَؤُلَاءِ عَلَى مَكَانٍ مِنْ أَرْضِنَا؟ لَأَخْرُجَنَّ فَلَأَقَاتِلَنَّهُمْ حَتَّى أَغْلِبَهُمْ عَلَى مَا غَلَبُوا أَوْ يَغْلِبُونِي عَلَى مَا بَقِيَ تَحْتَ قَدَمِي، فَيَخْرُجُ فِي سَبْعَةِ آلَافِ سَفِينَةٍ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ عَكَا وَالْعَرِيشِ، ثُمَّ يَضْرِبُ النَّارَ فِي سَفِينِهِ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ مِصْرَ مِنْ مِصْرَ، وَأَهْلُ الشَّامِ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، لِلْحَبْلِ وَالْقَتَبِ يَوْمَئِذٍ أَحَبُّ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَتَسْتَعِينُ الْعَرَبُ بِأَعْرَابِهَا، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَلْتَمِسُوا أَعْمَاقَ أَنْطَاكِيَّةَ، فَتَكُونُ أَعْظَمُ الْمَلَا حِمٍ حَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ إِلَى نُبْتِهَا، وَيَرْفَعُ اللَّهُ النَّصْرَ عَنْ كُلِّ حَتَّى تَقُولَ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، أَلَا تَنْصُرُ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى يُكْثَرَ شَهِدَاؤُهُمْ، فَيُقْتَلُ ثُلُثٌ، وَيَرْجِعُ ثُلُثٌ، وَيَصْبِرُ ثُلُثٌ، فَيُخَسِفُ اللَّهُ بِالثُّلُثِ الَّذِي يَرْجِعُ، وَتَقُولُ الرُّومُ: لَا نَزَالَ نُقَاتِلُكُمْ حَتَّى تُخْرِجُوا إِلَيْنَا كُلَّ بَضْعَةٍ فِيكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَتَخْرُجُ الْعَجَمُ فَتَقُولُ: مُعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَذَلِكَ حِينَ يَغْضَبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ، وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتِلَ، ثُمَّ يَمْضُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ، لَا يَمُرُّونَ عَلَى مَدِينَةٍ إِلَّا فَتَحُوهَا بِالتَّكْبِيرِ، حَتَّى يَأْتُوا مَدِينَةَ الرُّومِ فَيَجِدُونَ خَلِيجَهَا بَطْحَاءً، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، فَيَفْتَضُّ يَوْمَئِذٍ كَذَا وَكَذَا عَذْرَاءَ، وَتُقَسِّمُ الْغَنَائِمُ مَكَايِلَةً بِالْغَرَائِرِ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ أَنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ، فَيَقْبَلُونَ حَتَّى يَلْقَوْهُ بَيْتَ إِبِلْيَاءَ، فَيَجِدُونَهُ قَدْ حُصِرَ هُنَالِكَ ثَمَانِيَةَ آلَافِ امْرَأَةٍ وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَقِي، كَصَالِحٍ مِنْ مَضَى، فَبَيْنَمَا هُمْ تَحْتَ ضَبَابَةٍ مِنْ غَمَامٍ إِذْ تَكَشَّفَتْ عَنْهُمْ الضَّبَابَةُ مَعَ الصُّبْحِ، فَإِذَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ « الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٤٧٦) (١٣٤٠) صحيح لغيره

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَتْحِ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَزَّ اللَّهُ نَصْرَكَ وَأَظْهَرَ دِينَكَ وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا بِجِرَانِهَا، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: «ادْخُلْ يَا عَوْفُ» فَقَالَ: ادْخُلْ كُلِّي أَوْ بَعْضِي؟ فَقَالَ: «ادْخُلْ كُلُّكَ» فَقَالَ: «إِنَّ الْحَرْبَ لَنْ تَضَعَ أَوْزَارَهَا

حَتَّى تَكُونَ سِتًّا أَوْلَهُنَّ مَوْتِي» فَبَكَى عَوْفٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُلْ: إِحْدَى، وَالثَّانِيَةُ فَتُحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَالثَّلَاثَةُ: فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي النَّاسِ كَعُقَاصِ الْغَنَمِ، وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي النَّاسِ لَا يَبْقَى أَهْلُ بَيْتٍ إِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَصِيبُهُمْ مِنْهَا، وَالْخَامِسَةُ يُوَلَّدُ فِي بَنِي الْأَصْفَرِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي الْجُمُعَةِ، وَيَشِبُّ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي الشَّهْرِ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي السَّنَةِ، فَمَا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مَلَكَوهُ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَقَالَ: إِلَى مَتَى يَغْلِبُنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى مَكَارِمِ أَرْضِنَا، إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُسِيرَ إِلَيْهِمْ حَتَّى أُخْرِجَهُمْ مِنْهَا، فَقَامَ الْخُطْبَاءُ فَحَسَنُوا لَهُ رَأْيَهُ، فَبَعَثَ فِي الْجَزَائِرِ وَالْبَرِّيَّةِ بَصَنَعَةَ السُّقْنِ، ثُمَّ حَمَلَ فِيهَا الْمُقَاتِلَةَ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَالْعَرِيشِ - قَالَ ابْنُ شَرِيحٍ: فَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُمْ اثْنَا عَشَرَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَاجْتَمَعُوا فِي رَأْيِهِمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَكُونَ مَسَالِحُهُمْ بِالسَّرْحِ وَخَيْرٌ - قَالَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرِجُوا أُمَّتِي مِنْ مَنَابِتِ الشَّيْخِ» قَالَ: أَوْ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ: «إِنَّهُمْ سَيَقِيمُوا فِيهَا هُنَالِكَ فَيَفِرُّ مِنْهُمْ الثَّلَاثُ وَيُقْتَلُ مِنْهُمْ الثَّلَاثُ فَيَهْزُمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالثَّلَاثِ الصَّابِرِ» ، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ: «يَوْمَئِذٍ يَضْرِبُ وَاللَّهِ بِسَيْفِهِ وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ وَيَتَّبِعُهُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَبْلُغُوا الْمَضِيقَ الَّذِي عِنْدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَيَجِدُونَهُ قَدْ يَبَسَ مَاؤُهُ فَيَجِيزُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِهَا، فَيَهْدُمُ اللَّهُ جُدْرَانَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَهَا فَيَقْسِمُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَتْرَسَةِ» ، وَقَالَ أَبُو قَبِيلٍ الْمَعَاوِيُّ: " فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذَا جَاءَهُمْ رَاكِبٌ، فَقَالَ: أَنْتُمْ هَاهُنَا وَالِدَجَالُ قَدْ خَالَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ كَذِبَةً، فَمَنْ سَمِعَ الْعُلَمَاءَ فِي ذَلِكَ أَقَامَ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَانْفَضُّوا وَيَكُونُ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُونَ الْمَسَاجِدَ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَيَغْزُونَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ السَّادِسَةُ

« المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٥٩٤) (٨٦٥٥) صحيح لغيره

ولذلك نرى عناصر الأمن (الرعب) والشبيحة يرتعبون من هذه التكبيرات المستمرة ، ويخافون منها ، وكثيرا ما يهربون ، فهي عليهم أشد من وقع الرصاص الحي ...

بل وصل بهم الأمر أنهم يطلقون النار بشكل جنوني على كل من يرفع صوته بالتكبير ، ويطلبون من الناس عدم التكبير لأنه منظر غير حضاري عند المحرم بن المحرم ، السفاح بن السفاح ، الحرامي بن الحرامي ، الغادر بن الغادر ، الخائن بن الخائن ، المنافق بن المنافق ، الكذاب بن الكذاب

الله أكبر منظر غير حضاري بنظر طاغية سورية بشار !!!

وأما الركوع لبشار والسجود له ليل نهار فهو منظر حضاري عريق !!!

ومتى كان هؤلاء البرابرة يعرفون الحضارة أصلاً ؟؟؟

فالحضارة عندهم فحش وخنا وموبقات ، ونهب وسلب ، وبطش وقمع ، وسكر وعريضة ...

والله إن الحيوانات التي تعيش في الغابة تحجل على نفسها أن تفعل هذه الأفعال التي يفعلها الطاغية الصنم وأزلامه ...

ولكن إذا تذكرنا قول الله تعالى فلا نعجب بعد ذلك ، قال تعالى : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٥٧) } [الأنفال]

لذلك أيها الأحبة الكرام :

اصدحوا بهذا التكبير عاليا ، فالله تعالى يراكم ولن يخيب آمالكم أبدا....

من قال الله أكبر فهو منصور ، ومن قال الأسد أكبر أو أي طاغية في الأرض فهو مهزوم لا محالة ...
قال تعالى : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } [الأنعام: ١٩]

إنكم سوف تعلمون الأجيال اللاحقة فن الانتفاضة على الكفر والفسوق والعصيان

سيروا على بركة الله تعالى وعين الله ترعاكم

اللهم رب السموات السبع وما أظلت

ورب الأرضين السبع وما أقلت

ورب الشياطين وما أضلت

اللهم أنا نسألك نصرا مؤزرا على الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

اللهم إنهم قد طغوا في البلاد

فأكثروا فيها الفساد

اللهم فصب عليهم سوط عذاب

إنك لبالمرصاد

في ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٩/٥/٢٠١١ م



ضريبة الذل

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقالة، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة، مفزعة، قلقة، تخاف من ظلها، وتُفَرِّقُ من صداها، "يحسبون كل صيحة عليهم"، "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة".

هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة، يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون.

وإنهم ليحسبون أنهم ينالون في مقابل الكرامة التي يبذلونها قربى ذوي الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة الذل وهم صاغرون، ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبذ الأذلاء نبذ النواة، بأيدي سادتهم الذين عبدوهم من دون الله، كم من رجل باع رجولته، ومرغ خديه في الثرى تحت أقدام السادة، وخنع، وخضع، وضحى بكل مقومات الحياة الإنسانية، وبكل المقدسات التي عرفت بها البشرية، وبكل الأمانات التي ناطها الله به، أو ناطها الناس ...

ثم في النهاية إذا هو رخيص رخيص، هَيْنٌ هَيْنٌ، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلب الذليل، السادة الذين لهث في إثرهم، ووَصَّوَصَ بذنبه لهم، ومرغ نفسه في الوحل ليحوز منهم الرضاء !
كم من رجل كان يملك أن يكون شريفاً، وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، وكان في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً، حتى الذين لا يريدون له أن يرعى الأمانة، وأن يجرس الحق، وأن يستعز بالكرامة، فلما أن خان الأمانة التي بين يديه، وضعف عن تكاليف الكرامة، وتجرد من عزة الحق، هان على الذين كانوا يهابونه، وذل عند من كانوا يرهبون الحق الذي هو حارسه، ورخص عند من كانوا يحاولون شراؤه، رخص حتى أعرضوا عن شرائه، ثم نُبِذَ كما تُنْبَذُ الجيفة، وركلته الأقدام، أقدام الذين كانوا يَعِدُونَهُ ويمنونه يوم كان له من الحق جاه، ومن الكرامة هيبة، ومن الأمانة ملاذ.

كثير هم الذين يَهْوُونَ من القمة إلى السَفْح، لا يرحمهم أحد، ولا يترحم عليهم أحد، ولا يسير في جنازتهم أحد، حتى السادة الذين في سبيلهم هَوَواً من قمة الكرامة إلى سفوح الذل، ومن عزة الحق إلى مَهَاوي الضلال، ومع تكاثر العظاات والتجارب فإننا ما نزال نشهد في كل يوم ضحية، ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة، ضحية تخون الله والناس، وتضحى بالأمانة وبالكرامة، ضحية تلهث في إثر السادة، وتلهث في إثر المطمع والمطمح، وتلهث وراء الوعود والسراب

ثم تَهْوِي وتَنْزَوِي هنالك في السفح خَانِعَةٌ مَهِينَةٌ، ينظر إليها الناس في شماتة، وينظر إليها السادة في احتقار. لقد شاهدتُ في عمري الحدود - ومازلت أشاهد - عشرات من الرجال الكبار يحنون الرؤوس لغير الواحد القهار، ويتقدمون خاشعين، يحملون ضرائب الذل، تُبْهِطُ كواهلهم، وتُخْني هاماتهم، وتلوي أعناقهم، وتُنَكِّس رؤوسهم... ثم يُطْرَدُونَ كالكلاب، بعد أن يضعوا أحمالهم، ويسلموا بضاعتهم، ويتجردوا من الحُسْنَيْنِ في الدنيا والآخرة، ويمضون بعد ذلك في قافلة الرقيق، لا يحسُّ بهم أحد حتى الجلال.

لقد شاهدتهم وفي وسعهم أن يكونوا أحراراً، ولكنهم يختارون العبودية، وفي طاقتهم أن يكونوا أقوىاء، ولكنهم يختارون التخاذل، وفي إمكانيهم أن يكونوا مرهوبي الجانب، ولكنهم يختارون الجبن والمهانة.... شاهدتهم يهربون من العزة كي لا تكلفهم درهماً، وهم يؤدون للذل ديناراً أو قنطاراً، شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان، ويستظلوا بجاهه أو سلطانه، وهم يملكون أن يرهبهم ذوو الجاه والسلطان! لا، بل شاهدت شعوباً بأسرها تُشْفِقُ من تكاليف الحرية مرة، فتظل تؤدي ضرائب العبودية مرات، ضرائب لا تُقَاسُ إليها تكاليف الحرية، ولا تبلغ عُشْرَ معْشَارِها، وقديماً قالت اليهود لنبيها "يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون" فأدَّتْ ثمن هذا النكول عن تكاليف العزة أربعين سنة تتيه في الصحراء، تأكلها الرمال، وتذلها الغربة، وتشردها المخاوف.... وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمناً للعزة والنصر في عالم الرجال. إنه لا بد من ضريبة يؤديها الأفراد، وتؤديها الجماعات، وتؤديها الشعوب، فإما أن تؤدي هذه الضريبة للعزة والكرامة والحرية، وإما أن تؤدي للذلة والمهانة والعبودية، والتجارب كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها، ولا فكاك. فإلى الذين يَفْرُقُونَ من تكاليف الحرية، إلى الذين يخشون عاقبة الكرامة، إلى الذين يَمْرِغُونَ حدودهم تحت مواطئ الأقدام، إلى الذين يخونون أماناتهم، ويخونون كراماتهم، ويخونون إنسانيتهم، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذلتها أمتهم لتتحرر وتتخلص. إلى هؤلاء جميعاً أوجه الدعوة أن ينظروا في عبر التاريخ، وفي عبر الواقع القريب، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن ضريبة الذل أفدح من ضريبة الكرامة، وأن تكاليف الحرية أقل من تكاليف العبودية، وأن الذين يستعدون للموت توهب لهم الحياة، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية، وأن الذين لا يرهبون الجاه والسلطان يرهبهم الجاه والسلطان.

ولدينا أمثلة كثيرة وقرية على الأذلاء الذين باعوا الضمائر، وخانوا الأمانات، وخذلوا الحق، وتمرغوا في التراب ثم ذهبوا غير مأسوف عليهم من أحد، ملعونين من الله، ملعونين من الناس، وأمثلة كذلك ولو أهما قليلة على الذين يأبون أن يذلوا، ويأبون أن يخونوا، ويأبون أن يبيعوا رجولتهم، وقد عاش من عاش منهم كريماً، ومات من مات منهم كريماً. (الشهيد سيد قطب رحمه الله)



أبشروا يا أهل سورية تشكيل لجنة غليظة المستوى لصياغة قانون للأحزاب

Syria Top News

قناة العربية

سوريا: تشكيل لجنة لإعداد وصياغة قانون جديد للأحزاب السياسية

نقول لهم :

انقعوا هذه اللجنة ومن شكّلها بالماء البحري ثلاثة أيام واشربوها بعد ذلك فسوف ترون سورية صار فيها حرية وتعددية وديمقراطية

هذه اللجنة سوف تشكل من الفئات التالية :

حمار + كلب + بغل + دب + ثور + شبيح + قرد

وسوف يقروون بالإجماع أنه أقروا مسودة مشروع قرار حول السماح بالأحزاب الوطنية وعلى رأس هذه الأحزاب :

الحزب الشيوعي الديمقراطي

الاتحاد الاشتراكي

الحزب الإسلامي بقيادة البوطي

الحزب الإسلامي السلمي بقيادة البيانوني

حزب العدالة والتنمية الحيش

حزب حوار الطرشان للحسون

حزب الائتلاف الوطني وأمينه العام الشبيح الأول بشار الأسد

حزب القتل بالرصاص الحي وأمينه العام ماهر الأسد

حزب النهب والشفط والبلع وأمينه العام ملوك ومخلوف ...

حزب القرداحة المستقل وأمينه العام رفعت الأسد

حزب الله السوري بقيادة جميل الأسد

حزب الشعب بقيادة عبد الحليم خدام

الحزب الحوراني العام بقيادة بثينة شعبان

الحزب الشحروري بقيادة الشحرور

الحزب الفرفوري بقيادة الفرفور

وغيرها كثير من الأحزاب التي لم تسمعوا بها من قبل

وبعد إقرار هذه الأحزاب سوف يجتمع ممثلوها لصياغة دستور وطني للأحزاب هدفه الأساسي الوقوف بجانب السيد الرئيس بشار الأسد حامي الوطن والمواطن والعمل معه يدا بيد لبناء سورية الجديدة التي قضت على المندسين والمندسات الأحياء منهم والأموات والتي ظهرت سورية من الشرفاء والأخيار سورية التي لا يوجد بها دماء ولا سجون ولا اعتقالات ولا إرهاب ... لأنه لم يبق أحد منهم على قيد الحياة أصلاً ... سورية الأسد الذي يقف سدً منيعاً في وجه المخططات الامبريالية داخل سورية وخارجها ...

وبعد ذلك سوف يعيش الشعب السوري - الذي بقي على قيد الحياة - بسعادة وهناء وسرور

وما على الغرب أو الشرق الذي ضيق الخناق على السيد الرئيس بسبب كثرة الورود والرياحين التي كان يلقيها على المتظاهرين لأنه صار في العالم أزمة ورود فلم يبق السيد الرئيس وردة حمراء إلا ورشها على الشعب السوري الذي التف حول قيادته الحكيمة في القضاء على المندسين والإرهابيين والمرتزقة الذين يريدون زحزحة أمن سورية واستقرارها التي تعيش مهد عيسى عليه السلام في عهد الأسود

وسوف يقوم السيد الرئيس بإلغاء الجيش فلا حاجة له أصلاً ، لقد تبين له بالأدلة القاطعة أن فلسطين والجولان هي لليهود وليست لنا ونحن وإياهم أولاد عمومة ، وسوف تكون هناك علاقات حميمة بيننا وبينهم على كل الصعد

وسوف نفتح سورية لكل المستثمرين من جماعة حزب الله والدولة الشقيقة إيران وغيرها من الدول التي وقفت بجانب سورية أثناء محنتها الصعبة لمواجهة العصابات المسلحة الذين يريدون تشكيل إمارات إسلامية في درعا وحمص واللاذقية وإدلب والدير والبوكمال وغيرها وهذا ما يشكل خطراً كبيراً على المصالح العالمية في المنطقة التي نحن نحافظ عليها ليل نهار

وسوف وسوف وسوف

وسوف تكون نهايتك أيها الكذاب الأشر والثعلب الماكر ، أيها الغادر المخادع الذي لم يصدق في ليل ولا نهار

والله لا يصدقك ويصدق كلامك إلا كذاب بن كذاب دجال بن دجال
سوف ترى أن أحلامك الوردية هذه ليس لها وجود حتى في دماغك إن كان عندك دماغ أصلاً
وسوف تدفع الثمن باهظاً عما قريب بإذن الله تعالى

قال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) } [الرعد]



لن نسمح لأحد أن يسرق ثورتنا منا كائننا من كان

لقد كان كثير من أصحاب الحركات الإسلامية في سورية وخارج سورية وكذلك المعارضون العلمانيون كانوا يلتقون في الخارج في خندق واحد ،.إلا من رحم ربي منهم ،وهو المطالبة بالإصلاحات التافهة وينتهي الأمر ...

ولذلك كانت مراسلات بين الطرفين كثيرة والأسد لم يعرهم انتباهاً أصلاً ؛ لأنه لا يوجد في برنامجه إصلاحات أصلاً

ونحن نتحدى أية جهة من هؤلاء أن يثبتوا بالأدلة من كتبهم وتصاريحهم قبل الثورة أنهم كانوا يدعوا لثورة تغير النظام ولو بالقوة

بل لم يكن أحد من هؤلاء يطالب بالثورة على الظالم المستبد الأسد ، وكان همهم الأول الإصلاح ليس إلا ، وكذلك المطالبة بالتعددية والديمقراطية التي يتشدق بها الغرب الكافر

لم يكن واحداً من هؤلاء يريد تغيير نظام الحكم ليحكم الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة متكامل

بل كانوا وما زالوا يطالبون بدولة مدنية - دولة المؤسسات -على النمط الغربي أيضاً ...

والآن صاروا يحسبون من رجال الانتفاضة السورية ، وتسَلَطَ عليهم أضواء الفضائيات الجزيرة والعربية وغيرهما ...

ونحن نقول للجميع :

لا يمثل هذه الانتفاضة إلا من كان يدفع دمه وحياته من أجل الحرية والكرامة ، وهم الذين يعيشون في الداخل وعدد قليل ممن يعيش في الخارج ، وهم معروفون لدى الجميع بغيرتهم الحقيقية على سورية وحرصهم على سعادتها ...

هذه الانتفاضة المباركة :

قام بها أهل السنة في الشام ، ومعهم القليل من الشرفاء من غير المسلمين ، وبالتالي فهم الذين يجب أن يحصلوا ثمارها الحقيقية

وليس أولئك الذين يتاجرون بالمبادئ ويركبون كل موجة وأولهم الإخوان المسلمون في الخارج ومن ثم أي مؤتمر وأي شيء يخص مستقبل سورية فهم المعنيون به فقط ، والباقي يمكن لهم المشاركة كسوريين ليس إلا ...

وقد فصلتُ القول فيما يخصُّ المجلس الانتقالي الذي سيحكم سورية مؤقتاً بعد رحيل الطاغية الصنم
بشار الأسد وزمرته المجرمة
فلا حاجة للإعادة هنا ..

نحن نرفض جميع الأطروحات التي تقدمها المعارضة السورية إلا ما نراه مناسباً لنا ولديننا الحنيف ،
والذي لا يعجبه ذلك فليبق خارج الوطن ينظر خيراً له ...
فليست سورية بحاجة له أصلاً
فهذه الانتفاضة قد خرجت من المساجد التي يصفها مشايخ النفاق بصفات هي أليق بهم هم ذاقم
وليس بالمتفضين ...

خرجت من المساجد التي قال الله تعالى عن روادها : { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ
فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]

هذه الانتفاضة المباركة قادتها هم الذين وقفوا بوجه الطاغية الكبير أو الصغير وقالوا له: لا، والذين
سجنوا وسرّحوا من وظائفهم والذين شردوا في الأرض بسبب مواقفهم المشرفة ...
أو الذين روّوا تراب سورية بالدم الزكي العطر أمثال الشهيد مروان حديد ومحمود سويد وغيرهما
كثير ..
أو بعض الأخيار الموحدين داخل سورية اليوم سواء كانوا يقبعون في السجون الأسدية أو خارج
السجون ...

حتى المدن التي لم تنتفض إلا قليلاً جداً فلن يكون لها نصيب بعد انتصار الثورة إلا بقدر ما قدمت
فقط ، وليس بكثرة عدد سكانها ، فهؤلاء لا ينفعون إلا في الأكل فقط
نحن نريد أن يكون المسؤولون المنتظرون ممن ضحّى بالغالي والنفيس ووقف مع الثورة منذ البداية ولم
يساوم على دين الله تعالى ، وكان لهم تاريخ مشرف ناصع قبل ذلك ...
فنحن الذين يجب علينا أن نبحت عنهم ، ولا نولي هذا الأمر من طلبه ، فعن أبي موسى رضي الله
عنه، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمَرْنَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّا لَا نُؤَلِّي هَذَا مِنْ سَأَلِهِ، وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ» صحيح
البخاري (٩/ ٦٤) (٧١٤٩) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٥٦) - (١٧٣٣)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ فَتَشَهَّدَ أَحَدُهُمَا، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا تَسْتَعِينُ بِنَا عَلَى بَعْضِ عَمَلِكَ، وَتَشَهَّدَ الْآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَخَوَانَكُمْ عِنْدِي مَنْ يَطْلُبُهُ»، فَلَمْ يَسْتَعِنْ بِهِمَا فِي شَيْءٍ حَتَّى قُبِضَ "السنن

الكبرى للنسائي (٥/ ٤٠٠) (٥٨٩٩) صحيح

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْنِتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»

صحيح البخاري (٨/ ١٢٨) (٦٦٢٢) وصحيح مسلم (٣/ ١٢٧٣) ١٩ - (١٦٥٢)

[لا تسأل الإمارة] لا تطلب أن تكون واليا أو حاكما. (وكلت إليها) تركك الله تعالى لتدبير نفسك. (أعنت عليها) هيأ الله تعالى لك أعوان خير ينصحون لك ويسددون خطاك بتوفيق من الله عز وجل. (حلقت على يمين) أقسمت على شيء والأصل حلقت يميني ف - (على) مقحمة تأكيداً للمعنى. (فكفر) أخرج الكفارة المشروعة]

نحن نرفض رفضاً قاطعاً أن تكرر المأساة التي كانت تتكرر في كل الثورات الإسلامية من عهد الشيخ عبد القادر الجزائري رحمه الله إلى عصرنا هذا ، وهي أن الذين يقومون بالثورة هم الأخيار الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل التحرير ، والذي قبض الثمن هم المنافقون والمتسلقون والانتهازيون الذين رباهم المحتل الغازي أو أعداء الإسلام في أحضانهم

فتخلصنا من طاغوت فجاءنا طاغوت أخبت وأنجس منه بكثير

نحن لا نريد أن نُحكّم بغير الإسلام الذي حرر هذه البلاد من كل كفر ورجس ومعصية ، ولا نريد أن يحكمنا كافر أو منافق أو ملحد باسم التعددية والحرية والديمقراطية وما شابه ذلك من مصطلحات شاعت في هذا العصر ولا يعرف الذين يرددونها إلا بعض مفاهيمها الجميلة المنمقة ناسين وجهها الحقيقي الكالح الذي يمثل الكفر والفسوق والعصيان ...

ليست القضية عندنا استبدال طاغوت نصيري بطاغوت محسوب على السنة

فالطاغوت هو الطاغوت ، وقد أمرنا بالكفر به كائنا من كان عربياً أو أعجمياً قريباً أو بعيداً قال تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٥٦]

فحسني الزعيم طاغوت وهو محسوب على السنة وأديب الشيشكلي طاغوت وهو محسوب على السنة ، وسامي الحناوي طاغوت ، وأمين الحافظ ، ونور الدين الأتاسي كلهم طواغيت محسوبون على السنة ، وأهل السنة برآء منهم كبراء الذئب من دم يعقوب

وهؤلاء هم الذين مكّنوا لآل الأسد النصيرين بحكم الشام ، لأنهم جميعا عملاء لأعداء الإسلام ومن رجال حزب البعث العلماني الملحد ، الذي أسسه الحبيث ميشيل عفلق والأرسوزي ... وغيرهم من تربى في أحضان الغرب والشرق

وكان الجميع متفقون على حرب الإسلام ، وإبعاده من حياة الناس العامة ، وخدمة أعداء الإسلام ، حتى جاء الأسديون فأكملوا المشوار

فلن نقبل أن تتكرر المأساة هذه أبداً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» صحيح البخاري (٨ / ٣١) (٦١٣٣) وصحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٥) - ٦٣ (٢٩٩٨)

[(لا يلدغ.) . اللدغ هو العض والإصابة من ذوات السموم كالعقرب والحية والجحر الثقب والمعنى أن المؤمن ينبغي أن يكون حذرا بحيث لا يخدع من جهة واحدة مرتين]
قَالَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا لَفْظُهُ خَيْرٌ وَمَعْنَاهُ أَمْرٌ أَيْ لِيَكُنِ الْمُؤْمِنُ حَازِمًا حَذِرًا لَا يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَةِ الْعُقْلَةِ فَيُخْدَعُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الدِّينِ كَمَا يَكُونُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ أَوْلَاهُمَا بِالْحَذَرِ "فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٥٣٠)

الشام هي أرض الإسلام وأرض الجهاد وأرض الطائفة المنصورة وأرض الملاحم وأرض المحشر والمنشر ، وأرض الأبدال ، وأرض خيرة المسلمين إلى قيام الساعة ، فلن نقبل أن تكون الشام غير ما أراد لها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أبدا ...

بل سنعيدها كما كانت أرض الحضارة والخير والسعادة ومنارة وضياء للعالم كله....

وهذه بعض الأحاديث التي تؤيد ذلك :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا» . فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَّتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوَاطُنُ نِقْمَتِي وَسَوَاطُنُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّذِي لَا يُبْقَى وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُونُ؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاتَّبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى

وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ [وَلْيَسْتَقِ] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ "مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥) (٦٠١) صحيح

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الشَّامُ أَرْضُ الْمُحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ» مسند البزار = البحر الزخار (٩/ ٣٨٢) (٣٩٦٥) صحيح
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا ، فَبَسْخَطَهُ ، وَمَنْ دَخَلَهَا فَبِرَحْمَةٍ» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٧١) (٧٧١٨) حسن لغيره

وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ ، إِنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»

فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّامِ : قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ وَبِهِ النَّسَمَةُ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا ، يَقُولُ : وَهُمْ بِالشَّامِ " صحيح البخاري (٤/ ٢٠٧) (٣٦٤١) ومستخرج أبي عوانة (٤/ ٥٠٦) (٧٥٠٢)
وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ : اللَّهُمَّ ائْتِنَا أَهْلَ الشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَهْ ، لَا تَسُبَّ أَهْلَ الشَّامِ ، جَمٌّ غَفِيرٌ فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ» الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٢٣٥) (٦٦٣)
(صحيح موصول ومثله لا يقال بالرأي

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : «يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ» المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤/ ٥٣٢) (٨٤٩٦) صحيح

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» ، قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا قَالَ : " هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ ، وَالْفِتَنُ ، وَمِنْهَا أَوْ قَالَ : بِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٩٠٤) (١٧٢٤) صحيح

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأُظِنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» صحيح البخاري (٩/ ٥٤) (٧٠٩٤)

[(بارك) من البركة وهي الزيادة والنماء وكثرة الخير. (شامنا ويمننا) هي البلدان المعروفة ببلاد الشام وبلاد اليمن. (نجدنا) ما ارتفع من بلاد العرب إلى أرض العراق. (قرن الشيطان) جماعته وحزبه]

وغير ذلك من أحاديث صحيحة وحسنة جاءت في الشام ..

ولذلك سنعمل جميعا من أجل إعادة الشام إلى حظيرة الإسلام الذي أكرمنا الله وإياها به ، قال تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) } [الزحرف: ٤٣ ، ٤٤]

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُفْضِي بِمَنْ أَخَذَ بِهِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُوصِلُ مَنْ سَلَكَهُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ .
وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، لَأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى الْأَخْذِ بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ ، وَعَنِ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ وَأَحْكَامٍ .

إن هذا القرآن تذكير لك ولقومك تسألون عنه يوم القيامة، فلا حجة بعد التذكير.
أو أن هذا القرآن يرفع ذكرك وذكر قومك. وهذا ما حدث فعلا .. فأما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن مئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه، وتذكره ذكر الحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ قرابة ألف وأربع مئة عام. ومئات الملايين من القلوب تخفق بذكره وحبه منذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما قومه فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحسُّ بهم، وإن أحست اعتبرتهم على هامش الحياة. وهو الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية. وهو الذي واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها به. فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض، واستصغرتهم الدنيا وقذفت بهم في ذيل القافلة هناك، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين! وإنما لتبعة ضخمة تسأل عنها الأمة التي اختارها الله لدينه، واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة، إذا هي تخلت عن الأمانة: «وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» .. وهذا المدلول الأخير أوسع وأشمل. وأنا إليه أميل. (الظلال)

لقد كنا قبل كما قال تعالى : {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [الأنفال: ٢٦]
يُنَبِّئُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّعَمِ الْوَفِيرَةِ ، فَقَدْ كَانُوا قَلِيلِي الْعَدَدِ ، مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، يَعْتَدِي عَلَيْهِمُ النَّاسُ ، خَائِفِينَ مِنْ مُجْرِمِي قُرَيْشٍ ، فَقَوَّاهُمْ وَأَوَّاهُمْ ، وَنَصَرَهُمْ وَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَكُلُّ هَذِهِ النَّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَسْتَحِقُّ مِنْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا ، فَاللَّهُ تَعَالَى مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشُّكْرَ مِنْ عِبَادِهِ .

فمن ذا الذي يتأمل هذه النقلة البعيدة، ثم لا يستجيب لصوت الحياة الآمنة القوية الغنية .. صوت الرسول الأمين الكريم .. ثم من ذا الذي لا يشكر الله على إيوائه ونصره وآلائه وهذا المشهد وذلك معروضان عليه، ولكل منهما إيقاعه وإجاءه؟

على أن القوم إنما كانوا يعيشون هذا المشهد وذاك .. كانوا يذكرون بما يعرفون من حالهم في ماضيهم وحاضرهم .. ومن ثم كان لهذا القرآن في حسهم ذلك المذاق ..

والعصبة المسلمة التي تجاهد اليوم لإعادة إنشاء هذا الدين في واقع الأرض وفي حياة الناس قد لا تكون قد مرت بالمرحلتين، ولا تذوقت المذاقين .. ولكن هذا القرآن يهتف لها بهذه الحقيقة كذلك. ولئن كانت اليوم إنما تعيش في قوله تعالى: «إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ» .. فأولى لها أن تستجيب لدعوة الحياة التي يدعوها إليها رسول الله وأن تترقب في يقين وثقة، موعود الله للعصبة المسلمة، موعوده الذي حققه للعصبة الأولى، ووعد بتحقيقه لكل عصبة تستقيم على طريقه، وتصبر على تكاليفه .. وأن تنتظر قوله تعالى: «فَأَوَّكُوا وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ، وَزَوَّدَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ». وهي إنما تتعامل مع وعد الله الصادق - لا مع ظواهر الواقع الخادع - ووعد الله هو واقع العصبة المسلمة الذي يرجح كل واقع!

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَذُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرَكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْغُبُوا إِلَى كُلِّ بِطَرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُّوهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٍ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مَنَّا غِلْمَانُ سُفَهَاءَ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعَ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمَنَا الْمَلِكُ فِيهِمْ، فَتَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنْ قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مَنَّا غِلْمَانُ سُفَهَاءَ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعَ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِنَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ

وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْعَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيَّ كَلَامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَّقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلَمَهُمْ إِلَيْهِمَا، فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللَّهِ، إِذَا لَا أُسْلِمَهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُم إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَتَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَّا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدُّنَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرِجَ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُم إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا تَبْنِيَهُمْ غَدًا عِيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ اسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا خَيْرَ لَهُ أَنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا

الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلَ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمُ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيْنَا كَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيْنَا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاحَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سَيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسَّيُومُ: الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أَحَبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِ حَزَنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مَنْ حَقًّا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا غُرْضُ النَّيْلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقَعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِيَنَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحَدَثِ الْقَوْمِ سِنًا، قَالَتْ: فَتَفَخُّوا لَهُ قُرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَّحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمَكُّنِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ "مسند أحمد

ط الرسالة (٣/ ٢٦٣) (١٧٤٠) صحيح

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَقْنَاءِ الْأَمْصَارِ، يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَعَاذِي هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ مِثْلَهَا وَمِثْلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ بِجَنَاحِ وَالرَّأْسِ، فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ، وَإِنْ شُدَّخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ، فَالرَّأْسُ كِسْرَى، وَالْجَنَاحُ قَيْصَرٌ، وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسٌ، فَمَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى، - وَقَالَ بَكْرٌ، وَزِيَادٌ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ - قَالَ: فَتَدَبَّنَا عُمَرُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا التُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تَرْجُمَانٌ، فَقَالَ: لِيَكْلَمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، كُنَّا فِي شِقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الْجِلْدَ وَالتَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ

كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْ تُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ رَبِّنَا، أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكٌ رِقَابَكُمْ» صحيح البخاري (٩٧ / ٤) (٣١٥٩)

سوف ندعو لمصالحة وطنية بلا شك

لكن هذه المصالحة الوطنية ليست تحت أية قبة إلا قبة الإسلام والإيمان، التي شعارها { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: ٩٠]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المائدة: ٨]

والتي شعارها قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا إِخْوَةٌ لِأَمٍّ وَأَبٍ ، وَلِذَلِكَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَعْلِيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَتِهِ ، وَلَا أَنْ يُسَيَّءَ إِلَيْهِ ، وَلَا أَنْ يَنْتَقِصَهُ ، وَلَا أَنْ يَغْتَابَهُ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَشَرَ بِالتَّكَاثُرِ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ مُخْتَلَفَةً لِيَتِمَّكَنَ بَعْضُهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ بَعْضٍ ، كَأَنْ يُقَالَ هَذَا فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ مِنْ قَبِيلَةِ كَذَا مِنْ بَطْنِ كَذَا . وَلَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، وَالْإِتْقَانِ هُوَ الْأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْأَرْفَعُ مَنَزَلَةً ، وَلَا قِيَمَةَ فِي مِيزَانِ اللَّهِ لِلْأَمْوَالِ وَالْأَحْسَابِ وَالْأَوْلَادِ ، وَإِنَّمَا الْقِيَمَةُ لِلتَّقَى وَالصَّلَاحِ وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ ، وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ، وَالْإِخْلَاصِ فِي مَحَبَّةِ النَّاسِ ، وَالنُّصْحِ لَهُمْ . وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الصُّدُورُ ، خَبِيرٌ بِأُمُورِ الْعِبَادِ . (أيسر التفاسير)

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِي كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ "، قَالَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]. سنن الترمذي ت شاكر (٣٨٩ / ٥) (٣٢٧٠) صحيح

وعَنْ قَتَادَةَ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، قَالَا: كَانَ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ شَيْءٌ، فَقَالَ سَعْدٌ وَهُمْ فِي مَجْلَسٍ: انْتَسِبْ يَا فُلَانُ، فَانْتَسَبَ، ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ: انْتَسِبْ، ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ حَتَّى بَلَغَ سَلْمَانَ، فَقَالَ: انْتَسِبْ يَا سَلْمَانُ، قَالَ: " مَا أَعْرِفُ لِي أَبَا فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّ سَلْمَانَ ابْنَ الْإِسْلَامِ، فَنَمَى ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَعْدٍ وَلِقِيهِ: " انْتَسِبْ يَا سَعْدُ "، فَقَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ عَرَفَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعُهُ حَتَّى انْتَسَبَ، ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ حَتَّى بَلَغَ سَلْمَانَ، فَقَالَ: انْتَسَبَ يَا سَلْمَانُ، فَقَالَ: أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ، فَأَنَا سَلْمَانُ ابْنُ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ عُمَرُ: " قَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشٌ أَنَّ الْخَطَّابَ كَانَ أَعَزَّهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ عُمَرَ ابْنَ الْإِسْلَامِ أَخٌ لِسَلْمَانَ ابْنِ الْإِسْلَامِ، أَمَا وَاللَّهِ، لَوْلَا لَعَابَتُكَ عُقُوبَةً يَسْمَعُ بِهَا أَهْلُ الْأَمْصَارِ، أَوْ مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا سَمِعْتَ أَنَّ رَجُلًا انْتَمَى إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَانَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ، وَانْتَمَى رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ فِي الْإِسْلَامِ وَتَرَكَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ، وَكَانَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ " شعب الإيمان (٧/ ١٢٨) (٤٧٦٨) حسن

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طِفِّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَأُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدَيْنٍ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ حَسَبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَدِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/ ٣٨٧) صحيح

وهدف هذه المصاحلة أيضاً { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [المائدة: ٤٨]

وقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) } [المؤمنون]

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ ، مَعَ حَسَنَاتِهِمْ ، وَإِيمَانِهِمْ ، وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ ، مُشْفِقُونَ خَائِفُونَ مِنَ اللَّهِ ، وَجُلُونَ مِنْ مَكْرِهِ بِهِمْ .

وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الَّتِي نَصَبَهَا فِي الْكَوْنِ ، فِي الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ ، وَبِآيَاتِهِ الَّتِي نَزَّلَهَا عَلَى رُسُلِهِ ، وَيُؤْفِقُونَ بِهَا ، لَا يَعْتَرِيهِمْ شَكٌّ فِيهَا ، كَمَا يُؤْفِقُونَ بِأَنَّ مَا كَانَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ .

وَهُمْ يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ وَحْدَهُ ، وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا ، وَيُزْهِوْنَ عَنْ الشَّرِّ وَعَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ .
وَهُمْ يَنْهَضُونَ بِالتَّكْلِيفِ وَالْوَاجِبَاتِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِمْ ، وَيُؤَدُّونَ الطَّاعَاتِ وَالنَّوَافِلَ ، وَيَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ مُقَصَّرُونَ فِي جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَقِلُّونَ كُلَّ طَاعَةٍ إِلَى جَانِبِ آلاءِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ ، وَيَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ طَاعَتُهُمْ لِخَوْفِهِمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا قَصْرُوا فِي شُرُوطِ أَذَانِهَا ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ ، وَسَيَحَاسِبُهُمْ وَسَيَحَاسِبُ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ .

وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ جَمَعُوا هَذِهِ الْمَحَاسِنَ ، يَرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرَّغْبَةِ ، فَيُيَادِرُونَهَا لئَلَّا تُفُوتَهُمْ إِذَا هُمْ مَاتُوا ، وَيَتَعَجَّلُونَ فِي الدُّنْيَا وَجُوهَ الْخَيْرَاتِ الْعَاجِلَةِ الَّتِي وَعِدُوا بِهَا عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَهُمْ يَرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ ، وَهُمْ لِأَجْلِهَا سَابِقُونَ النَّاسَ إِلَى الثَّوَابِ (أيسر التفاسير)
 وقال تعالى : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ } [سبا: ٣٧]

وسوف نحاكم كل من اشترك بقتل أو نهب أو سلب أو أذى لغيره بقول أو فعل سواء كان محسوباً على السنة زوراً وبهتاناً أو غيرهم ، في محكمة مدنية عادلة شعارها قول الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } [النساء: ٥٨]

ولا نقبل بتشفي أو أي تجاوز ، والله تعالى يقول لنا : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]
 وقال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا } [الإسراء: ٣٣]

الحاكم والمهيمن على الناس ليس الرئيس ولا الأمير ، وليس مجلس الشعب (الشورى) وليس المخبرات ، إنما يهيمن على الناس هو شرع الله تعالى الذي يجب أن يخضع له الحاكم والمحكوم على سواء ، قال تعالى : { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) } [الأنعام: ١٥٢، ١٥٣]

وعن قيس بن أبي حازم قال: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «إِنِّي وَلِيُّكُمْ وَلَسْتُ مِنْ آخِرِكُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَإِنْ أَصَبْتُ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَقَوِّمُونِي، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَصِّمُ بِالْوَحْيِ» مسند البزار = البحر الزخار (١/ ١٨٠) (١٠٠) صحيح

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وَلِيُّكُمْ وَأَمْرُكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَّمَنَا فَعَمَلْنَا، وَاعْلَمَنَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ الْهُدَى» أَوْ قَالَ: «التَّقَى» «وَأَنَّ أَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ

الْحَقَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَنَا زُغْتُ فَقَوِّمُونِي
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ» الأموال للقاسم بن سلام (ص: ١٢) (٨) صحيح لغيره

فلا يوجد عندنا من هو فوق القانون فالكل سواء الحاكم والمحكوم ، ولا حصانة لأحد
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ فُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ
فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ
حُدِّدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ
تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ
يَدَهَا "

صحيح البخاري (٤/ ١٧٥) (٣٤٧٥) وصحيح مسلم (٣/ ١٣١٥) - (١٦٨٨)
[أهمهم) أحزهم وأثار اهتمامهم. (شأن. .) حالها وأمرها. (المخزومية) نسبة إلى بني مخزوم واسمها
فاطمة بنت الأسود وكانت سرقت حليا يوم فتح مكة. (حب) محبوب. (أشفع في حد) تتوسل أن
لا يقام حد فرضه الله تعالى والحد عقوبة مقدرة من المشرع. (الشريف) الذي له شأن في قومه بسبب
مال أو نسب أو عشيرة. (الضعيف) من ليس له عشيرة أو وجاهة في قومه. (وايم الله) لفظ من ألفاظ
القسم أصلها وأيمن الله فحذفت النون تخفيفا وقد تقطع الهمزة وقد توصل
في ٤ رجب ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٦/٥ / ٢٠١١ م



رسالة من القلب للشباب الثائر على الظلم في سورية

قال تعالى : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

أيها الأحبة الكرام :

لقد ألتجتم صدورنا بشتاتكم ووقوفكم في وجه شارون سورية وفرعونها المجرم الكبير بشار الأسد وأزلامه

أيها الأحبة الكرام :

في بداية رسالتي هذه لا بد من ذكر الحقائق التالية :

الحقيقة الأولى - اعلّموا رحمكم الله تعالى - أن الله تعالى سوف ينصركم على عدوكم وعدوه ، ذلك لأنه لا يحب الظلم ، ويعاقب الظالمين ، ولأنكم قد شعرت بالظلم والذل والهوان في ظل هذا الحكم الإجرامي الذي فاق جميع المجرمين في التاريخ ، وأردتم تغيير واقعكم والحصول على حقوقكم المشروعة ، والله تعالى يقول : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد: ١١] وقال تعالى : { أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) } [الحج: ٣٩ ، ٤٠]

وقال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) } [إبراهيم: ١٣ ، ١٤]

الحقيقة الثانية - اعلّموا - رحمكم الله - أنكم على الحق وعدوكم على الباطل ، ولن يقف الباطل في وجه الحق إلا قليلا ، قال تعالى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١٨]

وقال تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) } [آل عمران: ١٢ - ١٤]

الحقيقة الثالثة - أنتم تقاتلون في سبيل الله وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فمهما كانت قوتهم وكيدهم فإنها بإذن الله تعالى إلى زوال ، وهم مدحورون بيقين ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

الحقيقة الرابعة - كما أنكم تتألمون وتصابون بالأذى فعدوكم يتألم ألماً شديداً ويصاب بالأذى ، لكن الفارق كبير بينهما هم لا يرجون الله تعالى ولا اليوم الآخر فسوف تنهار معنوياتهم عما قريب ، وأما أنتم فإنكم على الحق وتطمعون برحمة الله وينصره وبعنته التي لا يعادها أي شيء في الدنيا ، قال تعالى : { وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِدِّ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي طَلَبِهِمْ وَيُنَبِّهُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ تُصِيبُهُمْ جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا ، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ تُصِيبُهُمْ أَيْضًا جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا . وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْمَثُوبَةَ وَالْأَجْرَ ، وَالنَّصَرَ وَالتَّائِيدَ ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ ، الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَالْكَافِرَ لَا يَنْتَظِرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ فِيمَا يَفْرِضُهُ وَيُقَدِّرُهُ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ٥٩٧ ، بترقيم الشاملة آليا]

وقال تعالى : {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } [محمد: ١٥]

الحقيقة الخامسة - عليكم أن تعلموا أن الأجل بيد الله تعالى وحده وليس بيد أحد من البشر ، قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } [آل عمران: ١٤٥]

وأن الإقدام والخروج في الجهاد في سبيل الله والتعرض للمهالك لا يقرب الآجال أبداً ، وأن الإحجام والنكوص على العقبين وترك الجهاد في سبيل الله لن يؤخر الأجل لحظة واحدة ، قال تعالى : {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ ، ٥٢]

وقال تعالى: {وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [آل عمران: ١٥٤]

وعن ابن عباس، قال: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَوْ يَا بُنَيَّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَهِي فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فاعْمَلْ لِلَّهِ بِالشُّكْرِ فِي الْيَقِينِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»

[الاعتقاد للبيهقي ص: ١٤٠] صحيح لغيره

وعن الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»

[الأسماء والصفات للبيهقي ١ / ٤٩٩] (٤٢٧) صحيح لغيره

وعن حَيَّوَةَ، أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ، قَالَ: " كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينَةِ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَفٌّ عَظِيمٌ مِنَ الرُّومِ، وَصَفَفْنَا لَهُمْ صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا مُقْبِلًا، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلْفَتَى أَلْفَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ آيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ آيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ قُلْنَا بَيْنَنَا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، فَلَوْ أَنَّا أَقْمَنَّا فِيهَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا هَمَمْنَا بِهِ قَالَ: {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } [البقرة: ١٩٥] فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا فَنُصْلِحَهَا، فَأَمَرْنَا بِالْعَزْوِ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى قُبِضَ " [السنن الكبرى للنسائي ١٠ / ٢٨]

(٢٨) (١٠٩٦٢) صحيح

الحقيقة السادسة - الصبر هو زادكم بعد طاعة الله تعالى ، قال تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

الحقيقة السابعة - مهما مكر هؤلاء المجرمون وخططوا للفساد هم وكل من ينصرهم من أهل الباطل ، فالله تعالى لهم بالمرصاد ، سوف يحبط مكرهم ويرتد عليهم بإذن الله تعالى / قال تعالى : { وَيَمْكُرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [الأنفال: ٣٠] وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) } [الرعد: ٤١ ، ٤٢]

وقال تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) } [فاطر: ٤٢ - ٤٤] وقال تعالى : { وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } [النحل: ٢٦]

وقال تعالى : { وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمُ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢) } [إبراهيم: ٤٤ - ٥٢]

الحقيقة الثامنة - أنتم يا أهل الشام عدة أهل الإسلام ، فصلاحكم صلاحهم وفسادكم فسادهم ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَرَعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ»

[المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٤ / ٥٥٥] (٨٥٥٤) صحیح

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَفِيهَا صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَلِكَيْدُخْلَنَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثَةٌ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ»

[المعجم الكبير للطبراني ٨ / ١٩٤] (٧٧٩٦) صحیح

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ هَانِيٍّ، حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ: «وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ» [مسند الشاميين للطبراني ١ / ٣١٥] (٥٥٤) صحیح

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» .

[فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ / ٩٠٣] (١٧٢٢) صحیح

وأما الذين أريده منكم أيها الأحبة الكرام :

فأمور عديدة أطمع أن تأخذوها بعين الاعتبار من أخ لكم :

الأول- عليكم بتوحيد الصفوف للوقوف بوجه هؤلاء المحرمين الذين لا يعرفون الله تعالى أصلاً ولا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة.... قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: ٤]

ثانياً- يجب عليكم ترك الدعوة للمذهبية الآن ، فهذا حنفي وذاك شافعي وهذا كذا انبذوها الآن في هذا الوقت العصيب فإنها تفرق ولا تجمع (ولا أعني ترك المذهب)

قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [الأنعام: ١٥٩]

ثالثاً- يجب أن يجتمع كل أطراف المجتمع في سوريا الصوفية والسلفية والحركات الإسلامية وغيرها ، من أجل القضاء على هذا النظام الإجرامي البغيض (الذي لا يعرف رحمة ولا شفقة)..

فالجميع مستهدفون ، والنظام لا يبقى ولا يذر ، وقد حصل لقاء خاص بيبي وبين أستاذه العلامة المحدث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله عام ١٩٨٩ م في بيته فسألته السؤال التالي : هل إذا مات الأسد الآن سوف يستلم المسلمون الحكم في سوريا ؟ فقال: لا ، إلا إذا وقفوا جميعاً السلفي والصوفي والحركي وكل التيارات الإسلامية القديمة والحديثة حتى يكون لهم وزن وقدر " وقد صدق الشيخ رحمه الله تعالى .
عَنْ عَرَفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالشَّيْطَانُ مَعَ مَنْ خَالَفَهُمْ يَرْكُضُ» . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/ ٢٢١] (٩١٢٣)

رابعا- كلما سقط شهيد منكم كلما زاد ذلك من عزيمتكم وقوتكم وثباتكم في الوصول للهدف المنشود وهو إسقاط النظام الفاشي ومحاكمة كل أركانه
وكلما ذهب عنكم الخوف إلا من الله تعالى ، قال تعالى : {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران:]
وقال تعالى : {قَالَ أَتَحَاوَتُنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) } [الأنعام: ٨٠، ٨١]

وانظروا - يا رعاكم الله - ما أعدَّ الله تعالى للشهيد يوم القيامة ، عَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَالْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " [سنن الترمذي ٤/ ١٨٧] (١٦٦٣) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ

أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» [صحيح البخاري ٩/ ١٢٥] (٧٤٢٣)

فلا يمكن أن تحصلوا على حريتكم على طبق من ورد فلا بد من تقديم الشهداء والتضحيات الجسام ، لأن هذا النظام منذ قيامه قام على البغي والفساد والفسوق والعصيان والتعدي على حدود الله تعالى . قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦] أظننتم أن يترككم الله مهملين ، لا يختبركم بأُمورٍ تُظهر فيكم الصادق من الكاذب ، ليَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ ، وَيُخْلَصُونَ فِي جِهَادِهِمْ وَنُصْحِهِمْ ، لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَكُونَ ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنُهُمْ ، فِي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ بَطَانَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا رَوَابِطُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا يُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَخُطَطِهِمْ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا . وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنَّ التَّكْلِيفَ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى الْإِنْفُسِ هُوَ الَّذِي يُمَحِّصُ مَا فِي الْقُلُوبِ ، وَيُطَهِّرُ السَّرَائِرَ ، وَيَكْشِفُ مَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ الْخَبِيثَةِ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ١٢٥٢، بترقيم الشاملة آليا]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَنْتَى بَعْضُ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» ، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» ، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» ، فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنَ أَنَا حَيِيْتُ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ " [صحيح مسلم ٣/ ١٥٠٩ - ١٤٥] (١٩٠١)

[ش (بسياسة) قال القاضي هكذا هو في جميع النسخ قال والمعروف في كتب السيرة بسبس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت (أي الإمام النووي) يجوز أن يكون أحد اللفظين اسماً له والآخر لقباً (عيناً) أي متجسسا ورقيباً (عير أي سفيان) هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره قال في المشارق العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قال ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك وقال الجوهري في الصحاح العير الإبل تحمل الميرة جمعها عيرات (طلبة) أي شيئاً نطلبه

(ظهره) الظهر الدواب التي تتركب (ظهراهم) أي مركوباتهم (حتى أكون أنا دونه) أي قدامه متقدماً في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها (بخ بخ) فيه لغتان إسكان الخاء وكسرها منونا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير (إلا رجاء) هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة رجاء بالمد ز نصب التاء وفي بعضها رجاء بلا تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة ومعناه والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها (قرنه) أي جعبة الشباب]

خامساً- أي شيخ من مشايخ الشام لا يقف معكم ولا يؤيدكم فلا خير فيه أبداً ، والله مستغن عنه وعن أمثاله قال تعالى : {وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: ٣٨] فالشيخ الحق هو الذي يقف في أول الصفوف يستنهض المهمم ويحث على الشهادة في سبيل الله ، وعلى الثبات والصمود كما كان علماؤنا السابقين رحمهم الله تعالى

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ» [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣ / ٢١٥] (٤٨٨٤)

(صحيح لغيره

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَالْأَسْتَكْمُ» [السنن الكبرى للنسائي ٤ / ٢٦٩] (٤٢٨٩) صحيح

سادساً- يجب التظاهر في كل مكان حتى تفوت الفرصة على هذا النظام الفاشي الإجرامي من تجميع صفوف المرتزقة وقطاع الطرق والشبيحة وعناصر الأمن الذي لا يعرفون الله تعالى والذين هم من حثالات الناس الفاشلون في كل شيء إلا في البطش والقتل والنهب والسلب ...

سابعاً- أي دعوة تدعوكم لترك المظاهرات أو للتفاوض معكم فلا تثقوا بها ، فهذا الجزار الأسد لا يعرف إلا الدم والقتل والكذب والمراوغة والنفاق والدجل قال تعالى : {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلًا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} (٨) اشْتَرَوْا

بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلًا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) { [التوبة: ٨ - ١٠]

ثامنا- يجب أن تبدلوا كل ما في وسعكم من أجل مساعدة بعضكم البعض بالمال وبالدم وبكل ما تستطيعون ،لأن أضرار هذا النظام الإجرامي هم كما قال تعالى عن أمثالهم: { إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا } [الكهف: ٢٠]

تاسعا- لا يجوز البقاء في البيوت للقادرين على المشاركة في المظاهرات إلا إذا كانوا سنداً للمتظاهرين يقدمون لهم العون والمساعدة من طعام وشراب ونقل جرحى وتبرع بالدم قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

عاشرا- أيها الإخوة القاعدون في البيوت العاجزون عن الخروج في المظاهرات عليكم بالدعاء للمتظاهرين المطالبين بحقوقهم وحقوقكم السليبية ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ،فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ» [صحيح مسلم ٣ / ١٥١٨] ١٥٩ - (١٩١١) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ خَلَقْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، وَلَا سَلَكَتُمْ طَرِيقًا إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» [مستخرج أبي عوانة ٤ / ٤٩٢] (٧٤٥٣) صحيح

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ» [صحيح البخاري ٤ / ٣٧] (٢٨٩٦) [ش (رأى) ظن. (فضلا) زيادة منزلة بسبب شجاعته وغناه ونحو ذلك. (بضعفائكم) ببركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعائهم]

الحادي عشر - كل من يخرج في المظاهرات من كل الأطياف - حتى لو كان من غير المسلمين السنة الذين يشكلون أكثر من ٨٥% من مجموع الشعب العربي السوري ، فهؤلاء حقهم محفوظ ولن نظلمهم أبداً ، لأننا نتبع شرع الله تعالى الذي لا يظلم أحداً من خلقه والذي يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ { [المائدة: ٨]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَكُنْ هَمَّكُمْ وَدَائِبُكُمْ التَّزَامُ الْحَقِّ فِي أَنْفُسِكُمْ (بِدُونِ اعْتِدَاءٍ عَلَى أَحَدٍ) ، وَفِي غَيْرِكُمْ (بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَحَدُّهُ ، لَا لِأَجْلِ إِرْضَاءِ النَّاسِ ، وَاكْتِسَابِ السُّمْعَةِ الْحَسَنَةِ عِنْدَهُمْ) ، وَكُونُوا شُهَدَاءَ بِالْعَدْلِ (الْقِسْطِ) ، دُونَ مُحَابَاةٍ لِمَشْهُودٍ لَهُ ، وَلَا لِمَشْهُودٍ عَلَيْهِ ، فَالْعَدْلُ مِيزَانُ الْحُقُوقِ ، وَمَتَى وَقَعَ الْجَوْرُ فِي أُمَّةٍ ، زَالَتِ الثِّقَةُ مِنْ نَفُوسِ النَّاسِ ، وَانْتَشَرَتِ الْمُفَاسِدُ ، وَتَقَطَّعَتْ رَوَابِطُ الْمُجْتَمَعِ . وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ عِدَاوَتُكُمْ الشَّدِيدَةَ لِقَوْمٍ ، وَيُغْضِبُكُمْ لَهُمْ عَلَى عَدَمِ الْعَدْلِ فِي أَمْرِ الشَّهَادَةِ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ إِذَا كَانُوا أَصْحَابَ حَقٍّ ، أَوْ عَلَى عَدَمِ الْحُكْمِ لَهُمْ بِذَلِكَ ، فَالْمُؤْمِنُ يُؤْثِرُ الْعَدْلَ عَلَى الْجَوْرِ وَالْمُحَابَاةِ . ثُمَّ يُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ السَّابِقَ بِضُرُورَةِ إِقَامَةِ الْعَدْلِ ، وَأَدَاءِ الشَّهَادَةِ بِالْقِسْطِ فَيَقُولُ : اْعْدِلُوا لِأَنَّ الْعَدْلَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى اللَّهِ ، وَأَبْعَدُ عَنْ سَخَطِهِ ، وَاتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا ، وَاحْذَرُوا أَنْ يُجَارِيَكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَى تَرْكِكُمْ الْقِيَامَ بِالْعَدْلِ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ٦٧٨، بترقيم الشاملة آليا]

بل حتى حق الحيوانات حقها محفوظ في شريعة الإسلام، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ، لَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَسْقِهَا، وَلَمْ تَتْرَكْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» [صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٠] - (٢٢٤٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْتًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» [صحيح البخاري ٨/ ١٠] (٦٠٠٩)

وأما الذين يقفون مع النظام حتى النهاية فسوف يعاقبون بما يستحقون وفق شرع الله تعالى ، قال تعالى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حَزَنٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } [المائدة: ٣٣ - ٣٤]

وَنَالِ تَعَالَى: { وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } [المائدة]

=====

رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام :

لقد ظهر لكل ذي عينين أنَّ النظام الأسدي القمعي قد فقد شرعيته فثائيا ، وهو بالأصل فاقدها ، لأنه لم يأت عن طريق الشعب أصلاً ، بل جاء بالحديد والنار كما هو معلوم للجميع

وسوف أتحدث إليكم من القلب بحديث لعل الله تعالى ينفعني وإياكم به

وسوف يكون من عدة نقاط :

أولاً- لقد انكشف هذا النظام على حقيقته ، فهو ليس مع الشعب ، ولا يحب الشعب ، وإنما يريد من الشعب أن يكونوا كالغنم يفعل بها ما يشاء دون حسيب ولا رقيب.....

ثانياً- هذا النظام وعلى رأسه بشار ليس جاداً للقيام بأية إصلاحات أصلاً ، وقد أشبع الناس كذبا ومراوغة وخداعاً ، ولم يعد هذا الأسلوب يجدي مع الشعب الذي صحا من غفوته أبدا

ثالثاً- هذا النظام يقوم على البطش والإرهاب وترويع الأمنيين ، وأنتم تعلمون كيف تفعل المخابرات بكل أطيافها بالشعب وبكم أيضاً ، فليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا حرمان أصلاً ، ويمكن مساعد في المخابرات العسكرية يركع عميدا في الجيش العربي السوري ويمسح الأرض به ، وذلك لا يخفى عليكم ..

رابعا- لما انكشفت أوراق هذا النظام لكل ذي عينين ، ولم يعد أحد يصدق هذا الإعلام القائم على الكذب والخداع والمراوغة وإصاق التهم الجاهزة بالأبرياء لجأ إلى أسلوب جديد وخبث ونن وهو زجُّ الجيش لقمع المظاهرات ، وإطلاق النار على المتظاهرين بحجة أنهم إرهابيون - مندسون- خونة- عملاء - سلفية جهادية - تنظيمات مسلحة

يعني يضرب الشعب بالشعب ليخرج سالماً غانماً هو وزبانيته.....

خامسا- هذا النظام كاذب كاذب كاذب وأكذب واحد فيه هو الكذاب الأشر بشار الأسد
فهم لا يصدقون في ليل ولا في نهار

فلا يوجد مهندسون ولا عملاء ولا خونة ولا سلفية جهادية ولا تنظيمات مسلحة ، وإنما يوجد أهلكم
الذين عانوا الأمرين في عهد الأسد الكبير والصغير - صَعَّرَهُ اللهُ في الدارين-فقاموا يطالبون بحقوقهم
المشروعة والتي سلبت في عهد الأسدين ، فما كان من الأسد الصغير إلا أن يخلق كل يوم كذبة
ليصف بها المتظاهرين من أهلكم

ونحن نتحدها بكل قوة أن يثبت شيئا مما يقول ، وإذا كان صادقا في كلامه فلماذا لا يسمح لوسائل
الإعلام الأخرى غير السورية بتغطية ما يجري بشكل محايد ؟؟؟

إذا كان الذي يبحث على المظاهرات لإسقاط النظام أي واحد من هؤلاء الذين يتوجه لهم بالتهمة
....فمن المفروض أن يلقي القبض على هؤلاء ويعاقبون أمام الناس دون حيف ولا جور ، ولكن
الذي يحدث أن الذين يُقتلون هم الشعب الأعزل -أبوك وأخوك وعمك وخالك - وأملك وأختك
وبنتك

وأن الذي يحاصر ويضرب ويمنع عنه الماء والكهرباء والغذاء والدواء وكل مقومات الحياة هم الشعب
الأعزل الذي قال للطاغية الصنم بشار : ارحل عنا ، ويقولون : سلمية سلمية
ولم نر هذا القتل في صفوف الأمن ولا المخابرات ولا الشبيحة كما يزعمون....
كما أننا لم نر إلا الدبابات والمدرعات وغيرها تجوب طول البلاد وغيرها ، فمن يملك هذه الدبابات
والمدرعات ؟؟؟

هل هم الجماعات المسلحة ؟؟

أم النظام القمعي الأسدي ؟؟؟؟

سادسا -أحبابنا الكرام في الجيش السوري:

نحن لم نعمل هذا الجيش لحماية عرش آل الأسد ، وإنما عملناه من أجل حماية حدود الوطن والدفاع
عنه واسترداد حقوقنا المشروعة في الجولان وفلسطين ... ونحن الذين ننفق عليه من عرقنا وجباهنا ،
وليس الذي ينفق عليه الأسد من جيبه ولا جيب أبيه الذي نهب أموال الأمة ووضعها في البنوك
الأجنبية..

كما أنكم تعلمون مدى الذل والهوان الذي تعانيون منه على أيدي أزام الأسد ممن نجسوا الجيش
وأفسدوه ، وهم الذين يأكلون حقوقكم وينهبون طعامكم وشرابكم ولباسكم ومستحقاتكم بعد أن
سلبوكم الكرامة والعزة ...

بل ولا يعطونكم إجازة إلا برشوة

وأنتم تعلمون أن النظام الأسدي غير مستعدٌ لحرب ولا لغيرها مع اليهود؛ لأنكم تعلمون أن هذا الجيش الذي قد نهب كل شيء فيه، غير مجهز بشيء يصلح لقتال العدو الإسرائيلي

سابعاً- يجب عليكم أن تفهموا اللعبة جيداً ، وهو أن الأسد يحاول وضع الجندي الذي من القامشلي في درعا والذي في دمشق في عامودا ، من أجل قتل الشعب الأعزل ، كما فعل أبوه بحماة من قبل .. فاحذروا من هذه اللعبة القذرة ..

فالكل أهلكم أينما كانوا سواء في عامودا أو في درعا أو في سوريا ... وعدوكم الوحيد في الداخل هو الأسد الجبان وأزلامه الذين نهبوا خيرات البلاد وأذلوا العباد ... والذين يتاجرون بقضايا الأمة زورا وبهتاناً ، وهم ألد أعداء الإسلام والعروبة فهم عملاء وخونة الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة على الجولان منذ أربعة عقود !!!!

ثامناً - أنتم تعلمون- أيها الأحبة الكرام - أن هذا الجيش قد سُرح منه كل صاحب ضمير حي أو يخاف الله تعالى ، بل يمكن أن يسرح الضابط مهما كانت رتبته إذا وجدوه يصلي في مكتبه ... فالصلاة - بنظر هؤلاء المحلدين - أكبر جريمة عندهم ... بل لا يتجرأ أحد أن يصلي في قطعته

قال تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤] وفي هذه الآية يُعرِّضُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَىٰ مَسَاجِدِ اللَّهِ وَيُؤَيِّتُهُ ، لِيَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ ، وَيَسْعُونَ فِي خَرَابِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ . وَيَقُولُ تَعَالَىٰ : إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الظَّالِمُونَ ، وَلَا أَحَدٌ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ظُلْمًا . وَيَجِبُ أَنْ لَا يَدْخُلَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ إِلَىٰ بُيُوتِ اللَّهِ - إِذَا قَدَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ - إِلَّا وَهُمْ أَذَلَّةٌ يَدْفَعُونَ الْجِزْيَةَ ، أَوْ فِي ظِلِّ هَدَنَةٍ يَعْقِدُونَهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَدْخُلُونَ الْمَسَاجِدَ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ أَنْ يَبْطِشَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ . وَهَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بِأَنْ سَلَّطَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا عَظِيمًا جَزَاءَ ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .

وقال تعالى : {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) { [التوبة]

وانظروا يا رعاكم جزاء من لم يصل عند الله تعالى ، ففي الآخرة ، قال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا

سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) { [المدثر]

وأما في الدنيا فاسمعوا لقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٣٠٥ / ٤) (١٤٥٤) صحيح
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ " شعب الإيمان (١ / ١٤٨) (٤٢) صحيح
وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ " الشريعة للأجري (٢ / ٦٥٤) (٢٧٧) صحيح لغيره

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ (الآجري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
هَذِهِ السُّنَنُ وَالْأَثَارُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ وَتَضْيِيعِهَا مَعَ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ، مِثْلُ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ وَقَوْلِهِ لِرَجُلٍ لَمْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ " لَوْ مَاتَ هَذَا، لَمَاتَ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِثْلُهُ عَنْ بَالٍ وَغَيْرِهِ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا إِيمَانُ لَهُ وَلَا إِسْلَامٌ قَدْ سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الصَّلَاةَ: إِيمَانًا، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلَى أَنْ حُوِّلُوا إِلَى الْكَعْبَةِ وَمَاتَ قَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ قَوْمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ مَاتَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ كَانَ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: ١٤٣] يَعْنِي صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ

فجيش القائمين عليه لا يعرفون الله تعالى ولا يخافون منه ، بل ويسكرون ويعربدون وينهبون
ويسلبون ماذا نرجو منهم ؟؟؟؟!!!

تاسعاً - لا يجوز لكم شرعاً إطلاق النار على المتظاهرين أبداً ، إلا إذا أطلقوا عليكم النار من أجل الدفاع عن أنفسكم ، وهذا لم يحدث أصلاً ، ولا يمكن أن يحدث ..
والمفروض أن تكونوا مع الشعب كما كان الجيش التونسي والجيش المصري ، لأنكم أبناء الشعب ولستم أبناء الأسد ولا عبيدا له

وهل عندهم وطنية ونخوة أكثر منكم ؟؟؟؟
فهؤلاء المتظاهرون - أيها الأحبة الكرام - هم أهلك وجيرانك وأصدقائك فكيف تستحل أن تطلق عليهم النار بدون ذنب ولا جريمة ؟؟؟؟!!!

هل تحب أن تدخل النار من أجل إرضاء الطاغية الصنم وأزلامه بشار الأسد ؟؟؟؟

قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَإِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَتَلَهُ ، مُسْتَحِلًّا ذَلِكَ الْقَتْلَ ، فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَهَنَّمُ يَبْقَى مُخَلَّدًا فِيهَا ، وَيَلْعَنُهُ اللَّهُ ، وَيُعَذِّبُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلُهُ فِي النَّارِ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ .
وقال تعالى : { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢]

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَتَى لَهُ الْهُدَى ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي ؟ " ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا " السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٢٠) (٣٤٤٨) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» سنن النسائي (٧/ ٨٢) (٣٩٨٧) صحيح

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٥) (٤٩٥٨) صحيح
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرٍ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرٍ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْأَمْرِ» حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩) (٤٦١) حسن لغيره

عاشراً- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..

لا يجوز لك أن تطيع الأوامر العسكرية إذا كان فيها مخالفة لدين الله تعالى ، مهما كان قائلها ، فنحن لسنا عبيدا عند الأسد يفعل بنا كما يريد ، بل نحن عبيد لله تعالى ، فَعَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١١٤) (٥٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» المعجم الكبير للطبراني (١٨ / ١٧٠) (٣٨١) صحيح

وهذا القانون الذي يقول: "نفذ وإلا قتلت" هو قانون جاهلي ما أنزل الله به من سلطان والذي يقول به لا دين ولا خلق ولا قيم عنده أصلاً ، وإنما هو فرعون من الفراعنة وطاغوت من الطواغيت ، الذين أمرنا بالكفر بهم ، قال تعالى: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة: ٥٠]

وقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) } [النساء: ٦٠، ٦١]

يُنْكِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَدْعِي الْإِيمَانَ بِاللَّهِ ، وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَاكَمَ فِي فَصْلِ الْخُصُومَاتِ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ .

وَيَدْعُمُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَعْدِلُونَ عَنْ شَرْعِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، إِلَى مَا سِوَاهُمَا مِنَ الْبَاطِلِ (وَهُوَ الْمُرَادُّ هُنَا بِالطَّاغُوتِ) ، وَقَدْ أُمِرُوا بِأَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ، وَبِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهِ لِيُضِلَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَشَرْعِهِمْ وَهُدَى رَبِّهِمْ ، وَيُعِدَّهُمْ عَنْهَا . وَإِذَا دُعِيَ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يَدْعُونَ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ يُرِيدُونَ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّاغُوتِ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِلتَّحَاكُمِ لَدَيْهِ ، وَفَقًا لِمَا شَرَعَ اللَّهُ ، اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا وَرَغِبُوا عَنْ حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ إِعْرَاضًا مُتَعَمِّدًا مِنْهُمْ .

بل اعتبر الله تعالى أن من لم يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شؤون حياته أنه غير مؤمن أصلاً ، قال تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]

يُقَسِّمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى أَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ رَغِبُوا عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَمَنْ مَاتِلَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، لَا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا حَقًّا (أَيْ إِيمَانًا إِذْعَانًا وَانْقِيَادًا) إِلَّا إِذَا كَمَلَتْ لَهُمْ ثَلَاثُ خِصَالٍ :

- أَنْ يُحَكِّمُوا الرَّسُولَ فِي الْقَضَايَا الَّتِي يَخْتَصِمُونَ فِيهَا ، وَلَا يَبِينُ لَهُمْ فِيهَا وَجْهُ الْحَقِّ .
- أَلَّا يَجِدُوا ضَيْقًا وَحَرَجًا مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ ، وَأَنْ تُذْعِنَ نَفُوسُهُمْ لِقَضَائِهِ ، إِذْعَانًا تَامًا دُونَ امْتِعَاضٍ مِنْ قَبُولِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ ، لِأَنَّهُ الْحَقُّ وَفِيهِ الْخَيْرُ .
- أَنْ يَتَقَادُوا وَيُسَلِّمُوا لِذَلِكَ الْحُكْمِ ، مُوقِنِينَ بِصِدْقِ الرَّسُولِ فِي حُكْمِهِ ، وَبِعِصْمَتِهِ عَنِ الْخَطَا .

الحادي عشر- إن الذي يأمرك بقتل أبيك وأهلك وأخيك وقريبك وابن بلدك بغير حق هو مجرم بن مجرم ، وهو الذي يستحق القتل بيقين ، ولذلك إذا علمت أنك إذا عصيت أوامره أنك سوف تقتل على يديه فاقتله ولتقتل بعد ذلك لا مشكلة ، حتى لا يتجرأ أحد من هؤلاء المجرمين في قتل عنصر من عناصر الجيش رفض قتل أهله العزل الذين يقولون : سلمية سلمية - حرية حرية ... وأنت تعلم أنه قد قام عناصر المخابرات والحرس الجمهوري والشبيحة بقتل الضباط وصف الضباط والجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين في درعا الأبية وغيرها ...

كن شجاعاً ، ولا تخاف إلا من الله تعالى ، فالسلاح معك تستطيع الدفاع عن نفسك ، والموت بيد الله تعالى ، ليس بيد الأسد وأزلامه ، والله تعالى يقول لأولئك الكفار الفجار : { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [التوبة: ٥٢] ، [٥٣]

فعاراً عليك أخي الضابط - صف الضابط - المجند أن ترفض قتل أهلك وربك ثم تسلم رقبته للعصابات الإجرامية الذين لا يعرفون الله تعالى ولا يرجون لقاءه لكي يقتلوك بدم بارد بحجة مخالفة الأوامر العسكرية ، وأية أوامر هذه ؟؟؟

لماذا لم تكن هذه الأوامر في تحرير الجولان الذي باعه الأسد بثمان بحس لليهود؟؟؟؟!! ، بل تمرد على هذه الأوامر واقتل من يأمرك بها ، حتى لو قتلت بعدها ، فإنك تُقتل قتلة شرف وعزة ، وإلى الجنان إن شاء الله وهم إلى الجحيم ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وإذا استطعت أن تهرب بسلاحك - واحذر أن تتركه أبداً - قال تعالى : { وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢] فخذ معك لا تتركه هؤلاء الفجرة يقتلوننا به ...

وانضم للشعب الثائر على الباطل ، فهم أهلك وقومك ، وليس أهلك الأسد وأزلامه من المجرمين الذين هبوا البلد وجعلوا أعزة أهلها أذلة

قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) } [المائدة: ٥٥ - ٥٧]

الثاني عشر - إن أيام الأسد ونظامه الإجرامي باتت معدودة بإذن الله تعالى ...
فكن مع الحق وأهله ، فنحن لم نخرج إلا من أجل المطالبة بالعزة والكرامة التي سلبنا إيها الطاغية
الصنم الأسد وأزلامه...

فوالله لو كان كل العالم مع هذا الطاغية الجبان الأحقق لانتصرنا عليهم جميعا بإذن الله تعالى ، لأنهم
على الباطل ونحن على الحق ...

فانظر يارعاك الله إلى مصارع السابقين الذين ظلموا وفجروا وأفسدوا في الأرض أين صاروا ؟؟؟
قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ
(٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)
فَاكْتَرَوْا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) }
[الفجر: ٦ - ١٤]

وقال تعالى : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ
مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

وانظر إلى مصير ابن علي والمبارك - لا بارك الله به - وغيرهم من الطغاة المعاصرين
قال تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا
لَهُمُ الْعَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) } [الصفات]
وَلَقَدْ سَبَقَ وَعْدُ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمُ الْمُخْلِصِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَأَنَّهُ سَيَبْصِرُهُمْ وَيُؤَزِّرُهُمْ وَيُذِلُّ أَعْدَاءَهُمْ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ
وَإِنَّ جُنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، سَتَكُونُ لَهُمُ الْعَلَبَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ فِي الْحَرْبِ

وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ ، وَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ ، وَانْتَظِرْ مُدَّةً قَلِيلَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ الْعَاقِبَةَ ،
وَالنَّصْرَ وَالْعَلَبَةَ . وَانْظُرْ وَارْتَقِبْ فَسَيَرُونَ مَا سَيَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ .
إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْتَعْجِلُونَ وَتُوقِعَ الْعَذَابِ لَأَنَّهُمْ مُكَذِّبُونَ لِمَا تَقُولُ ، وَمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ وَالتَّشْوِيرِ وَالْحِسَابِ
وَالْجَزَاءِ ، وَمُسْتَعْجِدُونَ حُلُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ ، كَمَا تُوعِدُهُمْ ، وَاللَّهُ سَيَنْزِلُ عَذَابُهُ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ .
فَإِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ وَبِمَحَلَّتِهِمْ (بِسَاحَتِهِمْ) ، فَيَنْسَ الصَّبَاحُ صَبَاحُهُمْ ، وَيَنْسَ الْيَوْمَ يَوْمُهُمْ
لِهَلَاكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ ، فَقَدْ أَنْذَرَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَذَابِ فَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ ، وَاسْتَعْجَلُوا
عَذَابَ اللَّهِ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ...

=====

رسالة مفتوحة إلى أزالام الأسد وعصاباته المجرمة

أيها الأحبة الكرام :

أولاً- كلنا يعلم ما يقوم به أزالام الأسد وعصابته من جرائم فظيعة فاقت كل الجرائم ، وهي تتلخص
بما يلي :

١- تعمد قتل المتظاهرين بالرصاص الحي ، وفي وجوههم أو صدورهم ... واستعمال رصاص فتاك
جدا وهو محرم دوليا....وقتل من يحاول إنقاذ الموتى أو الجرحى ...بل قتل الأطفال والنساء أيضا
والشيوخ العزل ، حيث يقتلون كل شيء ...

٢- الإجهاز على الجرحى وقتلهم بدم بارد ، بل دفنهم وهو أحياء

٣- خطف الجثث ودفنها في مقابر جماعية لكي لا تعرفمن أجل إخفاء جرائمهم ...

٤-خطف الجرحى من المستشفيات بل وقتلهم على يدي العصابات الأسدية

٥-قطع الماء والكهرباء والاتصالات والغذاء والدواء ، بل وتدمير محطات الكهرباء والماء، ونهب
محتويات المستشفيات الطبية ... ومعاقبة كل من يعترض عليهم تصل للموت ...

٦- قطع الطرق ..

٧- ترويع الآمنين ، وقتل كل من يتحرك ومنع التجول

٨- رمي الرصاص في الهواء والقنابل بكل أنواعها لتخويف الناس ...

٩-مداومة البيوت واعتقال الناس ، وسرقة الأموال وانتهاك الأعراض والحرمات ...

١٠- خلع البواب وأبواب المحلات التجارية وسرقة ما فيها

١١- منع وصول أية مساعدات لهم حتى لو كانت خبزا ...

١٢- الاستيلاء على كثير من البيوت وطرد أهلها منها

١٣-ترديد عبارات كلها كفر صريح واستفزاز للناس

١٤- قطع طرق المواصلات والحصار الشديد والتجويع المتعمد

١٥- قتل كل من يرفض إطلاق النار على المتظاهرين العزل مهما كانت رتبته ...

١٦- تهديم المساجد والاستيلاء عليها ومنع المصلين من صلاة الجمعة والجماعة ، بل وانتهاك حرمة

المساجد ووضع الأغاني والكفر الصريح في المساجد بدلا من الأذان والاستيلاء على أسطحها لقتل
الناس وكشف عورتهم

١٧- خطف الناس واعتقلهم بشكل تعسفي بل اعتقال الأولاد كرهائن حتى يسلم أبوهم نفسه للجلادين

١٨- تعذيب المعتقلين بشكل لا يوصوف ، وإهانتهم إلى أبعد الحدود ، بل وصل بهم الأمر إلى التعذيب الشديد حتى يقول المعتقل : ربي بشار الأسد ، وحتى يسجد على صورة بشار الأسد ، وحتى يعترف أنه رئيس خلية إرهابية منظمة وأنه هو الذي قتل وسلب ونهب وليس الأمن ولا الشيعة ولا الجيش .. وكذلك كسر أعضائه وقلع أظافره ، وتعريته أمام المعتقلين كما كان يفعل الأمريكان في سجن أبو غريب

١٩- إهانة الدين والقيم الإسلامية بشكل لم يفعله أشد أعداء الإسلام مع المسلمين وغير ذلك كثير لا يمكن وصفه ولا جمعه في مقال ... يحتاج لمجلد ضخم ...

ثانيا- هذا النظام لا يشبهه نظام إجرامي في العالم وهذه الأفعال التي يندى لها جبين الإنسانية لو كانت مع اليهود لاستهجنها الناس فكيف وهي على الشعب الذي يدعي بشار- زوراً وبهتاناً- أنه يحكمه !!!؟
((طبعاً يحكمه بالحديد والنار))
تباً لك ولزبانيتك أبد الدهر يا عديم الخلق والإحساس والنخوة والله لو كان مع الناس ١٠% من الأسلحة التي يمتلكها الأسد لقضوا عليهم بيوم واحد لأنهم أحبن خلق الله تعالى على الإطلاق بل هم أخط وأوسخ الخلق وكل من يدافع عنهم فهو حشرة مثلهم وكل من يصدّق الإعلام السوري فهو حمار بن حمار عن أبيه عن جده بل أجزم أن هؤلاء الذين يقتلون الناس بلا ذنب ولا جريرة إلا أنهم يقولون ربنا الله وحده وليس ربنا الأسد
أجزم أنهم ليسوا من جلدتنا ولا ينتسبون لهذه الأمة وليس عندهم أية قيم على الإطلاق بل هم قوم لا يعرف لهم أصل ولا فصل

ثالثاً- هل يعتقد هؤلاء الجلادون أنهم لن يموتوا ولن يحاسبوا يوم القيامة ؟؟؟
أجزم بيقين أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

قال تعالى: ** إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَابَا (٢٢) لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جزاءً وفاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) { [النبا: ٢١ - ٣٠]

رابعا- لقد حذر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من القتل بغير حق واعتبر من أكبر الكبائر قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]

وعن أبي عمران الجوني قال: قال جندب: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي، فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكٍ فُلَانٍ"، قَالَ جُنْدَبٌ: «فَاتَّقِهَا» سنن النسائي (٧/ ٨٤) (٣٩٩٨) صحيح

وعن سالم بن أبي الجعد، أن ابن عباس سئل عمن قتل مؤمناً متعمداً، ثم تاب وآمن، وعمل صالحاً، ثم اهتدى، فقال ابن عباس: وَأَنْتَى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا" سنن النسائي (٧/ ٨٥) (٣٩٩٩) صحيح

وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ" السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩) (٣٤٤٦) صحيح

وعن أبي هريرة قال: ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه قال: "فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدَّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُ كُلُّ مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَشِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي كُلُّ مَنْ قُتِلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي.

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَعَسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى قِتْلَةً إِلَّا قُتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُحْذِ بِهَا، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ " الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٢/ ٨٠٥) (١١١١) حسن لغيره

قلت : هذا إن كان مؤمنا وإن لم يكن مؤمنا فهو خالد مخلد في النار أو كان مستحلا لقتله فهو خالد في النار

خامسا- ألا تعلم أيها الظالم أن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قد حذرا من الظلم أشد التحذير ؟؟؟

قال تعالى : {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدُتْهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) } [إبراهيم]

وقال تعالى : {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّتْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩]

وعَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»

الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧١) (٤٨٨) صحيح

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) ٥٦ - (٢٥٧٨)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا ...» صحيح مسلم (٤/

١٩٩٤) ٥٥ - (٢٥٧٧)

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الْحَبَشَةِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ»، قَالَ فَتَيَّةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بَفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ أَحَدُ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ، التَفَتَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: سَتَعْلَمُ يَا غُدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانَا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ غَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَتْ، ثُمَّ صَدَقَتْ،

كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شِدِيدِهِمْ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١١) /

٤٤٣ (٥٠٥٨) صحيح

وقال الشاعر:

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

سادساً- يا من تدافع عن عروش الطواغيت وتتبعهم اتباعاً أعمى أتعرف ما هو مصيرك يوم القيامة
؟؟؟؟

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ ثُقُفْتُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) {
[الأحزاب: ٦٤ - ٦٨]

وقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) { [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧]

سابعاً- هذه الأفعال المشينة التي يقومون بها سوف تعجل بأجلهم وتجعلهم أثرا بعد عين
قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَخُورُجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْفَعُ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنْقَتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَإِذَا

جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) { [الأعراف]

وهكذا يسدل الستار على مشهد الهلاك والدمار في جانب وعلى مشهد الاستخلاف والعمار في الجانب الآخر .. وإذا فرعون الطاغية المتجبر وقومه مغرقون، وإذا كل ما كانوا يصنعون للحياة، وما كانوا يقيمون من عمائر فخمة قائمة على عمد وأركان، وما كانوا يعرشون من كروم وثمار .. إذا هذا كله حطام، في ومضة عين، أو في بضع كلمات قصار! مثل يضربه الله للقللة المؤمنة في مكة، المطاردة من الشرك وأهله ورؤيا في الأفق لكل عصبة مسلمة تلقى من مثل فرعون وطاغوته، ما لقيه الذين كانوا يستضعفون في الأرض، فأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها المباركة - بما صبروا - لينظر كيف يعملون! (الظلال)

ثامنا - كلما كثر الفساد والإحرام كلما كانت عقوبة الله تعالى سريعة لهم قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)} [الفجر: ٦ - ١٤]

تاسعاً- يا من تدافع عن عروش الطواغيت - مهما قدموا لك من مال ومتاع وجاه - هل تعتقد أنهم خالدون في هذه الدنيا؟؟؟

لو خلدوا لخلد الرئيس السابق حافظ الأسد الذي كان يقول الناس عنه رغما عن أنوفهم :

قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد

وهي عبارة كفر صريح ومخرجة من الدين

لقد مات الأسد رغما عن أنفه وباء بإثمه وإثم كل من ظلمهم إلى يوم الدين...

وابنه سوف يموت بلا ريب كما قال تعالى : {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) } [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]

وقال تعالى : {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

ولا تدرون كيف سيموت خنقا، غرقا، مرضا، هما، كمدا، شنقا، قتلا، المهم سوف يموت عاجلا أم آجلا

ونحن نقول لكم كما قال تعالى على لسان المؤمنين : {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ } [التوبة: ٥٢]

وأنتم أيها الجلادون سوف تموتون وفي أية لحظة يأتيكم الموت وبالكيفية التي يشاؤها الله ، فهل سيذهب معكم المال والجاه والسلطان؟؟؟

لن تملكوا من هذه الدنيا سوى كفن ، ثم تتركون كل شيء لغيركم .. قال تعالى : {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفْعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } [الأنعام: ٩٤]

وسوف تبوء بإثمك وإثم من ظلمتهم ولن يدافع عنك أحد حتى الطاغوت الذي كنت تعبدته وتدافع عنه

وسيكون مصيرك مصير من يؤتى كتابه بشماله كما قال تعالى : {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) } [الحاقة]

وقال تعالى : {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [يس: ٦٥]

وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُنْكِرُ الْكُفَّارُ وَالْمُجْرِمُونَ مَا اجْتَرَحُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ كُفْرٍ وَتَكْذِيبٍ وَأَثَامٍ ، وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُمْ مَا فَعَلُوا مَا وَجَدُوهُ فِي صُحُفِ أَعْمَالِهِمْ . . . فَيَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَفْوَاهِهِمْ كَيْلًا تَنْطِقُ ، وَيَسْأَلُ جَوَارِحَهُمْ (أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَأَعْيُنُهُمْ) عَمَّا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْفُسُوقِ وَالْمَعَاصِي . . . فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ .

قال الشاعر :

تُؤْمَلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَلَا تَدْرِي إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ
فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ عَاشَ دَهْرًا إِلَى دَهْرٍ
وَكَم مِنْ عُرُوسٍ زَيْنُوهَا لَزُوجِهَا وَقَدْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ لَيْلَةَ الْقَدَرِ
وَكَم مِنْ فَتَى يُمَسِّي وَيُصْبِحُ آمِنًا وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

عاشرًا- هب أن هذه الثورة قد نجحت - وهي ناجحة بإذن الله تعالى - وأطاحت بالطاغية الصنم

بشار ، فما تتوقع أن يكون مصيرك من بعده ؟؟؟

سوف تقتل أمام الأَشْهَاد ، وتصادر أموالك المنقولة وغير المنقولة التي أخذتها بغير حق ، سوف يهان

أهلك بلا ريب ثم إلى جهنم ويثس المهاد

فهل أنت مستعد لذلك المصير البائس المظلم ؟؟؟؟

هل تظن أننا سنقبل منك عذرا ؟؟

هل تظن أننا سوف تصدقك بأنك كنت مكرهاً ؟؟؟؟

اعلم أننا لن نقبل لك عذرا أبدا والله تعالى لا يقبل لك عذر في قتل الناس وظلمهم وانتهاك حرماهم

وهي خطوط حمراء في جميع الشرائع السماوية والأرضية:

فَعَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَسَكَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: " أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: " أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟ " قُلْنَا: بَلَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: " أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ " قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرَاهُ قَالَ: وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، فَلَعَلَّ مَنْ يَبْلُغُهُ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ مَنْ يَسْمَعُهُ "

قَالَ: فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟" أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِي (٣/ ١٠٠) (١٨٩٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَقَفَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ - أَوْ قَالَ: بِزِمَامِهِ - فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟»، قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ يُبْلَغُ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٩/ ١٥٨) (٣٨٤٨) صحيح

وقال أبو العتاهية:

أما والله إنَّ الظلم شؤمٌ = وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى الدِّينَانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي = وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلم في الحساب إذا التقينا = غدا عند المليك من العَشُومِ
ستقطع اللذاذة عن أناس = من الدنيا وتنقطع الهمومُ
لأمرٍ ما تصرفت الليالي = لأمرٍ ما تحركت النجوم

الحادي عشر- نحن ندعوك للعودة إلى الحق والانضمام للثورة ضد هذا الطاغية المجرم ..
فإن انضمت للثورة وكنت معنا بصدق وإخلاص فسوف يكون حكمك مختلف جدا وهو كالتالي :
إذا قتلت نفسا بغير حق فأهل المقتول بين ثلاث القصاص أو الدية أو العفو ... وسوف نحاول مساعدتك قدر الإمكان

وكذلك إذا ظلمت أحدا أو أكلت مال أحد وهو موجود عندك ورددته لصاحبه فبه ونعمت إلا أن يسامحك به، ومن ظلمته إن سامحك فلا مشكلة وإن لم يسامحك فسوف تنال العقوبة المناسبة لهذا الظلم وأما أولادك وأهلك فنحافظ عليهم طالما تابوا معك وأصلحوا ...

وتكون يوم القيامة إن شاء الله من أهل الجنة والضامن هو الله تعالى رب العالمين، قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)} [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ إِنِّي زَنَيْتُ وَوَلَدْتُ وَقَتَلْتُهُ فَقُلْتُ لَا. وَلَا نَعِمْتُ الْعَيْنُ وَلَا كَرَامَةٌ فَقَامَتْ وَهِيَ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِئْسَ مَا قُلْتَ أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجًا. "تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٢٧٣٥/٨) (١٥٤٤٣)

حسن

وعن ابن جابر أَنَّهُ سَمِعَ مَكْحُولًا يُحَدِّثُ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرِمٌ قَدْ سَقَطَتْ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَدَرَ وَفَجَرَ لَمْ يَدْعُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا افْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ لَوْ قُسِمَتْ خَطِيئَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَوْيَقَتْهُمْ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسَلِمْتَ؟ فَقَالَ: أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ لَكَ مَا كُنْتَ كَذَلِكَ وَمُبَدِّلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَغُدْرَاتِي وَفَجَرَاتِي قَالَ: وَغُدْرَاتِكَ وَفَجَرَاتِكَ قَالَ: فَوَلَّى الرَّجُلُ يُكَبِّرُ وَيُهْلَلُ "تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٢٧٣٥/٨) (١٥٤٤٤) حسن

أيها الأحبة الكرام :

أبشروا فنصر الله تعالى قريب بإذن الله تعالى

فمهما طال الليل فسوف يعقبه بزوع الفجر ...

وليل الباطل قصير وفجر الحق طويل

قال تعالى : { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولَئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥) } [الزخرف: ٢٣ - ٢٥]

إن شاء الله نصر الله قريب ولكنكم قوم تستعجلون

عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،

وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمِّنَّ
هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ،
وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٤ / ٢٠١) (٣٦١٢)

[ش (متوسد برده) جعلها وسادة له. (تستنصر) تطلب النصرة من الله تعالى. (ليتمن) من الإتمام
والكمال. (هذا الأمر) وهو الإسلام. (تستعجلون) النتائج والثمرات]

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٩/٥/٢٠١١ م

=====

رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت زوجها ابنها أخاها أباه ..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

أما بعد:

أختي الفاضلة، أُمِّي الحبيبة ...

إن هذه الثورة المباركة أثلجت صدورنا، ورفعت رأسنا عالياً بفضل الله تعالى، وهي لن تتوقف حتى تصل إلى أهدافها المطلوبة وهي إسقاط هذا النظام الطاغوتي الفرعوني الخبيث بإذن الله تعالى. أخواتي الكريمات:

أنا أعلم أن مصاب الموت كبير، ووقعه على النفس عظيم، لكنه أمر لا مفر منه بتاتاً، فلا بد واقع، ولن يستطيع أحد أن يهرب منه، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجمعة: ٨]
وقال تعالى: {أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ} [النساء: ٧٨]
وأما هذه الحقيقة الماثلة أمام أعيننا أقول وبالله التوفيق:

أولاً- يجب التسليم بأن ما يصيب الإنسان في هذه الدار - المؤمن والكافر - هو مقدّر من عند الله تعالى.

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١]

ثانياً- ما قدره الله تعالى من كيفية الموت هو سيكون كما قدره الله تعالى أزلاً، دون زيادة ولا نقصان.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤]
وقال تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف: ٣٤]
وقال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [يونس: ٤٩]

ثالثاً- لا بد أن تذوق كل نفس الموت.

قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: ١٨٥]

وقال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)} [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]

رابعا- الإنسان لا يحدد كيفية الموت ولا طريقته.

وإنما حدد ذلك ربنا سبحانه وتعالى وحده، فأبو بكر رضي الله عنه مات على فراشه وخالد رضي الله عنه مات على فراشه، وعمر رضي الله عنه قتل شهيدا وهو يصلي الصبح، وعثمان رضي الله عنه قتل في بيته وهو يقرأ القرآن، وعلي رضي الله عنه قتل عند باب المسجد فجرا

ولذلك رد الله تعالى على المنافقين الذين قالوا: لو بقي المسلمون في المدينة المنورة ولم يخرجوا يوم أحد ما قتلوا، حيث قال تعالى: {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: ١٥٤]

خامسا- لا يجوز لنا أن نسمع كلام شياطين الإنس والجن بأن زوجك أو ابنك أو أخاك .. لو بقي في البيت لما قتل.

فهذا من عمل الشيطان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» صحيح مسلم (٢٠٥٢ / ٤) - ٣٤ - (٢٦٦٤)

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَآيَا فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ
دَعِ الْأَيَّامَ تَعْدِرُ كُلَّ حِينٍ فَمَا يَغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

سادسا- إذا نزلت بالمؤمن مصيبة واجب عليه أن يسلم أمره إلى الله تعالى ويصبر ويحتسب

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة]

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي

مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « صحيح مسلم (٢/ ٦٣١) ٣ - (٩١٨)

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ وَقَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُوْمِنُ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَقَرِّينَ، وَأَخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَهُ وَلَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥ / ٥١٥) (٧٠٤١) صحيح

سابعاً- إذا لم يمت الإنسان بعد - مهما كان سبب الموت - فعلينا أن نذكره بقول كلمة التوحيد قبل موته.

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» سنن أبي داود (٣ / ١٩٠) (٣١١٦) صحيح
وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " شعب الإيمان (١١ / ٤٣٨) (٨٧٩٨) صحيح

ثامناً- يستحب قراءة سورة يس عند خروج الروح وبعدها، فإنها تسهل خروج الروح.
فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَقْرَأُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» يَعْنِي يَس " المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٢١٩) (٥١٠) فيه ضعف
وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَيْسَ قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرَأُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ، أَقْرَأُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٩ / ٣٩٤) (١٠٨٤٧) فيه ضعف

تاسعاً- لا يجوز النذب أثناء خروج الروح ولا بعدها ولا لطم الحدود ولا الدعاء بدعوى الجاهلية ولا شق الجيوب ..

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» صحيح البخاري (٢ / ٨٢) (١٢٩٨) وصحيح مسلم (١ / ٩٩) ١٦٥ - (١٠٣)

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي وَتَقُولُ: وَأَخَاهُ، وَكَذَا وَكَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَّاكَ. "مُصَنَّفٌ وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي وَاجْبَلَاهُ، وَكَذَا وَكَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: " مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَّاكَ «صحيح البخاري (١٤٤ / ٥) (٤٢٦٧)

عاشرا- يجوز البكاء على الميت دون صوت.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ بَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى رُفْقَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْهَاهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَهْ يَا عُمَرُ " ، ثُمَّ قَالَ: " إِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنْ الرَّحْمَةِ وَمَا يَكُونُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ فَمِنْ الشَّيْطَانِ " قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ رُفْقَةٍ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ وَجْهِهَا بِالْيَدِ أَوْ قَالَ بِالثُّوبِ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْهُ: " إِنْ اللَّهُ لَا يُعَذِّبُ بَدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ " يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالصَّحَّةِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ " السنن الكبرى للبيهقي (١١٨ / ٤) (٧١٦٠) حسن وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُفْقَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْحَقِّي بِسَلْفِنَا الْخَيْرِ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ» قَالَ: وَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ وَقَالَ: «دَعْنَهُنَّ يَا عُمَرُ»، وَقَالَ: «وَأَيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنْ اللَّهِ وَمِنْ الرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنْ الْيَدِ فَمِنْ الشَّيْطَانِ». قَالَ: فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ،

فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ ". تاريخ المدينة لابن شبة (١٠٣ / ١) حسن

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَحَدِ سَمْعِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ ، فَقَالَ: " لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ " فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فَبَكَيْنَ لِحَمْزَةَ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهَنَّ يَبْكِينَ فَقَالَ: " يَا وَيْحَهُنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ فَلَيْسَكُنَّ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ". السنن الكبرى للبيهقي (١١٦ / ٤) (٧١٥٤) صحيح

الحادي عشر - وجوب الصبر عند الصدمة الأولى.

وإلا بعد ذلك يستوي المسلم والكافر، لأن الجميع يعلم أن البكاء والحزن لن يرد الميت إلى الحياة الدنيا مرة أخرى

عن ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لِمَرْأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: تَعْرِفِينَ فُلَانَةً؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَلَوْتَ مِنْ مُصِيبَتِي، قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَتْ: مَا عَرَفْتُهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» صحيح البخاري (٦٥ / ٩) (٧١٥٤)

[ش (الصبر عند الصدمة الأولى) معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه وأصل الصدم الضرب في شيء صلب ثم استعمل مجازا في كل مكروه حصل بغتة]

الثاني عشر - إن الذي يموت بيد عصابات الأسد المجرمة هو شهيد عند الله تعالى، إن شاء الله تعالى

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٢٣) (١٦٧٧٧) صحيح

وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥، ٧٦]

الثالث عشر - الشهيد حي يرزق عند ربه.

قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) } [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

الرابع عشر - يستحب الفرح بموت الشهيد في سبيل الله، لأنها مية عز وكرامة لا مية ذل وندامة.

عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ

قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرُبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٢٠ / ٤) (٢٨٠٩)

الخامس عشر - الشهيد ينال أعلى درجة في الجنة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» صحيح البخاري (٩ / ١٢٥) (٧٤٢٣)

السادس عشر - للشهيد عند موته ستة أشياء، ومنها الشفاعة لأهله.

فَعَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَزُوجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ١٨٧) (١٦٦٣) صحيح

وَعَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ حِصَالًا، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَحُلِّي حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيَزُوجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَزُوجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ» سنن سعيد بن منصور (٢ / ٢٥٨) (٢٥٦٢) صحيح

السابع عشر - بسبب مقام الشهادة العظيم عند الله تعالى فقد تمناه خير الأنبياء والمرسلين.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اِتَّخَذَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ» صحيح البخاري (١ / ١٦) (٣٦)

[(انتدب) تكفل أو سارع بثوابه وحسن جزائه. (أن أرجعه) أي إلى بلده إن لم يستشهد. (بما نال) مع ما أصاب وأعطى. (أو أدخله الجنة) بلا حساب إن استشهد. (ما قعدت خلف سرية) ما تخلفت عن سرية وهي القطعة من الجيش. (ولوددت) أحببت ورغبت]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥)

١٠٣ - (١٨٧٦)

الثامن عشر - يجب على المسلمين الآن مساعدة كل أهل بيت فقدوا شهيدا أو اعتقل لهم أحد من ذويهم.

فعن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»

صحيح البخاري (٢٧/ ٤) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٧) (١٣٦) - (١٨٩٥)

[(جهز غازيا) هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» الجهاد لابن أبي

عاصم (٢٨٤/ ١) (٨٩) صحيح

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤)

١٦٧ - (٢٥٠٠)

[(أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني

وأنا منهم) طريقتي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلي عنهم]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ... » صحيح مسلم (٢٠٧٤ / ٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

بل حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من التقاعس في ذلك
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعْزُزْ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٣١١) (٩٨) ومسنند الشاميين للطبراني (١ / ٤٥١) (٧٩٦) صحيح لغيره
وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعْزُزْ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٣١٢) (٩٩) صحيح لغيره

التاسع عشر - كل من فقد شهيدا في هذه الانتفاضة المباركة أو قبلها على يدي هذه العصابة المجرمة، سوف يعطى ذويه ما يكفيهم من المال وغيره حتى يستغنوا، وكذلك من كان مسجوناً ظلماً وعدواناً ونحوه، وهذا من واجب الدولة الإسلامية، إعطاء كل ذي حق حقه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ: " إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ "، فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ، فَقَاتَلَ، حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قُتِلَ، وَارَى ذَلِكَ سَقَطَ مِنْ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَمِمَّنْ سِوَاهُ مِنْ رُؤَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبَرُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنْ إِخْوَانُكُمْ قَدْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنْ زَيْدًا أَخَذَ الرَّأْيَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ مِنْ بَعْدِهِ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ " ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ لَمْ يَأْتِهِمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: " لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي "، فَجِيءَ بَنُو كَأْتَا أُفْرُخُ، فَقَالَ: " ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ "، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ، فَحَلَّقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا مُحَمَّدٌ فَيُشَبِّهُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنٌ فَيُشَبِّهُ خَلْقِي وَخَلْقِي "، ثُمَّ قَالَ: "

اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ"، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَجَاءَتْ أُمُّنَا، فَذَكَرَتْ يُتِمَّنَا، فَقَالَ: "الْعَيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ؟، فَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" شرح مشكل الآثار (١٣/)

(١٦٥) (٥١٦٩) صحيح

العشرون - كل من فقد شهيدا أو عذب له أو اعتقل وعرف الذي قتله أو عذبه، فسوف ينال جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة

قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء: ٣٣]
وقال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]

فإن لم يعرف فحسابه عند رب العالمين يوم القيامة، قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً { [إبراهيم: ٤٣]
وعَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ»
الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧١) (٤٨٨) صحيح

وعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: قَالَ جُنْدُبٌ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "يَجِيءُ الْمُقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ قَاتِلُهُ عَلَى مُلْكٍ فُلَانٍ" قَالَ جُنْدُبٌ: فَاتَّقِهَا" السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩) (٣٤٤٧) صحيح
وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ قَاتِلِ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا قَالَ: " {فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ} [النساء: ٩٣] الْآيَةُ ". قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَهُ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى؟ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَى لَهُ الْهُدَى؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " تَكَلَّمَتْ أُمُّهُ قَاتِلَ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا،

يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَامِلًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ يَلْزِمُ صَاحِبَهُ بِالْيَدِ الْآخَرَى، تَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ فِي قُبْلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلٍّ وَعَزٍّ يَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ نَزَلَتْ وَمَا نَسَخَهَا مِنْ آيَةٍ حَتَّى قَبِضَ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا أُنْزِلَ بَعْدَهَا مِنْ بُرْهَانٍ " المنتخب من مسند عبد بن حميد

ت صبحي السامرائي (ص: ٢٢٧) (٦٨٠) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ثنا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: " فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدَّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُ كُلُّ مَنْ قَتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ

وَتَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتَهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَشْبَعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتَهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَعَسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى قِتْلَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُخِذَ بِهَا، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ "الفوائد الشهيرة بالغيلانيات لأبي

بكر الشافعي (٢/ ٨٠٥) (١١١١) والبعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٣٦) (٦٠٩) فيه مبهم وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧) ٥٩ - (٢٥٨١)

[ش (إن المفلس من أمتي) معناه أن هذا حقيقة المفلس أما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهالك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقى في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه]

الحادي والعشرون - على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعداد أن يتزوج امرأة شهيد ويضم أولادها إليه ، فله أجر عظيم عند الله تعالى ، وهكذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً» صحيح البخاري (٣/ ٧) (٥٠٦٩)

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى " صحيح البخاري (٨/ ٩) (٦٠٠٥)

وعن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٩) (١٣١) صحيح

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْقَشِيرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "مَنْ ضَمَّ
يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" [شعب الإيمان (١٣) /
(٣٨٨) (١٠٥٢٠) حسن

الثاني والعشرون - لا يمكن الحصول على النصر الحقيقي دون تضحيات جسام.

فكلما ازدادت التضحيات كلما كان النصر قريباً بإذن الله تعالى:

قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة:
[٢١٤

وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل
عمران: ١٤٢]

وقال تعالى: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ
فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)} [العنكبوت: ٢ - ٦]
وقال تعالى: {وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا
فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)} [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

لذا أرجو الله تعالى أن ينفعكن بهذه الكلمات الطيبة، وأن يجعلكن خير قدوة للأجيال القادمة

في ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٤ / ٥ / ٢٠١١ م

رسالة هامة جدا إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام :

لقد ظهر لكل ذي عينين أنَّ النظام الأسدي القمعي قد فقد شرعيته نهائيا ، وهو بالأصل فاقد لها ، لأنه لم يأت عن طريق الشعب أصلاً ، بل جاء بالحديد والنار كما هو معلوم للجميع

وسوف أتحدث إليكم من القلب بحديث لعل الله تعالى ينفعني وإياكم به

وسوف يكون من عدة نقاط :

أولاً- لقد انكشف هذا النظام على حقيقته ، فهو ليس مع الشعب ، ولا يحب الشعب ، وإنما يريد من الشعب أن يكونوا كالغنم يفعل بها ما يشاء دون حسيب ولا رقيب.....

ثانياً- هذا النظام وعلى رأسه بشار ليس جاداً للقيام بأية إصلاحات أصلاً ، وقد أشبع الناس كذبا ومراوغة وخداعاً ، ولم يعد هذا الأسلوب يجدي مع الشعب الذي صحا من غفوته أبدا

ثالثاً- هذا النظام يقوم على البطش والإرهاب وترويع الآمنين ، وأنتم تعلمون كيف تفعل المخابرات بكل أطيافها بالشعب وبكم أيضاً ، فليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا حرمان أصلاً ، ويمكن مساعد في المخابرات العسكرية يركع عميدا في الجيش العربي السوري ويمسح الأرض به ، وذلك لا يخفى عليكم ..

رابعا- لما انكشفت أوراق هذا النظام لكل ذي عينين ، ولم يعد أحد يصدق هذا الإعلام القائم على الكذب والخداع والمراوغة وإصاق التهم الجاهزة بالأبرياء لجأ إلى أسلوب جديد وخبث وبتن وهو زج الجيش لقمع المظاهرات ، وإطلاق النار على المتظاهرين بحجة أنهم إرهابيون - مندسون - خونة - عملاء - سلفية جهادية - تنظيمات مسلحة يعني يضرب الشعب بالشعب ليخرج سالماً غانماً هو وزبانيته..... كما حصل من درعا إلى البوكمال ...

خامسا- هذا النظام كاذب كاذب كاذب وأكذب واحد فيه هو الكذاب الأشهر بشار الأسد فهم لا يصدقون في ليل ولا في نهار

فلا يوجد مهندسون ولا عملاء ولا خونة ولا سلفية جهادية ولا تنظيمان مسلحة ، وإنما يوجد أهلكم الذين عانوا الأمرين في عهد الأسد الكبير والصغير - صَعَّرَهُ اللهُ في الدارين-فقاموا يطالبون بحقوقهم المشروعة والتي سلبت في عهد الأسدين ، فما كان من الأسد الصغير إلا أن يخلق كل يوم كذبة ليصف بها المتظاهرين من أهلكم

ونحن نتحدها بكل قوة أن يثبت شيئاً مما يقول ، وإذا كان صادقاً في كلامه فلماذا لا يسمح لوسائل الإعلام الأخرى غير السورية بتغطية ما يجري بشكل محايد ؟؟؟

إذا كان الذي يبحث على المظاهرات لإسقاط النظام أي واحد من هؤلاء الذين يتوجه لهم بالتهمةفمن المفروض أن يلقي القبض على هؤلاء ويعاقبون أمام الناس دون حيف ولا جور ، ولكن الذي يحدث أن الذين يُقتلون هم الشعب الأعزل -أبوك وأخوك وعمك وخالك - وأملك وأختك وبنتك

وأن الذي يحاصر ويضرب ويمنع عنه الماء والكهرباء والغذاء والدواء وكل مقومات الحياة هم الشعب الأعزل الذي قال للطاغية الصنم بشار : ارحل عنا ، ويقولون : سلمية سلمية ولم نر هذا القتل في صفوف الأمن ولا المخابرات ولا الشبيحة كما يزعمون.... كما أننا لم نر إلا الدبابات والمدرعات وغيرها تجوب طول البلاد وغيرها ، فمن يملك هذه الدبابات والمدرعات ؟؟؟

هل هم الجماعات المسلحة ؟؟

أم النظام القمعي الأسدي ؟؟؟؟

سادسا -أحبابنا الكرام في الجيش السوري:

نحن لم نعمل هذا الجيش لحماية عرش آل الأسد ، وإنما عملناه من أجل حماية حدود الوطن والدفاع عنه واسترداد حقوقنا المشروعة في الجولان وفلسطين ...

ونحن الذين ننفق عليه من عرقنا وجباهنا ، وليس الذي ينفق عليه الأسد من جيبه ولا جيب أبيه الذي نهب أموال الأمة ووضعها في البنوك الأجنبية..

كما أنكم تعلمون مدى الذل والهوان الذي تعاني منه على أيدي أزام الأسد ممن نجسوا الجيش وأفسدوه ، وهم الذين يأكلون حقوقكم وينهبون طعامكم وشرابكم ولباسكم ومستحقاتكم بعد أن سلبوكم الكرامة والعزة ...

بل ولا يعطونكم إجازة إلا برشوة

وأنتم تعلمون أن النظام الأسدي غير مستعدٌ لحرب ولا لغيرها مع اليهود؛ لأنكم تعلمون أن هذا الجيش الذي قد نهب كل شيء فيه ، غير مجهز بشيء يصلح لقتال العدو الإسرائيلي

ولكنه يصلح لقمع الشعب الأعزل الذي لا يملك قطعة سلاح

سابعاً- يجب عليكم أن تفهموا اللعبة جيداً ، وهو أن الأسد يحاول وضع الجندي الذي من القامشلي في درعا والذي في دمشق في عامودا ، من أجل قتل الشعب الأعزل ، كما فعل أبوه بحماة من قبل .. فاحذروا من هذه اللعبة القذرة ..

فالكل أهلكم أينما كانوا سواء في عامودا أو في درعا أو في سوريا ... وعدوكم الوحيد في الداخل هو الأسد الجبان وأزلامه الذين هبوا خيرات البلاد وأذلوا العباد ... والذين يتاجرون بقضايا الأمة زورا وبهتاناً ، وهم ألد أعداء الإسلام والعروبة فهم عملاء وخونة الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة على الجولان منذ أربعة عقود !!!!

ثامناً - أنتم تعلمون- أيها الأحبة الكرام - أن هذا الجيش قد سُرح منه كل صاحب ضمير حي أو يخاف الله تعالى ، بل يمكن أن يسرح الضابط مهما كانت رتبته إذا وجدوه يصلي في مكتبه ... فالصلاة - بنظر هؤلاء المحلدين - أكبر جريمة عندهم ... بل لا يتجرأ أحد أن يصلي في قطعته العسكرية....

قال تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]
وقال تعالى : {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) { [التوبة]
وانظروا يا رعاكم جزاء من لم يصل عند الله تعالى ، ففي الآخرة ، قال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) { [المدثر]

وأما في الدنيا فاسمعوا لقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/ ٣٠٥) (١٤٥٤) صحيح
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ " شعب الإيمان (١/ ٤٨) (٤٢) صحيح

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ " الشريعة للأجري (٢/ ٦٥٤) (٢٧٧) صحيح لغيره

فجيش القائمين عليه لا يعرفون الله تعالى ولا يخافون منه ، بل ويسكرون ويعربدون وينهبون ويسلبون ماذا نرجو منهم ؟؟؟؟!!!

تاسعاً - لا يجوز لكم شرعاً إطلاق النار على المتظاهرين أبداً ، إلا إذا أطلقوا عليكم النار من أجل الدفاع عن أنفسكم ، وهذا لم يحدث أصلاً ، ولا يمكن أن يحدث .. والمفروض أن تكونوا مع الشعب كما كان الجيش التونسي والجيش المصري ، لأنكم أبناء الشعب ولستم أبناء الأسد ولا عبيدا له

وهل عندهم وطنية ونخوة أكثر منكم ؟؟؟؟
فهؤلاء المتظاهرون - أيها الأحبة الكرام - هم أهلكم وجيرانكم وأصدقائكم فكيف تستحلون أن تطلقوا عليهم النار بدون ذنب ولا جريرة ؟؟؟؟!!!

هل تحبون أن تدخل النار من أجل إرضاء الطاغية الصنم وأزلامه بشار الأسد ؟؟؟؟
قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، سِئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَتَى لَهُ الْهُدَى، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ، سَلَ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ " ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا " السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٢٠) (٣٤٤٨) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» سنن النسائي (٧/ ٨٢) (٣٩٨٧) صحيح

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٥) (٤٩٥٨) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ

عَيْنِهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْآمِرِ» حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩)(٤٦١) حسن لغيره

عاشراً- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..

لا يجوز لك أن تطيع الأوامر العسكرية إذا كان فيها مخالفة لدين الله تعالى ، مهما كان قائلها ، فنحن لسنا عبيدا عند الأسد يفعل بنا كما يريد ، بل نحن عبيد لله تعالى ، فعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١) / ١١٤(٥٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» المعجم الكبير للطبراني (١٨ / ١٧٠) (٣٨١) صحيح

وهذا القانون الذي يقول : "نفذ وإلا قُتلت" هو قانون جاهلي ما أنزل الله به من سلطان والذي يقول به لا دين ولا خلق ولا قيم عنده أصلاً ، وإنما هو فرعون من الفراعنة وطاغوت من الطواغيت ، الذين أمرنا بالكفر بهم ، قال تعالى : {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠]

وقال تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)} [النساء: ٦٠، ٦١]

بل اعتبر الله تعالى أن من لم يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شؤن حياته أنه غير مؤمن أصلاً ، قال تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]

الحادي عشر- إن الذي يأمر بك بقتل أبيك وأمك وأخيك وقريبك وابن بلدك بغير حق هو مجرم بن مجرم ، وهو الذي يستحق القتل بيقين ، ولذلك إذا علمت أنك إذا عصيت أوامره أنك سوف تقتل على يديه فاقتله ولتقتل بعد ذلك لا مشكلة ، حتى لا يتجرأ أحد من هؤلاء المجرمين في قتل عنصر من عناصر الجيش رفض قتل أهله العزل الذين يقولون : سلمية سلمية - حرية حرية ... وأنت تعلم أنه قد قام عناصر المخابرات والحرس الجمهوري والشبيحة بقتل الضباط وصف الضباط والجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين في درعا الأبية وغيرها ...

كن شجاعاً ، ولا تخاف إلا من الله تعالى ، فالسلاح معك تستطيع الدفاع عن نفسك ، والموت بيد الله تعالى ، ليس بيد الأسد وأزلامه ، والله تعالى يقول لأولئك الكفار الفجار : { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) قُلْ أَتَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [التوبة: ٥٢] ،

[٥٣]

فعاراً عليك أخي الضابط - صف الضابط - المجد أن ترفض قتل أهلك وربك ثم تسلّم رقبتك للعصابات الإجرامية الذين لا يعرفون الله تعالى ولا يرجون لقاءه لكي يقتلوك بدم بارد بحجة مخالفة الأوامر العسكرية ، وأية أوامر هذه ؟؟؟

لماذا لم تكن هذه الأوامر في تحرير الجولان الذي باعه الأسد بثمان بخس لليهود؟؟؟؟!!

، بل تمرد على هذه الأوامر واقتل من يأمرك بها ، حتى لو قتلت بعدها ، فإنك تُقتل قتلة شرف وعزة ، وإلى الجنان إن شاء الله وهم إلى الجحيم ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وإذا استطعت أن تهرب اهرب بسلاحك - واحذر أن تتركه أبداً - قال تعالى : { وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢] فخذه معك لا تتركه لهؤلاء الفجرة يقتلوننا به ...

وانضم للجيش السوري الحر وللشعب الثائر على الباطل ، فهم أهلك وقومك ، وليس أهلك الأسد وأزلامه من المجرمين الذين نهبوا البلد وجعلوا أعزة أهلها أذلة

قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) } [المائدة: ٥٥ - ٥٧]

الثاني عشر - إن أيام الأسد ونظامه الإجرامي باتت معدودة بإذن الله تعالى ...

فكن مع الحق وأهله ، فنحن لم نخرج إلا من أجل المطالبة بالعزة والكرامة التي سلبنا إياها الطاغية الصنم الأسد وأزلامه ...

فوالله لو كان كل العالم مع هذا الطاغية الجبان الأحمق لانتصرنا عليهم جميعا بإذن الله تعالى ، لأنهم على الباطل ونحن على الحق ...

فانظر يارعاك الله إلى مصارع السابقين الذين ظلموا وفجروا وأفسدوا في الأرض أين صاروا؟؟؟
 قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ
 (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)
 فَكَثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) }
 [الفجر: ٦ - ١٤]

وقال تعالى : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَنبَاءَهُمْ
 وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ
 وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ
 مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

وانظر إلى مصير ابن علي والمبارك - لا بارك الله به - وغيرهم من الطغاة المعاصرين
 قال تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا
 لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا
 يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) } [الصفات]

الثالث عشر - أنت ترى بأم عينك كيف تدك المدن والقرى في طول البلاد وعرضها بدون ذنب
 فقط لأنهم رفضوا حكم هذا الطاغية الصنم الضليع في الإجماع
 فمن الواجب عليكم شرعا الانشقاق عن هذا الجيش الذي يقوده عصابة من المجرمين وقطاع الطرق
 الذين لا يهمهم إلا مصالحهم ، والانضمام للجيش السوري الحر ، ويجب أن يبقى سلاحك معك ،
 واحذر تركه ، لكي تدافع عن نفسك أولا ، ولكي تحمي الشعب الأعزل من بطش الأمن والشبيحة
 الذين يتحكمون بالجيش ومقدرات البلد ، والذين عاثوا في الأرض فسادا
 وإن لم تستطع الانشقاق فيجب عليك قتل كل واحد يأمرك بقتل الناس العزل حتى لو كان أخوك
 لأنك على الحق وهو على الباطل

قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ
 يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا
 (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
 الشَّيْطَانِ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥ ، ٧٦]

حتى لو قتلت بعد قتلك لهذا المجرم فأنت شهيد عند الله تعالى ، بل من خيرة الشهداء
 فعن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ
 يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قال: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ» ، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قال: «فَقَاتِلْهُ» ، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ

قَتَلَنِي؟، قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» ، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟، قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»الإيمان لابن منده (٢/

٦٣٣)(٥٨٣) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»السنن

الكبرى للنسائي (٣/٤٥٥)(٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ»المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣/

٢١٥)(٤٨٨٤) صحيح لغيره

ويكفيك فخراً ان تعلم ما أعدا الله تعالى للشهيد عنده يوم القيامة

فَعَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ نِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ"الجهاد لابن أبي عاصم (٢/٥٣٣)(٢٠٤) صحيح

وَعَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمُّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٤/٢٠)(٢٨٠٩)

الرابع عشر -يا أبناءنا الكرام في الجيش العربي السوري من ضباط لصف ضباط لجنود نحن ندعوكم للانضمام مباشرة للجيش السوري الحر الذي انشق عن جيش وعصابات الأسد لكي تدافعوا عن ثورتنا المباركة التي قدمت آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من المعتقلين ، وشرذمة مثلهموهدمت مساجدنا ومنع ذكر الله تعالى ، والأسد وعصابته الجريمة يريدون لنا أن نموت من الجوع والعطش والفقر والخوف ، وقد منعوا عنا كل أسباب الحياة والبقاء، بل لقد دمرت المنازل على من فيها من أحياء ، والله اليهود لم يفعلوا ذلك بأهلنا في فلسطين

وهم يستعيون علينا بشياطين الإنس والجن ولاسيما جماعة اللات اللبنانية والحرس الوثني المجوسي الرافضي الإيراني

إذا فعلتم ذلك وانضمتمم بكامل سلاحكم إلى الجيش السوري الحر فإنكم تستطيعون الحفاظ على الثورة وحمايتها والقضاء على الأمن والشبيحة الذين يعتمد عليهم النظام الإجرامي

وتستطيعون كل في موقعه ضرب المواقع الحساسة التي ينطلق منها هؤلاء المجرمون لذبح الشعب
الأعزل مثل مقرات الأمن وأوكاره والقصر الجمهوري وقادة الفرق والضباط الذين يديرون عملية
القتال ضد أهلكم

وكذلك تعجلون بالنصر المؤزر على هذا الطاغية الصنم وعصابته المجرمة ..
وكذلك تحمون بلدنا سورية من التدخل الأجنبي الذي لا يبقى ولا يذر
وإذا لم تفعلوا ما أقول لكم سوف يكون هناك تدخل أجنبي وأول ما تأتي الضربة عليكم فتخسرون
الدنيا والآخرة ، وتخسرون أهلكم وذويكم ، وتدمر بلدكم سورية أيضا ...
والأسد لا يهتم ذلك وعصابته فقد سرقوا البلد ونهبوها ودمروها ويمكن أن يتركوها في أي وقت ثم
تقع الواقعة برؤوسكم
فمن العار عليكم أن يكون الجيش المصري والتونسي بجانب الشعب وأنتم تشاركون في ذبح الشعب
الذي هو أهلكم وأقرباءكم

الخامس عشر - كل من لم يستطع الانشقاق عن هذا الجيش الذي ذبح الشعب العزل فليخطط لذلك
وإن له مكانة تنكي بالعدو فليقم بعملية استشهادية ...
مثلا لو معه سيارة فقط يستطيع بهذه السيارة أن يدعس على أي مجرم من هؤلاء المجرمين أو يدخل
بالسيارة بصفوف الأمن أو الشبيحة فيقتل منهم عددا جيدا حتى لو قتل بعد ذلك أو أثناء الاقتحام
فهو من أعظم الشهداء عند الله تعالى وله أجر عظيم عند الله تعالى
أو سائق سيارة جنود ومعه شبيحة أو أمن فليحاول في أي واحد عميق إسقاطها فيه وهو من
أعظم الشهداء عند الله خير له من خسارة الدارين ...
أو كان معه دبابة أو مجتزة ... يستطيع من خلالها قتل هؤلاء المجرمين أو قصف مقرات الأمن أو
المحافظة أو أوكار التآمر على الثورة ...

أو طيار معه طائرة حربية مثلا وعندما يقوم بقيادتها فعليه تحديد بعض الأهداف الهامة جدا كالقصر
الجمهوري - قيادات الأمن والشبيحة وضربها ، هذا غذا كان معه صواريخ ... ، حتى لو لم يكن معه
صواريخ فليدخل بالطائرة في هذا المبنى هو والطائرة فيكون لها أثر كبير في تحقيق النصر وله الجزاء
الأوفى عند الله تعالى ، ويموت مودة عز وشرف يذكر بها أبد الدهر ، قال تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٤]

ومثل هذه العمليات كثيرة كل حسب موقعه ومكانه وهي تعجل بالإجهاز على هذا النظام
الإجرامي

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما مات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المني
وما العيش لا عشت إن لم أكن مخوف الجناب حرام الحمى
إذا قلت أصغى لي العالمون ودوى مقالي بين الورى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أشد إليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هي المبتغى
يلذ لأذني سماع الصليل ويهيج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل فوق الهضاب تناوشه جارحات الفلا
فمنه نصيب لأسد السماء ومنه نصيب لأسد الثرى
كسا دمه الأرض بالأرجوان وأثقل بالعطر ريح الصبى
وعفر منه بهي الجبين ولكن عفاراً يزيد البها
وبان على شفثيه ابتسام معانيه هزء بهذي الدنا
ونام ليحلم حلم الخلود ويهنئ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا ممات الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اضطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لسوم الأذى
بقلي سأرمي وجوه العدا وقلي حديد وناري لظى
وأحمي حياضي بحد الحسام فيعلم قومي بأني الفتى

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ...

في ١٢ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١١/٨/٢٠١١ م

=====

هذه الثورة انطلقت من المساجد وستبقى وفية للمساجد بإذن الله

نعم أيها الأحبة الكرام :

هذه الثورة المباركة انطلقت من بيوت الله تعالى وليس من أي مكان آخر

يعني انطلقت من أظهر الأماكن في الأرض ، تلك البيوت التي قال الله تعالى عنها: { فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]:

هذه الثورة المباركة التي انطلقت من بيوت الله تعالى ليس لها إلا معنى واحد فقط هي أنها ثورة

المؤمنين المضطهدين المعذيين على الكفرة المجرمين

ثورة الحق على الباطل وكل الشعارات الأخرى التي تطرح هنا وهناك ما هي إلا فقاعات لا

قيمة لها ولا وزن ولا اعتبار

ومن ثم فلا يحق لأحد أن يعتلي صهوتها سوى هؤلاء الأخيار الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من

أجل حريتهم وكرامتهم

قال تعالى : {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) } [النساء: ٩٥ ، ٩٦]

وقال تعالى : { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

والمسجد في الأصل هو بيت العبادة لله تعالى ، قال تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

أَحَدًا } [الجن: ١٨]

وهو بيت لقاء المؤمنين الموحدين

وبيت الموعظة والإرشاد

وبيت العلم والمعرفة لكل العلوم

بل وبيت السياسة والوفود وقضايا الأمة المصرية وبيت الجهاد

يعني المسجد هو بمثابة وزارة الإعلام الإسلامية تماما

ومن ثم فقد ركز أعداء الإسلام عليه تركيزاً شديداً حتى أفقدوه رسالته ومهمته الأساسية ، فصار بوقاً
للأنظمة الحاكمة يحمل قبحها ، ويرر جرائمها

والذي سوف يحمي هذه الثورة من الطغيان أو يتسلق عليها أي انتهازي أو وصولي هو يجعل رسالة
المسجد حرة مستقلة غير خاضعة لرقابة رئيس الدولة
وأنا أرى أنه من الواجب علينا لحماية الثورة وتقديراً لجهود أهل المساجد أن نشكل هيئة لكبار
العلماء تكون منتخبة من قبل العلماء وليست معينة من قبل الحاكم ، وأن تكون هيئة مستقلة ذات
شخصية اعتبارية ، ويكون فيها جميع العلماء الذين شاركوا في الثورة أو دعموها سواء كانوا في
الخارج أو الداخل، ويستبعد منها علماء السوء أو العلماء الذين وقفوا على الحياد أثناء ثورتنا المباركة
....أو أرباع العلماء وأنصافهم

وأن تقوم هذه الهيئة بالإشراف على جميع الشؤون الدينية في البلاد وتعيين المفتين والخطباء والأئمة
والمدرسين الدينيين وخدام المساجد وبناء المساجد والهيئات والجمعيات الخيرية
وهي التي تحدد الخطب أو موضوعاتها حسب حاجة البلد والأمة لذلك ، ولكن يجب التركيز على
تربية الأمة المسلمة عقدياً وأخلاقياً وسلوكياً بحيث ننشئ جيلاً صالحاً يعبد الله وحده لا شريك له ،
ولا يسجد لغير الله تعالى ، ولا يعظم غير الله تعالى .. {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢]

جيلاً ليس همهم الشهوات والموبقات بل همهم مرضاة الله تعالى وإقامة حدوده وشعائره ، ونشر دينه
في الأرض ، جيل قادر على التحرير بعد أن تحرر مما سوى الله تعالى من شهواته ومن شيطانه ومن
نفسه ومن الطواغيت وغيرهم ... قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]

ولا يستطيع رئيس الدولة عزل أي واحد منها إلا من خلال الهيئة وبموافقة الأكثرية عليه، حتى تمنع
الحاكم من الاستبداد والتفرد بالحكم أو ظلم العباد هو أو أي واحد من الجهاز التنفيذي ، بل
وتشرف على تطبيق القوانين الشرعية ، وتكون منها هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة
أيضا ، لكي تكون الحامي والحارس الأمين على نفوس وأموال وأعراض الناس جميعاً ... ولا يوجد
لأحد حصانة سواء في هذه الهيئة أو في الدولة كلها بما فيها رئيس الدولة المنتظر ...
فالحصانة هي لشرع الله تعالى وحده، فلا أحد فوق القانون كائن من كان ، رئيس أو مرؤوس ،
وهذا الذي يحمي البلد من الهزات ومن الفساد ومن المعاصي والمنكرات

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [النساء: ١٣٥]

أيها الأحبة الكرام :

بما أن هذه الثورة ثورة المساجد ، فقد ركز طغاة الشام على طمس هذا النور ، فقصفوا كثيرا من المساجد ، ودمرت العديد منها ونهب أثاثها ، وأغلق الكثير منها ، ومنعت الصلوات الخمس والجمعة والجماعة والتراويح ، بل واستولوا على الكثير منها لتكون وكرا لعصابات الطاغية الصنم ، وهدموا كثيرا من المآذن لكي لا تصدح ب: الله أكبر ومنعوا كثيرا من الخطباء عن مزاوله الخطبة لأنها لا تروق لهم

بل وكتبوا عبارات الكفر داخل بيوت الله ليظهروا حقيقتهم لكل الناس

قال تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]

وقال تعالى : { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) } [التوبة: ١٧ ، ١٨]

هذه المساجد التي بنيناها من تعبنا وعرق جبيننا ولم تبنيها هذه الدولة الخبيثة لنا ، بل كنا نعاني الأمرين حتى نستطيع الحصول على موافقة من أجل بناء مسجد لأنه غصة في حلقهم

بينما من أراد بناء خمارة أو بار أو مرقص الموافقة تأتيه في الحال لأن هذه عقيدة القوم وطبيعتهم ودينهم

ونقول لهم في الآخر : { يُرِيدُونَ لِيطْفئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) } [الصف: ٨ ، ٩]

وهذا النص القرآني يعبر عن حقيقة، ويرسم في الوقت ذاته صورة تدعو إلى الرثاء والاستهزاء!

فهي حقيقة أنهم كانوا يقولون بأفواههم: «هذا سحرٌ مبين» .. ويدسون ويكيدون محاولين القضاء على الدين الجديد. وهي صورة بائسة لهم وهم يحاولون إطفاء نور الله بنفخة من أفواههم وهم هم الضعاف المهازيل!

«وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» .. وصدق وعد الله. أتم نوره في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فأقام الجماعة الإسلامية صورة حية واقعة من المنهج الإلهي المختار. صورة ذات معالم واضحة وحدود مرسومة، تترسمها الأجيال لا نظرية في بطون الكتب، ولكن حقيقة في عالم الواقع. وأتم نوره فأكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً يحبونه، ويجاهدون في سبيله، ويرضى أحدهم أن يلقي في النار ولا يعود إلى الكفر. فتمت حقيقة الدين في القلوب وفي الأرض سواء. وما تزال هذه الحقيقة تنبعث بين الحين والحين. وتنبض وتنتفض قائمة - على الرغم من كل ما جرد على الإسلام والمسلمين من حرب وكيد وتنكيل وتشريد وبطش شديد. لأن نور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه، ولا أن تطمسه كذلك النار والحديد، في أيدي العبيد! وإن خيل للظغاة الجبارين، وللأبطال المصنوعين على أعين الصليبيين واليهود أنهم بالغوا هذا الهدف البعيد!

لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» .. وشهادة الله لهذا الدين بأنه «بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ» هي الشهادة. وهي كلمة الفصل التي ليس بعدها زيادة. ولقد تمت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله. ظهر في ذاته كدين، فما ثبت له دين آخر في حقيقته وفي طبيعته. فأما الديانات الوثنية فليست في شيء في هذا المجال. وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمتها، وهو الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها، فهو هي، في الصورة العليا الصالحة إلى نهاية الزمان.

ولقد حرفت تلك الديانات وشوهت ومزقت وزيد عليها ما ليس منها، ونقصت من أطرافها، وانتهت لحال لا تصلح معه لشيء من قيادة الحياة. وحتى لو بقيت من غير تحريف ولا تشويه فهي نسخة سابقة لم تشمل كل مطالب الحياة المتجددة أبداً، لأنها جاءت في تقدير الله لأمد محدود. فهذا تحقيق وعد الله من ناحية طبيعة الدين وحقيقته. فأما من ناحية واقع الحياة، فقد صدق وعد الله مرة، فظهر هذا الدين قوة وحقيقة ونظام حكم على الدين كله فدانت له معظم الرقعة المعمورة في الأرض في مدى قرن من الزمان. ثم زحف زحفاً سلمياً بعد ذلك إلى قلب آسيا وإفريقية، حتى دخل فيه بالدعوة المجردة خمسة أضعاف من دخلوا في إبان الحركات الجهادية الأولى .. وما يزال يمتد بنفسه دون دولة واحدة - منذ أن قضت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على الخلافة الأخيرة في تركيا على أيدي «البطل» الذي صنعه! - وعلى الرغم من كل ما يرصد له في أنحاء الأرض من حرب وكيد، ومن تحطيم للحركات الإسلامية الناهضة في كل بلد من بلاد الإسلام على أيدي «أبطال» آخرين من صنع الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على السواء. وما تزال لهذا الدين أدوار في تاريخ

البشرية يؤديها، ظاهرا بإذن الله على الدين كله تحقيقا لوعد الله، الذي لا تقف له جهود العبيد
المهازيل، مهما بلغوا من القوة والكيد والتضليل! (الظلال)



الصراع بين الرئيس السوري بشار الأسد والحرية

استيقظ الأسد قبل أيام من نومه مذعورا وهو يقول:
ألقوا القبض عليها، امسكوها وهو يصيح بأعلى صوته ...
فجاءه قادة الحرس الجمهوري حالا، وقالوا له:
ما بك يا سيدنا ياقائد الوطن ؟
فقال: ألقوا القبض عليها فورا .
فقالوا: من هي ؟
فقال: الحرية الحرية الحرية ...
فنظر بعضهم لبعض وتغامزوا ثم قالوا له:
سوف نلقي القبض عليها فورا
ثم قالوا لبعضهم البعض:
يظهر أن السيد الرئيس يتعاطى بعض حبوب الهلوسة التي تصدرها قناة الجزيرة لسوريا

ثم نام الأسد، ثم استيقظ مذعورا، وقال:
لأكلنها بأسناني وأبلعها
فقالوا له: ما هي يا سيادة الرئيس ؟
فقال الحرية: الحرية
هل قبضتم عليها ؟
فقالوا له: نعم سيدي، قبضنا عليها
فقال هاتوها بسرعة ...
فأتوا له بدجاجة مكتوب عليها ((الحرية))
وقالوا له: هذه هي سيدي الحرية !!!!!
فانقضَّ عليها الأسد وأخذ يزدردها بشراة
وبعدما بلع القسم الأكبر، أخذ بعض حبوب الهلوسة ثم نام نوما عميقا

ثم استيقظ مذعورا وهو يصيح بقوة:
أخرجوها، أخرجوها، أخرجوها ..
فجاؤوا مسرعين ولما نظروا إليه فإذا بطنه منتفخ جدا جدا

فقالوا له: ما بك يا سيادة الرئيس ؟
فقال: أخرجوا الحرية من بطني بسرعة، لأنني لم أستطع هضمها
فأحضروا الطبيب الخاص ...
وحاول الطبيب إخراج الحرية بكل ما أوتي من حكمة ومهارة طبية فعجز عن ذلك ...
ثم قال له: آسف سيدي الرئيس، لم نستطع إخراجها إلى الآن ...
فقال الرئيس: أخرجوها بسرعة كدت أنفجر ...
فقال الطبيب للرئيس:
سيدي الرئيس ليس أمامنا إلا العمل الجراحي حتى نستطيع إخراجها من بطنك لأنها إذا انفجرت
سوف تودي بحياتك
فقال الرئيس: اعملها بسرعة
فخدّروه وعملت العملية واستطاعوا إخراج الحرية من بطنه

ولما رأى الطبيب ذلك رثى لحال السيد الرئيس وأعطاه بعض حبوب الهلوسة لينام نوما عيقا ...
وهنا يجتمع رؤساء الفروع والشبيحة والأمن اجتماعا مغلقاً جاء فيه:
بما أن السيد الرئيس وهو الأسد الوحيد في الغابة، لم يستطع بلع وازدراء الحرية فكيف بنا نحن ولسنا
أسودا ؟؟؟!!
فقالوا: ما الحل ؟
فقالوا: الحل الوحيد هو الهروب من هذا البلد، لأن السيد الرئيس استولى على كل حبوب الهلوسة ..
فأخذوا ما لذ وطاب ثم هربوا إلى عند أسيادهم ...

ولما أفاق الأسد، فنظر حوله فلم يجد أحداً، فصاح ولاح لكن لا حياة لمن تنادي
وإذا بالحرية تصيح بأعلى صوتهما:
اخرج إليها اللعين مذموماً مدحوراً ...
فقال من هذه ؟
فقالت الحرية: أنا الحرية ألا تعرفني ؟؟؟
فقال بأعلى صوته: الحرية، الحرية، الحرية ...
ثم أخذ بعضنا من حبوب الهلوسة ونام مباشرة

فلما استفاق وجد نفسه على جبل المشنقة في المرحلة

فقلت له الحرية: هل تريد شيئاً قبل موتك؟؟

فنادى بأعلى صوته:

أين أنت يا حاقظ الأسد، يا سليمان المرشد، أين أنت يا فلان...!!!؟؟؟؟

أنقذوني... مما أنا فيه، فلولاكم لما وصلت إلى ما وصلت إليه

ثم قال له إبليس: هل تريد أن أنقذك مما أنت فيه؟؟؟

فقال له الأسد: نعم يا صديقي العزيز لم يبق لي غيرك، فقال له الشيطان: اسجد لي وسوف ترى كل ما تريد، فسجد له الرئيس، ولما جلس سمع قول الله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الحشر: ١٦]

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَتَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)} [الكهف: ٤٢ - ٤٤]

فقال الآن حصص الحق، لقد كنت أظن أن الحرية هي للحكام يفعلون بالشعوب كما يريدون ولا أحد يسألهم عن ذلك، لقد كنت أقول دائماً: {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر: ٢٩]

لقد كنت أظن أن الشعوب عبارة بهائم أقودها وأفعل بها كل ما أريد...

لكنني كنت واهماً بالتأكيد... ثم أمسك بجبل المشنقة وعجل بموته...

{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩)} [الدخان: ٢٥ - ٢٩]

ثم قيل له ولأمثاله من الطغاة المكذبين: {خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠)} [الدخان: ٤٧ - ٥٠]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَكَثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِ الْمِرْصَادِ (١٤)} [الفجر: ٦ - ١٤]



الطرق الخبيثة التي يستخدمها الأسد وأزلامه لإخفاء جرائمهم ضد الشعب الأعزل

أيها الأجابة الكرام:

هذا النظام الإجرامي، الذي قام بالحديد والنار، والذي قام على النهب والسلب، وعلى ترويع الآمنين، وعلى البطش بهم، وعلى الكذب الغدر والخداع لا نستبعد منه أي عمل إجرامي لم يسبق إليه في التاريخ ...

فعندما بطش أبوه بالإخوان المسلمين وبغيرهم منذ ثلاثين سنة، استطاع أن يخفي جميع جرائمه، حيث لا يوجد تصوير آنذاك ولا موبايلات ولا فضائيات، ولا وسيلة من وسائل التوثيق، فقتل ونهب وسلب ... وزور الحقائق والعالم كلهم نيام، إن لم نقل كانوا متواطئين مع الأسد ببيع الجولان وحامي ظهر اليهود بيقين ...

ولذلك لم تكشف هذه الجرائم النكراء إلا بعد حين ومن شهود عيان ممن نجوا من هذه المحازر أو خرجوا من السجون أو ممن ألقى القبض عليهم من عصابات الأسد التي وصلت لكل أقطار المعمورة، فاعترفوا ببعض هذه الجرائم

وأما اليوم فمع وجود الفضائيات وسهولة الاتصال بها، ووجود الموبايلات والكميرات مع عامة الناس، ووجود النت، فقد صار توثيق هذه الجرائم من السهولة. بمكان بالرغم من كل الحواجز التي وضعها الأسد لمنع ذلك ...

ولذلك استخدم المجرم الأسد وزبانيته من العصابات الإجرامية الطرق التالية:
على المستوى الداخلي:

- ١ - محاولة قتل المصورين، وهذا كثير
- ٢ - الصعود لأعلى المباني الحكومية وإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين
- ٣ - محاولة التخفي بألبسة لا يلبسونها من قبل من أجل إخفاء الجريمة ... ولا سيما الألبسة المدنية ...
- ٤ - محاولة خطف المقتولين وإخفائهم عن أعين الناس، ومن طالب بجثة واحد منهم عليه أن يعترف أمام التلفزيون السوري أن الذي قتله عصابات مسلحة مدسوسة من جماعة فلان أو علان حسب ما يملئ عليه، وإلا لن يسلم جثة الميت ولن يراها مع التهديد والوعيد له ولأهل بيته إن تكلموا على المجرمين ..

٥- محاولة قتل الجرحى، إما بالإجهاز عليهم وهم أحياء، أو تركهم يتزفون حتى يموتون، أو خطفهم من سيارات الإسعاف وغيرها والإجهاز عليهم بكل الطرق التتنة، أو سرقة سيارات الإسعاف على أساس إنقاذ الجرحى ثم خطفهم والإجهاز عليهم، أو الاستيلاء على المستشفيات التي تعالج الجرحى ثم الإجهاز داخل المشفى على الجرحى ثم إخفاء جثثهم أو رميها بالحاويات ليكون القاتل مجهول أو عصابات مسلحة ...

٦- منع المستشفيات الحكومية وغيرها من استقبال الجرحى تحت طائلة العقوبة الشديدة، وقتل كل من يساعد على علاج الجرحى سواء أكان طبيباً أو ممرضاً

٧- نهب المعدات الطبية من المشافي التي يمكن أن تنقذ الجرحى حتى لا يستطيعوا في المشفى من عمل أي شيء للجريح

٨- منع التبرع بالدم للمرضى بل وإلقاء القبض عليهم وعلى الأقل ضربهم الضرب الشديد بكل وسائل القمع أو إيداعهم في السجون الأسدية مع السباب والكفر والشتائم التي لا يقولها أولاد الشوارع ...

٩- محاولة قتل الناس في آخر الليل بعد قطع الكهرباء والماء والاتصالات عنهم من أجل إخفاء الجريمة ...

١٠ - مdahمة المنازل آخر الليل وترويع أهلها بحجة البحث عن أسلحة أو عن إرهابيين، ومصادرة أجهزة الكمبيوتر والموبايلات والكمرات وكل ما له قيمة مع التهديد والوعيد الشديد بأنهم إن تكلموا فمصيرهم الموت أو السجن المؤبد

١١- منع جميع الفضائيات من العمل داخل سوريا حتى لا تكتشف جرائمهم

١٢- عدا عن أن الأسد وأزلامه يقولون ما لا يفعلون من منع إطلاق النار على المتظاهرين أو رفع قانون الطوارئ وما شابه ذلك من أكاذيب لم ير الناس لها أي مكان على الأرض

أما على المستوى الخارجي فهو كالتالي:

١- إيقاع التهم بعوامل خارجية مغرضة لا يحبها عامة الشعب، ومنها جماعة الحريري- الخدام - بندر - مأجورون- مندسون - عملاء ... - خونة- جماعات مسلحة - جماعة سلفية جهادية ولذلك تراهم كل يوم يكذبون كذبة أكبر من التي قبلها

٢- التقليل جدا من عدد المتظاهرين فعندما يكون العدد حوالي مئة ألف يقولون قام حوالي مائة متظاهر ..

٣- الإتيان بمظاهرات موالية للنظام إما قديمة أو مظاهرات من الموظفين والبعثيين والوصوليين أو المخبرات والأمن وغيرهم من أزلام النظام، وكلهم بلباس مدني ينادون بالروح بالدم نفديك يا بشار

٤ - محاولة نقل أخبار كلها كاذبة بأن عددا من الأمن أو الجيش قتلوا على ידי عصابات مسلحة

....

٥ - محاولة اصطناع أخبار ملفقة أو مفبركة على أساس أن الإرهابيين قاموا بذلك وعمل تمثيلات واعتراقات كاذبة وجاهزة سلفاً

٦ - محاولة ضرب مواقع الانتفاضة السورية على النت

٧ - محاولة تشويه الحقائق التي تدمغهم من بيان جرائمهم، حيث يقولون إما أن هذه حوادث سير، أو حوادث في دول أخرى ولا سيما العراق ... أو هناك تلفيق وتطبيق للحادثة، والجرحي ليسوا جرحى بل هم وضعوا لهم دوا أحمر أو صباغ أحمر أو دم دجاج على أجسامهم وصورهم المدسوسون والعملاء من أجل تشويه سمعة سورية الأسد التي لم تتلطح بالدماء بحياقتها!!!!
وهناك طرق كثيرة داخلية أو خارجية لم أشر إليها ويكفي ما ذكرناه في هذه العجالة ...

=====

لكن أقول لهذا النظام الذي لم يبق من عمره أيام معدودات ... بإذن الله تعالى:
أولاً- أنتم لم تحسبوا حساب رب العالمين، الذي يسمع ويرى، قال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: ١٩]

وقال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: ٦١]

وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ (٥)} [سبأ: ٣ - ٥]

فالله تعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولن يدع هؤلاء المجرمين يعيشون في الأرض فساداً

ثانياً- سوف يحبط الله تعالى مكر هؤلاء المجرمين، قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [الأنعام: ١٢٣]

ثالثاً- سوف يدب في قلوبهم الرعب، وسيكون هناك اختلاف كبير بينهم يؤدي إلى أن يقتل بعضهم بعضاً، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: ٢]

رابعاً- سوف يهلكهم الله ويعاقبهم لأنهم كافرون - ظالمون - مجرمون - معتدون - كذابون - منافقون - مرجفون كما أهلك من كان قبلهم من الأمم السابقة ..

قال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا} [الكهف: ٥٩]
وقال تعالى: {أَلَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [الدخان: ٣٧]
وقال تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} [محمد: ١٣]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمْرِصَادٍ (١٤)} [الفجر: ٦ - ١٥]

والله سبحانه عالم بما يفعلُه الطُّغاةُ، وهو يرصدُ تصرفاتهم ويراقبها، ولا يفوتهُ شيءٌ منها، فأخذ هؤلاء العتاة الطُّغاة الكافرين أخذ عزيز مُقتدر .

خامساً- أما على مستوى الشعب الأعزل الذي هبَّ من رقادهِ ليطالب بحقه، فلن يقف في طريقه أسد ولا سبع ولا إنس ولا جن

سادساً- المتظاهرون على درجة كبيرة من الوعي فهم يوثقون كل شيء وقد فضح النظام على كل الأصعدة وبان كذبه وفشلت جميع خططه الإجرامية، قال تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠]

وقال تعالى: {وَمَكُرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)} [النمل: ٥٠ - ٥٣]

ولذلك لم تعد تنطلي على الشعب الواعي أيا من أكاذيب النظام وعلى رأسه الأسد ...

٧- بين المتظاهرون كذب النظام المفضوح، فكيف تكون هناك أيدي خارجية تحركهم من أجل القضاء على حكم الطاغية الأسد وأزلامه، ثم تقوم هذه العصابات الخارجية بقتل الشعب الذي انتفض للقضاء على الطاغية؟؟؟

٨- كيف يكون هناك أيدي خارجية هي التي حركت المظاهرات، وتقتلهم ثم لا نرى على الأرض أحدا منهم؟؟؟

فأين قوات الأمن والشبيحة والشرطة والمخابرات التي لا تستطيع إلقاء القبض على هؤلاء المخبرين وينتهي الأمر !!؟؟

أما أنها عاجزة عن ذلك ؟؟؟

٩- أين هي الوثائق الصحيحة التي تثبت أن هناك عصابات مدسوسة تقتل رجال الأمن والمخابرات والشرطة التي لم نر منها أحدا لا من العصابات المزعومة ولا من الأمن والمخابرات الذين قتلوا على أيديهم !!!؟؟؟

١٠- بعد الاتصال بوسائل الإعلام الخارجية وكثرة شهود العيان والوثائق الدامغة أصبح الذين يصدقون الإعلام السوري قلة قليلة من الناس بعد أن ثبت للعالم كله كذبهم

١١- إذا كانوا صادقين أن هناك عصابات مسلحة تدير المظاهرات وتقتل المتظاهرين !!! لماذا لا يسمحون لوسائل الإعلام الحرة بتغطية ما يجري من أجل معرفة الحقيقة جلية لكل ذي عينين !!!؟؟؟

وأخيرا سوف يسقط هؤلاء قريبا بلا رجعة وإلى مزابيل التاريخ، وسوف تلعنهم الأجيال ليل نهار
قال تعالى: {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠)}
[هود: ٥٩، ٦٠]

وَبِسَبَبِ كُفْرِهِمْ هَذَا وَعُتُوهُمْ، اسْتَحَقُّوا مِنَ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ، لَعْنَةً فِي الدُّنْيَا كُلَّمَا ذُكِرُوا، وَتَتَّبِعُهُمُ
الْلَّعْنَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَمَا يُنَادَى عَلَيْهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ
هُودٍ .



من الذين يتظاهرون لتأييد الأسد؟؟؟

لا أحد يؤيد النظام الطائفي البغيض إلا أحد اثنين:
أولاً- طائفته النصيرية، فقد استلموا كل شيء في البلد من الجيش إلى الأمن والشرطة والمخابرات
والمؤسسات والشركات الحكومية من القشاش حتى رئيس الدولة، وقد أباح لهم الأسد البلد كأنها
غنيمة لهم يفعلون فيها ما يشاءون، ينهبون ويسلبون، ويقتلون ويضطشون، ويرتكبون كل الموبقات ولا
حسيب ولا رقيب وهذا يعرفه أغبى إنسان في الأرض ...
ثانياً- الانتهازيون والوصوليون من أهل السنة وغيرهم ممن باعوا دينهم بثمن بخس وهؤلاء لا
يهمهم إلا مصالحهم فقط
وباقى الشعب لا أحد منهم يريد الأسد ولا أي واحد مسؤول في دولته صغير أو كبير فأقل واحد
منهم حرامي ونصاب وبائع للذمم

وأما موضوع المظاهرات المؤيدة للنظام فهم إما طلاب مدارس وجامعات وموظفين في الحكومة فرض
عليهم الخروج في المظاهرات لتأييد السيد الرئيس وإلا كانت العقوبة الطرد من الوظيفة أو العقوبة
البدنية أو الخصم من الراتب واعتباره ضمن القائمة السوداء، وقد قيل قديماً: " إن صوت المعدة أقوى
من صوت الضمير " أو على طريقة ((جوعٌ كلبك ييلحقك))
وهذا يعرفه القاضي والداني منذ أن قامت ثورة البعث عام ١٩٦٣
ولو سألت أي واحد منهم لم خرجت في المظاهرة وأنت غير مقتنع بها وأنت مظلوم مضطهد منهوب
الحقوق ؟

يقول: أخاف على حالي وحال عيالي وعلى لقمة العيش حيث ليس لي مورد إلا هذه الوظيفة، كما
أنني أخاف جدا من بطش زبانية الأسد الذي تقشعر منه الجلود والأبدان فأنا لا أتحمّل بطشهم
وأذاهم .

ولكن نسي هؤلاء أنهم أموات بلباس أحياء، فقد أمارت فيهم الأسد كل نخوة وحمية، ونشر بينهم
الرعب والخوف والهلع، ولكن نسي هؤلاء الذين يطيعون الطاغية الأسد وغيره أنهم لا عذر لهم عند
الله تعالى، وعندها غضب الله تعالى ونقمته تصيب الجميع بما فيهم هؤلاء الذين استخفّهم الطغاة أمثال
الأسد، قال تعالى: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ
فَاعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥٤ - ٥٦]

واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل
المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون

من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بال جماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول: «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ».. ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير وعلم الله أن القوم لا يؤمنون وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهي في خيلاء، وعشت عن الآيات البينات والنور فحقت كلمة الله وتحقق النذير: «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ».. يتحدث الله سبحانه عن نفسه في مقام الانتقام والتدمير إظهارا لغضبه ولجبروته في هذا المقام. فيقول: «فَلَمَّا آسَفُونَا».. أي أغضبونا أشد الغضب.. «انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ».. يعني فرعون وماله وجنده. وهم الذين غرقوا على إثر موسى وقومه وجعلهم الله سلفا يتبعه كل خلف ظالم «وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ» الذين يجيئون بعدهم، ويعرفون قصتهم، فيعتبرون. [في ظلال القرآن ٥ / ٣١٩٤]

=====

ونسوا أن الأعمار بيد الله تعالى فلا الإقدام في المطالبة بالحق أو الجهاد في سبيل الله تقربُ الآجال، ولا النكوص على الأعقاب يطيل الأعمار

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)} قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِذَا أَحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)} [التوبة: ٥١، ٥٢]

وقال تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: ١٥٤]

قل لو كنتم في بيوتكم ولم تخرجوا للمعركة تلبية لنداء القيادة، وكان أمركم كله لتقديركم.. لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم.. إن هنالك أجلاً مكتوباً لا يستقدم ولا يستأخر. وإن هنالك مضجعاً مقسوماً لا بد أن يجيء إليه صاحبه فيضجع فيه! فإذا حم الأجل، سعى صاحبه بقدميه إليه، وجاء إلى مضجعه برجليه، لا يسوقه أحد إلى أجله المرسوم، ولا يدفعه أحد إلى مضجعه المقسوم! ويا للتعبير العجيب.. «إِلَى مَضَاجِعِهِمْ».. فهو مضجع إذن ذلك الرسم الذي تستريح فيه الجنوب، وتسكن فيه الخطي، وينتهي إليه الضاربون في الأرض.. مضجع يأتون إليه بدافع خفي لا يدركونه ولا يملكونه، إنما هو يدركهم ويملكهم ويتصرف في أمرهم كما يشاء. والاستسلام له أروح

للقلب، وأهدأ للنفس، وأريح للضمير! إنه قدر الله. ووراءه حكمته: «وَلِيَتْلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ، وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» ..

فليس كالحنة محك يكشف ما في الصدور، ويصهر ما في القلوب، فينفي عنها الزيف والرياء، ويكشفها على حقيقتها بلا طلاء.. فهو الابتلاء والاختيار لما في الصدور، ليظهر على حقيقته، وهو التطهير والتصفية للقلوب، فلا يبقى فيها دخل ولا زيف. وهو التصحيح والتجلية للتصور فلا يبقى فيه غش ولا خلل:

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» .

وذات الصدور هي الأسرار الخفية الملازمة للصدور، المختبئة فيها، المصاحبة لها، التي لا تبارحها ولا تتكشف في النور! والله عليم بذات الصدور هذه. ولكنه - سبحانه - يريد أن يكشفها للناس، ويكشفها لأصحابها أنفسهم، فقد لا يعلمونها من أنفسهم، حتى تنفضها الأحداث وتكشفها لهم!

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (٨) { [الجمعة: ٨]

وهي لفظة من اللغات القرآنية الموحية للمخاطبين بها وغير المخاطبين. تقرر في الأخلاق حقيقة ينساها الناس، وهي تلاحقهم أينما كانوا.. فهذه الحياة إلى انتهاء. والبعد عن الله فيها ينتهي للرجعة إليه، فلا ملجأ منه إلا إليه. والحساب والجزاء بعد الرجعة كائنان لا محالة. فلا مهرب ولا فكاك.

=====

لقد نسوا أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات سخط الله تعالى، فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ" [شعب الإيمان ١٠ / ٤٥] (٧١٤٠) صحيح

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَىٰكُمْ شِرَارُكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ.

[كشف الأستار عن زوائد البزار - مؤسسة الرسالة ٤ / ١٠٦] (٣٣٠٧) حسن

=====

أيها المستضعفون اسمعوا هذه القصة جيدا:

عن صهيب، أن رسول الله ﷺ قال: "كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيَّنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ

أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمُضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةً، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُشَارِ، فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاكْفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرَفُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ وَضِعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ فِي أَفْوَاهِ السُّكَّكِ، فَخُذَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيرانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِمِ، ففعلوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمُّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ " [صحيح مسلم ٤/

[ش (الأكمه) الذي خلق أعمى (بالمشاش) مهموز في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروى المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان (ذروته) ذروة الجبل أعلاه وهي بضم الـ ذال وكسرهما (فرجف بهم الجبل) أي اضطرب وتحرك حركة شديدة (قرقور) القرقور السفينة الصغيرة وقيل الكبيرة واختار القاضي الصغيرة بعد حكايته خلافا كثيرا (فانكفأت بهم السفينة) أي انقلبت (صعيد) الصعيد هنا الأرض البارزة (كبد القوس) مقبضها عند الرمي (نزل بك حذر) أي ما كنت تحذر وتخاف (بالأحدود) الأحدود هو الشق العظيم في الأرض وجمعه أحاديذ (أفواه السكك) أي أبواب الطرق (فأحموه فيها) هكذا هو في عامة النسخ فأحموه بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة ونقل القاضي اتفاق النسخ على هذا ووقع في بعض نسخ بلادنا فأحموه بالقاف وهذا ظاهر ومعناه اطرحوه فيها كرها ومعنى الرواية الأولى ارموه فيها من قولهم أحميت الحديد وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى (فتقاعست) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار]

قال ابن كثير: ولهذا اتفق العلماء على أنه يجوز أن يُوالى المكره على الكفر، إبقاءً لمهجته، ويجوز له أن يستقتل، كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول: أحد، أحد. ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيط لكم منها لقلتها، رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن كثير رحمه الله: "والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله، كما قال الحافظ ابن عساكر، في ترجمة عبد الله بن خُذافة السهمي أحد الصحابة، فعن أبي رافع، قال: وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُذَافَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ -، فَاسْرَهُ الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَنْتَصِرَ وَأَشْرِكَكَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: "لَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ، وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتُهُ الْعَرَبُ - وَفِي رِوَايَةِ الْقُطَّانِ: وَجَمِيعَ مَمْلَكَةِ الْعَرَبِ - عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ - طَرْفَةَ عَيْنٍ، مَا فَعَلْتُ"، قَالَ: إِذَا أَقْتَلْتُكَ، قَالَ: "أَنْتَ وَذَلِكَ"، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَقَالَ لِلرُّمَّةِ: ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ قَرِيبًا مِنْ رَجُلِيهِ وَهُوَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرٍ وَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأُلْقِيَ فِيهَا وَهُوَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ بِهِ بِكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ بَكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ فَأَبَى، قَالَ: فَمَا أَبْكَاك؟ قَالَ: "أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى هَذِهِ السَّاعَةَ فِي هَذَا الْقَدْرِ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تَلْقَى هَذَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"، قَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقَبَّلَ رَأْسِي وَأُخْلَى عَنْكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟" قَالَ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَقْبَلَ رَأْسَهُ وَيُخْلِي عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لَا أَبَالِي قَالَ فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ"، فَدَفَعَ إِلَيْهِ

الأسارى، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ فَأُخْبِرَ عُمَرُ بِخَبَرِهِ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقْبَلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ فَقَامَ عُمَرُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ " . شعب الإيمان [١٧٩ / ٣] (١٥٢٢) وتاريخ دمشق [٢٧ / ٣٥٨] و تفسير ابن كثير - دار طيبة [٤ / ٦٠٦] حسن

ذلك أن العقيدة أمر عظيم، لا هوادة فيها ولا ترخص، وثن الاحتفاظ بها فادح، ولكنها ترجحه في نفس المؤمن، وعند الله. وهي أمانة لا يؤتمن عليها إلا من يفديها بحياته وهانت الحياة وهان كل ما فيها من نعيم.

«ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا، ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا. وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .

وقد كانوا من ضعاف العرب، الذين فتنهم المشركون الطغاة عن دينهم بالعذاب وغيره. ولكنهم هاجروا بعد ذلك عندما أمكنتهم الفرصة، وحسن إسلامهم، وجاهدوا في سبيل الله، صابرين على تكاليف الدعوة. فالله يبشرهم بأنه سيغفر لهم ويرحمهم «إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ». ذلك يوم تشغل كل نفس بأمورها، لا تتلفت إلى سواها «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» وهو تعبير يلقي ظل الهول الذي يشغل كل امرئ بنفسه، يجادل عنها لعلها تنجو من العذاب. ولا غناء في انشغال ولا جدال. إنما هو الجزاء. كل نفس وما كسبت. «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .



النظام الأسدي يأمر بالعمل يوم الجمعة لمنع المظاهرات

أصدر السيد الرئيس بشار الأسد مرسوما يقضي بالعمل يوم الجمعة والسبت وهما عطلة رسمية كما هو معلوم، وذلك لمنع الناس من صلاة الجمعة والقيام بالمظاهرات ضد نظام الأسد الفاشي، قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]

وهو يظن أنه بهذه الطريقة الخبيثة التي لم يفعلها اليهود في فلسطين سوف يقضي على الانتفاضة الشعبية من خلال أجهزته القمعية التي لا تعرف الله ولا تعرف الرحمة أبداً، قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: ١٧٩]

أين أنتم يا مشايخ الشام مما يفعله جلاد سوريا { قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ } [يونس: ٧٧]

المظاهرات لم تخرج من الخمارات ولا دور الرقص والملاهي التي يرتادها زبانية الأسد ليل نهار ولكنها خرجت من أظھر في مكان الأرض إنه بيت الله تعالى، { فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]

لذلك كلهم يخافون من بيوت الله تعالى، بالرغم أن الأسد يسيطر نظامه الديكتاتوري على جميع المساجد والمعاهد والجامعات، ولا يوجد خطيب يخطب إلا ويحتاج لخمسين موافقة أمنية وتاريخ ضليع في المداھنة أو النفاق

ومع هذا فقد الناس الثقة بمؤلاء الخطباء جميعا وعلى رأسهم المنافق الكبير ((البوطي)) الذي كان وما زال ينافق للنظام ويدافع عنه دفاع المستميت منذ أكثر من ثلاثين سنة عندما خطب خطبته الماضية والتي جهزها له النظام وقد خرج مذموما مدحورا لظنه أنه ما زال يخطب بقوم بله لا يفقهون

يا معشر العلماء يا ملّح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسّد ؟

ونقول له: أيها الأعمى القلب والعين.....

الثورة مستمرة بإذن الله تعالى حتى تزول أنت ونظامك وكل رموزه الجرمين.... مهمما تفننتم في الإجمام، لأننا نعرفكم فتاريخكم ضليع في ذلك

بل أنتم أشد علينا من اليهود بكثير

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١، ٥٢]

أيها المسلمون في سوريا وفي كل مكان:

لا يجوز لكم طاعة الحاكم حتى لو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معصية الله تعالى
وحضور صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم حر بالغ عاقل رجل مقيم غير مريض {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [الجمعة: ٩].....

والجميع يعلم أن هذا النظام لا أحد منهم يصلي أصلاً إلا نفاقاً وكذباً للضحك على المغفلين والتنازل من أهل السنة، ومن أجل دق التقارير بالمصلين والخطيب، وفي دينهم الباطني لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا زكاة ولا عبادات إلا للبشر، فهم لا يعبدون الله تعالى بل يعبدون البشر..... بل لا يعرف واحد منهم أركان الصلاة.....!!!!!!



من هم الشبيحة في النظام الأسدي النصيري؟؟؟

الشبيحة هم من القرداحة ومن أولاد المسؤولين الكبار، آل الأسد، آل مخلوف، آل آصف شوكت ونحو ذلك

وهؤلاء قد رباهم النظام على النهب والسلب وتجارة المخدرات والعملات وتهريب النفط للبنان وسرقة التحف الثمينة في سورية

وأعطاهم الأموال الطائلة والسيارات الكبيرة (الشبح) والأسلحة ودرّجهم على أن يروّعوا الأمن ويزرعوا الخوف في نفوس الناس العزل

وعندما يقبض على واحد منهم على الحدود وهو يهرب كل شيء ممنوع وتفضح القضية ويأمر القاضي بتوقيفه للضحك على الناس فإذا دخل أحدهم السجن، فسوف يكون في فندق خمسة نجوم، غرفة لوحده مكيفة وفيها كل ما يريد من وسائل الترفيه والحماية لأنه من ذرية الأسد أو السبع أو التيس ...

وبعد مدة قصيرة يصدر السيد الرئيس عفوا عن الشبيحة ليكملوا المشوار في النهب والسلب والإفساد

=====

طبعاً الآن وفي هذه الظروف العصبية التي يمرُّ بها النظام الفرعوني الفاشي المستبد الظالم لا بد أن يستفيد من هؤلاء الشبيحة، فاليوم يومهم ...

فيرسلهم لمهمات متعددة:

أولها - لقتل المتظاهرين العزل من أهل السنّة وغيرهم ثم توضع التهمة بالمتظاهرين أنفسهم بأنه كان بينهم مندسون هم الذين قتلوهم، ثم يأتي النظام ببعض زبانيته ليعترف أمام القضاء بأنه أحد الذين أثاروا الفتنة وقتل بعض المتظاهرين، وقد دفعه إلى ذلك إما الخدام - الذي بقي خداماً لهذا النظام الإجرامي أربعين عاماً حتى أحيل على المعاش -

وإما من عملاء الموساد أو أميركا أو دل عربية مجاورة أو الحريري، أو الطرييري أو الفرييري، أو الإخوان المسلمين إلى آخر هذه الأكاذيب الجاهزة التي تدلُّ على أن القوم لا يصدقون في ليل أو نهار، وكيف يصدقون ودينهم قائم على الكذب والخداع والمراوغة والبهتان !!!؟؟؟؟

وثانياً - لقتل أي واحد في الأمن أو الشرطة يمكن أن يتعاطف مع الناس الأبرياء ... ثم توجه التهمة للمدسوسين في المظاهرات وأنهم هم الذين قتلوه ويعمل الأسد وزبانيته جنازة كبيرة يحضرها عدد كبير من المغفلين والتنايل والمرترقة وقطاع الطرق والحتالات ويهتفون بحياة السيد الرئيس حامي الوطن ومحرر الأرض وكوكب المشتري من الجرائم الفتاكة ... ثم يهتفون بالشعارات الجاهزة التي

تتوعد المندسين والعملاء والخونة ((وهم ٨٥% من الشعب)) تتوعدهم بالعذاب الأليم والوقوف خلف قيادة السيد الرئيس الرشيدة!!!!

بل ويطالبون السيد الرئيس بإلقاء القبض عليهم وشنقهم ليكونوا عبرة لكل خائن للأسد ونظامه وثالثا- لقتل الشرعاء من ضباط وصف ضباط وجنود ممن يرفضون أوامر الرب، الحاكم بأمر الشيطان، فرعون العصر، إبليس الأبالسة، صاحب البطولات الخارقة على كوكب زحل

يرفضون أوامر الأله المزعوم بشار الأسد الذي لا يسأل عما وهم يسألون!!!!!!
الذين يرفضون أوامره بقتل المتظاهرين الذين هم أعداء الوطن بنظر السيد الرئيس فهؤلاء بنظر الرئيس بشار رفضوا الأوامر العسكرية التي تقول: نفذ ثم اعترض من حيث الأصل، وفي عهد الأسود على الشعب الأرانب على الأعداء: نفذ وإلا سوف تقتل رمياً بالرصاص، كما حدث ويحدث كل يوم

فيأتي الشبيحة وهم ملثمون فيقتلون هؤلاء الشرفاء الذين رفضوا قتل إخوانهم ظلماً وعدواناً، فيقتلونهم بغير حق - إلا أن يقولوا: ربنا الله - وليس الأسد ولا السبع ولا التيس

ثم توضع التهمة للمندسين بين صفوف المتظاهرين الذين كان معهم كثير من الأسلحة المتنوعة!!!!
وأهم سوف يعاقبون بأشد العقوبات ...

وقد يأتون ببعض المأجورين أو المساجين ونحو ذلك ممن لا دين عندهم أو تحت الضغط والقتل والأذى، فيعترف هؤلاء أنهم الذين فعلوا ذلك لبث الفتنة والطائفية بين الناس، وأهم قد تلقوا التدريبات النادرة في معسكرات بطل الحروب وزير الغواني ((سعد الحريري)) وأهم هربوا كثير من الأسلحة والدولارات إلى درعا واللاذقية وبانياس وحمص وحلب والقامشلي

=====

وقد فات هذا النظام القائم على الكذب والنفاق والظلم والفساد أن مثل هذه المسرحيات لم تعد تنطلي حتى على الحمير ...

فإن كنت تظن نفسك أنك تقود ملاييناً من الحمير فمكانك هو زريبة الحمير وليس مكان البشر ... لأن عهد قيادة الحمير قد ولى بغير رجعة ...

وإن كنت أنك تقود شعباً أبله لا يسمع ولا يرى ولا يفهم ولا يتنفس فوق الماء ولا تحت الماء، فهو ولى هذا الشعب بلا رجعة

=====

فإن كان النظام صادقاً ((ومن المستحيل أن يصدق)) في أن الذي يقتل الأمن والجيش هم المندسون بين المتظاهرين فهو أكبر دليل على فشل الأجهزة الأمنية في كشف هؤلاء وحماية البلد والحفاظ على أمنها، ومن الواجب محاسبة جميع أصحاب الفروع الأمنية الذين ناموا ملء جفونهم والبلد معرض

للدمار والخراب ولا يجوز الثقة بهم بعد ذلك، وأن هذا النظام القمعي عبارة عن نمر من ورق لا أكثر وسوف يزول بأسرع وقت ممكن بلا رجعة وإلى مزابيل التاريخ

ولو شرط مسكين في الحمام لاجتعت الفروع الأمنية كلها من إلقاء القبض على الضارط، ذلك دويّ فصّه يدلّ على عمل أرهايي كبير، وعلى يحمل قنابل فتاكة ثم يودع السجن ويعذب عذابا نكرا، ليعترف أن فصّه يحتوي على مواد مشعة وعلى قنابل جرثومية فتاكة قد حصل عليها من خلال تعامله مع الموساد الإسرائيلي، أو إف بي أي، أو وأنه قد قبض آلاف الدولارات على هذا الفص
!!!!!!!

=====

وأما أنتم أيها الشبيحة - يا أسود المراقص والملاهي الليلية - يا أبطال العهر والخنى - يا أبطال النهب والسلب والمخدرات سوف يكون حسابكم عسيرا قريبا بإذن الله تعالى، ولن ينفعكم الأسد ولا غيره أبداً، وسوف تحسرون الدنيا والآخرة

وأما أنتم يا أصحاب الأجهزة الأمنية (القمعية) بكل فروعها سوف يضحي بكم الأسد ويجعلكم لقمة سائغة للثائرين، ولن ينفعكم الأسد ولا غيره، وسوف تبوؤن بإثمكم وإثم الأسد، وسوف تحاسبون على كل شيء، ولن يغفر لكم الشعب المظلوم ذنبا، وسوف يكون حسابكم عسير جدا

قال تعالى: { إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَكِنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ١٩]

وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) } [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨]

وسوف يقول لكم شيطانكم الأسد يوم القيامة: { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [إبراهيم: ٢٢]



الجيش السوري بين طاعة المجرم السفاح بشار وبين الانضمام للشعب الثائر

إن الجيش العقائدي الذي تربى في أحضان البعث الملحد، وبين أحضان الأسد الكبير والصغير قد تربى على الذل والهوان والركوع للسيد القائد والطاعة العمياء له، وتربى على أحط الكلمات البذيئة والقبيحة التي لا تقال إلا في أوسخ الأمكنة

هذا الجيش الذي نُظف من كل ضابط يصلي أو يخاف الله تعالى منذ زمان، وسيطر عليه النصيريون سيطرة تامة تامة

وهذا الجيش لم يرب على التحرير كتحرير الجولان مثلاً، بل ربي على المظاهرات والهناتات بحياة السيد الرئيس ونجّله على البطولات الخارقة التي حققوها ولكن على كوكب المريخ والمشتري، فهم أبطال التحرير والصمود والتصدي التي لم ير أحد من الجنود أو المتطوعين بها بأم عينه إلى الآن

هذا الجيش الذي تسرق حاجياته الخاصة قبل العامة، مثل الطعام والشراب واللباس وكل شيء وقبل ذلك الكرامة التي قد سلبت منه منذ زمان بعيد ...

هذا الجيش الذي لا يدرب إلا على الأسلحة المنسقة عند الروس والتي عفا عليها الزمان لن يصمد في معركة

هذا الجيش الذي يقوده حفنة من الخونة والسكران واللصوص وقطاع الطرق لن يكون فيه خيراً لا لنفسه ولا لوطنه

هؤلاء الذين يحيون الأعياد الوطنية بالسكر والعريضة والعاهرات ماذا نرجو منهم؟؟؟

هذا الجيش الذي مُنع من أبسط حقوقه الشخصية بما فيها حقه في الصلاة في القطعة التي يخدم بها لأنها تشكّل خطراً على النظام النصيري الملحد ...

أنت أخي الضابط، أنت أخي صف الضابط، أنت أخي المجند والله لو قيل لكم: يجب أن نرحفوا على الجولان من أجل تحريرها لوجب عليكم تلبية النداء لأن هذا الحق بلا ريب .

ولكن حذار حذار من أن تُسلط بندقيتك على أهلك وأخيك وابن عمك وابن خالك وجارك وصديقك ممن رفضوا هذا الظلم والفساد الذي يعانون منه منذ عقود متوالية

ولو أمرك القادة بذلك فلا يحل لك طاعتهم في معصية الله تعالى، فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ» [سنن الترمذي ت شاكر ٤ / ٢٠٩] (١٧٠٧) صحيح

وعن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: "كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءُ يُضَيِّعُونَ السُّنَّةَ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا؟" قال: كَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: "تَسْأَلُنِي ابْنُ أُمِّ عَبْدِ كَيْفَ تَفْعَلُ؟ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" [مسند أحمد ط الرسالة ٦ / ٤٣٢] (٣٨٨٩) صحيح لغيره

واحذر أن تسفك قطرة دم بغير حق، فعن عبيد بن عمير اللبني قال: لصق ابن عمر رضي الله عنهما بالبيت فقال: "مَا أَكْرَمَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمَ" [أخبار مكة للفاكهي ١ / ١٧٥] (٢٦٠) صحيح

وعن ابن عباس؛ أنه نظر إلى الكعبة، فقال: مَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَمَا أَعْظَمَ حَقَّكَ، وَلِلْمُسْلِمِ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكَ، حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ، وَحَرَّمَ دَمَهُ، وَحَرَّمَ عَرِضَهُ وَأَذَاهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ سَوْءٍ. [مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله ١٤ / ٢٥٠] (٢٨٣٢٧) صحيح

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قُتِلَ الْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا. [مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله ١٤ / ٢٥٠] (٢٨٣٢٨) صحيح

وإذا أمرت بالمعصية فاحذر أشد الحذر أنت تطيع هؤلاء المجرمون في معصية الله تعالى، لأنك ستبوء بإثمك وإثمهم، قال تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا (٦٨)} [الأحزاب: ٦٧، ٦٨]

بل يجوز لك أن تقتل من يأمر بك بذلك حتى لو قتلت بعد ذلك فأنت من أعظم الشهداء عند الله تعالى، فعن أبي أمامة أن رجلاً قال عند الجمره: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قال: "أَفْضَلُ الْجِهَادِ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ" [المعجم الكبير للطبراني ٨ / ٢٨٢] (٨٠٨١) صحيح

وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الْجِهَادِ إِلَى اللَّهِ كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ» [المعجم الكبير للطبراني ٨ / ٢٨١] (٨٠٨٠) صحيح

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ» [سنن أبي داود ٤ / ١٢٤] (٤٣٤٤) صحيح لغيره

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» [صحيح مسلم ١/ ١٢٤] ٢٢٥ - (١٤٠)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» [سنن أبي داود ٤/ ٢٤٦] (٤٧٧٢)

وعلى الجيش السوري أن ينضم إلى الشعب الأعزل الذي قام يطالب بحقوقه المشروعة، فإن عجز عن ذلك فليكن محايداً ولا يقتل الشعب تحت أية ذريعة كانت كما حصل في مدينة حماة وغيرها في أول الثمانين من قبل النظام الأسد وزيانته....

وعليه كذلك بالحفاظ على الأمن وأي واحد من البلطجية أو الشبيحة التابعين للنظام أن يلقي القبض عليهم ويمنعهم من الفساد ومن قتل الناس بغير حق ظلماً وعدواناً، كما كان يفعل الجيش المصري، فهو قدوة حسنة لكم، وكذلك الجيش التونسي...

وليعلم الجميع أن هذا الطاغية سوف يزول هو وزيانته إلى الجحيم بإذن الله تعالى مهما حصّن نفسه، فلن يفلت من قدر الله تعالى أبداً، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)} [الفجر: ٦ - ١٤]

هؤلاء هم «الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ».. وليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء. كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويحول الحياة عن خطها السليم النظيف، المعمر الباني، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال..

إنه يجعل الطاغية أسير هواه، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت، ولا يقف عند حد ظاهر، فيفسد هو أول من يفسد ويتخذ له مكاناً في الأرض غير مكان العبد المستخلف وكذلك قال فرعون.. «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» عند ما أفسده طغيانه، فتجاوز به مكان العبد المخلوق، وتطاول به إلى هذا الادعاء المقبوح، وهو فساد أي فساد.

ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء، مع السخط الدفين والحقد العظيم، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية، وملكات الابتكار المتحررة التي لا تنمو في غير جو الحرية. والنفس التي تستذل تأسن

وتتعفن، وتصبح مرتعا لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة. وميدانا للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك. وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع، وهو فساد أي فساد..

ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة، لأنها خطر على الطغاة والطغيان. فلا بد من تزييف للقيم، وتزوير في الموازين، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة، وتراها مقبولة مستساغة.. وهو فساد أي فساد.

فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» ..

فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان.

ومن قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، ولينم ملء جفونه. فإن ربه هناك! .. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد! وهكذا نرى هنا نماذج من قدر الله في أمر الدعوة، غير النموذج الذي تعرضه سورة البروج لأصحاب الأخدود. وقد كان القرآن - ولا يزال - يربي المؤمنين بهذا النموذج وذاك. وفق الحالات والملابسات. ويعد نفوس المؤمنين لهذا وذاك على السواء. لتطمئن على الحاليين. وتوقع الأمرين، وتكل كل شيء لقدر الله يجريه كما يشاء.

«إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» .. يرى ويحسب ويحاسب ويجازي، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ بظواهر الأمور لكن بحقائق الأشياء. [في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٠٣]

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: ٢]

فقد كانوا من القوة والمنعة في حصونهم بحيث لا تتوقعون أنتم أن تخرجوهم منها كما أخرجوا. وبحيث غرهم هذه المنعة حتى نسوا قوة الله التي لا ترددها الحصون! «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا. وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ» .

أتاهم من داخل أنفسهم! لا من داخل حصونهم! أتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب، ففتحو حصونهم بأيديهم! وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم، ولا يحكمون قلوبهم، ولا يمتنعون على الله بإرادتهم وتصميمهم! فضلا على أن يمتنعوا عليه ببنيتهم وحصونهم. وقد كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا

أن يأتيهم المحجوم من داخل كيانهم. فهم لم يحتسبوا هذه الجهة التي أتاهم الله منها. وهكذا حين يشاء الله أمراً. يأتي له من حيث يعلم ومن حيث يقدر، وهو يعلم كل شيء، وهو على كل شيء قدير. فلا حاجة إذن إلى سبب ولا إلى وسيلة، مما يعرفه الناس ويقدرونه. فالسبب حاضر دائماً والوسيلة مهياة. والسبب والنتيجة من صنعه، والوسيلة والغاية من خلقه ولن يمتنع عليه سبب ولا نتيجة، ولن يعز عليه وسيلة ولا غاية... وهو العزيز الحكيم..

ولقد تحصن الذين كفروا من أهل الكتاب بحصونهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب. ولقد امتنعوا بدورهم وبيوتهم فسلطهم الله على هذه الدور والبيوت يخربونها بأيديهم، ويمكنون المؤمنين من إخراجها: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ».. وبهذا تتم حكاية ما وقع للذين كفروا من أهل الكتاب، في تلك الصورة الموحية، وهذه الحركة المصورة..

والله - سبحانه - يأتيهم من وراء الحصون فتسقط بفعلهم هم ثم يزيدون فيخربونها بأيديهم وأيدي المؤمنين.

هنا يجيء أول تعقيب في ظل هذه الصورة، وعلى إيقاع هذه الحركة: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» ..

أيها الأجابة الكرام:

لا يحل لكم أن تسمعوا لأية فتوة تصدر من جهة النظام الحاكم تبيح لكم قتل المتظاهرين تحت ذرائع ومسميات متعددة باطلة، فهؤلاء لا تحل طاعتهم أبداً وهم منافقون ودجالون وأئمة مضلون أمثال الحسون والديك والحبش وغيرهم ممن باعوا دينهم بثمن بخس.... وهم فقهاء الهزيمة والتبرير والتطيل.....

بل تؤخذ الفتاوى ممن يضحي بنفسه في سبيل الحصول على حقوقه المشروعة بكل القوانين السماوية والأرضية..... وهو سبيل الله..... وهم فقهاء الجهاد حقاً...

الذين رفضوا الذل والهوان والاستعباد للبشر.... فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ: أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ ". [السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ١٥٨] (١١٥١٦) صحيح

قال أحمد: " وَالْمَعْنَى فِي هَذَا: أَنَّهُمْ إِذَا خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَتَرَكَوهُ كَانُوا مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَأَعْظَمُ مِنَ الْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ أَخَوْفَ، وَكَانُوا إِلَى أَنْ يَدْعُوا جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ خَوْفاً عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ أَقْرَبَ، وَإِذَا صَارُوا كَذَلِكَ فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ، وَاسْتَوَى وَجُودُهُمْ وَعَدَمُهُمْ " [شعب الإيمان ٤٧ / ١٠]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَلِهَذَا كَانَ الْجِهَادُ مُوجِبًا لِلْهِدَايَةِ الَّتِي هِيَ مُحِيطَةٌ بِأَبْوَابِ الْعِلْمِ. كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } فَجَعَلَ لِمَنْ جَاهَدَ فِيهِ هِدَايَةً جَمِيعَ سُبُلِهِ تَعَالَى ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامَانِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا: إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ فَانْظُرُوا مَاذَا عَلَيْهِ أَهْلُ الثَّغْرِ فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } " [مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الوفاء ٢٨ / ٤٤٢]

=====

أيها الأجلة الكرام:

لقد بدأت الحقائق بالظهور، بعد رفض الكثير من الجيش إطلاق النار على الشعب ولاسيما في درعا وفي بانياس وغيرهما، وقد قام الحرس الجمهوري بإعدام ضابطين وعدد من الجنود لرفضهم الأوامر العسكرية ..

فهنيئاً لمن رفض إطلاق النار ثم قُتل بسبب ذلك ظلماً وعدواناً، ونسأل الله تعالى لهم الجنة ... وتباً لهذا النظام الفاشي الإجرامي، الذي لا يعرف الرحمة أبداً، والذي لا يهتم إلا الكرسي وتنفيذ أوامر أعداء الإسلام....

وهو يحفر الآن قبره بيده، ولن ينفعه أعداء الإسلام، ولا الجوس الرافضة في إيران، ولا حزب اللات اللبناني الرافضي الحاقد، ولا الحرس الجمهوري، ولا المخابرات بكل أصنافها، ولا البلطجية والله تعالى قادر على البطش به بآية من آياته فيصبح أثراً بعد عين

=====

أيها الجنود البواسل - أيها الضباط الأعداء - أيها الصفوف ضباط الأكارم

حذار حذار من طاعة الأسد وغيره من في معصية الله تعالى، ومنها قتل الشعب بحجة الحفاظ على كرسي الأسد وأمن الوطن، فهذا كذب بكذب ...

فالذي باع الوطن، والذي باع الجولان، والذي نهب مقدرات البلد، والذي سلط كلابه لتنهب وتسلب وتفتك بالشعب الأعزل، والذي قرَّب أوسخ الناس، وأبعد أفضل الناس، والذي يكذب ليل نهار في وسائل إعلامه لا يستحق البقاء في هذا البلد ولا في غيره، فمصيره إلى جهنم وبئس المهاد

وأشد المحرمات وأكبر الكبائر قتل النفس بغير حق، والأسد وزبانيته لا تهمهم النفوس كلها وهو على استعداد أن يذبح الناس كلهم ليبقى في هذا الكرسي الذي نصبه عليه أعداء الإسلام فلن يبقى طويلاً وسوف يزول هو وزبانيته قريباً بإذن الله تعالى



يا فرعون سوريا هل تعتبر فرعون ليبيا ؟

بالتأكيد أنك رأيت كيف قتل أستاذك الطاغية الصنم فرعون ليبيا ، وفي أوسخ مكان كان يتهم به الشوار زورا وبهتانا .

قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

أبوك كان العبيد يقولون له : " قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد" ولكن أباك مات وشيع موتا ، فليس قائدا إلى الأبد لا هو ولا غيره ، قال تعالى : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن: ٢٦ ، ٢٧] وقال تعالى: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } [الزخرف: ٥٤]

وأنت ورثت أباك بغير إرادة الشعب ، وغير الدستور من أحلك خلال دقائق معدودة ليفصل على طولك وعرضك

واكتشف الناس أنك أنجس من أبيك ،، وكل الكلام الذي كنت تردده في محاربة الفساد قبل استلامك الحكم كان كذبا بكذب ليس إلا ...

وأنت تعلم أن الشعب قد كشف جميع جرائمك المستورة والمعلنة فقرّر أن ينتزع حريته منك رغما عن أنفك وأنف من نصبك على سوريا

وقام بهدم جميع الأصنام التي صنعها أبوك أو صنعت له وكل صوره وصورك ديست بالأقدام وصارت مسبتك على كل لسان حتى الأطفال

ولكنك كابرت واستكبرت واستخدمت كل أنواع البطش والدمار والهلاك ، وكل أنواع الكيد والتآمر والكذب والخداعه والمراوغة فلم تجديك فتيلة

ولو أعطيت الشعب حقوقه السلبية لما أريقت هذه الدماء التي تتحملها أنت أولا ثم من حولك من المجرمين .. { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُّجْرِمِينَ لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } [الأنعام: ١٢٣]

أيها الطاغية الصنم :

لقد كان هناك طغاة وفراعنة أقوى منك وأذكى منك بكثير ، ولكن كيف كان مصيرهم ؟؟؟

هل خلدوا في الدنيا ، أم ديسوا تحت الأقدام ، وصاروا سبة على طول الزمان ؟؟

قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمِرْصَادٍ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

وانظر كيف كان مصير فرعون { كَمْ تَرَ كُؤًا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) } [الدخان: ٢٥ - ٢٩]

وأنت مهما احتطت لنفسك فسوف يأتيك الموت رغما عنك وعن جميع من يحرسك ويحميك ، فلن تفر من قدر الله أبدا ، قال تعالى: { أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ { [النساء: ٧٨]

وقال تعالى: { قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) } [الأحزاب]

وأنت لا تعرف كيف ستموت بيقين ولكنها سوف تكون شر مיתה وسوف تعاقب على كل دم أرقته بغير حق وكل مال هبته ، وكل من روعته أو أخفته ، قال تعالى: { وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُم مِّنْ مَّسَاقِينَهُمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) } [العنكبوت]

سوف تكون نهايتك وخيمة جدا وسوف تبوء بإثمك وإثم من آذيتك ، فانظر كيف تلاقي الله أيها الطاغية الصنم

يا من أمرت الناس بعبادتك بغير حق لظنك أنك إله أو من سلالة الآلهة ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) } [الانفطار]

واسمع جيدا أيها الأعمى البصير ما جاء في القرآن الكريم عن أمثالك :

وقال تعالى: { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) } [الأحقاف: ٢٠]

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) } [الأحقاف]

{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) } [فصلت]

وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بحق أمثالك

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (١٢٥ / ١) - (١٤٢)

وعن الحسن، أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرِو، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرَّعَاءِ الْحُطْمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» صحيح مسلم (١٤٦١ / ٣) - (١٨٣٠)

"(إن شر الرعاء الحطمة) قال في النهاية الحطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار يلقي بعضها على بعض ويعسفها ضربه مثلا لوالي السوء ويقال أيضا حطم بلا هاء"

وَعَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ وَالِي عَشْرَةٍ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْلُوءٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَطْلَقَهُ عَدْلُهُ أَوْ أَوْبَقَهُ جَوْرُهُ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١١٨ / ٦) حسن
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ" صحيح مسلم (١٣٦١ / ٣) - (١٧٣٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أَتَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،

وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧) ٥٩ - (٢٥٨١)

اسمع ما أقول لك جيدا قبل فوات الأوان :

أولا - نحن لا نشك بكفرك وزندقتك لحظة واحدة ... فإياك أن تصدق أمثال البوطي والحسون والحيش وغيرهم ممن يقولون عنك بأنك مؤمن فهذا كله كذب وهم يعلمون أنهم كاذبون ، وسوف يحشرون معك على كذبهم ومناصرتهم للباطل

ثانيا- شهادة هؤلاء لا تساوي شيئا عند الله لأنها شهادة زور وبهتان

قال تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٢٦) فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّهَ الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩) } [فصلت: ٢٦ - ٢٩]

ثالثا- الأدلة على كفرك أكثر من أن تحصى من الحكم بغير ما أنزل الله إلى موالاته أعداء الإسلام ، وإلى ذبح المسلمين وتشريدتهم في الأرض وإلى تبديل دين الله وتحريفه وتعطيله وقد كتبت فيها الكتب والمجلدات ...

ولكن يشهد الله أي لك من الناصحين بالرغم مما قلت لك :

فعليك

أولا- بالتوبة إلى الله فوراً دون تردد وهي الإقلاع عن الكفر والنفاق والكذب ...

ثانيا- النطق بالشهادتين بحق والعمل بمضمونهما

ثالثا- رد المظالم لأصحابها ... بما فيها الأموال التي لطشتها أنت وحاشيتك

رابعا- معاقبة كل الذين اشتركوا في قتل أو أذى الناس وفق شرع الله تعالى ..

خامساً- التنحي عن السلطة فوراً

وسوف نضمن لك إن شاء الله البقاء أنت وأسرتك والخروج بغير محاكمة في الشام والذهاب إلى أي مكان شئت في الأرض

واعلم أنه مهما فعل بك الناس الذين ظلمتهم فهو لا يساوي شيئا أمام عذاب الله الدائم الأبدي ،

قال تعالى : { إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَأْبَا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا

(٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) { [النبا]

فيإذا مت أي ميتة كانت بعد توبتك فيرجى لك المغفرة ولو بعد مدة طويلة
المهم أنك إذا كنت صادقاً في إيمانك وتوبتك لا تخلد في النار أبداً
وسوف يعفو الله عنك ويدخلك الجنة..... هذا إذا كنت تفكر بمستقبلك حقيقة وابتعدت عن
الأوهام التي تعيشها أو يزينها لك بطانة السوء

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَدِيقًا، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سَوِيًّا، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ» سنن أبي داود (٣/ ١٣١) (٢٩٣٢) صحيح
وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٨١) ٦٥ - (١٨٥٥)

ولكن

إذا لم تسمع كلامي فسوف تقتل شر قتلة أنت وكل من معك وربما تلاحق زوجتك وذريتك ويقتل الجميع جزاء ما فعلتموه بالناس ظلماً وعدواناً ، ولن يبقى لكم أثر ، قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَمِنْهَا فِتْلَةٌ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ } [القصص: ٥٨]
ولن يحميكم أحد من قبضتنا هذا في الدنيا ، ولن ينفعك كل الذين يدفعونك لارتكاب هذه الجرائم ، وسوف يتخلون عنك في اللحظة الحرجة ، قال تعالى: {وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) { [الكهف]

وقال تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) { [الأحزاب]

وأما في الآخر فأبشر بالنار حالدا مخلدا فيها أبدا ورب عليك غضبان وشقاء دائم
ولعنة في الدنيا والآخرة

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعَنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُبْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)} [هود]

واعلم أنك لو كنت في الشريا سوف نصل إليك ونقتص منك، إن لم تتب فورا وتنفذ ما قلناه لك
قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: ٢]

فانظر لمستقبلك الحقيقي جيدا إن كنت من العقلاء
واخلع عنك هذه الأبهة المزيفة التي وضعت فيها وأنت لست أهلا لها ...
اللهم إني قد بلغت فاشهد
في ٢٤ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢١/١٠/٢٠١١ م



إلقاء القبض على عصابة تخريبية اسمها الكرامة واعتراف الحمار بكل شيء

أُلقت المخابرات السورية القبض على حمار مار بالطريق ...
وبعد القتل الشديد والتعذيب الشديد أقرَّ الحمار بأنه رئيس جماعة إرهابية منظمة وخطيرة، حيث أنه
قد اعترف أنه قد بلغ عدداً من القنابل الفتاكة، وهذه القنابل تخرج من الخلف في الوقت المناسب
وعندما تخرج مع الروث تنفجر بعد عشرة دقائق وتحدث دويًا هائلاً وغازات سامة فتاكة
وبعد التهديد والوعيد بين أقرَّ أنه قد بلغ عشرة قنابل من هذا النوع ...

وتبين أنها من صنع أمريكي
والحمار قد دخل على الأراضي السورية من سلسلة الجبال اللبنانية السورية ...

ولما استمر التحقيق مع الحمار أقرَّ وهو بكامل قواه العقلية أن الذي درَّبه على ذلك وجعله يبلع هذه
القنابل المخيفة والتي من شأنها التدمير والتخريب في بلدنا سوريا؟؟؟
فقال الحمار وهو يذرف دموع الندم:

إنَّ الذي جعلني أوافق على هذا العمل هو ((الكرامة))

ثم سكت الحمار ...

فقالوا له: هل هي عصابة اسمها الكرامة ...؟؟؟

فرفض الجواب

فقالوا هل هي جماعة مدسوسة ؟؟؟؟

هل هم جماعة الخدام - بندر - مخربون - السلفية الجهادية

فرفض الحمار الإدلاء بمعلومات أكثر من ذلك ...

وهنا انهالوا على الحمار بالضرب الشديد، وأمروا بقتل الحمار الذي رفض الإفصاح عن العصابة
الإجرامية التي كانت وراءه.....

حتى يكون عبرة لهذه الجماعة الإجرامية التي تسمي نفسها ((الباحث عن الكرامة))

ولكن الأجهزة الأمنية بما فيها عدد من المترجمين أرادوا البحث في الكلمة الخطيرة التي أدلى بها الحمار
وهي ((الكرامة))

ما يعني بكلمته هذه ؟؟؟

ما هي الكرامة

ما هي هذه العصابة الجديدة التي غفلنا عنها منذ زمان التي تسمي نفسها ((الكرامة))

وما هي الدول التي تمول هذه العصابة ؟؟؟

ولكنهم لم يستطيعوا حلَّ هذا اللغز بعد

والسبب بسيط جدا

لأنهم فاقدو الكرامة !!!!!!!



رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام:

لقد ظهر لكل ذي عينين أنَّ النظام الأسدي القمعي قد فقد شرعيته نهائياً، وهو بالأصل فاقدها، لأنه لم يأت عن طريق الشعب أصلاً، بل جاء بالحديد والنار كما هو معلوم للجميع

وسوف أتحدث إليكم من القلب بحديث لعل الله تعالى ينفعني وإياكم به

وسوف يكون من عدة نقاط:

أولاً- لقد انكشف هذا النظام على حقيقته، فهو ليس مع الشعب، ولا يحب الشعب، وإنما يريد من الشعب أن يكونوا كالغنم يفعل بها ما يشاء دون حسيب ولا رقيب.....

ثانياً- هذا النظام وعلى رأسه بشار ليس جاداً للقيام بأية إصلاحات أصلاً، وقد أشبع الناس كذباً ومراوغة وخداعاً، ولم يعد هذا الأسلوب يجدي مع الشعب الذي صحا من غفوته أبداً

ثالثاً- هذا النظام يقوم على البطش والإرهاب وترويع الآمنين، وأنتم تعلمون كيف تفعل المخابرات بكل أطيافها بالشعب وبكم أيضاً، فليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا حرمان أصلاً، ويمكن مساعد في المخابرات العسكرية يرَّكع عميدا في الجيش العربي السوري ويمسح الأرض به، وذلك لا يخفى عليكم ..

رابعا- لما انكشفت أوراق هذا النظام لكل ذي عينين، ولم يعد أحد يصدِّقُ هذا الإعلام القائم على الكذب والخداع والمراوغة والإصاق التهم الجاهزة بالأبرياء لجأ إلى أسلوب جديد وخبيث وتتن وهو زجُّ الجيش لقمع المظاهرات، وإطلاق النار على المتظاهرين بحجة أنهم إرهابيون - مندسون- خونة- عملاء - سلفية جهادية - تنظيمات مسلحة

يعني يضرب الشعب بالشعب ليخرج سالماً غانماً هو وزبائنه.....

خامساً- هذا النظام كاذب كاذب كاذب وأكذب واحد فيه هو الكذاب الأشهر بشار الأسد

فهم لا يصدقون في ليل ولا في نهار

فلا يوجد مندسون ولا عملاء ولا خونة ولا سلفية جهادية ولا تنظيمات مسلحة، وإنما يوجد أهلكم الذين عانوا الأمرين في عهد الأسد الكبير والصغير - صغَّره الله في الدارين- فقاموا يطالبون بحقوقهم

المشروعة والتي سلبت في عهد الأسدين، فما كان من الأسد الصغير إلا أن يخلق كل يوم كذبة ليصف بها المتظاهرين من أهلكم

ونحن نتحدها بكل قوة أن يثبت شيئاً مما يقول، وإذا كان صادقاً في كلامه فلماذا لا يسمح لوسائل الإعلام الأخرى غير السورية بتغطية ما يجري بشكل محايد؟؟؟

إذا كان الذي يبحث على المظاهرات لإسقاط النظام أي واحد من هؤلاء الذين يتوجه لهم بالتهمة فمن المفروض أن يلقي القبض على هؤلاء ويعاقبون أمام الناس دون حيف ولا جور، ولكن الذي يحدث أن الذين يُقتلون هم الشعب الأعزل - أبوك وأخوك وعمك وخالك - وأمك وأختك وبناتك

وأن الذي يحاصر ويضرب ويمنع عنه الماء والكهرباء والغذاء والدواء وكل مقومات الحياة هم الشعب الأعزل الذي قال للطاغية الصنم بشار: ارحل عنا، ويقولون: سلمية سلمية ولم نر هذا القتل في صفوف الأمن ولا المخابرات ولا الشبيحة كما يزعمون
كما أننا لم نر إلا الدبابات والمدرعات وغيرها تجوب طول البلاد وغيرها، فمن يملك هذه الدبابات والمدرعات؟؟؟

هل هم الجماعات المسلحة؟؟

أم النظام القمعي الأسدي؟؟؟؟

سادسا - أحبابنا الكرام في الجيش السوري:

نحن لم نعمل هذا الجيش لحماية عرش آل الأسد، وإنما عملناه من أجل حماية حدود الوطن والدفاع عنه واسترداد حقوقنا المشروعة في الجولان وفلسطين ... ونحن الذين نفق عليه من عرقنا وجباهنا، وليس الذي ينفق عليه الأسد من جيبه ولا جيب أبيه الذي نهب أموال الأمة ووضعها في البنوك الأجنبية..

كما أنكم تعلمون مدى الدل والهوان الذي تعانيون منه على أيدي أزام الأسد ممن نجسوا الجيش وأفسدوه، وهم الذين يأكلون حقوقكم وينهبون طعامكم وشرابكم ولباسكم ومستحققاتكم بعد أن سلبوكم الكرامة والعزة ...

بل ولا يعطونكم إجازة إلا برشوة

وأنتم تعلمون أن النظام الأسدي غير مستعدٌ لحرب ولا لغيرها مع اليهود؛ لأنكم تعلمون أن هذا الجيش الذي قد نهب كل شيء فيه، غير مجهز بشيء يصلح لقتال العدو الإسرائيلي

سابعاً- يجب عليكم أن تفهموا اللعبة جيداً، وهو أن الأسد يحاول وضع الجندي الذي من القامشلي في درعا والذي في دمشق في عامودا، من أجل قتل الشعب الأعزل، كما فعل أبوه بحماة من قبل .. فاحذروا من هذه اللعبة القذرة ..

فالكل أهلكم أينما كانوا سواء في عامودا أو في درعا أو في سوريا ... وعدوكم الوحيد في الداخل هو الأسد الجبان وأزلامه الذين فهبوا خيرات البلاد وأذلوا العباد ... والذين يتاجرون بقضايا الأمة زورا وبهتاناً، وهم ألد أعداء الإسلام والعروبة فهم عملاء وخونة الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة على الجولان منذ أربعة عقود !!!!

ثامناً - أنتم تعلمون- أيها الأحبة الكرام - أن هذا الجيش قد سُرَّح منه كل صاحب ضمير حي أو يخاف الله تعالى، بل يمكن أن يسرَّح الضابط مهما كانت رتبته إذا وجدوه يصلي في مكتبه ... فالصلاة - بنظر هؤلاء المحلدين - أكبر جريمة عندهم ... بل لا يتجرأ أحد أن يصلي في قطعته

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤] وفي هذه الآية يُعَرِّضُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِالْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَىٰ مَسَاجِدِ اللَّهِ وَيُؤَيِّتُهُ، لِيَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ، وَيَسْعُونَ فِي خَرَابِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ . وَيَقُولُ تَعَالَىٰ: إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الظَّالِمُونَ، وَلَا أَحَدٌ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ظُلْمًا . وَيَجِبُ أَنْ لَا يَدْخُلَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ إِلَىٰ بُيُوتِ اللَّهِ - إِذَا قَدَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ - إِلَّا وَهُمْ أَذَلَّةٌ يَدْفَعُونَ الْجَرْيَةَ، أَوْ فِي ظِلِّ هَدَنَةٍ يَعْقِدُونَهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْخُلُونَ الْمَسَاجِدَ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ أَنْ يَنْطِشَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ . وَهَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بِأَنْ سَلَطَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا عَظِيمًا جَزَاءَ ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .

وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) { [التوبة]

وانظروا يا رعاكم جزاء من لم يصل عند الله تعالى، ففي الآخرة، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيُّومِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) { [المدثر]

وأما في الدنيا فاسمعوا لقول الحبيب المصطفى ﷺ:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٤ / ٣٠٥) (١٤٥٤) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ" شعب الإيمان (١ / ١٤٨) (٤٢) صحيح
وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ: "مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ" الشريعة للأجري (٢ / ٦٥٤) (٢٧٧) صحيح لغيره

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ (الآجري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
هَذِهِ السُّنَنُ وَالْأَثَارُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ وَتَضْيِيعِهَا مَعَ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ، مِثْلُ حَدِيثِ حَدِيقَةَ وَقَوْلِهِ لِرَجُلٍ لَمْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ "لَوْ مَاتَ هَذَا، لَمَاتَ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِثْلُهُ عَنْ بَلَالٍ وَغَيْرِهِ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا إِيمَانُ لَهُ وَلَا إِسْلَامٌ قَدْ سَمَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الصَّلَاةَ: إِيمَانًا، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلَى أَنْ حُوِّلُوا إِلَى الْكَعْبَةِ وَمَاتَ قَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ قَوْمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ مَاتَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ كَانَ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: ١٤٣] يَعْنِي صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ

فجيش القائمين عليه لا يعرفون الله تعالى ولا يخافون منه، بل ويسكرون ويعربدون وينهبون ويسلبون
ماذا نرجو منهم ؟؟؟؟!!!

تاسعاً - لا يجوز لكم شرعاً إطلاق النار على المتظاهرين أبداً، إلا إذا أطلقوا عليكم النار من أجل الدفاع عن أنفسكم، وهذا لم يحدث أصلاً، ولا يمكن أن يحدث ..
والمفروض أن تكونوا مع الشعب كما كان الجيش التونسي والجيش المصري، لأنكم أبناء الشعب ولستم أبناء الأسد ولا عبيدا له

وهل عندهم وطنية ونخوة أكثر منكم ؟؟؟؟
فهؤلاء المتظاهرون - أيها الأحبة الكرام - هم أهلك وجيرانك وأصدقاءك فكيف تستحل أن تطلق عليهم النار بدون ذنب ولا جريمة ؟؟؟؟!!!

هل تحب أن تدخل النار من أجل إرضاء الطاغية الصنم وأزلامه بشار الأسد ؟؟؟؟
قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]

وَإِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ، ثُمَّ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَتْلَهُ، مُسْتَحِلًّا ذَلِكَ الْقَتْلَ، فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَهَنَّمَ يَبْقَى مُخَلَّدًا فِيهَا، وَيَلْعَنُهُ اللَّهُ، وَيُوعِدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَجْعَلُهُ فِي النَّارِ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ .

وقال تعالى: {مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢]

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَتَى لَهُ الْهُدَى، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: "يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ سَلَ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟" ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا "السنن

الكبرى للنسائي (٣/ ٤٢٠) (٣٤٤٨) صحيح

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» سنن النسائي (٧/ ٨٢) (٣٩٨٧) صحيح

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَفْكِ دَمٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ" شعب الإيمان (٧/ ٢٥٥) (٤٩٥٨) صحيح

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ" شعب الإيمان (٧/ ٢٥٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْأَمْرِ» حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩) (٤٦١) حسن لغيره

حسن لغيره

عاشراً- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..

لا يجوز لك أن تطيع الأوامر العسكرية إذا كان فيها مخالفة لدين الله تعالى، مهما كان قائلها، فنحن لسنا عبيدا عند الأسد يفعل بنا كما يريد، بل نحن عبيد لله تعالى، فعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١١٤) (٥٨) صحيح لغيره

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ١٧٠) (٣٨١) صحيح

وهذا القانون الذي يقول: "نفذ وإلا قتلت" هو قانون جاهلي ما أنزل الله به من سلطان والذي يقول به لا دين ولا خلق ولا قيم عنده أصلاً، وإنما هو فرعون من الفراعنة وطاغوت من الطواغيت، الذين

أمرنا بالكفر بهم، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِفُونَ} [المائدة: ٥٠]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)}

[النساء: ٦٠، ٦١]

يُنْكِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَاكَمَ فِي فَضْلِ الْخُصُومَاتِ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ .

وَيَدْعِي اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَعْدِلُونَ عَنْ شَرْعِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، إِلَى مَا سِوَاهُمَا مِنَ الْبَاطِلِ (وَهُوَ الْمُرَادُّ هُنَا بِالطَّاغُوتِ)، وَقَدْ أُمِرُوا بِأَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَبِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهِ لِيُضِلَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَشَرْعِهِمْ وَهُدَى رَبِّهِمْ، وَيُضِلَّهُمْ عَنْهَا .

وَإِذَا دُعِيَ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْإِيمَانَ، ثُمَّ يُرِيدُونَ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّاغُوتِ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِلتَّحَاكُمِ لَدَيْهِ، وَفَقًّا لِمَا شَرَعَ اللَّهُ، اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا وَرَغِبُوا عَنْ حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ إِعْرَاضًا مُتَعَمِّدًا مِنْهُمْ .

بل اعتبر الله تعالى أن من لم يحكم الرسول ﷺ في كل شؤون حياته أنه غير مؤمن أصلاً، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]

يُقَسِّمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى أَنَّ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ رَغِبُوا عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى الرَّسُولِ، وَمَنْ مَاتَلَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ إِيْمَانًا حَقًّا (أَيْ إِيْمَانٌ إِذْعَانٌ وَانْقِيَادٌ) إِلَّا إِذَا كَمَلْتَ لَهُمْ ثَلَاثُ خِصَالٍ :
- أَنْ يُحَكِّمُوا الرَّسُولَ فِي الْقَضَايَا الَّتِي يَخْتَصِمُونَ فِيهَا، وَلَا يَبِينُ لَهُمْ فِيهَا وَجْهُ الْحَقِّ .
- أَلَّا يَجِدُوا ضَيْقًا وَحَرَجًا مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ، وَأَنْ تُذْعِنَ نَفُوسُهُمْ لِقَضَائِهِ، إِذْعَانًا تَامًا دُونَ امْتِنَاعٍ مِنْ قَبُولِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، لِأَنَّهُ الْحَقُّ وَفِيهِ الْخَيْرُ .

- أَنْ يَنْقَادُوا وَيُسَلِّمُوا لِذَلِكَ الْحُكْمِ، مُوقِنِينَ بِصِدْقِ الرَّسُولِ فِي حُكْمِهِ، وَبِعِصْمَتِهِ عَنِ الْخَطَا .

الحادي عشر- إن الذي يأمرك بقتل أبيك وأُمك وأخيك وقريبك وابن بلدك بغير حق هو مجرم بن مجرم، وهو الذي يستحق القتل بيقين، ولذلك إذا علمت أنك إذا عصيت أوامره أنك سوف تقتل على يديه فاقتله ولتقتل بعد ذلك لا مشكلة، حتى لا يتجرأ أحد من هؤلاء المجرمين في قتل عنصر من عناصر الجيش رفض قتل أهله العزل الذين يقولون: سلمية سلمية - حرية حرية ...

وأنت تعلم أنه قد قام عناصر المخابرات والحرس الجمهوري والشبيحة بقتل الضباط وصف الضباط والجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين في درعا الأبية وغيرها ...

كن شجاعاً، ولا تخاف إلا من الله تعالى، فالسلاح معك تستطيع الدفاع عن نفسك، والموت بيد الله تعالى، ليس بيد الأسد وأزلامه، والله تعالى يقول لأولئك الكفار الفجار: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [التوبة: ٥٢، ٥٣]

فعارٌ عليك أخي الضابط - صف الضابط - المجند أن ترفض قتل أهلك وربك ثم تسلم رقبك للعصابات الإجرامية الذين لا يعرفون الله تعالى ولا يرجون لقاءه لكي يقتلوك بدم بارد بحجة مخالفة الأوامر العسكرية، وأية أوامر هذه ؟؟؟

لماذا لم تكن هذه الأوامر في تحرير الجولان الذي باعه الأسد بثمان بخس لليهود؟؟؟؟!!

بل تمرد على هذه الأوامر واقتل من يأمر بك بها، حتى لو قتلت بعدها، فإنك تُقتل قتلة شرف وعزة وإلى الجنان إن شاء الله وهم إلى الجحيم، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وإذا استطعت أن تهرب بسلاحك - واحذر أن تتركه أبداً - قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغَفَّلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢] فخذ معك لا تتركه لهؤلاء الفجرة يقتلوننا به ...

وانضم للشعب الثائر على الباطل، فهم أهلك وقومك، وليس أهلك الأسد وأزلامه من المجرمين الذين نهبوا البلد وجعلوا أعزة أهلها أذلة

قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) } [المائدة: ٥٥ - ٥٧]

الثاني عشر - إن أيام الأسد ونظامه الإجرامي باتت معدودة بإذن الله تعالى ...

فكن مع الحق وأهله، فنحن لم نخرج إلا من أجل المطالبة بالعزة والكرامة التي سلبنا إياها الطاغية الصنم الأسد وأزلامه ...

فوالله لو كان كل العالم مع هذا الطاغية الجبان الأحمق لانتصرنا عليهم جميعاً بإذن الله تعالى، لأنهم على الباطل ونحن على الحق ...

فانظر يارعاك الله إلى مصارع السابقين الذين ظلموا وفجروا وأفسدوا في الأرض أين صاروا ؟؟؟

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا

رسالة مفتوحة إلى أزلام الأسد وعصاباتة الجريمة

أيها الأحبة الكرام:

أولاً- كلنا يعلم ما يقوم به أزلام الأسد وعصابته من جرائم فظيعة فاقت كل الجرائم، وهي تتلخص بما يلي:

١- تعمد قتل المتظاهرين بالرصاص الحي، وفي وجوههم أو صدورهم... واستعمال رصاص فتاك جدا وهو محرم دوليا.... وقتل من يحاول إنقاذ الموتى أو الجرحى... بل قتل الأطفال والنساء أيضا والشيوخ العزل، حيث يقتلون كل شيء...

٢- الإجهاز على الجرحى وقتلهم بدم بارد، بل دفنهم وهو أحياء....

٣- خطف الجثث ودفنها في مقابر جماعية لكي لا تعرف.... من أجل إخفاء جرائمهم.

٤- خطف الجرحى من المستشفيات بل وقتلهم على يدي العصابات الأسدية.....

٥- قطع الماء والكهرباء والاتصالات والغذاء والدواء، بل وتدمير محطات الكهرباء والماء، ونهب محتويات المستشفيات الطبية... ومعاقبة كل من يعترض عليهم تصل للموت...

٦- قطع الطرق ..

٧- ترويع الأمنين، وقتل كل من يتحرك ومنع التحول....

٨- رمي الرصاص في الهواء والقنابل بكل أنواعها لتخويف الناس...

٩- مدهامة البيوت واعتقال الناس، وسرقة الأموال وانتهاك الأعراض والحرمات...

١٠- خلع البواب وأبواب المحلات التجارية وسرقة ما فيها.....

١١- منع وصول أية مساعدات لهم حتى لو كانت خبزا...

١٢- الاستيلاء على كثير من البيوت وطرد أهلها منها....

١٣- ترديد عبارات كلها كفر صريح واستفزاز للناس....

١٤- قطع طرق المواصلات والحصار الشديد والتجويع المتعمد....

١٥- قتل كل من يرفض إطلاق النار على المتظاهرين العزل مهما كانت رتبته...

١٦- تدمير المساجد والاستيلاء عليها ومنع المصلين من صلاة الجمعة والجماعة، بل وانتهاك حرمة المساجد ووضع الأغاني والكفر الصريح في المساجد بدلا من الأذان والاستيلاء على أسطحها لقتل الناس وكشف عورتهم....

١٧- خطف الناس واعتقالهم بشكل تعسفي..... بل اعتقال الأولاد كرهائن حتى يسلم أبوهم نفسه للجلادين....

١٨- تعذيب المعتقلين بشكل لا يوصوف، وإهانتهم إلى أبعد الحدود، بل وصل بهم الأمر إلى التعذيب الشديد حتى يقول المعتقل: ربي بشار الأسد، وحتى يسجد على صورة بشار الأسد، وحتى يعترف أنه رئيس خلية إرهابية منظمة وأنه هو الذي قتل وسلب ونهب وليس الأمن ولا الشبيحة ولا الجيش .. وكذلك كسر أعضائه وقلع أظافره، وتعريته أمام المعتقلين كما كان يفعل الأمريكان في سجن أبو غريب

١٩- إهانة الدين والقيم الإسلامية بشكل لم يفعله أشد أعداء الإسلام مع المسلمين .. وغير ذلك كثير لا يمكن وصفه ولا جمعه في مقال ... يحتاج لمجلد ضخم ...

ثانيا- هذا النظام لا يشبهه نظام إجرامي في العالم وهذه الأفعال التي يندى لها جبين الإنسانية لو كانت مع اليهود لاستهجنها الناس فكيف وهي على الشعب الذي يدعي بشار- زوراً وبهتاناً- أنه يحكمه !!؟؟
((طبعاً يحكمه بالحديد والنار))
تباً لك ولزبانيتك أبد الدهر يا عديم الخلق والإحساس والنخوة والله لو كان مع الناس ١٠% من الأسلحة التي يمتلكها الأسد لقضوا عليهم بيوم واحد لأنهم أجبن خلق الله تعالى على الإطلاق بل هم أخط وأوسخ الخلق وكل من يدافع عنهم فهو حشرة مثلهم وكل من يصدّق الإعلام السوري فهو حمار بن حمار عن أبيه عن جده بل أجزم أن هؤلاء الذين يقتلون الناس بلا ذنب ولا جريمة إلا أنهم يقولون ربنا الله وحده وليس ربنا الأسد

أجزم أنهم ليسوا من جلدتنا ولا ينتسبون لهذه الأمة وليس عندهم أية قيم على الإطلاق بل هم قوم لا يعرف لهم أصل ولا فصل

ثالثاً- هل يعتقد هؤلاء الجلادون أنهم لن يموتوا ولن يحاسبوا يوم القيامة ؟؟؟
أجزم بيقين أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
قال تعالى: ** إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَابًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) { [النبأ: ٢١ - ٣٠]

رابعاً- لقد حذر الله تعالى ورسوله ﷺ من القتل بغير حق واعتبر من أكبر الكبائر قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]

وعن أبي عمران الجوني قال قال جندب: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَجِيءُ الْمُقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي، فيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكٍ فُلَانٍ"، قَالَ جُنْدَبُ: «فَاتَّقِهَا» سنن النسائي (٨٤/٧) (٣٩٩٨) صحيح

وعن سالم بن أبي الجعد، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ، وَعَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: "يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا" سنن النسائي (٧/٨٥) (٣٩٩٩) صحيح

وعن عبد الله بن مسعود، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فيَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي، فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتُهُ؟ فيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتُهُ؟ فيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فيَقُولُ: فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ، فيَبُوءُ بِإِثْمِهِ " السنن الكبرى للنسائي (٣/٤١٩) (٣٤٤٦) صحيح

وعن أبي هريرة قال: ثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: "فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُ كُلُّ مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ، فيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فِيمَ قَتَلْتُهُ؟، فيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ فيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَشِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي كُلُّ مَنْ قُتِلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتُهُ؟ فيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي. فيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَعَسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى قِتْلَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُحْذِ بِهَا، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ " الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٢/٨٠٥) (١١١١) حسن لغيره

قلت: هذا إن كان مؤمناً وإن لم يكن مؤمناً فهو خالد مخلدٌ في النار أو كان مستحلاً لقتله فهو خالد في النار

خامساً- ألا تعلم أيها الظالم أن الله ورسوله ﷺ قد حذرا من الظلم أشد التحذير؟؟؟

قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣)} [إبراهيم]

وقال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩]
وعن جابر، عن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧١) (٤٨٨) صحيح

وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) ٥٦ - (٢٥٧٨)

وعن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) ٥٥ - (٢٥٧٧)

وعن جابر، قال: لَمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الْحَبْشَةِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ، انْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: سَتَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانَا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ غَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ، ثُمَّ صَدَقْتَ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١١/ ٤٤٣) (٥٠٥٨) صحيح وقال الشاعر:

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقابه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

سادساً- يا من تدافع عن عروش الطواغيت وتتبعهم اتباعاً أعمى أتعرف ما هو مصيرك يوم القيامة ؟؟؟؟

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)} [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨]

وقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)} [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧]

سابعاً- هذه الأفعال المشينة التي يقومون بها سوف تعجل بأجلهم وتجلبهم أثراً بعد عين
قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيِّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)} [الأعراف]

وهكذا يسدل الستار على مشهد الهلاك والدمار في جانب وعلى مشهد الاستخلاف والعمار في الجانب الآخر.. وإذا فرعون الطاغية المتجبر وقومه مغرقون، وإذا كل ما كانوا يصنعون للحياة، وما كانوا يقيمون من عمائر فخمة قائمة على عمد وأركان، وما كانوا يعرشون من كروم وثمار.. إذا هذا كله حطام، في ومضة عين، أو في بضع كلمات قصار! مثل يضربه الله للقللة المؤمنة في مكة، المطاردة من الشرك وأهله ورؤيا في الأفق لكل عصبة مسلمة تلقى من مثل فرعون وطاغوته، ما لقيه الذين كانوا

يستضعفون في الأرض، فأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها المباركة - بما صبروا - لينظر كيف يعملون! (الظلال)

ثامنا - كلما كثر الفساد والإجرام كلما كانت عقوبة الله تعالى سريعة لهم
قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)} [الفجر: ٦ - ١٤]

تاسعاً - يا من تدافع عن عروش الطواغيت - مهما قدموا لك من مال ومتاع وجاه - هل تعتقد أنهم خالدون في هذه الدنيا؟؟؟
لو خلدوا لخلد الرئيس السابق حافظ الأسد الذي كان يقول الناس عنه رغما عن أنوفهم:
قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد
وهي عبارة كفر صريح ومخرجة من الدين

لقد مات الأسد رغما عن أنفه وباء بإثمه وإثم كل من ظلمهم إلى يوم الدين...
وابنه سوف يموت بلا ريب كما قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)} [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]
وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)} [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

ولا تدرون كيف سيموت خنقا، غرقا، مرضا، هما، كمدا، شنقا، قتلا، المهم سوف يموت عاجلا أم آجلا
ونحن نقول لكم كما قال تعالى على لسان المؤمنين: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة: ٥٢]
وأنتم أيها الجلادون سوف تموتون وفي أية لحظة يأتيكم الموت وبالكيفية التي يشاؤها الله، فهل سيذهب معكم المال والجاه والسلطان؟؟؟

لن تملكوا من هذه الدنيا سوى كفن، ثم تتركون كل شيء لغيركم.. قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفْعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: ٩٤]

وسوف تبوء بإثمك وإثم من ظلمتهم ولن يدافع عنك أحد حتى الطاغوت الذي كنت تعبدته وتدافع عنه، وسيكون مصيرك مصير من يؤتى كتابه بشماله كما قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ (٢٥) وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسَابِيَهٗ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ (٢٩) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (٣٠) ثُمَّ الْحَجِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)} [الحاقة] وقال تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يس: ٦٥]

وفي يوم القيامة يُنكر الكفار والمجرمون ما اجترحوا في الدنيا من كفرٍ وتكذيبٍ وآثامٍ، ويخلفون بالله ربهم أنهم كانوا مؤمنين، وأنهم ما فعلوا ما وجدوه في صحف أعمالهم... فيختم الله تعالى على أفواههم كيلاً تنطق، ويسأل جوارحهم (أيديهم وأرجلهم وأعينهم) عما ارتكبوه من الفسوق والمعاصي.. فتشهد عليهم.

قال الشاعر:

تؤمِّلُ في الدُّنيا طويلاً ولا تدري إذا جنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ
فكم من صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وكم من عليل عاش دهرًا إلى دهر
وكم من عروس زينوها لزوجها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من فتى يُمَسِّي وَيُصْبِحُ آمِنًا وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

عاشراً- هب أن هذه الثورة قد نجحت - وهي ناجحة بإذن الله تعالى - وأطاحت بالطاغية الصنم
بشار، فما تتوقع أن يكون مصيرك من بعده؟؟؟

سوف تقتل أمام الأَشْهَاد، وتصادر أموالك المنقولة وغير المنقولة التي أخذتها بغير حق، سوف يهان
أهلك بلا ريب.... ثم إلى جهنم وبئس المهاد

فهل أنت مستعد لذلك المصير البائس المظلم؟؟؟؟

هل تظن أننا سنقبل منك عذراً؟؟

هل تظن أننا سوف تصدقك بأنك كنت مكرهاً؟؟؟؟

اعلم أننا لن نقبل لك عذراً أبداً والله تعالى لا يقبل لك عذر في قتل الناس وظلمهم وانتهاك حرماهم
وهي خطوط حمراء في جميع الشرائع السماوية والأرضية:

فَعَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
قَالَ: فَسَكَتَ ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: " أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ ﷺ: " أَيُّ

بَلَدٌ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ ﷺ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: " أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟ " قُلْنَا: بَلَى قَالَ ﷺ: " فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: " أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ " قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﷺ " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرَاهُ قَالَ: وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَتَسْتَلْقُونَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ مَنْ يَبْلُغُهُ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ مَنْ يَسْمَعُهُ " قَالَ: فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ " أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِي

(١٠٠/٣) (١٨٩٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: وَقَفَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخَطَامِهِ - أَوْ قَالَ: بِرِمَامِهِ - فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟»، قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ يَبْلُغُ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥٨/٩) (٣٨٤٨) صحيح وقال أبو العتاهية:

أما والله إنَّ الظلمَ شؤمٌ = وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى الدِّيَانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمُضِي = وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلمُ في الحساب إذا التقينا = غداً عندَ المليكِ مِنَ العَشُومِ
ستنقطع اللذاذة عن أناس = من الدنيا وتنقطع الهمومُ
لأمرٍ ما تصرفت الليالي = لأمرٍ ما تحركت النجومُ

الحادي عشر - نحن ندعوك للعودة إلى الحق والانضمام للثورة ضد هذا الطاغية المحرم ..
فإن انضمت للثورة وكنت معنا بصدق وإخلاص فسوف يكون حكمك مختلف جدا وهو كالتالي:
إذا قتلت نفسا بغير حق فأهل المقتول بين ثلاث القصاص أو الدية أو العفو ... وسوف نحاول مساعدتك قدر الإمكان
وكذلك إذا ظلمت أحدا أو أكلت مال أحد وهو موجود عندك ورددته لصاحبه فيه ونعمت إلا أن يسامحك به، ومن ظلمته إن سامحك فلا مشكلة وإن لم يسامحك فسوف تنال العقوبة المناسبة لهذا الظلم وأما أولادك وأهلك فنحافظ عليهم طالما تابوا معك وأصلحوا ...

وتكون يوم القيامة إن شاء الله من أهل الجنة والضامن هو الله تعالى رب العالمين، قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)} [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ إِنِّي زَنَيْتُ وَوَلَدْتُ وَقَتَلْتُهُ فَقُلْتُ لَا. وَلَا نَعِمْتُ الْعَيْنُ وَلَا كَرَامَةٌ فَقَامَتْ وَهِيَ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَشِّرْ مَا قُلْتَ أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ آيَةَ: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجًا. "تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٨/ ٢٧٣٥) (١٥٤٤٣) حسن

وعن ابْنِ جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ مَكْحُولًا يُحَدِّثُ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرِمٌ قَدْ سَقَطَتْ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَدَرَ وَفَجَرَ لَمْ يَدْعُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا افْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ لَوْ قُسِّمَتْ خَطِيئَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَوْبَقْتُهُمْ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَسَلِمْتَ؟ فَقَالَ: أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ لَكَ مَا كُنْتَ كَذَلِكَ وَمُبَدِّلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعُذْرَاتِي وَفَجْرَاتِي قَالَ: وَعُذْرَاتُكَ وَفَجْرَاتُكَ قَالَ: فَوَلَّى الرَّجُلُ يُكَبِّرُ وَيُهْلِلُ " تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٨/ ٢٧٣٥) (١٥٤٤٤) حسن

أيها الأحبة الكرام:

أبشروا فنصر الله تعالى قريب بإذن الله تعالى

فمهما طال الليل فسوف يعقبه بزوع الفجر... وليل الباطل قصير وفجر الحق طويل

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولُو جُنُودٍ بَاهْتَدِ بِمِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (٢٥)} [الزخرف: ٢٣ - ٢٥]

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٩/٥/٢٠١١ م



قبل أن تصبحوا أثرا بعد عين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين
أما بعد :

فإن الحكومة السورية أمام خيارين أحلاهما مر إما أن تختار الله والدار الآخرة أو تختار أمريكا وإسرائيل وترضي الشيطان

ولذا لا بد من التنبيه على الحقائق التالية حتى تكون بذهن تلك السلطات :

١. جرائمكم مكشوفة للعيان في داخل البلد وعلى الإنترنت وفي كل مكان فلم يعد شيء خافيا
٢. مجزرة تدمر وحماة وحلب ودمشق والجسر وغيرها لم ينسها أحد وشهوها موجودون لفضح جرائمكم التي يندى لها جبين الإنسانية
٣. نهب أموال الأمة ومقدراتها وتكديسها في أوروبا وغيرها أصبح أمرا معروفا للقاصي والداني سواء أكانت أموال النفط أو غيره مما سرقتموه من قوت الشعب بلا حق
٤. سحق المعارضين وسجنهم (وسجونكم مملوءة بهم إلى هذه اللحظة في كل مكان) أو طردهم خارج البلد وعدم السماح بعودتهم أو مطاردتهم خارج البلد كل ذلك معروف
٥. التسلط الطائفي للنصيريين ونهبهم للأموال واستباحة البلد كله معروف مكشوف
٦. نهب الوزراء والموظفين الكبار وعمل المشاريع الخاصة بهم داخل أو خارج البلد معروف
٧. القمع الذي تقومون به ضد أية معارضة أو صوت حر عن طريق أجهزةكم التي أصبح عددها يساوي عدد ثلث الجيش والتي أصبحت دولا داخل دول فهذا الذي نكب به وذاك الذي عته وذاك الذي فر من البلد بسببهم بل أصبحت أجهزةكم الأمنية تحصي على الناس أنفاسهم في كل شيء وما يقومون به من نهب وسلب وانتهاك لحرمان الناس كل ذلك لن ينساه أحد
٨. استلامكم الحكم عن طريق التزوير والغش وتغيير الدستور خلال دقائق معدودة ومنحكم الرتب واللقب التي لستم لها بأهل كل ذلك معروف ومكشوف
٩. ديكتاتورية الحزب الحاكم وديكتاتورية فئة متسلطة فيه من أجل مصالحها تستتر بالحزب
١٠. الانتخابات المزورة والتي لا يصل إليها إلا كل خائن وعميل وعدم الضمير والإحساس ولذا فمجلسكم الموقر معروف فهذا النصاب الفلاني وهذا الجاهل الغني وذاك الحشاش وهذا رئيس عصابة النهب والسلب وغيرهم ممن تاريخهم معروف بالسوء والفحشاء والمنكر ولن نتكلم عن الرشاوى التي تدفع أثناء الترشيح والحرمان التي تنتهك من أجل الوصول إلى ذاك المجلس المشؤوم
١١. سياسة التجويع والتخويف والتجهيل معروفة لدى الجميع

١٢. الاقتصاد المهترئ والمنهوب والمدمر وتغيير الوزراء الوجوه لا يفيد لأن الاختيار حسب العمالة والمحسوبيات وكم سينهب ويعطيهم
١٣. البيروقراطية وإهمال العمل والتهرب منه معروف والخسارة التي يعاني منها القطاع العام سنة بعد سنة ويكتب على الورق زورا وبهتانا أنه يريح الكثير
١٤. تقريب الأشرار وإبعاد الأخيار وحرمانهم من أبسط حقوقهم
١٥. الهزائم التي منيتم بها مع اليهود معروفة وتسليم الجولان وإعلان سقوطه بيد اليهود قبل مجيئهم بخمسة أيام معروف
١٦. تاريخكم الطويل في الحقد والكيد والتآمر مع كل عدو ضد أهل السنة والجماعة معروف ومدون
١٧. جيشكم المنهار والذي سرقت مقدراته ونهبت خيراتاه وحطمت معنوياته هو لحماية عرشكم الموقر وكركسيكم المجوهر وليس لحماية البلاد من الأعداء الذين يتربصون به الدوائر ولذا لو حصلت حرب فسيموت أكثره من الجوع والخوف فهو مهزوم سلفا هزيمة وأية هزيمة
١٨. خيانتكم على مستوى الأمة معروف للقاصي والداني
١٩. تدخلكم في الدين بكل شيء سواء بخطبة الجمعة أو الحديث أو غيره وتغيير مناهج التعليم ومحاصرة التعليم الديني والتضييق على المساجد وروادها وبنائها وتدخلكم في الشاردة والواردة معروف
٢٠. اعتمادكم على حفنة من المنافقين يسبحون بحمدكم ليل نهار ويجعلونكم من الملائكة الأخيار لن يجعل الناس يصدقون هذا الهراء ولو بلغ عنان السماء
٢١. ما تفعلونه بخاصة أنفسكم من قبائح ومنكرات وملاهي وملذات فشيء يندى له الجبين
٢٢. منعكم أخيار الأمة من العودة إلى بلدهم معروف ومشهور
٢٣. ما فعلتموه في لبنان من جرائم ونهب وسلب وغير ذلك معروف لدى الجميع
٢٤. وغير ذلك كثير وما تحدثنا إلا على التذر اليسير

أقول أمامكم خياران لا ثالث لهما إما الله وإما أمريكا وإسرائيل
 فإذا أخذتم بالخيار الأول وهو الذي نتمناه لكم لأننا لسنا مستفيدين من دخولكم النار شيئا ونحن كمؤمنين نتمنى لكم من خالص قلوبنا الهداية قبل فوات الأوان قال تعالى في سورة النساء □ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {١٧} وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٨} □

والله تعالى قد تكفل بمغفرة الذنوب جميعا إذا كانت التوبة صادقة وبشرطها وهي الإقلاع عن الذنوب والآثام والندم وعدم العودة إليها ورد المظالم والحقوق إلى أصحابها وغير ذلك مما هو معروف قال تعالى في سورة النحل □ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ {١١٩} □

وقال تعالى في سورة التحريم □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٨} □

وقال تعالى في سورة الزمر □ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {٥٣} وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ {٥٤} وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {٥٥} أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ {٥٦} أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {٥٧} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {٥٨} بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٥٩} □

وغير ذلك من آيات

فإذا أخذت بالخيار الأول فعليك أن تفعل ما يلي حتى يصدقك الله ويصدقك الناس:

١. التوبة النصوح كما ذكرنا آنفا
٢. الاعتذار عما فعله والدك من جرائم بحق الناس سواء ما حدث في تدمير أو حماة أو غيرها
- مع التعويض عن الأضرار التي تخضعت عن ذلك
٣. إعادة المسرحين لعملهم مع التعويض الكامل
٤. رد ما استطعتم من أموال منهوبة للخزينة العامة أو لأصحابها إن كان لها أصحاب
٥. الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين والمعارضين ورد الاعتبار لهم مع التعويض عن الأضرار التي لحقت بهم أو بأسرهم بسبب السجن
٦. إصدار عفو عام عن الذين هم خارج سوريا من معارضة وغيرها والسماح لهم بالعودة إلى بلدهم أحرارا مكرمين

٧. القضاء على المفسدين القدامى ومحاکمتهم محاكمة عادلة
٨. إلغاء قانون الطوارئ وحل أجهزة القمع
٩. إعطاء التعددية الحزبية والسماح بإنشاء أحزاب همها الأول خير البلاد والعباد وحرية التعبير عن الرأي بكل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة
١٠. إجراء انتخابات نيابية حرة ونزيهة دون وصاية على أحد على أن يكون المتقدم حائزاً على صفات الخير والغيرة على البلد وعلى مصلحتها العامة وأن يكون معروفاً بالصالح والأمانة
١١. الابتعاد عن الكذب والنفاق في كل أجهزة الإعلام وغيرها
١٢. هدم الأصنام التي بنيت لأبيك أو لغيره فهي من أكبر أنواع الشرك فالإنسان لا يخلد بصورته وإنما يعمل الصالح والنافع لبلده وأمته
١٣. تولية المناصب للأخيار والأكفاء
١٤. حل مشكلة البطالة من خلال المشاريع الاقتصادية النافعة والمدرسة بدقة مع إعطائهم الأجر المحزي والكافي حتى لا ينهبوا ولا يفتلسوا
١٥. إطلاق الحريات العامة والسماح بفتح مدارس خاصة ومعاهد وجامعات لتستوعب ما لم تستوعبه المعاهد والجامعات
١٦. الحث على التربية الجهادية وبت الدعوة في كل مكان لهذه الغاية
١٧. فك أسر المنبر والمحاضرة وغيرها
١٨. إعطاء الناس حقوقهم
١٩. منع الفساد وملاحقة المفسدين
٢٠. إعادة تهيئة الجيش من جديد على أساس العقيدة الإسلامية وليس على أساس الكفر والإلحاد وذلك من أجل المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود وغيرهم
٢١. بناء الاقتصاد بناءً صحيحاً وبأيدي أمينة بعيداً عن الربا والخرمات والسماح بالبنوك الإسلامية والمصارف
٢٢. تقريب العلماء العاملين الذين لا ينافقون لكم مع إبعاد جميع العلماء الذين كانوا ينافقون لكم
٢٣. استمداد القوانين من الإسلام وليس من غيره فهو المصدر الوحيد الذي يجب تطبيقه وإلغاء كل ما يخالف الإسلام ولو بالتدريج

ومع أن هذا الحل هو الحل الصحيح والوحيد إلا أنه يحتاج إلى صبر ومثابرة والله تعالى هو المعين كما قال تعالى في سورة هود □ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا

وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ { ٨٨ } □

وستجدون كل الشعب معكم قلبا وقالبا فقد روى مسلم في صحيحه (١٨٥٥) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَادِيهِمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاتَّكِرُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ

فائدة هذا الحل : له فوائد كثيرة ومنها :

١. يرضى الله عنكم ومن رضى الله لا يضام
٢. يرضى عنكم الشعب ويحبكم ويخلص لكم وبلده
٣. قطع الطريق على العدو الصهيوني والأمريكي
٤. الموت عندئذ شرف وعزة وكرامة قال تعالى في سورة آل عمران □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّسُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ { ١٥٦ } وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَعْرِفَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ { ١٥٧ } وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ { ١٥٨ } □

٥. بقاء الكراسي لكم دون منازع ففي مسند أحمد (١٦٢١٣) بسند صحيح عَنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِّي أُمِرْتُ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُّجَدِّعٌ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٦. وحدة الشعب بكل فئاته ووقوفه خلفكم وغير ذلك كثير
٧. دخول الجنة إن شاء الله تعالى

وأما إذا اخترتم الحل الثاني وهو الارتقاء في أحضان الشيطان فتتأججه ستكون وخيمة جدا عليكم وعلى شعبكم ومن ذلك :

١. غضب الله عليكم في الدارين قال تعالى في سورة طه □ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ { ٨١ } □
٢. غضب الشعب عليكم وعدم إخلاصه لكم مع تمنيه زوال ملككم

٣. مهما تنازلتم لأولئك الفجار فلن يرضوا عنكم وسيدوسكم بالأقدام
٤. سيزول ملككم كما زال ملك من كان قبلكم
٥. ستكونون سبة في التاريخ كما كان فرعون
٦. سيقضى على طائفتكم فلن يدعهم الناس بعدكم لما فعلوه بهم من مآس
٧. نهب أموالكم ومصادرة ما امتلكتموه
٨. النظر إلى ما حل بالعراق فإنه سيصيبكم أسوأ منه فقد هدم الناس الأصنام ونهبوا المؤسسات الحكومية وغيرها و قتلوا الأبرياء وسفكوا الدماء وحلوا حزب البعث الذي كان حاكما وأخذوا يذكرون جرائم النظام البائد فهل تحبون أن تكونوا مثلهم فلن يذكركم أحد إلا باللعن حتى المقربين منكم
٩. محاكمة الباقيين منكم كمجرمي حرب
١٠. التربص بكم دائما فلا تدرون من أين سيأتيكم العذاب قال تعالى في سورة التوبة □ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ {٥٢} □
١١. دخول النار وبئس القرار قال تعالى في سورة هود □ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ {٥٩} وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ {٦٠} □

لذا نقول لكم إن هذه الدنيا مهما بلغ متاعها فإنه زائل وأنتم لن تخلدوا فيها ففكروا بمصيركم عند الله قال تعالى في سورة هود □ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {٨٤} وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٨٥} بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ {٨٦} قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {٨٧} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {٨٨} وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ {٨٩} وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ {٩٠} قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ {٩١} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {٩٢} وَيَا

قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ {٩٣} وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {٩٤} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّلْمَدِينِ كَمَا بَعِدْتَ ثُمُودٌ {٩٥}

وقال تعالى في سورة عبس □ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ {٣٣} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ {٣٤} وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ {٣٥} وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ {٣٦} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ {٣٧} وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ {٣٨} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ {٣٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَبرَةٌ {٤٠} تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ {٤١} أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ {٤٢} □

وقال تعالى في سورة القصص □ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ {٣٨} وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ {٣٩} فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {٤٠} وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ {٤١} وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ {٤٢} □

وأما المعارضة السورية فهي قوية وكثيرة وعمدتها التيار الإسلامي وهي ليست كالمعارضة العراقية بل المعارضة إسلامية بحثة وإن كان هناك معارضون آخرون لكم لكنهم لا يشكلون شيئا وإذا سألتهم باسم من نتحدث فنقول :

١. باسم الفلاح الذي نهبتم أرضه ومحاصيله
٢. باسم العامل الذي مرغتم كرامته بالوحد
٣. باسم الموظف المسحوق الذي يبحث عن عشرين عمل بعد وظيفته كي يطعم أهله ويكسوهم حيث إن راتبه لا يكفي إلا للفواكه والخضروات والخبز
٤. باسم الجندي الذي سرقتم طعامه وشرابه ولباسه وأمنه وراتبه
٥. باسم اليتامى الذي قتل آباؤهم على يد زبائنتكم
٦. باسم الأرامل اللاتي لا تعرف عن أزواجهن شيئا منذ ألقيتن القبض عليهن
٧. باسم الملايين المشردين في الأرض بسبب البطش والقمع والجوع والحرمان
٨. باسم الملايين التي تعيش تحت مطرقتكم وسندانكم والتي تصفق لكم ظاهرا وتلعنكم باطنا
٩. باسم الأحرار والعقلاء في هذه الأرض أينما كانوا

يجب أن تعلموا بأن أرض الشام طاهرة ومباركة فلن تبقوا فيها مدنين لحرماتها عابثين بمقدراتها بل ستلفظكم كما يلفظ الجسم الحشرة الغريبة التي تدخل بدنه وعاقبة الظلم معروفة قال تعالى في سورة يونس □ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {١٣}

وقال تعالى في سورة الكهف □ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا {٥٩} □

فأيامكم في هذه الدار معدودة والذين وضعوكم كابوسا على هذه الأمة أخذوا يتخلون عنكم واحدا تلو الآخر لأنكم أصبحتم غير مرغوب بكم حيث أديتم الدور المرسوم بدقة وانتهى هذا المسلسل وكشفت أوراقكم وظهرت سواكم جليلة فلا بد أن يستبدلوكم بأناس عملاء وخونة لم يعرفوا بعد باسم الحرية والديموقراطية

ولذا نقول لكم كما قال مؤمن آل فرعون في سورة غافر □ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ {٣٨} يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ {٣٩} مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ {٤٠} وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ {٤١} تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ {٤٢} لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {٤٣} فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {٤٤} فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ {٤٥} النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ {٤٦} وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ {٤٧} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {٤٨} وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ {٤٩} قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {٥٠} إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ {٥١} يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٥٢} □

وقال تعالى في سورة هود □ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {٨٤} وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٨٥} بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ {٨٦} قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاطُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {٨٧} قَالَ يَا قَوْمِ

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ
 إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ { ٨٨ } وَيَا قَوْمِ لَا
 يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ
 بَبَعِيدٍ { ٨٩ } وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِعُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ { ٩٠ } قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ
 كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ { ٩١ } قَالَ يَا قَوْمِ
 أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ { ٩٢ } وَيَا قَوْمِ
 اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي
 مَعَكُمْ رَقِيبٌ { ٩٣ } وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ { ٩٤ } كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّلْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ
 { ٩٥ } □

فالباب ما زال أمامكم مفتوحا فاهلموا إليه فادخلوه إن كنتم تريدون النجاة والخلاص

والحمد لله أولا وآخرا

حرر بتاريخ ١٤/٢/١٤٢٤ هـ الموافق ١٦/٤/٢٠٠٣ م



أين أنتم يا أهل دمشق؟؟

أيها الأحبة الكرام

لم نأخذ أية معلومات عن الاعتصام بساحة العباسيين ماذا حدث بها ؟

كما أننا لم نسمع بمظاهرات ذات بال داخل العاصمة دمشق؟؟؟؟

لماذا ؟

يا أهل دمشق أين نخوتكم؟؟

أن اليوم يومكم فلا تضيعوه أبداً

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) } [التوبة]

إن قدوتكم الإمام الأرواعي والإمام النووي والإمام ابن تيمية والإمام الذهبي والإمام المزني والإمام ابن القيم والإمام ابن كثير وغيرهم ممن سطوروا التاريخ بأحرف من نور

وإن قدوتكم العلامة بدر الدين الحسيني والشيخ علي الدقر وعلامة الشام حسن الحبنكة، والدكتور

العلامة مصطفى السباعي رحمهم الله تعالى وأعلى مقامهم في الدارين ...

إن قدوتكم نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي وأمثالهم عليهم شآبيب الرحمة والرضوان

وليس قدوتكم الحسون والحيش والديك ومن لف لفهم ممن باعوا دينهم بثمن بخس .

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، «فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُتَنَقِّلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَاتَّقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بَحَضَرَتْكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهُ لَتَمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطَظِطٍ مِنَ الرَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَانْزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَانْزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا

أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ بُبُوَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبِرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»

[صحيح مسلم ٤ / ٢٢٧٨] ١٤ - (٢٩٦٧)

[ش (أذنت) أي أعلمت (بصرم) الصرم الانقطاع والذهاب (حذاء) مسرعة الانقطاع (صبابة) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء (يتصاها) في القاموس تصابت الماء شربت صبابتة (قعر) قعر الشيء أسفله (كظيظ) أي ممتلئ (قرحت) أي صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته (سعد بن مالك) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه]

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ عَلَى الْبَصْرَةِ وَكَانَ بَذْرِيًّا خَطَبَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا أَحَدُكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْتَقِلُونَ مِنْهَا لَا مَحَالَةَ، فَانْتَقِلُوا مِنْهَا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُرْمَى بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ أَوْ فِي جَهَنَّمَ فِيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، لَا يَبْلُغُ قَعْرَهَا وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ، وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الرَّحَامِ، وَلَقَدْ كُنْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا وَلَقَدْ وَجَدَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بُرْدَةً فَشَقَّهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِزَارَيْنِ وَمَا مِنَّا أَحَدٌ أَيُّهَا السَّبْعَةُ الْيَوْمَ إِلَّا أَمِيرٌ عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بُبُوَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ خِلَافَةً حَتَّى يَكُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مُلْكٌ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَكُونَ عَظِيمًا فِي نَفْسِي صَغِيرًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَعْيُنِكُمْ وَسَتَجَرَّبُونَ الْأُمَرَ بَعْدِي» [الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ١ / ٢٣١] (٣٠١) صحيح

واسمعوا هذه القصة لنور الدين محمود ((الشهيد)) المدفون في سوق الخياطين بدمشق
قَالَ سِبْطُ الْجَوْزِيِّ (فِي " مَرَاةَ الزَّمَانِ " ٨ / ١٩٩، ٢٠٠) : حَكَى لِي نَجْمُ الدِّينِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ وَالِدِهِ :
أَنَّ الْفَرَنْجَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى دِمْيَاطَ، مَا زَالَ نُورُ الدِّينِ عِشْرِينَ يَوْمًا يَصُومُ، وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ، فَضَعُفَ وَكَادَ يَتَلَفُ، وَكَانَ مَهِينًا، مَا يَجْسُرُ أَحَدٌ يُخَاطِبُهُ فِي ذَلِكَ.
فَقَالَ إِمَامُهُ يَحْيَى : إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ - فِي النَّوْمِ يَقُولُ : يَا يَحْيَى، بَشِّرْ نُورَ الدِّينِ بِرَحِيلِ الْفَرَنْجِ عَنْ دِمْيَاطَ. فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! رَبِّمَا لَا يُصَدِّقُنِي. فَقَالَ لَهُ : بَعْلَامَةَ يَوْمٍ حَارِمٍ. وَاتَّبَعَهُ يَحْيَى، فَلَمَّا صَلَّى نُورُ الدِّينِ الصُّبْحَ، وَشَرَعَ يَدْعُو، هَابَهُ يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ : يَا يَحْيَى، تُحَدِّثُنِي أَوْ أُحَدِّثُكَ؟
فَارْتَعَدَ يَحْيَى، وَخَرَسَ، فَقَالَ : أَنَا أُحَدِّثُكَ، رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ - هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا.
قَالَ : نَعَمْ، فَبِاللَّهِ يَا مَوْلَانَا، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ بِعَلَامَةِ يَوْمٍ حَارِمٍ؟

فَقَالَ: لَمَّا التَقَيْنَا الْعَدُوَّ، حَفَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَنْفَرَدْتُ، وَنَزَلْتُ، وَمَرَّغْتُ وَجْهِي عَلَى التُّرَابِ، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَنْ مَحْمُودٌ فِي الْبَيْنِ، الدِّينُ دِينُكَ، وَالْجُنْدُ جُنْدُكَ، وَهَذَا الْيَوْمَ أَفْعَلُ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ. قَالَ: فَصَرَنَّا اللَّهُ عَلَيْهِمْ. [سير أعلام النبلاء للذهبي ط الرسالة ٢٠ / ٥٣٨]

واسمعوا هذه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
ابن تيمية في الميدان:

جاء التتار بجمعهم وجموعهم إلى الشام سنة ٧٠٢هـ وأحاطوا بدمشق من كل مكان وأرجف المرجفون وبلغت القلوب الحناجر وزلزلوا زلزالا شديدا، وتحالف العلماء والقضاة والأمراء في هذه المرة وابن تيمية على رأس الجميع يثبت القلوب ويعدهم بالنصر وكان يتأول قوله تعالى: {ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ}، وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو أنكم لمنصورون فيقول له بعض الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: أقولها تحقيقا لا تعليقاً، وأفتى الناس بالفطر إذ كانت هذه وقعة "شقحب" في رمضان وتردد بعض الجند في قتال هؤلاء لأنهم يزعمون أنهم مسلمون فأفتاهم ابن تيمية وبين حكم الإسلام فيهم وأنهم من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية حتى كان يقول هم: "إذا رأيتموني وأنا في ذلك الجانب - أي معهم - وعلى رأسي المصحف فاقتلوني"، وكان يدور على الجند والأمراء في الميدان فيأكل أمامهم ليبين لهم أنه مفطر ويروي لهم قول الرسول - ﷺ - في عام الفتح: "إنكم ملاقوا العدو غدا والفطر أقوى لكم".،

وطلب منه السلطان قبيل المعركة أن يقف معه وتحت راية مصر فأبى قائلا: "السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم".

بدأت المعركة والتحم القتال بين الفريقين ودارت رحى الحرب ومضى يوم كامل وهم في معركة دائرة حتى غطاهم الليل بسواده وهربت جيوش التتار واعتصمت بالجبال وبعد أن ظلت سيوف المسلمين تنوشهم من كل مكان وحاصروهم حصارا شديدا فقتلوا منهم أمما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى.

وهكذا رأت جيوش التتار الهزيمة المنكرة ولأول مرة في تاريخها الطويل وحروبها المدمرة، حين وقف في وجهها أمثال الإمام العظيم ابن تيمية؛ والواقع أن ابن تيمية لم ينقذ الشام أو مصر فحسب من شرور هؤلاء، ولكن أنقذ العرب والإنسانية بكاملها حيث كانوا مخاف الشرق والغرب.....

[لحات تاريخية من حياة ابن تيمية ٦ / ١٢٤] وما بعدها



بيان حول ما يفعله النظام الأسدي الإجرامي من قمع للانتفاضة الشعبية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

أيها الأحبة الكرام:

هذا النظام الإجرامي البغيض يريد أن يجعل سورية كلها سجن للأحرار كما كانت من قبل....
ولذلك نلاحظ أنه استكلم بشكل جنوني حول الاعتقالات التعسفية والإجرامية في كل مكان حصل فيه مظاهرة، وذلك من أجل ترويع الناس وتخويفهم....
وأن الجزار بن الجزار جاهز للبطش بأي واحد يعارض سياسته الفرعونية الطاغوتية....
ولذلك كثرت الاعتقالات في الأيام الماضية بشكل غير مسبوق حتى لا تأتي الجمعة إلا وقد أنهى المجرم بن المجرم الفاجر بن الفاجر الضال بن الضال الانتفاضة حتى لو وضع مئات الآلاف في السجون الجماعية....
فالشعب عنده لا قيمة له أصلاً.....

أيها الأحبة الكرام:

هذا الوضع مأساوي بلا ريب، وهذا النظام الإجرامي سليل الإجرام.... لا يهتم ارتكاب أية جريمة في سبيل الحفاظ على العرش وعلى مصالح أعداء الإسلام...
ولذلك نلاحظ أنه حاصر درعا، ثم قطع عنها الماء والكهرباء والغذاء والدواء والاتصالات، ثم أخذ يبطش بالشعب الأعزل ويقتل ويفتك وينهب ويسلب، ويعدم كما يحلو له... بل دمر قسم كبير من البلد وكثير من المساجد، ثم احتلوا المساجد، وصاروا يمنعون الصلاة منها، بل ويقتلون الناس من أسطح ومنارات المساجد...
بل منعوا من يقدم لهم المساعدات الإنسانية ونهبوها وقتلوه... أو حبسوه بتهمة الخيانة العظمى لأنه يهرب الطحين ((وهي مادة محرمة دولياً)) إلى أهلنا في درعا وفي المدن المحاصرة ويعاقب عليها القانون الأسدي الجديد بالقتل رمياً بالرصاص، لأن هذه الجريمة النكراء تهدد اقتصاد البلد وأمنها القومي!!!!
بل قتلوا ابن الشيخ أحمد الصياصنة ((أسامة)) رحمه الله أمام بيته بدم بارد لأنه رفض الإفصاح عن مكان والده...

والتبريرات الكاذبة جاهزة وهي أن أهل درعا استنجدوا بهم من أجل القضاء على المندسين أو السلفيين
الجهاديين الذين شكلوا إمارة درعا الإسلامية!!!!

ولذلك عملوا كثير من الأفلام الجاهزة من إلقاء القبض على بعض الإرهابيين ووجود السلاح
والدولارات، وكذلك النفق المزعوم تحت الجامع العمري مثل أنفاق رفح وأن الشيخ أحمد
الصياصنة حفظه الله رئيس عصابة إرهابية ممولة من الخارج

إلى آخر هذه المسرحية ونحن لا نحرك ساكنا، بل الذين ذهبوا لفك الحصار كان الرد عليهم بالرصاص
الحى، بل والقتل المتعمد في الرأس والصدر، وكذلك خطف القتلى وإخفاء الجثث، والإجهاز على
الجرحى، ومنع مداواتهم حتى يموتوا وقتل الأطباء الذين لا ينصاعون لأوامرهم ونهب المعدات الطبية
كلها

هل يمكن أن يخطر على بالكم كل هذا الإحرام، ونحن نتفرج على ما يفعل الطاغية الجبان بأهلنا في
درعا ودوما وحريستا وبانياس وحمص وما حولها
ماذا تنتظرون!!!!؟؟؟

هل تنتظرون الدور حتى يقضي الأسد عليكم هو وعصابته والحرس الوثني وجماعة حزب اللات
الشرطي، ويتفرد بكم مدينة مدينة وقرية قرية!!!!؟؟؟

أتظنون أن الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية (وهي في الأصل جامعة إنكليزية) أو أية منظمة
دولية سوف تدافع عنكم وتسترد حقوقكم التي سلبها آل الأسد منكم!!!!؟؟؟
والله انهم لن يعينوكم بشيء إلا بما يقضي عليكم ويكتم أنفاسكم
ألم تعلموا أن ملة الكفر واحدة!!!!؟؟؟

قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}
[الأنفال: ٧٣]

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فَهُمْ يَتَنَاصَرُونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى عَدَاوَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا
تُؤَالِيهِمْ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَإِذَا لَمْ تَجْتَنِبُوا الْمُشْرِكِينَ، وَتَوَالُوا الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَالتَّبَاسُ
لِلْأَمْرِ عَلَى النَّاسِ، وَاخْتِلَاطُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ .

فهم وإن شجبا ونددوا بألستهم ففي أعمالهم وقلوبهم غير ذلك بيقين، قال تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ
يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨)
اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُضِّدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)} [التوبة: ٨ - ١٠]

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْبَابَ الَّتِي تَدْعُو إِلَى أَنْ لَا يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَلَا تَنْتَصِرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، اجْتَنُوهُمْ وَلَمْ يُنْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَرَابَةً، وَلَا عَهْدًا، فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، وَهَؤُلَاءِ يَخْدَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِهِمُ الْمَعْسُولِ، وَقُلُوبُهُمْ مَنطَوِيَّةٌ عَلَى كَرَاهَتِهِمْ، وَأَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْحَقِّ، نَاقِضُونَ لِلْعَهْدِ .
وقال تعالى: { إِنْ يَتَّقِفُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } [المتحنة: ٢]

إِنْ ظَفَرَ بِكُمْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ، الَّذِينَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ، يُظْهِرُوا لَكُمْ عَدَاوَتَهُمْ، وَيَمْدُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِمَا يَسُوءُكُمْ: يُقَاتِلُونَكُمْ وَيَشْتُمُونَكُمْ وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ تَكْفُرُونَ بِرَبِّكُمْ فَتَكُونُوا عَلَى مِثْلِ دِينِهِمْ، فَكَيْفَ تُسِرُّونَ إِلَى هَؤُلَاءِ بِالْمَوَدَّةِ وَهَذِهِ هِيَ حَالُهُمْ؟..

=====

أيها الأحبة الكرام:

والذي أراه في ضمن هذه التطورات الأخيرة ما يلي:
أولاً- يجب أن تقوم الانتفاضة كل يوم وفي كل مكان، ولا يجوز أن تنتظر إلى الجمعة حتى نقوم أبداً، وبذلك نستطيع إرباك النظام في كل مكان... ونشتت قوتهم الباغية المأجورة....

ثانياً- يجب أن يكون هناك حراسة قوية على الأماكن الحساسة، ووضع عوائق مادية من حجارة أو رمل وغيرها لمنع تقدم هذه العصابات نحو المتظاهرين....

ثالثاً- إذا أطلق الأمن والشبيحة الرصاص عليكم أو الغاز المسيل للدموع أو نحو ذلك ردوا عليهم بالحجارة وبكل ما بأيديكم من أمور عادية يستطيع أي واحد أن يأتي بها من بيته أو من أي مكان.... فهي تخيفهم بيقين فهم جبناء...

ولا يمكن لكم الاقتداء بما حصل في تونس ولا في مصر، لأن الجيش فيهما كان في البداية على الحياد ثم صار مع الشعب، حتى الأمن فيهما لم يقوم بمثل هذه الأعمال الإجرامية التي يقوم بها عصابات الأسد التي لا تملك ذرة حياء ولا خلق ولا دين ولا قيم، فربما الأسد لعنه الله ليل نهار...
والفارق عندنا في سوريا أمران:

١ - النظام كله بأركانه ورموزه وفروعه وأتباعه قائم على الباطل والبطش والنهب والسلب والخداع والمكر.... بينما هناك ليس الأمر كذلك، ففيه كثير من الأخيار الذين انضموا للشعب مباشرة، من وزراء وسفراء ومسؤولين كبار، وهذا لم يحصل عندنا أصلاً إلا على مستوى محدود جداً جداً.

٢- الجيش عندنا يسيطر عليه أزام النظام الأسدي الخبيث الملحد، فقد نظفه من الشرفاء والأخيار.... وهناك تجهيل كبير لعامة الجيش والجنود..... لا يسمعون إلا أكاذيب وأضاليل الإعلام الأسدي، فالحقيقة لا تصل إليهم، وإن وصل إليهم شيء يكون مشوهاً، ففي الظروف الراهنة لا يمكن الاعتماد على انشقاق الجيش، ولا سيما بسبب الرعب والخوف الذي يسيطر على المستضعفين من أبناء الشعب، لما رأوه من بطش وقتل لكل ضابط أو مجند يرفض إطلاق الرصاص على الشعب الأعزل.... وقد فصلت القول في هذا برسالي الموجهة للجيش وهي بعنوان ((رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا))

ولذلك يجب أن تتصلوا بأبنائكم وإخوانكم وأقربائكم في الجيش وتحثوهم على التمرد على هذا الطاغية الصنم والانضمام لصفوف الشعب الثائر على الباطل.... وبأسلحتهم للدفاع عنكم من عصابات الأسد الإجرامية...

رابعا- إذا هجموا على البيوت تجمعوا كل أهل حارة وصدوهم بكل قوة، لأنهم يقتلون، وينهبون، ويسلبون، وينتهكون الحرمات، فهؤلاء صدُّهم والوقوف في وجههم فرضٌ عينٌ على كل مستطيع بما يملك من سلاح....

فَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ، أَنَّ ثَابِتًا، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ عَنبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ، تَيَسَّرُوا لِلْقِتَالِ، رَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَوَعَّظَهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». الْإِيمَانُ لابن منده (٢/ ٦٣٣) (٥٨٢) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ" السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٢٣) (١٦٧٧٧) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَقَاتِلْهُ»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» الْإِيمَانُ لابن منده (٢/ ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح

ولا يجوز في شرع الإسلام ولا بشرع في الأرض أن نسلّمهم رقابنا وأموالنا وأعراضنا ونقول لهم: افعّلوا بما ما شئتم، فنحن: سلمية سلمية !!!؟؟

إن الحيوانات الضعيفة إذا اعتدى عليها حيوان قوي تدافع عن نفسها وعن أولادها، ولا تسلم نفسها له مباشرة أبداً، فهل عندها نخوة وحماية على نفسها وأولادها أكثر منا !!!؟؟؟؟

ولا تكثرثوا بالذين يقولون لكم: سوف تتهمون بالإرهاب والتطرف وأنكم عصابة مسلحة ؟؟؟

أيها الأحبة الكرام:

النظام الإجرامي الأسدي يقتلكم في بيوتكم وينتهك حرمانكم وينهب أموالكم، ثم يقول في وسائل إعلامه الكاذبة الفاجرة المضالة المضلة: نحن نبحت عن العصابات الإجرامية المسلحة، ويقول: قضينا على كثير من العصابات المسلحة، ثم يصور الفيلم الجاهز والأسلحة والدولارات والمجرمون يعترفون - تحت القتل والتعذيب - بالجريمة ...

بل لا يخجلون من إصاق أي تهمة خبيثة تنته عفة بالمظاهرين، لأنهم ليس عندهم دين ولا قيم ولا حرمان أصلاً

يعني التهمة قد لبستكم سواء دافعتم عن أنفسكم أم لا ...
بل نقول:

موتوا موة شرف وعزة وكرامة، وليس موة ذل ومهانة كما يحصل الآن في بلدنا الحبيب سوريا ولا يهتمكم بعد ذلك ماذا سيقول عنكم فرعون سورية وزبانيته من أكاذيب وأراجيف فالأنبياء والمرسلون اتهموا من قبل قومهم - زورا وبهتانا- بتهم كثيرة جدا ...
وفرعون مصر لما كشفت أوراقه ومرغت ألوهيته المزيقة في الأرض قال لقومه إنه يريد قتل النبي موسى عليه السلام، لأنه يخاف أن يبدل دينهم الوثني بالدين الحق، ويخاف أن يظهر موسى في الأرض الفساد، قال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦]

وقال عن السحرة الذين آمنوا بالله رب العالمين لما رأوا الحق عياناً كما قال تعالى: {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَمَّا قُطِعَ أَيْدِيكُمْ وَأُزْجِلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣)} [طه: ٧١ - ٧٣]

فهل صدقوه وخافوا منه وتركوا الدين الحق؟؟؟

أم ثبتوا حتى النهاية ...؟؟؟؟!!

خامساً- يجب التركيز في المظاهرات على الاستيلاء على مقار الحزب والمقرات الأمنية التي يأتي منها البلاء والقتل للشعب وتحريرها من هؤلاء المجرمين حتى لا تكون مصدر أذى على الناس ...
بل يجوز حرقها بعد إخراج ما يهمننا منها

وقد أمر النبي ﷺ بهدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للكيد والتآمر على الإسلام والمسلمين، وجاء في حديث تبوك أن النبي ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذي أوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية، وإننا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: «إني على جناح سفر، فلو قد رجعنا إن شاء الله [- عز وجل -] أتيناكم فصلينا لكم فيه»، فلما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان أتاه خبر السماء، فدعى مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي وهو أخو عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه، وأحرقاه، فخرجا سريعين حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه، ونزل فيه من القرآن ما نزل "دلائل النبوة للبيهقي محققاً (٥/ ٢٥٩)

وعن ابن عباس " أن النبي ﷺ بعث عامر بن قيس، وعاصم بن عدي، وسويد بن عياش أن يهدموا المسجد الذي بُني على التفاق " معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٤٠٠) (٣٥٣٧) وكذلك يجب أن تركز المظاهرات في العاصمة دمشق والتي ما زالت إلى الآن ضعيفة جداً بسبب سيطرة الفكر المشيخي العميل والمنافق للنظام الأسد، وبسبب حب الدنيا وكرهية الموت ... يجب أن تركز المظاهرات في دمشق على مجلس الوزراء والمحافظة وعلى القصر الجمهوري... ولتكن الأعداد كبيرة ومن كل الجهات، ويجب أن تدافعوا عن أنفسكم بما تستطيعون

سادساً - كل واحد يثبت عندكم أيها الأحبة الكرام أنه عميل وجاسوس لطاغية سورية، فعليكم - الأقل - بكسر رجليه أو يديه حتى لا يستطيع أن يتجسس عليكم أرايتم إلى إخوانكم في الميدان في جمعة الغضب كيف سلم عشرة منهم للمخابرات مختار الحي؟ أرايتم إلى الخطيب المنافق في حلب والذي أغلق باب المسجد على المصلين الذين ردوا الله أكبر - حرية - سلمية - وسلمهم لعصابات الأسد؟؟؟!!

هذا واجب شرعاً قتله ليس كسر يده ورجله، لكن الآن على الأقل اكسروا رجله ويده حتى لا يستطيع الخطابة، ولا يستطيع التجسس عليكم، حتى يكون هؤلاء عبدة لكل خائن وعميل ومنافق عليم اللسان

وصوروه وأنتم تكسرون رجله ويده وتقولون له: هذه عقوبة كل من يتعاون من العصابات الأسدية المجرمة ضد الشعب الأعزل حتى يكون هؤلاء الخونة عبدة لغيرهم، فيقل الجواسيس كثيراً، والنظام لا يستطيع حماية الجواسيس

سابعاً- يجب عليكم تصوير كل شيء وإرساله لليوتيوب وأمكنة الثورة السورية على النت لكي يفصح هذا النظام الإجرامي

ثامناً- يجب أن تبقى شعارات المظاهرات واضحة وبقلم عريض - سلمية - حرية - الشعب يريد إسقاط النظام - الشعب يريد محاكمة مجرمي النظام ...

تاسعاً - يجب أن يكون الهدف مرضاة الله تعالى، وإزالة الظلم والفساد الذي حلّ ببلدنا الأبي سورية على يدي آل الأسد وأتباعه ...

قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

عاشراً - اعلّموا أن سبب ما حلّ بالأمة عامة وبكم خاصة من بلاء وكرب وشدة ومصائب إنما ذلك بسبب حبكم للدنيا وكرهيتكم للموت في سبيل الله، فعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى فَصْعَتِهَا»، فقال قائل: «وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ كُنْتُمْ غُنَاءً كَغُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فقال قائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» سنن أبي داود (٤/ ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

بل إن ترك الجهاد في سبيل الله من أجل البقاء في الدنيا هو قمة الهوان والذل، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤]

قل - يا أيها الرسول - للمؤمنين: إن فضّلتم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والقربات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارهة التي أقمتم فيها، إن فضّلتم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانتظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

وهذا التجرد لا يطالب به الفرد وحده، إنما تطالب به الجماعة المسلمة، والدولة المسلمة. فما يجوز أن يكون هناك اعتبار لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله.

وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا التكليف، إلا وهو يعلم أن فطرتها تطيقه - فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها - وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة العالية من التجرد والاحتمال وأودع فيها الشعور بلذة علوية لذلك التجرد لا تعدلها لذائذ الأرض كلها.. لذة الشعور بالاتصال بالله، ولذة الرجاء في رضوان الله، ولذة الاستعلاء على الضعف والهبوط، والخلاص من ثقله اللحم والدم، والارتفاع إلى الأفق المشرق الوضيء. فإذا غلبتها ثقله الأرض ففي التطلع إلى الأفق ما يجد الرغبة الطامعة في الخلاص والفكاك.

الحادي عشر - كلما كنتم حريصين على الموت وعلى الشهادة في سبيل الله كلما كان ذلك أقرب للنصر والتمكين بلا ريب ...

ولكن لا نسملهم رقابنا يذبحوننا بدم بارد ونقول: نريد الموت في سبيل الله !!! بل دافعوا على أنفسكم بقدر ما تستطيعون، موتة عز وكرامة لا ميتة ذل ومهانة فلموت والحياة بيد الله وحده، فليس الإقدام على مقارعة هذا الطاغية وأزلامه والوقوف في وجه ظلمهم وفسادهم يقرب الأجل أبدا، وليس النكوص على الأعقاب، والبقاء في البيوت من الخوف والرعب يبعد عنا خطر الموت أبدا ...

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١] فهذا النظام الإجرامي لا يبقى ولا يذر، وأنتم تلاحظون أن عصاباتة تقتل كل من يتحرك في الشارع كبير أو صغير ذكر أو أنثى، حتى القذائف تدخل على البيوت وتقتل من فيها وهم في بيوتهم لم يفعلوا شيئا ...

فهل هذا الوضع يقبله عاقل أصلاً ؟؟؟؟!!!

فإذا قارعتهم هذا المجرم الباغي المعتدي بما تستطيعون فإنهم سوف يخافون منكم ولو كانت معهم القنابل النووية ... لأنكم على الحق وهم على الباطل، ولأنكم تؤمنون بالله وباليوم الآخر وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ...

وترجون مرضاة الله تعالى وهم يرجون مرضاة الأسد، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٧٦]

الذين آمنوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَنَشْرِ دِينِهِ، لَا يَبْتَغُونَ غَيْرَ رِضْوَانِ اللَّهِ. أمّا الذين كفروا، فَإِنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ (الطَّاغُوتِ)، الَّذِينَ يُزَيِّنُ لَهُمُ الْكُفْرَ، وَيُمْنِيهِمُ النَّصْرَ. وَكَيْدُ الشَّيْطَانِ ضَعِيفٌ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ نَصْرَ أَوْلِيَائِهِ. أمّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَهُمْ الْأَعَزَّةُ، لِأَنَّ اللَّهَ حَامِيَهُمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُعِزُّهُمْ، وَلِذَلِكَ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، أَنْ لَا يَخَافُوا أَعْدَاءَهُمُ الْكُفَّارَ، لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ

ورددوا دائما قول الباري عز وجل على لسان المؤمنين: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيِدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } [التوبة ٥٢]

هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا، وَتَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ لَنَا، إِلَّا وَاحِدَةً مِنْ اثْنَتَيْنِ: وَكِلَاهُمَا خَيْرٌ لَنَا وَفِيهِمَا حَسَنَةٌ: شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ظَفَرٌ. أَمَّا نَحْنُ فَأِنَّا نَنْتَظِرُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ عَذَابُ اللَّهِ، أَوْ أَنْ يُسَلِّطَنَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فَنَذِيقَكُمْ بِأَسَنًا .

واسمعوا هذه القصة النادرة لصحابي جليل:

عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْرَهُ الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَنْتَصِرَ وَأُشْرِكَكَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: "لَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ، وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتُهُ الْعَرَبُ - وَفِي رِوَايَةِ الْقَطَّانِ: وَجَمِيعَ مَمْلَكَةِ الْعَرَبِ - عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ، مَا فَعَلْتُ"، قَالَ: إِذَا أَقْتَلْتُكَ، قَالَ: "أَنْتَ وَذَاكَ"، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَقَالَ لِلرُّمَّةِ: ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ قَرِيبًا مِنْ رَجُلِيهِ وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرٍ وَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأُلْقِيَ فِيهَا وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَلَمَّا ذُهِبَ بِهِ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ بَكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ فَأَبَى، قَالَ: فَمَا أَبْكَاكُ؟ قَالَ: "أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فِي هَذَا الْقَدْرِ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى فِي هَذَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"، قَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقْبَلَ رَأْسِي وَأُخْلَى عَنْكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟" قَالَ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أُقْبَلُ رَأْسُهُ وَيُخْلَى عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لَا أَبَالِي قَالَ فِدْنَا مِنْهُ وَقَبِلَ رَأْسَهُ"، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَسَارَى، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ فَأُخْبِرَ عُمَرَ بِخَبَرِهِ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقْبَلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ فَقَامَ عُمَرُ فَقَبِلَ رَأْسَهُ "شعب الإيمان (٣/ ١٧٩) (١٥٢٢)

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَاءِ وَخَفَقِ الْبُثُودِ
فَرُؤُوسُ الرَّمَاكِ أَذْهَبُ لِلْعَيْظِ وَأَشْفَى لِغَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ



يا نساء الشام أين أنتن من الخنساء رضي الله عنها؟؟؟

حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم:
"يا بني، أنتم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره، إنكم لبنو رجل واحد، كما
أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكُم، ولا هجنت ١ حسبكم، ولا غبرت ٢
نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار
الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: ٢٠٠]

فإذا أصبحتم غداً؛ فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، والله على أعدائه مستنصرين".
فخرج بنوها قابلين لنصحها فلما أضاء لهم الصُّبح باكروا مراكرهم وأنشأ أولهم يقول
(يا إخواني إن العجوز الناصحه... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه)
(مقالة ذات بيان واضحه... فباكروا الحرب الضروس الكالحه)
(وإنما تلقون عند الصائحه... من آل ساسان كلابا ناجحه)
(قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه... وأنتم بين حياة صالحه)
(أو ميتة تورث غنما صالحه...)

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ثم تقدم الثاني وهو يقول:
(إن العجوز ذات حزم وجلد... والتظر الأوفق والرأي الأسد)
(قد أمرتنا بالسداد والرشد... نصيحة منها وبرا بالوكد)
(فباكروا الحرب حماة في العدد... إمّا لفوز بارد على الكبد)
(أو ميتة تورثكم غنم الأبد... في جنة الفردوس والعيش الرغد)
فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى
ثم تقدم الثالث وهو يقول:

(والله لا نعصي العجوز حرفا... قد أمرتنا حدبا وعطفا)
(نصحا وبرا صادقاً ولطفا... فبادروا الحرب الضروس زحفا)
(حتى تلفوا آل كسرى لفا... وتكشفوهم عن حماكم كشفا)
فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى وحمل الرابع وهو يقول:
(لست لخنسا ولا للأحرم... وكأ لعمر وذي السناء الأقدم)
(إن لم أرد في الجيش جيش العجم... ماض على الهول خضم خضرم)
(إمّا لفوز عاجل ومغنم... أو لوفاة في السبيل الأكرم)

فقاتل حتّى قتل رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَبَلَغَ خَيْرَهُمُ الْخَنَسَاءُ أُمَّهُمْ فَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنِي بِقَتْلِهِمْ
وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعْطِي الْخَنَسَاءَ
بَعْدَ ذَلِكَ أَرْزَاقَ أَوْلَادِهَا الْأَرْبَعَةَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِائَتِي دِرْهَمٍ

.....

الهوامش

١ التهجين: التقبيح.

٢ غيره: لطحه بالغبار، أي دنست.

المصدر

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (١ / ٢٣١) ١٠٢ و"حزانة الأدب: ١، ٣٩٥". ولب
لباب لسان العرب للبغدادى (١ / ٤٣٨) وأسد الغابة ط العلمية (٧ / ٨٩) وأمير المؤمنين عمر بن
الخطاب (١ / ٣٨٥) والإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١١١) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١ /
٢٦٠)



رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت أباً زوجها أخاً ابناً قريباً

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

أما بعد :

أختي الفاضلة ، أُمِّي الحبيبة ...

إن هذه الثورة المباركة أثلجت صدورنا ، ورفعت رأسنا عالياً بفضل الله تعالى ، وهي لن تتوقف حتى تصل إلى أهدافها المطلوبة وهي إسقاط هذا النظام الطاغوتي الفرعوني الخبيث بإذن الله تعالى .

أخواتي الكريمات :

أنا أعلم أن مصاب الموت كبير ، ووقعه على النفس عظيم ، لكنه أمر لا مفر منه بتاتاً ، فلا بد واقع ، ولن يستطيع أحد أن يهرب منه ، قال تعالى : { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجمعة: ٨]

وقال تعالى : { أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ } [النساء: ٧٨]

وقال تعالى : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن: ٢٦ - ٢٨]

وأما هذه الحقيقة الماثلة أمام أعيننا أقول وبالله التوفيق :

أولاً- يجب التسليم بأن ما يصيب الإنسان في هذه الدار - المؤمن والكافر- هو مقدّر من عند الله تعالى .

قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ٥١]

ثانياً- ما قدره الله تعالى من كيفية الموت هو سيكون كما قدره الله تعالى أزلاً ، دون زيادة ولا نقصان.

قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤]

وقال تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [الأعراف: ٣٤]

وقال تعالى : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [يونس: ٤٩]

ثالثا- لا بد أن تذوق كل نفس الموت .

قال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } [آل عمران: ١٨٥]
وقال تعالى : { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) } [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]
وقال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [العنكبوت: ٥٧]

رابعا- الإنسان لا يحدد كيفية الموت ولا طريقته.

وإنما حدد ذلك ربنا سبحانه وتعالى وحده، فأبو بكر رضي الله عنه مات على فراشه وخالد رضي الله عنه مات على فراشه، وعمر رضي الله عنه قتل شهيدا وهو يصلي الصبح ، وعثمان رضي الله عنه قتل في بيته وهو يقرأ القرآن، وعلي رضي الله عنه قتل عند باب المسجد فجرا
ولذلك رد الله تعالى على المنافقين الذين قالوا : لو بقي المسلمون في المدينة المنورة ولم يخرجوا يوم أحد ما قتلوا، حيث قال تعالى : {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [آل عمران: ١٥٤]

خامسا- لا يجوز لنا أن نسمع كلام شياطين الإنس والجن بأن زوجك أو ابنك أو أخاك .. لو بقي في البيت لما قتل.

فهذا من عمل الشيطان ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢) - ٣٤ (٢٦٦٤)

[ش (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك (وفي كل خير) معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من

العبادات (احرص على ما ينفعك) معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة] قال الإمام الشافعي رحمه الله :

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَآيَا فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ
دَعِ الْأَيَّامَ تَعْدِرُ كُلَّ حِينٍ فَمَا يَغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

سادسا- إذا نزلت بالمؤمن مصيبة واجب عليه أن يسلم أمره إلى الله تعالى ويصبر ويحتسب قال تعالى : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة] وعن أم سلمة، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } [البقرة: ١٥٦] ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... » صحيح مسلم (٢/ ٦٣١) - ٣ (٩١٨)

وعن أم سلمة، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ وَقَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُوَمِّنُ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَقَرِّينَ، وَاخْلُقْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَهُ وَلَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥ / ٥١٥) (٧٠٤١) صحيح

سابعا- إذا لم يمت الإنسان بعد - مهما كان سبب الموت- فعلينا أن نذكره بقول كلمة التوحيد قبل موته .

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» سنن أبي داود (٣ / ١٩٠) (٣١١٦) صحيح وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " شعب الإيمان (١١ / ٤٣٨) (٨٧٩٨) صحيح

ثامنا- يستحب قراءة سورة يس عند خروج الروح وبعدها ، فإنها تسهل خروج الروح .

فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَقْرُؤُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» يَعْنِي يَس "

المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٢١٩) (٥١٠) فيه ضعف

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيْسَ قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ

الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ، أَقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٩ / ٣٩٤) (١٠٨٤٧) فيه ضعف

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّهَا لَا تُقْرَأُ عِنْدَ أَمْرِ عَسِيرٍ إِلَّا يَسِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَكَأَنَّ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ الْمَيِّتِ لَتَنْزِلَ الرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَةُ وَلَيَسْهُلَ عَلَيْهِ خُرُوجُ الرُّوحِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . تفسير

ابن كثير - (١٣ / ٢٥٨)

و"ذَهَبَ الْحَنْفِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى نَدْبِ قِرَاءَةِ سُورَةِ يَسٍ عِنْدَ الْمُحْتَضِرِّ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم- : « أَقْرَءُوا (يس) عَلَى مَوْتَاكُمْ » . أَيِ مَنْ حَضَرَهُ مُقَدِّمَاتُ الْمَوْتِ .

كَمَا ذَهَبُوا إِلَى اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْقَبْرِ ، لِمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْجَلَّاحِ ،

عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : قَالَ [لِي] أَبِي : يَا بُنَيَّ ! إِذَا مِتُّ ؛ فَضَعْنِي فِي اللَّحْدِ ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَسُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا ، وَأَقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِي بِفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ

وَحَاتِمَتِهَا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ ذَلِكَ " (المجالسة وجواهر العلم - (٣ / ١٢٨) (٧٥٧)

صحيح) . انظر الموسوعة الفقهية الكويتية - (ج ٣٣ / ص ٥٩) وحاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٥ ،

٦٠٧ ، والقلوبي وعميرة ١ / ٣٥١ ، وكشاف القناع ٢ / ١٤٧

وفي الموسوعة الفقهية أيضاً : يُنْدَبُ قِرَاءَةُ سُورَةِ (يس) عِنْدَ الْمُحْتَضِرِّ ، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ

عَنْ صَفْوَانَ ، حَدَّثَنِي الْمَشِيخَةُ ، أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضِيفَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ ، حِينَ اشْتَدَّ سَوْفُهُ ، فَقَالَ : "

هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ يَسَ ؟ " قَالَ : فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شَرِيحِ السَّكُونِيِّ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ ، قَالَ :

وَكَانَ الْمَشِيخَةُ يَقُولُونَ : إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خَفَّفَ عَنْهُ بِهَا قَالَ صَفْوَانُ : " وَقَرَأَهَا عِيسَى بْنُ

الْمُعْتَمِرِ عِنْدَ ابْنِ مَعْبُدٍ "

مسند أحمد ط الرسالة (٢٨ / ١٧١) (١٦٩٦٩) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨ / ١٧٢) أثر إسناده

حسن، وإبهام المشيخة لا يضر، كما بينا في رواية أبي سعيد الخدري السالفة برقم (١١٧٣٧) .

وحسن إسناده الحافظ في "الإصابة" (ترجمة غُضِيف)

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ : أَرَادَ بِهِ مَنْ حَضَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ ، لَا أَنَّ الْمَيِّتَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ

(الفتاوى الهندية ١ / ١٥٧ ، والمغني ٢ / ٣٠٣ ، ونهاية المحتاج ٢ / ٤٢٨) . وَزَادَتْ الْحَنَابِلَةُ قِرَاءَةَ

الْفَاتِحَةِ . وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَقْرَأُونَ عِنْدَ الْمَيِّتِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ . مصنف ابن أبي

شيبه - دار القبله (٧ / ١١٣) (١٠٩٥٣) حسن مقطوع

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عِنْدَ الْمَيِّتِ سُورَةَ الرَّعْدِ. مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٧/ ١١٤) (١٠٩٥٧) فيه لين

وَقَالَتِ الْمَالِكِيَّةُ : يُكْرَهُ قِرَاءَةُ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ وَعَلَى الْقَبْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ (الشرح الصغير ١ / ٢٢٨) . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢/ ٧٩)

والصواب قول : جمهور السلف والخلف

تاسعاً- لا يجوز النذب أثناء خروج الروح ولا بعدها ولا لطم الحدود ولا الدعاء بدعوى الجاهلية ولا شق الجيوب ..

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» صحيح البخاري (٢/ ٨٢) (١٢٩٨) وصحيح مسلم (١/ ٩٩) (١٦٥) - (١٠٣) [ش (أودعا بدعوى الجاهلية) قال القاضي هي النياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام]

وَعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَتَقُولُ : وَأَخَاهُ ، وَكَذَا وَكَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَّاكٌ. "مصنف وعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَاجْبَلَاهُ، وَكَذَا وَكَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: " مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَّاكٌ " صحيح البخاري (٥/ ١٤٤) (٤٢٦٧)

[ش (أغمي) مرض وحصل له الإغماء من شدة المرض. (واجبلاه) من صيغ الندبة وهي تعداد محاسن الميت. (تعدد عليه) تذكر محاسنه أثناء البكاء ومثل هذا منهي عنه لأن معناه يا من كان سندنا ومعتمدنا والسند والمعتمد هو الله عز وجل لذلك قيل له أنت؟ . والظاهر أن القائل هم الملائكة. (أنت كذلك) استفهام إنكاري أي لم يقولون هذا وأنت لست كذلك؟]

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَآ كَرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ، مَاوَاهُ يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَنْعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّرَابَ" صحيح البخاري (٦/ ١٥) (٤٤٦٢)

[ش (يتغشاه) يغطيه ما اشتد به من مرض فيأخذ بنفسه ويغمه. (واكرب أباه) أندب ما يصيب أبي من هم وغم وثقل. (ننعاه) من نعى الميت إذا دأع موته وأخبر به. (أطابت) كيف طابت ورضيت مع حبكم الشديد له. (تحثوا) تهيلوا وتدفعوا وتضعوا]

عاشرا- يجوز البكاء على الميت دون صوت .

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ بَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى رُقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْهَاهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَهْ يَا عُمَرُ " ، ثُمَّ قَالَ: " إِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنْ الرَّحْمَةِ وَمَا يَكُونُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ فَمِنْ الشَّيْطَانِ " قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ رُقِيَّةَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ وَجْهِهَا بِالْيَدِ أَوْ قَالَ بِالثُّوبِ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ فَقَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْهُ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ " يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالصَّحَّةِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ" السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١١٨) (٧١٦٠) حسن

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَقِّي بِسَلَفِنَا الْخَيْرِ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ» قَالَ: وَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «دَعْنِي يَا عُمَرُ» ، وَقَالَ: «وإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنْ اللَّهِ وَمِنْ الرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنْ الْيَدِ فَمِنْ الشَّيْطَانِ» . قَالَ: فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ". تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ١٠٣) حسن

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُحُدٍ سَمِعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ ، فَقَالَ: " لَكِنَّ حِمْرَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ " فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فَبَكِينَ لِحِمْرَةَ فَتَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقِظَ وَهُنَّ يَبْكِينَ فَقَالَ: " يَا وَيْحَهُنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ فَلْيَسْكُنْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ". السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ١١٦) (٧١٥٤) صحيح

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظُفْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» صحيح

البخاري (٢/ ٨٣) (١٣٠٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٠٧) ٦٢ - (٢٣١٥)

[(ظفرا) زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تذرفان) يجري دمعهما. (وأنست) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى]

الحادي عشر - وجوب الصبر عند الصدمة الأولى .

وإلا بعد ذلك يستوي المسلم والكافر ، لأن الجميع يعلم أن البكاء والحزن لن يرد الميت إلى الحياة الدنيا مرة أخرى

عن ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لِمَرْأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: تَعْرِفِينَ فُلَانَةً؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَلَوْتَ مِنْ مُصِيبَتِي، قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا عَرَفْتُهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» صحيح البخاري (٦٥ / ٩) (٧١٥٤)

[ش (الصبر عند الصدمة الأولى) معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة

فيه وأصل الصدم الضرب في شيء صلب ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة]

وقال تعالى: {إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠]

إِنَّ اللَّهَ يُوفِّي الصَّابِرِينَ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ ، ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا شَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

الثاني عشر - إن الذي يموت بيد عصابات الأسد المجرمة هو شهيد عند الله تعالى ، إن شاء الله تعالى

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٢٣) (١٦٧٧٧) صحيح

وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)} [النساء: ٧٥، ٧٦]

الثالث عشر - الشهيد حي يرزق عند ربه .

قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

الرابع عشر - يستحب الفرح بموت الشهيد في سبيل الله ، لأنها ميتة عز وكرامة لا ميتة ذل وندامة .

عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٢٠ / ٤) (٢٨٠٩)

[ش (تحدثني) تخبرني. (غرب) لا يدري من رمى به. (اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي. (أصاب) كان نصيبه. (الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفردوس هو البستان الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

الخامس عشر - الشهيد ينال أعلى درجة في الجنة .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» صحيح البخاري (٩ / ١٢٥) (٧٤٢٣)

السادس عشر - للشهيد عند موته ستة أشياء ،ومنها الشفاعة لأهله .

فَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ١٨٧) (١٦٦٣) صحيح

وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ خِصَالًا، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ» سنن سعيد بن منصور (٢ / ٢٥٨) (٢٥٦٢) صحيح

السابع عشر - بسبب مقام الشهادة العظيم عند الله تعالى فقد تمناه خير الأنبياء والمرسلين .

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اتَّبَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانُ بِي وَتَصَدِيقُ بُرْسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ» صحيح البخاري (١/ ١٦) (٣٦)

[انتدب) تكفل أو سارع بثوابه وحسن جزائه. (أن أرجعه) أي إلى بلده إن لم يستشهد. (بما نال) مع ما أصاب وأعطى. (أو أدخله الجنة) بلا حساب إن استشهد. (ما قعدت خلف سرية) ما تخلفت عن سرية وهي القطعة من الجيش. (ولوددت) أحببت ورغبت]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيْمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بُرْسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْ أَنَّهُ لَوْنٌ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) - ١٠٣ (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية (إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيماناً بي وتصديقاً وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرج منه المخرج ويحركه الحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج منه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى (نائلاً ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معاً إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أحر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيراً بكل حال فيما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر أو يرجع بأجر وغنيمة (ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى (خلاف سرية) أي خلفها وبعدها (لا أجد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها (ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي (ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

الثامن عشر - يجب على المسلمين الآن مساعدة كل أهل بيت فقدوا شهيدا أو اعتقل لهم أحد من ذويهم .

فعن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»

صحيح البخاري (٢٧ / ٤) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٥٠٧) (١٣٦) - (١٨٩٥)

[(جهز غازيا) هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ وَأَتَّفَقَ عَلَيْهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٢٨٤) (٨٩) صحيح

وعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنْنِي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) (١٦٧) - (٢٥٠٠)

[(أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلعة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) (٣٨) - (٢٦٩٩)

بل حذر النبي ﷺ من التقاعس في ذلك

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٣١١) (٩٨) ومسند الشاميين للطبراني (١ / ٤٥١) (٧٩٦) صحيح لغيره

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٣١٢) (٩٩) صحيح لغيره

التاسع عشر - كل من فقد شهيدا في هذه الانتفاضة المباركة أو قبلها على يدي هذه العصابة الجرمية ، سوف يعطى ذويه ما يكفيهم من المال وغيره حتى يستغنوا ، وكذلك من كان مسجوناً ظلماً وعدواناً ونحوه ، وهذا من واجب الدولة الإسلامية ، إعطاء كل ذي حق حقه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ: " إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ "، فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ، فَقَاتَلَ، حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قُتِلَ، وَارَى ذَلِكَ سَقَطَ مِنْ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَمِمَّنْ سِوَاهُ مِنْ رِوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبَرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنْ إِخْوَانُكُمْ قَدْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنْ زَيْدًا أَخَذَ الرَّأْيَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ مِنْ بَعْدِهِ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ " ثُمَّ أَهْمَلَ آلَ جَعْفَرٍ لَمْ يَأْتِيهِمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: " لَا تَبْكُوا عَلَى أَحْيٍ بَعْدَ الْيَوْمِ، اذْغُ لِي بَنِي أَحْيٍ "، فَجِيءَ بَنَّا كَاتَا أَفْرُخُ، فَقَالَ: " ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ "، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ، فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا مُحَمَّدٌ فَيُشَبِّهُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنٌ فَيُشَبِّهُ خَلْقِي وَخُلُقِي "، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ "، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَجَاءَتْ أُمَّنَا، فَذَكَرَتْ يُتَمَنَّا، فَقَالَ: " الْعِيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ؟ "، فَأَنَّا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " شرح مشكل الآثار (١٣/ ١٦٥) (٥١٦٩) صحيح

العشرون - كل من فقد شهيدا أو عذب له أو اعتقل وعرف الذي قتله أو عذبه ، فسوف ينال جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة

قال تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا } [الإسراء: ٣٣]
وقال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَإِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَتْلَهُ ، مُسْتَحِلًّا ذَلِكَ الْقَتْلَ ، فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَهَنَّمُ يَبْقَى مُخَلَّدًا فِيهَا ، وَيَلْعَنُهُ اللَّهُ ، وَيُبْعِدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلُهُ فِي النَّارِ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَلِلْفُقَهَاءِ ثَلَاثَةُ آرَاءٍ فِي تَوْبَةِ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا :

١- ابنُ عَبَّاسٍ وَفَرِيقٌ مِنَ السَّلَفِ - يَرَوْنَ أَنَّ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ لَا تَوْبَةَ لَهُ إِطْلَاقًا ، وَيَبْقَى فِي النَّارِ خَالِدًا . وَيَسْتَبْدُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا ،

أَوْ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا " وَإِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيسٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ "

وَإِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: "لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي النَّارِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْأَمْرِ بِهِ "

٢- وَيَرَى فَرِيقٌ آخَرُ أَنَّ الْخُلُودَ يَعْنِي الْمَكْثَ الطَّوِيلَ لَا الدَّوَامَ ، لِظَاهِرِ النُّصُوصِ الْقَاطِعَةِ عَلَى أَنَّ عَصَاةَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدُومُ عَذَابُهُمْ . وَمَا فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّ جَزَاءَهُ ذَلِكَ ، لَا أَنَّهُ يَجْزِيهِ بِذَلِكَ حَتْمًا ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْزِي كُلَّ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا لَعَارِضُهُ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ : { وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ } فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ هَذَا هُوَ جَزَاؤُهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مُجَازَاتَهُ .

٣- وَيَرَى فَرِيقٌ ثَالِثٌ أَنَّ حُكْمَ الْآيَةِ يَتَعَلَّقُ بِالْقَاتِلِ الْمُسْتَحِلِّ لِلْقَتْلِ ، وَحُكْمُهُ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ . وَقَدْ فَسَّرَ عَكْرَمَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ (مُتَعَمِّدًا) ب (مُسْتَحِلًّا) فِي الْآيَةِ .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٨٦، بترقيم الشاملة آليا)

فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ فَحَسَابَهُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ تَعَالَى : { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ } (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ (٤٣) { [إبراهيم]

وَعَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» الْأَدَبُ الْمَفْرُودُ مَخْرُجًا (ص: ١٧١)(٤٨٨) صحيح

وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: قَالَ جُنْدُبٌ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ قَاتِلُهُ عَلَى مُلْكٍ فُلَانٍ " قَالَ جُنْدُبٌ: فَاتَّقِهَا "

السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩)(٣٤٤٧) صحيح

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ قَاتِلِ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا قَالَ: " { فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ } [النساء: ٩٣] الْآيَةُ " . قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَهُ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى؟ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّى لَهُ الْهُدَى؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ قَاتِلِ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَامِلًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ يَلْزِمُ صَاحِبَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، تَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ فِي قُبُلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلٍّ وَعَزٍّ يَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ نَزَلَتْ وَمَا نَسَخَهَا مِنْ آيَةٍ حَتَّى قُبِضَ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ بَعْدَهَا مِنْ بُرْهَانٍ " الْمُنْتَخَبُ مِنْ مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ صَبْحِي السَّامِرَائِي

(ص: ٢٢٧)(٦٨٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ثنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: "فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُ كُلُّ مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَشِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قُتِلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي كُلُّ مَنْ قُتِلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَعَسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى قِتْلَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُخِذَ بِهَا، وَكَانَ فِي مَشِيعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ" الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٢/

٨٠٥) (١١١١) والبعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٣٦) (٦٠٩) فيه مبهم

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»

صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧) ٥٩ - (٢٥٨١)

[ش (إن المفلس من أمتي) معناه أن هذا حقيقة المفلس أما من ليس له مال ومن قل ماله فالتناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقى في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه]

الحادي والعشرون - على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعداد أن يتزوج امرأة شهيد ويضم أولادها إليه ، فله أجر عظيم عند الله تعالى ، وهكذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً» صحيح البخاري (٧/ ٣) (٥٠٦٩)

وعن سهل بن سعد، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى " صحيح البخاري (٨/ ٩) (٦٠٠٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٩) (١٣١) صحيح
وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقَشِيرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" شعب الإيمان (١٣) / (٣٨٨) (١٠٥٢٠) حسن

الثاني والعشرون- لا يمكن الحصول على النصر الحقيقي دون تضحيات جسام.

فكلما ازدادت التضحيات كلما كان النصر قريبا بإذن الله تعالى :
قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } [آل عمران: ١٤٢]

وقال تعالى : { أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) } [العنكبوت: ٢ - ٦]
وقال تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

لذا أرجو الله تعالى أن ينفعكن بهذه الكلمات الطيبة ، وأن يجعلكن خير قدوة للأجيال القادمة

في ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٤/٥/٢٠١١ م



رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيدا أو جريحا أو أسيرا ..

أيها الأحبة الكرام :

لقد جاءت هذه الثورة المباركة على قدر من الله تعالى، كما قال عن موسى عليه السلام : {ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ} [طه: ٤٠]

هذه الثورة المباركة تؤرخ لتاريخ جديد ينبغي أن يكتب بماء الذهب فمن كان يصدّق أن الجيل الذي ولد وتربّى في ظل البعث الملحد وأكاذيب النظام الطاغوتي الأسدي سوف يخرج منه من يقول للطاغية الصنم : الشعب يريد إعدام الرئيس ؟؟؟!!!!

لقد كان الناس يعيشون في ظل الإرهاب والبطش والخوف والرعب الذي يجعل المرء يخاف من أقرب الناس إليه ...

أذكر مرة كنت أخطب الجمعة بأحد المساجد وكانت المناسبة عن حرب تشرين التحريرية كما يزعمون ..

عام ١٩٨٨

وكان من عادي أنني لا أحضر لخطبة الجمعة لكوني مواظب على طلب العلم قراءة وسماعاً وتدريساً وكنت راكبا في باص أريد الذهاب لخطبة الجمعة فإذا بالحديث الديني الصباحي يتكلم أحد المنافقين عن حرب تشرين التحريرية وما قدمه الأسد فيها بطل التشارين ... فلو كان جنبي ذاك المنافق لسحبت لسانه على هذا الكذب فاستثار حفيظتي وقلت في نفسي : سوف أخطب عن هذا الموضوع بالذات حيث كنت لا ألتزم بخطب الأوقاف أصلاً ... المهم أعطيت درساً قبل الجمعة وأنا في غاية الغضب والتوفز وصعدت المنبر وتكلمت عن حرب العاشر من رمضان وبينت أننا لم نحرر شيئا فيها وأن الذي استفاد منها هم اليهود فقط وتكلمت بكلام شديد اللهجة على النظام الأسدي حتى ظن الحاضرون أن الأسد سوف يقصف المسجد بمن فيه ولكن الله سلم

أيها الأحبة الكرام :

لا يمكن للمرء أن يحصل على شيء من حقوقه دون ثمن باهظ يدفعه ، وهذا أمر طبيعي فهو من السنن الكونية في الحياة

فلا بد من الابتلاء والامتحان حتى ينال المرء ما يريد .. قال تعالى : {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]

وبما أنكم قد قررتم التخلص من هذا النظام الفرعوني فسوف ينصركم الله تعالى عليه وعلى جنده كما قال تعالى : {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُونَ أَبْنَاءَهُمْ

وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُفَصِّلُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) { [القصص]

فوالله إن نصر الله أت بمنه وكرمه قريبا فلا تيأسوا من رحمة الله أبدا ، قال تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

الرسالة الأولى - لكل من فقد شهيدا رجلا أو امرأة أو طفلا

أقول لهم : عظم الله أجركم وخلفكم خيرا مما فقدتم ، فإن هذا الشهيد هو حي يرزق عند الله تعالى ، قال تعالى : {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) } [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

ويكفيهم فخرا أيضا ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» ، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» صحيح البخاري (٤/ ١٦) (٢٧٩٠)

ويكفيه ما جاء عن قتادة، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قَتْلَ يَوْمٍ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، احْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمُّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ ابْنُكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٤/ ٢٠) (٢٨٠٩)

واسمعوا ماذا أعد له أيضا ما جاء عن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يَغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ " سنن ابن ماجه (٢/ ٩٣٥) (٢٧٩٩) صحيح

ولذلك كوني أختي الفاضلة صابرة محتسبة عند الله لتتالي السعادة في الدارين ، قال تعالى : {وَلْيَبْلُوكُمْ بَشْيَاءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة]

وعن أم سلمة، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } [البقرة: ١٥٦] ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،...» صحيح مسلم (٢/٦٣١) - (٩١٨)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنَرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذَرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» صحيح البخاري (٢/٨٣) (١٣٠٣)

الرسالة الثانية - لكل جريح

أخي الجريح :

لك أجر كبير عند الله تعالى... قال تعالى : { مَا كَانَ لِلْأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْثُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) } [التوبة]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْثُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،

لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) - (١٨٧٦)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَتْلَى أَحَدٍ: «زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلِمٌ يُكَلِّمُ فِي اللَّهِ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى، لَوْثُهُ لَوْنُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ» سنن النسائي (٧٨/ ٤) (٢٠٠٢) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكُونُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَتَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ» الجهاد لابن أبي عاصم (٤٨٧/ ٢) (١٧٩) صحيح

وَعَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ، فَنَكَبْتُ إِصْبَعُهُ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ» الجهاد لابن أبي عاصم (٤٨٨/ ٢) (١٨٠) صحيح
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ مَجْرُوحٍ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ وَجْرَحَهُ يُتَعَبُ دَمًا: اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ " الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٤٧٢) (١٧٥) صحيح

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرِ السَّكْسَكِيِّ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، لَوْثُهُ لَوْنُ الرَّعْفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٤٦٤/ ٧) (٣١٩١) صحيح

الرسالة الثالثة - لكل أسير عند النظام الإجرامي الأسدي :

أيها الأحبة الكرام :

إن كل ما يصيبكم في الله لكم أجر كبير وثواب عظيم عليه عند الله تعالى ، ولقد أسر وسجن من هو خير منكم فاصبروا واحتسبوا فالله معكم

فَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا» صحيح البخاري (١١٤/ ٧) (٥٦٤٠)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» صحيح البخاري (١١٤/ ٧) (٥٦٤١)

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " مَرَّ وَرَقَةُ بْنُ تَوْفَلٍ عَلَى بِلَالٍ وَهُوَ يُعَذِّبُ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. فَقَالَ وَرَقَةُ: أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ. ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَنْ قَتَلْتُمُوهُ لَا تَخِذَنَّ فِتْنَهُ حَنَانًا، فَسَرَّهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا تَمَسَّحَنَّ بِهِ " أمالي ابن بشران - الجزء الثاني

(ص: ١٨٠) (١٣٠١) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَعْدَةُ: رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَنْعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ وَأَوْقَفُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ آتَاهُمْ كُلُّمَا أَرَادُوا غَيْرَ بِلَالٍ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ " المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/ ٣٢٠) (٥٢٣٨)

صحيح

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: " لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُطْحَاءِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَمَرَّ بِعَمَّارٍ، وَأَبِي عَمَّارٍ، وَأُمِّ عَمَّارٍ، وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فَقَالَ: " صَبِرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ " معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٨١٢) (٦٦٦٢) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهُورِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّا قَلِيلٌ»، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيئًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَوُطِي أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا، فَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيَحْرِفُهُمَا لَوَجْهِهِ وَتَنَى عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ أَنْفِهِ، وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادُونَ وَأَجَلَّتِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ، وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ، ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَمَسُّوا مِنْهُ بِالسِّنَّتِمْ وَعَذَّلُوهُ، ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لَأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرٍ: انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا، أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ، فَلَمَّا خَلَتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ، فَقَالَ: اذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَأَلِيهَا عَنْهُ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَتْ:

مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ تُحِبِّينَ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيحًا دَنَفًا ، فَدَنَتْ أُمُّ حَمِيلٍ وَأَعْلَنْتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لَأَهْلُ فُسُقٍ وَكُفْرٍ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ ، قَالَ: فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ فِيهَا ، قَالَتْ: سَأَلِمُ صَالِحٌ ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: فِي دَارِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، قَالَ: فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَذُوقَ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَوْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمْهَلْتَا حَتَّى إِذَا هَدَّاتِ الرَّجُلُ وَسَكَنَ النَّاسُ ، خَرَجْنَا بِهِ يَتَكَيَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلْتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: وَأَكْبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَبَّلَهُ ، وَأَكْبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِقَّةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ بَأْسٍ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِ ، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بَوَلَدَهَا ، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ ، فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَقْدَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ: فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَسْلَمَتْ ، فَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَقَدْ كَانَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرْبِ أَبِي بَكْرٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِأَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ ، وَأَصْبَحَ عُمَرُ ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سَمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ ابْنُ الْأَرْقَمِ وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبَنِي عُبَيْدِ الْأَرْقَمِ؛ فَإِنَّهُ كَفَرَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَى مَا نُخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ ، وَيُظْهَرُ دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «يَا عُمَرُ ، إِنَّا قَلِيلٌ؛ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا» ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ لِعُمَرَ: أَرَى أَنَّكَ صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ ، وَوَثَبَ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إِبْصَعِيهِ فِي عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ ، فَتَنَحَّى النَّاسُ ، فَقَامَ عُمَرُ فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ بِشَرِيفٍ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَايِبٍ وَلَا خَائِفٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعَلَّنًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

حديث خيثمة بن سليمان (ص: ١٢٦) حسن

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرُهُ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكَكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَتَزَعُوا حِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكَ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ، وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ، فَمَا أَرَاكَ أَبْكِي، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ: أَلَا تُخْرِجُون هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ، فَرَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بِبَعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ، فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بَبْعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيْدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى (عَنِّي) إِلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرِّوَا حُ، قَامَ إِلَيَّ بِبَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكَبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرِيَّةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرِيَّةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَكَأَنْتُ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ "سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٤٦٩) حسن



زوجة الشهيد بين الصبر على تربية الأولاد وبين الزواج

أيها الأحبة الكرام :

جاء في رسالتي رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت زوجها ابنها أخاها
وهذا رابطها في المنتدى:

<http://www.shababsyria.org/vb/showthread.php?t=٧٩٥٢>

الحادي والعشرون - على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعداد أن يتزوج امرأة شهيد
ويضم أولادها إليه ، فله أجر عظيم عند الله تعالى

وهكذا فعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رضي الله عنهم، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي
ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً»^١
وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ
يَا صَبِيغَةَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى " ^٢

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ»^٣
وعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقَشِيرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا
بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" ^٤

إن الإسلام دين الواقعية وليس ديناً خيالياً ، فهو من جهة أمر المرأة التي مات أو استشهد زوجها
بالصبر ، وحثها على تربية أولادها تربية صالحة ...

لكن قد لا تستطيع المرأة هنا أن تصبح كثيراً بلا زوج فما هو الحل يا ترى ؟؟؟

فالحل الأول بالزواج الشرعي الطبيعي الذي أحله الله تعالى ...

وهنا لا بد من بحث بعض القضية الشرعية التالية وهي :

حق حضانة الأطفال (اليتامى)

^١ - صحيح البخاري (٧/ ٣٠٦٩)

^٢ - صحيح البخاري (٨/ ٩٠٠٥)

^٣ - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٩) (١٣١) صحيح

^٤ - شعب الإيمان (١٣/ ٣٨٨) (١٠٥٢٠) حسن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءٌ، وَتَدْبِي لَهُ سِقَاءً، وَحَجْرِي لَهُ حِوَاءٌ، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَرِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي»^٥

وَأَمَّا الشُّرُوطُ الْخَاصَّةُ بِالْحَوَاضِنِ مِنَ النِّسَاءِ فَهِيَ:

أَوَّلًا - أَلَّا تَكُونَ الْحَاضِنَةُ مُتَزَوِّجَةً مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ، لِأَنَّهَا تَكُونُ مَشْغُولَةً بِحَقِّ الزَّوْجِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي، فَلَا حَضَانَةَ لِمَنْ تَزَوَّجَتْ بِأَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ، وَتَسْقُطُ حَضَانَتُهَا مِنْ حِينَ الْعَقْدِ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَبِالدُّخُولِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ، وَهُوَ احْتِمَالُ لَابْنِ قُدَامَةَ فِي الْمُعْنَى.^٦

وَاسْتَشْنَى الْمَالِكِيَّةُ حَالَاتٍ لَا يَسْقُطُ فِيهَا حَقُّ الْحَاضِنَةِ بِتَزَوُّجِهَا مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ وَهِيَ:

- أ - أَنْ يَعْلَمَ مَنْ لَهُ حَقُّ الْحَضَانَةِ بَعْدَهَا بِدُخُولِ زَوْجِهَا بِهَا، وَسَقُوطِ حَقِّهَا فِي الْحَضَانَةِ وَيَسْكُتَ - بَعْدَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ بِلَا عُذْرٍ - سَنَةً فَلَا تَسْقُطُ حَضَانَتُهَا حِينَئِذٍ.
- ب - أَلَّا يَقْبَلَ الْمَحْضُونُ غَيْرَ مُسْتَحِقَّةٍ الْحَضَانَةَ أُمًّا أَوْ غَيْرَهَا - فَلَا تَسْقُطُ بِدُخُولِ الزَّوْجِ بِهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ.

ج - أَلَّا يَقْبَلَ الْمُرْضِعَةُ أَنْ تُرْضِعَهُ عِنْدَ بَدَلِ أُمِّهِ الَّذِي انْتَقَلَتْ لَهُ الْحَضَانَةُ بِسَبَبِ تَزَوُّجِ الْأُمِّ.

د - أَلَّا يَكُونَ لِلوَلَدِ حَاضِنٌ غَيْرُ الْحَاضِنَةِ الَّتِي دَخَلَ الزَّوْجُ بِهَا، أَوْ يَكُونَ لَهُ حَاضِنٌ غَيْرُهَا وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، أَوْ عاجِزٌ عَنِ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِ الْمَحْضُونِ.

هـ - أَلَّا تَكُونَ الْحَاضِنَةُ الَّتِي تَزَوَّجَتْ بِأَجْنَبِيٍّ وَصِيَّةً عَلَى الْمَحْضُونِ، وَذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُمْ لَا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ.^٧

هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِزَوَاجِ الْحَاضِنَةِ مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِنَ الْمَحْضُونِ، فَإِنْ تَزَوَّجَتْ بِذِي رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنَ الْمَحْضُونِ كَالْجَدَّةِ إِذَا تَزَوَّجَتْ بِجَدِّ الصَّبِيِّ، أَوْ تَزَوَّجَتْ بِقَرِيبٍ وَلَوْ غَيْرَ مَحْرَمٍ مِنَ الْمَحْضُونِ كَابْنِ عَمِّهِ فَلَا تَسْقُطُ حَضَانَتُهَا، وَهَذَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ - الْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَالشَّافِعِيَّةِ - فِي الْأَصَحِّ، وَمُقَابِلُ الْأَصَحِّ عَنْهُمْ يَسْقُطُ حَقُّهَا لِاشْتِعَالِهَا بِالزَّوْجِ. وَاشْتَرَطَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ أَنْ يَكُونَ مَنْ نَكَحَتْهُ مِمَّنْ لَهُ حَقُّ فِي الْحَضَانَةِ، لِأَنَّ شَفَقَتَهُ تَحْمِلُهُ عَلَى رِعَايَتِهِ فَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى ذَلِكَ. كَمَا اشْتَرَطَ الشَّافِعِيَّةُ رِضَا الزَّوْجِ

^٥ - سنن أبي داود (٢٨٣/٢) (٢٢٧٦) صحيح - حواء: حويت الشيء: إذا ضممته إلى نفسك.

^٦ - جواهر الإكليل ١/ ٤٠٩ - ٤١٠، ومنح الجليل ٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧، وابن عابدين ٢/ ٦٣٩، والبدائع ٤/ ٤٢، وأسنن المطالب ٣/ ٤٤٨، ومغني المحتاج ٣/ ٤٥٥، وكشاف القناع ٥/ ٤٩٩، والمغني ٧/ ٦١٩، والإنصاف للمرادوي ٩/ ٤٢٥.

^٧ - جواهر الإكليل ١/ ٤٠٩، ومنح الجليل ٢/ ٤٥٦.

، وَقَيَّدَ الْحَنْفِيَّةُ بَقَاءَ الْحَضَانَةِ بِمَا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ رَحِمًا مُحَرَّمًا ، فَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُحَرَّمٍ كَانِ الْعَمُّ سَقَطَتْ حَضَانَتُهَا .^٨

وهنا نلاحظ أن الإسلام يحث أقرباء الزوج على الزواج بها لكي لا يؤثر ذلك نهائيا على تربية الأولاد والعناية بهم ... وهنا لا يكون مشكلة بالنسبة للحضانة وغيرها ...

الحل الثاني - أن تترك الأولاد لأهلهم ثم تتزوج....

وهذا حق مشروع لها ، فلا يجبرها الإسلام في البقاء على تربية الأولاد دون زواج ، وإنما يستحب لها ذلك إذا كانت قادرة على عصمة نفسها ... والأولاد في الحالة الثانية إذا تزوجت من غير قريب لهم أو لها قد يضيعون ، أولا يهتم بهم بالشكل اللائق بهم ...

وهنا تصبح الأم بين نارين إما أن تطلب الطلاق لترجع لأولادها أو تطلب من الزوج ضمهم معها ..

الحل الثالث - أن تبقى بلا زوج ولكنها لا تستطيع الصبر فتتحرف ...

فالمرأة كالرجل تماما تحس بما يحس به وتشعر بما يشعر به ، كيف لا والله تعالى يقول لنا : { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } [البقرة: ١٨٧] واللباس ساتر وواق .. وكذلك هذه الصلة بين الزوجين. تستر كلا منهما وتقيه. والإسلام الذي يأخذ هذا الكائن الإنساني بواقعه كله، ويرتضي تكوينه وفطرته كما هي، ويأخذ بيده إلى معارج الارتفاع بكلية ..

وهو القائل سبحانه تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [الروم: ٢١]

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة. ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء.

^٨ - البدائع ٤ / ٤٢ ، وابن عابدين ٢ / ٦٣٩ ، والدسوقي ٢ / ٥٢٩ ، وأسنى المطالب ٣ / ٤٤٨ ، ومغني المحتاج ٣ / ٤٥٥ ، وكشاف القناع ٥ / ٤٩٩ ، والمغني ٧ / ٦١٩ . وانظر " الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي - دار الفكر (١٠ / ٥٢) والفتاوى المعاصرة في الطلاق (٢ / ١٠٧) والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٧ / ٣٠٧)

والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس: «لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» .. «وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» .. «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» .. فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر. ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية. بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، واتتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد^٩ ..

قلت : ويؤيد ذلك ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِرِزْقِهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»^{١٠}

الحل الرابع - أن تتزوج بشرط بقاء أولادها معها وعندئذ في هذه الحالة لم تخسر شيئاً بل كسبت كثيراً

فهي من جهة عصمت نفسها عن الحرام.....
ومن جهة أخرى لم يؤثر ذلك على تربية أولادها
وكذلك قد تتنازل المرأة عن بعض حقوقها إذا كان الرجل متزوجاً، ومن جملتها أن تبقى في بيتها مع أولادها ، وقد تعفيه من اشتراط العدل في النوم ... وقد تعفيه من النفقة إذا كانت غنية .. وكل ذلك جائز شرعاً

وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من زوجة شهيد ومنهن أم سلمة وبقي أولادها معها ، وتزوج الصديق رضي الله عنه أسماء بنت عميس زوجة الشهيد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وبقي أولادها معها ، وتزوجها علي رضي الله عنه وبقي أولادها معها وأنجبت منهما أيضاً ..
فنحن عندما نقول :

على كل شاب أعزب أو متزوج يستطيع التعدد الزواج من امرأة شهيد وضم أولادها معها كما فعل السلف الصالح فنكون بذلك راعين جميع الحالات في هذا الأمر حالة المرأة وحالة الأولاد وحالة المجتمع أيضاً

والنفقة على أولاد الشهيد تكون في الأصل من بيت مال المسلمين حتى يستغنوا ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ: «فَإِنْ قُتِلَ، وَاسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ، وَاسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» فَأَنْطَلَقُوا

^٩ - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣٥١٥)

^{١٠} - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٠٧) (٢٧٧١) والسنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٣٩) (٩٠٨٦) صحيح

فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبَرُهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، - أَوْ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، - أَوْ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، ثُمَّ أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا، أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا بَنِي أَخِي»، فَجِيءَ بَنَاءُ كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ»، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنٌ فَشَبِيهُ خَلْقِي، وَخَلْقِي»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ يُتَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ»^{١١}

فَإِنْ لَمْ تَوْجِدِ الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فَمِنْ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ أَوْ مِنْ أَخْيَارِ الْمُسْلِمِينَ الْأَغْنِيَاءِ، فَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا»^{١٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعِغْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى^{١٣}

لكن المرأة إذا كانت تستطيع الصبر وليس عندها رغبة بالزواج من غير زوجها الأول ، فلها ذلك ، وهي سوف تكون لزوجها الأخير يوم القيامة ، وعليها بصيام التطوع ، فعن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: " إِنَّكَ خَطَبْتَنِي إِلَى أَبِي ي فِي الدُّنْيَا فَأَلْكَحَاكَ وَإِنِّي أَخْطُبُكَ إِلَى نَفْسِكَ فِي الْآخِرَةِ "، قَالَ " فَلَا تُنْكِحِي بَعْدِي " فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي كَانَ فَقَالَ: " عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ " ^{١٤}

^{١١} - المعجم الكبير للطبراني (١٠٥ / ٢) (١٤٦١) صحيح - والعيلة: الفاقة والفقر والحاجة.

^{١٢} - صحيح مسلم (١٥٠٦ / ٣) ١٣٥ - (١٨٩٥)

[ش (فقد غزا) أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم في أمر لهم]

^{١٣} - صحيح مسلم (٢٢٨٧ / ٤) ٤٢ - (٢٩٨٣)

[ش (كافل اليتيم) القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (له أو لغيره) فالذي له أن يكون قريباً له كجدته وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه والذي لغيره أن يكون أجنبياً]

^{١٤} - شرح مشكل الآثار (١٢٢ / ٢) صحيح

وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ الْكِلَابِيِّ قَالَ: خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا» وَمَا كُنْتُ لِأَخْتَارِكَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكُتِبَ إِلَيْهَا مُعَاوِيَةُ: فَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ مُحْسِمَةٌ»^{١٥}

وَعَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ لَامْرَأَتِهِ " إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ بَعْدَهُ " ^{١٦}

وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ هَذِهِ هِيَ الصَّغْرَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لَهَا شَأْنٌ كَبِيرٌ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ، لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^{١٧}

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُرْسِلُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ، فَتَبِيتُ عِنْدَ نِسَائِهِ، وَيُسَائِلُهَا عَنِ الشَّيْءِ، قَالَ: فَقَامَ لَيْلَةً فَدَعَا خَادِمَهُ فَابْطَأَتْ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهَا فَقَالَتْ: لَا تَلْعَنَنَّ، فَإِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ»^{١٨}



^{١٥} - المعجم الأوسط (٣/ ٢٧٥) (٣١٣٠) حسن لغيره

^{١٦} - شرح مشكل الآثار (٢/ ١٢١) صحيح

^{١٧} - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٦) ٨٥ - (٢٥٩٨)

[ش (بأنجاد) جمع نجد وهو متاع البيت الذي يزينه من فرش وثمارق وستور وقال الجوهري بإسكان الجيم قال وجمعه نجود حكاه عن أبي عبيد فهما لغتان (شفعاء) معناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار (شهداء) فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغهم رسالهم إليهم الرسالات والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهادتهم لفسقهم والثالث لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله]

^{١٨} - جامع معمر بن راشد (١٠/ ٤١٢) (١٩٥٣٠) صحيح

رسالة عاجلة إلى أهل حمص خاصة وسورية عامة

لقد ركز النظام الطاغوتي الإجرامي في الأشهر الأخيرة على أهل حمص وضواحيها تركيزا عجيبا فكل يوم مدامات وقصف وقتل وتدمير ، ونهب وسلب ، وأسر المئات ، وقطع كل أسباب الحياة عنهم

يا أهل حمص الكرام :

أنتم الصخرة العصية على هذا النظام الإجرامي التي حطمت كبرياءه ، لقد كان يظن هذا النظام الخبيث بسبب كثرة النصيرية الذين هاجروا وهجروا عمدا إلى مدينة حمص أن المدينة صارت عاصمة لهم ..

وأن أهل حمص مساكين لا يمكن أن يكون لهم شأن أبدا ولكن النظام الطاغوتي خاب فأله وتبخرت أحلامه أمام صمودكم العجيب ، والذي يجعل المرء يوقن أنكم لن تهزموا أبدا

فالنظام يحاصر المنطقة هذه فتثور المناطق المجاورة ...

فيذهب إلى هناك فيثور هؤلاء

لقد جعلتم هذا النظام الخبيث لا يلوي على شيء ، وقد استخدم معكم كل وسائل البطش والإرهاب فما فاده ذلك شيئا

أيها الأحبة الكرام :

والله إننا لنغبطكم جميعا على هذا الصمود والإصرار على إسقاط هذا الطاغية الصنم مهما بلغت التضحيات ... وإنكم بحق تستحقون أعلى الأوسمة والرتب ، وسوف يذكر التاريخ كله ما فعلتم بعين الإكبار والعجب

أيها الأحبة الكرام :

إن من يسقط شهيدا في ساحاتكم أو تحت التعذيب سيكون لثورتكم نورا يضيء لها معالم الطريق نحو الهدف المنشود وهو التحرير الكامل من كل العبوديات لغير الله تعالى وعلى رأسها عبودية الطاغية الصنم بشار الأسد

وهي نار تلظى سوف تحرق هذه العصبة المجرمة التي لا يدانيها في التاريخ عصبة ، واليهود الذين احتلوا فلسطين لم يفعلوا بالفلسطينيين عشر ما فعله هذا الطاغية الصنم ...

أيها الأحبة الكرام :

إن الله تعالى يسمع ويرى ويبدع كل شيء، وهو قادر على نصركم في أية لحظة، فلن يترك هؤلاء الجرمون يعيشون في الأرض فساداً ، وهو القائل: { فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف]

فَلَمَّا أَغْضَبُونَا بَعَادِهِمْ وَاسْتَكْبَارِهِمْ وَبَغْيِهِمْ فِي الْأَرْضِ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمُ الْعُقُوبَةَ ، وَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ قُدُورَةً لِّمَنْ يَعْمَلْ عَمَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ ، وَعِبْرَةً وَمَوْعِظَةً لِّمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ .

فإن الله تعالى سوف يعاقبهم على هذه الجرائم الفريدة في التاريخ بيقين، قال تعالى : {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا } [الكهف: ٥٩]

لكننا لا نحدد على الله تعالى كيفية عقوبتهم وهلاكهم ، قال تعالى: {وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَامِينَ (٣٧) وَعَادًا وَنَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) } [العنكبوت]

أيها الأحبة الكرام :

دافعوا على أنفسكم بقدر الاستطاعة والله معكم

واعلموا أن الأجل بيد الله تعالى وحده وليس بيد الأسد ولا زيانته ... قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } [آل عمران: ١٤٥]

واعلموا أننا لن نحصل على حقوقنا المشروعة إلا بقدر ما نقدم من أحلها من تضحيات جسام ، قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وأن الجنة حفت بالمكاره وأن النار حفت بالشهوات ، فعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» صحيح البخاري (٨/

١٠٢)(٦٤٨٧) (٤/٢١٧٤) - (٢٨٢٢)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِي: يَا بَنَ آدَمَ، حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَأَنْتَ تَكْرَهُهَا، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَأَنْتَ تَطْلُبُهَا، فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالْمَرِيضِ الشَّدِيدِ الدَّاءِ، إِنْ صَبَرْتَ نَفْسُهُ عَلَى مَضَضِ الدَّوَاءِ

اَكْتَسَبَ بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الشَّفَاءِ، وَإِنْ جَزَعَتْ نَفْسُهُ عَلَى مَا يُلْقَى مِنْ أَلَمِ الدَّوَاءِ طَلَتْ بِهِ عِلَّتُهُ. "أُمَالِي
ابن بشران - الجزء الثاني (ص: ٣٣٠)

أيها الأحبة الكرام :

لا تثقوا بأمريكا ولا بالدول العربية ولا بغيرهم فالكل متآمر على ثورتنا وهو مع الطاغية الصنم
ولكن ثقوا بالله وبوعده لكم فلن يخذلكم أبدا حتى لو خذلكم العالم كله قال تعالى : {وَكَانَ فِي
الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لَوْ يَكُنَّا شَاهِدَنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ يَبُوءُتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا
ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل]

أيها الأحبة الكرام :

أيها واحد منكم يستطيع الانضمام للجيش السوري الحر فيجب عليه شرعا الانضمام إليه والدفاع
عن الدين والنفس والمال والعرض وكل الحرمات

أيها الأحبة الكرام :

احذروا الدعوات الجاهلية التي كانت موجودة بينكم سابقا ، ويريد بعض الذين أعمى الله أبصارهم
وبصائرهم إيجادها ، كالتفرقة بين المدينة والريف ، والدعوة إلى العصبية الجاهلية والإقليمية والقومية.
فالإسلام ما جاء إلا للقضاء عليها جميعا ..

فلم يجمع بيننا الفكر القومي ولا الفكر الاشتراكي ولا الفكر القبلي ، ولا الفكر العائلي ... وإنما
الذي جمع بيننا هو الإسلام فقط ، وما سواه يفرق ولا يجمع ، يهدم ولا يبني ، يفسد ولا يصلح ، قال
تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
(١٠٣) } [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ
مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ» سنن أبي داود (٣٣٢ / ٤) (٥١٢١) حسن
لغيره

أيها الأحبة الكرام :

حذار أن تفكروا بالدين لم يخرجوا بالمظاهرات سواء في مدينتكم أو في غيرها
فالذين خرجوا بالمظاهرات ركبوا في سفينة النجاة ، ومن لم يخرج بالمظاهرات سوف يخسر كل
شيء،

عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا " صحيح البخاري (٣/ ١٣٩) (٢٤٩٣)

[ش] (القائم على حدود الله) المستقيم مع أوامر الله تعالى ولا يتجاوز ما منع الله تعالى منه والامر بالمعروف الناهي عن المنكر. (الواقع فيها) التارك للمعروف المرتكب للمنكر. (استهموا) اقترعوا ليأخذ كل منهم سهما أي نصيبا. (أخذوا على أيديهم) منعوهم من خرق السفينة] فأنتم صمام الأمان ، وأنتم من منعمتم غضب الله تعالى عليكم ، سوف ينجيكم الله تعالى لأنكم تنهون عن السوء ، قال تعالى : {وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)} [الأعراف] أيها الأحبة الكرام :

واظبوا على ثورتكم المباركة فإن النصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى ، وقد يؤخره الله تعالى لحكمة يراها ، لكنه آت {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} {يوسف: ١١٠}

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكثر الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة.

إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويبطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ ...» ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» .. تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالجرمين، مدمرا ماحقا لا يقفون له، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصة فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصة لقام في كل يوم دعيّ بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدياء. والأدياء لا يحتملون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوها، فإذا ادّعوها عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديداتها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! .. ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا. ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا. (في ظلال القرآن)

في ٢٠ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٧/١٠/٢٠١١ م



أيها المتظاهرون لبقاء الطاغية الأسد هل أنتم مسلمون؟

كل من يتظاهر بإرادته لبقاء النظام الطاغوتي الأسدي الفرعوني فهو إما :

من جماعة هذا الجرم الذين نهبوا وسلبوا البلد وروعوا أهلها .

أو منافق عليم اللسان باع دينه بثمن بخس

أو إنسان باع دينه بدنيا غيره

وهؤلاء الذين يصفقون للأسد بمحض إرادتهم ليس عندهم دين ولا خلق ولا قيم أبدا

بل هم للكفر أقرب منهم يومئذ للإيمان

فهذا النظام المحرم الكافر الخبيث لا يواليه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحْبَبْتُمْ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [التوبة: ٢٣]

وقال تعالى : { إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [المتحنة: ٩]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧]

فهؤلاء الذين يتهفون بحياة الطاغية الصنم بإرادتهم قد خسروا كل شيء

قال تعالى عن المنافقين : { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) } [النساء: ١٣٨ - ١٤٠]

عَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ هَذَا الصَّنَفِ الْمُرَدَّدِ مِنَ النَّاسِ ، آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ، فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَقَدْ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ .

ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ الْمُعَادِينَ لِلْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، أَوْلِيَاءَ لَهُمْ يُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ . وَيُنْكِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ هَذَا الْمَسْلَكَ فِي مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ . وَيَسْأَلُ اللَّهُ مُسْتَنْكَرًا :

هَلْ يَتَّعِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الْعِزَّةَ وَالْعَلْبَةَ وَالْمَنَّةَ عِنْدَ الْكَافِرِينَ؟ ثُمَّ يُنَبِّهُهُمُ إِلَى أَنَّ الْعِزَّةَ كُلَّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا ، ثُمَّ تَكُونُ الْعِزَّةُ لِمَنْ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ . ثُمَّ يَحْتُثُّهُمْ اللَّهُ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى إِعْلَانِ عِبُودِيَّتِهِمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالِاتِّظَامِ فِي جُمْلَةِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ النَّصْرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ الْفَوْزُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

كَانَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَجْلِسُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ يَخُوضُونَ فِي الْكُفْرِ وَذَمِّ الْإِسْلَامِ ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْقُرْآنِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ لِضَعْفِهِمْ ، وَلِقُوَّةِ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ .

وَيَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرًا إِلَى جَمِيعِ مَنْ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ ، أَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا أَنَسًا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، أَوْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا فَعَلَيْهِمْ أَلَّا يَقْعُدُوا مَعَهُمْ إِلَى أَنْ يُقْلَعُوا عَنْ هَذَا الْمُنْكَرِ ، وَيَأْخُذُوا فِي حَدِيثٍ آخَرَ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَعَدُوا مَعَ مَنْ يَسْتَهْزِئُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ مِثْلَهُمْ فِي ذَلِكَ . وَكَمَا أَشْرَكُوهُمْ فِي الْكُفْرِ ، كَذَلِكَ يُشْرِكُهُمُ اللَّهُ مَعَهُمْ فِي الْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَبَدًا ، وَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ فِي دَارِ الْعُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ . أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٦٣١ ، بترقيم الشاملة آليا)

أيها الراقصون على دماننا سوف تندمون ولات ساعة مندم
 {وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩)} [هود: ٣٨ ، ٣٩]

وقال تعالى : { إِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤِثُّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)} [المطففين]

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» .. كانوا .. فقد طوى السياق الدنيا العاجلة الزائلة. فإذا المخاطبون به في الآخرة. يرون نعيم الأبرار الذين آمنوا. وهو يذكر لهم ما كان من أمر الدنيا! إنهم كانوا يضحكون من الذين آمنوا استهزاء بهم، وسخرية منهم. إما لفقرهم وراثته حالهم. وإما لضعفهم عن رد الأذى. وإما لترفعهم عن سفاهة السفهاء .. فكل هذا مما يثير ضحك الذين أكرموا. وهم يتخذون المؤمنين مادة لسخريتهم أو فكاهتهم المردولة. وهم يسلطون عليهم الأذى، ثم يضحكون الضحك اللثيم الوضعيع، مما يصيب الذين آمنوا، وهم صابرون مترفعون متجملون بأدب المؤمنين! «وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» ..

يغمر بعضهم لبعض بعينه، أو يشير بيده، أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين. وهي حركة وضيفة واطية تكشف عن سوء الأدب، والتجرد من التهذيب. بقصد إيقاع الانكسار في قلوب المؤمنين، وإصابتهم بالخلج والربكة، وهؤلاء الأوغاد يتغامزون عليهم ساخرين! «وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ» بعد ما أشبعوا نفوسهم الصغيرة الرديئة من السخرية بالمؤمنين وإيذائهم .. «انْقَلَبُوا فَكِهِينَ» .. راضين عن أنفسهم، مبتهجين بما فعلوا، مستمتعين بهذا الشر الصغير الحقير. فلم يتلوموا ولم يندموا، ولم يشعروا بحقارة ما صنعوا وقذارة ما فعلوا. وهذا منتهى ما تصل إليه النفس من إسفاف وموت للضمير! «وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ»! وهذه أعجب .. فليس أعجب من أن يحدث هؤلاء الفجار الجرمون عن الهدى والضلال. وأن يزعموا حين يرون المؤمنين، أن المؤمنين ضالون. ويشيروا إليهم مؤكدين لهذا الوصف في تشهير وتحقير: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ!» ..

والفجور لا يقف عند حد، ولا يستحي من قول، ولا يتلوم من فعل. وإتمام المؤمنين بأنهم ضالون حين يوجهه الفجار الجرمون، إنما يمثل الفجور في طبيعته التي هي تجاوز لجميع الحدود! والقرآن لا يقف ليجادل عن الذين آمنوا، ولا ليناقش طبيعة الفرية. فهي كلمة فاجرة لا تستحق المناقشة.

ولكنه يسخر سخرية عالية من القوم الذين يدسون أنوفهم فيما ليس من شأنهم، ويتطفلون بلا دعوة من أحد في هذا الأمر: «وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ» .. وما وكلوا بشأن هؤلاء المؤمنين، وما أقيموا عليهم رقباء، ولا كلفوا وزهم وتقدير حالهم! فما لهم هم وهذا الوصف وهذا التقرير! وينهي بهذه السخرية العالية حكاية ما كان من الذين أجرموا في الدنيا .. ما كان .. ويطوي هذا المشهد الذي انتهى. ليعرض المشهد الحاضر والذين آمنوا في ذلك النعيم: «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ» .. اليوم والكفار محجبون عن ربهم، يقاسون ألم هذا الحجاب الذي تهدر معه إنسانيتهم، فيصلون الجحيم، مع التذليل والتأنيب حيث يقال: «هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» .. اليوم والذين آمنوا على الأرائك ينظرون. في ذلك النعيم المقيم، وهم يتناولون الرحيق المختوم بالمسك المزوج بالتسنيم .. فالיום .. الذين آمنوا من الكفار يضحكون ..

والقرآن يتوجه بالسخرية العالية مرة أخرى وهو يسأل: «هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ؟» .. أجل! هل ثوبوا؟ هل وجدوا ثواب ما فعلوا؟ وهم لم يجدوا «الثواب» المعروف من الكلمة. فنحن نشهدهم اللحظة في الجحيم! ولكنهم من غير شك لاقوا جزاء ما فعلوا. فهو ثوابهم إذن. وبالسخرية الكامنة في كلمة الثواب في هذا المقام! في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ (ص: ٤٧٨٩)



الأحكام الشرعية لفراغة الدول العربية

أيها الأحبة الكرام :

هؤلاء الفراغة الذين يجشمون على صدور هذه الأمة لا يمثلون الأمة بحال ، ولا تجوز طاعتهم ، ولا بيتعهم ، ويجب الخروج عليهم ... لكي تتخلص الأمة من رجسهم
وقد تكلمنا عن هذا الموضوع بمقالات كثيرة ، وغالبها في كتابي " الأحكام الشرعية للثورات العربية "

وقد قتل أحد هؤلاء الفراغة وهو الطاغية القذافي فما هي الأحكام الشرعية المتعلقة به ؟
أقول وبالله التوفيق :

أولاً- كان القذافي مرتداً زنديقاً حلال الدم ، فقد أنكر السنة النبوية ، وأنكر بعض كلام الله تعالى ، وألف كتاباً خليطاً من الحق والباطل والهلوسات وهو الكتاب الأخضر الذي يغني عن رسالات السماء على حد زعمه ... ، وكان يبطش بالأخيار الأبرار ، ويدك بهم بالسجون الجهنمية ، وينكل بهم ، وكان يحكم بغير ما أنزل الله ، ويوالي أعداء الله ورسوله ، وينهب خيرات الأمة ويبددها في غير ما خلقت له فقد طغى في البلاد وأكثر فيها الفساد ، فاستحق أن يصب عليه الله سوط عذاب

ثانياً- كانت آخر أيامه أسوأ من أولها وكلها سوء فقد قتل وشرذ الآلاف ، فلم يكن في قلبه أي نوع من الرحمة والشفقة على الشعب الليبي لأنه في الأصل ابن حرام أمه يهودية وأبوه نصراني راهب زنى بأمه وهي تخدم في دير بليبيا
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَا يُرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» الأدب المفرد مخرجا
(ص: ٤٧)(٩٥) صحيح

ثالثاً- هذا الطاغية الصنم مات على غير ملة الإسلام ، فهو بالأصل غير مسلم ومحارب لله ولرسوله ..

وقد كانت نهايته في أسوأ وأوسخ مكان تبعاً لأصله ...

رابعا- لا يجوز الترحم عليه أبداً ، بل ينبغي لعنه كما لعن الطغاة والفراغة من قبل ، قال تعالى : {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) } [هود: ٥٩ ، ٦٠]

وقال تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) } [القصص]

خامساً- لا يجوز الاستغفار له ولا الترحم عليه ، كما لا يجوز الاستغفار ولا الترحم على المنافقين ، قال تعالى: { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) } [التوبة]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَّتْ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ أَعَدَّدَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَخَّرَ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهِ» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انصَرَفَ، فَلَمْ يَمُكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ: { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا } [التوبة: ٨٤] إِلَى قَوْلِهِ { وَهُمْ فَاسِقُونَ } [التوبة: ٨٤] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدَ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ "صحيح البخاري (٩٧/٢) (١٣٦٦)

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَتَزَلَّتْ: { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } [البقرة: ١٢٥] ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نِسَاءُكَ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِنَّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؟ فَتَزَلَّتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاؤُهُ فِي الْعِيرَةِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: { عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ } [التحریم: ٥] ، قَالَ: فَتَزَلَّتْ كَذَلِكَ . مسند أحمد ط الرسالة (١/٢٩٧) (١٥٧)

صحيح

وقال ابن كثير : "أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْرَأَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَنْ لَا يَصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِذَا مَاتَ، وَأَنْ لَا يَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ أَوْ يَدْعُوَ لَهُ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا عَلَيْهِ وَهَذَا حُكْمٌ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ عُرِفَ نِفَاقُهُ، وَإِنْ كَانَ سَبَبُ نُزُولِ الْآيَةِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ سَلُولَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ.... وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَيْهِ لَا يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَلَا يَقُومُ عَلَى قَبْرِهِ " تفسير ابن كثير ط العلمية (٤/١٦٩)

وقال تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) } [التوبة: ١١٣ - ١١٥]

وقال الطبري: "يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا تُصَلِّ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَحَدٍ مَاتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ أَبَدًا. { وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ } [التوبة: ٨٤] يَقُولُ: وَلَا تَتَوَلَّ دَفْنَهُ وَتُقْبِرَهُ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: قَامَ فُلَانٌ بِأَمْرِ فُلَانٍ: إِذَا كَفَاهُ أَمْرُهُ. { إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ } [التوبة: ٨٤] يَقُولُ إِنَّهُمْ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ وَرِسَالَاتَ رَسُولِهِ، وَمَاتُوا وَهُمْ خَارِجُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُفَارِقُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ. "تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١٠ / ٦١٠)

سادساً- وفي فتاوى الشبكة الإسلامية: "لا تجوز الصلاة على الكافر بإجماع أهل العلم، ففي المذهب في الفقه الشافعي: وإن مات كافر لم يصل عليه لقول الله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ. ولأن الصلاة لطلب المغفرة، والكافر لا يغفر له فلا معنى للصلاة عليه. انتهى.

وقال الإمام النووي في المجموع: وأجمعوا على تحريم الصلاة على الكافر. انتهى.

وقال ابن العربي في أحكام القرآن: قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ.. الآية: نص في الامتناع من الصلاة على الكفار. انتهى. والله أعلم. "فتاوى الشبكة الإسلامية (١١ / ١٢٥٧١) تحريم الصلاة على الكافر

وفي فتاوى واستشارات الإسلام اليوم: "وإنما تحرم الصلاة على الكفار والمشركين، كما قال تعالى: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى" [التوبة: ١١٣]، وكذلك من علم نفاقه لا تجوز الصلاة عليه، لأنه سبحانه نهي نبيه أن يصلي على المنافقين فقال: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ" [التوبة: ٨٤] "فتاوى واستشارات الإسلام اليوم (١٥ / ٩٤)

سابعاً- وفي موسوعة الفقه الإسلامي: "حكم الصلاة على الكفار والمنافقين:

١ - الكافر إذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا تجوز الصلاة عليه، ولا الاستغفار له، ولا الترحم عليه، ولا دفنه في مقابر المسلمين؛ لأنه مات على الكفر الموجب للخلود في النار.

قال الله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ (١١٣) } [التوبة: ١١٣].

٢ - يشرع لأقارب الميت الكافر وأهله أن يواروه بالتراب إذا لم يوجد من يواريه.

٣ - يصلي المسلمون على كل ميت منهم، ومن علم بنفاق أحد فلا يصلي عليه. قال الله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤)} [التوبة: ٨٤]. موسوعة الفقه الإسلامي (٢/ ٧٦٧)

ثامنا- يجب أن يعلم الطغاة جميعاً أنهم بشر وليسوا آلهة ، وأنهم سوف يموتون رغماً عن أنوفهم ، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الجمعة: ٨]}

وقال تعالى : {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)} [العنكبوت]

تاسعا- هؤلاء ومن اتبعهم إلى جهنم وبئس المهاد ، قال تعالى : {وَحَاقَ بِالْأَرْضِ فِرْعَوْنُ وَسُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [غافر: ٤٥، ٤٦]

وقال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)} [هود]

عاشرا - الطواغيت في هذه الحياة كثيرون، ولكن رعوسهم خمسة، كما ذكر ذلك العلامة ابن القيم وغيره.

الأول: إبليس لعنه الله فإنه رأس الطواغيت وهو الذي يدعو إلى الضلال والكفر والإلحاد، ويدعو إلى النار فهو رأس الطواغيت. قال -تعالى-: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) [سورة النحل: ٣٦].

والثاني: من عبد من دون الله وهو راض بذلك، فإن من رضي أن يعبد الناس من دون الله، فإنه يكون طاغوتاً كما قال -تعالى-: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ

عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ] (٦٠) سورة المائدة].

فالذي يعبد من دون الله، وهو راض بذلك هذا طاغوت، أما إذا لم يرض بذلك فليس كذلك. والثالث: من ادعى شيئاً من علم الغيب، فمن ادعى أنه يعلم الغيب فهو طاغوت؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله - سبحانه وتعالى -، قال - تعالى -: { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [النمل: ٦٥].

فالذي يدعي أنه يعلم الغيب هذا يجعل نفسه شريكاً لله - عز وجل - في علم الغيب فهو طاغوت. والرابع: من دعا الناس إلى عبادة نفسه، فالذي يدعو الناس إلى أن يعبدوه، ويريد أن يكون إلهاً ولو لم يقل إنه إله، لكن إذا دعا الناس إلى أن يتقربوا إليه بالعبادة ويزعم أنه يشفي مرضاهم، وأنه يقضي حوائجهم التي لا يقدر عليها إلا الله - عز وجل - وأنه يقدر أن يضرهم بما لا يقدر، قال - تعالى -: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) [سورة النساء: ٥١].

" وَحَكَى الْقِفَالُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْجِبْتَ أَصْلُهُ جَبْسٌ، فَأُبْدِلَتِ السَّيْنُ تَاءً، وَالْجَبْسُ هُوَ الْخَبِيثُ الرَّدِيُّ، وَأَمَّا الطَّاغُوتُ فَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ الْإِسْرَافُ فِي الْمَعْصِيَةِ، فَكُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى الْمَعَاصِي الْكِبَارِ لَزِمَهُ هَذَا الْأِسْمُ" تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠ / ١٠١)

والخامس: من حكم بغير ما أنزل الله - عز وجل - ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) } [النساء: ٦٠، ٦١]، فالذي يحكم بغير ما أنزل الله، وهو يرى أن حكمه بغير ما أنزل الله أصلح للناس، وأنفع للناس، أو أنه مساو لما أنزل الله، أو أنه مخير بين أن يحكم بما أنزل الله، أو يحكم بغيره، أو أن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهذا يعتبر طاغوتاً وهو كافر بالله - عز وجل -.

والمؤمن مطالب بمحاربة الطاغوت واحتساب كل ما يؤدي إلى عبادته أو الوقوع في شركه (بفتح الشين أو بكسرها)، قال - تعالى -: { وَالَّذِينَ احْتَبَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) } [الزمر: ١٧، ١٨]. " وانظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢ / ٢٤٣)

الحادي عشر - الجهات التي تشترك في صناعة الطاغوت :

وإذا كانت الطاغوتية لها رؤوس خمسة كما أسلفنا، فإن هناك نوع من الطاغوتية في الحكم والسياسة حذر الدين الحنيف منها، وهي موضوعنا في هذه السطور، وهذه الطاغوتية صناعة يصنعها البشر ووسيلة يتخذونها لاستعباد الناس واسترقاقهم بعد أن جاء الإسلام لتحرير الإنسان من الرق والعبودية، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وهناك جهات أربع تشترك في صناعة الطاغوت وهي:

١ - نفسه الأمارة بالسوء:

أول من يصنع الحاكم الطاغوتي نفسه الأمارة بالسوء، والتي تجعله يسير وراء هواه ويتخذها إلهاماً ومعبوداً، قال - تعالى -: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [سورة الجاثية: ٢٣].

فيزيل الحاكم على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى شرع أو تقدير لعاقبة، فإذا ما تحدث تحدث عن هوى، وإذا ما قاتل قاتل عن عصبية ومصلحة، قال - تعالى -: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [سورة النساء: ٧٦].

فهو في حكمه يرى نفسه أعقل الناس وأذكاهم وأرجحهم رأياً وأوفرهم عقلاً، فلا يصلح للحكم غيره، فهو المعصوم الذي لا يخطئ والمصان الذي لا يهان، وعلى الناس أن لا ترى إلا بعينه ولا تسمع إلا بأذنه، كما قال فرعون لقومه: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [سورة غافر: ٢٩].

بل يرى نفسه أفضل من أبي بكر الذي حينما تولى الخلافة خطب في الناس قائلاً: "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتْ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فَإِنِ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنِ أَسَأْتُ فَقُومُونِي، الصَّدَقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّىٰ أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ إِنِ شَاءَ اللَّهُ وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّىٰ آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ إِنِ شَاءَ اللَّهُ لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذِّلِّ وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قُومُوا إِلَىٰ صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ" [السهيلي: الروض الأنف

٤/٤٥٠]. والسيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٤٩٣) وسيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٦٦١) صحيح لغيره وأفضل من عمر -رضي الله عنه- الذي وهو على المنبر يخضع لأمر الله -تعالى-، ويقول للمسلمين أمامه: أيها الناس من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه، فقام له رجل وقال: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه. "أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١/ ١٤٢)

وأوفى عقلا من عمر بن عبد العزيز الذي قال عنه شَيْبَةُ بْنُ مُسَاوِرٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، خَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيًّا، وَلَمْ يُنْزَلْ بَعْدَ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا، فَمَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ فَهُوَ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا حَرَّمَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِقَاضٍ، وَلَكِنِّي مُنْفَذٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، وَلَكِنِّي مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنِّي أَثْقَلُكُمْ حِمْلًا، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا هَلْ أَسْمَعْتُ؟» سنن الدارمي (١/ ٤٠٢) (٤٤٧) صحيح

وهذا ما يصوره له خياله المريض فيظن أنه الزعيم الملهم والقائد الموحى إليه، فيصاب بعد ذلك بمرض جنون العظمة، الذي يحوله من حاكم إلى طاغوت، فيتكبر ويتجبر ويتعالى على الحق.

٢- بطانة السوء الفاسدة:

الصانع الثاني للحاكم الطاغوتي: بطانة السوء الفاسدة التي تزين له الشر، وتقلب له الحق باطلا والباطل حقا، ولقد نهانا الله - تعالى - عن موالاة بطانة السوء، قال - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [سورة آل عمران].

وأن نوالي من هم أولياء الطاغوت، قتال - سبحانه - : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة البقرة].

فمن سخط الله على الحاكم أن يجعل له بطانة فاسدة لا تأمره إلا بالشر والسوء، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا اسْتَخْلَفَ خَلِيفَةً إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ " صحيح البخاري (٨/ ١٢٥) (٦٦١١)

[ش (خليفة) هو من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده من الحكام والأمراء والقضاة والولاة. (بطانتان) مثنى بطانة وبطانة الرجل خاصته وأهل مشورته في الأمور. (تحضه) تحثه على فعله وتؤكد عليه فيه. (المعصوم) المحفوظ من شر بطانة السوء والوقوع فيما يجر إلى الهلاك]

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدَقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٣٤٥) (٤٤٩٤) صحيح

فبطانة الشر يستخفها الحاكم ولا يقرب غيرها، لأنها هي التي تواليه وتحاييه، قال - تعالى - عن قوم فرعون: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } [الزخرف: ٥٤].

واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بجبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول: «فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٤٠٠٣)

٣- علماء السلطة المنافقون:

وهناك علماء السلطة المنافقون الذين يصفون نوعاً من الشرعية الدينية على الحاكم الطاغوتي المستبد، فيحلون له الحرام ويحرمون له الحلال، قال - تعالى -: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) } [يونس]. بل ويساعدونه على التسلط والاستبداد بفتواهم التي لا يراعون فيها ذمة، ولا يصونون بها علماً، مما يجعل الحاكم يستمد منهم وجوده وشرعيته، فينسون النصح له، فعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

صحيح مسلم (١/ ٧٤) ٩٥ - (٥٥)

ولا يرون مقاومة ظلمه وجبروته، ويطوعون النصوص الدينية لخدمته فيلون أعناقها ويؤلفونها حسب ما يراه ويعتقده، فيدعون أن طاعة الحاكم وإن كان طاغوتياً ظالماً واجبة ولا يجوز الخروج عليه، لقول الله - تعالى -: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) [٥٩] سورة النساء.

ولا يذكرون اتفاق المفسرين على أن طاعة الله مطلقة وطاعة رسوله مطلقة، ولكن طاعة ولي الأمر مقيدة بالمعروف، ولذا لم تكرر الآية لفظ «وأطيعوا» عند ذكر أولى الأمر.

وعن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٣٣٣) (١٠٩٥) صحيح

وقول الله - تعالى -: {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) } [الشعراء]. وعن أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ

الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ» سنن أبي داود (٤ / ١٢٤) (٤٣٤٤) صحيح
لغيره

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعُرْزِ، أَيُّ
الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» السنن الكبرى للنسائي (٧ / ١٩٣) (٧٧٨٦) صحيح

فكم من علماء دين أفسدوا الحاكم بفتاويهم وأناموا الشعوب وخذلوههم بتأويلاتهم، ونشروا اليأس
بين الناس في التغيير والإصلاح بكلامهم. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُنَافِقٌ عَلِيمٌ اللِّسَانِ " شعب الإيمان (٣ / ٢٧٢) (١٦٣٩) صحيح

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «يَهْدِمُهُ
زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ» سنن الدارمي (١ / ٢٩٥) (٢٢٠) صحيح

وعن أبي تميم الجشثاني، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا
إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ " فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ،
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَئِمَّةُ الْمُضِلِّينَ " مسند أحمد ط
الرسالة (٣٥ / ٢٢٣) (٢١٢٩٧) صحيح لغيره

٤ - الشعوب المستكيننة المستسلمة:

شتان شتان بين حاكم يحبه شعبه ويرون فيه القدوة والمثل، وبين حاكم يرى فيه شعبه السوط الذي
يجلد ظهورهم كل يوم، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ
الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ
وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» صحيح مسلم (٣ / ١٤٨١) ٦٥ - (١٨٥٥)

قال الشاعر:

فإذا أحبَّ الله باطنُ عبده *** ظهرت عليه مواهبُ الفتاح
وإذا صفتَ لله نيةُ مصلح *** مالَ العبادُ عليه بالأرواح

وقال الشاعر:

لهفي على العرب أعلاما ممزقة *** وراءها كل طبال وزمار
تقسمتنا شعارات يروّجها *** في شعبنا كل طاغوت وغدار
وصوروه عدوا متّهما *** وسلّطوا كل هتاف وثرثار
إن الشعوب إذا ضلّت حقيقتها *** أمسى بها العبد نخاسا لأحرار

والجيش من دون إيمان ومعتقد *** ظأن يساق إلى حانوت جزّار
فهذا الحاكم المستبد يجعل الشعوب تستبد معه، وتواليه في استبداده بدل أن تكون هي المعين على
إصلاحه وتقويمه، فتكون من أدوات صنع الطواغيت طوعية أو كرهاً، وكان الواجب عليها أن تقاوم
الظلم وتجاهه الفساد، وتعمل على إزالة الطغيان والاستبداد.



التعليق على خبر إنشاء مجلس حكم انتقالي وطني في سورية

التعليق على خبر : إنشاء مجلس انتقالي في سوريا على غرار المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا كشفت مصادر دبلوماسية عن وثيقة بريطانية تفيد بأن السناتور الجمهوري جون ماكين أجرى اتصالات مع معارضين سوريين لإنشاء مجلس انتقالي في سوريا على غرار المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا الذي وقف ماكين وراء انشائه في بنغازي ليكون بمثابة حكومة ظل لإدارة الشؤون السورية في مرحلة انتقالية تعقب سقوط النظام السوري

<http://muslm.net/vb/showthread.php?t=٤٣٦٩٤٨>

<https://www.facebook.com/pages/%D8%A...٢٣٤٧٩٧٢١٠١٢٣٤٣>

=====

أقول وبالله التوفيق :

أولاً- من حيث الجملة لا بد من تشكيل مجلس حكم مؤقت سوف يدير حكم سورية بعد زوال حكم الطاغية الصنم بشار وزمرته الخبيثة

ثانياً- لا يجوز أن يكون هذا المجلس تحت وصاية أحد وخاصة الدول الكبرى كأمریکا وغيرها فنحن لسنا تابعين لأحد من هؤلاء وأي مجلس بشكّل من قبل هؤلاء فهو مجلس باطل ولا علاقة له بالانتفاضة السورية أصلاً ، ولا نعتز به

ثالثاً- هذا المجلس يجب أن يكون القسم الأكبر منه من داخل سورية بالذات ومن هؤلاء الذين ضحّوا بالغالي والنفيس من أجل إزالة هذا الطاغية الصنم ... واللجان الشعبية التنسيقية هناك (داخل سورية الحبيبة) هم أعلم الناس بمن يصلح لهذه المهمة ... والقسم القليل من المعارضة السورية الحقيقية التي تعمل خارج الشام ، بشرط أن لا يكون أي واحد من هؤلاء له تاريخ أو سمعة سيئة

فالخادم صار من المعارضة السورية ، ورفعت الأسد من المعارضة السورية ، وكلاهما بنظر الشعب السوري مجرم حرب وسوف يحاكم هذان الجرماني وأمثالهما داخل سورية وينالان جزاءهما الذي يستحقانه ...

فليس كل من زعم أنه من المعارضة السورية هو من المعارضة الحقيقية !!!

رابعا- يجب الأخذ بعين الاعتبار أن يكون أي عضو في هذا المجلس أهلاً لذلك ، فليس كل واحد من الانتفاضة السورية ولا المعارضة يصلح لأن يكون عضواً في مجلس الحكم الانتقالي ...
لكن لا بد أن يكون موافقاً عليه من قبل رجال الانتفاضة السورية، ومعروفاً بمواقفه المشرفة ضد النظام سابقا وبالتزامه الديني السليم ...

خامسا- ليس كل من ظهر على وسائل الإعلام العربية وغيرها من داخل سورية أو خارجها يصلح لأن يكون من أعضاء مجلس الحكم المنتظر
فهناك أناس آخرون لم يظهروا على شاشات التلفزة وفيهم خير كثير ، وأصلح منه في هذا الموضوع ، فلا بد من البحث عنهم للمشاركة الحقيقية في مجلس الحكم المنتظر

سادسا- يجب استبعاد أي واحد - مهما شأنه- من أفراد النظام الطاغوتي الأسدي من عضوية هذا المجلس حتى لو تاب قبل فوات الأوان ...

فنحن لا نثق بأي واحد كان يعمل مع هذا النظام الإجرامي سواء أكان بعثياً أو غير بعثيٍّ
إلا إذا كان قد ترك هذا النظام من قبل قيام الانتفاضة بزمان ومواقفه المشرفة ظاهرة للعيان

=====

ما هي مهمة هذا المجلس المنتظر ؟:

ليس المقصود بهذا المجلس غنائم ولا أسلاب ، بل إنقاذ البقية الباقية مما تركه المجرم الأسد في سورية ..
وإصلاح ما أفسد هو ومن سبقه من المجرمين ...

لذلك يقع على عاتقه أمور كثيرة منها :

الأول- الدعوة إلى حوار وطني شامل ومصالحة وطنية شاملة بين جميع أفراد ومكونات الشعب السوري يستثنى منها كل من تورط بجريمة قتل أو تخريض على القتل... حيث يحال الجناة إلى القضاء المدني العادل

الثاني- الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين وخاصة الذين اعتقلوا بسبب الانتفاضة أو بسبب مواقفهم الحرة وإغلاق جميع السجون التي أنشئت لهذا الخصوص ومحكمة الذين كانوا مشرفين على السجون الأسدية كل حسيب جرائمه التي تثبت عليه ...
والإفراج عن أي معتقل لم توجه له تهمة حقيقية ذات قيمة... مع التعويض العادل ممن سبب اعتقاله ظلماً ...

الثالث- إلغاء قانون الطوارئ مباشرة وكل ما يترتب عليه من قوانين ونظم ...جائرة

الرابع- السماح بعودة جميع المهجرين والمنفيين خارج سورية لسورية

الخامس - إعادة جميع المسرّحين تعسفيا إلى أعمالهم التي كانوا يقومون بها مع التعويض العادل لهم ...

السادس- محاكمة جميع المجرمين الذين كانوا يعملون مع النظام ، وفق محاكم مدنية عادلة مع منع الانتقام والتشفي

السابع- التعويض عن الأضرار التي أصيب بها من قتل له أبناء أو اعتقلوا أو دمرّ بيته أو سرقت ممتلكاته ... قدر الإمكان

الثامن - تكريم أسر ذوي الشهداء ورعاية أبناءهم من المال العام ووضع قانون خاص بهم يراعي أحوالهم المادية والمعنوية ...

التاسع-إلغاء جميع الفروع الأمنية التي كانت بسبب قانون الطوارئ أو للدفاع عن الطاغوت ومعاقبة الذين كانوا يقومون عليها

وفتح الباب أمام المواطنين للتعرف على أي مجرم لرفع دعوى قضائية عليه وإنشاء جهاز أمني علني يحافظ على أمن المواطن أولا والوطن ، وليس القمع أو ممارسة الخطف والتعذيب بحق المواطنين

العاشر - إقالة جميع قادة الشرطة وضباط الشرطة الذين ثبت أنهم كانوا يتعاونون مع الطاغية السابق ومعاقبة من ثبتت عليهم جرائم قتل أو نهب أو اختلاس مال عام أو خاص والإتيان بضباط الشرطة المسرّحين والذين ثبت للناس حسن سلوكهم وحرصهم على المصلحة العامة ...

الحادي عشر - معاقبة قادة الجيش والضباط الذين كانوا مع الطاغية الصنم بشار والذين عليهم جرائم حرب أو جرائم مدنية أو اختلاس

وإعادة جميع الضباط الشرفاء المسرَّحين لعملهم ، واختيار الضباط الصالحين للجيش ، وبناء مساجد في كل قطعة عسكرية ، وتعيين مرشد ديني لهم يقوم بإمامتهم بالصلوات الخمس ويخطب فيهم الجمعة ، ويعطيهم الدروس المناسبة لهم والتي تقوي الروح المعنوية فيهم ... ولا يمكن أن يصلح الناس غير الدين الحق ..

الثاني عشر- تعديل القوانين التي تمنع الناس من مزاولة حقوقهم كحق البناء والعمل والتنقل والتجارة الحلال ، وتنظيم قوانين عادلة لمصلحة المواطنين بهذا الشأن

الثالث عشر- منع احتكار أية مادة يحتاج الناس إليها والسماح بتصنيعها محليا أو استيرادها...

الرابع عشر- تحرير المساجد من الأسر ، وترميم كل مسجد أصابه أي شيء أثناء الانتفاضة المباركة على حساب الدولة

وتعيين الخطباء والأئمة والخدم من الصالحين والمناسبين ، ومحاكمة كل من كان يقوم بأعمال أو أقوال تضر بالناس وتخدم النظام السابق في القضاء المدني العادل وإعادة الخطباء المسرَّحين تعسفيا وظلما إلى عملهم وتشكيل لجنة بكل محافظة لفحص الخطباء والمدرسين الدينيين والمؤذنين ... بحيث يكونون من أصلح الناس الموجودين ...

وجعل خطبة الجمعة نابعة من واقع الناس اليومي والأسبوعي وواقع البلد ، وليست ممالة عليهم إملاء كما في عهد الطاغية الصنم ، وعدم تمجيد أحد من البشر على المنبر إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ... وإعادة دور المسجد في البناء والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخامس عشر - إعادة النظر بجميع المؤسسات الحكومية والقائمين عليها ، فأى واحد منهم يثبت أنه كان شيء السمعة أو حرامي أو لا يستحق هذا العمل لأنه حصل عليه بالمحسوبيات يقال من عمله ... ويحاسب

ووضع مدراء للمؤسسات الرسمية أكفاء صالحين وحسب قدمهم ، ومعاينة الفاسدين سابقاً

السادس عشر - عمل انتخابات مؤقتة للمجالس المحلية ، بحيث لا يرشح لها أي واحد كان يعمل مع النظام البائد ، أو كان سيء السمعة ...

بل يختار لها أصلح الموجود وهمهم الأول الغيرة على المصلحة العامة للبلد والحفاظ عليها

وليس على أساس عائلي أو عرقي ...

السابع عشر- السماح بالصلاة في جميع دوائر الدولة، العسكرية والمدنية، وإنشاء مساجد مناسبة لعدد الموظفين، وتعيين أئمة صالحين لها ...

الثامن عشر - صياغة دستور جديد لسورية الحرة ، يراعى فيه المصلحة العامة ، وأن يكون دين الدولة الإسلام ، ويراعى فيه مصلحة الأكثرية وهم أهل السنة والجماعة ... وأن لا يوجد فيه شيء يخالف الإسلام ، الذي هو من عند الله تعالى مع الاستفادة من تجارب الآخرين وعرضه بعد ذلك على عامة الناس ليوافقوا عليه (استفتاء عام حر نزيه بعيد عن أي ضغط أو إكراه) وأن يكون هو الحاكم والمرجع ، وليس الرئيس ولا مجلس الشعب ولا غيره ، ولا يكون فيه حصانة لأحد لا رئيس ولا مرؤوس

التاسع عشر- إقالة أعضاء مجلس الشعب الحالي ومحاكمة كل المطبليين والمنافقين فيه ... كل حسب جريمته

ووضع شروط جديدة لاختيار أعضاء مجلس الشعب (الشورى) على أساس الكفاءة والصلاح والغيرة على المصلحة العامة ..

ولا يحق لرئيس الدولة إقالة مجلس الشعب (الشورى) المنتخب انتخاباً حراً نزيهاً ... بل مجلس الشعب يحاسب الرئيس فما دونه من المسؤولين ، ويحق له عزل رئيس الدولة فما دونه بأغلبية الثلثين من أعضائه

كما أنه لا يجوز سن أي قانون يخالف الدستور الذي يوافق عليه الشعب وأي قانون يخالف الدستور فهو باطل غير مشروع

العشرون- السماح بالتعددية الحزبية ، طالما أنها تلتزم بالحرak السلمي ، ويحظر تسليح الأحزاب ، وإلغاء المادة ٤٩ العار حول الحكم بالاعدام على من ينتمي للاخوان المسلمين

وأن تكون مسجلة بشكل رسمي ، وأن تعمل في العلن دون ضغط أو إكراه بما لا يخالف الدستور ، همها الحرص على المصلحة العامة للبلد

الحادي والعشرون- التدرج في الانتقال ببلدنا الأبي سورية من الوضع الذي كانت عليه سابقاً إلى الأحسن بالتدرج ... والتعاون البناء المستمر بين المجلس المؤقت وبين الشعب ...

الثاني والعشرون - السماح بالاستثمارات الحلال داخل سورية سواء من السوريين المغتربين أو غيرهم ، مع وضع التسهيلات المناسبة لذلك ...
وتنظيم حقوق العمال والموظفين لكي لا يظلم أحد لا صاحب عمل ولا عامل
وفتح الباب للمبدعين السوريين سواء كانوا داخل سوريا أو خارجها ، وتكريمهم ، وتشجيعهم ... حتى نستغني عن الكثير مما نستورده

الثالث والعشرون - منع كل أشكال الفساد التي كانت سابقا ومعاقبة فاعليها - من رشاوى - محسوبيات - ضرائب غير شرعية ...
وإغلاق جميع المراقص والملاهي الليلية وأمكنة الفجور والمعاصي العلنية
فنحن بلد مسلم لا نقبل بأي شيء يخالف الإسلام ويفسد الجيل

الرابع والعشرون - تطهير بلدنا سورية من جميع الأصنام التي وضعت للأسد السابق واللاحق وحرقتها وإتلافها
ووضع نصب تذكاري في كل مدينة أو قرية قدمت شهداء تكتب أسماءهم عليه لكي لا ينساهم الناس

الخامس والعشرون - جعل أهم ساحة في كل مدينة وقرية باسم ساحة الحرية والكرامة ... والتحرير

السادس والعشرون - تغيير جميع الأسماء التي وضعت زورا وبهتانا للأسد وغيره على المؤسسات الرسمية أو المدارس وغيرها واستبدالها بأسماء شهداء الانتفاضة وأسماء الصحابة والتابعين والسلف الصالح ... وإزالة كل شيء يمت للعهد السابق لأنه عهد ظلم وفساد وإحاد ...

السابع والعشرون - حل حزب البعث الحاكم وكل فروع وأصوله ...
ومحاكمة أي واحد منهم ثبت عليه جرائم بحق الناس أو ظلم أو نهب للمال العام أو الخاص ضمن محاكم مدنية عادلة ...

الثامن والعشرون - مصادرة كل الحسينيات التي أنشئت في عهد الأسدين

وتحويلها لمساجد عادية ، وإزالة معالم الرفض منها

التاسع والعشرون - منع الدعوة الرافضية وطردها من الشام ، ومنع كل أنواع الشرك التي كانوا يقومون بها ... ومنع الأعياد الوثنية ...

الثلاثون - إعادة الأموال المصادرة إلى اصحابها الشرعيين إن كان لها أصحاب ، وإن كانت من المال العام تعاد لخزينة الدولة ... وبناء مشاريع نافعة بها

ومحاولة علاج مشكلة البطالة والطاقات المهدورة ، وإيجاد فرص عمل مناسبة لهم حسب كفاءاتهم وتجشيع العمل الحرفي الخاص ومساعدتهم.... وفتح الباب على مصراعيه ، فهو يقلل من البطالة

الواحد والثلاثون - وضع قانون لجمع الزكاة والهبات والأعطيات ... والنذور والكفارات مستقى من المذهبين الشافعي والحنفي ومن غيرهما ...

وتوزيعها حسب مستحقها الذين ورد ذكرهم في سورة التوبة .. { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٦٠]

الثاني والثلاثون-وضع قانون جديد للانتخابات التي ستجري في سورية ، يراعى فيه شروط المنتخب وشروط المنتخب لمجلس الشعب (الشورى) من سن وحسن سيرة وكفاءة ، والحرص على المصلحة العامة ووضع شروط دقيقة لمن يريد الترشح لرئاسة الجمهورية من إسلام (مراعاة للأكثرية) وسن كبير ما لا يقل عن أربعين سنة ، والالتزام الديني ، وحسن السيرة والسمعة ، والكفاءة العالية ، والمواقف المشرفة سابقا ، والحرص على المصلحة العامة

الثالث والثلاثون - إلغاء وزارة الإعلام بشكلها الحالي ومعاقبة كل من كان يدافع عن النظام أو تأذى الناس بسببه ، وفصل الاعلام عن الحكومة لممارسة حرية النقد والرقابة الصحيحة على الجميع

=====

وأخيرا نقول :

اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، اللهم إنا نسألك نصرا مؤزرا على عدونا وعدوك بشار الأسد وعصا بته المجرمة

اللهم إنهم طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد

اللهم فصب عليهم سوط عذاب

إنك لبالمرصاد

اللهم عجل بزوالهم وطهر الأرض من رجسهم

اللهم شتت شملهم ، وفرق جمعهم ،ومكنا منهم يا أرحم الراحمين

يا حيَّ يا قيوم برحمتك نستغيث فأغثنا

اللهم قد طال ليل الظالمين فعجل بزوالهم

اللهم ارحم شهداءنا ، وشاف مرضانا ، وعاف مبتلانا ، وفك أسرانا ، واجعل دائرة السوء على

أعدائنا ،اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين المحتسبين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين

لحدود الله {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) } [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢]

في ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٣/٥/٢٠١١ م

أيها الأحبة الكرام :

لقد أصبح مثل هذا المجلس اليوم أمرا ضروريا لحاجتنا الماسة له وليكون هو الجهة الوحيدة التي تمثل

الشعب السوري المنتفض ،لكن أخوف ما نخافه أن يحصل معنا كما حصل مع الثورات العربية قبلنا

حيث تسلق عليها الكثيرون لذا أقول :

إن أي مجلس يشكل يخالف الشروط التي ذكرتها هو مجلس باطل لا نعترف به ،ولا يمثل الشعب

السوري الأبى الذي قدم آلاف التضحيات وشرذ عشرات الآلاف من أهله وأوذي في الله أذى شديداً

ويجب مقاطعته وفضحه

فأعداء الإسلام في الغرب أو الشرق لا يخططون إلا لمصالحهم الخاصة ولا يهتمهم أمرنا لا من قريب

ولا من بعيد ، ولن نقبل أن نكون تابعين لغرب ولا لشرق ولا لأحد إلا الله تعالى وحده

{رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) } [المتحنة: ٤ ، ٥]



الثورة يصنعها الأبطال ويسرقها الانتهازيون - دراسة وتعليق

{الذين يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا}

د. خالد عبد العزيز

الإنصاف عزيز .. كلمة مأثورة من تراثنا ، كم يحزنني أن يُخس الناسُ أشياءهم ، وكم يحزنني أكثر سرقة جهود الآخرين. لقد وصف الله تعالى في معرض الذم أهل الكتاب بأنهم: {يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا}.

في مصر قبل ثورة ٢٥ يناير بعدة أسابيع كنت كغيري أتابع استعدادات شباب حركة ٦ أبريل، وشباب كلنا خالد سعيد، ودعوت على شبكة النت الشعب المصري للخروج في المظاهرات؛ من أجل كرامتهم وحريتهم التي سلبها منهم النظام الحاكم. وقد كنت في غاية القلق والإشفاق على هؤلاء الشباب والشابات؛ لعلمي بشراسة أجهزة القمع الرهيبة التي يمتلكها النظام المصري، لقد شملت دعوتهم من خلال شبكة التواصل الفيس بوك والتويتر كل أنحاء مصر، ولم يدر في خلدكم أنهم في خروجهم كانوا على موعد مع القدر .. موعد مع تغيير ليس في مصر فحسب بل في المنطقة العربية بأسرها.

قبل الموعد المضروب بثلاثة أيام أصدرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر بيانا أكدت فيه عدم مشاركتها في المظاهرات، وقبلها بأيام أصدر شيوخ التيار السلفي بالإسكندرية بيانا مماثلا، وبعض مشايخ السلفية في القاهرة أصدروا فتاوى تحرم المظاهرات؟! في حين أصدر شيوخ آخرون في المنصورة وغيرها فتاوى الخروج والمشاركة فيها. وفي اليوم السابق للموعد المضروب أعلن الإخوان أنهم سيشاركون مشاركة رمزية بخمسين عضوا!

تعالوا الآن لنرى مشهد تسلسل يوميات الثورة، وكيف تعاملت الأحزاب والتيارات السياسية معها: في اليوم الأول للثورة نزل شباب ٦ أبريل وشباب كلنا خالد سعيد إلى الشارع وكانت المفاجأة في خروج الشارع المصري معهم بشكل لم يسبق له نظير، حيث بدأت الآلاف تتدفق إلى شوارع المدن المصرية للتظاهر، ولكن إمكانية قمعهم كانت قائمة، وفي اليوم الثاني زادت الأعداد وهنا نزل الإخوان وبأعداد محدودة، كما نزل كثير من الشباب السلفي الذين لم يلتفتوا إلى فتاوى التحريم خاصة في المنصورة والسويس ثم الإسكندرية، وتنادت أحزاب مصرية كانت ترفض المشاركة كالوفد، كما نزلت حركة كفاية وغيرها من الحركات.

- في اليوم الرابع خرج القرضاوي على قناة الجزيرة يقول : إرحل يا مبارك! وظل يكرر ذلك في الأيام التالية.

- الشيخ محمد حسان يقول: مطالب الشباب مشروعة؟! .. وخرج يبكي في بعض القنوات من أجل مصر ويدعو إلى حقن الدماء .. وكان يبدو حريصا في تصريحاته، ويتكلم بطريقة تجعل من كلامه حمال أوجه؛ ليس فيه ما يدينه من أي طرف؟ فيمكن لمن يسمعه إن نجحت الثورة أن يقول: إنه كان معها، ويمكن إن فشلت أن يقول: إنه لم يذكر الرئيس ولا الحزب الوطني بسوء .. وكل ما كان يدعو إليه هو دعوة الشباب إلى المحافظة على الممتلكات العامة ..؟؟!!

- عمرو خالد الحائز على لقب داعية إسلامي! ومرشح الحزب الوطني؟ .. انقلب على مبارك، ونزل للتحريض لا لدفع البلطجية؟ بل لإقناع الشباب بالمحافظة على الممتلكات العامة!

- عمرو موسى يأتي زائرا للميدان؛ ليظهر في الصورة كمشارك ومؤيد للثورة! وهو الذي كان يعمل مع مبارك .. ولكن لا يريد أن تفوته الفرصة في الحصول على قطعة من الكعكة؟ استعدادا للدخول في انتخابات الرئاسة!

في اليوم الثالث تنادى الإخوان للترؤف يوم الجمعة بميدان التحرير وشاركهم في الدعوة إلى التظاهرات المليونية بقية الأحزاب والحركات، وسقط حاجز الخوف وارتفعت موجة سنامي المظاهرات في كل مدن مصر.

يوم الجمعة نزل الإخوان إلى الشارع وانضموا إلى المتظاهرين .. ولكن ليس بكل ثقلهم، وكانت موجة المظاهرات عارمة في كل مدن وقرى مصر، شارك فيها كل أطراف اللون السياسي في مصر، وقدر عدد المتظاهرين في ميدان التحرير بمليونين، وفي ذلك اليوم خرج الشيخ القرضاوي على تلفاز الجزيرة يدعو مبارك إلى الرحيل!

استمر زخم المظاهرات إلى أن سقط مبارك، وخرج الشيوخ الذين كانوا يحرمون المظاهرات بالأمس يتحدثون عن الظلم والظالمين، وهم من كان يصف مبارك بولي الأمر، حتى وصف أحدهم مبارك بقوله ((سيدي وسيدك))!!! ردا منه على من احتج على مبارك لحصاره غزة عند اجتياحها، ولم يصرح أحد ممن كان رافضا للمظاهرات : بأنه كان مخطئا في موقفه من الدعوة إلى التظاهر؟ فالكل يحاول الآن أن يلبس موقفه رداء الحكمة السياسية، وأنه أفنى سرا بالمظاهرات، وسياسيا بمنعها في الظاهر؟!

الإخوان الذين صرحوا بعدم المشاركة قبل المظاهرات .. دعوا أعضاءهم من كل المحافظات للترؤف الى ميدان التحرير؟! أصبحوا الآن، يقولون في منتدياتهم: الثورة صنعها الإخوان وآخرون! .. هكذا بكل استعلاء؟! وهم الذين ليس من مبادئهم مغالبة أو الثورة على أي نظام حاكم بل العمل من خلاله، نعم كان لهم دور في استمرار الثورة وحفظها من السقوط يوم الجمل ولكن ليسوا هم من أشعلوها، أما الذي خطط لهذه المظاهرات من القيادات الشابة كوائل غنيم من قيادات شباب ٦ أبريل فوصف

بأنه ماسوني، ، كما منعه من الكلام بعد خطبة الجمعة التي قام بها القرضاوي في ميدان التحرير، وقيل أنه ضرب أو دفع من قبل بعض أفرادهم، القرضاوي الذي ظل ساكنا ولم يقل إرحل يا مبارك إلا بعد أن ظهرت بوادر سقوطه؟!-----

في ليبيا

قرر الشباب في الداخل الخروج للمظاهرات يوم ١٧ فبراير، ولم يستمعوا إلى التحذيرات التي وصلتهم من أن القذافي لن يستعمل الرصاص المطاطي لتفريقهم وقمعهم، بل سيسحقهم دون هوادة لطبيعته الاستبدادية الدموية ، لكن الشباب كانوا عاقدي العزم على المضي في طريقهم.

الداخل الليبي كان بارودا مشحونا جاهزا للإنفجار بالثورة؛ وزاد هذا الشحن الثورتان التونسية والمصرية، وقد كان من عوامل الشحن والتحريض كتابات المعارضين الليبيين في الخارج أفرادا وتنظيمات، وهي التي ما فتئت تكتب وتشحن وتدعوا الشعب الليبي للإنتفاض منذ ثلاثة عقود، بل كان لها عمل مسلح لإسقاط القذافي ونظامه تمثلت في محاولة اقتحام معسكر باب العزيزية الشهيرة عام ١٩٨٤ التي قام بها مجموعة من شباب الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بقيادة الشهيد أحمد حواس.

أما في الداخل فقد كانت هناك المحاولة الجهادية التي قادها عام ١٩٨٩ محمد الفقي وميلاد قمره رحمهما الله وانطلقت من بنغازي واجداليا، وقبل ذلك محاولة الشهيد علي العشيبي عام ١٩٨٥ مع مجموعة من شباب الإسلام مدنيين وعسكريين، ثم كانت محاولة الجماعة الإسلامية المقاتلة عام ١٩٩٥ التي حاولت إسقاط القذافي من خلال حرب العصابات، ولم يكتب لها النجاح؛ لأن الظروف لم تكن مهيئة بعد لمثل هذا النوع من الصّراع، وليس صحيحا ما يقوله البعض ومن بينهم القذافي وإعلامه المضلل: أن تنظيم المقاتلة الليبية له ارتباط بالقاعدة، فتنظيم المقاتلة ليس له بها ارتباط من قريب أو بعيد، غير أن نشأة التنظيم في أفغانستان عام ١٩٩٢ حاول القذافي استغلاله كدليل على ذلك وتشويههم وربطهم بالقاعدة والإرهاب الدولي، وللأسف فإن هذه الحيلة انطلت على جهات دولية كثيرة من بينها أمريكا، في خضم فزع هذه الدول، والحمى التي أصابتها في الحرب على ما أسموه بالإرهاب، كما كانت محاولة حركة الشهداء التي برزت عام ١٩٩٥ في بنغازي ووصلت أعمالها إلى مصراتة وكان هدفها تشجيع الشعب الليبي على الثورة على نظام القذافي، وقد أرهقت نظامه نحو سنتين ثم توقفت لصعوبة الظروف.-----

غير أن كثيرا من المعارضين في الخارج وبعد عقود من الصراع الإعلامي مع القذافي ونظامه انحلت عزائمهم؛ بسبب طول الغربة والظروف الاجتماعية التي عانى منها كثير منهم، كل هذا تصادف مع الضغوط الدولية لترويض القذافي وإعادةه لبيت الطاعة، وهذا بدوره أنتج نوعا من المحاولات التي

تبدوا أنها استجابة منه لهذه الضغوط لعمل الإصلاحات المطلوبة والتي كانت في حقيقتها مراوغات مأكرة للإلتفاف على الضغوط الدولية وامتصاصها؛ ومن بين هذه المراوغات قيام القذافي باللعب بورقة الإصلاح، والتلويح بها لمعارضيه في الخارج، وقد قاد هذه اللعبة ابن القذافي المدعو سيف. ومما يؤسف له أن هذه اللعبة انطلت على كثيرين، استطاع القذافي الابن من خلالها أن يقنع كثيرين بالعودة إلى ليبيا للعمل من خلال البرنامج الذي رسمه القذافي الأب وهو برنامج: (ليبيا الغد) وقد - شرب المقلب - كما قلت كثيرون؛ فيهم يساريون وعلمانيون لبراليون وإسلاميون؟! -----

وللإنصاف فإن كثيرا ممن عادوا لم يساهموا في أي نشاط سياسي لا لما يؤمنوا به من مبادئ، ولا لمبادئ القذافي ونظامه، ولكن عودتهم ساهمت في خلق جو من الإحباط للمعارضين الجذريين في الخارج، وكذلك الرأي العام المعارض في الداخل. -----

العلمانيون والإخوان ودخلهم برنامج سيف القذافي (ليبيا الغد) . ذكرت في مقال سابق لي: أن جماعة الإخوان بصفة عامة ليس في برنامجها السياسي أي توجه لتغيير أنظمة الحكم السياسي في الأقطار العربية من خلال المواجهة أو المغالبة والثورة؛ وهذه سياسة أكدها ما يسمى بمجلس شورى تنظيمهم الدولي الذي أقر ذلك في اجتماعهم بسويسرا عام ١٩٨٢؛ حيث أعلنوا يومها سياسة مد الجسور مع الأنظمة الحاكمة، والعمل من خلالها وعدم الصدام معها. وهذا ما يفسر سر انخراط إخوان ليبيا في برنامج سيف القذافي (ليبيا الغد). وقد بدأت اتصالات النظام بهم سرا منذ عام ٢٠٠٤ لأجل العودة والعمل سويا من أجل ليبيا حسب زعم النظام، وحسب ظنهم الاستفادة من هذه الفرحة السياسية للعمل من خلال النظام، مع التذكير أن الذين رجعوا منهم لم يكن مصرحا لهم القيام بأي نشاط سياسي خاص؟! -----

وقرار المشاركة في برنامج سيف الإصلاحي كان بدفع ومباركة الإخوان المصريين وغيرهم من الإخوان، وهذه هي عقلية الإخوان في التعامل السياسي أينما كانوا؛ مبنية على عدم مجاهدة الأنظمة الحاكمة بل التعامل معها. -----

وفهم هذه النقطة يوفر على المرء كثرة البحث عن التعليقات لمواقفهم السياسية التي تبدو غريبة للمراقب! فهي انعكاس للنفسية المصرية المعروفة تاريخيا بتفضيلها الصبر على جور الحكومات وظلمها بدل الثورة عليها! -----

وعدا مظاهرة أو مظاهرتين يتيمنتين - لإثبات الوجود - قام بها إخوان ليبيا عند زيارة القذافي لألمانيا وبلجيكا، فإنهم لم يشاركوا المعارضة الليبية في نشاطاتها ضد القذافي، وذلك بسبب روح الإستعلاء

التي زرعها فيهم إخوان مصر، كما أنهم كانوا يسخرون من المعارضين الذين يتبنون خيار التغيير الجذري لنظام القذافي! وقد كتبوا يدافعون عن وجهة نظرهم هذه، كما دخل بعض منهم كالمدعو ناصر المانع - الذي ظهر على الجزيرة بعد الثورة كخبير في إدارة الأزمات! - في مناظرات تلفزيونية يدافع فيها عن مشروع القذافي الابن (ليبيا الغد) الذي هو عضو فيه ضد من كان يمثل المنادين بالتغيير الجذري من المعارضين؟!!

وكما شارك الإخوان في مشروع سيف (ليبيا الغد) شارك كذلك بعض العلمانيين من اليساريين والبعثيين كالمدعو محمد العلاقي والمدعو فتحي البعجة في المشروع نفسه، وهما اليوم عضوان في المجلس الانتقالي؟!!

غير أن الأيام كشفت سريعا أن القذافي استخدم هؤلاء الواهمين من الإصلاحيين لتجسير نظامه، وتبييض وجهه الكالح، فبعد زواج متعة لم يدم طويلا بين الطرفين قامت أجهزة القذافي باعتقال مجموعة منهم، وحشد بعض آخر نشاطهم.

الثورة وموقف العلمانيين والإخوان أصحاب مشروع ليبيا الغد:

هؤلاء الإصلاحيون المعارضون للتغيير الجذري أصحاب مشروع ليبيا الغد ما إن قامت الثورة حتى رأيناهم يتسلقون على أكتاف الذين سفكت دماءهم لتحرير وطنهم من الطغيان؛ فما أن تأكدوا من سقوط النظام في المنطقة الشرقية وفي بعض مدن الغرب الليبي حتى رأيناهم يخلعون ثياب الإصلاح ويرتدون عباءة الثورة والثوار، واستطاع نفر منهم التسلل إلى عضوية المجلس الوطني، كفتحي البعجة وعلي سعيد البرغشي أما الإخوان فقد حاولوا دخول المجلس ولكن سدت أمامهم السبل على التحكم في دفة القيادة في أماكن كثيرة فبدأوا في محاولة الحصول على دور لهم، وشكلوا لهذا الغرض ما أطلقوا عليه ائتلاف شباب الثورة؟!!

وأخذ بعض المنتسبين إليهم في قناة الجزيرة أو ممن يظهرون في الكلمات المنقولة عن بعض أعضائهم ممن كانوا يظهرون في الكلمات التي يبثها المراسلون يثون شكوى شباب الثورة من عدم تمثيلهم في المجلس، وهم في الحقيقة يتكلمون عن أنفسهم، ثم ظهر علينا في الجزيرة من سمي بعضو اتحاد علماء المسلمين وقد كتب تحت صورته لقب عضو مؤسس لإئتلاف شباب الثورة!!!

متى كان هذا الشخص أو غيره من الإخوان يؤيدون العمل الثوري ضد الأنظمة وهم يربون ويدرسون أفراد تنظيمهم على معاداة هذا التوجه؟! وأنه ليس من هدي الرسول عليه السلام في التغيير، الإخوان الذين ما قامت جماعة تناهض الأنظمة المستبدة في بلد إلا وكانوا أول المخاربيين لها مع النظام؟!

ألم يرسل الإخوان الليبيون عام ١٩٩٦ في أحداث بنغازي الشهيرة من يحاول إقناع الشهيد محمد الحامي وحزمة بوشرتيلة قادة حركة الشهداء يومها بالإقلاع عن نهج المقاومة المسلحة لإسقاط الدكتاتور، وهي الحركة التي ظلت طيلة سنتين أو يزيد تحرض الليبيين على ذلك، ولكن لا حياة يومها لمن تنادي!

ودونكم اسألوا المصريين كيف كان الإخوان يشجبون ويدينون الجماعة الإسلامية في حربها للنظام المجرم الذي أذاق المصريين أصناف القهر والهوان، واسألوا الجزائريين كيف وقف النحناح وجماعته مع حكومة الجزائرالات الفرقفون ضد جبهة الإنقاذ التي صوت لها ٨٦ في المئة من الشعب الجزائري، وكم من المشاكل تسببوا بها للجبهة، واسألوا السوريين كيف كان الإخوان أول المعارضين للثائرين من غير الإخوان على نظام حزب البعث الحاكم، وبعد أن شعروا أن الأمور خرجت عن سيطرتهم سارعوا إلى تشكيل جناح عسكري، كل ما قاموا به هو بعض التدريبات الرياضية، وذلك لامتنصاص حماسة الشباب في قواعدهم، والأمر ذاته صنعوه في العراق. فقد دخلوا في الحكومة التي صنعها المحتل تحت مسمى الحزب الإسلامي، ولما تصاعدت حركة المقاومة ما كان منهم إلا أن شكلوا جناحاً عسكرياً للإمتصاص ردات الفعل في صفوفهم، ووصل الأمر بهم إلى تشكيل ما سمي بمجالس الصحوات التي كانت شوكة كادت تودي بالمقاومة العراقية وتنهيها!!!

واليوم يصنعون الشيء ذاته في ليبيا فقد تسلل بعض منهم إلى الداخل بعد أن لمعتهم قناة الجزيرة وقدموا أنفسهم كثوار، في حين كانوا بالأمس من أكبر المعارضين للثورات. لقد عملت الجزيرة ولا زالت تحت إدارة وضاح خنفر يجلب الإخوان الليبيين وفرضهم على برامج الجزيرة ليل نهار، في خطة منها لفرض وجوههم كناطقين غير رسميين للثورة الليبية في الخارج، وفي الوقت نفسه أفلتت القناة أبوابها في وجه كثير من الشخصيات الليبية الأخرى الناشطة والقادرة في المجال السياسي .. وخاصة قيادات الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، أين الدكتور محمد المقرير مؤسس أول عمل وطني ضد الدكتاتور في وقت كان الليبيون يرتعدون من مجرد التفكير في معارضة القذافي، وأين الأستاذ إبراهيم صهد، والأستاذ منصف البوري، وأبريك اسويسي وغيرهم ممن ضحوا بالمال والوقت والمراكز والشهادات، وقضوا ثلاثين سنة من أعمارهم في تشاد والسودان والجزائر والمغرب والعراق وغيرها من بلاد الغربية من أجل عمل شيء لإنقاذ ليبيا من الطاغية الجاثم على صدرها، وأين قيادات التجمع الإسلامي التي استشهد معظم أعضائها في بو سليم، بل ومنهم من استشهد يوم اقتحام الكتبية .. كتبية الفضيل بو عمر في بنغازي، في وقت كان الآخرون مسالين للقذافي بل وعاملين في مشاريعه الإصلاحية الوهمية؟

إذهبوا وانظروا في صفحة سليمان دوغة على الفيس بوك لتروا المهارة الفائقة في ركوب أمواج الثورة ، انظروا من هو صديقه الأول في صفحته؟ إنه بكل بساطة سفاح ليبيا القذافي وأبنائه!! دوغة الذي إلى أسابيع فقط سبقت الثورة يقول في شريط فيديو: إنه جندي للقذافي يضعه حيث يشاء؟ ..دوغة الذي ظل إلى اليوم الرابع من الثورة يتحدث عن القائد والأستاذ سيف .. ويدعو القذافي إلى حل الإشكال القائم بين اللجان الثورية ومجموعة ليبيا الغدا!! القذافي الذي يعده دوغة في كلماته التلفزيونية خطأ أحمر لا يجوز تجاوزه.

دوغة ذو الوجهين انقلب بقدرة قادر إلى متحدث باسم الثورة والثوار، وفرضته الجزيرة على المشاهدين، وهو يذكرنا بعمر أديب وزميله في النفاق بالتلفزيون المصري الرسمي الذي ظل إلى اليوم العاشر من الثورة المصرية يشتم الثورة والثائرين، وفي صبيحة اليوم الذي تلا رحيل مبارك خرج علينا يكي ويشتم مبارك ونظامه، وأنهم كانوا مرغمين على ما يقولون!!!

ومن الذين فرضتهم الجزيرة أيضا المدعو: محمود الورفلي الجالس في استوديوهاهما صباح مساء يقدم التحليل السياسية عن مسيرة الثورة وكأنه من خطط لها، وهو الرجل الذي كان من المقربين إلى سيف القذافي، والمنافحين عن مشروعه إلى درجة الغضب ممن يشكك في صدق نوايا ابن الدكتاتور! كما كان من الخرضين على الاعتداء الذي حدث على أهلنا في يفرن منذ سنتين تقريبا، واليوم يتكلم عن بطولاتهم في صد عدوان كتائب الإجرام القذافية!!!

الصلاحي خرج على الجزيرة في اليوم الرابع للثورة الليبية يتكلم عن حقن الدماء ويذكر المسؤولين بحسبهم أمام الله، ثم بعد ثلاثة أيام شرع في الحديث عن الثورة ولبس لباس الثوار هو الآخر؟ ونسي الصلاحي أنه وصاحبه السعودي سلمان العودة كانا إلى وقت قريب يقنعون الجماعة الليبية المقاتلة قيادة وأفرادا في سجن أبو سليم بالتخلي عن نهج العنف (نهج الخوارج) وأن يضعوا أيديهم في يد النظام الليبي وينوا ليبيا سويا!!! فما الذي حدث وتغير حتى غيرا رأيهما؟

العودة الذي مدح نظام زين العابدين ووصف ما نقله بعض التونسيين من حرب النظام للإسلام: بأنه تصرفات فردية وليس ظاهرة عامة، وأن هناك مبالغاة في توصيف الوضع في تونس فيما يتعلق بالحجاب! مما أغضب إسلامي تونس ودفعهم للرد عليه من القهر والغبن النفسي الذي لحقهم من كلام الشيخ، والشيء ذاته فعله عند زيارته لليبيا التي مدح فيها سيف أبيه وأنه مقبول من معظم شرائح المجتمع الليبي؟! وقد بلغني أنه الآن أخذ يتكلم عن ظلم القذافي ونظامه بعد ثورة الشعب الليبي،

والشاهد أن هؤلاء الناس لا وعي سياسي عندهم وإلا كيف تنطلي عليهم هذه الألاعيب السياسية للمجرمين من الحكام؟

الصلابي الثائر اليوم كان بالأمس يسأل الليبيين الذين يعرفهم في الخارج: ما إذا كان هناك ليبي يريد العودة إلى ليبيا؟ كي يتوسط له عند جهاز الأمن الخارجي المسمى تمويها (جمعية القذافي الخيرية)؟! والسؤال : مالذي يعنيه توسط الصلابي لمن يريد العودة من الليبيين عند هذه الجمعية؟ والجواب: أن ذلك يعني عودة المعارض في مقابل السكوت والتعهد بعدم ممارسة أي نشاط سياسي ضد نظام القهر القابع في طرابلس؛ مما يعني باللغة الشرعية التخلي عن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أي أن الصلابي درى أم لا يدري - ولا أظنه يدري - أن ما يقوم به سواء في التوسط لإرجاع الليبيين ، أو إقناع المقاتلة وأفرادها بالتخلي عن مبدأ مقارعة أهل الباطل .. كل ذلك يصب في مصلحة القذافي، وتصفية الجو له من أي شخص قد يسبب له إزعاجا أو تنغيصا لحكمه، في مقابل ماذا؟ في مقابل مصلحة يتوهمها الصلابي لليبيين المهاجرين والمسجونين؛ باسم عودة المساجين لأسرهم ولم شملهم مع ذويهم؟ وهل عندما ثار هؤلاء كانوا لا يعرفون تبعة وتكاليف هذا الطريق حتى يوقضهم الصلابي بتوصية وإيحاء من العودة والقرضاوي الذين زكوا مراجعات المقاتلة، ظانين أنهم يقدمون بذلك خدمة للإسلام والمسلمين في حين أن المستفيد من ذلك النمروذ القذافي؟! وقد كان من الممكن جدا أن تخلص المقاتلة الليبيين من الطاغية السفاح بأقل التكاليف لو توفر لها الدعم اللازم بدلا من أثمار الدم الجارية الآن، لو لم تحاربها فكريا كالإخوان، وماديا كالأنظمة العربية، علما بأنها جماعة ليس لها ارتباطات وأهداف خارجية وكل هدفها كان إسقاط الطاغية القذافي لاغير؟

ليس هؤلاء من خطط وقام بالثورة في ليبيا، وأرى أن من حق الشباب الذين خططوا للثورة ونفذوها أن يعرفهم الناس وهم أحياء بيننا إلى اليوم، اسألوا هؤلاء الذين يتكلمون باسم الثورة اليوم أين كنتم طيلة السنوات الثلاث التي سبقت الثورة عندما كان الرجال الذين أشعلوها يقفون مع أهالي شهداء مذبحه أبي سليم الوقفة الأسبوعية معرضين أنفسهم للإعتقال والتصفية من قبل مجرمي الدكتاتور؟ اسألوا هؤلاء المتسلقين من الذي صنع صفحة ثورة ١٧ فبراير على صفحة الفيس بوك قبل الثورة بأسبوعين ذلك الشاب الحيي الذي عمل في صمت؟ ومن هم الشباب الذين سهروا معه الليالي يطبعون ويرسلون آلاف الإيميلات والرسائل الهاتفية وعلى الفيس بوك محرضين ونافخين في لهيب الثورة داخل ليبيا؟ في الوقت الذي كان فيه سارقو الثورات سائرين مع سيف أبيه في برنامج الإصلاح؟ والبعض الآخر كان يقنع سجناء المقاتلة بالتخلي عن نهج العنف زعموا!!!...

وهذا ديدن تجار الحروب والثورات .. لا يقومون بعمل وإنما هم ماهرون في سرقة جهود الآخرين وأعمالهم ثم نسبتها لأنفسهم!؟

إن البطولة والشجاعة لمن أشعل الثورة وخرج للموت في أول يوم ، أما الالتحاق بركبها بعد أن علت أمواجها الطغاة فعمل يحسنه الكثيرون؟

أيها الليبيون!

حرام والله أن تتركوا هؤلاء وأمثالهم ممن وقفوا يوما ما مع الطاغية، ووضعوا أيديهم في يده أن يكون لهم مكان الريادة والقيادة في ليبيا الحرة من القذافي.

حرام والله أن يتكلم دوعة عن الثورة والثوار؛ وهو من كان إلى اليوم الرابع للثورة يخاطب القذافي كسيد وقائد له، والله هذا خيانة لدماء الشهداء الزكية.

حرام أن يسرق العلمانيون الساخرون من الإسلام والمكذبون بالجنة والنار ، الذين يقولون سنجعل ليبيا دولة علمانية بنص الدستور (يعني لا دين لا ملّة).

حرام أن يسرقوا دماء من ذهبوا إلى ساحات الموت وهم يقولون: (مرحبا بالجنة جت تدني)، الذين تقدموا لساحات الوغى وهم يهتفون: الله أكبر، الذين تقدموا للموت قائلين: لا إله إلا الله والشهيد حبيب الله.

حرام أن يتولى السذج والمنافقون ومن كانوا يخذلون المعارضين أي مسؤولية قيادية في ليبيا الجديدة، ليبيا ما بعد القذافي.

حرام أن تتركوهم يسرقون دماء الشهداء التي سقت تراب ليبيا ليحرروها من القذافي ومن معه من الظالمين والمنافقين الذين ما استمر القذافي في حكم الليبيين وقهرهم إلا بأمثال هؤلاء اللابسين زورا لباس الثوار اليوم، والمعارضين لمبدأ الثورة والثوار بالأمس.

حرام والله أن يصبح من كانوا بالأمس يعملون مع القذافي ومشاريع ابنه الزائفة بقدرة قادر قياديين للثورة وناطقين باسمها كالمدعو غوقة الذي استلم الآلاف من المال المنهوب من ابن أشكالون بأيام قليلة لاحتواء الثورة المرتقبة، وكانت وقفته أمام المحكمة التي يدّعي الآن أنها التي فجرت الثورة تمثيلية متفق عليها مع سيف أبيه لإجهاضها .

حرام والله أن أن يكون أمين المجلس الانتقالي في بنغازي الثائرة المدعو علي سعيد البرغثي الذي كان يدبج المقالات دفاعا عن سيف ومشروعه إلى آخر لحظة قبل قيام الثورة!

حرام أن يكون خليفة حفتر قائدا عسكريا في المجلس العسكري للثوار وهو الذي كان يقتل الأطفال والعائلات التشادية ويحرقها بالجراد في العشش التي يعيشون فيها طاعة لسيده القذافي، وذهب لأمریکا لاجئا بعد أن أنكر القذافي وجوده أصلا والاعتراف به، وبعد أن مزق المعارضة الوطنية في الخارج

جلس في بيته لا يتكلم بكلمة ضد الطاغية، واليوم يجمع الناس من هنا وهناك محاولا تكوين ميليشيا لا أدري ما الذي يسعى إلى فعله من خلالها!

حرام والله أن تسلم مقاليد رسم ملامح ليبيا ما بعد القذافي إلى (محمود جبريل) وهو الذي لم يعارض الدكتاتور قاهر الليبيين بكلمة طيلة عمره بل كان من العاملين مع سيف، وهناك اشتباه في ذمته المالية باختلاس أموال الليبيين عن طرق توصيته بعتاء للتعليم الجامعي في بريطانيا بزيادة في قيمته الحقيقية وأخذه لفارق الثمن (بضعة ملايين) فيؤتى به لرسم مستقبلهم بحجة أنه متخصص في إدارة الأعمال! وأين المتخصصون ممن أنفقوا من أعمارهم ثلاثين سنة يعارضون القذافي ويحاربونه بكل وسيلة، هل انعدم أصحاب التضحية والإخلاص في الليبيين حتى لم يوجد إلا أصحاب سيف فيؤتى بهم؟ والله إن هذا ظلم لليبيا وشهداءها!

لا يجب أن يفهم هذا المقال أنه دعوة إلى الإقصاء والإقصائية في ليبيا الجديدة .. ليبيا الحق والحرية والعدل .. هذه المعاني التي غابت عن ليبيا اثنتين وأربعين سنة، وضحى الليبيون من أجل استرجاعها وجعلها واقعا على أرضها بقوافل الشهداء التي بدأت منذ بداية ذلك الانقلاب المشؤوم . فليس من قيم العدل أن يتولى الذين عملوا مع الدكتاتور ونظامه الإجرامي أي مركز قيادي في ليبيا المستقبل، هؤلاء إن أرادوا أن يخدموا بلدهم الذي ساهموا في تدميره بإطالة عمر نظام الدكتاتور لن يمنحهم أحد شريطة ألا يتولوا أي مسؤولية قيادية؛ فليس من قيم العدل أن يستولي على مراكز القيادة والإدارة فيها من كان يدافع عن نظام القذافي بالكلمات والمقالات ويعمل مع الوريث المجرم في مشروعه السّرّابي لنيل المناصب والمزايا والعطايا ..

إن هذا إن حدث سيكون كسرا لميزان العدل، وإن من العدل إحقاق الحق .. وإن من إحقاقه أن يتولى مسؤولية ليبيا وإدارتها وقيادتها الذين ضحوا في سبيلها وتحملوا السجون والتشريد والطرده والمطاردة .. وفضلا عن هؤلاء فإن ليبيا مليئة بالكفاءات من الشرفاء الأوفياء لوطنهم ممن لم يتلطفخوا بخدمة السفاح، فمن الظلم الإعراض عن هذه الفئة وتولية من كانوا على النقيض قيادة ليبيا وإدارتها.

أمثال هؤلاء من السراق والانتهازيين وعديمي الرؤيا السياسية لا يراهم أحد في ميادين منازل الطغاة، ولكن الأرض تغصّ بهم في ميادين سرقة ثمار الثائرين على المستبدين؛ ومن الناس من سيقول أنتم لم تتركوا بهذا أحدا فكل من ذكرت يتزاحمون الآن على نيل موقع لهم في الثورة ، وهذه الملاحظة مردودة على قائلها؛ لأن ليبيا مليئة بالشرفاء من أصحاب الغيرة الحقيقية على وطنهم وهؤلاء هم من يجب أن يتولى المسؤوليات في ليبيا الجديدة، فلييبا الجديدة لا مكان فيها للانتهازيين والنفعيين والجهويين والقبلين ممن يريدون تسخير مقدرات ليبيا للمصالح الشخصية والقبلية والجهوية، فقد جربنا هذه الفئة أكثر من أربعين سنة ولم نر منها إلا الخراب، فإذا أردنا بناء ليبيا وازدهارها وإقامة

الحق والعدل فيها فيجب إبعاد كل من ساهم في خرابها يوماً بوقوفه في خدمة إبليس سرت وبرامجه
ولجانه الثورية وأجهزته القمعية التي قهرت الليبيين الطبيعيين.

ويلاحظ أيضاً أن الذين يرفعون شعار الثورة تحبُّ ما قبلها هم ممن كان يعمل مع سيف الشيطان؛
لأنهم يريدون حماية أنفسهم من المساءلة عن خدمتهم في برنامج ابن الشيطان، هؤلاء ببساطة لا
يملكون القدرة على إدارة الأحداث الجسام وإدارة الصراع، ولكنهم بارعون في سرقة وخطف جهود
الآخرين وجهادهم ودمائهم. ودونكم أسألوهم كم عدد الذين يقاتلون في الجبهة من الأفراد الذين
ينتمون إليهم، وستعرفون الجواب؟!

والله حرام؛ لأن في هذا بخس للناس أشياءهم. بخس للذين قدموا أرواحهم فداء للبيبا الغالية ، ولأن
السَّراق لا يؤتمنون، اللهم بلغت اللهم فاشهد.

=====

قلت :

وكذلك في سورة الأبية :

لقد كان كثير من أصحاب الحركات الإسلامية في سورية وخارج سورية وكذلك المعارضون
العلمانيون كانوا يلتقون في الخارج في خندق واحد ،.إلا من رحم ربي منهم ،وهو المطالبة
بالإصلاحات التافهة وينتهي الأمر ...

ولذلك كانت مراسلات بين الطرفين كثيرة والأسد لم يعرهم انتباهاً أصلاً ؛ لأنه لا يوجد في برنامجه
إصلاحات أصلاً

ونحن نتحدى أية جهة من هؤلاء أن يثبتوا بالأدلة من كتبهم وتصاريحهم قبل الثورة أنهم كانوا يدعوا
لثورة تغير النظام ولو بالقوة

بل لم يكن أحد من هؤلاء يطالب بالثورة على الظالم المستبد الأسد ، وكان همهم الأول الإصلاح
ليس إلا ، وكذلك المطالبة بالتعددية والديمقراطية التي يتشدد بها الغرب الكافر

لم يكن واحداً من هؤلاء يريد تغيير نظام الحكم ليحكم الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة
متكامل

بل كانوا وما زالوا يطالبون بدولة مدنية - دولة المؤسسات -على النمط الغربي أيضاً ...

والآن صاروا يحسبون من رجال الانتفاضة السورية ، وتسلب عليهم أضواء الفضائيات الجزيرة
والعربية وغيرهما ...

ونحن نقول للجميع :

لا يمثل هذه الانتفاضة إلا من كان يدفع دمه وحياته من أجل الحرية والكرامة ، وهم الذين يعيشون في الداخل وعدد قليل ممن يعيش في الخارج ، وهم معروفون لدى الجميع بغيرتهم الحقيقية على سورية وحرصهم على سعادتها ...

هذه الانتفاضة المباركة :

قام بها أهل السنة في الشام ، ومعهم القليل من الشرفاء من غير المسلمين ، وبالتالي فهم الذين يجب أن يحصدوا ثمارها الحقيقية

وليس أولئك الذين يتاجرون بالمبادئ ويركبون كل موجة وأولهم الإخوان المسلمون في الخارج ومن ثم أي مؤتمر وأي شيء يخص مستقبل سورية فهم المعنيون به فقط ، والباقي يمكن لهم المشاركة كسوريين ليس إلا ...

وقد فصلت القول فيما يخص المجلس الانتقالي الذي سيحكم سورية مؤقتاً بعد رحيل الطاغية الصنم بشار الأسد وزمرته المحرمة

فلا حاجة للإعادة هنا ..

نحن نرفض جميع الأطروحات التي تقدمها المعارضة السورية إلا ما نراه مناسباً لنا ولديننا الحنيف ، والذي لا يعجبه ذلك فليبق خارج الوطن ينظر خيراً له ... فليست سورية بحاجة له أصلاً

فهذه الانتفاضة قد خرجت من المساجد التي يصفها مشايخ النفاق بصفات هي أليق بهم هم ذاتهم وليس بالمنتفضين ...

خرجت من المساجد التي قال الله تعالى عن روادها : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]

هذه الانتفاضة المباركة قادتها هم الذين وقفوا بوجه الطاغية الكبير أو الصغير وقالوا له : لا ، والذين سجنوا وسرّحوا من وظائفهم والذين شردوا في الأرض بسبب مواقفهم المشرفة ... أو الذين روّوا تراب سورية بالدم الزكي العطر أمثال الشهيد مروان حديد ومحمود سويد وغيرهما كثير ..

أو بعض الأخيار الموجودين داخل سورية اليوم سواء كانوا يقبعون في السجون الأسدية أو خارج السجون ...

حتى المدن التي لم تنتفض إلا قليلا جدا فلن يكون لها نصيب بعد انتصار الثورة إلا بقدر ما قدمت فقط ، وليس بكثرة عدد سكانها ، فهؤلاء لا ينفعون إلا في الأكل فقط

نحن نريد أن يكون المسؤولون المنتظرون ممن ضحى بالغالي والنفيس ووقف مع الثورة منذ البداية ولم يساوم على دين الله تعالى ، وكان لهم تاريخ مشرف ناصع قبل ذلك ...

فتحن الذين يجب علينا أن نبحت عنهم ، ولا نولي هذا الأمر من طلبه ، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّا لَا نُؤَلِّي هَذَا مِنْ سَأَلِهِ، وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ» صحيح البخاري (٦٤ / ٩) (٧١٤٩) وصحيح مسلم (٣ / ١٤٥٦) - (١٧٣٣)

وعن أبي موسى، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ فَتَشَهَّدَ أَحَدُهُمَا، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا تَسْتَعِينُ بِنَا عَلَى بَعْضِ عَمَلِكَ، وَتَشَهَّدَ الْآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَخَوَتَكُمْ عِنْدِي مَنْ يَطْلُبُهُ»، فَلَمْ يَسْتَعِنْ بِهِمَا فِي شَيْءٍ حَتَّى قُبِضَ " السنن الكبرى للنسائي (٥ / ٤٠٠) (٥٨٩٩) صحيح

وعن عبد الرحمن بن سمره، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْنِتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»

صحيح البخاري (٨ / ١٢٨) (٦٦٢٢) وصحيح مسلم (٣ / ١٢٧٣) - (١٦٥٢)

[لا تسأل الإمارة) لا تطلب أن تكون واليا أو حاكما. (وكلت إليها) تركك الله تعالى لتدبير نفسك. (أعنت عليها) هيا الله تعالى لك أعوان خير ينصحون لك ويسددون خطاك بتوفيق من الله عز وجل. (حلفت على يمين) أقسمت على شيء والأصل حلفت يميناً ف - (على) مقحمة تأكيدا للمعنى. (فكفر) أخرج الكفارة المشروعة]

نحن نرفض رفضاً قاطعاً أن تكرر المأساة التي كانت تتكرر في كل الثورات الإسلامية من عهد الشيخ عبد القادر الجزائري رحمه الله إلى عصرنا هذا ، وهي أن الذين يقومون بالثورة هم الأخيار الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل التحرير ، والذي قبض الشمن هم المنافقون والمتسلقون والانتهازيون الذين رباهم المحتل الغازي أو أعداء الإسلام في أحضانهم

فتخلصنا من طاغوت فجاءنا طاغوت أخبث وأنجس منه بكثير

نحن لا نريد أن نُحكّم بغير الإسلام الذي حرر هذه البلاد من كل كفر ورجس ومعصية ، ولا نريد أن يحكمنا كافر أو منافق أو ملحد باسم التعددية والحرية والديمقراطية وما شابه ذلك من مصطلحات شاعت في هذا العصر ولا يعرف الذين يرددونها إلا بعض مفاهيمها الجميلة المنمقة ناسين وجهها الحقيقي الكالح الذي يمثل الكفر والفسوق والعصيان ...

ليست القضية عندنا استبدال طاغوت نصيري بطاغوت محسوب على السنة
فالطاغوت هو الطاغوت ، وقد أمرنا بالكفر به كائنا من كان عربياً أو أعجمياً قريباً أو بعيداً قال تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٥٦]

فحسني الزعيم طاغوت وهو محسوب على السنة وأديب الشيشكلي طاغوت وهو محسوب على السنة ، وسامي الحناوي طاغوت ، وأمين الحافظ ، ونور الدين الأتاسي كلهم طواغيت محسوبون على السنة ، وأهل السنة برآء منهم كبراءة الذئب من دم يعقوب

وهؤلاء هم الذين مكّنوا لآل الأسد النصيريين بحكم الشام ، لأنهم جميعاً عملاء لأعداء الإسلام ومن رجال حزب البعث العلماني الملحد ، الذي أسسه الحبيث ميشيل عفلق والأرسوزي ... وغيرهم من تربى في أحضان الغرب والشرق

وكان الجميع متفقون على حرب الإسلام ، وإبعاده من حياة الناس العامة ، وخدمة أعداء الإسلام ، حتى جاء الأسديون فأكملوا المشوار

فلن نقبل أن تتكرر المأساة هذه أبداً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» صحيح البخاري (٨ / ٣١) (٦١٣٣) وصحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٥) - ٦٣ (٢٩٩٨)

[(لا يلدغ.) اللدغ هو العض والإصابة من ذوات السموم كالعقرب والحية والجحر الثقب والمعنى أن المؤمن ينبغي أن يكون حذراً بحيث لا يخدع من جهة واحدة مرتين]
قَالَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا لَفْظُهُ خَبَرٌ وَمَعْنَاهُ أَمْرٌ أَيْ لَيْكُنِ الْمُؤْمِنُ حَازِماً حَذِراً لَا يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَةِ الْعَفْلَةِ فَيُخْدَعُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الدِّينِ كَمَا يَكُونُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ أَوْلَاهُمَا بِالْحَذَرِ "فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٥٣٠)

الشام هي أرض الإسلام وأرض الجهاد وأرض الطائفة المنصورة وأرض الملاحم وأرض المحشر والمنشر ، وأرض الأبدال ، وأرض خيرة المسلمين إلى قيام الساعة ، فلن نقبل أن تكون الشام غير ما أراد لها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أبدا ...

بل سنعيدها كما كانت أرض الحضارة والخير والسعادة ومنارة وضاعة للعالم كله....

وهذه بعض الأحاديث التي تؤيد ذلك :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا». فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَّتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوَاطُنُ نِقْمَتِي وَسَوَاطُنُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّذِي لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُون؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاتَّبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ [وَلْيَسْتَقِ] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ "مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥) (٦٠١) صحيح

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ» مسند البزار = البحر الزخار (٩/ ٣٨٢) (٣٩٦٥) صحيح

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، يَجْتَنِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا، فَبَسْخَطَهُ، وَمَنْ دَخَلَهَا فَبِرَحْمَةٍ» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٧١) (٧٧١٨) حسن لغيره

وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ، إِنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»

فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّامِ: قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ وَبِهِ التَّسْمَةُ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا، يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ " صحيح البخاري (٤/ ٢٠٧) (٣٦٤١) ومستخرج أبي عوانة (٤/ ٥٠٦) (٧٥٠٢)

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَهْلَ الشَّامِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَهْ، لَا تَسُبَّ أَهْلَ الشَّامِ، حَتَّى غَفِرَ فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ» الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٢٣٥) (٦٦٣) صحيح موصول ومثله لا يقال بالرأي

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ» المستدرک على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٣٢) (٨٤٩٦) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِنِنَا»،
قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا قَالَ: " هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ، وَالْفِتَنُ، وَمِنْهَا أَوْ قَالَ: بِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ". فضائل

الصحابه لأحمد بن حنبل (٢/ ٩٠٤) (١٧٢٤) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي
يَمِنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِنِنَا»
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأُظِنُّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ
الشَّيْطَانِ» صحيح البخاري (٩/ ٥٤) (٧٠٩٤)

[بارك) من البركة وهي الزيادة والنماء وكثرة الخير. (شامنا ويمنا) هي البلدان المعروفة ببلاد الشام
وبلاد اليمن. (نجدنا) ما ارتفع من بلاد العرب إلى أرض العراق. (قرن الشيطان) جماعته وحزبه
وغير ذلك من أحاديث صحيحة وحسنة جاءت في الشام ..

ولذلك سنعمل جميعا من أجل إعادة الشام إلى حظيرة الإسلام الذي أكرمنا الله وإياها به ،قال تعالى
: { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ
تُسْأَلُونَ (٤٤) } [الزخرف: ٤٣، ٤٤]

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُفْضِي بِمَنْ أَخَذَ بِهِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ
الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُوصِلُ مَنْ سَلَكَهُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ .
وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَيَنْبَغِي أَنْ
يَكُونُوا أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى الْأَخْذِ بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ
، وَعَنِ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ وَأَحْكَامٍ .

إن هذا القرآن تذكير لك ولقومك تسألون عنه يوم القيامة، فلا حجة بعد التذكير.

أو أن هذا القرآن يرفع ذكرك وذكر قومك. وهذا ما حدث فعلا .. فأما الرسول - صلى الله عليه
وسلم - فإن مئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه، وتذكره ذكر الحب المشتاق آناء الليل
وأطراف النهار منذ قرابة ألف وأربع مئة عام. ومئات الملايين من القلوب تخفق بذكره وحببه منذ
ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما قومه فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحسُّ بهم، وإن أحست اعتبرتهم على هامش الحياة. وهو
الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية. وهو الذي واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت لهم
طوال الفترة التي استمسكوا فيها به. فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض، واستصغرتهم الدنيا وقذفت
بهم في ذيل القافلة هناك، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين! وإنها لتبعة ضخمة تسأل عنها الأمة

التي اختارها الله لدينه، واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة، إذا هي تخلت عن الأمانة: «وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» .. وهذا المدلول الأخير أوسع وأشمل. وأنا إليه أميل. (الظلال)

لقد كنا قبل كما قال تعالى: {وَادْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال: ٢٦]

يُنَبِّهُ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّعْمِ الْوَفِيرَةِ ، فَقَدْ كَانُوا قَلِيلِي الْعَدَدِ ، مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، يَعْتَدِي عَلَيْهِمُ النَّاسُ ، خَائِفِينَ مِنْ مُجْرِمِي قُرَيْشٍ ، فَقَوَّاهُمْ وَأَوَّاهُمْ ، وَنَصَرَهُمْ وَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَكُلُّ هَذِهِ النَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا اللهُ عَلَيْهِمْ تَسْتَحِقُّ مِنْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا ، فَاللهُ تَعَالَى مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشُّكْرَ مِنْ عِبَادِهِ .

فمن ذا الذي يتأمل هذه النقلة البعيدة، ثم لا يستجيب لصوت الحياة الآمنة القوية الغنية .. صوت الرسول الأمين الكريم .. ثم من ذا الذي لا يشكر الله على إيوائه ونصره وآلائه وهذا المشهد وذلك معروضان عليه، ولكل منهما إيقاعه وإيقاؤه؟

على أن القوم إنما كانوا يعيشون هذا المشهد وذاك .. كانوا يذكرون بما يعرفون من حالهم في ماضيهم وحاضرهم .. ومن ثم كان لهذا القرآن في حسهم ذلك المذاق ..

والعصبة المسلمة التي تجاهد اليوم لإعادة إنشاء هذا الدين في واقع الأرض وفي حياة الناس قد لا تكون قد مرت بالمرحلتين، ولا تذوقت المذاقين .. ولكن هذا القرآن يهتف لها بهذه الحقيقة كذلك. ولئن كانت اليوم إنما تعيش في قوله تعالى: «إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ» .. فأولى لها أن تستجيب لدعوة الحياة التي يدعوها إليها رسول الله وأن تترقب في يقين وثقة، موعود الله للعصبة المسلمة، موعوده الذي حققه للعصبة الأولى، ووعد بتحقيقه لكل عصبة تستقيم على طريقه، وتصبر على تكاليفه .. وأن تنتظر قوله تعالى: «فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ». وهي إنما تتعامل مع وعد الله الصادق - لا مع ظواهر الواقع الخادع - ووعد الله هو واقع العصبة المسلمة الذي يرجح كل واقع!

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَذُوا إِلَيْنَا النَّجَاشِيَّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرَكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَأَمْرُوهُمَا أَمْرُهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطَرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلَوْهُ أَنْ

يُسَلِّمُهُم إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مَنَّا غُلَمَانُ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدَيْنٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنُرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُم إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُم إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مَنَّا غُلَمَانُ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدَيْنٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِنُرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسَلَّمَهُمْ إِلَيْهِمَا، فَلِيرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمَ لِلَّهِ، إِذَا لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوِرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَاسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسَلَّمْتُهُم إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُم إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَتْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَاتِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَتَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفُ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، "فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدَّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّيَامِ"، قَالَ: فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيُرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا،

وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَافَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُهُمَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا نَبِئْتُهُمْ غَدًا عِيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ اسْتَأْصَلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا -: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا خَبْرَتُهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلَ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَانُوا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُوْدًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُوْدَ، فَتَنَاحَرَتْ بِطَارِفَتَيْ حَوْلِهِ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنْيَ أَذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِ حَزَنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا غُرْضُ النَّيْلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقَعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحَدَثِ الْقَوْمِ سِنًا، قَالَتْ: فَتَفَخَّحُوا لَهُ قَرَبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَّحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمَكُّنِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ "مسند أحمد

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ، يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَاسْلَمَ الْهَرْمُزَانُ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَعَارِي هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ مِثْلَهَا وَمِثْلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ بِجَنَاحِ وَالرَّأْسُ، فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ، وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ، فَالرَّأْسُ كِسْرَى، وَالْجَنَاحُ قَيْصَرٌ، وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسٌ، فَمَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى، - وَقَالَ بَكْرٌ، وَزِيَادٌ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ - قَالَ: فَدَبَبْنَا عُمَرَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا التُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تَرْجُمَانٌ، فَقَالَ: لِيَكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الْجِلْدَ وَالتَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْ تُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولَةِ رَبِّنَا، أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكٌ رَقَابَتُكُمْ» صحيح البخاري (٤/ ٩٧) (٣١٥٩)

سوف ندعو لمصالحة وطنية بلا شك

لكن هذه المصالحة الوطنية ليست تحت أية قبة إلا قبة الإسلام والإيمان، التي شعارها {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨]

والتي شعارها قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣]

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا إِخْوَةٌ لِأَمٍّ وَأَبٍ، وَلِذَلِكَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَعْلِيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَتِهِ، وَلَا أَنْ يُسَيَّءَ إِلَيْهِ، وَلَا أَنْ يَنْتَقِصَهُ، وَلَا أَنْ يَغْتَابَهُ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَشَرَ بِالتَّكَاثُرِ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ مُخْتَلِفَةً لِيَتِمَّ كُنَّ بَعْضُهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ بَعْضٍ، كَأَنْ يُقَالَ هَذَا فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ مِنْ قَبِيلَةِ كَذَا مِنْ بَطْنِ كَذَا. وَلَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى، وَالْأَتْقَى هُوَ الْأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْأَرْفَعُ مَنَزَلَةً، وَلَا قِيَمَةَ فِي مِيزَانِ اللَّهِ لِلْأَمْوَالِ وَالْأَحْسَابِ وَالْأَوْلَادِ، وَإِنَّمَا الْقِيَمَةُ لِلتَّقَى وَالصَّالِحِ وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ، وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، وَالْإِخْلَاصِ فِي مَحَبَّةِ النَّاسِ، وَالنُّصْحِ لَهُمْ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الصُّدُورُ، خَبِيرٌ بِأُمُورِ الْعِبَادِ. (أيسر التفاسير)

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ "، قَالَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]. سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٨٩) (٣٢٧٠) صحيح

وَعَنْ قَتَادَةَ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، قَالَا: كَانَ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ شَيْءٌ، فَقَالَ سَعْدٌ وَهُمْ فِي مَجْلِسٍ: انْتَسِبْ يَا فُلَانُ، فَانْتَسَبَ، ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ: انْتَسِبْ، ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ حَتَّى بَلَغَ سَلْمَانَ، فَقَالَ: انْتَسِبْ يَا سَلْمَانُ، قَالَ: " مَا أَعْرِفُ لِي أَبَا فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّ سَلْمَانَ ابْنَ الْإِسْلَامِ، فَنَمَى ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَعْدٍ وَلَقِيَهُ: " انْتَسِبْ يَا سَعْدُ "، فَقَالَ: أُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ عَرَفَ، فَأَبَى أَنْ يَدْعَهُ حَتَّى انْتَسَبَ، ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ حَتَّى بَلَغَ سَلْمَانَ، فَقَالَ: انْتَسِبْ يَا سَلْمَانُ، فَقَالَ: أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ، فَأَنَا سَلْمَانُ ابْنُ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ عُمَرُ: " قَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشٌ أَنَّ الْخَطَّابَ كَانَ أَعَزَّهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ عُمَرَ ابْنَ الْإِسْلَامِ أَخٌ لِسَلْمَانَ ابْنِ الْإِسْلَامِ، أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ لَا لَعَاقِبَتُكَ عُقُوبَةٌ يَسْمَعُ بِهَا أَهْلُ الْأَمْصَارِ، أَوْ مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا سَمِعْتَ أَنَّ رَجُلًا انْتَمَى إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَانَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ، وَانْتَمَى رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ فِي الْإِسْلَامِ وَتَرَكَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ، وَكَانَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ " شعب الإيمان (٧/ ١٢٨) (٤٧٦٨) حسن

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طِفَّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَأُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدَيْنٍ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ حَسَبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/ ٣٨٧) صحيح

وهدف هذه المصالحة أيضاً { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [المائدة: ٤٨]

وقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) } [المؤمنون]

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ، مَعَ حَسَنَاتِهِمْ، وَإِيمَانِهِمْ، وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ، مُشْفِقُونَ خَائِفُونَ مِنَ اللَّهِ، وَجُلُونَ مِنْ مَكْرِهِ بِهِمْ.

وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الَّتِي نَصَّبَهَا فِي الْكَوْنِ ، فِي الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ ، وَبِآيَاتِهِ الَّتِي نَزَّلَهَا عَلَى رُسُلِهِ ، وَيُوقِنُونَ بِهَا ، لَا يَعْتَرِيهِمْ شَكٌّ فِيهَا ، كَمَا يُوقِنُونَ بِأَنَّ مَا كَانَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ .

وَهُمْ يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ وَحْدَهُ ، وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا ، وَيُنْزَهُونَهُ عَنِ الشَّرِّ وَعَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ .
وَهُمْ يَنْهَضُونَ بِالتَّكْلِيفِ وَالْوَاجِبَاتِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِمْ ، وَيُؤَدُّونَ الطَّاعَاتِ وَالنَّوَافِلَ ، وَيَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ مُقَصَّرُونَ فِي جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَقِلُّونَ كُلَّ طَاعَةٍ إِلَى جَانِبِ آلاءِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ ، وَيَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ طَاعَتُهُمْ لِخَوْفِهِمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا قَصْرُوا فِي شُرُوطِ أَذَانِهَا ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ ، وَسَيَحَاسِبُهُمْ وَسَيَحَاسِبُ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ .

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَمَعُوا هَذِهِ الْمَحَاسِنَ ، يَرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرَّغْبَةِ ، فَيَبَادِرُونَهَا لِئَلَّا تُفَوَّتَهُمْ إِذَا هُمْ مَاتُوا ، وَيَتَعَجَّلُونَ فِي الدُّنْيَا وَجُوهَ الْخَيْرَاتِ الْعَاجِلَةِ الَّتِي وَعَدُوا بِهَا عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَهُمْ يَرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ ، وَهُمْ لِأَجْلِهَا سَابِقُونَ النَّاسَ إِلَى الثَّوَابِ (أيسر التفاسير)
وقال تعالى : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ } [سبا: ٣٧]

وسوف نحاكم كل من اشترك بقتل أو نهب أو سلب أو أذى لغيره بقول أو فعل سواء كان محسوباً على السنة زوراً وبهتاناً أو غيرهم ، في محكمة مدنية عادلة شعارها قول الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } [النساء: ٥٨]

ولا نقبل بتشفي أو أي تجاوز ، والله تعالى يقول لنا : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]
وقال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا } [الإسراء: ٣٣]

الحاكم والمهيمن على الناس ليس الرئيس ولا الأمير ، وليس مجلس الشعب (الشورى) وليس المخبرات ، إنما يهيمن على الناس هو شرع الله تعالى الذي يجب أن يخضع له الحاكم والمحكوم على سواء ، قال تعالى : { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ

بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) { [الأنعام: ١٥٢، ١٥٣]

وعن قيس بن أبي حازم قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال: «إني وليتكم ولست من أخيركم،
وإنما أنا بشر مثلكم فإن أصبت فاحمدوا الله وإن أخطأت فقوموني، وأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يعصم بالوحي» مسند البزار = البحر الزخار (١/ ١٨٠) (١٠٠) صحيح

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
«أما بعد، فإني وليت أمركم، ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن، وسن النبي صلى الله عليه وسلم،
وعلمنا فعملنا، وأعلمن أيها الناس أن أكيس الكيس الهدى» أو قال: «التقى» «وأن أعجز العجز
الفجور، وأن أفواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه
الحق يا أيها الناس، إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإن أنا أحسنت فأعينوني، وإن أنا زغت فقوموني
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم» الأموال للقاسم بن سلام (ص: ١٢) (٨) صحيح لغيره

فلا يوجد عندنا من هو فوق القانون فالكل سواء الحاكم والمحكوم ، ولا حصانة لأحد
عن عائشة رضي الله عنها، أن فريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلّمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من
حدود الله، ثم قام فاحتطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف
تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها "

صحيح البخاري (٤/ ١٧٥) (٣٤٧٥) وصحيح مسلم (٣/ ١٣١٥) - (١٦٨٨)
[أهمهم) أحزهم وأثار اهتمامهم. (شأن. .) حالها وأمرها. (المخزومية) نسبة إلى بني مخزوم واسمها
فاطمة بنت الأسود وكانت سرقت حليا يوم فتح مكة. (حب) محبوب. (أتشفع في حد) تتوسل أن
لا يقام حد فرضه الله تعالى والحد عقوبة مقدرة من المشرع. (الشريف) الذي له شأن في قومه بسبب
مال أو نسب أو عشيرة. (الضعيف) من ليس له عشيرة أو جاهة في قومه. (وايم الله) لفظ من ألفاظ
القسم أصلها وأيم الله فحذفت النون تخفيفا وقد تقطع الهمزة وقد توصل]

في ٤ رجب ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٦/٥ / ٢٠١١ م



من منجزات الانتفاضة السورية المباركة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

أيها الأحبة الكرام :

إن هذه الانتفاضة المباركة التي بدأت بشيء صغير في درعا وهو المطالبة بالحرية إلى المطالبة بإسقاط النظام ...

هذه الانتفاضة التي تكلمت عن أسبابها ودواعيها بمقال مطوّل في بدايتها ، قد أنجزت أشياء مهمة جدا بالنسبة للشعب السوري وغيرهم .

وأهم هذه الإنجازات هي :

١ - التدرج بالمطالب ، حيث بدأت بالمطالبة بالحرية والكرامة ، فلما تعامل معها الطاغية الصنم بالقوة والبطش زادت المطالب حتى وصلت إلى الذروة وهو - إسقاط النظام - حيث قد أصبح وجوده عدماً

٢ - هذه الانتفاضة المباركة خرجت من المساجد ، وأخذ أصحابها يشعرون بأهمية المسجد في حياة الناس ، هذا المسجد الذي فيه خمس لقاءات بين أبناء الحي كل يوم ولقاء كبير بين أبناء المنطقة ، يجتمعون فيه ليستمعوا للموعظة الحسنة والخير ...

هذا المسجد الذي كان مغيباً مدة طويلة ، حيث سيطر عليه الأسد سيطرة تامة ، وصار بوقاً يردد ما يريده النظام الطاغوتي الفرعوني ، ووضع له من الخطباء والأئمة والخدم الذين يوالون النظام ، بل ويتجسسون على الناس ...

فهذه الانتفاضة المباركة قد أعادت للمسجد رسالته ، وبينت خطره في حياة الأمة وتعبئتها نحو قضاياها المصرية مصداقاً لقول الله تعالى : { فِي يَبُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رَجُلًا لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]

٣ - أخذ الإيمان يزداد يوماً بعد يوم بسبب تعامل النظام الإجرامي مع الانتفاضة تعاملاً وحشياً ، فأيقن الناس أن ليس لهم من معين إلا الله تعالى وحده

فالفتن والشدائد والحن الكبري تزيل الران الذي تراكم على القلب وأبعده عن ذكر الله تعالى وعن روح الإيمان وفيها تكفير للذنوب والآثام ورفع للمقام ، قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ

وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

٤- صار الناس يشتاقون للذهاب إلى الصلوات الخمس وصلاة الجمعة بشكل أخص ، كانوا قبل ذلك قليلاً ما يصلون إلا الجمعة ، ويبحثون عن أقصر خطبة جمعة ، بينما اليوم فقد صاروا مواظبين على صلاة الجماعة التي شعروا أنها تعطيهم شحنات إيمانية ما كانوا يشعرون بها من قبل ، وأما صلاة الجمعة فقد كانوا يتلهفون لها طيلة الأسبوع ...

ومن ثم حاول هذا النظام الإجرامي منع الصلوات الخمس وصلاة الجمعة خوفاً على نفسه من أهمية الدين في حياة الناس ... بل احتلوا كثيراً من المساجد ونهبوها وحولوها لشحنات عسكرية للمجرمين والفجار

٥- كانت المظاهرات تخرج بعد صلاة الجمعة مباشرة ، مطالبة بحقوقها المشروعة ، وكان لها الأثر البالغ على الشارع وعلى الناس ، بل صار هم الناس ليل نهار هو المظاهرة التي تحمل اللافتات التي تعبر عما يريدون بشكل عفوي ، ومنظم أيضاً

٦- عندما أصدر الطاغية الصنم قراراً بمنع المظاهرات ، زاد ذلك يقين الناس بأهمية المظاهرات ، فخرجوا رغمًا عن أنف السلطة وبطشها وجبروتها بمئات الألوف

٧- تطور الأمر فصارت المظاهرات تخرج كل يوم في كثير من الأمكنة سواء أكان في الليل أو في النهار مما جعل هذا النظام الإجرامي يتعامل معها بكل قسوة ولكن دون فائدة ...

٨- صار الناس يضربون عن العمل ، في أي وقت يطلب منهم ، وهذا لم يكن يحدث مسبقاً في عهد الأسود ...

٩- صارت أهداف الناس في كل مكان " بالملايين على اللجنة رايحين " " يا درعا حنا معاك للموت " ..

فقد صاروا يتسابقون إلى الموت بصدور عارية، بعد أن صارت ريح اللجنة قريبة منهم ، ومن ثم فإنه كلما سقط شهيد كان الناس أكثر صموداً وإباءً من قبل ، بل وصار حديث الناس أي مدينة أو بلدة قدمت شهداء أكثر ، وصارت تقام الأفراح والأهازيج ...

بينما كانوا يحزنون حزناً شديداً إذا مات لهم ميت ولو بمحادث سير ، بل ويرتكبون كثيراً من الكبائر والمعاصي ومثلهم مثل أنس بن النضر رضي الله عنه

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ، فَقَالَ: غَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أُجِدُّ، فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَهَزِمَ النَّاسُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ» فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يَا سَعْدُ، إِنِّي أُجِدُّ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ،

فَمَضَى فُقُتِلَ، فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِنَانِهِ، وَبِهِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ "صحيح البخاري (٩٥ / ٥)

[ش (بشامة) هي علامة في البدن يخالف لونها لون سائرته قد تكون في الوجه وغيره وقد ينبت عليها الشعر فتسمى الخال]

١٠- صارت أمهات الشهداء ونساؤهم وأولادهم وآباؤهم راضين بقضاء الله تعالى وقدره ، يضعون نصب أعينهم قول الله تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١، ٥٢]

وكلهم مثل أم حارثة التي استشهد ولدها في غزوة بدر
عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ عَرْبٌ سَهْمٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتُ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهَا: «هَبِلْتُ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٨ / ١١٧) (٦٥٦٧)

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: انْطَلَقَ حَارِثَةُ بْنُ عَمَّتِي نَظَارًا يَوْمَ بَدْرٍ مَا انْطَلَقَ لِقِتَالٍ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ عَمَّتِي أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنِي حَارِثَةُ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ، وَأَحْتَسِبْ، وَإِلَّا فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٥٢٠) (٤٦٦٤) صحيح
١١- أعادت هذه الانتفاضة المباركة روح التعاون التي أمر بها الإسلام بين الناس ، قال تعالى : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢]

١٢- صارت علاقة الناس أعني المسلمين علاقة طيبة جدا ، لقد نسوا الأحقاد والكراهية والبغضاء التي زرعها النظام الأسدي البعثي الملحد في نفوسهم ، وتذكروا قول الله تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [آل عمران: ١٠٣]

وصاروا يواسون بعضهم البعض ، ويهبون لنجدة بعضهم البعض وصار حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم نصب أعينهم :

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ

سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» صحيح البخاري (٨ / ١٠) (٦٠١١) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦)

[تراحمهم) رحمة بعضهم بعضاً. (توادهم) تحايهم. (تعاطفهم) تعاوَنهم (الجسد) الجسم الواحد بالنسبة إلى جميع أعضائه. (اشتكى عضواً) لمرض أصابه. (تداعى) شاركه فيما هو فيه. (السهر) عدم النوم بسبب الألم (الحُمى) حرارة البدن وألمه]

١٣- حتى الهتافات صارت لكل بلد يحاصرها عصابات الأسد ، ومن ذلك " يا درعا نحن معاك للموت " وصار النشيد اليومي للانتفاضة ، بل وكانوا يجمعون ما يستطيعون من طعام وشراب ودواء ويوصلونه للبلد المنكوب بالرغب من تعرضهم للموت ، وصار حديث النبي صلى الله عليه وسلم نصب أعينهم

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) - ٣٨ (٢٦٩٩)

١٤- صار الناس يشكلون دروعاً بشرية لحماية القرى أو المدن المحاصرة ، وهم يعلمون أن الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة لا عهد لهم ولا ذمة، فمن طبيعتهم الغدر والخيانة والكذب والبطش...

١٥- هذه الانتفاضة هي الوحيدة التي وثق فيها كل شيء ، حيث كان الجميع يصوّر الصغير والكبير بالرغم من التعتيم الإعلامي ، وقطع الكهرباء والنّت ووسائل الاتصال عن الناس ، وقد قُتل كثير من المصوِّرين لجرائم النظام الأسدي كما كانت تفعل أمريكا في العراق من قتل المراسلين....

١٦- هذه الانتفاضة قد بدأت بشكل عفوي وفردى ، ثم تطورت إلى شكل منظم بشكل دقيق ، ومن هنا نلاحظ كيف أن كل جمعة كان لها تسمية خاصة مثل جمعة الحرية - جمعة أطفال الحرية - جمعة العشائر ... وهذه الرايات كانت ترفع في كل مكان من سورية

١٧- لقد عمل الفيس بوك واليوتيوب وتويتر وغيرها من مواقع النت عمله في تغطية الانتفاضة السورية المباركة

فهناك الآلاف الذين يعملون في الظل من أجل إيصال صوتنا للعالم وكشف حقيقة هذا النظام الخبيث....

١٨- هذه الانتفاضة تزداد قوة ويقينا يوماً بعد يوم ، ومن ثم فإن عدد المتظاهرين يزداد كل يوم أكثر من الذي قبله بالرغم من كل أدوات البطش والإرهاب التي يمتلكها النظام الفاشي الأسدي...

١٩- هذه الانتفاضة أزالت من نفوس الناس الخوف والفزع والرعب الذي زرعه هذا النظام الطاغوتي الفرعوني ، فلم يعد الناس يخافون من هذا النظام ومن ثم وصلت جرأتهم إلى أبعد الحدود ، فصرنا نرى نماذج فريدة في تاريخ هذه الانتفاضة ، فهذا يستقيل من مجلس الشعب وذاك من الحزب وهذا من الجيش ويعلن إنشقاقه عنه ، وهؤلاء طلاب الجامعة يعلنون رفضهم للامتحان وبمزقون بطاقات الجامعة وغيرهم كثير....

ومن ذلك تحطيم الأصنام والصور التي تعود للأسد الكبير والصغير وغيرهما من المجرمين.... بل صار حديث الشارع - كما حدثني الكثيرون داخل سورية- الكلام على الأسد وعصابته المجرمة والسبُّ عليهم علنا والدعاء بزوالهم....

لقد صار قول الله تعالى مثلهم الأعلى {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)} [آل عمران]

٢٠- هذه الانتفاضة المباركة قد عرّت هذا النظام الإجرامي الطاغوتي على حقيقته ، وبينت للناس أنه نظام قائم على البطش والنهب والسلب ، وأنه لا خير فيه ، وأنه راعٍ لمصالح أعداء الإسلام ، وحامٍ لظهر اليهود... وهذا لم يحدث من قبل ، حيث كان هذا النظام يدجّل على الناس أنه نظام الممانعة والصمود والتصدي ، وراعي المقاومة.....

٢١- كما كشفت هذه الانتفاضة المباركة كفر هذا النظام وإلحاده ، من خلال تعامله مع الانتفاضة وقتلهم وسب الدين وإهانته وتدمير المساجد ، ومنع الأذان والصلاة فيها..... فلم يعد أحد من العقلاء في سورية يشكُّ بكفرهم الصريح وخروجهم من ملة الإسلام ، وهم لم يدخلوا به أصلاً إلا نفاقاً وزيفاً..

٢٢- هذه الانتفاضة قد كشفت للناس زيف المقاومة اللبنانية وكذبها وكذلك زيف الإعلام السوري كله وزيف إعلام حزب الله اللبناني ((حزب الشيطان اللبناني الرافضي المجوسي)) وزيف الإعلام الإيراني أيضا..

٢٣- هذه الانتفاضة المباركة جعلت الناس في الداخل والخارج لا يثقون بأي شيء مما يقوله هذا النظام ، أو يتاجر به... ومن ثم لم يعد لخطابات الأسد أية قيمة داخل سورية ولا خارجها إلا عند جماعته وعصابته المجرمة فقط.... لقد ظهر القوم على حقيقتهم أمام العالم كله....

٢٤- هذه الانتفاضة بينت للناس أن هذا النظام الطاغوتي الفرعوني ما هو إلا نمر من ورق ، ولذلك يستعين بشياطين الإنس والجن لحمايته والدفاع عن عرشه المتهاوي قريبا بإذن الله تعالى....

٢٥- هذه الانتفاضة المباركة بينت للناس أجمع أن هذا النظام لا يمكن إصلاحه أبداً ، لأنه قام منذ البداية على الباطل ، ففاقد الشيء لا يعطيه أبداً فلا بد من إزالته من الجذور

٢٦- هذه الانتفاضة المباركة قد كشفت المنافقين والدجالين والانتهازيين والوصوليين داخل سورية وخارجها حتى يحذرهم الناس ...

٢٧- هذه الانتفاضة المباركة كشفت حقيقة كثير من المشايخ الذين كانوا يتاجرون بالدين ، فإذا بهم بعد الانتفاضة يظهرون على حقيقتهم ويوالون أعداء الإسلام ، ويتهمون أهل الانتفاضة المباركة بتهم ما أنزل الله بها من سلطان ...

هؤلاء الذين هم أخطر على أمة الإسلام من الدجال ، لأن الناس يثقون بهم ، فعن أبي تميم الجشاني، قال: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ" فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَيْمَةُ الْمُضِلِّينَ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/٢٢٣) (٢١٢٩٧) حسن

٢٨- كذلك فقد كشفت عن المعادن الثمينة من أهل العلم داخل سورية وخارجها الذين وقفوا مع الانتفاضة منذ البداية وهم كثر بحمد الله تعالى

وهم الذين سيكونون صوت الانتفاضة وصداها بعد انتصارها بإذن الله تعالى

٢٩- هذه الانتفاضة المباركة التي صار نشيدها اليومي ((الله أكبر ، الله أكبر)) وهو الذي زلزل عروش الطغاة عبر التاريخ ، حيث صارت هذه الأصوات التي تصدح ب((الله أكبر ، الله أكبر)) ليل نهار أقوى من كل أسلحة الطاغية الصنم ، فجن جنون جنوده الذين لا يعرفون الله تعالى ، ولا يؤمنون به أصلاً ، فقد طار صوابهم ، لهذه الكلمة التي هي أقوى من صواريخ عابرة القارات

فإن الله أكبر من كل كبير ، وأكبر من كل طاغية وفرعون ومجرم وظالم وأفاك

فهي تقوي إيمان المنتفضين وترعب نفوس المجرمين الذين لم يتعودوا أن يسمعوا هذه الكلمة التي تصدر من قلوب مكرومة مظلومة مضطهدة تشعر بحرارة الإيمان وقوته من خلال تكرار هذه الجملة وهي ستكون بإذن الله تعالى من أكبر عوامل النصر ...

٣٠- صار لهذه الانتفاضة المباركة أدب خاص وطعم خاص ، سوف يكون بإذن الله حديث الأجيال المقبلة بدلا من أدب النكبة ، وأدب الذل والخنوع وأدب الإلحاد والفسوق

سوف يكون مادة أساسية لكل انتفاضة في العالم بإذن الله تعالى ...

٣١- لقد عرت الانتفاضة السورية هذه الأنظمة العربية العميلة، وبينتها على حقيقتها بما فيها ما يسمى جامعة الدول العربية، فكلهم مع الطاغية الصنم بشار، حتى الدول التي حصل فيها ثورات كتونس ومصر لم يعلنوا رفضهم للنظام الأسدي الطاغوتي ... فكلهم بالهوى سوى

أبيها الأحبة الكرام :

وايم الله إنَّ القلم ليعجز عن وصف آثار الانتفاضة السورية المباركة فهناك الكثير الكثير الذي لم أتكلّم عنه

أبيها المنتفضون الكرام :

بارك الله بكم وسدد خطاكم ،اثبتوا حتى النهاية ، فإن الله تعالى ناصركم لا محالة لأنكم على الحق وعدوكم على الباطل ،قال تعالى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١٨]

واحدروا أن تقولوا كما قال بنو إسرائيل لنبیهم موسى عليه السلام ، { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف: ١٢٨ ، ١٢٩]

يا أهلنا في الشام :

سوف يعود للشام وجهها المشرق الوضاء ،سوف تعود أرضاً للإسلام، والحضارة والخير والمحبة ... بعد أن كانت في عهود الطغاة أرضاً للشر والفساد والإلحاد

وسوف تكون كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنها :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا» . فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفَوْتِي مِنْ بِلَادِي أَدْخِلِي فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوِيَّةٌ نِقْمَتِي وَسَوِيَّةٌ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّتِي لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُونَ؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وَضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ [وَلْيَسْتَقِ] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ "مسند

الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥) (٦٠١) صحيح

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَرَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَعَمِدَ بِهِ إِلَيَّ

الشَّامِ وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ الْفِتْنَ إِذَا وَقَعَتْ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ» مسند الشاميين للطبراني (١/ ١٨١) (٣١٠)

صحيح

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامُ، وَفِيهَا صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَلَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ ثَلَاثَةٌ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ» مسند الشاميين للطبراني (٢/ ٢٨٠) (١٣٤١) صحيح لغيره

في ١٠ رجب ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١١/٦/٢٠١١ م

أنا مسلم لن أستكينا أبداً ولن أخشى المنونا
وعلى اتباع الحق دوماً أقسمت لله اليمين
النور يسطع في فؤادي فأذره فوق البوادي
لينير أفئدة العباد ويضيء درب الحائرين
والشوك يكمن في طريقي والهـم والدم يا صديقي
فليلفحوني بالحريق أنا مؤمن أنا لن أهونا
وتميس عبر الكائنات أحلامنا كالغانيات
تجني البشائر للدعاة وتزفها نصراً مبينا
والسيف يلمع في يميني والغار يسطع في جبيني
والله في الجلسي معيني والله عون المؤمنينا



وجوب تحكيم الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة

إنَّ الرجوع إلى الله له صورة واحدة وطريق واحد .. واحد لا سواه .. إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم .. إنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها. والتحاكم إليه وحده في شؤونها. وإلا فهو الفساد في الأرض، والشقاوة للناس، والارتكاس في الحمأة، والجاهلية التي تعبد الهوى من دون الله: «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ..

إن الاحتكام إلى منهج الله تعالى المتمثل في كتابه وسنة الله رسوله صلى الله عليه وسلم ليس نافلة ولا تطوعاً ولا موضع اختيار، إنما هو الإيمان .. أو .. فلا إيمان .. «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» .. «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» ..

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَّ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، إِنْ كُلُّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلَا تَظْلَمُوا وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " الاعتقاد للبيهقي (ص: ٢٢٨) صحيح والأمر إذن جد .. إنه أمر العقيدة من أساسها .. ثم هو أمر سعادة هذه البشرية أو شقاؤها ..

إن هذه البشرية - وهي من صنع الله - لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده - سبحانه - وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» ..

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» .. ولكن هذه البشرية لا تريد أن ترد القفل إلى صانعه، ولا أن تذهب بالمريض إلى مبدعه، ولا تسلك في أمر نفسها، وفي أمر إنسانيتها، وفي أمر سعادتها أو شقوقها .. ما تعودت أن تسلكه في أمر الأجهزة والآلات المادية الزهيدة التي تستخدمها في حاجاتها اليومية الصغيرة .. وهي تعلم أنها تستدعي لإصلاح الجهاز مهندس المصنع الذي صنع الجهاز. ولكنها لا تطبق هذه القاعدة على الإنسان نفسه، فترده إلى المصنع الذي منه خرج، ولا أن تستفتي المبدع الذي أنشأ هذا الجهاز العجيب، الجهاز الإنساني العظيم الكريم الدقيق اللطيف، الذي لا يعلم مساريه ومداخله إلا الذي أبدعه وأنشأه: «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟» ..

ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة. البشرية المسكينة الحائرة، البشرية التي لن تجد الرشد، ولن تجد الهدى، ولن تجد الراحة، ولن تجد السعادة، إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى صانعها الكبير، كما ترد الجهاز الزهيد إلى صانعه الصغير!

ولقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة البشرية حدثا هائلا في تاريخها، ونكبة قاصمة في حياتها، نكبة لم تعرف لها البشرية نظيرا في كل ما ألم بها من نكبات...

لقد كان الإسلام قد تسلم القيادة بعد ما فسدت الأرض، وأسنت الحياة، وتعفنت القيادات، وذابت البشرية الويلات من القيادات المتعفنة و «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» تسلم الإسلام القيادة بهذا القرآن، وبالتصور الجديد الذي جاء به القرآن، وبالشرعية المستمدة من هذا التصور .. فكان ذلك مولدا جديدا للإنسان أعظم في حقيقته من المولد الذي كانت به نشأته. لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصورا جديدا عن الوجود والحياة والقيم والنظم كما حقق لها واقعا اجتماعيا فريدا، كان يعز على خيالها تصوره مجرد تصور، قبل أن ينشئه لها القرآن إنشاء .. نعم! لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال، والعظمة والارتفاع، والبساطة واليسر، والواقعية والإيجابية، والتوازن والتناسق ... بحيث لا يخطر للبشرية على بال، لولا أن الله أرادها لها، وحققه في حياتها .. في ظلال القرآن، ومنهج القرآن، وشرعية القرآن.

ثم وقعت تلك النكبة القاصمة ونحي الإسلام عن القيادة. نحي عنها لتتولاها الجاهلية مرة أخرى، في صورة من صورها الكثيرة. صورة التفكير المادي الذي تتعجب به البشرية اليوم، كما يتعجب الأطفال بالثوب المبرقش واللعبة الزاهية الألوان!

إن هناك عصابة من المضللين الخادعين أعداء البشرية. يضعون لها المنهج الإلهي في كفة والإبداع الإنساني في عالم المادة في الكفة الأخرى ثم يقولون لها: اختاري!!!

اختاري إما المنهج الإلهي في الحياة والتخلي عن كل ما أبدعته يد الإنسان في عالم المادة، وإما الأخذ بشمار المعرفة الإنسانية والتخلي عن منهج الله!!!

وهذا خداع لئيم خبيث. فوضع المسألة ليس هكذا أبدا .. إن المنهج الإلهي ليس عدوا للإبداع الإنساني. إنما هو منشئ لهذا الإبداع وموجه له الوجهة الصحيحة .. ذلك كي ينهض الإنسان بمقام الخلافة في الأرض. هذا المقام الذي منحه الله له، وأقדרه عليه، ووهبه من الطاقات المكنونة ما يكافئ الواجب المفروض عليه فيه وسخر له من القوانين الكونية ما يعينه على تحقيقه ونسق بين تكوينه وتكوين هذا الكون ليملك الحياة والعمل والإبداع .. على أن يكون الإبداع نفسه عبادة لله، ووسيلة من وسائل شكره على آلائه العظام، والتقيد بشرطه في عقد الخلافة وهو أن يعمل ويتحرك في نطاق ما يرضي الله. فأما أولئك الذين يضعون المنهج الإلهي في كفة، والإبداع الإنساني في عالم المادة في الكفة الأخرى .. فهم سيئو النية، شريريون، يطاردون البشرية المتعبة الحائرة كلما تعبت من التيه

والحيرة والضلال، وهمت أن تسمع لصوت الحادي الناصح، وأن تؤوب من المتهمة المهلكة، وأن تطمئن إلى كنف الله ...

وهناك آخرون لا ينقصهم حسن النية ولكن ينقصهم الوعي الشامل، والإدراك العميق .. هؤلاء يبهرهم ما كشفه الإنسان من القوى والقوانين الطبيعية، وتروعهم انتصارات الإنسان في عالم المادة. فيفصل ذلك البهر وهذه الروعة في شعورهم بين القوى الطبيعية والقيم الإيمانية، وعملها وأثرها الواقعي في الكون وفي واقع الحياة ويجعلون للقوانين الطبيعية مجالا، وللقيم الإيمانية مجالا آخر ويجسبون أن القوانين الطبيعية تسير في طريقها غير متأثرة بالقيم الإيمانية، وتعطي نتائجها سواء آمن الناس أم كفروا. اتبعوا منهج الله أم خالفوا عنه. حكموا بشريعة الله أم بأهواء الناس!

هذا وهم .. إنه فصل بين نوعين من السنن الإلهية هما في حقيقتهما غير منفصلين. فهذه القيم الإيمانية هي بعض سنن الله في الكون كالقوانين الطبيعية سواء بسواء. ونتائجها مرتبطة ومتداخلة ولا مبرر للفصل بينهما في حس المؤمن وفي تصوره .. وهذا هو التصور الصحيح الذي ينشئه القرآن في النفس حين تعيش في ظلال القرآن. ينشئه وهو يتحدث عن أهل الكتب السابقة وانحرافهم عنها وأثر هذا الانحراف في نهاية المطاف: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ». وينشئه وهو يتحدث عن وعد نوح لقومه: «فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً» .. وينشئه وهو يربط بين الواقع النفسي للناس والواقع الخارجي الذي يفعله الله بهم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ».

إن الإيمان بالله، وعبادته على استقامة، وإقرار شريعته في الأرض ... كلها إنفاذ لسنن الله. وهي سنن ذات فاعلية إيجابية، نابعة من ذات المنبع الذي تنبثق منه سائر السنن الكونية التي نرى آثارها الواقعية بالحس والاختبار.

ولقد تأخذنا في بعض الأحيان مظاهر خادعة لافتراق السنن الكونية، حين نرى أن اتباع القوانين الطبيعية يؤدي إلى النجاح مع مخالفة القيم الإيمانية .. هذا الافتراق قد لا تظهر نتائجه في أول الطريق ولكنها تظهر حتما في نهايته .. وهذا ما وقع للمجتمع الإسلامي نفسه. لقد بدأ خط صعوده من نقطة التقاء القوانين الطبيعية في حياته مع القيم الإيمانية. وبدأ خط هبوطه من نقطة افتراقهما. وظل يهبط ويهبط كلما انفرجت زاوية الافتراق حتى وصل إلى الحضيض عندما أهمل السنن الطبيعية والقيم الإيمانية جميعا ..

وفي الطرف الآخر تقف الحضارة المادية اليوم. تقف كالطائر الذي يرف بجناح واحد جبار، بينما جناحه الآخر مهبط، فيرتقي في الإبداع المادي بقدر ما يرتكس في المعنى الإنساني ويعاني من القلق

والحيرة والأمراض النفسية والعصبية ما يصرخ منه العقلاء هناك .. لولا أنهم لا يهتدون إلى منهج الله، وهو وحده العلاج والدواء.

إن شريعة الله للناس هي طرف من قانونه الكلي في الكون. فإنفاذ هذه الشريعة لا بد أن يكون له أثر إيجابي في التنسيق بين سيرة الناس وسيرة الكون .. والشريعة إن هي إلا ثمرة الإيمان لا تقوم وحدها بغير أصلها الكبير. فهي موضوعة لتنفيذ في مجتمع مسلم، كما أنها موضوعة لتساهم في بناء المجتمع المسلم. وهي متكاملة مع التصور الإسلامي كله للوجود الكبير وللوجود الإنساني، ومع ما ينشئه هذا التصور من تقوى في الضمير، ونظافة في الشعور، وضخامة في الاهتمامات، ورفعة في الخلق، واستقامة في السلوك ... وهكذا يبدو التكامل والتناسق بين سنن الله كلها سواء ما نسميه القوانين الطبيعية وما نسميه القيم الإيمانية .. فكلها أطراف من سنة الله الشاملة لهذا الوجود.

والإنسان كذلك قوة من قوى الوجود. وعمله وإرادته، وإيمانه وصلاحه، وعبادته ونشاطه هي كذلك قوى ذات آثار إيجابية في هذا الوجود وهي مرتبطة بسنة الله الشاملة للوجود .. وكلها تعمل متناسقة، وتعطي ثمارها كاملة حين تتجمع وتتناسق بينما تفسد آثارها وتضطرب، وتفسد الحياة معها، وتنتشر الشقوة بين الناس والتعاسة حين تفترق وتتصادم: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» .. فالارتباط قائم وثيق بين عمل الإنسان وشعوره وبين ماجريات الأحداث في نطاق السنة الإلهية الشاملة للجميع. ولا يوحى بتمزيق هذا الارتباط، ولا يدعو إلى الإخلال بهذا التناسق، ولا يحول بين الناس وسنة الله الجارية، إلا عدو للبشرية يطاردها دون الهدى وينبغي لها أن تطارده، وتقصيه من طريقها إلى ربها الكريم .. (الظلال)



إلى أهلنا وأبطالنا في سوريا الشام اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

إن يوم الفتح قريب والنصر قريب وزوال الأوصاف المتبقية قريب والحرية قريب والكرامة قريب
يا أهل الشهامة والعزة يا شام الأبية يا ثورة هبت على الظلم والطغيان وعلى كل متكبر طاغوت
جبان.

يا أهل المروءة والشجاعة والمقاومة يا عون كل لاجئ وجائع وعسير .
إن ما يقوم به نظام البعث الملحد الحقير الطائفي البغيض من قتل وترهيب واعتقال وتهجير هو دليل
على إفلاس هذا النظام الذي تلطى تحت مسميات المقاومة والممانعة .
ولكن كشف الله عوره وبان كذبه وطاش سهمه فلا هو عاد يصدق نفسه عوضاً عن تصديق
الآخرين له .

يا أبناء أمتي أمة التضحيات والعطاء أمة الجهاد والحضارة أمة الإيمان والهجرة إن نصر الله مكتوب
على جبين ثورتكم وجهادكم قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ} (٧) سورة محمد

نعم فمعية الله مع عباده ويسخر لهم جنده وملائكته إن صدقوا الله في توجههم وجهادهم في قتال
عدوهم ونصرة دينه لإعلاء رايته.

نعم إن الله ناصر عباده من بعد ما أصابهم القرح من هذا النظام الكافر الطاغوتي الفرعوني والذي لم
يدع وسيلة ولا طريقة ولا أسلوب إجرامي دموي سادي إلا استعمله وجربه

لقد قامت هذه العصابة الخبيثة باعتقال الأطفال دون البلوغ وقاموا بأبشع الأعمال والتصرفات معهم
من اعتداء جنسي وضرب مبرح على جميع أعضاء الجسم مع التنكيل بهم بإطفاء السجائر تارة
وصعقهم بالعصي الكهربائية والبول عليهم لإذلالهم ولعق أحذية المحققين بألستهم وإدخال العصي
الغليظة في مؤخرتهم والعبث بأعضائهم التناسلية وفوق كل ما ذكرته آنفاً تقلع عيونهم ويطلق
الرصاص على صدورهم وهم مكبلين بالأصفاد ثم يستعمل الدريل لإحداث الثقوب في أجسادهم
البريئة الطاهرة ثم يحتتم حفلهم الدموي هذا بكسر رقابهم الصغيرة

يا ويحكم من بشر

أي وحوش هؤلاء ؟

أي صنف من المخلوقات هم ؟ أي جنس من البهائم هم ؟ هل نعيش في عصر القرون الوسطى أم هل
عدو خارجي غاشم أتى من خلف الحدود ؟

ما هذا الحقد الأسود القاتم ما هذه الآلة القاتلة التي تتلذذ بالموت والدماء والأشلاء؟؟؟

أكاد أعجز عن التفكير أو استيعاب ما يحصل في شامنا شام البرآة والطهر والإحساس !

أكاد أجزم أي لست أصدّق ما أرى أو أسمع !

يكاد قلبي يفجر قهرا وحزنا على ما حصل لحمزة الخطيب ذلك الطفل الذي خرج مع إنسانيته وطفولته البريئة ليطعم أطفال بلده وأن يعاونهم ويحب لهم الطعام والحليب إنسانيته التي منعتهم من البقاء في البيت ينظر لما يحدث لأطفال بلده من جوع وعطش .

خرج حاملا الطعام على ظهره والماء والحليب في يده بعد أن ستمتم الماء وأحرقتهم الزرع وقطعتم الكهرباء لا أنتم أطعمتموهم ولا تركتموهم يأكلون من حشائش الأرض

خرج حمزة مع رفيقه صديق عمره القصير ثامر الشرعي لتستوقفهم ذئاب الغدر وحيوانات الغاب لتنهش لحومهم وتأخذ طعامهم وتردهم الى أهلهم أشلاء متزوعة الأحشاء مقلوعة العيون

أي عصر نعيش فيه

أين جمعيات حقوق الإنسان ؟

أين جمعيات حقوق الحيوان ؟

أين المنظمات الدولية ؟

أين المنظمات العربية ؟

أين المنظمات الأهلية والغير أهلية ؟

أين الشعور الإنساني ؟

أين المنظمات البيئية التي تحافظ على البيئة أليس البشر من مكونات هذه البيئة .؟؟؟

أم الدنيا لا تقوم إلا لبني صهيون أو لبني الصليب ؟

أم أن قيمة الدم المسلم العربي لا يساوي قيمة الرصاصة التي يقتل بها ؟

أم أن الشعوب الإسلامية والعربية هي أرانب المختبرات التي تقام عليها التجارب ؟

نعم لقد قام شعبنا في شامنا قام قومة لا رجعة عن أسسها ومبادئها وشعاراتها .

الشعب يريد إسقاط الرئيس ما منحبك ارحل عنا أنت وحزبك . لم يعد هناك ما نساوم عليه مع

السفاحين مصاصي الدماء .

لم يعد في وطني بقعة ولا قطعة أرض ترتضي مكوثكم عليها .

فالأرض تلعنكم والهواء يلعنكم والماء يلعنكم والشعب كله يدعوا بزوالكم ويلعنكم.

أخط هذه الرسالة وأعلم يا سورية الآن على أرضك الطاهرة تسكب الدماء الزكية النقية .

أخط رسالتي الآن وأعلم أن حرائر شامنا تصرخ بأعلى صوحتها حاملة رضيعها وماسكة بيد ولدها

تسير ومثلها كثير من الحرائر يهتفن بسقوط النظام هذا النظام الذي حرم الآباء من متعة النظر إلى

أطفاله يكبرون أمام عينه لتغيب قسري وهمة باطلة مكث في سجون الطاغية بضع سنين .

أو أم عجوز خرجت تسأل عن ولدها وتستعين بصوت حفيدها لتطالب الإفراج عن ابنها الذي لم تره منذ ٣ عقود (٣٠) عاما لا تعلم أن جدران النسيان قد أخذته .

أو شيخ كبير يتكأ على عصا له تارة ويرفعها تارة أخرى ليريههم أنه ما زال به قوة لاسترجاع حقه أو أرض سلبت منه ؟

نعم فسوريا اليوم تغلي وضاق صدر الناس وضائق عليهم الحياة بهذه الأرض بما رحبت من ظلم تلك العصابة الخبيثة .

كم سمعت قديما من أحداث أَلَّتْ بوطني الأسير وكم بكيت للمآسي التي ارتكبتها أيدي تلك العصابة الخبيثة من تدمير للبيوت والمدارس والجامعات في حماة الباسلة المجروحة حتى أن دور العبادة ودور العجائز لم تسلم من بطشهم فهدموا الأسواق والحارات والميادين وأصبحت أرضا قاحلة بعد أن كانت من أجمل المدن وأرقاها .

إذا تكلمنا عن المذابح في القرن العشرين فحماة مأساة العصر قتلٌ وتدمير وسحل ودفن للناس وهم أحياء واغتصاب للبنات والنساء وبقر لبطن الحوامل وقتل للأطفال الرضع فضلا عن قتل كل من بلغ ١٤ عشر من عمره إلى من بلغ الستين .

فضلا عن سرقة البيوت والمتاع والحلي والسيارات والمال وكل ما له قيمة أو بدون قيمة .
لقد حان وقت السداد يا آل الجحش والدنيا دولا ب وتلك الأيام نداولها بين الناس ولو بقيت لغيرك ما وصلت إليك .

لقد حان وقت الدفع يا بشار الجحش ابن الجحش وعليك أن تدفع من دمك ومن دماء عصاباتك ولن ننحدر أو نترلق إلى ما انحدرتم إليه أو انزلقتم فيه من الإحرام والتنكيل والتشويه والتمثيل فإن ديننا ينهانا عن ذلك ويترهنا ويرفعنا عن أفعالكم .

ولكن القتل سنة الله فيكم والعقاب جزاء من ارتكب الإحرام
{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (٢٢٧) سورة الشعراء.

<http://muslm.net/vb/showthread.php?t=٤٤١٤٩٥>



ما هي حقيقة الاستخلاف في الأرض؟

إنها ليست مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم .. إنما هي هذا كله على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج الذي رسمه الله للبشرية كي تسير عليه وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها في الأرض، اللائق بخلقة أكرمها الله.

إن الاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد. وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر. وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان! وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات .. وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض - كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم - ليحققوا النهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي أراده الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله .. فأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان .. فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الأرض. إنما هم مبتلون بما هم فيه، أو مبتلى بهم غيرهم، ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله آية هذا الفهم لحقيقة الاستخلاف قوله تعالى بعده: «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ» .. وتمكين الدين يتم بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتديرها. فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض. ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض. ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة، ومن رصيد، ومن طاقة، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله.

«وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» .. ولقد كانوا خائفين، لا يأمنون، ولا يضعون سلاحهم أبدا حتى بعد هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى قاعدة الإسلام الأولى بالمدينة.

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابُهُ بِمَكَّةَ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ سِرًّا وَهُمْ خَائِفُونَ لَا يُؤْمَرُونَ بِالْقِتَالِ، حَتَّى أَمَرُوا بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالْقِتَالِ وَكَانُوا بِهَا خَائِفِينَ يُمَسُّونَ فِي السَّلَاحِ، وَيُصْبِحُونَ فِي السَّلَاحِ، فَعَبَّرُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَدَ الدَّهْرِ نَحْنُ خَائِفُونَ هَكَذَا، مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ وَنَضَعُ فِيهِ السَّلَاحَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : لَنْ تَعْبُرُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ مُحْتَبِيًا لَيْسَتْ فِيهِ حَدِيدَةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ نَبِيَّهٗ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَأَمَّنُوا وَوَضَعُوا السَّلَاحَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ نَبِيَّهٗ - صلى الله عليه وسلم - فَكَانُوا كَذَلِكَ آمِنِينَ فِي إِمَارَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ حَتَّى وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا وَكَفَرُوا بِالنَّعْمَةِ فَأَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخَوْفَ الَّذِي كَانَ رُفِعَ عَنْهُمْ، وَاتَّخَذُوا الْحِجْرَةَ، وَالشَّرْطَ وَغَيَّرُوا فَغَيَّرَ مَا بِهِمْ " تفسير ابن أبي حاتم [١٠ / ١٩٣] (١٥٥٦٨) وتفسير ابن

كثير - دار طيبة [٦ / ٧٩] والدر المنثور للسيوطي - موافق للمطبوع [١١ / ٩٧] حسن وعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ وَأَوْتَهُمُ الْأَنْصَارُ، رَمَتَهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ كَانُوا لَا يَبْتَئُونَ إِلَّا بِالسَّلَاحِ وَلَا يُصْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ، فَقَالُوا: تَرَوْنَ أَنَا نَعِيشُ حَتَّى نَبْتَئَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ؟ فَتَزَلَّتْ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥] "المستدرك للحاكم (٣٥١٢) صحيح

«وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» .. الخارجون على شرط الله. ووعد الله. وعهد الله .. لقد تحقق وعد الله مرة. وظل متحققا وواقعا ما قام المسلمون على شرط الله: «يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» .. لا من الآلهة ولا من الشهوات. ويؤمنون - من الإيمان - ويعملون صالحا. ووعد الله مذخور لكل من يقوم على الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة. إنما يبطئ النصر والاستخلاف والتمكين والأمن.

لتخلف شرط الله في جانب من جوانبه الفسيحة أو في تكليف من تكليفه الضخمة حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء، وجازت الابتلاء، وخافت فطلبت الأمن، وذلت فطلبت العزة، وتخلفت فطلبت الاستخلاف .. كل ذلك بوسائله التي أرادها الله، وبشروطه التي قررها الله .. تحقق وعد الله الذي لا يتخلف، ولا تقف في طريقة قوة من قوى الأرض جميعا.

لذلك يعقب على هذا الوعد بالأمر بالصلاة والزكاة والطاعة وبألا يحسب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأمنته حسابا لقوة الكافرين الذين يحاربونهم ويحاربون دينهم الذي ارتضى لهم: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ. وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ..

فهذه هي العدة .. الاتصال بالله، وتقويم القلب بإقامة الصلاة. والاستعلاء على الشح، وتطهير النفس والجماعة بإيتاء الزكاة. وطاعة الرسول والرضى بحكمه، وتنفيذ شريعة الله في الصغيرة والكبيرة، وتحقيق النهج الذي أراده للحياة: «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» في الأرض من الفساد والانحدار والخوف والقلق والضلال، وفي الآخرة من الغضب والعذاب والنكال.

فإذا استقمتم على النهج، فلا عليكم من قوة الكافرين. فما هم بمعجزين في الأرض، وقوتهم الظاهرة لن تقف لكم في طريق. وأنتم أقوياء بإيمانكم، أقوياء بنظامكم، أقوياء بعدتكم التي تستطيعون. وقد لا تكونون في مثل عدتكم من الناحية المادية. ولكن القلوب المؤمنة التي تجاهد تصنع الخوارق والأعاجيب.

إن الإسلام حقيقة ضخمة لا بد أن يتمناها من يريد الوصول إلى حقيقة وعد الله في تلك الآيات. ولا بد أن يبحث عن مصداقها في تاريخ الحياة البشرية، وهو يدرك شروطها على حقيقتها، قبل أن يتشكك فيها أو يرتاب، أو يستبطئ وقوعها في حالة من الحالات.

إنه ما من مرة سارت هذه الأمة على نهج الله، وحكمت هذا النهج في الحياة، وارتضته في كل أمورها .. إلا تحقق وعد الله بالاستخلاف والتمكين والأمن. وما من مرة خالفت عن هذا النهج إلا تخلفت في ذيل القافلة، وذلت، وطرد دينها من الهيمنة على البشرية واستبد بها الخوف وتخطفها الأعداء. ألا وإن وعد الله قائم. ألا وإن شرط الله معروف. فمن شاء الوعد فليقم بالشرط. ومن أوفى بعهده من الله؟ (الظلال)



التعليق على النداء العاجل لمجلس قيادة الثورة السورية في درعا

نداء عاجل

إلى المجتمع الدولي وإلى منظمات حقوق الإنسان وإلى أبناء الجالية السورية في المهجر أن يشعروا بحجم المعاناة التي يعاني منها الشعب السوري الحر من كثرة القتل الذي يمارسه النظام، وأعداد الجرحى الهائلة، التي لا تزال تعالج في المنازل خوفاً من اعتقالها في المشافي الوطنية، فنناشد هؤلاء جميعاً - كل حسب اختصاصه وما يتسنى له - أن يضغطوا على السلطة السورية لتفتح المشافي الوطنية أمام الجرحى مع ضمان سلامتهم؛ لأن منهم من قد مات في بيته، ومنهم من تعفن جرحه فأدى إلى بتر بعض أعضائه؛ بسبب قلة العناية الطبية، وهم لا يجرؤون على أن يذهبوا إلى المشافي خوفاً من اختطافهم أو الإجهاز عليهم، وهم في بيوتهم غير آمنين يخافون في كل لحظة من المداومة والاعتقال؛ لذلك نخاطب الشعور الإنساني في كل من يسمع النداء للتعاطف مع هؤلاء الجرحى، وتقديم المساعدة لنجدة أناس أصيبوا بالشيء سوى أنهم يطلبون الحرية.

درعا

٢٠١٦/٦/٣٠

=====

التعليق

أولاً- لاشك أن ما يعانيه أهلنا في الشام خلال هذه الانتفاضة المباركة لم يمرّ عليهم قبل هذا حيث إنهم يحكمون من خلال نظام طاغوتي فرعوني إجرامي حيث جاء بالحديد والنار والبطش والكذب والغدر والخيانة... قال تعالى عن أمثالهم: { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

ولذلك فقد قطعوا عن الناس كل مقدرات وأساسيات الحياة ، الماء والكهرباء والغذاء والدواء واستولوا على المشافي أو دمروها ، وقتلوا الجرحى وخطفوا المرضى ووضعوا في مقابر جماعية ودمروا البيوت على أصحابها ، ودمروا بيوت الله واستولوا عليها ومنعوا الجمعة والجماعة فهم يريد لكل من طالب بحريته أن يموت من الجوع والعطش والمرض والخوف ذلك لأنهم لا يملكون ذرة من إنسانية ولا خير ، ولا علاقة لهم بأهل الشام ، فهم سرطان حيث يفتك بجسم أهل الشام بشكل مروع

ثانيا- هؤلاء لا يحترم النظام السوري الطاغوتي أحدا منهم ، فالمنظمات الإنسانية لو جاءت بالدواء والغذاء فسوف ينهبه الشيعة كما هو معلوم من قبل
وأما المجتمع الدولي عرباً وعجماً فما زال من حيث الحقيقة هو مع الطاغية الصنم بشار الأسد ولو كانت وسائل إعلامه تقول بغير ذلك ، فملة الكفر واحدة عبر التاريخ كله

ثالثا- يجب علينا أن نعتمد على أنفسنا ولو كانت إمكانياتنا قليلة، فالله تعالى يبارك بالقليل الطيب ولا يبارك بالكثير الخبيث، ولا نعتمد على أية مساعدات أخرى ، وإن حصلت فلا بأس بذلك

رابعا- إذا ضاقت علينا السبل وسدت أمامنا المنافذ فهناك باب لا يغلق أبداً إنه مفتوح ليل نهار ، وهو باب الله تعالى الذي يقول { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [النمل: ٦٢]

وبما أنه بابه مفتوح ليل نهار وهو قريب من عباده كما قال تعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: ١٨٦]
فعلينا باللجوء الدائم إليه فهو أقرب إلينا من حبل الوريد وهو يسمع ويرى
ومن توكل على الله كفاه { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق: ٣]

خامساً - وجوب الأخذ بالأسباب المشروعة في دفع البلاء ومقارعة هذا النظام الإجرامي الخبيث ، لا أن نستسلم له ولا لشيئحته أبدا
ومن ذلك وجوب الدفاع عن النفس بأية وسيلة كانت ولا يجوز أن نسلّم رقابنا هؤلاء المجرمين أبدا لكي يتفنتوا بقتلنا وتعذيبنا

سادسا- من الواجب شرعا الاستيلاء على جميع المراكز الأمنية والبعثية وغيرها والتي نقتل من خلالها وخالل شبيحتها والاستيلاء على ما فيها من وثائق إن أمكن ثم القيام بحرقها حتى لا يجتمعوا بها مرة أخرى ويقتلوننا من خلالها

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحرق مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للتأمر والكيد على الإسلام والمسلمين
وهذه خلاصة قصته

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا [وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ] } وَهُمْ أَنَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، ابْتَنَوْا مَسْجِدًا، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَامِرٍ، ابْنُوا مَسْجِدًا وَاسْتَعِدُّوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ سِلَاحٍ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فَآتَنِي بِجُنْدٍ مِنَ الرُّومِ وَأَخْرِجْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ مَسْجِدِهِمْ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: قَدْ فَرَعْنَا مِنْ بِنَاءِ مَسْجِدِنَا، فَحَبُّ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ وَتَدْعُو لَنَا بِالْبَرَكَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} إِلَى {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

وفي رواية: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَعْنِي: مِنْ تَبُوكَ - حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ - بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ - وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِدِي الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ، وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ، وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ، وَإِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ: "إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شُغْلٍ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَوْ قَدْ قَدَمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ". فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ خَبَرُ الْمَسْجِدِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكَ بْنَ الدُّخَشْمِ أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ - أَوْ: أَخَاهُ عَامِرَ بْنَ عَدِيٍّ - أَخَا بُلْعُجَانَ فَقَالَ: "انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ، فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ". فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُمْ رَهْطُ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ، فَقَالَ مَالِكٌ لِمَعْنٍ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي. فَدَخَلَ أَهْلُهُ فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ وَفِيهِ أَهْلُهُ، فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) { [التوبة: ١٠٧ - ١١٠] .. تفسير ابن كثير ت سلامة (٤ / ٢١٢)

سابعاً- من الواجب كذلك قتل أي مسؤول كبير في هذا النظام وخاصة بشار وماهروأصف ورستم وإياد وغيرهم ممن يشارك في ذبحنا على السريع أو البطيء.....
وبأية وسيلة كانت ، وليس بشرط أن يعلن الإخوة المتظاهرون أنهم قتلوه المهم التخلص منه ولو بسكين !!

ثامنا - يا أهل حوران ويا أهل الشام : اصبروا وصابروا وربطوا فالنصر قاب قوسين أو أدنى
قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: ٢٠٠]

إن الله تعالى جاعل لكم فرجا ومخرجا ولن يضيعكم أبدا ما دمت من عباده الصالحين ...
عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ قُرَيْشًا صَلَحُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «اَكْتُبْ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ، فَمَا نَذِرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنْ اَكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ، وَلَكِنْ اَكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»، فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّْا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اُنْكُتُبْ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّْا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا» صحيح مسلم (٣/ ١٤١١) - (١٧٨٤)

فهل تركوا تحت عذاب قريش ؟؟؟

بل جعل الله تعالى لهم فرجا ومخرجا وصاروا شوكة في حلق المشركين

تاسعا- سوف ينصركم الله تعالى لو بعد حين ، ولكن النصر إذا جاء سريعا ذهب سريعا ، وإذا لم يأت إلا بشق الأنفس لا يمكن التفريط به أبدا

والحذر الحذر أن تقولوا كما قال بنو إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذِرْكُ وَالْهَيْكَلُ قَالَ سَتَقْتُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف]

لَمَّا سَمِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَذَا التَّهْدِيدَ خَافُوا مِنْ بَطْشِ فِرْعَوْنَ ، فَطَمَأْنَهُمُ مُوسَى ، وَقَالَ لَهُمْ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى رَفْعِ ذَلِكَ الْوَعْدِ عَنْكُمْ ، وَاصْبِرُوا وَلَا تَحْزَنُوا فَإِنَّ الْأَرْضَ هِيَ لِلَّهِ ، الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَالْعَاقِبَةُ الْحَسَنَى لِمَنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ ، وَيُرَاعُونَ سُنَّتَهُ فِي أَسْبَابِ إِرْثِ الْأَرْضِ : اتِّحَادَ الْكَلِمَةِ ، وَالِاعْتِصَامَ بِالْحَقِّ ، وَإِقَامَةَ الْعَدْلِ ، وَالصَّبْرَ عَلَى الشَّدَائِدِ ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ عَلَى الْمَكَارِهِ .

فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : لَقَدْ آذَوْنَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنَا ، وَذَبَحُوا أَبْنَاءَنَا ، وَهُمْ يُعِيدُونَ ذَلِكَ الْآنَ بَعْدَ أَنْ جِئْتَنَا . فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى : اصْبِرُوا عَلَى أَذَاهُمْ عَسَى اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءَ ، وَيَجْعَلَ لَكُمْ ، وَهَلْ

سَتَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ عَلَيْكُمْ . أَمْ تَكْفُرُونَ؟ هَلْ سَتُضِلُّحُونَ أَمْ تُفْسِدُونَ لِيَجْزِيَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ .

إنها رؤية «النبي» لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه . ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه . ولحقيقة السنة الإلهية وما يرجوه منها الصابرون .. إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين . وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه .

وَأَلَّا يَعَجَلُوا، فهم لا يطلعون الغيب، ولا يعلمون الخير .. وإن الأرض لله . وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها . والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها .. فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها! وإن العاقبة للمتقين .. طال الزمن أم قصر .. فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير .

ولا يخاليل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد، فيحسبونهم باقين .. إنها رؤية «النبي» لحقائق الوجود الكبير .. ولكن إسرائيل هي إسرائيل! «قَالُوا: أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»: إنها كلمات ذات ظل! وإنها لتشي بما وراءها من تبرم! أُوذِينَا قَبْلَ مَجِيئِكَ وما تغير شيء بمجيئك . وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية! ويمضي النبي الكريم على نهجه . يذكرهم بالله، ويعلق رجاءهم به، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم .

واستخلافهم في الأرض . مع التحذير من فتنة الاستخلاف . «قَالَ: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ، وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» .

إنه ينظر بقلب النبي فيرى سنة الله، تجري وفق وعده، للصابرين، وللجاحدين! ويرى من خلال سنة الله هلاك الطاغوت وأهله، واستخلاف الصابرين المستعنيين بالله وحده . فيدفع قومه دفعا إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد .. وهو يعلمهم - منذ البدء - أن استخلاف الله لهم إنما هو ابتلاء لهم . ليس أنهم أبناء الله وأحباؤه - كما زعموا - فلا يعذبهم بذنوبهم! وليس جزافا بلا غاية . وليس خلودا بلا توقيت . إنه استخلاف للامتحان: «فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» .. وهو سبحانه يعلم ماذا سيكون قبل أن يكون . ولكنها سنة الله وعدله ألا يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان، ما هو مكشوف من الغيب لعلمه القديم . (الظلال)



أعداء الثورة السورية

لكل ثورة بعد نجاحها أعداء يسعون بكل ما أوتوا إلى محاربة هذه الثورة والعمل على إفشالها ،
والراصد للثورة السورية يلحظ أن لها أعداء خمس هم :

١- فلول النظام :

وفلول النظام وهم أعوانه المنافقون ومن سيتبقى منه من رجال أمن الدولة ورجال الأعمال ورجال
الحزب وغيرهم ، وهؤلاء قد أيقنوا أن حياة الثورة ممت لهم ، وأن المكاسب التي حققوها إبان العهد
السابق عرضة للخطر ، وأن من كانوا يحمونهم ويفتحون لهم أبواب الفساد والترف وعقد الصفقات
المشبوهة سيسقطون سقوطاً مريعاً

ولذلك وجب التبيه على كيد هؤلاء ومكرهم

٢- بعض أعضاء الجماعات الدينية : (ممن أسموا أنفسهم بالعلماء والمفكرين والمثقفين)

فهناك بعض من أعضاء الجماعات الدينية والذين مازالوا يحرمون المظاهرات بكافة أشكالها وأنواعها ،
وهؤلاء يجهلهم عملوا على إذكاء نار العداء لشعبهم المظلوم من حيث لا يعلمون وغرسوا بذور
الفرقة بين الشعب ولو نطقوا بالحق لكان خيراً لهم .

ولقد وجدنا كثيراً منهم سقطوا من أعين الناس لأنهم وقفوا مع الظالم وأعانوه وقد عارضوا التظاهر
منذ البداية ومازالوا حتى الآن يقولون بجرمة التظاهر وليتهم سكتوا بل ويعملون على إشعال نيران
الفتنة وطرح قضايا ليس هذا زمانها ولا مكانها لتفريق شأن الأمة . وهم كثر لاكثرهم الله
لذلك وجب الحذر منهم

٣- الأنظمة العربية :

فهناك بعض الأنظمة العربية وبخاصة الدول الخليجية التي حاولت إفشال الثورة السورية بكل ما
أوتيت من أموال ، وما زالت تضغط على السوريين عبر التضيق عليهم في قوانينهم
ولكن لنا الله في سوريا فلا نريد منهم أي دعم ولكن ليسكتوا عن إعانتهم للظلمة
٤- التدخلات الخارجية :

منذ بدأت الثورة وحتى الآن ما زالت ستقدم اسرائيل وامريكا تقدمان دعمهما الكامل للنظام الاسدي
وهذا لا يخفى على كل ذي لب ومن قال بغير ذلك فهو جاهل
.ووالله ثم والله

اسرائيل لو أستطاعت وضع كل امكانياتها الدعائية والامنية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية في
تصرف النظام لما قصرت

فالنظام الاسدي احببها وريبتها و ستحرص اسرائيل على قمع التحركات الشعبية ضده في داخل سورية وفي جميع المدن العالمية .

وودوا لو وأدوا الثورة في مهدها وهؤلاء حربنا معهم طويلة حتى تحرير الاراضي المغتصبة كلها
٥- بعض العوام البسطاء :

وهناك بعض الناس البسطاء من العوام وغيرهم ممن ألقوا الاستكانة للظلم والرضا به ، وظنوا أن سعادتهم ومصالحهم الشخصية في بقاء الأمور على ما كانت عليه ، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان وهؤلاء يتعجلون الأمور ، وتجلس مع أحدهم فيصيبك بالإحباط ويهاجم الثورة ومن قام بها ، ويقول لقد تعطلت مصالحنا وهناك أزمات في البلد

واعتبر هؤلاء من أعداء الثورة على الرغم من نياتهم الحسنة وعدم إدراكهم لحقيقة الأمور لأنهم يشيعون روح اليأس والإحباط في الناس وهم بذلك يشاركون أعداء الثورة الحقيقيين في التطييل والتزوير للنظام ومعاداة كل جديد قادم .

وهؤلاء نسأل الله أن يهديهم

فخمسة شهور وهم في سذاجتهم ولا يعرفون شيئا فهذا غباء غير محدود
نسأل الله أن يرد كيد أعداء الثورة في نحورهم ويعيدنا من شرورهم

جزاك الله خيرا أخي السلفي وسدد خطاك

أولاً- لا شك أن أعداء الثورة كثر فأولهم المستفيدون من النظام وهم كثر كالذي يتعامل بالربا والقمار والزنا وأكل أموال الناس بالباطل والنهب والسلب والغش والاحتكار والاحتيال وأقارب النظام فهؤلاء ومن لف لفهم لا شك أنهم ينظرون إلى المسألة بالميزان الضيق البعيد عن الإيمان بيوم القيامة

ومثل هؤلاء كمثل قوم شعيب عليه السلام ، قال تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاثُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) } [هود: ٨٤ - ٨٧]

ومثلهم مثل قوم لوط عليه السلام { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ } [النمل: ٥٦]

بل قالها كل المترفين سابقا ، قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (٣٥) } [سبا: ٣٤ ، ٣٥]
 فهي قصة معادة، وموقف مكرور، على مدار الدهور. وهو الترف يغلظ القلوب، ويفقدها الحساسية
 ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترى دلائل الهداية فتستكبر على الهدى وتصير على الباطل، ولا تتفتح
 للنور.

النوع الثاني - أما زعماء بعض الجماعات الدينية في الشام فهؤلاء قد اشتراهم النظام منذ زمان ومن
 ثم فهم يدافعون عن هذا النظام الطاغوتي دفاع المستميت ويزينون له الباطل ، وهم بلاعمة العصر ،
 وهم أخطر على أمة الإسلام من الدجال بيقين ، فعن أبي تميم الجشاني، قال: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ،
 يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرُ الدَّجَالِ
 أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ" فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى
 أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَثَمَةُ الْمُضِلِّينَ" مسند أحمد ط الرسالة (٢٢٣/٣٥) (٢١٢٩٧) صحيح
 لغيره

فهؤلاء يخدعون عامة الناس باسم الدين ، وقد باعوه بثمن بخس
 فعن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ مَنْزِلَةً مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا
 غَيْرِهِ» مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ١٥١) (٢٥٢٠) حسن
 لقد حضرت درسا في الثمانينات للدكتور عبد اللطيف فرفور في السادات بعد العشاء وقد أخذ يثني
 على النظام الحاكم ثناء عجيباً وليس له أي محل درسه
 وقال زورا وبهتانا:

نحن لم نر الأمن والأمان والطمأنينة إلا في هذا العهد الميمون يعني عهد المقبور حافظ الأسد فتأمل
 يارعاك الله وتأمل !!
 فعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ
 تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضٍ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ كَانُوا
 يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟ " الزهد لأحمد بن حنبل (ص:
 ٤٠) (٢٤٤) حسن

النوع الثالث - الأنظمة العربية :

إن موقفهم طبيعيٌّ تماماً ، لأنهم جميعاً جاءوا بعد اتفاقية سايكس بيكو وهم لا يمثلون الشعوب بل يمثلون من نصبهم كابوساً على صدور الأمة ، ومن ثم فلا يقلُّون خطراً ونهباً وسلباً وإجراماً عن الأسد ، وهؤلاء جميعاً كانوا من التحوت

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالْبَخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ، وَتَظْهَرَ التَّحُوتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَالتَّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوُعُولُ: وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتَّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ». صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/

(٢٥٨)(٦٨٤٤) صحيح

وهم يمثلون المرحلة الرابعة من مراحل نظام الحكم في الإسلام وهو الملك الحبري القهري
فَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ، فَجَاءَ أَبُو نَعْلَبَةَ الْخُسَنِيُّ، فَقَالَ: يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ، فَجَلَسَ أَبُو نَعْلَبَةَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَكُونُ الثُّبُوءُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ الثُّبُوءِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ ثُبُوءٍ "مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٣٥٥)(١٨٤٠٦) صحيح

وهم المنافقون من هذه الأمة ، فعن عمرو بن قيسٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُوضَعَ الْأَخْيَارُ ، وَيُرْفَعَ الْأَشْرَارُ ، وَيَسُودَ كُلُّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا»السنن الواردة في الفتن للداي (٤/ ٧٩٩)(٤٠٣) صحيح

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قَيْسٍ الرُّعَيْنِيِّ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُودَ كُلُّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا»السنن الواردة في الفتن للداي (٤/ ٨٠٠)(٤٠٤) صحيح

النوع الرابع - التدخلات الخارجية :

إن ملة الكفر واحدة قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } [الأنفال: ٧٣]

وهم أعداء للأمة المسلمة عبر تاريخها الطويل ، قال تعالى : {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

بل كلهم إذا ظفر بنا لا يرقب فينا إلا ولا ذمة ، قال تعالى : {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بَيَّاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٧ - ١٠]

بل هم حريصون على إضلالنا وإبعادنا عن ديننا ليل نهار ، فعن ثوبان ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» ، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ كُنْتُمْ غَنَاءً كَغَنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» سنن أبي داود (٤ / ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

ومن ثم يحرم توليهم والثقة بهم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْظَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) } [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠]

فامر طبيعي أن يكونوا مع النظام الطاغوتي في الشام ضد أهل الشام لأنهم يريدون الحفاظ على مصالحهم ، ويريدون حماية ظهر اليهود ، ويريدون الحفاظ على مخططاتهم الخبيثة ، ويريدون سحق الصحو الإسلامية بكل ما أوتوا من قوة { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٢١]

النوع الخامس - بعض العوام البسطاء :

وهذا أمر طبيعي في كل زمان ومكان ، إذ كان غالب الناس يتبعون الأقوى والإغراء
إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معيناً محدداً في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو

مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! .. ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا. ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا. (الظلال)

وأخيرا نقول :

إن أعداء الثورة السورية كثر في الداخل والخارج ولكن هذا أمر طبيعي في الصراع بين الحق والباطل ، وهذه الثورة المباركة سوف تغربل الناس ، فلا يبقى ثابتاً فيها إلا أختيار الناس الذين هم أختيار الشام ، فَعَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ، أَنَّ رَجُلًا، مِنْ بَنِي حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَكُونُ جُنْدٌ بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ» ، قَالَ: فَقُلْتُ: اخْتَرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ» السنن الواردة في الفتن للدايني (٤/ ٩٤٣) (٤٩٩) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَأَرْضُ حِمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً: جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ " ، فَقُلْتُ: اخْتَرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ، قَالَ: «أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ، فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» السنن الواردة في الفتن للدايني (٤/ ٩٤٤) (٥٠٠) صحيح

وَعَنْ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ» ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خَرَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» سنن أبي داود (٣/ ٢٤٨٣) (٤) صحيح

وسوف تنتصر بإذن الله تعالى على عدوها وعدو الإنسانية الطاغية الصنم بشار الأسد ، قال تعالى : {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

وقال تعالى : {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) } [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١]

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتغن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض. ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنتقل الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتنفذ عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبدا يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة .. وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء .. يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة. تعرف الحق الذي بينه الله لها. وتعرف طريقها إليه واضحا. وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض. وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وإلا أن تحتل في سبيله ما تحتل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه ..

وهنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمها. وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة.

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر. ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة. إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار. (الظلال)

ذلك النصر وعد من الله، فلا بد من تحقيقه في واقع الحياة: «لَا يُخْلَفُ اللَّهُ وَعْدَهُ» فوعده صادر عن إرادته الطليقة، وعن حكمته العميقة. وهو قادر على تحقيقه، لا راد لمشيئته، ولا معقب لحكمه، ولا يكون في الكون إلا ما يشاء.

وتحقيق هذا الوعد طرف من الناموس الأكبر الذي لا يتغير «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ولو بدا في الظاهر أنهم علماء، وأنهم يعرفون الكثير. ذلك أن علمهم سطحي، يتعلق بظواهر الحياة، ولا يتعمق سننها الثابتة، وقوانينها الأصلية ولا يدرك نواميسها الكبرى، وارتباطاتها الوثيقة: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .. ثم لا يتجاوزون هذا الظاهر ولا يرون ببصيرتهم ما وراءه.

وظاهر الحياة الدنيا محدود صغير، مهما بدا للناس واسعا شاملا، يستغرق جهودهم بعضه، ولا يستقصونه في حياتهم المحدودة. والحياة كلها طرف صغير من هذا الوجود الهائل، تحكمه نواميس وسنن مستكنة في كيان هذا الوجود وتركيبه.

والذي لا يتصل قلبه بضمير ذلك الوجود ولا يتصل حسه بالنواميس والسنن التي تصرفه، يظل ينظر وكأنه لا يرى ويبصر الشكل الظاهر والحركة الدائرة، ولكنه لا يدرك حكمته، ولا يعيش بها ومعها. وأكثر الناس كذلك، لأن الإيمان الحق هو وحده الذي يصل ظاهر الحياة بأسرار الوجود وهو الذي يمنح العلم روحه المدرك لأسرار الوجود. والمؤمنون هذا الإيمان قلة في مجموع الناس. ومن ثم تظل الأكثرية محجوبة عن المعرفة الحقيقية. (الظلال)



هل من يقوم بالتظاهر لسقوط النظام الأسدي فهو يريد إسقاط الإسلام؟

نعم أيها الأحبة الكرام :

لقد ردد هذا الكلام على ألسنة أبواق النظام ممن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم وباعوا دينهم بثمن
بخس

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ
مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتُهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ» المعجم الكبير للطبراني (٨ / ١٢٢) (٧٥٥٩) حسن

لكن نقول وبالله التوفيق :

إن كانوا يقصدون الإسلام الذي يدعو إليه النظام الطاغوتي الفرعوني وأزلامه فنحن لا شك أننا نريد
إسقاط هذا الإسلام المزيف المحرف الذي ما أنزل الله به من سلطان.

ونحن لا شك أننا نريد إسقاط الإسلام الذي يتساوى فيه الخالق مع المخلوق بشار الأسد

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح السجود لصورة الطاغية الصنم بشار الأسد

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يأمر بعبادة الإسد ويرر جرائمه التي لا تعد ولا تحصى

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يسمح بموالاتة أعداء الإسلام

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يأمر الناس أن يقولوا في المعتقلات ربنا بشار الأسد

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح الحكم بما أنزل الشيطان (الطاغوت، الجاهلية)

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح قتل المتظاهرين وسحلهم وتدمير ممتلكاتهم ونهب خيراتهم لأنهم
قالوا للطاغية الصنم : نريد الحصول على حقوقنا السليبة .

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يربي الناس على الذل والخضوع لغير الله تعالى والتمرد على الله تعالى

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يسمح للرئيس بشار الأسد أن يفعل ما يشاء في الشام ولا حسيب
ولا رقيب

نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح لأزلام النظام الأسدي بالنهب والسلب والقتل

نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يفصل على طول الطغاة وعرضهم.

نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح الموبقات ولاسيما الزنا والربا والقمار والغش والنهب والسلب
وأكل أموال الناس بالباطل

نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يأمر بهدم المساجد ومنع ذكر الله تعالى فيها ومنع الصلاة فيها .

نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح الكذب والغدر والخيانة وبيع الدمام.

ونحن ونحن

أما الإسلام الذي أنزله الله تعالى ليكون منهج حياة كامل للبشر عقيدة وعبادة ومنهج حياة فهو الذي نريد أن نحييه بعد أن أماته الطغاة في الشام وغيرها ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الأنفال: ٢٤، ٢٥]

ونحن نريد الإسلام الذي يأمر بالعدل ويحرم الظلم ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: ٩٠] وقال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } (٤٤) فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الأنعام: ٤٥] وعن أبي ذرٍّ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» صحيح مسلم (١٩٩٤/٤) ٥٥ - (٢٥٧٧)

نحن نريد إسلاما يتساوى فيه الحاكم والمحكوم ، قال تعالى : { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } [ص: ٢٦] وعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" صحيح البخاري (١٧٥/٤) (٣٤٧٥)

نحن نريد إسلاماً يحرم قتل المسلم بغير حق ، فعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ» صحيح مسلم (١٩٨٦/٤) ٣٢ - (٢٥٦٤)

نحن نريد إسلاماً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، قال تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) } [التوبة: ٧١، ٧٢]

ونحن نريد إسلاماً يحرم التواطؤ مع الظالمين ، قال تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) } [المائدة: ٧٨ - ٨١]

نحن نريد إسلاماً يحرم الركون للظالمين ، قال تعالى : {وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ } [هود: ١١٣]

وعن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ: أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ " السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٥٨) (١١٥١٦) صحيح لغيره

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فيقول: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ "، ثُمَّ قَالَ: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [ص: ١٢٢] عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} إِلَى قَوْلِهِ {فَاسِقُونَ} [المائدة: ٨١] ، ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا» سنن أبي

داود (٤/ ١٢٢) (٤٣٣٦) حسن

نحن نريد إسلاماً يكون الحاكم فيه هو الله تعالى ، قال تعالى : {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } [الأنعام: ٥٧]

وقال تعالى : {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٤٠]

وقال تعالى : {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ } [يوسف: ٦٧]

نحن نريد إسلاماً يتساوى فيه الناس جميعاً ، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]

نحن نريد إسلاما عزيزا وليس إسلاما ذليلا مهاناً ، قال تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ } [فاطر: ١٠]

وقال تعالى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [المنافقون: ٨]
وقال تعالى : { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) } [النساء: ١٣٨ - ١٣٩]
نحن نريد إسلاماً يحرم موالاته أعداء الإسلام في الظاهر والباطن ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِمِينَ (٥٢) } [المائدة: ٥١ - ٥٢]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [التوبة: ٢٣]
نحن نريد إسلاماً ، لا يتخذ فيه البشر أرباباً ولا شركاء لله ، قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٦٤]

نحن نريد إسلاماً يأمر بالجهاد في سبيل الله لمنع الظلم وتحرير البلاد والعباد مما سوى الله تعالى ، قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥ - ٧٦]

وقال تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } [البقرة: ١٩٣]

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْكُفَّارِ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُمْ قُوَّةٌ يَفْتِنُونَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ إِظْهَارِهِ ، وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ شِرْكٌ ، وَحَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ . فَإِنْ انْتَهَى الْمُشْرِكُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ ، وَكَفُّوا عَنْ قِتَالِ

المُسْلِمِينَ ، فَلَا سَبِيلَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِهِمْ ، لِأَنَّ الْقِتَالَ إِنَّمَا شُرِعَ لِرَدِّعِ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفِتْنَةِ .
وَالْعُدُوَّانُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ وَالْعَاصِي ، وَتَجَاوَزَ الْعَدْلَ . (أيسر التفاسير)
نحن نريد إسلاماً يتعاون فيه الناس على الخير ويتناهون عن الشر ، قال تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢]
نحن نريد إسلاماً يجعل المسلمين إخوة متحابين متعاونين على الخير ، فعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا
اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى " صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٩) ٦٦ -
(٢٥٨٦)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا
تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» صحيح مسلم (٤ /
١٩٨٣) ٢٣ - (٢٥٥٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ
الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

نحن نريد إسلاماً يساعد فيه القوي الضعيف والغني الفقير والسليم المريض ... فعَنِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ
بِالْمَدِينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي
وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

نحن نريد إسلاماً يجعلنا خير الأمم ، قال تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ
الْفَاسِقُونَ } [آل عمران: ١١٠]

نحن نريد إسلاماً يجعلنا قادة للأمم في الخير والعدل والرحمة ، قال تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة: ١٤٣]

نحن نريد إسلاماً يعيش الناس بظله في أمن وسلام وطمأنينة وسعادة ، قال تعالى : { وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ
قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [الأنفال: ٢٦]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩)} [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩]

نحن نريد إسلاماً لا يخاف الناس فيه إلا من الله تعالى، ويعالج جوعهم ، قال تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)} [قريش: ٣، ٤]
وقال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلَ اللَّهُ لِمِمْسَكِيهِمْ سُوءَ وَابِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)} [آل عمران]

وقال تعالى: {وَقَالُوا إِنَّا تَتَّبِعُ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَنْصَرِفْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)} [القصص: ٥٧ - ٥٩]

وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ} [العنكبوت: ٦٧]

ليلة ١ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ليلة ١/٨/٢٠١١ م



هل ستتكرر مجزرة حماة مرة أخرى؟؟؟

تنسيقية جبل الزاوية ،جسر الشغور ،معرة النعمان،ادلب
هي ذات البوادر لمجزرة حماة في الثمانينيات
ليست صدفة ان تتكرر خلال اليومين الماضيين
هناك أمر ما يحاك ضد المدينة فالقصف المدفعي في اول ايام رمضان طال منشآت عامة ومشافي ودور
عبادة.

...منشآت عامة:

مؤسسة الكهرباء الطابق الثاني ويحترق الآن - مؤسسة التأمينات الإجتماعية - قصر العدل ويحترق
الآن - مخزن لإحدى المؤسسات العامة - مؤسسة الاعلاف - قسم شرطة المحطة - فرع الهجرة
والجوازات

بالاضافة الى اقتحام السجن المركزي و الاجهاز على من فيه (حيث تأكد خروج العشرات من الجثث
المتفحمة بسيارات الشبيحة حيث كان السجناء قد ارسلوا صيحات استغاثة للابنية المجاورة سمعها
السكان و بعدها اطلاق نار كثيف و بعده سماع هتافات الشبيحة الله سورية بشار و بس)

مشافي: مشفى الرئيس

مساجد: الفرقان، الحميدية، السرجاوي، الايمان، السلطان، الخيرات، عمر بن الخطاب، بشر الحافي،
الشرعية، الروضة، وغيرها

=====

أيها الأحبة الكرام :

لقد استكلم هذا النظام الطاغوتي الإجرامي وتمادى إلى أبعد الحدود
فهو يريد ذبح الشعب السوري أمام مرأى ومسمع العالم كله
ولاسيما مدينة حماة الصامدة والتي ثارت بوجه الطاغية الصنم حافظ الأسد فبطش بها وتفرد بها
واستباحها عام ١٩٨٢

ولم تذكر خبر اقتحامها وتدميرها محطة إعلامية آنذاك
واليوم بالرغم أنه يصور كل شاردة وواردة ويرفع للنت والعالم يراه مباشرة إلا أن هذا النظام
الإجرامي الدموي يريد أن يكرر نفس المسرحية في جميع المدن والقرى بالشام ولاسيما مدينة حماة
فهو يدمر البنى التحتية من أجل أن يتهم المتظاهرين العزل بذلك وأن وراءهم عصابات إرهابية هي
التي تقوم بهذا التدمير

لكن نسي أزام هذا النظام أن مثل هذه الأكاذيب التي كان الناس يصدقونها أثناء أحداث الثمانين لجهلهم ولقلة خبرتهم ولعدم وجود وسائل إعلام تبين كذبها أو فبركتها أما اليوم بالأمر مختلف شكلاً ومضموناً عما حدث سابقاً ولن يتكرر مثل هذا المشهد بإذن الله تعالى .

لكن ما يجري على الأرض في سورية في طول البلاد وعرضها ما يلي :

- ١- تبين بالأدلة القاطعة أن سورية بلدٌ محتل من قبل النظام الطاغوتي الأسدي وعصاباته المجرمة وكل من يساعدهم من حزب اللات أو محوس إيران أو الغرب أو الشرق
 - ٢- معظم المدن والقرى تحيط بها الدبابات والمدافع والرشاشات وتدهكها دكا
 - ٣- القتل المتعمد ، وتدمير البنى التحتية وقطع الكهرباء والماء ووسائل الاتصال والغذاء والدواء
 - ٤- تدمير البيوت على ساكنيها ، وتدمير السيارات والدراجات والممتلكات الخاصة
 - ٥- اقتحام في البيوت في آخر الليل واعتقال الناس وإهانتهم وقتل كثير منهم ، ونهب البيوت ، بل وتخريب جميع ما فيها
 - ٦- منع التجول ونهب المحلات التجارية وكل شيء له قيمة
 - ٧- شعارات الكفر الصريح
 - ٨- تدمير بيوت الله أو احتلالها أو تنجيسها وحرق القرآن الكريم ، ومنع الأذان والصلاة في كثير من المساجد ، بل والاعتداء على المصلين أثناء وهم في بيوت الله تعالى، بل والاستيلاء عليها أيضاً
 - ٩- اتمام المتظاهرين بأنهم عملاء وخونة ويريدون القضاء على الوحدة الوطنية وعلى الإسلام في سورية وعلى دولة الخلافة الراشدة التي يقودها الرئيس السوري بشار الأسد ويشهد بذلك البوطي والحسون والديك والحبش والصوص
-

أقول :

على ضوء ما يجري علينا أن نوقن أن جميع حكام العرب وحكام المسلمين وحكام الغرب والشرق متآمرون على الإسلام والمسلمين وعلى سورية بالأخص ومن ثم فهم لا يريدون انتصار الشعب السوري في سوريا على الطاغية الصنم بشار الأسد ابنهم المدلل ، لأن انتصار الثورة في الشام يعني عودة الإسلام الذي أنزله الله تعالى للحياة بعد إقصائه عن الحياة منذ قرن من الزمان ومن ثم فهم يحسبون للشام ألف حساب بينما لا يحسبون للبلاد الأخرى إلا القليل لعدم أهميتها في هذا الموضوع الجلل

وأما أنتم يا أهلنا في حماة خاصة وفي الشام عامة فعليكم بما يلي :

١- وجوب متابعة هذه الانتفاضة المباركة والاستمرار بها حتى تحقق أهدافها المنشودة بإذن الله تعالى ، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: ٢٠٠]

٢- وجوب الصبر والثبات والتقوى فهي أساس عناصر النصر المؤزر بإذن الله تعالى ، قال تعالى : {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨) { [النحل: ١٢٧، ١٢٨] وقال تعالى : {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم: ٦٠]

٣- عليكم بالإكثار من الدعاء في هذا الشهر المبارك فهو مستجاب ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةٍ مَا تُرَدُّ» الدعاء للطبراني (ص: ٢٨٦)(٩١٩) صحيح لغيره

٤- حاولوا صد هؤلاء المجرمين بأية وسيلة متاحة لكم ولا تسلموهم رقابكم أبداً ، وهذا من باب الدفاع عن النفس ودفع الصائل ، فعن أبي هريرة ، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ ، قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ ، قَالَ: «فَقَاتِلْهُ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ ، قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ ، قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» الإيمان لابن منده (٢/ ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح ولا ينافي ذلك سلمية هذه الثورة أبداً

٥- وجوب نصره المستضعفين من إخوانكم الذين يتعرضون للأذى ، قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

٦- وجوب التظاهر كل يوم ولاسيما بعد صلاة التراويح ، وفي كل مكان ، حتى يخفف الضغط والأذى عن أهل حماة وغيرها ، و حتى يتشتت الأمن أيضاً ، والإكثار من التكبير في كل مكان فهو يقي الإيمان ويطرد الشيطان ويرعب أعداء الإسلام

٧- يجب أن يكون هناك حراس أثناء الصلوات وخاصة صلاة التراويح لكي لا يهجم المجرمون عليهم على حين غرة ، قال تعالى : {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً} [النساء: ١٠٢]

٨- حاولوا سد الطرق بأية وسيلة كانت تمنع دخول هؤلاء المجرمين لدخل المدينة أو القرية
٩- على المدن والقرى الأخرى محاولة فك الحصار عن المدينة المحاصرة وقطع الطرق وإعاقة الدبابات وغيرها عن السير لكي لا نمكن هؤلاء المجرمين من البطش بنا أو بإخواننا

- ١٠- محاولة الاتصال بالقرى المجاورة أو المدن المجاورة فيما لو حصل هجوم مفاجئ من عصابات الطاغية الصنم بشار الأسد من باب أخذ الحيلة والحذر والمساعدة
- ١١- وجوب إنقاذ الجرحى والشهداء من المكان الذي حصل فيه ذلك لكي لا تحتطفهم العصابات الإجرامية الأسدية
-

وأما أنتم يا أهل الشام :

- ١- لا يجوز أن تسمعوا لأي واحد مهما علا كعبه يطلب منكم ترك المظاهرات أو يريد التفاوض معكم أبدا فهم كذابون دجالون لا عهد لهم ولا ميثاق أبدا ، قال تعالى : {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٧ - ١٠]
- وجميع وعودهم كوعود الشيطان للإنسان، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) } [النساء: ١١٩ - ١٢١]
- وهذه الفئة الحاكمة من أشد الناس عدااء للإسلام والمسلمين وخاصة أهل السنة وعلى رأسهم أهل حماة الباسلة

- ٢- لا يجوز أن نسمع لأي فقيه أو عالم يطلب منا ترك المظاهرات ويجب فضحهم والدعاء عليهم لكي ينتقم الله تعالى منهم عاجلا غير آجل ...

- ٣- من الواجب مساعدة بعضكم البعض في المظاهرات وفي الغذاء والدواء والحياة والموت ...
- فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) (١٦٧) - (٢٥٠٠)

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...." صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) - ٣٨ (٢٦٩٩)

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا» صحيح مسلم (١٣٦ / ٣) (١٨٩٥)

٤- من الواجب رعاية اليتيم والأرملة لكل مستطيع، فعَنْ سَهْلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ يَصْبَغِيهِ السَّبَابَةُ وَالْوُسْطَى "صحيح البخاري (٨ / ٩) ٦٠٠٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ» صحيح البخاري (٧ / ٦٢) ٥٣٥٣ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢٨٦) ٤١ - (٢٩٨٢)

[الساعي) الذي يسعى ليحصل ما ينفقه على من ذكر. (الأرملة) التي مات عنها زوجها غنية كانت أم فقيرة. (المسكين) الذي ليس له من المال ما يسد حاجته. (كالمجاهد) له أجر كأجر المجاهد أو القائم الصائم]

٥- الإكثار من الصدقات للفقراء والمساكين ولاسيما الذين اشتركوا في هذه الانتفاضة المباركة أو الذين تعطلت مصالحهم أو أعمالهم فهي باب من أبواب الخير العظيمة وسبب من أسباب النصر والتمكين ورفع غضب الله تعالى

عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ» سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ١٦٧) (١٦٢٥) صحيح وعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَرُدُّوا نَائِبَةَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ " شعب الإيمان (٥ / ١٨٥) (٣٢٨٠) حسن لغيره

٦- محاولة عدم الإسراف في الطعام والشراب وإعطاء الزائد للجار والقريب والمحتاج ، قال تعالى : { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف: ٣١]

٧- التصديق بأي شيء زائد عنده لمن فقد متاعه أو سرق أو هب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يُصَرِّفُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ» سنن أبي داود (٢ / ١٢٥) (١٦٦٣) صحيح

٨- دفع زكاة الفطر والمال والزروع والثمار وغيرها للمنكوبين والمتضررين من أبناء هذه الانتفاضة المباركة ، فهم أوجب بالمعروف والمساعدة والمعونة ، قال تعالى : {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلَيْهِمْ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) { [البقرة: ٢٦١ - ٢٦٢]

وقال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ { [التوبة: ٦٠]

وأما أنتم يا علماء الشام :

١- أما من شارك في هذه الانتفاضة المباركة ودعا إليها وأيدها أمثال المشايخ - كريم راجح- أسامة الرفاعي - أحمد الصياصنة وغيرهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وثبتهم على الحق... قال تعالى: {وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبِّتْ أَرْجُلَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

٢- وأما الساكتون عن النطق بكلمة الحق خوفا على نفوسهم أو مصالحهم ، فهؤلاء لا خير فيهم وليسوا علماء في الحقيقة ، فالذي لا يغار على دين الله وحرمات المسلمين التي تنتهك هنا وهناك فلا خير

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ " شعب الإيمان (١٠ / ٤٥) (٧١٤٠) حسن
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَعَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» صحيح مسلم (٤ / ٢١١٤) - (٢٧٦١) وصحيح البخاري (٧ / ٣٥) (٥٢٢٣)

وقال تعالى: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { [التوبة: ١٣]

وعليكم أيها المشايخ الساكتون مراجعة حساباتكم وخاصة في هذا الشهر الفضيل ، فإن عدم الحق فذلك ما كنا نبغي ، وإن بقيتم على ما أنتم عليه ، فلن يكون لكم أي وزن ولا اعتبار بعد انتصار هذه المباركة ، ونخشى أن ينطبق عليكم وصف المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم : {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْغِضَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) } [النساء: ٧٢ - ٧٣]

ولن يسمح لكم بمزاولة الإفتاء أو التدريس أو الخطابة أو غيرها من شؤون الدين بعد انتصار هذه الثورة المباركة .

٣- وأما الذين باعوا أنفسهم للشيطان مقابل لعاعة من الدنيا ، فلا خير فيهم لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فهؤلاء ينطبق عليهم المثل القرآني { وَائْتِلْ عَلَيْهِمُ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) } [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٨]

وهم أخطر من الدجال على هذه الأمة ، فعن أبي تميم الجشاني ، قال: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ" فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٥ / ٢٢٣) (٢١٢٩٧) صحيح لغيره

وهؤلاء سوف يحاسبون بعد انتصار الثورة إن شاء الله حسب عمالتهم وجسامه جرائمهم... ولن تقبل توبتهم إلا قبل انتصار الثورة المباركة ، بشروطها الشرعية المفصلة بما فيها أن ينقضوا جميع ما قالوه في نصرة هذا النظام الطاغوتي

وأما أنتم أيها الساكتون أو المتفرجون:

فيجب عليكم الانضمام إلى صفوف الثورة ومؤازرتها بكل قوة مادية ومعنوية قبل فوات الأوان فهذه الثورة شرف عظيم لمن شارك فيها لإزالة هذا النظام الطاغوتي الفرعوني ، ومن لم يشارك فيها فقد فاتته خير عظيم ...

المشاركة في هذه الثورة المباركة كركوب سفينة النبي نوح عليه السلام قبل الطوفان ، فمن ركب بها نجا ومن أعرض عنها هلك بيقين ، وأصابته سبة الدهر ، قال تعالى : { وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) } [هود: ٤١ - ٤٣]

أما أنتم أيها المؤيدون :

فنحن نعرفكم جميعاً ، فإن بقيتم مستمرين في الدفاع عن هذا الطاغية الصنم ، فسوف يكون حسابكم عسير بإذن الله ، ووفق شرع الله تعالى ، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وسوف تحاسبون على كل شيء من قتل ونهب وسلب وترويع آمنين ، ودفاع عن الطاغوت وغيره وسوف تخسرون كل شيء دنياكم وآخرتكم ولن ينفعكم هؤلاء الطواغيت وسوف يتبرؤون منكم { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ كَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) } [سبأ]

ولكن معكم الفرصة الأخيرة ، أن تتوبوا إلى الله تعالى وتنضموا إلى صفوف هذه الثورة المباركة مباشرة قبل فوات الأوان ، وفي ذلك حفظ لكم ولأهلكم وحسابكم سوف يكون يسيراً بإذن الله تعالى ولن نظلمكم في شيء

وأما أنتم يا جنودنا البواسل :

فأنتم حماة الوطن والحدود ولستم حماة للعروش والكروش ، لستم حماة لطاغة آل الأسد ، فأنتم أقسمتم اليمين على حماية الوطن وليس على حماية هذه العصابات المجرمة ، وأنتم من أبناء هذا الشعب الذي قام يطالب بحقوقه المشروعة وليس بيده إلا الأعلام واللافتات ، وذلك من أجل سعادتكم وسعادة الوطن

لقد سلب طواغيت الشام منكم الكرامة والحرية وأبسط حقوقكم بما فيها حق العبادة لله تعالى فقد حرموكم من كل خير وحرضوكم على كل شر لذا نتوجه إليكم بالرسالة التالية:

يجب عليكم أن تنشقوا عن هذا الجيش الذي يقوده حفنة من المجرمين ليدبحوا به الشعب الأعزل وليس لتحرير الجولان

ويجب أن يبقى سلاحكم معكم تدافعون به عن أنفسكم ، وعن هذه الثورة المباركة التي يقودها أهلكم

وكل من يأمركم بتصويب سلاحكم لقتل الشعب العزل فصوبوه في صدره هو وخلصوا الأمة من شره لأنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالى : إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)

وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) - ٣٢ (٢٥٦٤)

وقال تعالى : {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وأي قاتل لغيره بغير حق فسوف يقتل وعقابه عظيم عند الله تعالى وعند الناس وأي واحد منكم يقتل أحدا من الشعب الأعزل فسوف يقتل به وسوف يجلب العار والشنار على أهله أبد الدهر

فالحذر فالحذر ، أن تقتل مسلماً بغير حق ، ولا يجوز لك طاعة الأوامر العسكرية هذه أبدا فعن ابن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٢٠٩) (١٧٠٧) صحيح

وعن عمران بن الحصين قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» المعجم الأوسط (٤/ ٣٢١) (٤٣٢٢) صحيح

أيها الأحبة الكرام :

إن هذا الشهر العظيم هو شهر الخير والبركات وتزل الرحمت وشهر الانتصارات فلن يخذلكم الله تعالى في هذا الشهر المبارك

فالنصر إن شاء الله قاب قوسين أو أدنى ، وما هي إلا أيام معدوات فيهلك الله تعالى الطاغية الصنم وعصابته المجرمة ، قال تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) } قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى

رُبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) { [الأعراف: ١٢٨،
[١٢٩]

وقال تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) { [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧]

سأحمل روعي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما مات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى
وما العيش لا عشت إن لم أكن مخوف الجناح حرام الحمى
إذا قلت أصغى لي العالمون ودوى مقالي بين الورى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أشد إليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هي المبتغى
يلذ لأذني سماع الصليل ويهيج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل فوق الهضاب تناوشه جارحات الفلا
فمنه نصيب لأسد السماء ومنه نصيب لأسد الثرى
كسا دمه الأرض بالأرجوان وأثقل بالعطر ريح الصبى
وعفر منه بهي الجبين ولكن عفاراً يزيد البها
وبان على شفتيه ابتسام معانيه هزء بهذي الدنا
ونام ليحلم حلم الخلود ويهنئ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا ممات الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لسوم الأذى
بقلبي سأرمي وجوه العدا وقلبي حديد وناري لظى
وأحمي حياضى بحد الحسام فيعلم قومي بأني الفتى



رسالة هامة جدا إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام :

لقد ظهر لكل ذي عينين أنَّ النظام الأسدي القمعي قد فقد شرعيته نهائيا ، وهو بالأصل فاقدها ، لأنه لم يأت عن طريق الشعب أصلاً ، بل جاء بالحديد والنار كما هو معلوم للجميع

وسوف أتحدث إليكم من القلب بحديث لعل الله تعالى ينفعني وإياكم به

وسوف يكون من عدة نقاط :

أولاً- لقد انكشف هذا النظام على حقيقته ، فهو ليس مع الشعب ، ولا يحب الشعب ، وإنما يريد من الشعب أن يكونوا كالغنم يفعل بها ما يشاء دون حسيب ولا رقيب.....

ثانياً- هذا النظام وعلى رأسه بشار ليس جاداً للقيام بأية إصلاحات أصلاً ، وقد أشبع الناس كذبا ومراوغة وخداعاً ، ولم يعد هذا الأسلوب يجدي مع الشعب الذي صحا من غفوته أبدا

ثالثاً- هذا النظام يقوم على البطش والإرهاب وترويع الآمنين ، وأنتم تعلمون كيف تفعل المخابرات بكل أطيافها بالشعب وبكم أيضاً ، فليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا حرمان أصلاً ، ويمكن مساعد في المخابرات العسكرية يركع عميدا في الجيش العربي السوري ويمسح الأرض به ، وذلك لا يخفى عليكم ..

رابعا- لما انكشفت أوراق هذا النظام لكل ذي عينين ، ولم يعد أحد يصدق هذا الإعلام القائم على الكذب والخداع والمراوغة وإصاق التهم الجاهزة بالأبرياء لجأ إلى أسلوب جديد وخبيث وثن وهو زجُّ الجيش لقمع المظاهرات ، وإطلاق النار على المتظاهرين بحجة أنهم إرهابيون - مندسون - خونة - عملاء - سلفية جهادية - تنظيمات مسلحة

يعني يضرب الشعب بالشعب ليخرج سالماً غانماً هو وزبانيته.....

كما حصل من درعا إلى البوكمال ...

خامسا- هذا النظام كاذب كاذب كاذب وأكذب واحد فيه هو الكذاب الأشر بشار الأسد

فهم لا يصدقون في ليل ولا في نهار

فلا يوجد مهندسون ولا عملاء ولا خونة ولا سلفية جهادية ولا تنظيمات مسلحة ، وإنما يوجد أهلكم الذين عانوا الأمرين في عهد الأسد الكبير والصغير - صغره الله في الدارين- فقاموا يطالبون بحقوقهم المشروعة والتي سلبت في عهد الأسدين ، فما كان من الأسد الصغير إلا أن يخلق كل يوم كذبة ليصف بها المتظاهرين من أهلكم

ونحن نتحدها بكل قوة أن يثبت شيئاً مما يقول ، وإذا كان صادقاً في كلامه فلماذا لا يسمح لوسائل الإعلام الأخرى غير السورية بتغطية ما يجري بشكل محايد؟؟؟

إذا كان الذي يبحث على المظاهرات لإسقاط النظام أي واحد من هؤلاء الذين يتوجه لهم بالتهمة فمن المفروض أن يلقي القبض على هؤلاء ويعاقبون أمام الناس دون حيف ولا جور ، ولكن الذي يحدث أن الذين يقتلون هم الشعب الأعزل - أبوك وأخوك وعمك وخالك - وأمك وأختك وبناتك

وأن الذي يحاصر ويضرب ويمنع عنه الماء والكهرباء والغذاء والدواء وكل مقومات الحياة هم الشعب الأعزل الذي قال للطاغية الصنم بشار : ارحل عنا ، ويقولون : سلمية سلمية

ولم نر هذا القتل في صفوف الأمن ولا المخابرات ولا الشبيحة كما يزعمون....
كما أننا لم نر إلا الدبابات والمدرعات وغيرها تجوب طول البلاد وغيرها ، فمن يملك هذه الدبابات والمدرعات؟؟؟

هل هم الجماعات المسلحة؟؟

أم النظام القمعي الأسدي؟؟؟؟

سادساً -أحبابنا الكرام في الجيش السوري:

نحن لم نعمل هذا الجيش لحماية عرش آل الأسد ، وإنما عملناه من أجل حماية حدود الوطن والدفاع عنه واسترداد حقوقنا المشروعة في الجولان وفلسطين ...

ونحن الذين ننفق عليه من عرقنا وجباهنا ، وليس الذي ينفق عليه الأسد من جيبه ولا جيب أبيه الذي نهب أموال الأمة ووضعها في البنوك الأجنبية..

كما أنكم تعلمون مدى الدل والهوان الذي تعانيون منه على أيدي أزام الأسد ممن نجسوا الجيش وأفسدوه ، وهم الذين يأكلون حقوقكم وينهبون طعامكم وشرابكم ولباسكم ومستحققاتكم بعد أن سلبوكم الكرامة والعزة ...

بل ولا يعطونكم إجازة إلا برشوة

وأنتم تعلمون أن النظام الأسدي غير مستعدّ لحرب ولا لغيرها مع اليهود؛ لأنكم تعلمون أن هذا الجيش الذي قد نهب كل شيء فيه ، غير مجهز بشيء يصلح لقتال العدو الإسرائيلي

ولكنه يصلح لقمع الشعب الأعزل الذي لا يملك قطعة سلاح

سابعاً- يجب عليكم أن تفهموا اللعبة جيداً ، وهو أن الأسد يحاول وضع الجندي الذي من القامشلي في درعا والذي في دمشق في عامودا ، من أجل قتل الشعب الأعزل ، كما فعل أبوه بحماة من قبل .. فاحذروا من هذه اللعبة القذرة ..

فالكل أهلكم أينما كانوا سواء في عامودا أو في درعا أو في سوريا ... وعدوكم الوحيد في الداخل هو الأسد الجبان وأزلامه الذين نهبوا خيرات البلاد وأذلوا العباد ... والذين يتاجرون بقضايا الأمة زورا وبهتاناً ، وهم ألد أعداء الإسلام والعروبة فهم عملاء وخونة الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة على الجولان منذ أربعة عقود !!!!

ثامناً - أنتم تعلمون- أيها الأحبة الكرام - أن هذا الجيش قد سرّح منه كل صاحب ضمير حي أو يخاف الله تعالى ، بل يمكن أن يسرّح الضابط مهما كانت رتبته إذا وجدوه يصلي في مكتبه ... فالصلاة - بنظر هؤلاء المخلدين - أكبر جريمة عندهم ... بل لا يتجرأ أحد أن يصلي في قطعته العسكرية....

قال تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]
وقال تعالى : {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)} [التوبة]
وانظروا يا رعاكم جزاء من لم يصل عند الله تعالى ، ففي الآخرة ، قال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)} [المدثر]

وأما في الدنيا فاسمعوا لقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٣٠٥ / ٤) (١٤٥٤) صحيح
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ " شعب الإيمان (١ / ١٤٨) (٤٢) صحيح

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ " الشريعة للأجري (٢/ ٦٥٤) (٢٧٧) صحيح لغيره

فجيش القائلين عليه لا يعرفون الله تعالى ولا يخافون منه ، بل ويسكرون ويعربدون وينهبون ويسلبون ماذا نرجو منهم ؟؟؟؟!!!

تاسعاً - لا يجوز لكم شرعاً إطلاق النار على المتظاهرين أبداً ، إلا إذا أطلقوا عليكم النار من أجل الدفاع عن أنفسكم ، وهذا لم يحدث أصلاً ، ولا يمكن أن يحدث ..
والمفروض أن تكونوا مع الشعب كما كان الجيش التونسي والجيش المصري ، لأنكم أبناء الشعب ولستم أبناء الأسد ولا عبيدا له

وهل عندهم وطنية ونخوة أكثر منكم ؟؟؟؟
فهؤلاء المتظاهرون - أيها الأحبة الكرام - هم أهلكم وجيرانكم وأصدقائكم فكيف تستحلون أن تطلقوا عليهم النار بدون ذنب ولا جريرة ؟؟؟؟!!!

هل تحبون أن تدخل النار من أجل إرضاء الطاغية الصنم وأزلامه بشار الأسد ؟؟؟؟
قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَأَمِنَ وَعَمَلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَّى لَهُ الْهُدَى، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ، سَلَ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ " ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا " السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٢٠) (٣٤٤٨) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» سنن النسائي (٧/ ٨٢) (٣٩٨٧) صحيح

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بَغَيْرِ حَقٍّ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٥) (٤٩٥٨) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرٍ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرٍ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ

عَيْنِهِ آيَسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْآمِرِ» حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩) (٤٦١) حسن لغيره

عاشراً- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..

لا يجوز لك أن تطيع الأوامر العسكرية إذا كان فيها مخالفة لدين الله تعالى ، مهما كان قائلها ، فنحن لسنا عبيدا عند الأسد يفعل بنا كما يريد ، بل نحن عبيد لله تعالى ، فَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١) / ١١٤ (٥٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» المعجم الكبير للطبراني (١٧٠ / ١٨) (٣٨١) صحيح

وهذا القانون الذي يقول : "نفذ وإلا قُتلت" هو قانون جاهلي ما أنزل الله به من سلطان والذي يقول به لا دين ولا خلق ولا قيم عنده أصلاً ، وإنما هو فرعون من الفراعنة وطاغوت من الطواغيت ، الذين أمرنا بالكفر بهم ، قال تعالى : {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠]

وقال تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)} [النساء: ٦٠، ٦١]

بل اعتبر الله تعالى أن من لم يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شؤون حياته أنه غير مؤمن أصلاً ، قال تعالى : {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]

الحادي عشر- إن الذي يأمرك بقتل أبيك وأُمك وأخيك وقريبك وابن بلدك بغير حق هو مجرم بن مجرم ، وهو الذي يستحق القتل بيقين ، ولذلك إذا علمت أنك إذا عصيت أوامره أنك سوف تقتل على يديه فاقتله ولتقتل بعد ذلك لا مشكلة ، حتى لا يتجرأ أحد من هؤلاء المجرمين في قتل عنصر من عناصر الجيش رفض قتل أهله العزل الذين يقولون : سلمية سلمية - حرية حرية ... وأنت تعلم أنه قد قام عناصر المخابرات والحرس الجمهوري والشبيحة بقتل الضباط وصف الضباط والجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين في درعا الأبية وغيرها ...

كن شجاعاً ، ولا تخاف إلا من الله تعالى ، فالسلاح معك تستطيع الدفاع عن نفسك ، والموت بيد الله تعالى ، ليس بيد الأسد وأزلامه ، والله تعالى يقول لأولئك الكفار الفجار : { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) قُلْ أَتُنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [التوبة: ٥٢ ، ٥٣]

فعارٌ عليك أخي الضابط -صف الضابط - المجند أن ترفض قتل أهلك وربك ثم تسلم رقبك للعصابات الإجرامية الذين لا يعرفون الله تعالى ولا يرجون لقاءه لكي يقتلوك بدم بارد بحجة مخالفة الأوامر العسكرية ، وأية أوامر هذه ؟؟؟

لماذا لم تكن هذه الأوامر في تحرير الجولان الذي باعه الأسد بثمان بخس لليهود؟؟؟؟!!
، بل تمرد على هذه الأوامر واقتل من يأمرك بها ، حتى لو قتلت بعدها ، فإنك تُقتل قتلة شرف وعزة ، وإلى الجنان إن شاء الله وهم إلى الجحيم ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وإذا استطعت أن تهرب اهرب بسلاحك - واحذر أن تتركه أبداً - قال تعالى : { وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢] فخذ معك لا تتركه لهؤلاء الفجرة يقتلوننا به ...

وانضم للجيش السوري الحر وللشعب الثائر على الباطل ، فهم أهلك وقومك ، وليس أهلك الأسد وأزلامه من المجرمين الذين نهبوا البلد وجعلوا أعزة أهلها أذلة

قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) } [المائدة: ٥٥ - ٥٧]

الثاني عشر - إن أيام الأسد ونظامه الإجرامي باتت معدودة بإذن الله تعالى ...
فكن مع الحق وأهله ، فنحن لم نخرج إلا من أجل المطالبة بالعزة والكرامة التي سلبنا إياها الطاغية الصنم الأسد وأزلامه ...

فوالله لو كان كل العالم مع هذا الطاغية الجبان الأحقق لانتصرنا عليهم جميعا بإذن الله تعالى ، لأنهم على الباطل ونحن على الحق ...

فانظر يارعاك الله إلى مصارع السابقين الذين ظلموا وفجروا وأفسدوا في الأرض أين صاروا ؟؟؟

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَكَثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

وقال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

وانظر إلى مصير ابن علي والمبارك - لا بارك الله به - وغيرهم من الطغاة المعاصرين

قال تعالى: { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) } [الصافات]

الثالث عشر - أنت ترى بأم عينك كيف تدك المدن والقرى في طول البلاد وعرضها بدون ذنب فقط لأنهم رفضوا حكم هذا الطاغية الصنم الضليع في الإجماع فمن الواجب عليكم شرعا الانشقاق عن هذا الجيش الذي يقوده عصاة من المجرمين وقطاع الطرق الذين لا يهمهم إلا مصالحهم ، والانضمام للجيش السوري الحر ، ويجب أن يبقى سلاحك معك ، واحذر تركه ، لكي تدافع عن نفسك أولا ، ولكي تحمي الشعب الأعزل من بطش الأمن والشبيحة الذين يتحكمون بالجيش ومقدرات البلد ، والذين عاثوا في الأرض فسادا وإن لم تستطع الانشقاق فيجب عليك قتل كل واحد يأمرك بقتل الناس العزل حتى لو كان أخوك لأنك على الحق وهو على الباطل

قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥ ، ٧٦]

حتى لو قتلت بعد قتلك لهذا المجرم فأنت شهيد عند الله تعالى ، بل من خيرة الشهداء فعن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قال: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ» ، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قال: «فَقَاتِلْهُ» ، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ

قَتَلَنِي؟، قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟، قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» الإِيْمَانُ لِابْنِ مِنْدَةَ (٢/٦٣٣) (٥٨٣) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ» المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/٢١٥) (٤٨٨٤) صحيح لغيره

ويكفيك فخراً ان تعلم ما أعد الله تعالى للشهيد عنده يوم القيامة
فَعَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيْمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ نَتْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ "الجهاد لابن أبي عاصم (٢/٥٣٣) (٢٠٤) صحيح

وَعَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمُّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٤/٢٠) (٢٨٠٩)

الرابع عشر - يا أبناءنا الكرام في الجيش العربي السوري من ضباط لصف ضباط لجند
نحن ندعوكم للانضمام مباشرة للجيش السوري الحر الذي انشق عن جيش وعصابات الأسد لكي تدافعوا عن ثورتنا المباركة التي قدمت آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من المعتقلين ، وشرذمتهم وهدمت مساجدنا ومنع ذكر الله تعالى ، والأسد وعصابته الجريمة يريدون لنا أن نموت من الجوع والعطش والفقر والخوف ، وقد منعوا عنا كل أسباب الحياة والبقاء، بل لقد دمرت المنازل على من فيها من أحياء ، والله اليهود لم يفعلوا ذلك بأهلنا في فلسطين

وهم يستعيون علينا بشياطين الإنس والجن ولاسيما جماعة اللات اللبناني والحرس الوثني الجوسي الرافضي الإيراني

إذا فعلتم ذلك وانضمتمم بكامل سلاحكم إلى الجيش السوري الحر فإنكم تستطيعون الحفاظ على الثورة وحمايتها والقضاء على الأمن والشبيحة الذين يعتمد عليهم النظام الإجرامي

وتستطيعون كل في موقعه ضرب المواقع الحساسة التي ينطلق منها هؤلاء المجرمون لذبح الشعب الأعزل مثل مقرات الأمن وأوكاره والقصر الجمهوري وقادة الفرق والضباط الذين يديرون عملية القتال ضد أهلكم

وكذلك تعجلون بالنصر المؤزر على هذا الطاغية الصنم وعصابته المجرمة ..
وكذلك تحمون بلدنا سورية من التدخل الأجنبي الذي لا يبغي ولا يذر
وإذا لم تفعلوا ما أقول لكم سوف يكون هناك تدخل أجنبي وأول ما تأتي الضربة عليكم فتخسرون الدنيا والآخرة ، وتخسرون أهلكم وذويكم ، وتدمر بلدكم سورية أيضا ...
والأسد لا يهتم ذلك وعصابته فقد سرقوا البلد ونهبوها ودمروها ويمكن أن يتركوها في أي وقت ثم تقع الواقعة برؤوسكم
فمن العار عليكم أن يكون الجيش المصري والتونسي بجانب الشعب وأنتم تشاركون في ذبح الشعب الذي هو أهلكم وأقرباءكم

الخامس عشر- كل من لم يستطع الانشقاق عن هذا الجيش الذي ذبح الشعب العزل فليخطط لذلك وإن له مكانة تنكي بالعدو فليقم بعملية استشهادية ...
مثلا لو معه سيارة فقط يستطيع بهذه السيارة أن يدعس على أي مجرم من هؤلاء المجرمين أو يدخل بالسيارة بصوف الأمن أو الشبيحة فيقتل منهم عددا جيدا حتى لو قتل بعد ذلك أو أثناء الاقتحام فهو من أعظم الشهداء عند الله تعالى وله أجر عظيم عند الله تعالى
أو سائق سيارة جنود ومعه شبيحة أو أمن فليحاول في أي واحد عميق إسقاطها فيه وهو من أعظم الشهداء عند الله خير له من خسارة الدارين ...
أو كان معه دبابة أو مجتررة ... يستطيع من خلالها قتل هؤلاء المجرمين أو قصف مقرات الأمن أو المحافظة أو أوكار التآمر على الثورة ...

أو طيار معه طائرة حربية مثلا وعندما يقوم بقيادتها فعليه تحديد بعض الأهداف الهامة جدا كالقصر الجمهوري - قيادات الأمن والشبيحة وضربها ، هذا غذا كان معه صواريخ ... ، حتى لو لم يكن معه صواريخ فليدخل بالطائرة في هذا المبنى هو والطائرة فيكون لها أثر كبير في تحقيق النصر وله الجزاء الأوفى عند الله تعالى ، ويموت موة عز وشرف يذكر بها أبد الدهر ، قال تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٤]

ومثل هذه العمليات كثيرة كل حسب موقعه ومكانه وهي تعجل بالإجهاز على هذا النظام الإجرامي

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما مات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المني
وما العيش لا عشت إن لم أكن مخوف الجناح حرام الحمى
إذا قلت أصغى لي العالمون ودوى مقالي بين الورى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أشد إليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هي المبتغى
يلد لأذني سماع الصليل ويهيج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل فوق الهضاب تناوشه جارحات الفلا
فمنه نصيب لأسد السماء ومنه نصيب لأسد الثرى
كسا دمه الأرض بالأرجوان وأثقل بالعطر ريح الصبى
وعفر منه بهي الجبين ولكن عفاراً يزيد البها
وبان على شفتيه ابتسام معانيه هزء بمذي الدنا
ونام ليحلم حلم الخلود ويهنئ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا ممات الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اضطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لسوم الأذى
بقلبي سأرمي وجوه العدا وقلبي حديد وناري لظى
وأحمي حياضى بحد الحسام فيعلم قومي بأنى الفتى

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ...

في ١٢ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١١/٨/٢٠١١ م



الثورة السورية بين دعاة السلمية ودعاة حمل السلاح

أيها الأحبة الكرام :

لقد كتبت أشياء كثيرة عن هذا الموضوع من خلال مشاركاتي السابقة

لكن أقول هنا باختصار :

أولاً- كانت الثورة السورية سلمية وما زالت وهذا معروف للقاصي والداني ، فلم تستطع كل أكاذيب النظام إثبات أن المتظاهرين يحملون سلاحاً أبداً ، ومن ثم لم يعد أحد يصدقه في أكاذيبه إلا من أعمى الله عينه وقلبه

ثانياً- لا تعني السلمية عدم الدفاع عن النفس أبداً فلا تعارض بينهما، فالحيوانات إذا اعتدي عليها تدافع عن أنفسها فكيف بالإنسان العاقل

ثالثاً- يجب على شرفاء الجيش السوري الانشقاق عن هذا الطاغية الصنم والانضمام إلى الثورة والدفاع عنها والمشاركة في انتصارها وهذا حق طبيعي بلا ريب ، فالجيش السوري لم يعمل من أجل الدفاع عن الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

رابعاً- لم يستخدم الثوار السلاح - على فرض وجود القليل النادر منه- حتى لا يتخذ هذا النظام الطاغوتي أية ذريعة لسحق الثورة السورية

خامساً- لو قلنا : نحن نريد سلاحاً لكي نقف في وجه الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة فمن أين نجلب هذا السلاح ؟

وهل البارودة ونحوها تستطيع الوقوف في وجه الدبابة والمدرعة والمدفع والطائرة والصاروخ؟؟؟؟

فالنظام الإجرامي يستخدم كل ما في جعبته من أسلحة وبطش

فمن حيث الناحية الواقعية : نحن لا نملك السلاح

ولا نريد أن يكون امتلاك السلاح على حساب كرامتنا وحريتنا

فأعداؤنا لن يعطونا شيئاً من السلاح دون مقابل بالتأكيد

ونحن لا نريد أن نكون تابعين لأحد إلا الله تعالى وحده

لكن لو استولى المنشقون من الجيش على أسلحة وذخائر فبه ونعمت

ويجب أن تستخدم لحماية الثورة وللدفاع عنها والرد على كل من يقتلنا بدم بارد.... من الأمن والشبيحة وغيرهم

سادساً- هذه الثورة المباركة لا علاقة لها بفكر جودت سعيد ولا لغيره من المنظرين الذين كانوا أحد أسباب تخلف هذه الأمة

فهي ثورة انطلقت من المساجد وليس من أي مكان آخر ...
ومن ثم فهي ثورة دينية على الباطل وعلى الفسوق والكفر والعصيان الذي يقوم به النظام منذ قيام ثورة آذار عام ١٩٦٣ م
وهذا الكفر صار جلياً أمام جميع الناس ولا يخفى على أحد أبداً

سابعاً- تسمية الجهاد في سبيل الله والدفاع عن النفس بأية وسيلة ممكنة ((عنفاً)) هذه تسمية باطلة لا أصل لها في الإسلام ولا يجوز التفوه بها ، لأنها من إخراج أعداء الإسلام
فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أُصِيبَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١٨٦) (١٩٦) صحيح وأصله في الصحيحين
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» صحيح مسلم (١/ ١٢٤) (٢٢٥) - (١٤٠)

والله تعالى أمرنا بجهاد الشياطين و بجهاد الكفار و بجهاد المنافقين و بجهاد المبدلين لشرع الله و بجهاد المعطلين له و بجهاد المرتدين و بجهاد المفسدين في الأرض
قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]
وقال تعالى : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }
[التوبة: ٧٣]

وقال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]

وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)} [النساء: ٧٥، ٧٦]

ومن أنكر ذلك فهو غير مسلم بيقين ولا يعرف شيئا عن الإسلام

ثامناً- نحن لا نقدم آلاف الشهداء " على الجبهة رايحين بالملايين " وعشرات الآلاف من المعتقلين والمشردين من أجل أن يتسلق الملحدون والكفرة والفجرة وتجار المبادئ على ثورتنا المباركة ، فهي ثورة المساجد ، وثورة الحق على الباطل ، وثورة الإيمان على الكفر ... وثورة العدل على الظلم ، وثورة العبودية لله وحده على العبودية للطواغيت....

لقد شبعنا كلاماً وجعجعة من منظري البعث والأحزاب الاشتراكية والثورية وغيرها من أحزاب مستوردة من الغرب ومن الشرق فلم تحرر شيئا من أراضيها السلبية ولم توحد قطرا ، بل هي التي أوصلتنا إلى الحضيض لأنها نباتات خبيثة ما لها من قرار وبعيدة كل البعد عن روح هذه الأمة وقيمها العليا

تاسعاً - إن كل ما أصابنا على المستوى الداخلي والخارجي هو بسبب تركنا لدينا الحنيف أو عدم فهمنا له ومن ذلك حب الدنيا وكرهية الموت أي الجهاد في سبيل الله

قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠] وعن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» ، فقال قائل: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» ، فقال قائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قال: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» سنن أبي داود (٤/

(١١١)(٤٢٩٧) صحيح

وعن أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لثَوْبَانَ: " كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ، إِذْ تَدَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَتَدَاعِيكُمْ عَلَى قَصْعَةِ الطَّعَامِ تُصَيَّبُونَ مِنْهُ؟ " قال ثوبان: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بَنَاءً؟ قال: " لَأَمْ، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ " قالوا: وَمَا الْوَهْنُ؟

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالِ " مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٣٣٢) (٨٧١٣) صحيح لغيره

عاشراً- لن يصلحنا مبادئ الغرب ولا مبادئ الشرق ، لن يصلحنا إلا دين الله تعالى وحده ، قال تعالى : {الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣] وقال تعالى : {وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣] وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/ ١٧٢) (٣١٩) والصحيحة (١٧٦١) وصحيح الجامع (٢٩٣٧) صحيح لغيره

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخِفَّانٍ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي قَائِلٌ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّةَ بَعِيرِهِ» المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/ ١٣٠) (٢٠٨) صحيح

اللهم إنك نسمع وترى وأنت علام الغيوب
اللهم إن هذا الطاغية الصنم وعصابته الجرمة قد طغوا في البلاد
فأكثرها فيها الفساد
اللهم فصب عليهم سوط عذاب
إنك لبالمرصاد



احذروا الطرق الجديدة للنظام السوري في سحق الانتفاضة المباركة

أخبار جبلة الأدهمية

تحذير هام جداً لأهالي جبلة : تحذير الى جميع الساكنين قرب جامع الرحمن ...
يوجد متفجرات موجوده داخل المسجد الى جانب مولدة الكهرباء
يرجى من الجميع الابتعاد عن باب المسجد والمنطقه القريبه منه

=====

أيها الأحبة الكرام :

١- إن هذا النظام الطاغوتي الفرعوني لا يتورع عن ارتكاب أية جريمة مهما كانت بشعة وتنته في سبيل البقاء في سدة الحكم ليبقى الحارس الأمين على مخططات أعداء الإسلام في الداخل والخارج وليسحق الصحوه الإسلامية المباركة وينهب خيرات البلاد ويذل العباد ...
بل عنده استعداد للتضحية بأقرب الناس إليه من أجل البقاء ...

فلا يهمهم إلا مصالحه الخاصة وبقائه في كرسي الحكم حتى لو ذبح ملايين المسلمين

٢- هذا النظام الخبيث قد استخدم وسائل كثيرة لوقف الانتفاضة المباركة فلم تجد معه نفعاً حتى الآن .. من قتل ونهب وسلب وترويع الآمنين وتدمير المساجد والممتلكات الخاصة والعامة ، وقطع الماء والكهرباء والغذاء والدواء عن الناس وتقطيع أوصال المدن والقرى ، ودك المدن والقرى بأعنى الأسلحة ، والمداهمات الدائمة ، والاعتقالات المستمرة ، ووسائل التعذيب التي يصيبها على المعتقلين صبا

٣- لقد استخدم هذا النظام الإجرامي وسائل أخرى في سحق الانتفاضة السورية الأولى في بداية الثمانينات ، ومن ذلك القتل الجماعي ، والمقابر الجماعية في سائر المدن ، ومن ذلك تفجير كثير من المصالح العامة واتهام الثوار بها ، ومنها تفجير كثير من باصات النقل في محطات الباصات ، ومنها السيارات المفخخة ، ومنها القنابل الموقوتة التي توضع في أمكنة مكتظة بالسكان ، حتى ينفر الناس من الثوار ، ومنها وضع قنابل ومتفجرات ودولارات في بعض البيوت وفي بعض المزارع أو الكهوف على أساس أنها أوكار للإرهابيين ، بل وقتل بعض العلوية أو النصارى أو الدروز ورمي القتلى في أماكن تواجد أهل السنة لكي توضع التهمة بهم ، وليكسب تعاطف هؤلاء معه وقد فعل أكثر من ذلك حرب الشائعات والأكاذيب والأراجيف لتفيت الثورة المباركة

لذا أرجو من الإخوة في الداخل ما يلي :

١ - الانتباه الشديد للأعيب وأساليب هذا النظام الخبيث ، فهو يكرر نفس الأسلوب القديم ، ويستعين بكل الخبراء الذين قاموا به من قبل

٢ - اليقظة التامة والحذر من أساليبه هذه ووضع الحرس على الممتلكات العامة ومن تحركاته التي تتم في كثير من الأحيان في غفلة من الناس ... مثل صلاة التراويح وغيرها أو وقت النوم ، فقد يضع متفجرات في حاوية يتوقع أن تخرج من المكان مظاهرات لكي تقتل كل من تصيبه وتروع الناس وتخيفهم

أو يضع متفجرات في المساجد التي تخرج منها المظاهرات ثم يتهم المتظاهرين بها ... أو يضع متفجرات في سيارات واقفة بالطريق ثم تنفجر لتدمر ما تستطيع تدميره ، فالبشر عند هذا النظام الإجرامي لا قيمة لهم

أو يضع متفجرات في المقابر التي يدفن فيها الشهداء ونحو ذلك
فالحذر الحذر من وسائله القميئة والخسيسة ...

واعلموا أيها الأحبة الكرام أنكم على الحق ، وأن الله تعالى معكم ، ولن يضيعكم أبدا
فلا تعولوا على حكام العرب ولا العجم ، فكلهم مشتركون في قتلنا سواء من الأمام أو من الخلف ..
فلا سند لنا إلا الله وحده ، وسوف يحبط الله تعالى جميع مخططاتهم الخبيثة ، وسوف ينصرنا عليهم
بمنه وكرمه

قال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ } [الحشر: ٢]
وقال تعالى : { إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]

وقال تعالى : { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَبَلَغْتَ لُوطُومَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

وقال تعالى : { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ

نَحِسَاتٍ لِنَذِيْقَهُمْ عَذَابِ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦) {
[فصلت: ١٥ - ١٧]

اللهم من اعتر بك فلن يذل،
ومن اهتدى بك فلن يضل،
ومن استكثر بك فلن يقل،
...ومن استقوى بك فلن يضعف،
ومن استغنى بك فلن يفتقر،
ومن استنصر بك فلن يخذل،
ومن استعان بك فلن يغلب،
ومن توكل عليك فلن يخيب،
ومن جعلك ملاذه فلن يضيع،
ومن اعتصم بك فقد هدى إلى صراط مستقيم،
اللهم فكن لنا وليا ونصيرا، وكن لنا معينا ومجيرا، إنك كنت بنا بصيرا



أبشروا أيها الأحبة الكرام النصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى

أيها الأحبة الكرام :

بعد هذه الجمعة المباركة جمعة الصبر والثبات ، ومحجى ليلة القدر قوى الله تعالى عزيمته أهلنا في الشام على المضي قدما في ثورتهم المباركة التي خذلها القريب والبعيد

وكانت الشرارة الخطيرة هي مسجد الرفاعي حيث هاجم الشبيحة والأمن الكفرة والفجرة المسجد بعد محاصرته وتكسير النوافذ وضرب المصلين داخل بيت الله ((لأنهم يقولون : الله أكبر)) بما فيهم الشيخ سارية الرفاعي حفظه وأولاده أما مرأى الناس ومسمعهم ولما سمع أهل الشام وغيرهم بالخبر انفضوا عن بكرة أبيهم والزحف متوجه لدمشق بعون الله تعالى

أيها الأحبة الأكرام :

إذا أراد الله هلاك طاغية من الطغاة جعله يبطش بالأخيار الأبرار دون تمييز مما يرفع معنوياتهم إلى أبعد الحدود ، ويوقنون أنه لا بد من الخلاص منه يبقين فيصممون على المضي قدما نحو الأمام مهما كانت التضحيات لأنها أقل بكثير مما يحصل معهم لو تركوا الثورة

ومن ثم يلجأ النظام الطاغوتي إلى ارتكاب مجازر بشعة تجعل أقرب الناس إليه ينفضون من حوله

مما يعجل بهلاكه وزوال دولته وغضب الله تعالى عليه ونقمته العاجلة ومنها جريمتهم المنكرة مع الفنان علي فرزات وقبله حمزة الخطيب رحمه الله وغير ذلك كثير هم وقود ثورتنا المباركة وقناديلها التي تبدد ظلمات الكفر والضلال

قال تعالى : {وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخَرِينَ (٥٦)}

[الزخرف: ٥١ - ٥٦]

فَجَمَعَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَنَادَىٰ فِيهِمْ مُتَبَجِّحًا مُتَفَاخِرًا بِمُلْكِ مِصْرَ ، وَتَصَرْفِهِ فِيهَا ، وَفِي أَنْهَارِهَا الْجَارِيَةِ فِي أَرْضِهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَفَلَا تَرَوْنَ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَعَظَمِ الْمَكَانَةِ ؟ وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَقْصُدُ بِهَذَا النَّدَاءِ تَثْبِيثَهُمْ فِي طَاعَتِهِ ، وَصَرْفَهُمْ عَنِ التَّأَثُّرِ بِمُوسَى وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ ، بَلْ إِنَّهُ (أَمْ) خَيْرٌ مِّنْ مُّوسَى الَّذِي هُوَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ (مَهِينٌ) ، وَهُوَ عَيْيُ اللِّسَانِ يَكَادُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّعْبِيرَ وَالْإِفْصَاحَ عَمَّا يُرِيدُ قَوْلُهُ .

فَهَلَّا أَلْقَى إِلَيْهِ رَبُّهُ أَسَاوَرَ مِنْ ذَهَبٍ يَتَحَلَّى بِهَا إِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا يَدَّعِيهِ ، وَهَلَّا جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُتَّابِعِينَ مَتَقَارِنِينَ (مُقْتَرِنِينَ) . يُعِينُونَهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَيَشْهَدُونَ بِالنُّبُوَّةِ ، وَيَمَشُّونَ مَعَهُ . فَاسْتَخَفَّ فِرْعَوْنُ عُقُولَ قَوْمِهِ بِهَذِهِ الْحُجَجِ الْوَاهِيَةِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ طَائِعِينَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا غَاوِينَ ضَالِّينَ ، خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . فَلَمَّا أَغْضَبُونَا بِعَادِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ وَبَغْيِهِمْ فِي الْأَرْضِ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمُ الْعُقُوبَةَ ، وَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ .

فَجَعَلْنَاهُمْ قُدُورَةً لِمَنْ يَعْمَلْ عَمَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ ، وَعِبْرَةً وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ . (أيسر التفاسير)

واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول: «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» .. ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير وعلم الله أن القوم لا يؤمنون وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهي في خيلاء، وعشت عن الآيات البينات والنور فحقت كلمة الله وتحقق النذير: «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ» ..

يتحدث الله سبحانه عن نفسه في مقام الانتقام والتدمير إظهاراً لغضبه ولجبروته في هذا المقام. فيقول: «فَلَمَّا آسَفُونَا» .. أي أغضبونا أشد الغضب .. «انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» .. يعني فرعون وملاؤه وجنده. وهم الذين غرقوا على إثر موسى وقومه وجعلهم الله سلفاً يتبعه كل خلف ظالم «وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ» الذين يجيئون بعدهم، ويعرفون قصتهم، فيعتبرون. (الظلال)



أهمية الكلمة في مواجهة الطغيان

بقلم؛ وسيم فتح الله ، بتحقيقي

قد يتساءل البعض منا عن قيمة الكلمة في مواجهة أمواج الطغيان المتلاطمة على صخرة الإسلام اليوم؟

وقد يقول البعض الآخر: ما قيمة الكلمة وجراحات الأمة تنعب دماً، وما فائدة الكلمة ورصيد جراحات الأمة بازدياد، وسجل انتهاك العدو لها في تطاول؟ فبدائية نقول:

إن جراحات الأمة وكلومها بل إن قتلاها وشهداءها ودماءها ليست أموراً مرادةً لذاتها، وإنما هي وسائل تعبير عن سمو الهدف وتُبلّ الغاية، إنها ترجمةٌ لحقائق إيمانية تصدر عن نبع الحق، وحكايةٌ عن أروع نماذج العبودية لله عز وجل، وتعابير عن إفناء الأجساد في خضم رحلة السمو بالروح. إن عروق هذه الأمة التي تتجّ بدماء التضحية والاستشهاد، وأشلاءها المبعثرة على وجه البسيطة في كل مكان، إنما تصدر عن قلب نبضه لا إله إلا الله وعن أمةٍ لسانها لا إله إلا الله، وجوارحها تختلج بلا إله إلا الله، إنها أمةٌ عنوانها كما ترى كلمةٌ لا إله إلا الله، ومن هنا تنطلق أهمية الكلمة.

إن استطالة الأعداء على ديار الإسلام وانتهاكهم لحرّمات الإسلام حقيقةٌ لا ينكرها إلا غافل جاهل أو عميلٌ متواطئٌ مخدّل، وليس الأول بأقل خطراً من الثاني، ولهذا كان لا بد من الكلمة؛ الكلمة التي تنبه الغافل وتعلّم الجاهل، الكلمة التي تفضح المنافق وتُشهر بالمخدّل المتخاذل، الكلمة التي تستنهض الأمة لإعلان النفير فتشن الغارة على العدو الداخل بنفس الشدة التي تشنها على العدو الخارج، الكلمة التي تعلن هوية الصراع وتجلّي الراية، وتذكّر أرجاء الكون بلا إله إلا الله، وهل يكون هذا الاستنهاض إلا بالكلمة، قال تعالى: { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } [الحجر: ٩٤].

وأقول:

إن الغاية من تقرير أهمية الكلمة في هذا المقام ليست الاختصار عليها أو تحجيم الصراع. بمجرد التمتمة بها أبداً، بل الغاية من الكلمة أن تكون عنواناً وهويةً وانطلاقاً لكل ما سواها من تضحياتٍ عملية في سياق معركة العقيدة التي نعيش اليوم، إن الغاية من إعلان الكلمة أن تكون الفيصل بين جند الحق وجند الباطل، بين أسرى الحق وأسرى الباطل، بين قتلى الحق وقتلى الباطل.

إن الكلمة هي عنوان الإسلام، بل هي عنوان الإيمان، تأمل معي كيف كان أبو طالب مقراً بأفضلية دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لم يعلن بكلمة التوحيد، فعن ابنِ شهابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْغَيْرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَبِي طَالِبٍ: " يَا عَمُّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } [التوبة: ١١٣] " صحيح البخاري (٢/ ٩٥) (١٣٦٠)

ولكنه لم يقلها، فمات حين مات وهو كافراً، أُرأيت إلى الفیصل بین موتٍ علی الحق وموتٍ علی الباطل، إنها الكلمة.

والكلمة هي عصمة الدماء والأموال والأبضاع، تأمل معي حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» صحيح البخاري (١/ ١٤) (٢٥)

فبكلمة التوحيد تعصم الدماء وتحترم الأموال، وبالقتال والغنيمة والسي تُستحل الدماء والأموال والأبضاع التي أبت الخضوع لخالفها بإسلام أو جزية.

وإذا قرأت قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [النساء: ٩٤] علمت أن الفیصل في ذلك كله قول لا إله إلا الله، وعلمت أن الفیصل في ذلك كله هو الكلمة.

والكلمة هي ميراث النبوة، فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا هذه الأمانة العظيمة التي ثقلت على السموات والأرض والجبال، تأمل معي قول الله تعالى عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) } [الزخرف] ، فهذا هو ميراث النبوة وهذا ميراث أبي الأنبياء؛ إنها الكلمة.

والكلمة هي عنوان العيش الطيب، وهل يطيب عيشٌ في هذه الدنيا إلا في ظل لا إله إلا الله، وقد قال تعالى في هذه الكلمة: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) } [إبراهيم]

، وإن أثر هذه الكلمة الطيبة ليمتد إلى البرزخ والحياة الآخرة حيث يكون التثبيت من الله تعالى لعباده المؤمنين بها.

تأمل معي قوله سبحانه وتعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [إبراهيم: ٢٧]، ترى ما الفرق بين ذلك المؤمن الثابت المؤيد في الدارين وبين من حاله كما وصف الله تعالى: { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ } [إبراهيم: ٢٦] ، أليس الفرق بينهما هو هذه الكلمة؟

والكلمة هي تعبير العبد الغيور عن غضبه حين تُنتهك حرمت ربه فيشتد لسانه بالنكير على من سولت له نفسه التجرؤ على محارم الله وحدوده، إن الكلمة هي الفارق بين ذلك العبد الغيور وبين ذلك الشيطان الأخرس الصامت الذي قد يتلبس بنسك وعبادة ولكنه لا يبالي بالغضب والنكير على صاحب منكر ولو بكلمة طالما سلمت له معاشه ورياسته وأمواله ودنياه.

إن الكلمة هي الفارق بين ذاك الأخرس وبين ذاك الذي يلي أمر النبي صلى الله عليه وسلم: فعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». صحيح مسلم (١/ ٦٩) - (٤٩) نعم إنها الكلمة.

والكلمة هي الفاصل بين الحلال والحرام، بين الطيب والخبيث ولو أعجبك كثرة الخبيث، ألم تر إلى وفرة أسباب المحن والزنا واللواط والخنا في جنبات مجتمعات اليوم، ألم تعلم أن الفاصل بين ذلك الخبيث المحرم وبين الحلال الطاهر الطيب كلمة؛ أليس تملك بضع زوجك وتستحل هي بضعك بزواجك وقبلك، وهل عقد الزواج هذا إلا كلمة.

وقد يستخف البعض بالكلمة فيهوي بذلك في أودية الردى والهلاك، في حين يجتهد غيره في العمل بالكلمة فيسعد بها، فهذا هو الرجل يشرب الخمر مراراً وتكراراً فلا يخرج بذلك عن كونه فاسقاً، في حين أن من لم يطعمها ولو مرة في حياته يكفر لو استحل الخمر بكلمة! وها هو الرجل لا يبالي ما يزل به لسانه من كلمات فإذا بها تكبته على وجهه في نار جهنم، وغيره يتكلم بكلمات يرتقي بها درجات الجنة، وصدق المعصوم صلى الله عليه وسلم إذ قال : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» صحيح البخاري (٨/ ١٠١) (٦٤٧٨) ، وإنما هي كلمة .

والكلمة هي منهج المسلم في حياته وخطة المسير في رحلته، فعن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا» سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٠٧) (٢٤١٠) صحيح

والكلمة هي طريق توبته عند الزلل قال تعالى: {فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ٣٧].

والكلمة هي يريد الداعية إلى الله وعنوان رسل الله سبحانه وتعالى إلى الحق، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣] وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» صحيح البخاري (٤/ ١٧٠) (٣٤٦١) وإنما طريق ذلك كله الكلمة.

وهي أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى، فعن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرِزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٩٣) (٧٧٨٦) صحيح

وعن أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ، سَأَلَهُ، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرِزِ لِيَرْكَبَ، قَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ» سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣٠) (٤٠١٢) صحيح لغيره

وما يقوم به أهلنا بالشام من أعظم الجهاد في سبيل الله، حيث صدعوا بالحق أمام الطاغية الصنم، وهي أعظم من وقع السيف عليه، ومن ثم حق لمن قال كلمة الحق من العلماء والدعاة أو عامة الناس في وجه الطاغية فقتلوه أنه سيد شهداء زمانه بلا ريب، فعن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٢١٥) (٤٨٨٤) والمعجم الأوسط (١/ ٢٨١) (٩١٨) حسن

وبعد:

فإن الكلمة هي التي ميّزت الناس إلى مؤمن وكافر، وإلى بر وفاجر، إلى شقي وسعيد، وإلى مقبول وطريد، إلى صالح وطالح، إلى خاسر ورابح، حتى حطت رحال الناس فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير. وإن الكلمة هي التي تفرق لأجلها الأهلون وشُرّد العباد، وذرفت لأجلها دموع الثكالى وتيتّم الأولاد، وإن الكلمة هي التي شرعت لأجلها سيوف الجهاد، فكان سيف الجهاد مشرّعاً أبداً فهو إلى يوم القيامة ماض، ولأجل الكلمة كانت الرماح والأسنة، لأجل قمع البدعة وإظهار السنّة، ولأجل الكلمة أريقَت الدماء، ولأجلها نزلت الملائكة من السماء.

لأجل الكلمة كانت بدر وأحد والخندق وتبوك، ولأجلها كانت القادسية وكانت اليرموك، ولأجل الكلمة كانت عين جالوت وحطين.

ولأجل الكلمة ستبقى كئائب الاستشهاديين... ستبقى لتسقط كلمة الكفر تحت أقدام المجاهدين، فقد جعل الله كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا إلى يوم الدين، وهذه هي قيمة الكلمة.

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله : ..

إن كلمائنا ستبقى ميتة لا حراك فيها هامة أعراساً من الشموع ، فإذا متنا من أجلها انتفضت و عاشت بين الأحياء ، كل كلمة قد عاشت كانت قد اقتات قلب إنسان حي فعاشت بين الأحياء ، والأحياء لا يتبنون الأموات ..

=====

فهذا صاحب الظلال رحمه الله كان قتله انتصاراً لمنهجه الذي عاش من أجله ومات في سبيله، بذل حياته كلها من أجل أن يبين أن الحكم من أمور العقيدة والتحاكم إلى غير شرع الله، والحكم بغير حكمه كفر بالله عز وجل: **إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** [يوسف: ٤٠]، وقال تعالى: **وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** [المائدة: ٤٤]، وبعد أن حكم عليه بالإعدام وقبل أن ينفذ فيه الحكم الظالم كتب هذه الأبيات وكتب الله عز وجل لها الحياة وخرجت من وراء القضبان تقول للعالم.

أخي أنت حر وراء السدود ... أخي أنت حر بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصماً ... فماذا يضريك كيد العبيد

أخي ستبید جيوش الظلام ... ويشرق في الكون فجر جديد

أخي إن نمت نلق أحبابنا ... فروضات ربي أعدت لنا

وأطيّارها رفرفت حولنا ... فطوبى لنا في ديار الخلود

أخي إن ذرفت عليّ الدموع ... وبللت قبري بها في خشوع

فأوقد لهم من رفاقي الشموع ... وسيروا بها نحو مجد تليد

فرحمة الله على صاحب الظلال ورحماته. قال عنه أحد الشيوعيين وهو في سجنه: إنني أتمنى أن أقتل كما قتل وينشر مبدئي وكتبي كما انتشرت كتبه.

نعم، لقد وجدنا مطابع النصارى في لبنان تسارع إلى طباعة ونشر كتبه بعدما قتل من أجلها، وهذا ما قصده رحمه الله عندما قال: إن كلماتنا وأقوالنا تظل جثثاً هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها وغذيناها بدمائنا عاشت وانتفضت بين الأحياء.

إنه نصر وأي نصر، إنه أعظم وأجل من انتصارات كثير من المعارك والتي سرعان ما تنتهي بانتهائها، أما هذا النصر فإنه يبقى ما شاء الله أن يبقى.

وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته، ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده، ويظن أعداؤه أنهم قد انتصروا عليه، وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي كتبها بدمه، فتبقى حافزاً ومحركاً للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزاً ومحركاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال. الفصل في عوامل النصر والهزيمة (ص:

٨٩٦)



لكل من أصابه الملل من بطش الطاغية وأخبار الثورة

لكل من أصابه شيء من الملل من متابعة أخبار ثورتنا المباركة وهو يقول والله داقت خلافتنا إيمت
الخلاص من بطش الطاغية بشار!!!
نقول له كلمات يسيرة:

شوف شباب الثورة على الأرض ما من أحد منهم إلا وله شهيد أو معتقل أو مفقود أو جريح،،
والبعض منهم كان معتقلاً أو جريحاً ، ومع ذلك نراهم اليوم يخرجون بعزيمة أقوى من قبل وبهمة
عالية ، ليهروا العالم بقوة اصرارهم وكثرة شجاعتهم ومدى تضحياتهم
لكل من أصابه شيء من الملل أقول: هؤلاء الشباب الأحرار قدوتنا فيهم نفتدي وعلى دربهم نسير

=====

بارك الله بكم وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال
الملل أحد المقاتل التي تصيب الكثيرين ؛ لأنهم يظنون أن الوصول إلى الجحد والرفعة رحلة سهلة المنال ،
ونسوا أن الذي يبغى المعالي لا بد أن يضحي بالغالي والنفيس من أجل الوصول إليها
علي قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي علي قدر الكرم المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
يقول حافظ إبراهيم

لا تياسوا أن تستردوا مجدكم فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
مدّت له الآمال من أفلاكها خيط الرجاء إلى العلا فتسلّقا
فتجشّموا للمجد كل عزيمة إني رأيت الجحد صعب المرتقى
من رام وصل الشمس حاك خيوطها سبباً إلى آماله وتعلقا

إن شباب الثورة أكثر مضاء وعزيمة وإباء من كثيرين لم يقدموا شيئاً لأنهم يريدون نصراً سريعاً بلا ثمن
هؤلاء الشباب الذين يقدمون على الموت بصدورهم العارية ولسان حالهم يقول :
شباب ذللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا شهدوا الوغى كانوا حماة يدكون المعادل والحصونا
وإن جن المساء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجدين
شباب لم تحطمه الليالي ولم يسلم إلى الخصم العرينا
وما عرفوا الأغاني مائعات ولكن العلا صيغة لحونا
ولم يتشدقوا بقشور علم ولم يتقلبوا في الملحدينا

ولم يتبجحوا في كل أمر خطير كي يقال مثقفونا
كذلك آخر الإسلام قومي شباباً مخلصاً حراً أميناً
وعلمه الكرامة كيف تبني فيأبى أن يذل وأن يهونا

=====

والله سبحانه وتعالى قد بين لنا في كتابه العزيز الداء والدواء ، فقال تعالى : {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ
إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
{ [النساء: ١٠٤]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِدِّ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي طَلَبِهِمْ وَيُنَبِّهُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ تُصِيبُهُمْ
جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا ، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ تُصِيبُهُمْ أَيْضًا جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا . وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ
الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْمُثَوْبَةَ وَالْأَجْرَ ، وَالنَّصَرَ وَالْتَّائِيدَ ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ ، الَّتِي
وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَالْكَافِرَ لَا يَنْتَظِرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ
فِيمَا يَفْرِضُهُ وَيُقَدِّرُهُ .

إنهن كلمات معدودات. يضعن الخطوط الحاسمة، ويكشفن عن الشقة البعيدة، بين جبهتي الصراع ..
إن المؤمنين يهتمون الألم والقرح في المعركة .. ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يهتمون به .. إن أعداءهم
كذلك يتألمون وينالهم القرح والأواء .. ولكن شتان بين هؤلاء وهؤلاء .. إن المؤمنين يتوجهون إلى
الله بجهادهم، ويرتقبون عنده جزاءهم .. فأما الكفار فهم ضائعون مضيعون، لا يتجهون لله، ولا
يرتقبون عنده شيئاً في الحياة ولا بعد الحياة ..

فإذا أصر الكفار على المعركة، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصراراً، وإذا احتمل الكفار
آلامها، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام. وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغاء
القوم ومتابعتهم بالقتال، وتعقب آثارهم، حتى لا تبقى لهم قوة، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله.

وإن هذا هو فضل العقيدة في الله في كل كفاح. فهناك اللحظات التي تعلق فيها المشقة على الطاقة،
ويربو الألم على الاحتمال. ويحتاج القلب البشري إلى مدد فائض وإلى زاد. هنالك يأتي المدد من هذا
المعين، ويأتي الزاد من ذلك الكنف الرحيم.

ولقد كان هذا التوجيه في معركة مكشوفة متكافئة. معركة يألم فيها المتقاتلون من الفريقين. لأن كلا
الفريقين يحمل سلاحه ويقاتل.

ولربما أتت على العصبة المؤمنة فترة لا تكون فيها في معركة مكشوفة متكافئة .. ولكن القاعدة لا
تتغير.

فالباطل لا يكون بعافية أبداً، حتى ولو كان غالباً! إنه يلاقي الآلام من داخله. من تناقضه الداخلي ومن صراع بعضه مع بعض. ومن صراعه هو مع فطرة الأشياء وطبائع الأشياء. وسبيل العصبية المؤمنة حينئذ أن تحتل ولا تنهار. وأن تعلم أنها إن كانت تألم، فإن عدوها كذلك يألم.

والألم أنواع. والقرح ألوان .. «وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ» .. وهذا هو العزاء العميق. وهذا هو مفرق الطريق .. «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً» .. يعلم كيف تعتلج المشاعر في القلوب. ويصف للنفس ما يطب لها من الألم والقرح .. (الظلال)

=====

لا بد من بذل أقصى ما في وسعنا للوصول إلى أهدافنا المنشودة وهي التحرير الشامل للإنسان من الطواغيت ومن الشياطين ومن الهوى ومن عبادة ما سوى الله تعالى، وكلما تأخر النصر قليلاً كان الحرص عليه أكثر، وعدم التفريط به بعد حصوله، فالنصر السريع يعقبه هزائم سريعة، والصبر على النصر أهم بكثير من الصبر على الهزيمة

ولا بد من التحميص، قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦] أَظَنَنْتُمْ أَنْ يُتْرَكَكُمْ اللَّهُ مُهْمَلِينَ، لَا يَخْتَبِرُكُمْ بِأُمُورٍ تُظْهِرُ فِيكُمْ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ، لِيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ، وَيُخْلَصُونَ فِي جِهَادِهِمْ وَنُصْحِهِمْ، لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَكُونُ ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنُهُمْ، فِي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَلَيْسَ لَهُمْ بَطَانَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا رَوَابِطُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا يُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَخُطَطِهِمْ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً. وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنْ التَّكْلِيفَ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ هُوَ الَّذِي يُمَحِّصُ مَا فِي الْقُلُوبِ، وَيُظْهِرُ السَّرَائِرَ، وَيَكْشِفُ مَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ الْخَبِيَّةِ.

لقد كان في المجتمع المسلم - كما هو الحال عادة - فئة تجيد المداورة، وتنفذ من الأسوار. وتستقن استخدام الأعداء. وتدور من خلف الجماعة، وتتصل بخصومها استجلاباً للمصلحة ولو على حساب الجماعة، مرتكبة إلى ميوعة العلاقات ووجود ثغرات في المفاصلة بين المعسكرات. فإذا وضحت المفاصلة وأعلنت قطعت الطريق على تلك الفئة، وكشفت المداخل والمسارب للأنظار. وإنه لمن مصلحة الجماعة، ومن مصلحة العقيدة، أن تهتك الأستار وتكشف الولاتج، وتعرف المداخل، فيمتاز المكافحون المخلصون، ويكشف المداورون المتوون، ويعرف الناس كلا الفريقين على حقيقته، وإن كان الله يعلمهم من قبل: «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ..

ولكنه سبحانه يحاسب الناس على ما يتكشف من حقيقتهم بفعلهم وسلوكهم. وكذلك جرت سنته بالابتلاء لينكشف الخبيء وتتميز الصفوف، وتتمحص القلوب. ولا يكون ذلك كما يكون بالشدائد والتكاليف والمحن والابتلاءات. (الظلال)

والنصر آتينا بإذن الله تعالى

وهذا ما استعجله قوم موسى عليه السلام ، فكان الشافي الكافي
قال تعالى : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ
سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف: ١٢٧ - ١٢٩]

فالإفساد في الأرض - من وجهة نظرهم - هو الدعوة إلى ربوبية الله وحده حيث يترتب عليها تلقائيا
بطلان شرعية حكم فرعون ونظامه كله. إذ أن هذا النظام قائم على أساس حاكمية فرعون بأمره -
أو بتعبير مرادف على أساس ربوبية فرعون لقومه - وإذن فهو - بزعمهم - الإفساد في الأرض،
بقلب نظام الحكم، وتغيير الأوضاع القائمة على ربوبية البشر للبشر، وإنشاء وضع آخر مخالف تماما
لهذه الأوضاع، الربوبية فيه لله لا للبشر. ومن ثم قرنوا الإفساد في الأرض بترك موسى وقومه لفرعون
ولآلته التي يعبدها هو وقومه ..

ولقد كان فرعون إنما يستمد هيئته وسلطانه من الديانة التي تعبد فيها هذه الآلهة .. بزعم أنه الابن
الحبيب لهذه الآلهة! وهي بنوة ليست حسية! فلقد كان الناس يعرفون جيدا أن الفرعون مولود من أب
وأم بشريين. إنما كانت بنوة رمزية يستمد منها سلطانه وحاكميته. فإذا عبد موسى وقومه رب
العالمين، وتركوا هذه الآلهة التي يعبدها المصريون، فمعنى هذا هو تحطيم الأساس الذي يستمد منه
فرعون سلطانه الروحي على شعبه المستخف الذي إنما يطيعه لأنه هو كذلك فاسق عن دين الله
الصحيح .. وذلك كما يقول الله سبحانه: «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ .. إِنَّهُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ»
فهذا هو التفسير الصحيح للتاريخ .. وما كان فرعون بقادر على أن يستخف قومه فيطيعوه، لو لم
يكونوا فاسقين عن دين الله .. فالؤمن بالله لا يستخفه الطاغوت، ولا يمكن أن يطيع له أمرا، وهو
يعلم أن هذا الأمر ليس من شرع الله .. ومن هنا كان يجيء التهديد لنظام حكم فرعون كله بدعوة
موسى - عليه السلام - إلى «رب العالمين» وإيمان السحرة بهذا الدين، وإيمان طائفة من قوم موسى
كذلك وعبادتهم لرب العالمين .. ومن هنا يجيء التهديد لكل وضع يقوم على ربوبية البشر للبشر من
الدعوة إلى ربوبية الله وحده .. أو من شهادة أن لا إله إلا الله .. حين تؤخذ بمدلولها الجدي الذي

كان الناس يدخلون به في الإسلام. لا بمدلولها الباهت الهزيل الذي صار لها في هذه الأيام! ومن هنا كذلك استثارت هذه الكلمات فرعون، وأشعرته بالخطر الحقيقي على نظامه كله فانطلق يعلن عزمه الوحشي البشع: «قال: سَتَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ»:

وكان بنو إسرائيل قد عانوا من قبل - في إبان مولد موسى - مثل هذا التنكيل الوحشي من فرعون وملئه كما يقول الله تعالى في سورة القصص: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا، يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ، يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» ..

إنه الطغيان في كل مكان وفي كل زمان. لا فرق بين وسائله اليوم ووسائله قبل عشرات القرون والأعوام .. !

ويدع السياق فرعون وملأه يتآمرون، ويسدل الستار على مشهد التآمر والوعيد، ليرفعه على مشهد خامس من مشاهد القصة ندرك منه أن فرعون قد مضى ينفذ الوعيد .. إنه مشهد النبي موسى - عليه السلام - مع قومه، يحدثهم بقلب النبي ولعته، ومعرفته بحقيقة ربه وبسنته وقدره، فيوصيهم باحتمال الفتنة، والصبر على البلية، والاستعانة بالله عليها. ويعرفهم بحقيقة الواقع الكوني. فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده. والعاقبة لمن يتقون الله ولا يخشون أحدا سواه .. فإذا شكوا إليه أن هذا العذاب الذي يحل بهم قد حل بهم من قبل أن يأتيتهم، وهو يحل بهم كذلك بعد ما جاءهم، حيث لا تبدو له نهاية، ولا يلوح له آخر! أعلن لهم رجاءه في ربه أن يهلك عدوهم، ويستخلفهم في الأرض ليتبليهم في أمانة الخلافة: «قال موسى لِقَوْمِهِ: اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. قَالُوا: أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا. قال: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ، وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

إنها رؤية «النبي» لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه. ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه. ولحقيقة السنة الإلهية وما يرجوه منها الصابرون .. إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين. وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه.

وَألا يعجلوا، فهم لا يطلعون الغيب، ولا يعلمون الخير .. وإن الأرض لله. وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها. والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها .. فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها! وإن العاقبة للمتقين .. طال الزمن أم قصر .. فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير.

ولا يخاليل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد، فيحسبونهم باقين ..

إنها رؤية «النبي» لحقائق الوجود الكبير .. ولكن إسرائيل هي إسرائيل! «قَالُوا: أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»: إنها كلمات ذات ظل! وإنها لتشي بما وراءها من تبرم! أُوذِينَا قَبْلَ مَجِيئِكَ وما تغير شيء بمجيئك. وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية! ويمضي النبي الكريم على نهجه. يذكرهم بالله، ويعلق رجاءهم به، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم. واستخلافهم في الأرض. مع التحذير من فتنة الاستخلاف. «قَالَ: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ، وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

إنه ينظر بقلب النبي فيرى سنة الله، تجري وفق وعده، للصابرين، وللجاحدين! ويرى من خلال سنة الله هلاك الطاغوت وأهله، واستخلاف الصابرين المستعنيين بالله وحده. فيدفع قومه دفعا إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد .. وهو يعلمهم - منذ البدء - أن استخلاف الله لهم إنما هو ابتلاء لهم. ليس أنهم أبناء الله وأحباؤه - كما زعموا - فلا يعذبهم بذنوبهم! وليس جزافا بلا غاية. وليس خلودا بلا توقيت. إنه استخلاف للامتحان: «فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» .. وهو سبحانه يعلم ماذا سيكون قبل أن يكون. ولكنها سنة الله وعدله ألا يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان، ما هو مكشوف من الغيب لعلمه القديم. (الظلال)



وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

قال تعالى مبينا أن عدونا يصاب بالأذى والوهن كما نصاب لكن الفرق كبير بينهما: { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) } إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣) } [آل عمران]

وَلَا تَضَعُفُوا عَنِ الْجِهَادِ ، وَمَا يَتَطَلَّبُهُ مِنْ حُسْنِ التَّدْبِيرِ وَالْإِعْدَادِ ، بِسَبَبِ مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْفَشَلِ وَالْجِرَاحِ يَوْمَ أَحُدٍ ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَقَدْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ وَالنَّصْرَ سَيَكُونَانِ لَكُمْ إِذَا تَمَسَّكْتُمْ بِحَبْلِ اللَّهِ ، وَرَاعَيْتُمْ تَعَالِيْمَهُ ، فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .
إِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَابَتْكُمْ جِرَاحٌ ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَدْ أَصَابَ أَعْدَاءَكُمْ قَرِيبٌ مِمَّا أَصَابَكُمْ ، فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَفْعُدُوا وَتَتَقَاعَسُوا عَنِ الْجِهَادِ بِسَبَبِ مَا أَصَابَكُمْ ، فَاَلْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقَ أَنْ أَصَابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلُ مَا أَصَابَكُمْ أَنْتُمْ فِي أَحُدٍ ، فَلَمْ يَتَقَاعَسُوا ، وَلَمْ يَقْعُدُوا عَنِ الْإِعْدَادِ لِلْحَرْبِ وَمُبَاشَرَتِهَا ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، فَكَيْفَ تَتَرَدَّدُونَ وَأَنْتُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَاللَّهُ وَعَدَكُمْ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لَكُمْ؟ وَمِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مُدَاوِلَةُ الْأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَمَرَّةً تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، إِذَا أَعَدَّ لَهُ أَهْلُهُ وَاحْتَاطُوا ، وَتَرَاخَى أَهْلُ الْحَقِّ ، وَمَرَّةً تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ تَكُونُ دَائِمًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْتَلِي الْمُؤْمِنِينَ لِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا يُكْرِمُهُمُ بِالشَّهَادَةِ .

وَيَدَاوِلُ اللَّهُ الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ لِيَمِيزَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَلِتَطْهَرَ نُفُوسُ بَعْضِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُدُورَتِهَا ، فَتَصْفَوْا مِمَّا شَابَهَا وَخَالَطَهَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّجَارِبِ الْكَثِيرَةِ ، وَالْامْتِحَانِ بِالشَّدَائِدِ ، وَلِيَكُونَ الْجِهَادُ وَالْحَرْبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسِيلَةً لِتَدْمِيرِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ إِذَا ظَفَرُوا بَعَوْا وَبَطَرُوا .

وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ تُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَيُمَحِّصَكُمْ فِي الشَّدَائِدِ وَالْجِهَادِ لِيَرَى صِدْقَ إِيْمَانِكُمْ ، وَيَرَى مَنْ يَسْتَجِيبُ لِلَّهِ ، وَيُخْلِصُ فِي طَاعَتِهِ ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَكَارِهِ الْحُرُوبِ .

وَيُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَهِدَ وَقَعَةَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ، وَكَانُوا يَتَحَرِّقُونَ شَوْقًا لِلْقِتَالِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَكُونَ لَهُمْ يَوْمَ كَيْومٍ بَدْرٍ ، وَقَدْ أَلْحُوا عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَحَدٍ لِيُقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ . وَيَقُولُ تَعَالَى لَهُؤُلَاءِ : لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ

الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُلَاقُوا الْقَوْمَ فِي مَيْدَانِ الْمَعْرَكَةِ ، فَهَذَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ فَمَا بِالْكُمْ دَهِشْتُمْ عِنْدَمَا وَقَعَ الْمَوْتُ فِيكُمْ؟ وَمَا بِالْكُمْ تَحْزَنُونَ وَتَضَعُفُونَ عَنْ لِقَاءِ مَا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ وَتَتَمَنَّوْنَ؟ (أيسر التفاسير)

لا تهنوا - من الوهن والضعف - ولا تحزنوا - لما أصابكم ولما فاتكم - وأنتم الأعلون .. عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده، وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى. فأنتم تسبسون على منهج من صنع الله، وهم يسبسون على منهج من صنع خلق الله! ودوركم أعلى. فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن النهج، ضالون عن الطريق. ومكانكم في الأرض أعلى، فلکم وراثۃ الأرض التي وعدكم الله بها، وهم إلى الفناء والنسيان صائرون .. فإن كنتم مؤمنين حقا فأنتم الأعلون. وإن كنتم مؤمنين حقا فلا تهنوا ولا تحزنوا. فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا، على أن تكون لكم العقبي بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص: «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ» ..

وذكر القرع الذي أصابهم وأصاب المكذبين قرع مثله، قد يكون إشارة إلى غزوة بدر. وقد مس القرع فيها المشركون وسلم المسلمون. وقد يكون إشارة إلى غزوة أحد. وقد انتصر فيها المسلمون في أول الأمر. حتى هزم المشركون وقتل منهم سبعون، وتابعهم المسلمون يضربون أفقيتهم حتى لقد سقط علم المشركين في ثنايا المعركة فلم يتقدم إليه منهم أحد. حتى رفعته لهم امرأة فلاثوا بها وتجمعوا عليها .. ثم كانت الدولة للمشركين، حينما خرج الرماة على أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واختلفوا فيما بينهم. فأصاب المسلمين ما أصابهم في نهاية المعركة. جزاء وفاقا لهذا الاختلاف وذلك الخروج، وتحقيقا لسنة من سنن الله التي لا تتخلف، إذ كان اختلاف الرماة وخروجهم ناشئين من الطمع في الغنيمة. والله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهدون في سبيله، لا ينظرون إلى شيء من عرض هذه الدنيا الزهيد. وتحقيقا كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض، وهي مداولة الأيام بين الناس - وفقا لما يبدو من عمل الناس ونيتهم - فتكون لهؤلاء يوما ولأولئك يوما. ومن ثم يتبين المؤمنون ويتبين المنافقون. كما تتكشف الأخطاء. وينجلي الغشب.

«إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغشب فيها والصفاء، ودرجة الهلع فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين،

ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويحول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومدولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم. ومدولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة.

وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل. والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكل عليه، والتصاقا بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين.

ويعمضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس، وفيما بعد تمييز الصفوف، وعلم الله للمؤمنين: «وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ». وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص .. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه. ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس. يستشهدهم فيؤدون الشهادة. يؤدونها أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله. يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس. يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة، على أن ما جاءهم من عنده الحق، وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق وعلى أنهم هم استيقنوا هذا، فلم يألوا جهدا في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس .. يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون. وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت. وهي شهادة لا تقبل الجدال والحوال! وكل من ينطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. لا يقال له إنه شهد، إلا أن

يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها. ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إليها. ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله. فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد وأخص خصائص العبودية التلقي من الله .. ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله. ولا يعتمد مصدرا آخر للتلقي إلا هذا المصدر .. ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض، كما بلغها محمد - صلى الله عليه وسلم - فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس، والذي بلغه عنه محمد - صلى الله عليه وسلم - هو المنهج السائد والغالب والمطاع، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء. فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله، فهو إذن شهيد. أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها. واتخذ الله شهيدا .. ورزقه هذا المقام. هذا فقه ذلك التعبير العجيب: «وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ..».

وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ومقتضاه .. لا ما انتهى إليه مدلول هذه الشهادة من الرخص والتفاهة والضياع! «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» .. والظلم كثيرا ما يذكر في القرآن ويراد به الشرك. بوصفه أظلم الظلم وأقبحه. وفي القرآن: «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» .. وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَأَلْتُ - أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ». قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». قَالَ وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (صحيح البخارى - المكثر [١٥ / ٤٧٩] [٤٧٦١]) وصحيح مسلم - المكثر [١ / ٣١٧] ((٢٦٧)) ...

وقد أشار السياق من قبل إلى سنة الله في المكذبين فالآن يقرر أن الله لا يحب الظالمين. فهو تأكيد في صورة أخرى لحقيقة ما ينتظر المكذبين الظالمين الذين لا يحبه الله. والتعبير بأن الله لا يحب الظالمين، يشير في نفس المؤمن بغض الظلم وبغض الظالمين. وهذه الإثارة في معرض الحديث عن الجهاد والاستشهاد، لها مناسبتها الحاضرة. فالمؤمن إنما يبذل نفسه في مكافحة ما يكرهه الله ومن يكرهه. وهذا هو مقام الاستشهاد، وفي هذا تكون الشهادة ومن هؤلاء يتخذ الله الشهداء .. ثم يمضي السياق القرآني يكشف عن الحكمة الكامنة وراء الأحداث، في تربية الأمة المسلمة وتمحيصها وإعدادها لدورها الأعلى، ولتكون أداة من أدوات قدره في محق الكافرين، وستارا لقدرته في هلاك المكذبين: «وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» ..

والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز. التمهيد عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير ..
إنها عملية كشف لمكونات الشخصية، وتسلط الضوء على هذه المكونات. تمهيدا لإخراج الدخيل
والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق، بلا غبش ولا ضباب ..
وكثيرا ما يجهل الإنسان نفسه، ومخائنها ودروبها ومنحنياتهما. وكثيرا ما يجهل حقيقة ضعفها وقوتها،
وحقيقة ما استكن فيها من رواسب، لا تظهر إلا بمثير! وفي هذا التمهيد الذي يتولاه الله - سبحانه
- بمداولة الأيام بين الناس بين الشدة والرخاء، يعلم المؤمنون من أنفسهم ما لم يكونوا يعلمونه قبل
هذا المحك المرير: محك الأحداث والتجارب والمواقف العملية الواقعية.

ولقد يظن الإنسان في نفسه القدرة والشجاعة والتجرد والخلاص من الشح والحرص .. ثم إذا هو
يكشف - على ضوء التجربة العملية، وفي مواجهة الأحداث الواقعية - أن في نفسه عقايل لم
تمحص. وأنه لم يتهيا لمثل هذا المستوي من الضغوط! ومن الخير أن يعلم هذا من نفسه، ليعاود المحاولة
في سببها من جديد، على مستوى الضغوط التي تقتضيها طبيعة هذه الدعوة، وعلى مستوى التكاليف
التي تقتضيها هذه العقيدة! والله - سبحانه - كان يربي هذه الجماعة المختارة لقيادة البشرية، وكان
يريد بها أمرا في هذه الأرض. فمحصها هذا التمهيد، الذي تكشف عنه الأحداث في أحد، لترتفع
إلى مستوى الدور المقدر لها، ولتحقق على يديها قدر الله الذي ناطه بها: «وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» ..
تحقيقا لسنته في دمع الباطل بالحق متى استعلن الحق، وخلص من الشوائب بالتمحيص
وفي سؤال استنكاري يصحح القرآن تصورات المسلمين عن سنة الله في الدعوات، وفي النصر والهزيمة،
وفي العمل والجزاء. ويبين لهم أن طريق الجنة محفوف بالمكاره، وزاده الصبر على مشاق الطريق،
وليس زاده التمني والأمان الطائفة التي لا تثبت على المعاناة والتمحيص: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا
الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ. وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَلْقَوْهُ. فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» ..

إن صيغة السؤال الاستنكارية يقصد بها إلى التنبيه بشدة إلى خطأ هذا التصور: تصور أنه يكفي
الإنسان أن يقولها كلمة باللسان: أسلمت وأنا على استعداد للموت. فيبلغ بهذه الكلمة أن يؤدي
تكاليف الإيمان، وأن ينتهي إلى الجنة والرضوان! إنما هي التجربة الواقعية، والامتحان العملي. وإنما هو
الجهاد وملاقاة البلاء، ثم الصبر على تكاليف الجهاد، وعلى معاناة البلاء.

وفي النص القرآني لفظة ذات مغزى: «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ» .. «وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» ..
فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون. إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضا. التكاليف المستمرة
المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان. فرمما كان الجهاد في الميدان أخف تكاليف هذه الدعوة
التي يطلب لها الصبر، ويختبر بها الإيمان. إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي: معاناة الاستقامة على
أفق الإيمان. والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك، والصبر في أثناء ذلك على الضعف

الإنساني: في النفس وفي الغير، ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية. والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات. والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال. والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحدا منها، في الطريق المحفوف بالمكاره. طريق الجنة التي لا تنال بالأمان وبكلمات اللسان!

«وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ. فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» .. وهكذا يقفهم السياق وجها لوجه مرة أخرى أمام الموت الذي واجهوه في المعركة، وقد كانوا من قبل يتمنون لقاءه. ليوازنوا في حسهم بين وزن الكلمة يقولها اللسان، ووزن الحقيقة يواجهها في العيان. فيعلمهم بهذا أن يحسبوا حسابا لكل كلمة تطلقها ألسنتهم، ويزنوا حقيقة رصيدها الواقعي في نفوسهم، على ضوء ما واجهوه من حقيقتها حين واجهتهم! وبذلك يقدرون قيمة الكلمة، وقيمة الأمانة، وقيمة الوعد، في ضوء الواقع الثقيل! ثم يعلمهم أن ليست الكلمات الطائفة، والأمانى المرفرفة هي التي تبلغهم الجنة، إنما هو تحقيق الكلمة، وتجسيم الأمانة، والجهاد الحقيقي، والصبر على المعاناة. حتى يعلم الله منهم ذلك كله واقعا كائنا في دنيا الناس! ولقد كان الله - سبحانه - قادرا على أن يمنح النصر لنبيه ولدعوته ولدينه ولمنجه منذ اللحظة الأولى، وبلا كد من المؤمنين ولا عناء. وكان قادرا أن ينزل الملائكة تقاتل معهم - أو بدوهم - وتدمر على المشركين، كما دمرت على عاد وثمود وقوم لوط ..

ولكن المسألة ليست هي النصر .. إنما هي تربية الجماعة المسلمة، التي تعد لتسلم قيادة البشرية .. البشرية بكل ضعفها ونقصها وبكل شهواتها ونزواتها وبكل جاهليتها وانحرافها .. وقيادتها قيادة راشدة تقتضي استعدادا عاليا من القادة. وأول ما تقتضيه صلابة في الخلق، وثبات على الحق، وصبر على المعاناة، ومعرفة بمواطن الضعف ومواطن القوة في النفس البشرية، وخبرة بمواطن الزلل ودواعي الانحراف، ووسائل العلاج .. ثم صبر على الرخاء كالصبر على الشدة. وصبر على الشدة بعد الرخاء. وطعمها يومئذ لا ذع مرير! ..

وهذه التربية هي التي يأخذ الله بها الجماعة المسلمة حين يأذن بتسليمها مقاليد القيادة، ليعدها بهذه التربية للدور العظيم الهائل الشاق، الذي ينوطه بها في هذه الأرض. وقد شاء - سبحانه - أن يجعل هذا الدور من نصيب «الإنسان» الذي استخلفه في هذا الملك العريض! وقدر الله في إعداد الجماعة المسلمة للقيادة بمضي في طريقه، بشتى الأسباب والوسائل، وشتى الملابسات والوقائع .. يمضي أحيانا عن طريق النصر الحاسم للجماعة المسلمة، فتستبشر، وترفع ثقتها بنفسها - في ظل العون الإلهي - وتجرب لذة النصر، وتصبر على نشوته، وتجرب مقدرتها على مغالبة البطر والزهو والخيلاء، وعلى التزام التواضع والشكر لله .. ويمضي أحيانا عن طريق الهزيمة والكرب والشدة. فتلجأ إلى الله، وتعرف حقيقة قوتها الذاتية، وضعفها حين تنحرف أدنى انحراف عن منهج الله. وتجرب مرارة الهزيمة وتستعلي

مع ذلك على الباطل، بما عندها من الحق المجرد وتعرف مواضع نقصها وضعفها، ومداخل شهواتها، ومزالق أقدامها فتحاول أن تصلح من هذا كله في الجولة القادمة .. وتخرج من النصر ومن الهزيمة بالزاد والرصيد .. بمضي قدر الله وفق سنته لا يتخلف ولا يجيد . (الظلال)



مفهوم النصر وحقيقته

قال الله - سبحانه وتعالى -: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [سورة غافر، الآية: ٥١].

وقال - سبحانه -: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [سورة الروم، الآية: ٤٧]. وقال: (إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) [سورة محمد، الآية: ٧]. وقال - جل ذكره -: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) [سورة الحج، الآية: ٤٠]. وقال: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [سورة الصافات، الآيات: ١٧١ - ١٧٣].

هذه الآيات وأمثالها تدل على انتصار الداعية، سواء أكان رسولا أو أحد المؤمنين، وهذا الانتصار يكون في الحياة الدنيا قبل الآخرة.

والذي علمناه من القرآن والسنة، أن من الأنبياء من قتله أعداؤه ومثّلوا به، كيحيى وشعيا وأمثالهما، ومنهم من هم بقتله قومه، فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجيا بنفسه، كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقا لقومه، وعيسى الذي رفع إلى السماء، إذ أراد قومه قتله، ونجد من المؤمنين من يسام سوء العذاب، وفيهم من يلقي في الأحدود، وفيهم من يستشهد، وفيهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد، فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا؟ وقد طردوا أو قتلوا أو عذبوا؟

نحن نعلم يقينا، أن وعد الله لا يتخلف أبدا، ومنشأ السؤال والإشكال أننا قصرنا النظر على نوع واحد من أنواعه، وهو النصر الظاهر وانتصار الدين، ولا يلزم أن يكون هذا هو النصر الذي وعد الله به أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين.

والله قد وعدهم بالنصر، وهو متحقق لا شك في ذلك، ولا مرية، وذلك في الحياة الدنيا قبل الآخرة، لأن الله - سبحانه - قال: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [غافر الآية: ٥١]. ومن أصدق من الله قيلا.

١ - وتجليه لهذه القضية، وبياننا لهذا الجانب لا بد من إيضاح معنى النصر، وأنه أشمل مما يتبادر إلى أذهاننا، ويسبق إلى أفهامنا إن النصر له وجوه عدة، وصور متنوعة أهمها ما يلي:

أ - لأنه نصر ظاهر يراه الناس ويحسون به.

ب - أنه هو الانتصار الذي يجمع بين انتصار الدين وظهوره وانتصار الداعية.

ج - أنه محبب إلى النفوس، وهو النصر العاجل، "والنفس مولعة بحب العاجل" ولذلك قال - سبحانه -: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) [سورة الصف: ١٣].

٢- أن النصر قد يكون بإهلاك هؤلاء المكذبين، ونجاة الأنبياء والمرسلين، ومن آمن معهم، كما حدث لنوح، عليه السلام، حيث نجاه الله وأهلك قومه، (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) (١٠) [سورة القمر، الآيات: ١٠-١٤].
وكذلك قوم هود، (فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) (١١) [سورة الأعراف، الآية: ٧٢].

وقوم صالح، (فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [سورة الأعراف، الآية: ٧٨].
وقوم لوط، (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [سورة الأعراف، الآية: ٨٤].
وقوم شعيب، (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [سورة الشعراء، الآية: ١٨٩]. إن أخذ المجرمين بالعذاب الأليم نصر عظيم للداعية، وكبت للمكذبين والمرجفين، والله يعلم ولا يهمل أبدا: (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [سورة العنكبوت، الآية: ٤٠].

٣- قد يكون الانتصار بانتقام الله من أعدائهم، ومكذبيهم، بعد وفاة هؤلاء الأنبياء والرسل، كما حدث مع من قتل يحيى، -عليه السلام- وشعيا، ومن حاول قتل عيسى، عليه السلام، قال الإمام الطبري في تفسير الآية: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [سورة غافر، الآية: ٥١] "إما بإعلاننا لهم على من كذبنا.. أو بانتقامنا في الحياة الدنيا من مكذبيهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم، كالذي فعلنا من نصرتنا شعيا بعد مهلكه، بتسليطنا على قتلته من سلطنا حتى انتصرنا بهم من قتلته، وكفعلنا بقتله يحيى من تسليطنا بختنصر عليهم حتى انتصرنا به من قتله له، وكانتصارنا لعيسى من مريدي قتله بالروم حتى أهلكناهم بهم (تفسير الطبري ٢٤/٧٤). " وهذا يدخل تحت قوله -تعالى-: (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) (٣) [سورة محمد، الآية: ٤]. أي: لانتقم.

٤- أن ما يتصوره الناس هزيمة قد يكون هو النصر الحقيقي، كالقتل، والسجن والطرْد والأذى.
أليس قتل الداعية شهادة في سبيل الله. (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [سورة آل عمران، الآية: ١٦٩]. (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) [سورة يس، الآيتان: ٢٦، ٢٧].
(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ) [سورة التوبة، الآية: ٥٢]. فقتل الداعية انتصار للداعية من عدة جوانب، أهمها:

(أ) الشهادة، وهي من أعظم أنواع الانتصار، (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩، ١٧٠].

(ب) انتصار المنهج وظهوره، كما حدث لعبد الله الغلام عندما قتله الملك، فعن صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرَ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتَبْتَلَى، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِئَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِئَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُشَارِ، فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَأَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرَقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ

فِي صُدْعِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَّكِ، فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيْرَانُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمُّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ "صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٩) - ٧٣ (٣٠٠٥)

ونجد في العصر الحاضر سيد قطب -رحمه الله- كان قتله انتصارا لمنهجه الذي عاش من أجله، ومات في سبيله، حتى قال أحد الشيوعيين وهو في سجنه: إنني أتمنى أن أقتل كما قتل سيد وينتشر مبدئي وكتبي كما انتشرت كتب سيد قطب.

بل إننا وجدنا مطابع النصارى في لبنان تسارع إلى طباعة ونشر كتب سيد -يرحمه الله- كالظلال، والمعلم، وخصائص التصور الإسلامي، لما تدره من أرباح هائلة، نظرا لكثرة القراء والمستفيدين. وهذا ما قصده سيد عندما قال: إن كلماتنا وأقوالنا تظل جثثا هامدة حتى إذا متنا في سبيلها وغدناها بالدماء عاشت وانتفضت بين الأحياء.

(ج) الذكر الطيب بعد وفاته، قال إبراهيم، عليه السلام، (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [سورة الشعراء، الآية: ٨٤]. والمقتول في سبيل الله له ذكر طيب عند المؤمنين، وهذا أمر مشاهد ومحسوس.

وكذلك الطرد والإخراج، قد يكون انتصارا للداعية، حين يتصور كثير من الناس أن هذا هزيمة له، ولذا فإن الله -جل وعلا- قال عن رسوله، صلى الله عليه وسلم حين أخرجته قريش من مكة. { إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠].

ولا شك أن خروجه من مكة كان انتصارا من عدة أوجه، أهمها:

(١) أن الله نجاه من المشركين، وحماه منهم، وأعماهم عنه، حيث أرادوا قتله.

(ب) أن الدعوة انتقلت إلى بيئة أخرى تحميها وتؤازرها بدل أن كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم محاربا مطاردا، وأصحابه يعذبون ويقتلون، ولا يتمكنون من إظهار عبادتهم لله كما حدث لهم في المدينة.

(ج) قيام دولة الإسلام في المدينة، وانطلاقة الجهاد بعد ذلك، ثم بدء دخول الناس في دين الله أفواجا. وكذلك نجد أن هجرة الصحابة للحبشة كانت انتصارا لهم، وكتبنا لأعدائهم، ولذلك لاحقتهم قريش إلى هنالك، ولكنهم عادوا خائبين حيث حماهم النجاشي، بل أسلم ودخل في دين الله !!

وقل مثل ذلك عن السجن والتعذيب والأذى، فإن انطلاقة الداعية قد تكون بداية من سجنه أو إيدائه.

فهذا داعية اهتم في عرضه من قبل أعدائه، وتصور كثير من الناس أن هذا الداعية قد انتهى، ولن يكون له شأن بعد اليوم، ولكن كانت هذه التهمة انطلاقة كبرى لهذا الداعية، من عدة أوجه:

(١) انتصر على نفسه حيث عرف أن رهبة السجن أكبر من حقيقته، حيث أدخل السجن مرتين، فأصبحت لديه مناعة من الخوف أو الرهبة من غير الله.

(ب) تكشف له الباطل، وعرف زيف بعض من كان يتلبس بالحق تمويهها وخداعا.

(ج) عرف صديقه من عدوه، وكما قال الشاعر:

جزى الله الشدائد عني كل خير ... عرفت بها صديقي من عدوي

(د) زاد عدد طلابه ومحبيه، وكثر المستمعون للحق الذي يدعو إليه، فأصبحوا عشرات الآلاف بل ويزيدون.

(هـ) كبت الله أعداءه وخصومه، وتجرعوا كأس الهزيمة وهم ينظرون.

أليس هذا هو الانتصار في الحياة الدنيا قبل الآخرة؟! (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [سورة المنافقون، الآية: ٨]. وقبل أن تغادر هذا النوع من أنواع الانتصار، لا بد من الوقوف أمام حقيقة تخفى على الكثيرين، وهي نوع من أنواع انتصار الداعية، ذلك أن الداعية عندما يقتل أو يسجن أو يؤذى أو يطرد فإن خصمه قد ذاق ألوان الأذى المعنوي والعذاب النفسي قبل أن يقدم على ما أقدم عليه، بل وأحيانا بعد أن يفعل فعلته، فإنه لا يجد للراحة مكانا، ولا للسعادة طعما، ولذا فإن الحجاج بن يوسف عند ما قتل سعيد بن جبير، ذاق ألوان العذاب النفسي حتى كان لا يهناً بنوم، ويقوم من فراشه فرعا ويقول: ما لي ولسعيد، حتى مات وهو في همه وغمه.

ولهذا جاء القرآن معبرا عن هذه الحقيقة، كما في سورة آل عمران، فقال - سبحانه -: (وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْظِكُمْ إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تُمْسِسْكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [سورة آل عمران، الآيتان: ١١٩، ١٢٠].

وقال - سبحانه -: (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) [سورة الأحزاب، الآية: ٢٥].

بينما نجد الداعية يعيش في سعادة وهناء، قال الإمام الطبري في قوله - تعالى -: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [سورة الصافات، الآيات: ١٧١ - ١٧٣] قال: كان بعض أهل العربية يتأول ذلك، ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة (

تفسير الطبري ١١٤/٢٣). وهذا - أيضا - معنى حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ

ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَّاءُ شُكْرٍ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» صحيح مسلم (٢٢٩٥/٤) - (٢٩٩٩)

ولذلك قال شيخ الإسلام معبرا عن هذه الحقيقة: ماذا ينقم مني أعدائي؟ أنا جني وبستاني في صدري، قتلي شهادة، ونفي سياحة، وسجني خلوة. وهو ما عناه أحد الزهاد عندما قال: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من اللذة والنعيم لجالدونا عليه بالسيوف.

وهنا ندرك من المنتصر ومن المنهزم، وأن الانتصار والهزيمة أبعد معنى مما يراه الناس في الظاهر، بل هناك حقائق قد لا تدرك بالعيون، وصدق من قال:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها ... إن لم تجد ما تأكله

٥- أن ثبات الداعية على مبدئه، هو انتصار باهر، وفوز ساحق، حيث يعلو على الشهوات والشبهات، ويحتاز العقبات بشجاعة وثبات، بل إنه لا يمكن أن يتحقق الانتصار الظاهر إلا بعد تحقق هذا الانتصار، إبراهيم، عليه السلام، وهو يلقي في النار كان في قمة انتصار، (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) [سورة الصافات، الآيتان: ٩٧، ٩٨]. والإمام أحمد - رحمه الله - عندما ثبت على مبدئه في محنة القول بخلق القرآن، ورفض الاستجابة لجميع الضغوط ومحاولات التراجع كان في قمة انتصاره.

وأصحاب الأخدود وهم يلقون في النار، ولا يقبلون المساومة على دينهم، ويفضلون الموت في سبيل الله كانوا هم المنتصرين، (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [سورة البروج، الآية: ٨].

ونجد هذا المعنى من معاني الانتصار في الحديث عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٢٠/٩) - (٦٩٤٣)

فبين، صلى الله عليه وسلم أن الانتصار هو الثبات على الدين، وعدم التراجع مهما كانت العقبات والمعوقات.

٦- أن النصر قد يكون بقوة الحجة، وصحة البرهان، قال الإمام الطبري في قوله تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ) [سورة الصافات، الآيتان: ١٧١، ١٧٢]. يقول -

تعالى ذكره - ولقد سبق منا القول لرسلنا أنهم لهم المنصورون، أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أم الكتاب، وهو أنهم لهم النصرة والغلبة بالحجج.

قال السدي: (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ) بالحجج. (تفسير الطبري ١١٤/٢٣).

وقال الطبري في قوله - تعالى -: (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) أي فجعلنا قوم إبراهيم الأذلين حجة، وغلبنا إبراهيم عليهم بالحجة. (تفسير الطبري ٧٥/٢٣).

وكذلك نجد هذا المعنى في قوله - تعالى -: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ) [سورة الأنعام، الآية: ٨٣]. والرفع هو الانتصار.

وكذلك في سورة البقرة بعد أن ذكر الله محاجة الذي كفر لإبراهيم في ربه، قال الله - تعالى -: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨]. والبهت هو الهزيمة، أي انهزم الكافر وانتصر إبراهيم بالحجة والبرهان.

إذن فانتصار الداعية بقوة حجته هو انتصار حقيقي، بل هو وسيلة من أهم وسائل انتصار الدين وظهوره.

٧- أن انتصار الداعية، غير محصور في زمان أو مكان، فزمانه الحياة الدنيا ثم الآخرة، ومكانه أرض الله الواسعة.

ولذا فقد يضطهد الداعية في مكان وينتصر في مكان آخر، كما حدث لنبينا محمد، صلى الله عليه وسلم فقد اضطهد في مكة، ثم انتصر في المدينة أولا ثم في مكة ثانيا.

وموسى، عليه السلام، اضطهد في أرض فرعون وانتصر بعد ذلك في مكان آخر، وقد يضطهد الداعية في زمان، ثم ينتصر في زمان آخر. كما حدث لشيخ الإسلام ابن تيمية، فمات في سجنه - رحمه الله - ولكن انتصرت دعوته أعظم الانتصار بعد عدة قرون من وفاته ولا تزال. وهذا أمر معلوم ومشاهد، فكم من داعية هزم في مكان وانتصر في مكان آخر، وأوذى في زمان وانتصر في زمان آخر، سواء في حياته أو بعد وفاته.

٨- أخيراً، فإن النصر قد يكون بالمنع، أي بحماية الداعية ومنع أعدائه من الوصول إليه، قال - سبحانه -: (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) [سورة البقرة، الآية: ٤٨]. أي يمنعون (انظر تفسير الطبري ٢٦٩/١ وهو قول لابن عباس).

وقال - جل وعلا -: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) [سورة الحجر، الآية: ٩٤، ٩٥].

قال الإمام الطبري في معنى هذه الآية: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ يَا مُحَمَّدُ، الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِكَ وَيَسْخَرُونَ مِنْكَ، فَاصْدَعْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَا تَخَفْ شَيْئًا

سِوَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ مَنْ نَاصَبَكَ وَأَذَاكَ كَمَا كَفَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَكَانَ رُؤْسَاءُ الْمُسْتَهْزِئِينَ قَوْمًا مِنْ قُرَيْشٍ مَعْرُوفِينَ. ذَكَرُ أَسْمَائِهِمْ: تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٤ / ١٤٥) وقال - سبحانه -: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [سورة المائدة، الآية: ٦٧].

هذه بعض أوجه النصر، بل أهم أنواع النصر، ولو تأملنا في هذه الأوجه ثم نظرنا إلى سيرة الأنبياء والرسل، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، لوجدنا أن كل واحد منهم قد تحقق له نوع من هذه الأنواع أو أكثر من نوع، كما حدث لنبينا محمد، صلى الله عليه وسلم فقد انتصر بظهور الدين وتماحه، وانتصر بإهلاك من كذبه في بدر وما بعدها، وانتصر، وهو يخرج من مكة، وانتصر بالحجة والبرهان، وانتصر بالمنع من الأعداء، وانتصر في مكان غير بلده، وانتصر بالثبات على دين الله والصدع بكلمة الحق، (وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) [سورة الإسراء، الآية: ٧٤].

ويتفاوت الأنبياء والرسل، عليهم السلام، في الانتصارات التي حققوها، ولكن وعد الله قد تحقق لهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [سورة الصافات، الآيات: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣].

وكذلك كل مؤمن صادق فسيحقق له الانتصار، سواء في حياته أم بعد مماته تحقيقاً لوعد الله: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [سورة غافر، الآية: ٥١]. ومن خلال ما سبق يتضح لنا المفهوم الشامل للانتصار، وأنه لا يجوز لنا أن نحدد نوع الانتصار الذي نريده.

فالأمر لله من قبل ومن بعد، ولسنا سوى عبيد له، سبحانه، نسعى لتحقيق عبوديته، ومن كمال العبودية أن نعلم ونوقن يقيناً جازماً لا شك فيه أن وعد الله متحقق لا محالة، ولكننا قد لا ندرك حقيقة هذا الأمر لحكمة يعلمها الله، وقد يتأخر النصر ابتلاء وامتحاناً، وصدق الله العظيم: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [سورة الروم، الآية: ٤٧].



أسباب تأخر النصر الظاهر

النفس مجبولة على حبّ العاجل، وتحقق النصر الظاهر لدين الله أمر محبب إلى النفس كيف لا، وهو ظهور دين الله وقمع الباطل وأهله، ولذلك قال - سبحانه - : (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) (٢) [سورة الصف، الآية: ١٣].
ونحن مأمورون بالسعي لإقامة دين الله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (٣) [سورة البقرة، الآية: ١٩٣].

وكثير من الناس - وأخص الدعاة منهم - يستبطئون تحقق النصر، وقد يسبب لهم هذا الأمر شيئا من اليأس أو الانحراف عن المنهج، ويغفلون عن الأسباب التي تؤخر النصر الظاهر، مع أن معرفة هذه الأسباب أمر مهم، وله آثاره الإيجابية على حياة الدعاة والمدعوين والأتباع، وذلك أن هذه الأسباب على نوعين:

- ١ - أسباب سلبية، والمعرفة بها سبيل إلى تلافيتها وإزالتها.
 - ٢ - أسباب إيجابية، وفقهها وإدراكها عامل مؤثر في ثبات الداعية على المنهج الرباني، سواء تحقق النصر عاجلا أو آجلا.
- وسأقف مع أبرز الأسباب التي تكون عاملا مؤثرا في تأخير النصر أو عدم وقوعه في حياة الداعية أو على يديه، وسأختصر فيها حسب مقتضى المقام:
- ١ - تخلف بعض أسباب النصر المشروعة:

وذلك أن للنصر أسبابا، فإذا تخلفت هذه الأسباب أو بعضها تخلف النصر؛ لأن السبب عند الأصوليين، هو ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته، وإن كان لا يلزم من وجود السبب هنا وجود النصر لمانع آخر، ولكن يلزم من عدمه العدم.

فمثلا: نجد من أسباب النصر المشروعة الإعداد للمعركة لأن الله - تعالى - يقول: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [سورة الأنفال، الآية: ٦٠]. فعدم الأخذ بالأسباب سبب من أسباب الهزيمة أو تأخر النصر.

وقد يكون انتصار الداعية بعد وفاته أعظم من انتصاره في حياته، لأن المراد هو انتصار المنهج، أما الأشخاص فإن الله قد تكفل بإثابتهم وإكرامهم، جزاء دعوتهم وصدقهم، ولذلك جاءت الآيات تبين هذا الأمر: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ) [سورة آل عمران، الآية: ١٦٩]. (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) [سورة يس، الآية: ٢٦، ٢٧]. (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [سورة النحل، الآية: ٣٢]. (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ [سورة فصلت، الآية: ٣٠، ٣١]. إلى غير ذلك من الآيات.

وكم من داعية لم ينتصر الدين في حياته، ولكنه انتصر أعظم الانتصار بعد مماته، فهذا عبد الله الغلام، وسبق بيان قصته، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مات في سجنه، ولكن منهجه انتصر انتصارا باهرا بعد عدة قرون من وفاته.

وسيد قطب سجن ثم قتل، ولكن مؤلفاته انتشرت أكبر الانتشار بعد قتله!!... وهكذا.

إن تأخر النصر فيه ابتلاء وتمحيص للدعاة، وفيه من العبر والدروس ما يفيد اللاحقون منه فوائد جمة. قال -تعالى-: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) [سورة البقرة، الآية: ٢١٤]. وقال: (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (٢) [سورة العنكبوت، الآية ١ - ٣]. والآيات كثيرة معلومة.

وبعد:

فهذه أبرز أسباب تأخر النصر الظاهر حسب ما تبين لي، وقد تتكشف لنا أسباب تأخر النصر، وقد لا تتكشف.

والذي يجب أن نعتقده أن علينا فعل الأسباب الشرعية، سعيًا لنصرة دين الله، أما تحقق النصر فليس لنا بل هو لله (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (٣) [سورة آل عمران، الآية: ١٢٦].

والنصر لن يتحقق إلا إذا حان موعده في علم الله لا في تقديرنا القاصر.

ولن يتحقق النصر إلا بعد الإيمان الجازم بوعده الله، (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (٤) [سورة الروم، الآية: ٤٧].

أما من عنده شك وريبة فلا يستحق النصر.

٢- قد يكون سبب تأخر النصر حدوث مانع من الموانع، والممانع هو: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته. والموانع كثيرة جدا، كالظلم والركون للكفار والمعاصي وغيرها. وموانع النصر هي أسباب الهزيمة، ولذلك نجد في غزوة أحد لما بدت علامات النصر ثم وقعت المخالفة من الرماة لأمر الرسول، صلى الله عليه وسلم حلت الهزيمة، كما قال - تعالى - : (أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) [سورة آل عمران، الآية: ١٦٥]. قال محمد بن إسحاق وابن جرير والربيع بن أنس والسدي. (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) أي بسبب عصيانكم لرسول الله، صلى الله عليه وسلم حين أمركم ألا تبرحوا مكانكم فعصيتهم، يعني بذلك الرماة.

وفي حنين لماذا تأخر النصر، يقول - سبحانه-: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) (سورة التوبة آية: ٢٥).

حيث ذكر الله - سبحانه- أن قول أحد المسلمين لن تغلب اليوم من قلة، وكان عددهم (١٢) ألفاً مانعاً من موانع النصر، لأن الله - سبحانه- وكلهم إلى كثرتهم فلم تنفعهم شيئاً، ثم تحقق النصر بعد ذلك عندما زال هذا المانع حيث ثبت أن الكثرة وحدها لا تجلب النصر، وإنما الاعتماد على الله - سبحانه- بعد الأخذ بالأسباب.

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية مراعاة الأسباب، والحرص على تحصيلها، مع تلافي الموانع واجتنابها.

٣- الانحراف عن المنهج

الانحراف عن المنهج مانع من الموانع، ولكن أفردته لأهمية التنبيه عليه، فقد تتبعنا بالاستقراء واقع كثير من الجماعات الإسلامية والحركات الجهادية المعاصرة، وبحث عن سر عدم انتصارها وتحقيق ما تعلنه من أهداف خيرة نبيلة، حيث إن تلك الجماعات تسعى لنصرة دين الله، وتحكيم شرعه، فوجدت إن من أبرز الأسباب -حسب ما ظهر لي- انحرافها عن المنهج الصحيح -منهج أهل السنة والجماعة- في ثوابتها أو وسائلها.

وقد يكون الانحراف يسيراً -في نظر البعض- ولكنه خطير جداً ومؤثر في تحقيق النصر.

فمن ذلك التساهل في قضية العقيدة وعدم اعتبارها من الأولويات التي تتميز بها تلك الجماعة.

وكذلك تبييع مفهوم الولاء والبراء، والركون إلى الظالمين ومداهنتهم.

ومن ذلك تأصيل الحزبية، مما يؤدي إلى تفريق كلمة المسلمين، وتنافر القلوب. وكذلك اعتبار أن الغاية تبرر الوسيلة، وهلم جرا.

إن تحرير الأصول والثوابت، وتنقيتها مما قد يشوبها، أمر جوهري وأساس في سلامة منهج الدعوة وصدق التوجه.

وكذلك عرض كل وسيلة من الوسائل على القواعد والأصول الشرعية، حماية لها من الانحراف تحت ضغط الواقع وحاجة المصلحة المتوهمة.

٤- عدم نضوج الأمة، وضعف استعدادها إن دين الله عظيم، ويحتاج إلى أمة قد تربت على هذا الدين زمناً حتى تتمكن من حمله وتبليغه للناس.

أمة قد اجتازت المشقة والعقبات قبل أن تحصل على النصر، بل من أجل الحصول عليه.

ثم إن قيام هذا الدين يحتاج إلى طاقات ضخمة، كثيرة العدد، متعددة المواهب والتخصصات، وهذا الأمر يحتاج إلى زمن ليس باليسير، فإعداد الرجال وتربيتهم من أشق المهمات وأصعبها.

ولذلك نجد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم بقي ثلاثة عشر عاما يربي الرجال واحدا واحدا، ويهيئ الأمة جماعة جماعة، استعدادا لحمل الرسالة والذود عنها.

فقوم في دار الأرقم، وآخرون يهاجرون إلى الحبشة، ومرة يحصر الجمع في شعب أبي طالب، ثم تأتي الهجرة إلى المدينة.

كل هذا وغيره هبأ هذه الأمة لحمل الرسالة حتى كمل الدين وفتح الله على المسلمين فتحا عظيما. ومما سبق يتضح أن هذا الأمر يحتاج إلى زمن لتمامه، واكتمال بنائه، وهو سبب من أسباب تأخر النصر وظهور دين الله مهيمنا على البشر.

٥ - عدم إدراك قيمة النصر:

إن مجيء النصر سريعا دون كبير مشقة ولا عناء، يجعل الأمة المنتصرة لا تعرف قيمة هذا الانتصار، ومن ثم لا تبذل من الجهود للمحافظة عليه ما يستحقه وما يحتاج إليه. وسأضرب مثلين يوضحان هذه الحقيقة:

(أ) الرجل الذي عاش في الفقر ثم جد واجتهد في تحصيل المال حتى أصبح غنيا، نجد أنه يحافظ على هذا المال محافظة عجيبة، ويبذل كل الوسائل الممكنة للذود عنه وحمايته.

وذلك لأنه ذاق طعم الفقر ومذله، ثم إنه تعب في جمع هذا المال وتميمته، فليس من السهولة أن يفرط فيه، ويكره أن يعود للفقر بعد أن أخرجه الله منه، كما يكره أن يعود للكفر بعد إذ أنقذه الله منه. أما أولاده وورثته، فتجد أن الكثير منهم لا يولي هذا المال ما يستحقه من عناية واهتمام، بل قد يعيب فيه حتى يصبح فقيرا.

وذلك أنه لم يعرف قيمة هذا المال، ولم يتعب في جمعه وكسبه، ولم يذق طعم الفقر كما ذاقه مورثه. (ب) قيام الدول وسقوطها:

مما يلحظ بالاستقراء والتتبع أن الدول تكون إبان قيامها قوية مهابة، وتجد أن الأمراء والخلفاء يبذلون جهودا مضاعفة للمحافظة على الدولة، وتلافي جميع أسباب ضعفها.

ثم تأتي أجيال لم تساهم في قيام الدولة، وورثت الملك كما يرث الوارث المال، وهنا ينشغلون عن الدولة بمكاسبها، ويغفلون عن تبعاتها، وتبدأ الدولة في الضعف والتفكك حتى قد يؤول الأمر إلى سقوطها.

ولذا فإن مجيء النصر دون تعب أو عناء قد يكون سبباً في عدم استمراره، وصعوبة المحافظة عليه، ومن هنا فقد تقتضي حكمة الله أن يتأخر النصر حتى يستوي الأمر ويوجد الرجال الذين يعرفون قيمة النصر، والتمن الذي يستحقه.

٦- قد يكون في علم الله -جل وعلا- أن هؤلاء لو انتصروا لن يقوموا بتكاليف الانتصار، من إقامة حكم الله في الأرض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. وذلك أن الانتصار ليس مراداً لذاته، وإنما لما يتحقق منه، وهو إخماد الفتنة، وأن يكون الدين كله لله.

وهذا مما يفهم من قوله -تعالى-: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [سورة الحج، الآية: ٤٠، ٤١]. وقد لا نعلم نحن سبب ذلك ولكن الله يعلمه.

وذلك أن هناك فئة من الناس تثبت في حالة الشدة والعناء، وتصمد في حالة المواجهة والبلاء ولكنها تضعف وتتقهقر في حالة النعم والرخاء والأمن.

وقوم هذه حالهم لا يستحقون النصر، والله أعلم بما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

٧- من أسباب تأخر النصر أن الباطل الذي يحاربه الدعاة لم ينكشف زيفه للناس تماماً، فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، ممن هم ليسوا على هذا الباطل، ولا يقرونه لو اكتشفوا حقيقته.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة المنافقين، فكثير من الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يكونوا يعرفون عدداً من أقطاب النفاق، بل إنهم يحسنون الظن بهم، ولذلك وجدنا من يدافع عنهم، حتى إن بعض كبار الصحابة من الأنصار كانوا يدافعون عن عبد الله بن أُبيٍّ، لعدم معرفتهم بما كان عليه من الباطل وبخاصة في أول العهد المدني.

ولما جاء زيد بن أرقم وأخبر عن مقولة عبد الله بن أبي بن سلول في غزوة بني المصطلق، قال عمر بن الخطاب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم مر عباد بن بشر فليقتله، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم " فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا!! ولكن أذن بالرحيل "

إذن المنافقون في نظر كثير من الناس أصحاب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم لأن حقيقتهم لم تنكشف للناس، وحقيقتهم، (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [سورة المنافقون، الآية: ٤].

ولذلك قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم لعمر في نهاية المطاف لما تكشف حقيقة هؤلاء عند كثير من المسلمين: " كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتُ لِي لَأَرَعَدَتْ لَهُ أَثْفُ لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُ. فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ لِلْأَمْرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي. "

إمتاع الأسماع (٦ / ٣٦٢) والروض الأنف ت السلامي (٧ / ٢٣) والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (١ / ٢٠) والسيرة النبوية لابن كثير (٣ / ٣٠١) وسيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٢٩٣) فهذا الحديث يصور معنى هذا السبب الذي ذكرته أدق تصوير وبيان.

والدخول في معركة مع قوم لم تنكشف حقيقة أمرهم تماماً، له آثاره السلبية على الأمة المسلمة، إذ أن بعض المسلمين سيقف في صف أولئك، كما وقف بعض الصحابة مع المنافقين.

كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل منه وذكر الحديث بطوله قال فيه: قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكرُوا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، فقال [ص: ١١٩]: أنا يا رسول الله أعذرُك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فحذه، وهو سعد بن عباد، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله لتقتلته، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم، حتى سكتوا وسكت.."

صحيح البخاري (٥/ ١١٦) (٤١٤١) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٢٩) ٥٦ - (٢٧٧٠)

وقد لا يقف بعض المسلمين مع هؤلاء، ولكن سيكون وقوفهم مع الدعاة ضعيفاً ومتردداً، لأنهم لم يتيقنوا أن هؤلاء على الباطل، مما يؤثر على المعركة التي يخوضها المسلمون ضد أعدائهم، وقد يؤدي إلى فرقة المسلمين وتأخر النصر.

٨- ومن أسباب تأخر النصر، أن البيئة المحاربة قد تكون غير صالحة بعد لاستقبال الحق والخير والعدل، مما يقتضي أموراً تهيئها لذلك قبل الدخول معها في معركة، ومن ذلك بذل جميع الوسائل الشرعية لبيان أن هؤلاء القوم -المحاربين- على الباطل، ومحاولة إقناعهم ودعوتهم وبيان حقيقة الإسلام، وفساد ما هم عليه من باطل.

فإن هذا الأمر إن لم يكن سبباً في هدايتهم قبل المعركة فإنه وسيلة لمعرفة الحق، ومن ثم القبول به بعد المعركة، ولذا فإن الدعوة إلى الإسلام تسبق الدخول في المعركة.

٩- ومن أسباب عدم الاستجابة لدين الله أن عوامل النصر قد تتوافر بالنسبة للداعية، لكن هناك موانع تتعلق بالمدعويين - كالأمر السابق - ومن ذلك عدم تقدير الله هداية هؤلاء القوم، حيث كتب عليهم الضلالة، قال - سبحانه -: (أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً) [سورة الرعد، الآية: ٣١]. وقال: (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) [سورة النحل،

الآية: ٣٦]. وقال -جل وعلا-: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ) [سورة المائدة، الآية:
٤١]. إلى غير ذلك من الآيات.



هذه الثورة انطلقت من المساجد وستبقى وفيه للمساجد بإذن الله

نعم أيها الأحبة الكرام :

هذه الثورة المباركة انطلقت من بيوت الله تعالى وليس من أي مكان آخر

يعني انطلقت من أطهر الأماكن في الأرض ، تلك البيوت التي قال الله تعالى عنها: { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور:]

هذه الثورة المباركة التي انطلقت من بيوت الله تعالى ليس لها إلا معنى واحد فقط هي أنها ثورة المؤمنين المضطهدين المعذيين على الكفرة المحرمين

ثورة الحق على الباطل وكل الشعارات الأخرى التي تطرح هنا وهناك ما هي إلا فقاعات لا قيمة لها ولا وزن ولا اعتبار

ومن ثم فلا يحق لأحد أن يعتلي صهونها سوى هؤلاء الأخيار الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل حريتهم وكرامتهم

قال تعالى : {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) } [النساء: ٩٥ ، ٩٦]

وقال تعالى : { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَعْطِيَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

والمسجد في الأصل هو بيت العبادة لله تعالى ، قال تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: ١٨]

وهو بيت لقاء المؤمنين الموحدين

وبيت الموعدة والإرشاد

وبيت العلم والمعرفة لكل العلوم

بل وبيت السياسة والوفود وقضايا الأمة المصرية وبيت الجهاد

يعني المسجد هو بمثابة وزارة الإعلام الإسلامية تماما

ومن ثم فقد ركز أعداء الإسلام عليه تركيزاً شديداً حتى أفقدوه رسالته ومهمته الأساسية ، فصار بوقاً
للأنظمة الحاكمة يحمل قبحها ، ويرر جرائمها

والذي سوف يحمي هذه الثورة من الطغيان أو يتسلى عليها أي انتهازي أو وصولي هو بجعل رسالة
المسجد حرة مستقلة غير خاضعة لرقابة رئيس الدولة

وأنا أرى أنه من الواجب علينا لحماية الثورة وتقديراً لجهود أهل المساجد أن نشكل هيئة لكبار
العلماء تكون منتخبة من قبل العلماء وليست معينة من قبل الحاكم ، وأن تكون هيئة مستقلة ذات
شخصية اعتبارية ، ويكون فيها جميع العلماء الذين شاركوا في الثورة أو دعموها سواء كانوا في
الخارج أو الداخل، ويستبعد منها علماء السوء أو العلماء الذين وقفوا على الحياد أثناء ثورتنا المباركة
....أو أرباع العلماء وأنصافهم

وأن تقوم هذه الهيئة بالإشراف على جميع الشؤون الدينية في البلاد وتعيين المفتين والخطباء والأئمة
والمدرسين الدينيين وخدام المساجد وبناء المساجد والهيئات والجمعيات الخيرية

وهي التي تحدد الخطب أو موضوعاتها حسب حاجة البلد والأمة لذلك ، ولكن يجب التركيز على
تربية الأمة المسلمة عقدياً وأخلاقياً وسلوكياً بحيث ننشئ جيلاً صالحاً يعبد الله وحده لا شريك له ،
ولا يسجد لغير الله تعالى ، ولا يعظم غير الله تعالى .. {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢]

جيلاً ليس همهم الشهوات والموبقات بل همهم مرضاة الله تعالى وإقامة حدوده وشعائره ، ونشر دينه
في الأرض ، جيل قادر على التحرير بعد أن تحرر مما سوى الله تعالى من شهواته ومن شيطانه ومن
نفسه ومن الطواغيت وغيرهم ... قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]

ولا يستطيع رئيس الدولة عزل أي واحد منها إلا من خلال الهيئة وبموافقة الأكثرية عليه، حتى تمنع
الحاكم من الاستبداد والتفرد بالحكم أو ظلم العباد هو أو أي واحد من الجهاز التنفيذي ، بل
وتشرف على تطبيق القوانين الشرعية ، وتكون منها هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة
أيضا ، لكي تكون الحامي والحارس الأمين على نفوس وأموال وأعراض الناس جميعاً ... ولا يوجد
لأحد حصانة سواء في هذه الهيئة أو في الدولة كلها بما فيها رئيس الدولة المنتظر ...

فالحصانة هي لشرع الله تعالى وحده، فلا أحد فوق القانون كائناً من كان ، رئيس أو مرؤوس ،
وهذا الذي يحمي البلد من الهزات ومن الفساد ومن المعاصي والمنكرات

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [النساء: ١٣٥]

أيها الأحبة الكرام :

بما أن هذه الثورة ثورة المساجد ، فقد ركز طغاة الشام على طمس هذا النور ، فقصفوا كثيرا من المساجد ، ودمرت العديد منها ونهب أثارها ، وأغلق الكثير منها ، ومنعت الصلوات الخمس والجمعة والجماعة والتراويح ، بل واستولوا على الكثير منها لتكون وكرا لعصابات الطاغية الصنم ، وهدموا كثيرا من المآذن لكي لا تصدح ب: الله أكبر ومنعوا كثيرا من الخطباء عن مزاوله الخطبة لأنها لا تروق لهم

بل وكتبوا عبارات الكفر داخل بيوت الله ليظهروا حقيقتهم لكل الناس

قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]

وقال تعالى : { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) } [التوبة: ١٧، ١٨]

هذه المساجد التي بنيناها من تعبنا وعرق جبيننا ولم تبناها هذه الدولة الخبيثة لنا ، بل كنا نعاني الأمرين حتى نستطيع الحصول على موافقة من أجل بناء مسجد لأنه غصة في حلوقهم

بينما من أراد بناء حمارة أو بار أو مرقص الموافقة تأتيه في الحال لأن هذه عقيدة القوم وطبيعتهم ودينهم

ونقول لهم في الآخر : { يُرِيدُونَ لِيطْفئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) } [الصف: ٨، ٩]

وهذا النص القرآني يعبر عن حقيقة، ويرسم في الوقت ذاته صورة تدعو إلى الرثاء والاستهزاء!

فهي حقيقة أنهم كانوا يقولون بأفواههم: «هذا سحرٌ مبين» .. ويدسون ويكيدون محاولين القضاء على الدين الجديد. وهي صورة بائسة لهم وهم يحاولون إطفاء نور الله بنفخة من أفواههم وهم هم الضعاف المهازيل!

«وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» .. وصدق وعد الله. أتم نورة في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فأقام الجماعة الإسلامية صورة حية واقعة من المنهج الإلهي المختار. صورة ذات معالم واضحة وحدود مرسومة، تترسمها الأجيال لا نظرية في بطون الكتب، ولكن حقيقة في عالم الواقع. وأتم نوره فأكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً يحبونه، ويجاهدون في سبيله، ويرضى أحدهم أن يلقي في النار ولا يعود إلى الكفر. فتمت حقيقة الدين في القلوب وفي الأرض سواء. وما تزال هذه الحقيقة تنبعث بين الحين والحين. وتنفض وتنفض قائمة - على الرغم من كل ما جرد على الإسلام والمسلمين من حرب وكيد وتنكيل وتشريد وبطش شديد. لأن نور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه، ولا أن تطمسه كذلك النار والحديد، في أيدي العبيد! وإن خيل للطغاة الجبارين، وللأبطال المصنوعين على أعين الصليبيين واليهود أنهم بالغوا هذا الهدف البعيد!

لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» .. وشهادة الله لهذا الدين بأنه «بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ» هي الشهادة. وهي كلمة الفصل التي ليس بعدها زيادة. ولقد تمت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله. ظهر في ذاته كدين، فما يثبت له دين آخر في حقيقته وفي طبيعته. فأما الديانات الوثنية فليست في شيء في هذا المجال. وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمتها، وهو الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها، فهو هي، في الصورة العليا الصالحة إلى نهاية الزمان.

ولقد حرفت تلك الديانات وشوهت ومزقت وزيد عليها ما ليس منها، ونقصت من أطرافها، وانتهت لحال لا تصلح معه لشيء من قيادة الحياة. وحتى لو بقيت من غير تحريف ولا تشويه فهي نسخة سابقة لم تشمل كل مطالب الحياة المتجددة أبداً، لأنها جاءت في تقدير الله لأمد محدود. فهذا تحقيق وعد الله من ناحية طبيعة الدين وحقيقته. فأما من ناحية واقع الحياة، فقد صدق وعد الله مرة، فظهر هذا الدين قوة وحقيقة ونظام حكم على الدين كله فدانت له معظم الرقعة المعمورة في الأرض في مدى قرن من الزمان. ثم زحف زحفاً سلمياً بعد ذلك إلى قلب آسيا وإفريقية، حتى دخل فيه بالدعوة المجردة خمسة أضعاف من دخلوا في إبان الحركات الجهادية الأولى .. وما يزال يمتد بنفسه دون دولة واحدة - منذ أن قضت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على الخلافة الأخيرة في تركيا على أيدي «البطل» الذي صنعوه! - وعلى الرغم من كل ما يرصد له في أنحاء الأرض من حرب وكيد، ومن تحطيم للحركات الإسلامية الناهضة في كل بلد من بلاد الإسلام على أيدي «أبطال» آخرين من صنع الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على السواء. وما تزال لهذا الدين أدوار في تاريخ

البشرية يؤديها، ظاهرا بإذن الله على الدين كله تحقيقا لوعد الله، الذي لا تقف له جهود العبيد
المهازيل، مهما بلغوا من القوة والكيد والتضليل! (الظلال)



نداء إلى الثوار الأحرار والعلماء الأبرار في أرض الشام

بقلم د. حاكم المطيري - المنسق العام لمؤتمر الأمة - تحقيقي

الحمد لله وكفى وصل اللهم على النبي المصطفى وبعد..

فيلى أبطال الكرامة والحرية، وأحرار الثورة السورية، في أرض الرباط أرض الشام المبارك، ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/

(٢٩٢) (٧٣٠٢) صحيح

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» سنن الترمذي

ت شاكر (٤/ ٤٨٥) (٢١٩٢) صحيح

وقال أيضا كما في الحديث بإسناد صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَرْضُ حِمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ"، فَقُلْتُ: اخْتَرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: «أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي

بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» السنن الواردة في الفتن للداني (٤/ ٩٤٤) (٥٠٠) صحيح

وفي رواية عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ»، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَيْتَمْتُ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْتَقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» سنن أبي داود (٣/

(٤) (٢٤٨٣) صحيح

إلى أهل الشام.. الذين ما زال الله يصطفي لهم خيرة العرب، وخيرة أهل الإسلام، حتى غدا معدن خيارهم وأبرارهم، وما زالوا في جهاد مذ كانوا، يدفع الله بهم عن الأمة عدوها، حتى دارت الدائرة على الأمة وعليهم، منذ الحرب العالمية الأولى ومشروع سايكس بيكو الذي قسم أرض الشام أربع دويلات - كما فعل الاحتلال الأجنبي في جزيرة العرب والمغرب - وأقام فيها من يواليه منهم، فصار خمسون مليون من أهل الشام، في سوريا وفلسطين ولبنان والأردن، في ضعف وعوز وفرقة، ولم تعد لهم شوكة في أرضهم، ولا كلمة في شامهم!

أيها الثوار الأحرار في أرض الشام..
إنكم اليوم تستقبلون أياما لها ما وراءها من المجد لكم وللأمة معكم، فهي ملاحم كبرى ستغير وجه
تاريخ المنطقة مرة أخرى، وأنتم أهل لها وأقدر عليها بإذن الله تعالى ..
على قدر أهل العزم تأتي العزائم .. وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتكبر في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم
يا أهل الشام إنكم اليوم في أشرف جهاد وأكرمه وأنتم تواجهون وحدكم الطاغوت وعصابته في
ثورتكم الشعبية السلمية، حيث تمالاً عليكم العدو الداخلي والعدو الخارجي، فكانت ثورتكم ثورة
إنسانية نبيلة كريمة، تماما كما كان صبركم على المحن صبرا جميلا كريما...
فإن تكن الأيام فينا تبدلت ... ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبية ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا يستطيع فتحمل
وقينا بحمد الله منا نفوسنا..فصحت لنا الأغراض والناس هزل
لقد جاءت ثورتكم، بعد عقود من الصبر الجميل على الطغيان والاستبداد الذي أستلب حريتكم،
وطمس دينكم وهويتكم، وشرذ أشرافكم، وسجن أحراركم، وقتل أبراركم، وقد صبرتم أربعة عقود
حفاظا على الشام وسوريا إيمانا منكم بأن ليل الظلم مهما طال لا بد أن ينقشع، وأن الطاغوت مهما
استبد لا بد أن ينخلع، فأثرتكم أمن سوريا ووحدتها واستقرارها على حقوقكم وحرياتكم، حتى بلغ
الأمر حدا بات الشام كله في خطر داهم، حيث أن الصبر على النظام قد أودى بالإسلام، وأدى إلى
ضياع الشام!

أيها الثوار الأحرار:

إن سر قوتكم هو في وحدتكم ووحدة صفكم، فلا تؤتوا من قبلها بدخول الطاغوت فيما بينكم
بالمساومات، وشق صفكم بالصفقات لهذا الفريق أو ذاك، فهذا أول الفشل والوهن، وكما قال تعالى:
{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال:
٤٦]!

وإن المحافظة على وحدة الشعب السوري بكل فئاته ومكوناته هي صمام الأمان لقطع الطريق على
الفتنة الطائفية أو الدينية أو القومية بين مكونات الشعب الواحد، فهي ثورة الجميع ولصالح الجميع،
فليس فيها أكثرية أو أقلية، بل شعب واحد، وهدف واحد، وقضية واحدة، الحرية للجميع، والعدل
للجميع، والحقوق للجميع، في ظل حكم راشد، يختاره الشعب، ويسود فيه النظام والعدل، وتصان
فيه الحقوق والحريات العامة والخاصة.

كما إن قوتكم في عدالة قضيتكم، وفي سلمية ثورتكم، فمهما حاول النظام جركم إلى الدائرة التي يرسمها ويحسن إدارتها فلا تمكنوه منها، إلا ما يضطر إليه الإنسان دفاعا عن دمه وعرضه وماله، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الشدة، وأن مع العسر يسرا!

أيها الشباب الثوار ..

لقد بلغ النظام آخر مراحل، وهو في الترع الأخير، فلا يغرنكم تظاهره برباطة جأشه، فما ثم إلا الضعف والخور والانهيار الداخلي، ولا بد من تطوير أداء الثورة بما يناسب هذه المرحلة، من خلال ما يلي :

أولا : الإعلان عن تشكيل جبهة إنقاذ وطنية تمثل كل مكونات الشعب وقواه السياسية ولجانه الشبابية التي تشارك في الثورة في الداخل والخارج لا يستثنى منها أحد أراد المشاركة فيها.
ثانيا : اختيار لجنة وطنية للثورة تمثل الجبهة وتكون ناطقا وممثلا شرعيا للشعب السوري وثورته الشعبية.

ثالثا : الإعلان عن عصيان مدني عام إلى أن يتم تغيير النظام.

أيها الشعب السوري العظيم إنكم في جهاد بل أشرف جهاد، فلا تلتفتوا إلى أضاليل المفتين، وأباطيل المفتونين، ممن باعوا دينهم للطاغوت بعرض من الدنيا قليل، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» صحيح مسلم (١١٠/١) - (١١٨)

فإن لم يكن جهادكم جهادا في سبيل الله وسبيل المستضعفين الذي قال الله فيه : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥] ، حيث جعل الله الدفاع عن المستضعفين من الجهاد في سبيله..

وإن لم يكن جهادكم جهاد الطاغوت وحزبه الذي أوجبه الله بقوله: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٧٦]، وحذر من الرضا بحكم الطاغوت والتحاكم إليه فقال سبحانه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ٦٠] ..

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (الطَّاغُوتُ أَنَّهُ كُلُّ ذِي طُغْيَانٍ عَلَى اللَّهِ فَعُبِدَ مِنْ دُونِهِ، إِمَّا بِقَهْرٍ مِنْهُ لِمَنْ عَبَدَهُ، وَإِمَّا بِطَاعَةِ مَنْ عَبَدَهُ لَهُ، وَإِنْسَانًا كَانَ ذَلِكَ الْمَعْبُودُ، أَوْ شَيْطَانًا، أَوْ وَثَنًا، أَوْ صَنَمًا، أَوْ كَائِنًا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ). تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٤ / ٥٥٨)

قال الأزهري في معاني الطاغوت (...). الطَّاغِيَةُ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا أَتَى، يَأْكُلُ النَّاسَ وَيَقْهَرُهُمْ، لَا يَنْشِيهِ تَحْرُجٌ وَلَا فَرْقٌ. انتهى. تهذيب اللغة (٨ / ١٥٤)

أقول إن لم يكن جهادكم هو هذا، فهو إذا جهاد أمراء السوء ممن جاء فيهم قوله صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونُ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ» صحيح مسلم (١ / ٦٩) - (٨٠ - ٥٠)

والمقصود باليد هنا القوة، وهذا لا يخالف فيه أحد من الأئمة بما فيهم أحمد بن حنبل الذي كان لا يرى الخروج بالسيف على أئمة المسلمين - على فرض أن النظام السوري له ولاية شرعية في نظر المفتين المفتونين - قال ابن رجب الحنبلي: "وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جِهَادِ الْأَمْرَاءِ بِالْيَدِ. وَقَدْ اسْتَنَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَقَالَ: هُوَ خِلَافُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ. وَقَدْ يُجَابُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ التَّغْيِيرَ بِالْيَدِ لَا يَسْتَلْزِمُ الْقِتَالَ. وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ، فَقَالَ: التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ لَيْسَ بِالسَّيْفِ وَالسَّلَاحِ، وَحِينَئِذٍ فَجِهَادُ الْأَمْرَاءِ بِالْيَدِ أَنْ يُزِيلَ بِيَدِهِ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، مِثْلُ أَنْ يُرِيقَ خُمُورَهُمْ أَوْ يَكْسِرَ آلَاتِ الْمَلَاهِي الَّتِي لَهُمْ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، أَوْ يُبْطِلَ بِيَدِهِ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الظُّلْمِ إِنْ كَانَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَكُلُّ هَذَا جَائِزٌ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِ قِتَالِهِمْ، وَلَا مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمُ الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ، فَإِنْ هَذَا أَكْثَرُ مَا يُخْشَى مِنْهُ أَنْ يُقْتَلَ الْأَمْرُ وَحْدَهُ." جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط (٢ / ٢٤٨)

والمظاهرات السلمية تدخل قطعا في جهادهم باليد واللسان، دون السيف والقتال، لتغيير منكرهم، وإزالة باطلهم، ورفع ظلمهم عن الشعب كله، والأخذ على أيديهم، كما في الحديث عن حذيفة بن اليمان، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُعَمَّنَكُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ» السنن الواردة في الفتن للداني (٣ / ٦٩٥) صحيح لغيره

وعن حذيفة، قال: «وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَتَقْتُلُنَّ، فَلْيُظْهَرَنَّ شِرَارُكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ، فَلْيَقْتُلْنَهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ تَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يُجِيبُكُمْ بِمَقْتِكُمْ» العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٦) (٢٦٤) صحيح

ولا شك بأن تخلي الأمة عن واجبها ومسئوليتها هو من أسباب تسلط الطغاة عليها، وهو العقاب الذي حذرهما الله منه! قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]

فإن لم يكن جهادكم من هذا الباب فهو على أقل الأحوال جهاد الدفع عن النفس والمال والعرض والدين، كما في الحديث الصحيح عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَنٍ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» سنن النسائي (٧/ ١١٧) (٤٠٩٦) صحيح

ولا شك بأن الشعب السوري ومنذ أربعة عقود ودمه مسفوح، وأمواله منهوبة، وكرامته مسلووبة، والدفع عن هذا كله مشروع والقتيل فيه شهيد بنص الحديث.

فأنتم في جميع الأحوال بين أعلى أنواع الجهاد وأشرف صور الشهادة وهو جهاد الطاغوت، والشهادة في سبيل الله والمستضعفين، أو أدنى أنواع الجهاد وأقرب صور الشهادة، وهو الجهاد دفاعاً عن النفس والعرض والمال والأرض، والشهادة في سبيل ذلك!

أيها المجاهدون الأبرار، والمتظاهرون الأحرار، والشباب الثوار، في كل مدن الشام وقراه، إنكم لا تحتاجون إلى فتاوى المفتين في حق أبلج كضوء الشمس في رابعة النهار، وكما جاء في الحديث عَنْ وَابِصَةَ بِنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا وَابِصَةُ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ، الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَأَطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ "

مسند ابن أبي شيبة (٢/ ٢٥٩) (٧٥٣) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٥١) (١٧٣٤) حسن لغيره

فقد لبيتم نداء الفطرة الإنسانية فضلاً عن الفطرة الدينية التي توجب الدفاع عن كرامة الإنسان وحرية ودينه وعرضه وماله ودمه، كما في الحديث الصحيح عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وأنتم تدافعون اليوم عن ذلك كله بثورة سلمية لم تسفكوا فيها دماً حراماً، ولم تظلموا إنساناً، بل دماًؤكم منذ أربعة عقود مهدورة، وحقوقكم مسلووبة، وأموالكم منهوبة، وأنتم صابرون على مواجهة

جرائم الطاغوت بسلميتكم وتسامحكم وتساميتكم على جراحكم حفاظا على بلدكم ونجاح ثورتكم،
فهنيئا لكم المجد في الدنيا، والشهادة والخلود في الآخرة!

وأما ما صدر عن بعض أدعياء العلم في الشام من تجريم المظاهرات، أو الحكم على الشهداء بأنهم قتلى
فتنة وجاهلية، وأن دياتهم على من غرر بهم، فهو كلام جاهل بأصول الدين وفروعه، وكما في
الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ
اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا
اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» صحيح البخاري (١/
٣٢) (١٠٠) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٨) - (٢٦٧٣)

وقد فصلت أحكام الشهداء في مقال (الأحكام الفقهية لشهداء الثورة العربية)، وفي مقال (شهداء
الثورة بين جرائم الطغاة وفتنة الدعاة) ..

وقد نقلت فيهما اتفاق أهل العلم على أن المقتول ظلما شهيد، وإن اختلفوا هل هو كشهيد المعركة
فلا يغسل ولا يصلى عليه، أم كشهيد الغريق والحريق، يحكم له بالشهادة إلا إنه يغسل ويصلى عليه ..
هذا مع أن ما يجري اليوم في الشام حرب يشنها الطاغوت بكل أنواع الأسلحة على الشعب السوري
المظلوم، فالقتيل فيها شهيد معركة بلا خلاف!

وأما ما يثيره بعضهم من شبهة أنه لا يقال عنهم شهداء احتجاجا بتبويب البخاري في صحيحه (لا
يقال فلان شهيد)، فقد أجاب عنه شراح الحديث، كالحافظ ابن حجر وغيره، بأن المقصود لا يقال
ذلك على سبيل القطع له بالجنة، أما على سبيل الظن الظاهر والحكم الديني فمشروع وجائز، كما
تواترت به النصوص الأخرى، وما زال أهل الإسلام يسمون قتلاهم شهداء لا يغسلونهم ولا يصلون
عليهم، لأنهم شهداء في الحكم الديني، ويرجون لهم الجنة في الحكم الأخروي، فكل من أكرمه الله
بسبب من أسباب الشهادة التي ثبتت بالنصوص الصحيحة، فإنه يطلق عليه وصف الشهادة، دون
القطع له بالجنة، بل يحكم له بالشهادة الأخروية على سبيل الرجاء والظن الظاهر. انظر فتح الباري
شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٦/ ٩٠)

أيها العلماء المصلحون والفقهاء المجاهدون ..

إن الثورة هي أول خطوة على طريق الإصلاح والتغيير، وما بعد الثورة أبعد شقة، وأشد مشقة، وهو
ما يحتاج منكم وأنتم لذلك أهل إلى رؤية علمية، وروية عملية، يكون فيها فقه المقاربات وفقه
النوازل هو قطب الرحي في تحقيق الإصلاح على هدى الكتاب والسنة!

وإن الأمة كلها تتطلع اليوم فيما تتطلع إليه، بعد عقود من الفوضى والتيه، إلى بعث الإسلام
واستئناف الحياة به من جديد، وهي في شوق لنور هداياته، كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ { [إبراهيم: ١]، وإلى عدله وقسطه { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ } [الأعراف: ٢٩]، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا، لَا يَزِغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادًا» سنن ابن ماجه (١٦/ ٤٣) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا ، أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا ، كِتَابُ اللَّهِ ، وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١٩٥) (٢٠٣٣٧) صحيح لغيره

وعَنْ الْعَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَظَهُمْ يَوْمًا مَوْعِظَةً بَعْدَ صَلَاةِ الْعِدَاةِ، فَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» المعجم الكبير للطبراني (١٨ / ٢٤٦) (٦١٨) صحيح

وربما حال دون مشاركة كثير من أهل العلم والصلاح في الثورة كونها لم ترفع شعار الإسلام، مع أنها لا تحتاج لذلك ما دامت الثورة مشروعة، وهي جهاد، وقتيلها شهيد، فالواجب على أهل العلم والفضل المشاركة فيها، والدعوة إلى ما يروونه من الحق والعدل الذي يؤمنون به، لا اعتزالها واعتزال الأمة في جهادها، ثم تمني قيادتها والاشتراط عليها، فإن لله سننا لا تتخلف، فالغنم بالغرم، ومن زرع حصد، ومن اعتزل قعد، وستمضي الأمة في طريقها، وستسلم أمرها لمن قادها نحو الخلاص ونحو الحرية، وقاتل معها وقاتل دونها..

فالواجب على علماء الشام ودعاته وأهل الصلاح والفضل القيام بالواجب الشرعي والجمع بين الجهاد وقيادة الأمة في مواجهة الطاغوت، والعلم بمدايات الكتاب والسنة في باب سياسة الأمة بالعدل والقسط، فإنه ما لم يكن هناك معرفة علمية عميقة بأصول الخطاب السياسي القرآني والنبوي والراشدي، فلا يمكن قيادة الأمة بمداية الكتاب ونور السنة، ولا يمكن تحقيق المقاربة بين الخطاب الإسلامي والواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الحالي، الذي أفسده النظام فسادا ليس من السهل إصلاحه، إلا لمن أوتي فهما في أصول الخطاب السياسي الراشدي وكلياته ومقاصده، وفهما في الواقع السياسي ومشكلاته وتعقيداته، فمن أخذ الكتاب بقوة العلم، وتصدى للواقع بقوة الإرادة والحزم، كان أحرى بالتوفيق والسداد..

أيها العلماء الأخيار..

إن أسعد علماء هذا العصر حظاً من أحيا سنن النبوة في الحكم وسياسة الأمة، وهو من التجديد في الدين، كما في الحديث عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ الْمُرْنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعَمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئاً» سنن ابن ماجه (١/ ٧٦) (٢٠٩) صحيح لغيره

والمقصود أصلاً بالسنة هنا سننه في الإمامة، وهي التي عطف عليها سنن الخلفاء الراشدين (وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، عُضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ)، وهي المقصودة بحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، أَعَادَا اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٣٧٢) (٤٥١٤) صحيح

أي سننه في باب الحكم والإمامة، وهي تلك المحدثات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التحذير منها، كما في حديث حُذَيْفَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ فِي الثُّبُوتِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ الثُّبُوتِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ الثُّبُوتِ» مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٥٠) (٤٣٩) صحيح

أيها العلماء المصلحون..

إن الواجب على أهل العلم في هذه النوازل الدعوة إلى بعث الخطاب السياسي القرآني والنبوي والراشدي، وما جاء به من العدل والحرية والحق، والقسط والرحمة بالخلق، كما قال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} [الأعراف: ٢٩]، وقال: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥]..

فالواجب معرفة القسط وإحياء سنن النبوة والحكم الراشد حسب الإمكان بالعلم بها وتعليمها، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتبشير بها وبعودتها من جديد، ثم عرضها على الأمة كمشروع سياسي للحكم الراشد، وقد اجتهدت في جمع تلك الأصول والسنن في كتاب (الحرية أو الطوفان)، وكتاب (تحرير الإنسان دراسة في أصول الخطاب القرآني والنبوي والراشدي)، وكتاب

(الفرقان)، وكتاب (نحو وعي سياسي راشد)، ومقال (من الحكومة الراشدة إلى الخلافة الراشدة) وغيرها من الدراسات في هذا الباب..

ولا شك بأن العلم بسنن الرشد في باب الحكم وسياسة الأمة لن يكون كافيا وحده، ما لم يصبح ذلك مشروعاً سياسياً يؤمن به ويحمله سياسيون محنكون، ومصلحون مخلصون، يعرفون الواقع والممكن لهم فيه، والسنن وأصولها وفروعها، والأحق منها بالتقديم، على نحو يجمع ولا يفرق، ويقيم ما أمكن من العدل، ويبتل ما أمكن من الجور، بحسب المقدور، فقد قطع الطاغوت شوطاً في كل بلد في تغريب الأمة وتضليلها وإفساد واقعها، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَمْضِيَ لِمَا تُرِيدُهُ مِنَ الْعَدْلِ؟ فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْ غَلَتِ بِي وَبِكَ الْقُدُورُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي إِنَّمَا أُرَوِّضُ النَّاسَ رِيَاضَةَ الصَّعْبِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْيِيَ الْأَمْرَ مِنَ الْعَدْلِ، فَأَوْخِرُ ذَلِكَ حَتَّى أُخْرِجَ مَعَهُ طَمَعًا مِنْ طَمَعِ الدُّنْيَا، فَيَنْفِرُوا مِنْ هَذِهِ، وَيَسْكُنُوا لِهَذِهِ» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص: ٢٦) صحيح

وفي رواية عنه أنه قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُمْضِي كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا أَبَالِي أَنْ تَعْلِيَ بِي وَبِكَ الْقُدُورُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا بُنَيَّ إِنِّي أُرَوِّضُ النَّاسَ رِيَاضَةَ الصَّعْبِ، أُخْرِجُ الْبَابَ مِنَ السُّنَّةِ فَأَضَعُ الْبَابَ مِنَ الطَّمَعِ فَإِنْ نَفَرُوا لِلْسُّنَّةِ سَكَنُوا لِلطَّمَعِ وَلَوْ عُمِّرْتُ خَمْسِينَ سَنَةً لَطَنَنْتُ أَنِّي لَا أَبْلُغُ فِيهِمْ كُلَّ الَّذِي أُرِيدُ فَإِنْ أَعَشْتُ أَبْلُغُ حَاجَتِي وَإِنْ مِتُّ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِي» السنة للمروزي (ص: ٣١) (٩٣)

وعن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَأَخْلِنِي - وَعِنْدَهُ مَسْلَمَةٌ بِنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَسَرُّ دُونَ عَمِّكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ مَسْلَمَةً وَخَرَجَ، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ غَدًا إِذَا سَأَلَكَ فَقَالَ: رَأَيْتَ بَدْعَةً فَلَمْ تُثْمِنِهَا أَوْ سُنَّةً لَمْ تُحْيِهَا؟ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَشَيْءٌ حَمَلْتَكُ الرِّعْيَةَ إِلَيَّ أَمْ رَأَيْتَ رَأْيَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي، وَعَرَفْتُ أَنَّكَ مَسْئُولٌ فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ مِنْ وَلَدٍ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَعْوَانِ عَلَى الْخَيْرِ، يَا بُنَيَّ إِنْ قَوْمَكَ قَدْ شَدُّوا هَذَا الْأَمْرَ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَعُرُوءَةً عُرُوءَةً، وَمَتَى مَا أُرِيدُ مُكَابَرَتَهُمْ عَلَى انْتِزَاعِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَمْ أَمِنْ أَنْ يَفْتَقُوا عَلَيَّ فَتَقَا تَكْثُرُ فِيهِ الدِّمَاءُ، وَاللَّهُ لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُهْرَاقَ فِي سَبَبِي مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ، أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَى أَيْبِكَ يَوْمٌ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهُوَ يُمِيتُ فِيهِ بَدْعَةً وَيُحْيِي فِيهِ سُنَّةً حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ؟ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٨٣)

وعَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنِ أَسْمَاءَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَبِيهِ عُمَرُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنْفِذَ لِرَأْيِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي أَنْ تَعْلِيَ بِي وَبِكَ الْقُدُورُ فِي انْفِذِ هَذَا الْأَمْرَ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أُرَوِّضُ النَّاسَ رِيَاضَةَ الصَّعْبِ، فَإِنْ أَبْقَانِي اللَّهُ مَصِيتُ لِرَأْيِي، وَإِنْ عُجِّلْتُ عَلَيَّ مَنِيَّةٌ فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ

نَبِيٍّ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ بَادَهُتُ النَّاسَ بِالنَّبِيِّ تَقُولُ أَنْ يُلَجِّنُونِي إِلَى السَّيْفِ، وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ لَّا يَجِيءُ إِلَّا
بِالسَّيْفِ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥ / ٢٨١) صحيح

فهذا ما قاله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز في القرن الثاني، في شأن إحياء سنن العدل والرشد في
الحكم وسياسة الأمة، وإبطال البدعة والجور في هذا الباب، فكيف بأحوال الأمة اليوم!

ولهذا فالواجب الإصلاح السياسي بحسب الإمكان، كما في قول النبي شعيب عليه السلام: {إِنْ أُريدُ
إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨]، قال الشيخ
السعدي في تفسيره لها، والفوائد التي تستفاد منها (ومنها أن وظيفة الرسل وسنتهم وملتهم إرادة
الإصلاح بحسب القدرة والإمكان فيأتون بتحصيل المصالح وتكميلها أو بتحصيل ما يقدر عليه منها
وبدفع المفاسد وتقليلها ويراعون المصالح العامة على المصالح الخاصة

وحقيقة المصلحة هي التي تصلح بها أحوال العباد وتستقيم بها أمورهم الدينية والدنيوية
ومنها أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح لم يكن ملوما ولا مذموما في عدم فعله ما لا يقدر عليه
فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه وفي غيره ما يقدر عليه

ومنها أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئا منها وربما دفع
عنهم بسبب قبيلتهم أو أهل وطنهم الكفار كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه وأن
هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها بل ربما تعين ذلك لأن
الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان

فعلى هذا لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها
الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم
الدينية والدنيوية وتحرص على إبادة ما جعلهم عملة وخدماء لهم

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام فهو المتعين ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة
فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة والله أعلم.. "تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن
(ص: ٣٨٩) باختصار

ولهذا لم يتوقف النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وهم في مكة عن الدعوة إلى كل
عدل وخير وبر، ومن ذلك قصة الأراشي - كما في السيرة - وكان رجلا غريبا عن مكة، وكان له
عند أبي جهل حق، وقد رفض أبو جهل أن يرد عليه حقه، فجاء يشتكي لقريش فأشاروا عليه أن
يذهب للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاءه مشى معه صلى الله عليه وسلم حتى ضرب باب دار أبي
جهل وهو (فرعون هذه الأمة) كما في الحديث، وقال له أعط الرجل حقه! فارتعد منه أبو جهل
ودفع إليه حقه!

فلم يتوقف النبي صلى الله عليه وسلم عن الدفاع عن المظلوم وإقامة العدل، بدعوى أنه في مكة، ولا شوكة له فيها، أو أنه لا بد من حكومة إسلامية، أو أن الطاغية لا يؤمر بإصلاح، ولا ينهى عن فساد حتى يؤمن! خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (١/ ٤٠٠) ودلائل النبوة للبيهقي مخرجا (٢/

١٩٣) وسيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٢٩٩) صحيح مرسل

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " شَهِدْتُ حَلْفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ لَوْ دُعِيتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ لَأَجَبْتُ، رَدُّ الْفُضُولِ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَلَّا يُقَرَّ ظَالِمٌ مَظْلُومًا " أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢٧٦) (٢١٤٧) صحيح مرسل

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حَلْفًا مَا أُحِبُّ أَنْ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ " قَالَ الْقُتَيْبِيُّ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُ: وَكَانَ سَبَبُ الْحَلْفِ أَنْ قُرَيْشًا كَانَتْ تَتَظَالَمُ بِالْحَرَمِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَالزُبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَدَعَاَهُمْ إِلَى التَّحَالِفِ عَلَى التَّنَاصُرِ، وَالْأَخْذِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، فَأَجَابَهُمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَعْضُ الْقَبَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ. السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٥٩٦) (١٣٠٨٠) صحيح مرسل

وهذا يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم ظل على التزامه بهذا الحلف وهو في مكة قبل قيام الدولة الإسلامية، وكذا في المدينة بعد قيامها.

والمقصود أن الأمة لا تتعطل عن الإصلاح في كل مجال، وفي كل بلد، حسب استطاعتها، فتدعو إلى العدل، وتأخذ على يد الظالم، وتسعى لتحقيق المساواة، وإصلاح شئون حياتها.. الخ.

فأعظم الإصلاح وأفضل المصلحين من عمل من أجل إقامة (الخلافة الراشدة) في الأمة كلها، ثم من عمل من أجل إقامة (الحكومة الراشدة) في أي بلد من بلدان المسلمين، ثم من تصدى لتحقيق أي إصلاح ولو جزئي، في أي بلد إسلامي بأي وسيلة مشروعة تحقق الإصلاح سلمية كانت أو ثورية، دستورية كانت أو جماهيرية، بحسب الظروف المحيط به.

ولا يقتصر ذلك الإصلاح على الأمة في دار الإسلام، بل وحتى في غير دار الإسلام، فللمسلمين في كل بلد أن يدعوا إلى الإصلاح والعدل والخير والبر، والاستعانة بأقوامهم وعصائبهم وتجمعاتهم على تحقيق الإصلاح، كما قال العلامة عبد الرحمن السعدي في تفسير قوله {ولولا رهطك لرجمناك} وأنه يجوز للمسلمين في غير دار الإسلام أن يؤيدوا قومهم في إقامة أنظمة الحكم الجمهورية الديمقراطية، لما يتحقق لهم فيها من عدل وصلاح، بخلاف أنظمة الحكم المستبدة الدكتاتورية!

قال السعدي في تفسيره (ومنها: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، قد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم، بسبب قبيلتهم، أو أهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين، لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك، لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان، فعلى هذا لو

ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية، لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادتها، وجعلهم عملةً وخدمًا لهم، نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين، وهم الحكام، فهو المتعين، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة) انتهى تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٨٩)

وهذا هو السبب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بالهجرة للحبشة - ولم تكن دار إسلام بل كانت دار سلم وأمن - لما فيها من عدل!

والمقصود أنه إن استطاع المسلمون في بلدانهم إقامة العدل والقسط الذي جاء به الإسلام في ظل خلافة راشدة وأمة واحدة، فهذا هو الأصل الذي يجب على الأمة السعي من أجل إقامته، وهو الذي بشر بعودته النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لم يستطيعوا في هذا العصر إلا إقامة حكومات راشدة في أقطارهم الوطنية، أو في بعض بلدانهم، فهذا هو الواجب على من استطاع ذلك منهم في تلك الأقطار، كما في الحديث الصحيح " مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَأَنْتَهُوا، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَأَتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ " صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ١٩٨) (١٨) صحيح

فإن لم يقدروا لا على خلافة راشدة عامة، ولا على حكومة راشدة خاصة، بسبب ضعفهم وعجزهم، وقوة عدوهم، واستطاعوا مع غيرهم من أقوامهم إقامة ما يمكن من العدل والقسط في ظل حكومة عادلة، فهذا هو الواجب في حقهم، كما قال ابن تيمية رحمه الله: "فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيَمَةٌ وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ وَلِهَذَا يُرَوَى: {اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً} ". الحسبة لابن تيمية ت الشهود (ص: ١٧٨) ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٣)

وقال أيضا: (وَأُمُورُ النَّاسِ تَسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْعَدْلِ الَّذِي فِيهِ الْإِشْرَاقُ فِي أَنْوَاعِ الْإِثْمِ: أَكْثَرُ مِمَّا تَسْتَقِيمُ مَعَ الظُّلْمِ فِي الْحُقُوقِ وَإِنْ لَمْ تَشْتَرِكْ فِي إِثْمٍ؛ وَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً. وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكَفْرِ وَلَا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالْإِسْلَامِ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٢٠٠) (٤٥٥) صحيح

فَالْبَاقِي يُصْرَعُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ مَرْحُومًا فِي الْآخِرَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ نِظَامُ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا أُقِيمَ أَمْرُ الدُّنْيَا بِعَدْلِ قَامَتْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِصَاحِبِهَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمَتَى لَمْ تَقُمْ بِعَدْلِ لَمْ تَقُمْ وَإِنْ كَانَ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْإِيمَانِ مَا يُجْزَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ). مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٤٦)

ولهذا لم يشكل على علماء الأمة في أوائل القرن الماضي ضرورة الإصلاح بكل وسيلة مشروعة، حتى بعد سقوط الخلافة والحكم الإسلامي، وقيام الدول القطرية بدساتيرها الحديثة، وفرقوا بين الدساتير التي هي عقود تجري عليها أحكام العقود بجوازها، وبطلان الشروط الفاسدة منها، والقوانين الوضعية التي تخالف أحكام الشريعة لكونها أحكاما يلتزم بها القضاة فيحرم العمل بها، وقد كان العلامة القاضي الشرعي والمحدث المجتهد الشيخ المصري أحمد شاكر السلفي من أوائل فقهاء الأمة الذين أدركوا الفرق بين الدستور والقانون، وأجاز العمل السياسي البرلماني لتحقيق الإصلاح، حيث يقول عن القوانين الوضعية التي تصادم أحكام الشريعة (القضاء في الأعراض والأموال والدماء بقانون يخالف شريعة الإسلام، وإلزام أهل الإسلام بالاحتكام إلى غير حكم الله، هذا كفر لا يشك فيه أحد من أهل القبلة) [حاشية تفسير ابن جرير بتحقيق آل شاكر ٢/ ٣٤٨].

بينما يقول في رسالته (الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر التشريع في مصر) - التي كانت في الأصل محاضرات ألقاها على رجال القانون في مصر في أربعينيات القرن الميلادي الماضي - (سيكون السبيل إلى ما نبغي من نصر الشريعة السبيل الدستوري السلمي، أن نبث في الأمة دعوتنا، ونجاهد فيها ونجاهر بها، ثم نصولكم عليها في الانتخاب، ونحتكم فيها إلى الأمة، فإذا وثقت الأمة بنا، ورضيت عن دعوتنا، واختارت أن تحكم بشريعتها، طاعة لربها، وأرسلت منا نوابها للبرلمان، فسيكون سبيلنا وإياكم أن ترضوا بما يقضي به الدستور، فتلقوا إلينا مقاليد الحكم كما تفعل كل الأحزاب، ثم نفي لقومنا بما وعدناهم به من جعل القوانين كلها مستمدة من الكتاب والسنة..). [ص ٢٨]

فهنا يفرق الشيخ بين التحاكم إلى القوانين الوضعية التي هي كفر بواح وردة جامحة، وقد نص على ذلك في كثير من مؤلفاته، وفي المقابل يدعو إلى الالتزام بالدستور، والاحتكام إلى الشعب المصري، والإصلاح من خلال العمل السياسي السلمي الدستوري، ومن خلال الانتخابات، ودخول البرلمان؟!!

وما ذكره الشيخ أحمد هنا يكاد يوافقه عليه كافة علماء عصره ودعائهم كالشيخ حسن البنا وقبلهما رشيد رضا وشيخ الإسلام مصطفى صبري وغيرهم من المصلحين!

والمقصود أن مثل هذه النوازل والمشكلات يجب على علماء الأمة التصدي لها، والاجتهاد فيها، ولا تمنع تعقيدات الواقع علماء الأمة من الخوض في غمارها على بصيرة وفقه، وإنما يعتزلها رجلان رجل لم يؤت فهما في هذا الباب فهو يخشى على دينه، فيدع الدنيا يسوسها الطغاة وأهل الباطل بباطلهم، أو رجل آتاه الله فهما فيه ولم يؤت عزيمة وإرادة، كما قال عمر الفاروق (اللهم إني أشكي عجز التقى الثقة، وجلد الفاجر)!

فالله الله يا علماء الشام وأبراره لا تؤتى الثورة اليوم من قبلكم، ولا تتخلفوا عن المشاركة في قيادتها،
فإن الله وعدكم بالنصر إن نصرتموه، وأنتم أحق من نصره..
فاللهم انصر المرابطين الصابرين بأرض الشام، وأنزل عليهم سكينه من عندك، وثبت أقدامهم، واربط
على قلوبهم، واشرح صدورهم، ويسر أمورهم، وعجل لهم نصرهم، ولا تكلهم إلى أحد سواك..
اللهم واخذل عدوهم ومن خذلهم، واجعل كيدهم في نحورهم، وألق الرعب في قلوبهم..
اللهم واجمع كلمة أهل الشام، وارفع رايتهم، وحقق لهم غايتهم، واجعل مستقبل أيامهم خيرا لهم مما
مضى، وارحم شهداءهم، وأغن فقراءهم، واجبر ضعفاءهم..
اللهم آمين آمين والحمد لله رب العالمين..

<http://www.dr-hakem.com/Portals/Content/?info=TnpNeUpsTjFZbEJoWjJVbrdQ==.jsp·RPT\U>



متى تنتصر ثورتنا المباركة على الطاغية الصنم بشار وعصابته المجرمة

أقول وبالله التوفيق :

الثورة السورية في طريقها إلى النصر المؤزر بإذن الله تعالى ، لأنها أخذت بما تستطيعه ضمن ظروفها الراهنة من عوامل النصر ، والله تعالى يقول لنا : { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [التغابن: ١٦] وفي كل يوم تزداد عوامل النصر وتضمحل عوامل الهزيمة ...

فقد خرجت هذه الثورة المباركة من أظلم مكان في الأرض ، { فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رَجُلًا لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]

وهؤلاء الأحرار لم يسجدوا إلا لله وحده ، كيف لا وهم الذين يقول عنهم دجال النظام البوطي (ما عرفت وجوههم السجود)!!!!

نعم لم تعرف السجود للبشر ومنهم الطاغية الصنم بشار الأسد وأبوه اللذان يدافع عنهما البوطي وإيمان الثوار بالله واعتمادهم عليه يزداد يوما بعد يوم بفضل الله تعالى - راجحين على الجنة بالملايين - الله أكبر - ما لنا إلا الله بالرغم من كل أدوات البطش والإرهاب التي تستخدم بحقهم { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَاتَّقَلَّبُوا فِي نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران]

وكذلك محبة الناس لبعضهم البعض صارت عالية جدا فقد تمثلوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) (١٦٧) - (٢٥٠٠)

وعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "

إن هذه الألسن التي تصدح بكلمة التوحيد وبكلمة : الله أكبر ، لن يخذلها الله تعالى أبداً ، قال تعالى : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) } [الصفات: ١٧١ - ١٧٣]

ولسان حالهم قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بدعائه الندي فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ "صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣) - ٥٨ (١٧٦٣)

وكيف يخذلهم الله تعالى وقد تكالب عليهم :

كل أعداء الإسلام الصرخاء في الداخل والخارج ...
المنافقون

بائعو الذمم

قال تعالى : {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا أَسْفَوْا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥١ - ٥٦]

وعليهم أن يعلموا أن عدوهم قد أصيب بأذى شديد كما أصيبوا ، قال تعالى : {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [آل عمران: ١٤٠]

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغش فيها والصفاء، ودرجة الهلع فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويزول عن الصف

ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومدولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم.

ومدولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة. وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل. والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يري هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريعة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكل عليه، والتصاقا بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين.

ويعمضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس، وفيما بعد تمييز الصفوف، وعلم الله للمؤمنين: «وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ..

وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص .. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه.

ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس. يستشهدهم فيؤدون الشهادة. يؤدونها أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله. يؤدونها بمجاهدتهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس. يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة، على أن ما جاءهم من عنده الحق، وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق وعلى أنهم هم استيقنوا هذا، فلم يألوا جهدا في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس .. يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون. وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت. وهي شهادة لا تقبل الجدال والحوال! وكل من ينطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول

الله. لا يقال له إنه شهد، إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها. ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إليها. ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله. فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد وأخص خصائص العبودية التلقي من الله .. ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله. ولا يعتمد مصدرا آخر للتلقي إلا هذا المصدر ..

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض، كما بلغها محمد - صلى الله عليه وسلم - فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس، والذي بلغه عنه محمد - صلى الله عليه وسلم - هو المنهج السائد والغالب والمطاع، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء. فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله، فهو إذن شهيد. أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأدائها. واتخذ الله شهيدا .. ورزقه هذا المقام. هذا فقه ذلك التعبير العجيب: «وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ..

وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ومقتضاه .. لا ما انتهى إليه مدلول هذه الشهادة من الرخص والتفاهة والضياع!

وهذا النظام الإجرامي هو عدو الأنبياء ودعوة الرسل وأتباع الرسل ، والله سوف ينتقم منهم لا محالة ،

قال تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا } [الفرقان: ٣١]

والله الحكمة البالغة. فإن بروز المجرمين لحرب الأنبياء والدعوات يقوي عودها ويطبعها بطابع الجد الذي يناسب طبيعتها. وكفاح أصحاب الدعوات للمجرمين الذين يتصدون لها - مهما كلفهم من مشقة وكلف الدعوات من تعويق - هو الذي يميز الدعوات الحققة من الدعاوى الزائفة وهو الذي يحص القائمين عليها، ويطرد الزائفين منهم فلا يبقى بجوارها إلا العناصر المؤمنة القوية المتجردة، التي لا تبتغي مغنم قريية. ولا تريد إلا الدعوة خالصة، تبتغي بها وجه الله تعالى.

ولو كانت الدعوات سهلة ميسورة، تسلك طرقا ممهدة مفروشة بالأزهار، ولا يبرز لها في الطريق خصوم ومعارضون، ولا يتعرض لها المكذبون والمعاندون، لسهل على كل إنسان أن يكون صاحب دعوة، ولاختلطت دعوات الحق ودعاوى الباطل، ووقعت البلبلة والفتنة. ولكن بروز الخصوم والأعداء للدعوات، هو الذي يجعل الكفاح لانتصارها حتما مقضيا، ويجعل الآلام والتضحيات لها وقودا. فلا يكافح ويناضل، ويحتمل الآلام والتضحيات إلا أصحاب دعوة الحق الجادون المؤمنون، الذين يؤثرون دعوتهم على الراحة والمتاع، وأعراض الحياة الدنيا. بل على الحياة نفسها حين تقتضيهم

دعوتهم أن يستشهدوا في سبيلها. ولا يثبت على الكفاح المرير إلا أصليهم عودا، وأشدهم إيمانا، وأكثرهم تطلعا إلى ما عند الله واستهانة بما عند الناس ..

عندئذ تتميز دعوة الحق من دعاوى الباطل. وعندئذ تمحص الصفوف فيتميز الأقوياء من الضعفاء. وعندئذ تمضي دعوة الحق في طريقها برجالها الذين ثبتوا عليها، واجتازوا امتحانها وبلاءها. أولئك هم الأمناء عليها الذين يحملون تكاليف النصر وتبعاته. وقد نالوا هذا النصر بثمنه الغالي، وأدوا ضريته صادقين مؤثرين.

وقد علمتهم التجارب والابتلاءات كيف يسيرون بدعوتهم بين الأشواك والصخور. وقد حفزت الشدائد والمخاوف كل طاقاتهم ومقدراتهم، فمما رصيدهم من القوة وذخيرتهم من المعرفة. فيكون هذا كله رصيذا للدعوة التي يحملون رايتها على السراء والضراء.

والذي يقع غالبا أن كثرة الناس تقف متفرجة على الصراع بين المجرمين وأصحاب الدعوات حتى إذا تضخم رصيد التضحيات والآلام في صف أصحاب الدعوات، وهم ثابتون على دعوتهم، ماضون في طريقهم، قالت الكثرة المتفرجة أو شعرت أنه لا يمسك أصحاب الدعوة على دعوتهم على الرغم من التضحيات والآلام، إلا أن في هذه الدعوة ما هو أغلى مما يضحون به وأثمن .. وعندئذ تتقدم الكثرة المتفرجة لترى ما هو هذا العنصر الغالي الثمين الذي يرجح كل أعراض الحياة، ويرجح الحياة ذاتها عند أصحاب الدعوة. وعندئذ يدخل المتفرجون أفواجا في هذه العقيدة بعد طول التفرج بالصراع! من أجل هذا كله جعل الله لكل نبي عدوا من المجرمين وجعل المجرمين يقفون في وجه دعوة الحق، وحملة الدعوة يكافحون المجرمين، فيصيبهم ما يصيبهم وهم ماضون في الطريق، والنهاية مقدرة من قبل، ومعروفة لا يخطئها الواثقون بالله. إنها الهداية إلى الحق، والانتهاة إلى النصر: «وَكَفَىٰ بَرِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا».

وبروز المجرمين في طريق الأنبياء أمر طبيعي. فدعوة الحق إنما تجيء في أوانها لعلاج فساد واقع في الجماعة أو في البشرية. فساد في القلوب، وفساد في النظم، وفساد في الأوضاع. ووراء هذا الفساد يكمن المجرمون، الذين ينشئون الفساد من ناحية، ويستغلونه من ناحية. والذين تتفق مشاربهم مع هذا الفساد، وتتنفس شهواتهم في جوه الوبيء. الذين يجدون فيه سندا للقيم الزائفة التي يستندون هم في وجودهم إليها .. فطبيعي إذن أن يبرزوا للأنبياء وللدعوات دفاعا عن وجودهم، واستبقاء للجو الذي يملكون أن يتنفسوا فيه. وبعض الحشرات يحنق برائحة الأزهار العبقة، ولا يستطيع الحياة إلا في المقاذر، وبعض الديدان يموت في الماء الطاهر الجاري، ولا يستطيع الحياة إلا في المستنقع الآسن. وكذلك المجرمون .. فطبيعي إذن أن يكونوا أعداء لدعوة الحق، يستमितون في كفاحها. وطبيعي أن تنتصر دعوة الحق في النهاية، لأنها تسير مع خط الحياة، وتتجه إلى الأفق الكريم الوضيء الذي تتصل

فيه بالله، والذي تبلغ عنده الكمال المقدر لها كما أراد الله .. «وَكَفَىٰ بَرِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا» .. (في ظلال القرآن)

نصر الله قريب ولكن له ثمن باهظ:

قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

إنها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة .. إن هذا السؤال من الرسول والذين آمنوا معه. من الرسول الموصول بالله، والمؤمنين الذين آمنوا بالله. إن سؤالهم: «مَتَى نَصُرُ اللَّهُ؟» ليصور مدى المحنة التي تنزل مثل هذه القلوب الموصولة. ولن تكون إلا محنة فوق الوصف، تلقي ظلالها على مثل هاتيك القلوب، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب: «مَتَى نَصُرُ اللَّهُ؟» ..

وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة .. عندئذ تتم كلمة الله، ويحيى النصر من الله: «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

إنه مدخر لمن يستحقونه. ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية. الذين يثبتون على البأساء والضراء.

الذين يصمدون للزلزلة. الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة. الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله. وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها، فهم يتطلعون فحسب إلى «نَصْرُ اللَّهِ»، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يحيى من عند الله. ولا نصر إلا من عند الله.

بهذا يدخل المؤمنون الجنة، مستحقين لها، جديرين بها، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، والتجرد لله وحده، والشعور به وحده، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه.

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون،

المؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق .. هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل.

هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء. وصبر وثبات .. وتوجه إلى الله وحده. ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم .. (في ظلال القرآن)

شبهات حول تأخر النصر ومناقشتها:

الشبهة الأولى - قال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: ٣٩]

فأين نصر الله ، فقد أؤذينا أذى شديدا ولم نصل إلى النصر بعد ؟؟؟

لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة .. عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهياة له من الكمال.

والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفير كل استعدادها، وتجميع كل طاقاتها، كي يتم غموها، ويكمل نضجها، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها.

والنصر السريع الذي لا يكلف عناء، والذي يتزل هينا لينا على القاعدين المستريحين، يعطل تلك الطاقات عن الظهور، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها.

وذلك فوق أن النصر السريع الهين اللين سهل فقدانه وضياعه. أولا لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات عزيزة. وثانيا لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه. فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكر والفر، والقوة والضعف والتقدم والتقهقر. ومن المشاعر المصاحبة لها .. من الأمل والألم. ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق.

ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة .. ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة والتنسيق بين الاتجاهات في ثنايا المعركة وقبلها وبعدها وكشف نقط الضعف ونقط القوة، وتدبير الأمور في جميع الحالات .. وكلها ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة وتقوم عليها وعلى الناس. من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله .. جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم ولم يجعله لقيّة تهبط عليهم من السماء بلا عناء (في ظلال القرآن).

الشبهة الثانية-لقد كنا نعذب عذابا شديدا من قبل النظام وكانت حرماننا تنتهك قبل الثورة ولكنها بعد الثورة ازدادت بشكل لا يوصف ونحن لا نعتد إلا على الله تعالى ونصدق بذكره ليل نهار فأين نصر الله لنا ؟؟

الجواب في قوله تعالى : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف: ١٢٧ - ١٢٩]

فهذا الذي حصل مع بني إسرائيل تماما قبل مجيء النبي موسى عليه السلام ليحررهم من عبودية فرعون وقومه ...

إنها رؤية «النبي» لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه. ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه. ولحقيقة السنة الإلهية وما يرجوه منها الصابرون .. إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين. وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه.

وألا يعجلوا، فهم لا يطلعون الغيب، ولا يعلمون الخير .. وإن الأرض لله. وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها. والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها .. فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها! وإن العاقبة للمتقين .. طال الزمن أم قصر .. فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير.

ولا يخاليل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد، فيحسبونهم باقين ..

إنها رؤية «النبي» لحقائق الوجود الكبير .. ولكن إسرائيل هي إسرائيل! «قَالُوا: أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»: إنها كلمات ذات ظل! وإنها لنشي بما وراءها من تبرم! أُوذِينَا قَبْلَ مَجِيئِكَ

وما تغير شيء بمجيئك. وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية! ويمضي النبي الكريم على نهجه. يذكرهم بالله، ويعلق رجاءهم به، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم. واستخلافهم في الأرض. مع التحذير من فتنة الاستخلاف. «قَالَ: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ، وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

إنه ينظر بقلب النبي فيرى سنة الله، تجري وفق وعده، للصابرين، وللجاحدين! ويرى من خلال سنة الله هلاك الطاغوت وأهله، واستخلاف الصابرين المستعنين بالله وحده. فيدفع قومه دفعا إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد .. وهو يعلمهم - منذ البدء - أن استخلاف الله لهم إنما هو ابتلاء لهم. ليس أنهم أبناء الله وأحباؤه - كما زعموا - فلا يعذبهم بذنوبهم! وليس جزافا بلا غاية. وليس خلودا بلا توقيت. إنه استخلاف للامتحان: «فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» .. وهو سبحانه يعلم ماذا سيكون قبل أن يكون. ولكنها سنة الله وعدله ألا يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان، ما هو مكشوف من الغيب لعلمه القديم. (في ظلال القرآن)

الشبهة الثالثة - متى يأتي نصر الله؟؟؟

قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرَج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤] ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ..

تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكرب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من

عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالجرمين، مدمرا ماحقا لا يقفون له، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعيّ بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأذعياء. والأذعياء لا يحتملون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوها، فإذا ادّعوها عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل!

إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! ..

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا.

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا. (في ظلال القرآن)

[https://www.facebook.com/note.php?created&¬e_id=](https://www.facebook.com/note.php?created&¬e_id=103149108109478)

١٥٣١٤٩١٠٨١٠٩٤٧٨



مظاهرة الكافرين على المسلمين تعتبر من نواقض الإسلام

أيها الأحبة الكرام :

هذا موضوع من الموضوعات الخطيرة جدا ، فالذي يظاهر الكافرين والمجرمين والطغاة ويساعدهم ويدافع عنهم فإنه منهم ، وحكمه حكمهم ، وهذا الفعل يخرج المسلم من الإسلام إذا فعله باختياره، وإن فعله مكرها فهو من أكبر الكبائر ، وسوف نفرد الكلام عن الجاسوس ببحث خاص والمقصود من مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: أن يتخذ البعض الكفار والمشركين أولياء، فيكونوا لهم أنصارا وأعوانا ضد المسلمين، وينضمون إليهم، ويدبون عنهم بالمال والسنان والبيان؛ فهذا كفر يناقض الإسلام. والله عز وجل نھانا في آيات كثيرة أن نتخذ الكفار والمشركين أولياء، ومن معاني هذه الولاية التي نھينا أن نصرّفها لهم: المحبة، والمودة الدينية، والنصرة، والتأييد على المسلمين^{١٩}

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: [اعلم أن نواقض الإسلام عشرة: الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١].]^{٢٠} وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين من نواقض الإسلام، وهذا حق وصدق، فقد اتفق العلماء على أن مظاهرة الكفار على المسلمين كفر وردّة عن الإسلام، قال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: [وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم].^{٢١}

وقال العلامة عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى بالسعودية سابقاً: [وأما التولي: فهو إكرامهم، والثناء عليهم، والنصرة لهم والمعاونة على المسلمين، والمعاشرة، وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذا ردّة من فاعله، يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأئمة المقتدى بهم]^{٢٢}

^{١٩} - المفيد في مهمات التوحيد (ص: ٨٥)

^{٢٠} - الأسئلة والأجوبة في العقيدة (ص: ٣٥) والإرشاد إلى توحيد رب العباد (ص: ٢٩) والتوسط والاقتصاد (١/ ٩١) والعقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام (ص: ٣٨) والمفيد في مهمات التوحيد (ص: ٨٥) والموالة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (١/ ٢٠٥) والولاء والبراءة في الإسلام (ص: ٧٦) وعقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك (ص: ٤٧) وعقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (٢/ ٦٧٦) وبمجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (ص: ٣٨٦)

^{٢١} - مجموع فتاوي ابن باز ١/ ٢٧٤

^{٢٢} - الدرر السنية ١٥/ ٤٧٩.

وقال العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في فتوى له في بيان حكم التعاون مع الإنجليز والفرنسيين أثناء عدوانهم على مصر: [أما التعاون مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو الردّة الجاحمة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء، كلهم في الكفر والردة سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا لله، لا للسياسة ولا للناس]^{٢٣}

وقالت لجنة الفتوى بالأزهر في فتوى لها: [... لا شك أن بذل المعونة لهؤلاء؛ وتيسير الوسائل التي تساعد على تحقيق غاياتهم التي فيها إذلال المسلمين، وتبديد شملهم، ومحو دولتهم؛ أعظم إثماً؛ وأكبر ضرراً من مجرد موالاتهم ... وأشدّ عداوة من المتظاهرين بالعداوة للإسلام والمسلمين ... والذي يستبيح شيئاً من هذا بعد أن استبان له حكم الله فيه يكون مرتداً عن دين الإسلام، فيفرق بينه وبين زوجته، ويحرم عليها الاتصال به، ولا يُصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين ...]^{٢٤}.

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي: [إذا أعان المشركين على المسلمين فمعناه أنه تولى المشركين وأحبهم وتولاهم ردة، لأن هذا يدل على محبتهم، فإذا أعانهم على المسلمين بالمال أو بالسلاح أو بالرأي، دلّ على محبتهم ومحبتهم ردة، فأصل التولي هو المحبة، وينشأ عنها الإعانة والمساعدة بالرأي أو بالمال أو بالسلاح فإذا أعان المشركين على المسلمين فمعناه أنه فضل المشركين على المسلمين] شرح نواقض الإسلام^{٢٥}.

وقال الشيخ سليمان العلوان: [ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين فتنة عظيمة قد عمت فأعمت، ورزية رمت فأصمت، وفتنة دعت القلوب فأجابها كل قلب مفتون بحب المشركين، ولا سيما في هذا الزمن، الذي كثر فيه الجهل، وقلّ فيه العلم، وتوفرت فيه أسباب الفتن، وغلب الهوى واستحكم، وانطمست أعلام السنن والآثار ... لأن مظاهرتهم ردة عن الإسلام]^{٢٦}.

وقال الشيخ سليمان العلوان أيضاً: [وقد حكى غير واحد من العلماء الإجماع على أن مظاهرة الكفار على المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال والذب عنهم بالسنن والبيان كفر وردة عن الإسلام قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}. وأي تولٍ أعظم من مناصرة أعداء الله ومعاونتهم وتهيئة الوسائل والإمكانات لضرب الديار الإسلامية وقتل القادة المخلصين].

^{٢٣} - كلمة حق ١٢٦ - ١٣٧.

^{٢٤} - مجلة الفتح العدد ٨٤٦.

^{٢٥} - http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=١٧٧٢٧٦

^{٢٦} - التبيان شرح نواقض الإسلام ص ٤٩.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: [أما الكفار الحريون فلا تجوز مساعدتهم بشيء، بل مساعدتهم على المسلمين من نواقض الإسلام لقول الله عز وجل {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}][^{٢٧}].
وقال الشيخ صالح الفوزان في شرح الناقض الثامن السابق: [الشيخ رحمه الله تعالى أخذ نوعاً واحداً من أنواع موالاة الكفار وهو المظاهرة، وإلا فالموالاة تشمل المحبة بالقلب والمظاهرة على المسلمين والثناء والمدح لهم إلى غير ذلك، لأن الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين معاداة الكفار وبغضهم والبراءة منهم، وهذا ما يسمى في الإسلام بباب الولاء والبراء][^{٢٨}].

وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: [أما مظاهره المشركين وإعانتهم على المسلمين، هذا من نواقض الإسلام، كما هو مقرر في كتب فقه الحنابلة وذكره العلماء ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في النواقض العشر في الناقض الثامن. وهذا الناقض مبني على أمرين: الأول: هو المظاهرة، والثاني: هو الإعانة، قال: مظاهره المشركين وإعانتهم على المسلمين. والمظاهرة: أن يجعل طائفة من المسلمين - يجعلون - أنفسهم ظهراً للمشركين، يحمونهم فيما لو أراد طائفة من المؤمنين أن يقعوا فيهم، يحمونهم وينصرونهم ويحمون ظهورهم ويحمون بيضتهم، وهذا مظاهره بمعنى أنه صار ظهراً لهم، فقول الشيخ رحمه الله مظاهره المشركين وإعانتهم على المسلمين مركبة من الأمرين - الناقض مركب من الأمرين - المظاهرة بأن يكون ظهراً لهم - بأي عمل يكون ظهراً يدفع عنهم ويقف معهم ويضرب المسلمين لأجل حماية هؤلاء. أما الثاني فالإعانة: إعانة المشرك][^{٢٩}].

وقال الشيخ عبد الرحمن البراك - حفظه الله - : " فإنه مما لا شك فيه أن إعلان أمريكا الحرب على حكومة طالبان في أفغانستان ظلم وعدوان وحرب صليبية على الإسلام كما ذكر ذلك عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنّ تخلي الدول في العالم عن نصرتهم في هذا الموقف الحرج مصيبة عظيمة ، فكيف بمناصرة الكفار عليهم ، فإن ذلك من تولي الكافرين ؛ قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)) وعد العلماء مظاهره الكفار على المسلمين من نواقض الإسلام لهذه الآية ، فالواجب على المسلمين نصره إخوانهم المظلومين على الكافرين الظالمين "^{٣٠} .
وقال أحد علماء نجد: " فمن أعان المشركين على المسلمين ، وأمد المشركين من ماله بما يستعينون به على حرب المسلمين اختياراً منه فقد كفر "^{٣١} .

^{٢٧} - فتاوى إسلامية الفتوى رقم ٦٩٠١

^{٢٨} http://www.yasaloona.net/- ٢٠٠٨-٠٩-١٨-١١-٣٦-٢٦-٢٠٠٩-٠٧-٠٧-١٢-٢٢-٥٩-١١٣٨-

٢٠٠٩-٠٨-٢٠-١٣-٤٨-٣٨.html

^{٢٩} http://www.fatwa- ٢٠٠٨-٠٨-٢٠-١٣-٤٨-٣٨.html

^{٣٠} http://almoslim.net/node/٨١٩٥٤

^{٣١} - كما في الدرر ٩ / ٢٩١

وكلام أهل العلم في بيان ذلك كثير جداً لا يتسع المقام لذكره.

وأما مستند إجماع العلماء على أن مظاهر الكفار على المسلمين كفر وردة عن الإسلام، فأدلتها كثيرة منها:

قول الله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} سورة آل عمران الآية ٢٨.

وقوله الله تعالى: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} سورة النساء الآيتان ١٣٨ - ١٣٩.

وقوله الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} سورة المائدة الآية ٥١.

قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية: [وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا أَنْ يَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَنْصَارًا وَحُلَفَاءَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَنْ اتَّخَذَهُمْ نَصِيرًا وَحَلِيفًا وَوَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فِي التَّحْزُبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْهُ بَرِيْقَانِ].^{٣٢}

وقال الإمام ابن حزم: [وَصَحَّ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] إِنَّمَا هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بَأَنَّهُ كَافِرٌ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ فَقَطْ - وَهَذَا حَقٌّ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ].^{٣٣}
ويدل على ذلك أيضاً قوله الله تعالى: {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} سورة المائدة الآيتان ٨٠ - ٨١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف لو التي تقتضي مع انتفاء الشرط انتفاء المشروط، فقال: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ} فدلَّ على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه. ومثله قوله تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} فإنه أخبر في تلك الآيات أن متوليهم لا يكون مؤمناً، وأخبر هنا أن متوليهم هو منهم، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً]^{٣٤}

وغير ذلك من الأدلة.

^{٣٢} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/ ٥٠٧)

^{٣٣} - المحلى بالآثار (١٢/ ٣٣)

^{٣٤} - مجموع الفتاوى (٧/ ١٧)

وخلاصة الأمر أن مظاهر الكافرين على المسلمين تعتبر من نواقض الإسلام، ويدخل في ذلك مظاهرهم مادياً كتقديم العون والمساعدة لهم بغض النظر عن شكلها وحجمها، وكذا تقديم الدعم المعنوي لهم كمساندتهم ومماثلتهم في وسائل الإعلام المختلفة.^{٣٥}



^{٣٥} - فتاوى يسألونك (١٤ / ٣٦) و <http://almoslim.net/node/٨١٩٥٤>

رمتني بدائها وانسلت

يسوّق أبواق النظام البعثي النصيري الطائفي البغيض في وسائل إعلامهم وعلى النت أيضا وهنا في هذا المنتدى الأكذوبة التالية:

السيد الرئيس يتصف بالحكمة والهدوء والروية والذكاء المفرط
السيد الرئيس فهم مطالب المتظاهرين وسوف ينفذها في الوقت المناسب ...
السيد الرئيس صرّح أن سورية مستهدفة من الصهاينة وأذناهم ومن جهات كثيرة لا تريد الخير لبلدنا الحبيب ...

السيد الرئيس - الذي لا يحب إراقة الدماء ولا العيش على الأشلاء هو وأبوه وجده ..- قد أصدر أوامره لكل الأجهزة الأمنية بعدم التعرض للمحتجين والمتظاهرين
وقد التزمت الأجهزة الأمنية بكل تعليمات السيد الرئيس الذي يتفانى في خدمة شعبه
ولكن هناك مهندسون بلباس مدني دخلوا بين المتظاهرين وأطلقوا عليهم النار ((يعني بالمفهوم المصري بلطجية)) مما أدى لقتل وجرح عدد من رجال الأمن المسلمين المدافعين عن الوطن والمواطن !!!
وكذلك قتل عدد من المتظاهرين وجرحهم من أجل إثارة الفتنة والطائفية وتفتيت وحدة الوطن....!!!

وسوف يتخذ النظام الاجراءات اللازمة للقبض على أولئك المخربين والمندسين، وسوف يدفعهم للعدالة بعد أن يعرف ما هي الجهات الخارجية التي تقف وراءهم ووراء وحدتنا الوطنية المتينة ثم يتزل بهم أشد العقوبات التي ينص عليها القانون ...

=====

أيها العقلاء:

هل تظنون أن هذه المسرحية الخرافية يصدّقها أبله أو مجنون !!!؟؟؟
إذا كانت الأجهزة القمعية عند السيد الرئيس والتي تملأ كل حارة وكل مكان فكيف دخلت هذه العصابات المسلّحة إلى المدن ومنها درعا ولم ترها هذه الأجهزة التي تسهر للحفاظ على حياة الوطن والمواطن !!!؟

إذا كنتم صادقين في مقولتكم تلك فهذا أكبر دليل على أن هذه الأجهزة القمعية مخروقة ولا قيمة لها ولا تستطيع الحفاظ على حياة السيد الرئيس ولا على حياة المواطن !!!
فليبلغ هذه الفروع القمعية الإجرامية التي لا يباريها نظام إجرامي إرهابي في الأرض !!!
ونحن سوف نتولى حماية الوطن والمواطن

=====

أيها المسؤولون:

عندما عملتم مجزرة حماة وغيرها لم يكن هناك موبايلات ولا وسائل إعلام تذكر هذه المجازر التي لا يفعلها أشقى الخلق في الأرض ...

ولكن فاتكم اليوم أن أجهزة الإعلام التي لا تستطيعون السيطرة عليها أبدا مهما فعلتم قد كشفت للعالم أجمع وللسوريين بالأخص أنكم أكذب قوم عرفتهم البشرية على الإطلاق ..
ولكن لا عجب فالرافضة أكذب الخلق والنصيرية التي انشقت عن الرافضة أكذب منهم بكثير والكذب عندكم دينٌ، فتباً للكذابين والدجالين .

=====

إذا كنتم صادقين في مزاعمكم تلك اتركوا وسائل الإعلام العربية وغيرها أن تغطي الأحداث التي تجري في الشام كما حدث في مصر مثلاً وأنا أتحداكم بذلك أن تفعلوا وعندها تظهر الحقيقة جلية لكل ذي عينين.....

=====

أنتم تذبجون وتقتلون وتنهبون وتسلبون وتفعلون أفظع الجرائم منذ قيام ثورة البعث، ثم تريدون أن تظهروا أمام العالم أنكم مظلومون مسالمون وهناك جهات عربية وأجنبية تريد النيل من كرامة سورية الأسد والقضاء على وحدتها الوطنية المزعومة ؟؟؟!!!!

=====

فأنتم مما قيل في حقه ((رمتني بدائها وانسلت))
ومما قيل فيه أيضا: لا تنظر إلى دموع عينيه ولكن انظر إلى مديته ...
وأنتم مثلكم مثل أعداء الإسلام فهم يريدون ذبحنا بدم بارد فيقولون لنا توجهوا نحو الشرق!!
واجلسوا نريد ذبحكم وإياكم والحراك أو إصدار أي صوت أثناء الذبح حتى لا تعكروا صفو مزاجنا
وإذا تحرك واحد منا أو نفرت نقطة دم على ثوب الجزار انتفض كالطاووس وقال لنا:
أنتم إرهابيون - بربريون - مجرمون - متوحشون - همجيون - قتلة!!!!!!

=====

أيها الناس:

إن حبل الكذاب قصير

فوالله الذي خلق السموات والأرض لن تستطيعوا البقاء طويلا وسوف يظهر للعالم أجمع الجرائم التي ارتكبتها بحق الشعب الأعزل المسكين ... ولن يغفرها لكم أحد

ولكن الأسد وزبانيته لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فيظنون أنهم خالدون في هذه الدار، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

وَضَنُّوا أَنَّهُمْ مَانَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ { [الحشر: ٢]

وقال تعالى: {وَلَقَدْ فُتِنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) } [الدخان]

=====

ويظنون - لغبايمهم - أنهم بعيدون عن غضب الله تعالى وعقوبته، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

وليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الدين يقع عليهم الطغيان سواء. كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويحول الحياة عن خطها السليم النظيف، المعمر الباني، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال..

إنه يجعل الطاغية أسير هواه، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت، ولا يقف عند حد ظاهر، فيفسد هو أول من يفسد ويتخذ له مكانا في الأرض غير مكان العبد المستخلف وكذلك قال فرعون.. «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» عند ما أفسده طغيانه، فتجاوز به مكان العبد المخلوق، وتطاول به إلى هذا الادعاء المقبوح، وهو فساد أي فساد.

ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء، مع السخط الدفين والحقد العظيم، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية، وملكات الابتكار المتحررة التي لا تنمو في غير جو الحرية. والنفس التي تستذل تأسن وتتغن، وتصبح مرتعا لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة. وميدانا للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك. وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع، وهو فساد أي فساد..

ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة، لأنها خطر على الطغاة والطغيان. فلا بد من تزييف للقيم، وتزوير في الموازين، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة، وتراها مقبولة مستساغة.. وهو فساد أي فساد.

فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ»..

فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان.

ومن قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، ولينم ملء جفونه. فإن ربه هناك! .. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد! وهكذا نرى هنا نماذج من قدر الله في أمر الدعوة، غير النموذج الذي تعرضه سورة البروج لأصحاب الأخدود. وقد كان القرآن - ولا يزال - يربي المؤمنين بهذا النموذج وذاك. وفق الحالات والملابسات. ويعد نفوس المؤمنين لهذا وذاك على السواء. لتطمئن على الحالين. وتوقع الأمرين، وتكل كل شيء لقدر الله يجريه كما يشاء. «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» .. يرى ويحسب ويحاسب ويجازي، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ بظواهر الأمور لكن بحقائق الأشياء.. [في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٠٤]

=====

أو يظنون أنفسهم أنهم سوف يبقون في الحكم إلى الأبد كما كان يسوق الأسد الكبير وزبانيته، قال تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْ أَنِ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنَّا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غُورًا فَلَنْ لَا تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحْ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) } [الكهف: ٣٥ - ٤٤]

=====

ويظنون أنه لا حساب ولاجزاء يوم القيامة أو أنهم أول من يدخل الجنة، كما كان يعد الشيطان أتباعه، قال تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(٢٢) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) { [إبراهيم: ٢٢ - ٢٤]
وقال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهذا الْكِتَابِ لَا
يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) {
[الكهف: ٤٩، ٥٠]



تعليق على تدمير المساجد في درعا وإهانة كتاب الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد:

أيها الأخوة الكرام:

أولا - لقد شاهدت - كما شاهد غيري- أثر الدمار الذي حلَّ بمساجد مدينة درعا الصامدة وهو على الشكل التالي:

١- تعمد ضرب المساجد لأنه ينطلق الأذان مدويا في الفضاء (((الله أكبر))) وهي أكبر كلمة تلهب شعور عامة المسلمين، ولا سيما في الملمات والخطوب، وكذلك أكبر كلمة ترعب أعداء الله تعالى وأعداء الإنسانية عبر التاريخ ...

٢- الاستيلاء على المساجد، بيوت الله تعالى، لأن الانتفاضة المباركة قد انطلقت منها

٣- نهب محتويات المساجد القابلة للنهب ... والسلب ..

٤ - إتلاف كل محتويات المسجد غير القابلة للنهب من أبواب ونوافذ وبلور وسجاد وأثاث ..

٥ - رمي الرصاص على جميع الآيات القرآنية المعلقة بالمسجد

٦ - حرق المصاحف بوسائل لا يفعلها اليهود في فلسطين ولا غيرهم ... وتمزيق المصاحف، وحرق المصاحف بأعقاب السجائر

٧ - الدخول للمساجد بأحذيتهم وتدنيسها وشرب الدخان وربما الخمر في داخلها ...

٨ - وجود كثير من طلقات الرصاص داخل المساجد كشاهد على جريمة أولئك القوم

٩ - منع الأذان في المساجد ... وتحويل الإذاعات لأغاني تمجد الطاغية الصنم بشار ..

١٠ - الكتابة على جدران المساجد ولا سيما المحاريب كتابات تدلُّ على أن ربههم ومليكم بشار الأسد وكثير من عبارات الحقد والكراهية لأهلنا في درعا وغيرها

١١ - الاستيلاء على أسطح المساجد وقنص الناس وقتلهم من خلالها

وغير ذلك كثير جدا

ثانيا- من ينظر في هذه الأعمال الإجرامية يقطع بأن هؤلاء القوم ليس عندهم دين أصلاً، وهذه عقيدة النصرانية فهم يعبدون البشر ويكفرون برب البشر ...

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يُعَرِّضُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى مَسَاجِدِ اللَّهِ وَيُؤْتُونَ، لِيَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ، وَيَسْعَوْنَ فِي خَرَابِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ .
يَقُولُ تَعَالَى: إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الظَّالِمُونَ، وَلَا أَحَدٌ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ظُلْمًا. وَيَجِبُ أَنْ لَا يَدْخُلَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ إِلَى بُيُوتِ اللَّهِ - إِذَا قَدَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ - إِلَّا وَهُمْ أَذَلَّةٌ يَدْفَعُونَ الْجَزِيَّةَ، أَوْ فِي ظِلِّ هَدَنَةٍ يَعْقِدُونَهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْخُلُونَ الْمَسَاجِدَ وَهُمْ خَائِفُونَ مَنْ أَنْ يَنْطِشَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ. وَهَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بِأَنْ سَلَّطَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا عَظِيمًا جَزَاءَ ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .

ثالثا- بيوت الله تعالى لا يجوز المساس بحرماتها، لأنها بيوت للعبادة، قال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) } [التوبة]

ولكن أعداء الإسلام يعلمون الدور الكبير للمسجد في الإسلام ومن ثم يريدون هدمه ...

وهذا هو دور المسجد باختصار:

١- المسجد من أهم الركائز في بناء المجتمع:

إن إقامة المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك، بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ينبع ذلك من روح المسجد ووحيه.
قال تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) [التوبة: ١٠٨].

قال تعالى: (فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [النور: ٣٦-٣٨].

٢- المسجد رمز لشمولية الإسلام:

أ- حيث أنشئ ليكون متعبداً لصلاة المؤمنين وذكرهم الله تعالى وتسبيحهم له، وتقديسهم إياه بحمده وشكره على نعمه عليهم، يدخله كل مسلم، ويقيم فيه صلاته وعبادته ولا يضاره أحد، ما دام حافظاً لقداسته ومؤدياً حق حرمة.

ب- كما «أنشئ ليكون ملتقى رسول الله ﷺ بأصحابه والوافدين عليه، طلباً للهداية ورغبة في الإيمان بدعوته وتصديق رسالته».

ج- وهو قد أنشئ ليكون جامعة للعلوم والمعارف الكونية والعقلية والتربوية، التي حث القرآن الكريم على النظر فيها، وليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم وثمرات عقولهم، ومعهداً يؤمه طلاب العلم من كل صوب، ليتفقهوا في الدين ويرجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين، داعين إلى الله هادين، يتوارثونها جيلاً بعد جيل.

د- وهو قد أنشئ ليجد فيه الغريب مأوى، وابن السبيل مستقراً لا تكدره منة أحد عليه فينهل من رفته ويعب من هدايته ما أطاق استعداده النفسي والعقلي، لا يصده أحد عن علم أو معرفة أو لون من ألوان الهداية، فكم من قائد تخرج فيه، وبرزت بطولته بين جدرانه، وكم من عالم استبحر علمه في رحابه، ثم خرج به على الناس يروي ظمأهم للمعرفة، وكم من داعٍ إلى الله تلقى في ساحاته دروس الدعوة إلى الله فكان أسوة الدعاة، وقدوة الهداة، وريحانة جذب القلوب شذاها فانجفلت تأخذ عنها الهداية لتستضيء بأنوارها»

وكم من أعرابي جلف لا يفرق بين الأحمر والأصفر، وفد عليه فدخله ورأى أصحاب رسول الله ﷺ حوله هالة تحف به، يسمعون منه وكأن على رؤوسهم الطير، فسمع معهم وكانت عنده نعمة العقل مخبأة تحت ستار الجهالة، فانكشف له غطاء عقله، فعقل وفقه، واهتدى واستضاء، ثم عاد إلى قومه إماماً يدعوهم إلى الله، ويربيهم بعلمه الذي علم، وسلوكه الذي سلك فآمنوا بدعوته، واهتدوا بهديه، فكانوا سطوراً منيراً في كتاب التاريخ الإسلامي.

هـ- وهو «قد أنشئ ليكون قلعة لاجتماع المجاهدين إذا استنفروا، تعقد فيه ألوية الجهاد، والدعوة إلى الله، وتحقق فيه فوق رؤوس القادة الرايات للتوجه إلى مواقع الأحداث، وفي ظلها يقف جند الله في نشوة ترقب النصر أو الشهادة.

و- وهو «قد أنشئ ليجد فيه المجتمع المسلم الجديد ركناً في زواياه، ليكون مشفى يستشفى فيه جرحى كئيب الجهاد ليتمكن نبي الله ﷺ من عبادتهم، والنظر في أحوالهم والاستطباب لهم، ومدادواهم في غير مشقة ولا نصب تقديراً لفضلهم.

ز- وهو «قد أنشئ ليكون مبرداً لبريد الإسلام منه تصدر الأخبار، ويبرد البريد، وتصدر الرسائل، وفيه تتلقى الأنباء السياسية سلماً أو حرباً وفيه تتلقى وتقرأ رسائل البشائر بالنصر، ورسائل طلب المدد، وفيه ينعى المستشهدون في معارك الجهاد ليتأسى بهم المتأسون وليتنافس في الاقتداء بهم المتنافسون.

ح- وهو «قد أنشئ ليكون مرقباً للمجتمع المسلم، يتعرف منه على حركات العدو المريبة ويرقبها ولا سيما الأعداء الذين معه يساكنونه ويخالطونه في بلده من شراذم اليهود وزمر المنافقين ونفائات الوثنية، الذين تمتوا في الشرك فلم يتركوه، ليحذر المجتمع المسلم عاقبة كيدهم وسوء مكرهم وتدبيرهم، ويأمن مغبة غدرهم وخياناتهم».

٣- شعار الدولة المسلمة:

إن أذان الصلاة شعار لأول دولة إسلامية عالمية: (الله أكبر، الله أكبر) إنها تعني أن الله أكبر من أولئك الطغاة، وأكبر من صانعي العقبات، وهو الغالب على أمره.

(أشهد أن لا إله إلا الله) أي لا حاكمية ولا سيادة ولا سلطة إلا لله رب العالمين (إن الحكم إلا لله) فمعنى لا إله إلا الله: لا حاكم ولا آمر ولا مشرع إلا الله.

(أشهد أن محمداً رسول الله) أسلمه الله تعالى القيادة، فليس لأحد أن يتزعها منه، فهو ماضٍ بها إلى أن يكمل الله دينه بما يتزله على رسوله من قرآن، وبما يلهمه إياه من سنة، ويعني الاعتراف لرسول الله بالرسالة والزعامة الدينية والدينيوية والسمع والطاعة له.

(حي على الصلاة، حي على الفلاح) أقبل يا أيها الإنسان للانضواء تحت لواء هذه الدولة التي أخلصت لله، وجعلت من أهدافها تمتين العلاقة بين المسلم وخالفه، وتمتين العلاقة بين المؤمنين على أساس من القيم السامية.

(قد قامت الصلاة) وقد اختيرت الصلاة من بين سائر العبادات؛ لأنها عماد الدين كله؛ ولأنها بما فيها من الشعائر كالركوع والسجود والقيام أعظم مظهر لمظاهر العبادة بمعناها الواسع التي تعني: الخضوع والتذلل والاستكانة، فهي خضوع ليس بعده خضوع، فكل طاعة لله على وجه الخضوع، والتذلل، فهي عبادة، فهي طاعة العبد لسيده، فيقف بين يديه قد أسلم نفسه طاعة وتذلاً قال تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ) [غافر: ١٦].

وهذا الارتباط بين شعار الدولة الرسمي بحاكمية الله وسيادة الشرع، وسقوط الطواغيت، وقوانينهم، وأنظمتهم وشرائعهم — (حي على الفلاح.. قد قامت الصلاة) يشير إلى أنه لا قيام للصلاة، ولا إقامة لها كما ينبغي إلا في ظل دولة تقوم عليها وتقوم بها ولها، فقد كان المسلمون يصلون خفية في شعاب مكة قبل قيام دولتهم، أما وقد قامت تحت حماية سيوف الأنصار، فليجهرُوا بالأذان، والإقامة، وليركعوا وليسجدوا لله رب العالمين.

إن الواقع التاريخي خير شاهد على أن الله لا يعبد في الأرض حق عبادته إلا في ظل دولة قوية تحمي رعايها من أعداء الدين.

ثم تتكرر كلمات الأذان (الله أكبر.. الله أكبر) للتأكيد على المعاني السابقة.

إننا بحاجة ماسة لفهم الأذان، وإدراك معانيه والعمل على ترجمته ترجمة عملية، لنجاهد في الله حق جهاده، حتى ندمر شعارات الكفر، ونرفع شعارات الإيمان، ونقيم دولة التوحيد التي تحكم بشرع الله ومنهج القويم. انظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١/ ٤٦٥، بترقيم الشاملة آليا)

رابعا- إنهم بهذا العمل الإجرامي يريدون إسكات صوت الحق، ومنع الأذان ومنع ذكر الله، ومنع الصلوات الخمس، لأنهم يعلمون أن هذه الأشياء هي الوقود الروحي والزاد المعنوي للمسلمين أينما كانوا وأينما حلوا....

فيظنون أنهم بهذا العمل الإجرامي الخبيث النتن يستطيعون وقف المظاهرات ومنع اجتماع الناس ببعضهم البعض....

ولكن خابوا وخسروا، فالقضية أكبر من ذلك بكثير، فهذه القلوب التي اجتمعت على ذكر الله تعالى وعلى طاعته لا يمكن أن يفرق بينها حدود ولا قيود....

خامسا- بهذه الأعمال الإجرامية بحق مساجد الله تعالى يتبين لنا بشكل قاطع أنهم ليسوا من أبناء جلدتنا، ولا ينتمون لهذا البلد المسلم هائيا، وإنما هم نشاز، وبؤرة فساد وإلحاد حلت في سماء الشام في غيبة من أهله الحقيقيين...

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ، وَيَظْهَرُ الثُّحُوتُ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوُعُولُ وَمَا الثُّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوُعُولُ وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالثُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٩٠) (٨٦٤٤) صحيح

سادسا - من خلال هذه الأعمال الوحشية نقطع بأنهم ليسوا مسلمين، بل ليسوا على شيء، وإن تشدقوا بوسائل إعلامهم الكاذبة الفاجرة بغير ذلك...

فالإسلام الحق هو اعتقاد جازم بالقلب ونطق صريح باللسان وعمل صالح بالجوارح، وإلا كان كذبا بكذب، قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) } [البقرة: ١١ - ١٦]

سابعا- إن حرق المصاحف وبأعقاب السجائر وإهانتها لدليل قاطع على أنهم أحبث وأنجس من جميع أعداء الإسلام الصرحاء، فهؤلاء كما قال تعالى عن أمثالهم: { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ
وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩)
لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) { [التوبة]
ومن ثم يجب الوقوف بوجه هؤلاء الجرمين مهما كان الثمن ...

ثامنا - إن هذه المساجد بنيت من عرق وجبين وتعب المسلمين المخلصين وليس على حساب الأسد
الذي نهب أموال الأمة هو وزبايته وهربوها خارج سوربة
فليس من حق أحد إتلافها أو الاقتراب من حرمتها قال تعالى: { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا
مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) } [التوبة: ١٧، ١٨]

تاسعا- تحويل هذه المساجد لأمكنة للأغاني الفاجرة الكافرة لمدح الطاغية الصنم بن الطاغية الصنم
بشار الأسد يقطع بأنهم يعبدون البشر، ولا يعبدون الله تعالى، فريهم ومليكهم هو بشار الأسد لعنه الله
وأخزاه، وهو يعلم بكل هذه الجرائم وسأكت عليها، بل هو الذي أمر بها ليظهر على حقيقته وهي أنه
زنديق بن زنديق ملحد بن ملحد، ضال بن ضال عدو لله ولرسوله وللمؤمنين ...

عاشراً - تدمير المساجد وحرق المصاحف وإهانتها وتحويلها لأمكنة لشبيحة النظام الأسدي لقتل
الناس من خلال أسطحها لهو من أكبر الجرائم التي عرفت في التاريخ البشري كله

الحادي عشر - هؤلاء الذين يكذبون ليل نهار بوسائل إعلامهم القدرة بأنهم يريدون القضاء على
السلفية الجهادية في درعا وغيرها، فهل الذي قتل الناس ونهب أموالهم وقطع الماء والكهرباء والغذاء
والدواء عنهم ودمر المساجد وأحرق المصاحف وأهان حرمة بيوت الله تعالى السلفية الجهادية ؟؟؟!!
والله إن حذاء واحد من السلفية الجهادية يساوي الأسد وآل الأسد وأتباعه ومؤيديه، بل هذا الحذاء
خير منهم مجتمعين ...

الثاني عشر - هذا النظام الطاغوتي الذي يتعامل مع شعبه الأعزل وبهذه الطريقة من البطش والسحق
لهو نظام لا يستحق البقاء لحظة واحدة، والله إن الحيوانات لا تقبل بنظام من هذا القبيل ساعة واحدة

..

الثالث عشر - ما فعله هذا الطاغية الجبان ببيوت الله تعالى وبغيرها من جرائم وتدمير يعدُّ صفةً في وجه الذين كانوا يعولون على الإصلاح، وأن هذا النظام قابل للإصلاح ...
فهم إما مأجورون لهذا النظام، أو جهال لا يميزون بين البعرة والبعير، أو مستلقون ووصوليون أو مشايخ منافقون عليهم اللسان ... لا يهمهم موت الشعب كله ولا تدنيس المساجد ولا ارتكاب كل الحرمات ... لأن الذي يفعل ذلك هم المدسوسون والعصابات المسلحة حسب ما يروج الإعلام الأسدي الفاجر، فهم يصدّقونه تصديقاً أعمى، وهل يكذب الإعلام الأسدي أصلاً !!!؟؟
وكيف يكذب والأسد يقول لهم ليل نهار: { مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }
[غافر: ٢٩] !!!؟؟

الرابع عشر - المستهدف بالقتل والتدمير هم أهل السنّة والجماعة، وذلك لأن أركان النظام الأسدي الطائفي البغيض يعلمون جيداً من هو عدوهم الحقيقي، لذلك يتعامل هذا الأسد بأشد أنواع البطش والتنكيل بكل الأمكنة التي قالت له: لا نريدك أيها الطاغية ...

الخامس عشر - يجب علينا أن نوقن أنه لا بد من عمل كل ما بوسعنا للقضاء على هذا الطاغية الصنم وأزلامه، وإلا ذبحنا جميعاً بدمٍ بارد وساخن

السادس عشر - يجب التعاون بين المسلمين والتنسيق بينهم من أجل المظاهرات والاعتصامات والإضرابات، حتى نستطيع الحصول على حقوقنا السليبة

السابع عشر - يجب مواجهة هذا الطاغية وأزلامه بكل ما أوتينا من قوة، كما أمرنا الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }
[الأنفال: ٦٠]

ولا يجوز التواني عن ذلك لحظة واحدة، فالقضية ليست قضية سلمية سلمية ثم يسحقنا الأسد واحداً تلو الآخر فهذا الأسد لا يفهم إلا لغة القوة، لأن كلمة سلمية سلمية - حرية حرية - ليست واردة في قاموسه أصلاً

والقانون الدولي الذي يشرع المظاهرات السلمية لتحقيق مطالب الشعوب هو الذي يقول: لا يجوز سحق المظاهرات ولا القضاء عليها

فهذا الأسد لا يؤمن بقانون سماوي ولا بقانون أرضي فالقانون هو ما يريده الأسد فقط، وما سواه ليس بقانون ...

الثامن عشر - يجب أن نعلم جيدا أنه لولا الضوء الأخضر المعطى للأسد من قبل أعداء الإسلام هنا وهناك لما تجرأ أن يبطش بالشعب الأعزل وينكل به ويكيل له التهم الجازة كل يوم ومن ثم فلا يجوز لنا أن نعتمد على عقوبات دولية أو تدخل أجنبي وما سوى ذلك ... لأنهم جميعا متفقون على سحق الانتفاضة في سورية، لأنها سوف تكشف مخططاتهم الخبيثة، وتفسد مشاريعهم التننة، وتكشف ظهر اليهود

التاسع عشر - يجب علينا أن نصبر حتى النهاية، فالله تعالى يسمع ويرى، ولا يحب الظالمين، ولا يحب الفساد أبدا، لكن لا بد من دفع الثمن باهظاً قبل النصر، قال تعالى: { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) } [العنكبوت: ٢ - ٦]

العشرون - وجوب الإكثار من الدعاء وبالحاح شديد، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠] وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ» الدعاء للطبراني (ص: ٢٨) (٢٠) حسن

الحادي والعشرون - لا يجوز البخل بشيء، بل يجب مساعدة بعضنا البعض بكل ما نستطيع، من طعام وشراب وكساء ومأوى، وحماية الفار من النظام وأزلامه بقدر الاستطاعة فعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) - ٦٥ - (٢٥٨٥)

[ش] (المؤمن كالبنيان) وفي الحديث الآخر مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم الخ هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه]

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى"

صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) - ٦٦ - (٢٥٨٦)

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]

وَعَنِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) - ١٦٧

[(أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهِ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) - ٣٨ - (٢٦٩٩)

[ش (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل]

بل ترك التعاون على الخير يؤدي للتهلكة، قال تعالى: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٩٥]

بَذَلَ الْأَنْصَارُ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَصَرَهُ دِينَهُ، وَأَوَّاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَسَاعَدُوهُمْ، فَلَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ لِبَعْضٍ: لَوْ أَنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَأَصْلَحُوهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ. وَفِيهَا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَهُمْ أَنَّ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ، وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكُ الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... فِيهِ التَّهْلُكَةُ. فَعَادُوا إِلَى الْجِهَادِ، وَإِلَى إِنْفَاقِ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَفِي وَجْهِهِ الطَّاعَاتِ. وَأَخْبَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن تَرَكَ الْجِهَادَ، وَتَرَكَ الْإِنْفَاقَ فِيهِ هَلَاكٌ وَدَمَارٌ لِمَنْ لَزِمَهُ وَاعْتَادَهُ، فَإِذَا بَخِلَ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَعَدُوا عَنِ الْجِهَادِ رَكِبَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَأَذَلُّوهُمْ، فَكَانَتْهُمْ إِنْمَا أَلْقُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ .

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يُحْسِنُوا كُلَّ أَعْمَالِهِمْ، وَأَنْ يُجَوِّدُوا، وَيَدْخُلُوا فِي ذَلِكَ التَّطَوُّعِ بِالْإِتْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ. (أيسر التفاسير)

وعن يزيد بن أبي حبيب، قال: حَدَّثَنِي أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ، مَوْلَى لِكِنْدَةَ قَالَ: «كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا، مِنَ الرُّومِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِثْلُهُ، أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ تُلْقِي بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرِيهِ، قُلْنَا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرِيهِ، فَلَوْ أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنَّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ فِي أَمْوَالِنَا، وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكُنَا الْغُرُوزَ، قَالَ: وَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ " صحيح ابن حبان - مخرجا (١١ / ٩) (٤٧١١) صحيح

وقال تعالى: { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْأَلْكُمْوَهَا فَيُحْفَكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجَ أَضْعَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) } [محمد]

إِنَّكُمْ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِتْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ مُجَاهَدَةِ أَعْدَائِهِ، وَفِي سَبِيلِ نَصْرِ دِينِهِ. وَمَنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَبْخُلُ بِالْإِتْفَاقِ فِي هَذَا السَّبِيلِ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَحْرِمُهَا ثَوَابَ اللَّهِ، وَيَحْرِمُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعِبَادِ، وَعَنْ أَمْوَالِهِمْ وَعَنْ جِهَادِهِمْ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَإِنَّمَا حَثُّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالْبَذْلِ لِيَنَالُوا الْأَجْرَ وَالْمَثْوَبَةَ .

ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى لَهُمْ: إِنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَعَنِ اتِّبَاعِ شَرْعِهِ فَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ، وَعَلَى الْإِثْيَانِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لِأَوَامِرِهِ، وَيَعْمَلُونَ بِشَرَائِعِهِ، وَلَا يَكُونُونَ أَمْثَالَ مَنْ أَهْلَكَهُمْ فِي الْبَخْلِ وَالتَّبَاطُؤِ عَنِ الْجِهَادِ. (أيسر التفاسير)

الثاني والعشرون - الجهاد اليوم (المادي والمعنوي) واجب على كل مسلم ومسلمة كل حسب موقعه ومكانته

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَالسِّنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَتِكُمْ»

سنن أبي داود (٣/ ١٠) (٢٥٠٤) صحيح

فأنت أخي المسلم بأي موقع كنت تستطيع الجهاد بإذن الله تعالى ونصرة أهلك في الشام ...

الثالث والعشرون - حذار حذار من ترك الجهاد في سبيل الله، فإنه يؤدي لغضب الله تعالى والذل والهوان

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ ائْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [التوبة: ٣٨، ٣٩]

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) ١٥٨ - (١٩١٠)

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَغْزِ فِيهِمْ غَازِي أَوْ يُجَهِّزُوا غَازِيًا أَوْ يَخْلُقُوهُ فِي أَهْلِهِ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَارَعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ "الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (٧/ ٢٢٧) (٢٦٦٦) صحيح

الرابع والعشرون - إن نصر الله تعالى قريب ولكنكم قوم تستعجلون، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } [محمد: ٧]

وعن خباب بن الأرت، قال: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّحْلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرََّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٤/ ٢٠١) (٣٦١٢)

[ش (متوسد بردة) جعلها وسادة له. (تستنصر) تطلب النصرة من الله تعالى. (ليتمن) من الإتمام والكمال. (هذا الأمر) وهو الإسلام. (تستعجلون) النتائج والثمرات]

وعن بيان، وإسماعيل، قالَا: سَمِعْنَا قَيْسًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ خَبَّابًا، يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً شَدِيدَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ فَقَعَدَ

وَهُوَ مُحَمَّرٌ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيَمَشُّ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مِمَّا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ لَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ لَا يَصْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ»، زَادَ بَيَّانٌ: وَالذُّبُّ عَلَى غَنَمِهِ "السنن الكبرى للنسائي (٥/ ٣٨٥) (٥٨٦٢) صحيح

وَعَنْ حَبَّابٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَاضِعٌ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَدْ خَشِينَا أَنْ يَرُدُّوْنَا عَنْ دِينِنَا، فَصَرَفَ عَنِّي وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُولُ لَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِّي، فَجَلَسَ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ لَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ وَمَا يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ لَكُمْ وَصَانِعٌ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٤٣١) (٥٦٤٣) صحيح



تعليق على استقالة شيخ القراء الشيخ كريم راجح حفظه الله

لقد استمعت لخطبة الجمعة القصيرة التي خطبها شيخ قراء الشام كريم راجح حفظه الله تعالى ورعاه بين فيها أسباب استقالته من خطبة الجمعة وهو التعامل غير الإنساني للدولة مع المتظاهرين وكذلك عدم حرمة مساجد الله تعالى ، ومنع المصلين من الصلاة فيها....

وهذا نصها (((وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)

(ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا حائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

...والمساجد لكل الناس لا لفئة دون فئة ، وإذا كان الأمن يخاف من أن تخرج هذه الجموع من المساجد فليتخذ طريقة أخرى لا أن ينتقم من المساجد ، فيمنع المصلين من دخول بيوت الله من أجل ألا يكون تظاهر وبناء على ذلك فأنا أكتفي بهذا الكلام إلى هنا وأرسل من هنا إلى وزير الأوقاف وإلى مدير الأوقاف أنني لا أخطب بعد اليوم حتى تنتهي هذه الأمور أو ان يتفضل علي باستقالتي . أقول قولي هذا وأستغفر الله .))

وفي هذه الاستقالة وبهذه الظروف لنا بعض الوقفات :

أولاً- المسجد الذي كان يخطب فيه الشيخ كريم حفظه الله هو مسجد الشيخ العلامة حسن الحينكة شيخ الشام ، الذي كان صداعاً بالحق كما عرفناه ، وكما سمعنا عنه وهذا الشيخ العالم له مكانته العظيمة في نفوس أهل دمشق خاصة والشام عامة

ثانياً- الشيخ أطال الله عمره له مواقف جريئة كما هو معلوم عنه ، ومنها كلامه عن الجعفري عندما سؤقه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في الشام وعمل له دعاية كبيرة جدا ... والجفري رجل مخرف وضلالة كما رأيت من كلامه أثناء خطبه ودروسه ، بل وخطير وكان لتسويقه أهداف كثيرة لسنا بصددنا الآن وأهمها تخدير المسلمين عما يجري حولهم ...

وقد حضر الشيخ كريم لقاء الجفري بمعهد الفتح بمسجد بلال وأثنى عليه خيرا لأنه لم يسمع في ذلك اللقاء إلا خيرا ، وقد بهر الشيخ كريم راجح وغيره بكثرة الحضور الذي لا يصدق ، وكأن الجفري منقذ الأمة الإسلامية

ثم جاء بعض طلاب العلم وأعطوه سيدي يحتوي على كثير من دروس وخطب الجفري فوجد فيها ما تقشعر لهوله الأبدان فأصدر الشيخ كريم حفظه الله فتوى بالرد على الجفري

وقامت قيادة الدكتور البوطي وجماعتهلهذه الفتوى الخطيرة بالجفري

فحاول الجمع بين الجفري وبين الشيخ كريم راجح إلا أني لا أعرف بالضبط أين تم هذا اللقاء؟؟؟

وصدر بيان موقع من الطرفين ونشر في موقع الدكتور البوطي على النت
إلا أنني أشك أنه قد حدث فيه تزوير على لسان الشيخ كريم راجح حفظه الله ولست بصدد
التحقق من ذلك وقد فندت ذلك البيان بمجلد كبير منذ سنوات

ثالثا- بداية خطبته كانت بآيات من كتاب الله تعالى ومنها الآية التالية :
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ
يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]
في هذه الآية يُعَرِّضُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى مَسَاجِدِ اللَّهِ وَيُؤْتِيهِ ،
لِيَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ ، وَيَسْعُونَ فِي خَرَابِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ .
وَيَقُولُ تَعَالَى : إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الظَّالِمُونَ ، وَلَا أَحَدٌ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ظُلْمًا . وَيَجِبُ أَنْ لَا يَدْخُلَ هَؤُلَاءِ
الظَّالِمُونَ إِلَى بُيُوتِ اللَّهِ - إِذَا قَدَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ - إِلَّا وَهُمْ أَذِلَّةٌ يَدْفَعُونَ الْجِزْيَةَ ، أَوْ فِي ظِلِّ هَذِهِ
يَعْقُدُونَهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَدْخُلُونَ الْمَسَاجِدَ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ أَنْ يَيْطِشَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ . وَهَؤُلَاءِ
الظَّالِمُونَ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بِأَنْ سَلَطَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ ،
وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا عَظِيمًا جَزَاءَ ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ "أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢١) ،
بترقيم الشاملة آليا)

وفي ذكر هذه الآية إيماء صريح من الشيخ بأن هؤلاء القوم تنطبق عليهم هذه الآية القرآنية انطباقا
مباشرا

رابعا- بين الشيخ أنهم يمنعون الناس من الصلاة وهذا لم يحدث في أي عهد من عهود التواريخ
الإسلامي ، وبما أنهم يمنعون الناس من الصلاة ، فهم قطعاً غير مسلمين ، وولايتهم باطلة ، والذي
يقول تجب طاعتهم فهو يتكلم باسم الفقه الجاهلي ولا علاقة له بالإسلام أصلاً ، وإن زعم أنه عالم
على حد زعمه ...

خامسا- لقد سمع الشيخ ورأى بأم عينه ماذا فعلوا في مساجد درعا وفي بانياس وغيرها من تدمير
وتدنيس وهتك حرمة بيوت الله تعالى ، بل وللقرآن الكريم ، بل حولت المساجد لأمكنة يكتب فيها
العبارات الجاهلية التي تؤيد بشار النحاس ، وعصابته المجرمة ، ومنع الأذان ومنعت الصلوات الخمس
وصلاة الجمعة ، بل وصارت أسطح المساجد ، ومناراتها مكانا لأخبث خلق الله تعالى لكي يقتلوا
الناس الذين يخرجون من بيوتهم بالقنص المتعمد

وهذه لم تحدث في تاريخ الإسلام كله، وهذا يقطع بكفرهم وزندقتهم بيقين ، وكل من يقول غير ذلك فهو أجهل من حمار أهله ..

فما كان من الشيخ إلا أن قال هذا الكلام واضحاً لا لبس فيه ولا غموض
وبهذا ظهرت حقيقة القوم وأنهم إنما جيء بهم للشام من أجل تنفيذ مخططات أعداء الإسلام ، ومن أجل القضاء على البقية الباقية من أمور الإسلام .. وكذلك لحماية ظهر اليهود وأمن اليهود
ومن يشك بهذه الحقيقة التي كنا نقولها منذ زمان فهو لا يميز بين الإسلام والجاهلية ، وبين الحق والباطل

سادسا- لقد بين الشيخ أنهم يتعاملون مع المظاهرات بطريقة وحشية تدلُّ على أنهم لا علاقة لهم بسورية أصلاً ، ولا علاقة لهم بجرمة ولا قيم
ذلك لأن هذا النظام منذ البداية قام على الكذب والخداع والخيانة والغدر والحديد والنار ، وبمساعدة أعداء الإسلام وأولهم اليهود

وإلا كيف يقمع الشعب الأعزل الذي طالب بجزء قليل من حقوقه بالحديد والنار والقتل المتعمد والسجن وقطع كل مقومات الحياة عن الناس ...

فهذه إبادة متعمدة والعالم كله يتفرج عليهم ولا يعمل شيئاً ، ذلك لأن الجميع عرباً وعجماء حريصون على أمن اليهود وسعادة اليهود ، ولا يهمهم لو أريد كل أهل السنة في سورية قال تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

سابعا- هذا الموقف البطولي من الشيخ إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على أنه يعيش الواقع بحقيقته ، بعكس معظم المشايخ الذي استحوذ عليهم السلطان والأتباع والجماهير المغفلة فهم يعيشون في برج عاجي لا علاقة له بواقع الأمة ... لذلك هم يصدّقون ما يقول لهم النظام من أكاذيب وأراجيف ضد المتظاهرين ..

وأي طالب علم لا يعيش واقع أمته على حقيقته ويضع له الحلول المناسبة فهو ليس بطالب علم أصلاً ، وإنما هو عبارة عن موظف يقتات بآيات الله تعالى

ومن ثم لا يجوز أن يكون قدوة لأحد ، ورسالة الأنبياء ليست كذلك .. الذين قال تعالى عنهم : {الَّذِينَ يُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب: ٣٩]

والذين قال عنهم: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)} وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران]

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَبِيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ فِي حَدِيثٍ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ، أَمَا جِئْتَ لِتِجَارَةٍ، أَمَا جِئْتَ إِلَّا لِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأُورَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ». صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ٢٨٩) (٨٨) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ لَهُمُ الْفَضْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا، هُمُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ عِلْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دُونَ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ» وَالْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُورَثُوا إِلَّا الْعِلْمَ، وَعِلْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّتُهُ، فَمَنْ تَعَرَّى عَنْ مَعْرِفَتِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَدَا لِعِلْمٍ يَتَعَلَّمُهُ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَكْنَفَهَا، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، وَحَيَاتَانِ الْبَحْرِ، وَلِلْعَالَمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ أَخَذَ بِحِطِّهِ، وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ، وَثَلَمَةٌ لَا تُسَدُّ، وَنَجْمٌ طُمِسَ، وَمَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ» الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (ص: ٧٣) (٢١٥) حسن لغيره

ثامنا- إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرَزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٩٣) (٧٧٨٦) صحيح

أما هؤلاء الذين يمالئون السلطان فليسو على شيء أصلاً... فهم بين ناطق بالحق فهنيئاً له ، وبين ساكت خوفاً على نفسه ، وبين ممالئ للباطل فتباً له ...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» صحيح مسلم (١/ ٦٩) - ٨٠ (٥٠)

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءٌ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُفَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا» ، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ "صحيح مسلم (٣/ ١٤٨١) - ٦٣ (١٨٥٤)

قلت: ليس فقط لا يصلون، بل يمنعون من الصلاة ودمروا المساجد ودنسوا حرمتها وأحرقوا كتاب الله ووضعوا على المنابر أغاني الكفر وكتبوا كلام الكفر في بيوت الله تعالى ، وقتلوا العباد بلا ذنب ولا حرية وشردوهم من ديارهم ووالوا أعداء الإسلام ...
فإن لم يكن هذا كفرا مخرجا من الملة فلا كفر في الأرض أصلاً ؟؟؟؟!!!

تاسعا- كل طالب علم بعد هذه الأحداث يدافع عن الطاغية الصنم بشار وعصابته المحرمة فهو مثلهم تماما وهو بريء منا ونحن بريئون منه ، قال تعالى : { إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [المتحنة: ٩]

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُونَ الْكُفَّارَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

وقال تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [آل عمران: ٢٨]
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } [النساء: ١٤٤]

عاشرا - بعد انتصار الانتفاضة المباركة بعون الله تعالى، سوف يعاقب كل طالب علم كان يدافع عن هذا الطاغية ، حسب الجرائم التي ارتكبتها بحقنا

وسوف يمنع من التدريس والخطابة والإمامة والإفتاء ... وغير ذلك لتكون عقوبة له رادعة....
ولإبعاد شره عن الناس

الحادي عشر - كل طالب علم وقف مع الانتفاضة أو أيد الانتفاضة بقول أو فعل ، سوف يكون له شأن كبير بعد انتصار الانتفاضة ، وسوف يعوّض عن كل الخسائر التي أصابته بسبب هذا النظام الإجرامي الخبيث

قال تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) } [الكهف]

الثاني عشر - كل طالب علم وقف على الحياد لا مع هؤلاء ولا مع أولئك ، لن يكون له اعتبار بعد انتصار الانتفاضة المباركة بعون الله تعالى ، لأنها لن تنتصر بدون تضحيات جسام ، والذي لا يضحي ولو بالقليل لا يستحق شيئاً

قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

الثالث عشر - الدعوة مفتوحة لعودة أي طالب علم لصف الانتفاضة المباركة
فمن عاد الآن قبل انتصار الثورة - وقت المحنة والشدة - قبلت عودته وأهلاً وسهلاً به ، لكن إن كان ارتكب بحق الناس مما أدى للإضرار بهم ، فسوف يحاسب على ذلك إلا أن يعفو عنه من آذاه أو يرضيه ...

ولا بد حتى تقبل توبته أن يبين أنه كان على خطأ وباطل ، والآن عاد للصواب ، وإن كانت له فتاوى باطلة لا بد أن يتبرأ منها صراحة ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) } [البقرة]

ولا بد أن يقف في صفوف الانتفاضة ويدافع عنها بما يستطيع

وسوف نحفظ له حقه الذي يستحقه بعد انتصار الانتفاضة المباركة إن شاء الله تعالى

الرابع عشر - هذه الانتفاضة المباركة سوف تنتصر على الباطل بإذن الله تعالى عاجلاً أم آجلاً ...
والله تعالى لن يتخلى عن عباده المؤمنين المظلومين المعذيين والمشردين في الأرض أبداً ...

قال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)}

[الحج: ٣٩، ٤٠]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمْرِصَادٍ (١٤)}

[الفجر: ٦ - ١٥]

وقال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} [الكهف: ٥٩]

وقال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)}

[غافر: ٥١، ٥٢]

في ٢١/٥/٢٠١١ م الموافق ل ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ



تعليق على إطلاق النار على المشيعين في كل المدن والقرى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

من وسائل الإحرام التي لا مثيل لها بالتاريخ ما يقوم بالطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة من محاولة لسحق الانتفاضة بطرق يندى لها جبين الإنسانية ، بل لم يسبق إليها وسوف أفرد لها بمقال خاص إن شاء الله

ومن ذلك أنهم لم يكتفوا بقتل المتظاهرين ، بل سرقوا الجثث لإخفاء جريمتهم النكراء ، فيما أن يدفن بمقابر جماعية ، أو يطلبون من أهل الشهيد التوقيع على تصريح أن شهيدهم قتلته العصابات السلفية المسلحة!!!!

وكذلك الإجهاز على الجرحى وعدم إسعافهم وخطفهم وتعذيبهم حتى الموت لم يكتفوا بهذه الجرائم النتنة التي تدلُّ على نتانة هذا النظام الذي يحكم سورية ، فهو نظام فرعوني طاغوتي طائفي مجوسي رافضي لحادي خبيث

بل وصل بهم الأمر إلى ارتكاب جريمتين لا مثيل لهما : الأولى - إطلاق النار على المشيعين للجنائز حتى أن كثيرا من الجنائز رميت بالأرض وفرَّ المشيعون ...

لكي لا يذكروا الله تعالى معها أو خلفها ؛ ذلك لأن ذكر الله تعالى ولا سيما ((الله أكبر ، الله أكبر ((لا إله إلا الله والشهيد حبيب الله))

يعتبر من أكبر الجرائم بنظر الرئيس السوري بشار الأسد وعصابته المجرمة والذين لا يعرفون الله تعالى بتاتا حتى لو رأيناهم في مساجد الضرار يصلون زورا ويمتانا ، بل لم يدخل الإيمان إلى قلوبهم ، وكيف يدخل إلى قلوبهم !!!؟؟

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَلَّمَا خَطَبَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ" السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٤٧١) (١٢٦٩٠) صحيح

لقد أصبحت كلمات التوحيد نارا تلظى في وجه الطاغية الصنم بشار لا بشره الله إلا بالشر والشؤم والشقاء والعذاب الأليم في الدارين

قال تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُفْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) } [لقمان]

وقال تعالى : {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) } [الجن: ١٠]

نعم لقد ظهر القوم على حقيقتهم ، فما جيء بهم لسورية إلا من أجل طمس معالم لا إله إلا الله في نفوس المسلمين ، لكي يتمكن أعداء الإسلام من تنفيذ مخططاتهم ومشاريعهم الجهنمية

الثانية - قتل المشيعين وهم عائدون من المقبرة ، لأن هذه الجموع التي تذكر الله تعالى وتوحده تخيف جلادي سورية الذين ظنوا لغبائهم وغباء من نصبهم كابوسا علينا أن جذوة الإيمان قد خبت في نفوس الناس ، وصاروا غنما تسير وراء الراعي أينما سار ...
فهذا العمل الإجرامي الحاقدي يدل على أن القوم فقدوا عقولهم -إن كان لهم عقول قبل ذلك - ولا يعرفون إلا لغة البطش والقتل والسحق والنهب والسلب والتعذيب والكفر والفسوق والعصيان ...
ومع هذا يقولون في وسائل إعلامهم الكاذبة الفاجرة النتنة العفنة الحبيثة أنهم لا يطلقون النار مطلقا ، وإنما هناك بعض المندسين أثاروا الفوضى بين صفوف المشيعين فتدافعوا فسقط قتلى وجرحى ...
لكننا لم نر إلا قتلى وجرحى بالرصاص الحي والممنوع دوليا والذي يقوم به رجال الأمن والشبيحة والموتورون الذين لا أصل لهم ولا فصل ممن استجلمهم الطاغية الصنم من لبنان وطهران لحماية عرشه ..

وهو مختبئ في جحره كالجرذان ينتظر كل لحظة وهو يقول لهم :
قضيتم عليهم ... قضيتم عليهم ... قضيتم عليهم سحقتموهم - قتلتموهم - أبادتموهم
وهو يلهث من شدة الخوف والفرع ، ويتعاطى حبوب مهدئة كل ساعة فإذا نام جاءته الكوابيس تطارده ... اخرج أيها المجرم من جحرك لقد جاءك العقاب ... فيستقيظ مرعوباً وهو يقول بصوت عال:

اذبحوهم - اسحقوهم - اقتلوهم - اعتقلوهم - دمروهم - امنعوا عنهم كل شيء -
والزبانية تقول : لربما بشار النحس :

تكرم سيدي ، تكرم سيدي ... لا أكرمهم الله في الدارين ...

وأقول لهذا المجرم الكبير :

والله الذي رفع السموات بغير عمد لتريلنك ولنحطمن عرشك ولو كان كل العالم معك ، قال تعالى : {وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَائِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢)} [هود: ١٢١، ١٢٢]

فمهما بطشت ، ومهما فتكت لن تبقى رئيسا لنا أبدا ، وسوف تندم على كل فعل وجرم ارتكبته بحقنا أيها الأفاك الأشر

وأقول لهذه العصابات الجرمية التي تنفذ خطط هذا الطاغية الصنم : سوف يسقط الأسد عما قريب بإذن الله تعالى ، قال تالي : {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } [الرعد: ٣١] وسوف تنالون جزاءكم منا فنحن نعرفكم جميعا ولن تنفعكم شفاعة الشافعين

وسوف تقتلون شر قتلة وتشربون من الكأس الذي سقيتموه هؤلاء العزل المظلومين الذين خرجوا يطالبون بحقوقهم المشروعة ... وسوف تصادر أموالكم المنقولة وغير المنقولة

ولو هربتم سوف نلحق بكم حتى لو كنتم في المريخ وسوف ينالكم غضب الله تعالى أينما حللتم في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : {وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ} [طه: ٨١]

وقال تعالى : {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} [الأحزاب]

وأقول للمشيعين :
بارك الله بكم وسدد خطاكم
فلکم أجر عظیم عند الله تعالى ، في الدنيا والآخرة ، فما يفعله هؤلاء الطغاة والبرابرة بكم يجب أن يزيدكم ثباتاً ويقينا أنكم على الحق وهم على الباطل ، وأن طريق الحرية مفروش بالأشواك والمطبات والعقبات .. وهكذا طريق الجنة ...

قال تعالى : { وَكُنُوزُكُمْ بِشْيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة: ١٥٥ - ١٥٨]

واعلموا أيها الأحبة الكرام :

أن الأجل بيد الله تعالى وليس بيد العصابات الأسدية ولا غيرها

قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ٥١]

قُلْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَصَائِبِ ، وَتَسُوؤُهُمُ النِّعْمَةُ الَّتِي تُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ : نَحْنُ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ، وَمَا قَدَرَهُ لَنَا سَيِّئَاتِنَا ، وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَلَا دَافِعٌ . وَنَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَلَا نِيَاسُ عِنْدَ الشَّدَّةِ ، وَلَا نَبْطَرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ .

كذلك أيها الأحبة الكرام :

مهما طال عمرنا في هذه الدار فلا بد من الموت ، وفرق كبير بين من يموت على فراشه ، وبين من يموت في ساحات الوغى من أجل الحصول على حقوقه المشروعة فيخلد في الدارين ، لذلك اسمعوا قول الله تعالى جيذا وعوه : { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } [التوبة: ٥٢]

هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا ، وَتَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ لَنَا ، إِلَّا وَاحِدَةً مِنْ اثْنَتَيْنِ : وَكِلْتَاهُمَا خَيْرٌ لَنَا وَفِيهِمَا حَسَنَةٌ : شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ظَفَرٌ . أَمَّا نَحْنُ فَأِنَّا نَنْتَظِرُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ، أَوْ أَنْ يُسَلِّطَنَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فَتُذَيِّقُكُمْ بِأَسَنَّا .

أيها الأحبة الكرام :

لقد وصلت هذه العصابة المحرمة إلى أبعد حدود الإجرام ، وهذا يجعلنا نوقن باقتراب نصر الله تعالى لنا وخذلانهم بيقين عاجلا غير آجل ...

قال تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) } [محمد: ١١، ١٠]

أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ فِي الْأَرْضِ لِيرَوْا كَيْفَ عَاقَبَ اللَّهُ الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْأَمَمِ السَّالِفَةِ ، لَقَدْ دَمَّرَ قُرَاهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ ، وَأَهْلَكَ أَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، أَفَلَا يَعْتَبِرُ هَؤُلَاءِ بِمَا نَزَلَ بِمَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِيِّ وَالضَّلَالَةِ؟

وَكَمَا أَهْلَكَ اللَّهُ الْمُكَذِّبِينَ السَّابِقِينَ ، وَنَجَّى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْكَافِرِينَ ، السَّائِرِينَ سِيرَتَهُمْ وَقَدْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَنَجَّى الْمُؤْمِنِينَ وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ ، لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَصَدَقُوا رَسُولَهُ وَأَطَاعُوهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُمْ وَحَافِظُهُمْ ، وَلِأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا نَاصِرَ لَهُمْ فَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْعُقُوبَةُ وَالْعَذَابُ .

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْكَرَامُ :

عليكم بالتظاهر والاعتصام كل يوم وفي كل مكان حتى ينهك هذا الطاغية وعصابته الجريمة ويجب أن تدافعوا عن أنفسكم بقدر الإمكان وحاولوا أن لا تمكنوا العصابات المجرمة من اعتقال أي واحد منكم

قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وأكثرُوا من ترديد ((الله أكبر ، الله أكبر)) فهي مزلزلة عروش الطغاة أينما كانوا وأينما حلوا ... قال تعالى : { أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } [القصص: ٧٨]

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْكَرَامُ :

سيروا على بركة الله تعالى وعين الله ترعاكم

فالخور العين تنتظركم بفارغ الصبر ...

فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٦٣) (١٢٨) صحيح وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، لَا مَالَ لِي، فَإِنِ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ» فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ» وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِعَیْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، نَارَعَتْهُ جَبَّةً لَهُ مِنْ

صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَنَّتِهِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "المستدرک علی الصحیحین للحاکم (۲/ ۱۰۳) (۲۴۶۳) صحیح

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ»، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَّامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ، بَخٍ بَخٍ، لَأَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ ثُمَيْرَاتٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ حَيَّيْتُ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» المستدرک علی الصحیحین للحاکم (۳/ ۴۸۱) (۵۷۹۸) صحیح وهو فی صحیح مسلم مطبوعاً

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله قبل استشهاده بأيام مخاطباً العصبة المؤمنة في كل مكان :

أخي أنت حرٌ وراء السدود -أخي أنت حرٌ بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصماً -فماذا يضيرك كيد العبيد

أخي ستبید جيوش الظلام -ويشرق في الكون فجر جديد

فأطلق لروحك إشراقها -تري الفجر يرمقنا من بعيد

أخي قد أصابك سهم ذليل -وغدرا رماك ذراعٌ كليل

ستبترُ يوماً فصير جميل -ولم يَدَمْ بعدُ عرينُ الأسود

أخي قد سرت من يديك الدماء -أبت أن تُشَلَّ بقيد الإماء

سترفعُ قربانها للسماء -مخضبة بدماء الخلود

أخي هل تُراك سئمت الكفاح -وألقيت عن كاهليك السلاح

فمن للضحأيا يواسي الجراح -ويرفع راياتها من جديد

أخي هل سمعت أنين التراب -تدُكَّ حصاه جيوشُ الخراب

تُمزقُ أحشائه بالخراب -وتصفعه وهو صلب عنيد

أخي إنني اليوم صلب المراس -أدُكَّ صخور الجبال الرواس

غدا سأشيع بفأس الخلاص -رءوس الأفاعي إلى أن تبید

أخي إن ذرفت علىّ الدموع -وبللت قبري بها في خشوع

فأوقد لهم من رفاقي الشموع -وسيروا بها نحو مجد تلید

أخي إن نمتُ نلقَ أحبابنا -فروضاتُ ربي أعدت لنا

وأطيأرها رفرفت حولنا -فطوبى لنا في ديار الخلود

أخي إنني ما سئمت الكفاح -ولا أنا أقيت عني السلاح

وإن طوقتي جيوشُ الظلام -فإني على ثقة ... بالصباح
وإني على ثقة من طريقي -إلى الله رب السنا والشروق
فإن عافني السَّوقُ أو عَقَّني -فإني أمين لعهدي الوثيق
أخي أأخذوك على إثرنا -وفوج على إثر فجرٍ جديد
فإن أنا مُتَّ فإني شهيد -وأنت ستمضي بنصر مجيد
قد اختارنا الله في دعوته -وإنا سنمضي على سُنَّته
فمنا الذين قضوا نحبهم -ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فامض لا تلتفت للوراء -طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ههنا أو هناك -ولا تتطلع لغير السماء
فلسنا بطير مهيبض الجناح -ولن نستدل .. ولن نستباح
وإني لأسمع صوت الدماء -قويا ينادي الكفاح الكفاح
سأثأرُ لكن لربٍ ودين -وأمضي على سني في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام -وإما إلى الله في الخالدين



الرد على العلمانيين الذين يرفضون قيام دولة إسلامية في الشام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

أيها الأحبة الكرام :

تتردد كثيرا اليوم بعض العبارات التي يتناقلها الناس دون فهم لمعناها ، وهي أنهم لا يريدون في سورية
دولة إسلامية ، ويتعللون بعلل كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان ، ويريدون دولة مدنية إلحادية تتبنى
فكر الغرب الإلحادي العفن ، لأن الدولة الدينية تثير الرعب والخوف والفرع عند كثير من هؤلاء
قياساً على ما يحدث في كثير من الدول التي تتبنى النصرانية أو اليهودية أو البوذية مذهباً، فهي تسحق
غيرها ولا تعترف بوجودها أصلاً.....

ولكن هذا القياس باطل ، مثل قياس الرأس على البطيخة تماماً

ومن ثم لا بد من تفصيل القول في هذه المسألة بالرغم أنني قد تكلمت عنها ضمن موضوعاتي ..
أولاً- نحن لا نخجل من أن نبين أن ثورتنا هي ثورة إسلامية لم تنطلق من جبل الدروز ولا جبال
النصيرية ولا من الخمارات ولا البارات ولا المقاهي

فقد انطلقت من أظهر الأمكنة وليس من أخبثها ...

عَنِ ابْنِ عُمرَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الْبَقَاعِ شَرُّ؟ قَالَ: «لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ
جَبْرِيلَ»، فَسَأَلَ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ، فَجَاءَ فَقَالَ: «خَيْرُ الْبَقَاعِ الْمَسَاجِدُ،
وَشَرُّهَا الْأَسْوَاقُ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/ ٤٧٦) (١٥٩٩) صحيح

ثانيا- الذي كان يحكم بلاد المسلمين كلها هم العلمانيون - اللادينيون - فماذا جنت بلاد المسلمين
في فترة حكمهم؟؟؟؟

لم تكن إلا الكفر والفسوق والعصيان، وانتشار الفواحش، وإقصاء دين الله تعالى من الحياة ، والنهب
والسلب ، والخوف والرعب ، والذل والهوان ، وبيع الذمم ، والتآمر على الإسلام والمسلمين ،
وتطبيق مناهج الكفار والفجار في بلاد المسلمين ، فبقيت بلاد المسلمين في آخر الركب في كل شيء
.....

قال تعالى مبينا حال هؤلاء وأمثالهم في التاريخ : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ
(٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ

(١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) { [الفجر: ٦ - ١٥]

ثالثا- العلمانيون لا وجود لهم في ثورتنا المباركة ولن يكون لهم وجود في بلدنا الأبي سورية ، فهي بلد الإسلام والخير والسعادة ، وليس بلد الظلام والفساد والإجرام الذي يؤمن به العلمانيون
قال تعالى : {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: ١٠٠]

وقال تعالى : {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } [الحشر: ٢٠]

رابعا- نحن لا نعتبر أي واحد يتكلم باسم الانتفاضة السورية ما لم يكن معروفا من قبل بصلاحيته والتزامه ومعاداته للنظام الإجرامي الطاغوتي .
وكثير من هؤلاء المتكلمين والذين تسوّفهم بعض وسائل الإعلام لأغراض دنيئة لا يمثلون الانتفاضة السورية ولا علاقة لهم بها ، وإنما هم مستلقون ومرتبطنون بأعداء الإسلام ، فلا مكان لهم بيننا ، ولن تنطلي علينا حيلهم ومكرهمأبدأ ...

رابعا- إن المستهدفين من أهل الشام بعد سقوط الدولة العثمانية هم أهل السنة والجماعة وليس الفئات الأخرى التي كانت وما زالت مرتبطة بالاحتل الغازي وبأحط الخلق
وذلك لما يعلمه أعداء الإسلام من مكانة عظيمة للشام والتي جاء فيها عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَرَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَاتَّبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالسَّمَاءِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٥٥) (٨٥٥٤) صحيح
فقد اكتوى أهل السنة بنار هذه الأنظمة العلمانية الإجرامية والتي جيء بها رغم أنوف الناس وبغير إرادتهم والذين فعلوا بالإسلام والمسلمين أكثر بكثير مما فعله المحتل الغازي المباشر من اليهود والنصارى والبوذيين والشيوعيين ...

خامسا- نحن لا علاقة لنا بثورة تونس ولا مصر ولا غيرها - وإن كنا استفدنا منهما - فنحن لسنا مقلدين لغيرنا ولا عميان

والشام كانت وستبقى رائدة في كل شيء
ولا يهمنا ماذا طرح التونسيون ولا المصريون ...

بل يهمننا ما نطرح نحن لأن الله تعالى سوف يحاسبنا عن أعمالنا نحن وليس عن أعمال الآخرين ..
قال تعالى : { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق: ١٨]

سادسا- نحن بفضل الله تعالى ليس عندنا شيء نخجل من إظهاره أصلاً ، فنحن أولاً وأخيراً مسلمون

قال تعالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [الحج: ٧٨]

وقال تعالى : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [النمل: ٩١]
وقال تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت: ٣٣]

ولكن فليخجل الآخرون من كفرهم وفسوقهم وجوهمالذي لا تفعله الحيوانات أصلاً
قال تعالى : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنْهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) } [الأنفال]

سابعا- نحن قد سمنا الله تعالى مسلمين ولا نقبل أي تسمية أخرى تفرق بيننا ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) } [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]

وقال تعالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [الحج: ٧٨]

ونحن إذا تنازعنا مع الخلق ندعوهم لدين الله تعالى وهو الإسلام ، فإن دخلوا به فيه ونعمت ، وإن أبو الدخول به نتبراً منهم ، قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٦٤]

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى : أَنَا وَأَنْتُمْ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَالَمَ مِنْ صُنْعِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ خَالِقُهُ وَمَدْبُرُهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْأَنْبِيَاءَ لِيُبَلِّغُوا عَنْهُ مَا يُرِيدُ ، فَتَعَالَوْا إِلَى عِبَارَةٍ ، أَوْ جُمْلَةٍ عَدْلٍ وَإِنْصَافٍ (سَوَاءٍ) ، نَسْتَوِي نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ فِيهَا ، وَاتَّفَقَتْ عَلَيْهَا جَمِيعُ الرُّسُلِ وَالْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلْتُ إِلَيْهِمْ ، وَهِيَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَهُ السُّلْطَةُ الْمُطْلَقَةُ فِي التَّشْرِيعِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا (لَا وَنَنَا وَلَا صَنَمًا وَلَا صَلِيًّا وَلَا طَاغُوتًا) وَهَذِهِ هِيَ دَعْوَةُ جَمِيعِ الرُّسُلِ ، وَلَا يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَإِنْ رَفَضُوا الِاسْتِجَابَةَ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ ، وَتَوَلَّوْا عَنْهَا ، وَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ ، وَاتَّخَذُوا الشُّرَكَاءَ وَالْوُسطَاءَ وَالْأَرْبَابَ الَّذِينَ يُحْلِلُونَ وَيُحَرِّمُونَ ، فَقُولُوا لَهُمْ - أَنْتَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَكُمْ - : اشْهَدُوا عَلَيْنَا بِأَنَّنَا مُقِيمُونَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَنَا ، وَنَحْنُ مُخْلِصُونَ لَهُ لَا نَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا غَيْرَهُ .

ثامنا- الإسلام هو من عند الله تعالى وليس من عند أحد من البشر ، وكل ما سواه من صنع البشر ، وهل يتساوى الخالق بالمخلوق ؟؟؟

قال تعالى : { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة: ١٤٠]

وقال تعالى : { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك: ١٤]

وقال تعالى : { وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ تُسَوِّيْكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) } [الشعراء: ٩١ - ١٠١]

تاسعا- دين الله تعالى هو وحده الذي يحافظ على الحقوق كاملة غير منقوصة حتى الحيوانات والطير والبيئة وهو الذي يدعو للصالح والخير والسعادة في الدارين ... قال تعالى : { الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: ٣]

وأما غيره فيدعو إلى الفساد والكفر والفسوق والعصيان والشهوات والموبقات وتحويل الإنسان إلى
حيوان ليس إلا ...

وقد عجزت جميع مبادئ الأرض عن تحقيق العدل والمساواة والحرية الحقيقية بين الناس ، وإن كانت
تشهد بها ليل نهار ، وأولها أمريكا التي تزعم أنها صاحبة النظام العالمي الجديد ...

قال تعالى : { أَفَمَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ
هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي
قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) } [التوبة: ١٠٩ - ١١١]

نحن نعرف الجميع فكلهم غارقون بالوحل المادي والمعنوي لرؤوسهم وكلهم يقول بلسان الحال
والمقال : { أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } [النمل: ٥٦]

يا عجباً! أو من يتطهر يخرج من القرية إخراجاً، ليبقى فيها الملوثون المدنسون؟! ولكن لماذا العجب؟
وماذا تصنع الجاهلية الحديثة؟ أليست تطارد الذين يتطهرون، فلا ينغمسون في الوحل الذي تنغمس
فيه مجتمعات الجاهلية - وتسميه تقدمة وتحطيماً للأغلال عن المرأة وغير المرأة - أليست تطاردهم في
أرزاقهم وأنفسهم وأموالهم وأفكارهم وتصوراتهم كذلك ولا تطبق أن تراهم يتطهرون لأنها لا تتسع
ولا ترحب إلا بالملوثين الدنسين القذرين؟! إنه منطق الجاهلية في كل حين!!

عاشرا- هذه الانتفاضة المباركة بغير الإسلام لن تنتصر على شيء ، لأن كل الدول العربية والأجنبية
تتحارب الإسلام ولا تقبل أن يحكم الإسلام مرة أخرى ...

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانٍ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ
بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي قَائِلٌ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ الشَّامِ
وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّةَ بَعِيرِهِ» المستدرك
على الصحيحين للحاكم (١/ ١٣٠) (٢٠٨) صحيح

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: " لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَى بِيرْدُونَ فَرَكَبَهُ، فَهَزَّهُ فَنَزَلَ عَنْهُ، فَعَرَضَتْ لَهُ
مَخَاضَةٌ فَنَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ، وَأَخَذَ بِخِطَامِهِ وَنَزَعَ مَوْفِيهِ فَأَخَذَهُمَا بِيَدَيْهِ وَخَاضَ الْمَاءَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:
صَنَعْتُ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَصَكَ عُمَرُ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ غَيْرَكَ يَقُولُ هَذَا،
إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَقْلَ النَّاسِ وَأَذْلَ النَّاسِ وَأَضْعَفَهُ، فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطَلَّبُوا الْعِزَّةَ بَعِيرِهِ
يَذُلُّكُمْ. الزهد لأبي داود (ص: ٨٢) (٦٦) صحيح

فهذا يستدعينا أن نستمسك بديننا (الإسلام) ولا نفرط بشيء منه تحت أي مسمى

قال تعالى: { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) } [الزخرف: ٤٣، ٤٤]

فَاسْتَمْسِكْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُفْضِي بِمَنْ أَخَذَ بِهِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُوصِلُ مَنْ سَلَكَهُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ .
وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى الْأَخْذِ بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ ، وَعَنِ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ وَأَحْكَامٍ .

«فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ. إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» .. واثبت على ما أنت فيه، وسر في طريقك لا تحفل ما كان منهم وما يكون. سر في طريقك مطمئن القلب.

«إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» .. لا يلتوي بك ولا ينحرف ولا يجحد. وهذه العقيدة متصلة بحقيقة الكون الكبرى، متناسقة مع الناموس الكلي الذي يقوم عليه هذا الوجود. فهي مستقيمة معه لا تنفرج عنه ولا تنفصل. وهي مؤدية بصاحبها إلى خالق هذا الوجود، على استقامة تؤمن معها الرحلة في ذلك الطريق! والله - سبحانه - يثبت رسوله - صلى الله عليه وسلم - بتوكيد هذه الحقيقة. وفيها تثبيت كذلك للدعاة من بعده، مهما لاقوا من عنت الشاردين عن الطريق! «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» ..

إن هذا القرآن يرفع ذكرك وذكر قومك. وهذا ما حدث فعلا ..

فأما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن مئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه، وتذكره ذكر الحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ قرابة ألف وأربع مئة عام. ومئات الملايين من القلوب تحفق بذكره وحبه منذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
وأما قومه فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحس بهم، وإن أحست اعتبرتهم على هامش الحياة. وهو الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية. وهو الذي واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها به. فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض، واستصغرهم الدنيا وقذفت بهم في ذيل القافلة هناك، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين! وإنما لتبعة ضخمة تسأل عنها الأمة التي اختارها الله لدينه، واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة، إذا هي تخلت عن الأمانة: «وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (الظلال)

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) } [آل عمران]

يُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِطَاعَةِ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَحْسُدُونَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَمَا مَنَحَهُمْ مِنْ إِرْسَالِ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ .

وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي اثْنَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَيُرَوَى أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حُرُوبٌ شَدِيدَةٌ ، وَعَدَاوَاتٌ مُسْتَحْكِمَةٌ ، وَلَمَّا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ أَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَصْبَحُوا إِخْوَةً فِي الْإِسْلَامِ . وَمَرَّ يَهُودِيٌّ فَرَأَى الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ تَوَادًّا وَصَفَاءً ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فَدَسَّ يَهُودِيًّا يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ الْحُرُوبِ بَيْنَهُمْ ، وَبِمَا كَانُوا يُفَاخِرُونَ بِهِ مِنْ أَشْعَارٍ ، فَفَعَلَ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ وَآخَرُ مِنَ الْخَزْرَجِ فَتَلَّاسَنَا ، وَأَثَارَ كُلُّ مِنْهُمَا جَمَاعَتَهُ ، وَدَعَاهُمْ بِدَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَسَلَّحَ النَّاسُ وَخَرَجُوا لِلْقِتَالِ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ فَسَكَتُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَالتِي قَبْلَهَا .

وَيَسْتَبْعِدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكْفُرُوا ، وَحَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) ، فَآيَاتُ اللَّهِ تُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَهُوَ يَتْلُوهَا عَلَيْهِمْ ، وَيُبَلِّغُهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْجِعُوا ، عِنْدَ كُلِّ شُبْهَةٍ يَسْمَعُونَهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ ، إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَكْشِفَ لَهُمْ عَنْهَا ، وَيُزِيلَ مَا عَلِقَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْهَا . وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ ، وَيَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُبْعِدُهُ عَنِ الْعِيِّ وَالضَّلَالِ ، وَيُوصِلُهُ إِلَى الْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ ، وَطَرِيقِ السَّدَادِ . (أيسر التفاسير)

الحادي عشر - لا يجوز الخوف من التصريح بأننا نريد الإسلام ، لأننا بداهة مسلمون...
فإن كان المنكرين لنا على هذه التسمية - التي هي شرف لنا وسببٌ عليهم - يؤمنون بالديمقراطية وهي حكم الأغلبية للأقلية فأغلبية أهل الشام مسلمون سنة وبناء على هذه الديمقراطية يجب على الأقلية التسليم بذلك والرضا بحكم الأكثرية ..

وقد عاشت الأقلية في ظل الإسلام قرونا متطاولة فهل قضى عليهم الإسلام؟؟
هل قضى الإسلام على اليهود والنصارى الذين لم يدخلوا في الإسلام؟؟؟؟
هم لم يعرفوا السعادة والخير والأمن إلا في ظل الإسلام فقط ، ولم ينعموا به ظل حكم اليهود والنصارى

وإن كانت باسم الحرية فنحن لن نختار غير الإسلام بديلاً أبداً
لكننا نعرف العلمانيين وأعداء الإسلام كلهم فهم يريدون منا أن نطبق مناهج البشر الكفار والفجار والتي كان يطبقها الأسد وغيره من حكام العرب والعجم يعني دساتير علمانية لا دينية، ذلك لأن أعداء الإسلام يعتقدون أن الدين لا علاقة له بالحياة ، وإنما هو عبارة عن علاقة شخصية بين المرء

والإله الذي يعبده سواء أكان يعبد الله تعالى أو البشر أو البقر أو الحمير أو الكلاب والحشرات وغيرها ...

وهذا الكلام ينطبق على جميع الرسالات السماوية السابقة والأديان الأرضية لأنها ليست من عند الله تعالى وهي لا تصلح فردا ولا أسرة ولا جماعة ولا مجتمعا ... لأنها من صنع البشر
قال تعالى : { وَأَنَّ أَحَكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ (٥٠) } [المائدة: ٤٩ ، ٥٠]

الثاني عشر - أما من يتخوف علينا أننا سنحكم بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة أن العالم كله سوف يحاربنا ويقضي علينا
فنقول لهؤلاء عدة نقاط :

١ - العالم كله يحاربنا ما دمنا مسلمين ، ولن يرضوا عنا ما دمنا مسلمين ، قال تعالى : { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ بِعَدَاةٍ لِيَوْمَ جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُو أَنْ يُبَادِرَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ ، لِذَلِكَ كَبَّرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضَهُمْ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ ، وَإِلْحَافَهُمْ فِي مُجَاحَدَتِهِ ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمُ الْطَّمَعُ فِي إِسْلَامِهِمْ ، إِذْ عُلِقَ رِضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا هُوَ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَكُونَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَنْ يَرْضَوْا عَنْكَ أَبَدًا مَا لَمْ تَتَّبِعْ مِلَّتَهُمْ وَشَرِيعَتَهُمْ ، لِذَلِكَ عَلَيْكَ تَرْكُ طَلَبِ مَرْضَاتِهِمْ ، وَالِاتِّجَاهُ إِلَى طَلَبِ مَرْضَاةِ اللَّهِ فِي دَعْوَتِكَ إِلَيْهِمْ إِلَى مَا بَعَثَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ . وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ الدِّينَ الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَالَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ (هُدَى اللَّهِ) هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ . وَيَتَوَعَّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ طَرِيقَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَيَقْبَلُونَ مَا أَضَافُوهُ إِلَى دِينِهِمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، بِحَسَبِ أَهْوَائِهِمْ وَغَايَاتِهِمْ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَكُونَ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُمْ أَصْبَحُوا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مَا عَلِمُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، (وَالْخِطَابُ هُنَا لِلرَّسُولِ وَالْتَحْذِيرُ لِأُمَّتِهِ ، لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُومٌ)

فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه. وما سواه فمرفوض ومردود! ولكن الأمر الحازم، والتوجيه الصادق: «قُلْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى» ..

على سبيل القصر والحصر. هدى الله هو الهدى. وما عداه ليس بهدى. فلا براح منه، ولا فكاك عنه، ولا محاولة فيه، ولا ترضية على حسابه، ولا مساومة في شيء منه قليل أو كثير، ومن شاء فليؤمن،

ومن شاء فليكفر. وحذار أن تميل بك الرغبة في هدايتهم وإيمانهم، أو صداقتهم ومودتهم عن هذا الصراط الدقيق.

«وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» ..
بهذا التهديد المفزع، وبهذا القطع الجازم، وبهذا الوعيد الرعب .. ولمن؟ لنبي الله ورسوله وحيبيه الكريم! إنما الأهواء .. إن أنت ملت عن الهدى .. هدى الله الذي لا هدى سواه .. وهي الأهواء التي تفقههم منك هذا الموقف وليس نقص الحجة ولا ضعف الدليل. (الظلال)

٢- وكذلك فهم يتآمرون علينا ليل نهار ، قال تعالى : {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْبَابَ الَّتِي تَدْعُو إِلَى أَنْ لَا يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ ، وَلَئِنَّهُمْ إِذِ انْتَصَرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ ، اجْتَثَوْهُمْ وَلَمْ يُنْفِقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَرَابَةً ، وَلَا عَهْدًا ، فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، وَهَؤُلَاءِ يَخْدَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِهِمُ الْمَعْسُولِ ، وَقُلُوبُهُمْ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى كَرَاهَتِهِمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْحَقِّ ، نَاقِضُونَ لِلْعَهْدِ .

اعتاضوا عن اتباع آيات الله بما تتهووا به من أمور الدنيا الخسيسة ، فَمَنَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَعَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ ، وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ فَبُئْسَ الْعَمَلِ عَمَلُهُمْ ، وَسَاءَ مَا عَمِلُوا مِنْ اشْتِرَاءِ الْكُفْرِ بِالْإِيمَانِ ، وَالضَّلَالَةِ بِالْهُدَى .

وَيَجْعَلُهُمْ كُفْرُهُمْ لَا يَرْعَوْنَ فِي مُؤْمِنٍ ، يَقْدِرُونَ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ ، قَرَابَةً تَقْتَضِي الْوَدَّ ، وَلَا ذِمَّةً تُوجِبُ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ ، وَلَا رَبًّا يَحْرُمُ الْخِيَانَةَ وَالْعَدْرَ ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَجَاوِزُونَ الْخُدُودَ فِي الظُّلْمِ .

٣- وكذلك قال هذه الشبهة قريش من قبل فرد الله تعالى عليهم قولهم : { وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [القصص: ٥٧]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا اعْتَدَرَ بِهِ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَذِرِينَ الْحَارِثُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَقَدْ جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهُ : نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ إِنْ أَتَيْنَاكَ ، وَخَالَفْنَا الْعَرَبَ ، أَنْ يُخْرِجُونَا مِنْ أَرْضِنَا ، وَيَعْلَبُونَا عَلَى سُلْطَانِنَا وَنَحْنُ قَلَّةٌ . وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِ : إِنْ الَّذِي اعْتَذَرُوا بِهِ بَاطِلٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ فِي بَلَدٍ آمِنٍ ، وَحَرَمٍ مُعَظَمٍ آمِنٍ مُنْذُ وُضِعَ . فَكَيْفَ يَكُونُ

هذا الحَرَمُ آمِنًا لَهُمْ وَهُمْ كُفَّارٌ ، مُشْرِكُونَ ، وَلَا يَكُونُ آمِنًا لَهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا وَاتَّبَعُوا الْحَقَّ؟ ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ يَسِّرَ وَصُولَ الثَّمَرَاتِ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْأَرْزَاقِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمِ ، وَهَذَا كُلُّهُ بِفَضْلِ اللَّهِ ، وَمِنْ عِنَايَتِهِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ جَهْلَةٌ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا مَا قَالُوا .

إنما النظرة السطحية القريبة، والتصوير الأرضي المحدود، هو الذي أوحى لقريش وهو الذي يوحى للناس أن اتباع هدى الله يعرضهم للمخافة، ويغري بهم الأعداء، ويفقداهم العون والنصير، ويعود عليهم بالفقر والبوار: «وَقَالُوا: إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا» ..

فهم لا ينكرون أنه الهدى، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس. وهم ينسون الله، وينسون أنه وحده الحافظ، وأنه وحده الحامي وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله. ذلك أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولو خالطها لتبدلت نظرهم للقوى، ولاختلف تقديرهم للأمور، ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار الله، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداه.

وأن هذا الهدى موصول بالقوة موصول بالعزة وأن هذا ليس وهما وليس قولاً يقال لطمأنة القلوب إنما هو حقيقة عميقة منشؤها أن اتباع هدى الله معناه الاصطلاح مع ناموس الكون وقواه، والاستعانة بها وتسخيرها في الحياة. فالله خالق هذا الكون ومديره وفق الناموس الذي ارتضاه له. والذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة، ويأوي إلى ركن شديد، في واقع الحياة.

إن هدى الله منهج حياة صحيحة. حياة واقعة في هذه الأرض. وحين يتحقق هذا المنهج تكون له السيادة الأرضية إلى جانب السعادة الأخروية. وميزته أنه لا انفصال فيه بين طريق الدنيا وطريق الآخرة ولا يقتضي إلغاء هذه الحياة الدنيا أو تعطيلها ليحقق أهداف الحياة الآخرة. إنما هو يربطهما معا برباط واحد: صلاح القلب وصلاح المجتمع وصلاح الحياة في هذه الأرض. ومن ثم يكون الطريق إلى الآخرة. فالدنيا مزرعة الآخرة، وعمارة جنة هذه الأرض وسيادتها وسيلة إلى عمارة جنة الآخرة والخلود فيها. بشرط اتباع هدى الله. والتوجه إليه بالعمل والتطلع إلى رضاه.

وما حدث قط في تاريخ البشرية أن استقامت جماعة على هدى الله إلا منحها القوة والمنعة والسيادة في نهاية المطاف بعد إعدادها لحمل هذه الأمانة. أمانة الخلافة في الأرض وتصريف الحياة.

وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله والسير على هداه. يشفقون من عداوة أعداء الله ومكرهم، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية! وإن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا».

فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان.

وقد رد الله عليهم في وقتها بما يكذب هذا العذر الموهوم. فمن الذي وهبهم الأمن؟ ومن الذي جعل لهم البيت الحرام؟ ومن الذي جعل القلوب تموى إليهم تحمل من ثمرات الأرض جميعاً؟ تتجمع في الحرم من كل أرض، وقد تفرقت في مواطنها ومواسمها الكثيرة: «أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا؟» .. فما بالهم يخافون أن يتخطفهم الناس لو اتبعوا هدى الله، والله هو الذي مكن لهم هذا الحرم الآمن منذ أيام أبيهم إبراهيم؟ أفسن أمنهم وهم عصاة، يدع الناس يتخطفونهم وهم تقاة؟! «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» .. لا يعلمون أين يكون الأمن وأين تكون المخافة. ولا يعلمون أن مرد الأمر كله لله.

وتلك نهاية المطاف في الرد على مقالتهم: «إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» فحتى لو كان ذلك كذلك فهو خير من أن يكونوا في الآخرة من المحضرين! فكيف واتباع هدى الله معه الأمن في الدنيا والتمكين، ومعه العطاء في الآخرة والأمان؟ ألا إنه لا يترك هدى الله إذن إلا الغافلون الذين لا يدركون حقيقة القوى في هذا الكون. ولا يعرفون أين تكون المخافة وأين يكون الأمن. وإلا الخاسرون الذين لا يحسنون الاختيار لأنفسهم ولا يتقون البوار. (الظلال)

٤ - لقد كان المشركون يشركون استبقاء لمكانتهم الدينية في مكة، وما يقوم عليها من سيادة لقريش على القبائل بحكم العقيدة، وما تحققه هذه السيادة من مغنم متعددة الألوان. العزة والمنعة في أولها بطبيعة الحال. مما جعلهم يقولون: «إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» .. فالله يقول لهم: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» وهذه الحقيقة كفيلا حين تستقر في القلوب أن تبدل المعايير كلها، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً! إن العزة كلها لله. وليس شيء منها عند أحد سواه. فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره. ليطلبها عند الله، فهو واجدها هناك وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كنف، ولا بأي سبب «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» ..

إن الناس الذين كانت قريش تبتغي العزة عندهم بعقيدتها الوثنية المهلهلة وتخشى اتباع الهدى - وهي تعترف أنه الهدى - خشية أن تصاب مكانتها بينهم بأذى. إن الناس هؤلاء القبائل والعشائر وما إليها، إن هؤلاء ليسوا مصدرها للعزة، ولا يملكون أن يعطوها أو يمنعوها «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» .. وإذا كانت لهم قوة فمصدرها الأول هو الله. وإذا كانت لهم منعة فواهبها هو الله. وإذن فمن كان يريد العزة والمنعة فليذهب إلى المصدر الأول، لا إلى الآخذ المستمد من هذا المصدر. ليأخذ من الأصل الذي يملك وحده كل العزة، ولا يذهب يطلب قمامة الناس وفضلاهم. وهم مثله طلاب محاويع ضعاف!

إنها حقيقة أساسية من حقائق العقيدة الإسلامية. وهي حقيقة كفيلا بتعديل القيم والموازن، وتعديل الحكم والتقدير، وتعديل النهج والسلوك، وتعديل الوسائل والأسباب! ويكفي أن تستقر هذه الحقيقة

وحدها في أي قلب لتقف به أمام الدنيا كلها عزيزا كريما ثابتا في وقفته غير مزعزع، عارفا طريقه إلى العزة، طريقه الذي ليس هنالك سواه!

إنه لن يجني رأسه لمخلوق متجبر. ولا لعاصفة طاغية. ولا لحدث جلل. ولا لوضع ولا لحكم. ولا لدولة ولا لمصلحة، ولا لقوة من قوى الأرض جميعا. وعلام؟ والعزة لله جميعا. وليس لأحد منها شيء إلا برضاه؟ ومن هنا يذكر الكلم الطيب والعمل الصالح: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ».. ولهذا التعقيب المباشر بعد ذكر الحقيقة الضخمة مغزاه وإجاؤه. فهو إشارة إلى أسباب العزة ووسائلها لمن يطلبها عند الله. القول الطيب والعمل الصالح. القول الطيب الذي يصعد إلى الله في علاه والعمل الصالح الذي يرفعه الله إليه ويكرمه بهذا الارتفاع. ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء.

والعزة الصحيحة حقيقة تستقر في القلب قبل أن يكون لها مظهر في دنيا الناس. حقيقة تستقر في القلب فيستعلي بها على كل أسباب الذلة والانحناء لغير الله. حقيقة يستعلي بها على نفسه أول ما يستعلي. يستعلي بها على شهواته المذلة، ورغائبه القاهرة، ومخاوفه ومطامعه من الناس وغير الناس. ومتى استعلي على هذه فلن يملك أحد وسيلة لإذلاله وإخضاعه. فإنما تذلل الناس شهواتهم ورغباتهم، ومخاوفهم ومطامعهم. ومن استعلي عليها فقد استعلي على كل وضع وعلى كل شيء وعلى كل إنسان.. وهذه هي العزة الحقيقية ذات القوة والاستعلاء والسلطان!

إن العزة ليست عنادا جامحا يستكبر على الحق ويتشامخ بالباطل. وليست طغيانا فاجرا يضرب في عتو وتجبر وإصرار. وليست اندفاعا باغيا يخضع للزوة وبذل للشهوة. وليست قوة عمياء تبطش بلا حق ولا عدل ولا صلاح.. كلا! إنما العزة استعلاء على شهوة النفس، واستعلاء على القيد والذل، واستعلاء على الخضوع الخانع لغير الله. ثم هي خضوع لله وخشوع وخشية لله وتقوى، ومراقبة لله في السراء والضراء.. ومن هذا الخضوع لله ترتفع الجباه. ومن هذه الخشية لله تصمد لكل ما يأباه. ومن هذه المراقبة لله لا تغنى إلا برضاه. (الظلال)

الثالث عشر - أما الذين يريدون الخلط بين الإسلام والجاهلية، ويريدون دولة خليطة من الإسلام وغيره من مبادئ البشر التي لا تساوي حذاء، فقد سبقهم إلى ذلك المنافقون وكان الردُّ القرآني واضحا وصريحا لمثل هذه الدعوات الجاهلية الإلحادية: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَتَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ

لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) [النساء]

ألم تر إلى هذا العجب العاجب .. قوم .. يزعمون .. الإيمان. ثم يهدمون هذا الزعم في آن؟! قوم «يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ». ثم لا يتحاكمون إلى ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك؟ إنما يريدون أن يتحاكموا إلى شيء آخر، وإلى منهج آخر، وإلى حكم آخر .. يريدون أن يتحاكموا إلى .. الطاغوت .. الذي لا يستمد مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. ولا ضابط له ولا ميزان، مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك .. ومن ثم فهو .. طاغوت .. طاغوت بادعائه خاصية من خواص الألوهية. وطاغوت بأنه لا يقف عند ميزان مضبوط أيضا!

وهم لا يفعلون هذا عن جهل، ولا عن ظن .. إنما هم يعلمون يقينا ويعرفون تماما، أن هذا الطاغوت محرم التحاكم إليه: «وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ» .. فليس في الأمر جهالة ولا ظن. بل هو العمد والقصد.

ومن ثم لا يستقيم ذلك الزعم. زعم أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك! إنما هو الشيطان الذي يريد بهم الضلال الذي لا يرجي منه مآب ..

«وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» .. فهذه هي العلة الكامنة وراء إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت. وهذا هو الدافع الذي يدفعهم إلى الخروج من حد الإيمان وشرطه بإرادتهم التحاكم إلى الطاغوت! هذا هو الدافع يكشفه لهم. لعلهم يتنبهون فيرجعوا. ويكشفه للجماعة المسلمة، لتعرف من يحرك هؤلاء ويقف وراءهم كذلك.

ويعمضي السياق في وصف حالهم إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله إلى الرسول وما أنزل من قبله .. ذلك الذي يزعمون أنهم آمنوا به: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ، رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا». يا سبحان الله! إن النفاق يأبى إلا أن يكشف نفسه! ويأبى إلا أن يناقض بديهيات المنطق الفطري .. وإلا ما كان نفاقا ...

إن المقتضى الفطري البديهي للإيمان، أن يتحاكم الإنسان إلى ما آمن به، وإلى من آمن به. فإذا زعم أنه آمن بالله وما أنزل، وبالرسول وما أنزل إليه. ثم دعي إلى هذا الذي آمن به، ليتحاكم إلى أمره وشرعه ومنهجه كانت التلبية الكاملة هي البديهية الفطرية. فأما حين يصد ويأبى فهو يخالف البديهية الفطرية. ويكشف عن النفاق. وينبئ عن كذب الزعم الذي زعمه من الإيمان! وإلى هذه البديهية الفطرية يحاكم الله - سبحانه - أولئك الذين يزعمون الإيمان بالله ورسوله. ثم لا يتحاكمون إلى منهج الله ورسوله. بل يصدون عن ذلك المنهج حين يدعون إليه صدودا! ثم يعرض مظهرها من مظاهر

النفاق في سلوكهم حين يقعون في ورطة أو كارثة بسبب عدم تلييتهم للدعوة إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أو بسبب ميلهم إلى التحاكم إلى الطاغوت. ومعاذيرهم عند ذلك. وهي معاذير النفاق: «فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ - بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ - ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ: إِنَّا أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا» ..

وهذه المصيبة قد تصيبهم بسبب انكشاف أمرهم في وسط الجماعة المسلمة - يومذاك - حيث يصبحون معرضين للنبد والمقاطعة والازدراء في الوسط المسلم. فما يطبق المجتمع المسلم أن يرى من بينه ناسا يزعمون أنهم آمنوا بالله وما أنزل، وبالرسول وما أنزل إليه ثم يميلون إلى التحاكم لغير شريعة الله أو يصدون حين يدعون إلى التحاكم إليها .. إنما يقبل مثل هذا في مجتمع لا إسلام له ولا إيمان. وكل ما له من الإيمان زعم كزعم هؤلاء وكل ما له من الإسلام دعوى وأسماء! أو قد تصيبهم المصيبة من ظلم يقع بهم نتيجة التحاكم إلى غير نظام الله العادل ويعودون بالخيبة والندامة من الاحتكام إلى الطاغوت في قضية من قضاياهم. أو قد تصيبهم المصيبة ابتلاء من الله لهم. لعلهم يتفكرون ويهتدون ..

وأيا ما كان سبب المصيبة فالنص القرآني، يسأل مستنكرا: فكيف يكون الحال حينئذ! كيف يعودون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّا أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا» ... إنها حال مخزية .. حين يعودون شاعرين بما فعلوا ... غير قادرين على مواجهة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحقيقة دوافعهم. وفي الوقت ذاته يخلفون كاذبين: أنهم ما أرادوا بالتحاكم إلى الطاغوت - وقد يكون هنا هو عرف الجاهلية - إلا رغبة في الإحسان والتوفيق! وهي دائما دعوى كل من يجيدون عن الاحتكام إلى منهج الله وشريعته: أنهم يريدون اتقاء الإشكالات والمتاعب والمصاعب، التي تنشأ من الاحتكام إلى شريعة الله! ويريدون التوفيق بين العناصر المختلفة والاتجاهات المختلفة والعقائد المختلفة .. إنها حجة الذين يزعمون الإيمان - وهم غير مؤمنين - وحجة المنافقين المتوين .. هي هي دائما وفي كل حين! والله - سبحانه - يكشف عنهم هذا الرداء المستعار. ويخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، أنه يعلم حقيقة ما تنطوي عليه جوانحهم. ومع هذا يوجهه إلى أخذهم بالرفق، والنصح لهم بالكف عن هذا الالتواء: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا» ..

أولئك الذين يخفون حقيقة نواياهم وبواعثهم ويحتجون بهذه الحجج، ويعتذرون بهذه المعاذير. والله يعلم خبايا الضمائر ومكنونات الصدور .. ولكن السياسة التي كانت متبعة - في ذلك الوقت - مع المنافقين كانت هي الإغضاء عنهم، وأخذهم بالرفق، واطراد الموعظة والتعليم .. والتعبير العجيب: «وَقُلْ لَهُمْ .. فِي أَنْفُسِهِمْ .. قَوْلًا بَلِيغًا». تعبير مصور .. كأنما القول يودع مباشرة في الأنفس، ويستقر مباشرة في القلوب.

وهو يرغبهم في العودة والتوبة والاستقامة والاطمئنان إلى كنف الله وكنف رسوله .. بعد كل ما بدا منهم من الميل إلى الاحتكام إلى الطاغوت ومن الصدود عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين يدعون إلى التحاكم إلى الله والرسول .. فالتوبة بإهما مفتوح، والعودة إلى الله لم يفت أوأنها بعد واستغفارهم الله من الذنب، واستغفار الرسول لهم، فيه القبول!

ولكنه قبل هذا كله يقرر القاعدة الأساسية: وهي أن الله قد أرسل رسله ليطاعوا - بإذنه - لا يخالف عن أمرهم. ولا ليكونوا مجرد وعاظ! ومجرد مرشدين! «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ، فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ، لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» ..

وهذه حقيقة لها وزنها .. إن الرسول ليس مجرد «واعظ» يلقي كلمته ويمضي. لنذهب في الهواء - بلا سلطان - كما يقول المخادعون عن طبيعة الدين وطبيعة الرسل أو كما يفهم الذين لا يفهمون مدلول «الدين».

إن الدين منهج حياة. منهج حياة واقعية. بتشكيلاهما وتنظيماتهما، وأوضاعها، وقيمها، وأخلاقها وآدابها. وعبادتها وشعائرها كذلك. وهذا كله يقضي أن يكون للرسالة سلطان. سلطان يحقق المنهج، وتخضع له النفوس خضوع طاعة وتنفيذ ..

والله أرسل رسله ليطاعوا - بإذنه وفي حدود شرعه - في تحقيق منهج الدين. منهج الله الذي أراده لتصريف هذه الحياة. وما من رسول إلا أرسله الله، ليطاع، بإذن الله. فتكون طاعته طاعة الله .. ولم يرسل الرسل مجرد التأثير الوجداني، والشعائر التعبدية .. فهذا وهم في فهم الدين لا يستقيم مع حكمة الله من إرسال الرسل. وهي إقامة منهج معين للحياة، في واقع الحياة .. وإلا فما أهون دنيا كل وظيفة الرسول فيها أن يقف واعظا. لا يعنيه إلا أن يقول كلمته ويمضي. يستهتر بها المستهترون، ويبتذلها المبتذلون!!!

ومن هنا كان تاريخ الإسلام كما كان .. كان دعوة وبلاغا. ونظاما وحكما. وخلافة بعد ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقوم بقوة الشريعة والنظام، على تنفيذ الشريعة والنظام. لتحقيق الطاعة الدائمة للرسول. وتحقيق إرادة الله من إرسال الرسول. وليست هنالك صورة أخرى يقال لها: الإسلام. أو يقال لها: الدين. إلا أن تكون طاعة للرسول، محققة في وضع وفي تنظيم. ثم تختلف أشكال هذا الوضع ما تختلف ويبقى أصلها الثابت. وحقيقتها التي لا توجد غيرها .. استسلام لمنهج الله، وتحقيق لمنهج رسول الله. وتحاكم إلى شريعة الله. وطاعة للرسول فيما بلغ عن الله، وإفراد الله - سبحانه - بالألوهية (شهادة أن لا إله إلا الله) ومن ثم إفراده بالحاكمية التي تجعل التشريع ابتداء حقا لله، لا يشاركه فيه سواه. وعدم احتكام إلى الطاغوت.

في كثير ولا قليل. والرجوع إلى الله والرسول، فيما لم يرد فيه نص من القضايا المستجدة، والأحوال الطارئة حين تختلف فيه العقول ..

وأمام الذين «ظلموا أنفسهم» بميلهم عن هذا المنهج، الفرصة التي دعا الله المنافقين إليها على عهد رسول الله، - صلى الله عليه وسلم - ورغبهم فيها .. «وَلَوْ أَنَّهُمْ - إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - جَاءُوكَ، فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ، لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» .. والله تواب في كل وقت على من يتوب. والله رحيم في كل وقت على من يؤوب. وهو - سبحانه - يصف نفسه بصفته. ويعد العائدين إليه، المستغفرين من الذنب، قبول التوبة وإفاضة الرحمة .. والذين يتناولهم هذا النص ابتداء، كان لديهم فرصة استغفار الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد انقضت فرصتها. وبقي باب الله مفتوحا لا يغلق. ووعدته قائما لا ينقض. فمن أراد فليقدم. ومن عزم فليقدم ..

وأخيرا يجيء ذلك الإيقاع الحاسم الجازم. إذ يقسم الله - سبحانه - بذاته العلية، أنه لا يؤمن مؤمن، حتى يحكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمره كله. ثم يمضي راضيا بحكمه، مسلما بقضائه. ليس في صدره حرج منه، ولا في نفسه تلجلج في قبوله: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» .. ومرة أخرى نجدنا أمام شرط الإيمان وحد الإسلام. يقرره الله سبحانه بنفسه. ويقسم عليه بذاته. فلا يبقى بعد ذلك قول لقائل في تحديد شرط الإيمان وحد الإسلام، ولا تأويل لمؤول.

اللهم إلا مباحكة لا تستحق الاحترام .. وهي أن هذا القول مرهون بزمان، وموقوف على طائفة من الناس! وهذا قول من لا يدرك من الإسلام شيئا ولا يفقه من التعبير القرآني قليلا ولا كثيرا. فهذه حقيقة كلية من حقائق الإسلام جاءت في صورة قسم مؤكد مطلقة من كل قيد .. وليس هناك مجال للوهم أو الإيهام بأن تحكيم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو تحكيم شخصه. إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه. وإلا لم يبق لشريعة الله وسنة رسوله مكان بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - وذلك قول أشد المرتدين ارتدادا على عهد أبي بكر - رضي الله عنه - وهو الذي قاتلهم عليه قتال المرتدين: بل قاتلهم على ما هو دونه بكثير. وهو مجرد عدم الطاعة لله ورسوله، في حكم الزكاة وعدم قبول حكم رسول الله فيها، بعد الوفاة!

وإذا كان يكفي لإثبات «الإسلام» أن يتحاكم الناس إلى شريعة الله وحكم رسوله .. فإنه لا يكفي في «الإيمان» هذا، ما لم يصحبه الرضى النفسي، والقبول القلبي، وإسلام القلب والجنان، في اطمئنان! هذا هو الإسلام .. وهذا هو الإيمان .. فلتنظر نفس أين هي من الإسلام وأين هي من الإيمان! قبل ادعاء الإسلام وادعاء الإيمان! (الضلال)

القضية أيها الأحبة الكرام هي بكل بساطة :

نحن شعب مسلم فلن نبتغي بغير الإسلام بديلاً ، وقد حكمنا الكفر ومبادئه ردحاً طويلاً من الزمان ، فماذا جنت أمتنا منه إلا الخراب والدمار وضياح الحرية والكرامة بل والإنسانية ، وتسليم بلاد المسلمين للكفار والفجار ونهب خيراتهم ...

لكني أقول عدة نقاط :

الأولى- الذين يخرجون للمظاهرات من المسلمين ويطالبون بحقوقهم ورفع الظلم عنهم فلو قتل أحدهم فهو سبيل الله تعالى بالنص وليس بالاجتهاد ، قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أُصِيبَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١٨٦) (١٩٦) صحيح

وأما يقوله بعض المنتطعين بأن الذين يقتلون دون المطالبة بحقوقهم ليسوا شهداء فهؤلاء جاهلون بالشرع يقينا ولا عبرة بقولهم لأنه مفهوم في سبيل الله مفهوم واسع ...

الثانية - بالرغم من بساطة الناس إلا أن الفطرة عندهم موجودة ، وبدأت هذه الفطرة بالظهور ، وكل يوم يزدادون إيماناً مع إيمانهم ومن ثم فإن شعارهم : بالملايين على اللجنة راجحين ، وهم يصدقون بالتكبير الذي هو خلاصة التوحيد ، وهم يعرفون معناه اليوم ، بالرغم أنهم كانوا يرددونه ويسمعونه دون فهم ووعي ، لكنه اليوم ذو طعم خاص ...

ومن ثم فإن هذه المظاهرات لم تخرج من الخمارات ولا من الملاهي وإنما خرجت من المساجد التي قال الله تعالى عنها : { فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور]

ومن ثم نراهم يتسابقون للشهادة في سبيل الله تعالى

الثالثة- نحن لا علاقة لنا بالتجارب الخاطئة التي طبقت في هذا العصر وزعم أصحابها أنهم يطبقون الإسلام .. فنحن نعرفهم جيداً فليسو قدوة لنا أصلاً

قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } [الأحزاب: ٣٦]

ولا علاقة لنا بمن يريد الجمع بين الإسلام والجاهلية ، ككثير من الأحزاب الإسلامية المعاصرة ...

الرابعة- نحن لا نريد سرقة هذه الانتفاضة مرة أخرى كما سرقت الانتفاضات السابقة، فتخلص الناس من طاغية فجاءهم طاغية أشد وأنكى وأخبث

فلن نولي هذا الأمر عميلاً ولا مأجوراً ولا ملحداً ولا فاسقاً فمن خان الدين يخون كل شيء ويفرط بكل شيء ...

وقد فصلت القول في ذلك عند كلامي عن تشكيل مجلس انتقالي للحكم

الخامسة- نحن عندما ندعو لتحكيم الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة، ليس معنى ذلك أننا بكلمة واحدة سوف نطبق الإسلام ، وهذا لم يحصل في التاريخ كله ...

بل لا بد من تربية الناس على الإسلام ، وبيان خصائصه ، والفرق بين منهج الله تعالى ومنهج البشر ، وكذلك لا بد من التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية ، والتدرج هو جزء من هذا الدين حتى نصل إلى الشيء المطلوب الذي يرضي ربنا سبحانه وتعالى

سادساً- شرع الله تعالى سوف يحقق للناس كل ما يصبون إليه من كرامة وعدالة وحرية منضبطة ومساواة ، ولا يوجد فيه محاباة لأحد لأنه من عند الله تعالى وليس من عند البشر ، وما عند البشر من السهل على الناس تغييره والتحايل عليه لأنه لا قدسية له أصلاً ، كما غير الدستور السوري بدقائق من أجل أن يكون على مقاس الأسد الصغير ...

سابعاً- نحن لن نعلن الحرب على العالم كله إذا حكمنا بالإسلام ، وإنما حدد لنا الإسلام كيفية التعامل مع الناس مسلمهم وكافرهم

ولكن لن نقيم علاقات مع الدول إلا من خلال إسلامنا وليس من خلال الواقع أو القوانين الدولية أو ما شابه ذلك ، فكل ما يخالف الإسلام مرفوض

الثامن - يجب علينا أن نتعاون جميعاً لخدمة هذا الدين ، وتحقيق ما نستطيع الوصول إليه من خير للناس ، فهو رسالة كاملة وشاملة لكل جزئيات الحياة ، فلا بد من إظهار ذلك للناس

وأن تكون العلاقة بيننا قائمة على الإخاء والمحبة والاحترام المتبادل ، والتعاون ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والبر ، والإحسان

رائدنا في ذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ..

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»

صحيح البخاري (٨ / ١٠) (٦٠١١) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٩) ٦٦ - (٢٥٨٦)

[تراحمهم) رحمة بعضهم بعضا. (توادهم) تحبهم. (تعاطفهم) تعاونهم (الجسد) الجسم الواحد بالنسبة إلى جميع أعضائه. (اشتكى عضوا) لمرض أصابه. (تداعى) شاركه فيما هو فيه. (السهر) عدم النوم بسبب الألم

(الحمى) حرارة البدن وألمه]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " صحيح مسلم (١ / ٦٧) ٧١ - (٤٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

التاسع- نحن سوف نرث دولة متخلفة منهوبة مدمرة ، سياسيا وثقافيا وعسكريا واجتماعيا ، لأن هذا النظام لا يدانيه نظام في الإفساد والإلحادومن ثم لا بد أن نتعاون جميعا على بنائها من جديد وعلى أسس جديدة ومفاهيم جديدة ، وهذا يحتاج لجهود جبارة وكبيرة ومتنوعة ...

فليست المسألة إسقاط هذا النظام الطاغوتي وانتهى الأمر أبدا ...

فلا بد من وضع البديل الأحسن والأفضل ، الذي يأخذ بيد الناس إلى برّ الأمان

العاشر - من أوليات هذه الدولة هو محاكمة هؤلاء المجرمين محاكمة عادلة على ضوء تعاليم ديننا الحنيف ، وردّ الحقوق لأصحابها ، وإنصاف المظلوم من الظالم وإشعار الناس بالأمن والأمان الذي فقد في العهود السابقة وكل ذلك يحتاج لوقت طويل وجهود ليست بالهينة



الرد على من يدعي عدم كفر طاغوت الشام ويحرم الخروج عليه

أيها الأحبة الكرام :

هذا المشارك يأتي بآيات وأحاديث وأقوال لبعض أهل العلم في غير محلها وذلك حسب ما يقول علماء البلاط الذين باعوا دينهم بثمن بخس
فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ» المعجم الكبير للطبراني (٨ / ١٢٢) (٧٥٥٩) صحيح لغيره

فهذا الطاغوت الفرعوني لا علاقة له بحكام المسلمين الذين وردت النصوص الشرعية بحقهم :
فالحاكم المسلم الذي يحكم بما أنزل الله ويجاهد في سبيل الله ، ويحمي الثغور ، ويقيم الحدود... فهذا الحاكم المسلم إذا وقع ببعض الأخطاء الشخصية طالما أن المنهج الإسلامي سليم لا يستوجب ذلك الخروج عليه بالقوة

فَعَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ أُمِرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٧ / ٢٠٩) (١٦٦٤٩) صحيح
ولكن يجب الإنكار عليه ما وقع فيه من أخطاء ومعاصي بالإجماع ، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِيمًا، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا تُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا» صحيح مسلم (٣ / ١٤٨٠) ٦٢ - (١٨٥٤)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ " شعب الإيمان (١٠ / ٤٦) (٧١٤٠) صحيح لغيره
قَالَ أَحْمَدُ (البيهقي): " وَالْمَعْنَى فِي هَذَا: أَنَّهُمْ إِذَا خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَتَرَكَوهُ كَانُوا مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَأَعْظَمُ مِنَ الْقَوْلِ، وَالْعَمَلُ أَخَوْفٌ، وَكَانُوا إِلَى أَنْ يَدْعُوا جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ أَقْرَبَ، وَإِذَا صَارُوا كَذَلِكَ فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ، وَاسْتَوَى وَجُودُهُمْ وَعَدَمُهُمْ "

وأما الحاكم الذي جاء بالحديد والنار ولا يحكم بتشريع الإسلام وإنما يحكم بتشريعات الجاهلية - وكل تشريع غير تشريع الله تعالى ورسوله فهو حكم الجاهلية- فهو كافر بيقين ومنافق عليم اللسان قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) } وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) { [النساء]

قال ابن كثير رحمه الله: "يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَعَدْلٍ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ، الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ بِلَا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، مِمَّا يَضَعُونَهَا بِأَرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَمَا يُحْكُمُ بِهِ التَّتَارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَلَكِيَّةِ الْمَأْخُودَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جَنْكَرْخَانَ، الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ الْيَسَاقَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كِتَابٍ مَجْمُوعٍ مِنْ أَحْكَامٍ قَدْ اقْتَبَسَهَا عَنْ شَرَائِعِ شَتَّى، مِنْ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ، فَصَارَتْ فِي بَنِيهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا، يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الْحُكْمِ بَكْتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ يَجِبُ قِتَالُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَلَا يُحْكُمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ" تفسير ابن كثير ت سلامة (٣ / ١٣١)

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ، كَقَوْلِهِ: وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا [١٨ \ ٢٦] ، أَنَّ مُتَّبِعِي أَحْكَامِ الْمُشْرَعِينَ غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَهَذَا الْمَفْهُومُ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ فِيمَنْ أَتَّبَعَ تَشْرِيعَ الشَّيْطَانِ فِي إِبَاحَةِ الْمَيْتَةِ بِدَعْوَى أَنَّهَا ذَبِيحَةُ اللَّهِ: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [٦ \ ١٢١] ، فَصَرَّحَ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِطَاعَتِهِمْ، وَهَذَا الْإِشْرَاكُ فِي الطَّاعَةِ، وَأَتَّبَعَ التَّشْرِيعَ الْمُخَالَفَ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُرَادُ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [٣٦ \ ٦٠، ٦١] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا [١٩ \ ٤٤] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا [٤ \ ١١٧] ، أَيُّ: مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا شَيْطَانًا، أَيُّ: وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ تَشْرِيعِهِ، وَلِذَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يُطَاعُونَ فِيمَا زَيَّنُوا مِنَ الْمَعَاصِي شُرَكَاءَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ الْآيَةَ [٦ \ ١٣٧] ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا لِعَدِيِّ بَنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ [٩ \ ٣١] ،

فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ أَحَلُّوا لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَاتَّبَعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ اتِّخَاذُهُمْ إِيَّاهُمْ أَرْبَابًا.

وَمِنْ أَصْرَحِ الدَّلِيلِ فِي هَذَا: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فِي «سُورَةِ النَّسَاءِ» بَيَّنَّ أَنَّ مَنْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْ زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ دَعْوَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ مَعَ إِرَادَةِ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ بِالْعَةِ مِنَ الْكَذِبِ مَا يَحْصُلُ مِنْهُ الْعَجَبُ ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا [٤ \ ٦٠] .

وَبِهَذِهِ التُّصَوُّصِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا يَظْهَرُ غَايَةُ الظُّهُورِ: أَنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوَانِينَ الْوَضْعِيَّةَ الَّتِي شَرَعَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلِيَائِهِ مُخَالَفَةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى أَلْسِنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَا يَشْكُ فِي كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ إِلَّا مَنْ طَمَسَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ، وَأَعْمَاهُ عَنْ نُورِ الْوَحْيِ مِثْلَهُمْ.

تَنْبِيْهُ

اعْلَمْ، أَنَّهُ يَجِبُ التَّفْصِيلُ بَيْنَ النَّظَامِ الْوَضْعِيِّ الَّذِي يَقْتَضِي تَحْكِيمَهُ الْكُفْرَ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبَيْنَ النَّظَامِ الَّذِي لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ.

وَإِبْضَاحُ ذَلِكَ أَنَّ النَّظَامَ قِسْمَانِ: إِدَارِيٌّ، وَشَرْعِيٌّ، أَمَّا الْإِدَارِيُّ: الَّذِي يُرَادُ بِهِ ضَبْطُ الْأُمُورِ وَإِثْقَانُهَا عَلَى وَجْهِ غَيْرِ مُخَالَفٍ لِلشَّرْعِ، فَهَذَا لَا مَانِعَ مِنْهُ، وَلَا مُخَالَفَ فِيهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ عَمِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَا كَانَتْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَكُتْبِهِ أَسْمَاءَ الْجَنْدِ فِي دِيْوَانٍ لِأَجْلِ الضَّبْطِ، وَمَعْرِفَةِ مَنْ غَابَ وَمَنْ حَضَرَ كَمَا قَدْ مَنَّا إِبْضَاحُ الْمَقْصُودِ مِنْهُ فِي سُورَةِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» فِي الْكَلَامِ عَلَى الْعَاقِلَةِ الَّتِي تَحْمِلُ دِيَةَ الْخَطَا، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِتَخَلُّفِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَصَلَ تَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَاشْتَرَاهُ - أَعْنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَارَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَجَعَلَهُ إِيَّاهَا سَجْنًا فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَّخِذْ سَجْنًا هُوَ وَلَا أَبُو بَكْرٍ، فَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْإِدَارِيَّةِ الَّتِي تُفْعَلُ لِإِثْقَانِ الْأُمُورِ مِمَّا لَا يُخَالَفُ الشَّرْعَ لَا بَأْسَ بِهِ، كَتَنْظِيمِ شُئُونِ الْمُوظَّفِينَ، وَتَنْظِيمِ إِدَارَةِ الْأَعْمَالِ عَلَى وَجْهِ لَا يُخَالَفُ الشَّرْعَ، فَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْوَضْعِيَّةِ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ مِنْ مُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ.

وَأَمَّا النَّظَامُ الشَّرْعِيُّ الْمُخَالَفُ لِتَشْرِيعِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَتَحْكِيمُهُ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَدَعْوَى أَنْ تَفْضِيلُ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ لَيْسَ بِإِنْصَافٍ، وَأَنَّهُمَا يَلْزَمُ اسْتَوَاؤُهُمَا فِي الْمِيرَاثِ. وَكَدَعْوَى أَنْ تَعُدَّ الزَّوْجَاتِ ظُلْمًا، وَأَنَّ الطَّلَاقَ ظُلْمٌ لِلْمَرْأَةِ، وَأَنَّ الرَّجْمَ وَالْقَطْعَ وَنَحْوَهُمَا أَعْمَالٌ وَحْشِيَّةٌ لَا يَسُوغُ فِعْلُهَا بِالْإِنْسَانِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

فَتَحَكِيمُ هَذَا النَّوعِ مِنَ النَّظَامِ فِي أَنْفُسِ الْمُجْتَمَعِ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَمَرُّدٌ عَلَى نِظَامِ السَّمَاءِ الَّذِي وَضَعَهُ مَنْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهَا وَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مُشَرِّعٌ آخَرُ غُلُوًّا كَبِيرًا أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ [٤٢ \ ٢١] ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ [١٠ \ ٥٩] ، وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ [١٦ \ ١١٦]

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٢٥٩) فما بعدها

والذي يوالي أعداء الإسلام فهو كافر بلا ريب وهو منهم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } [النساء: ١٤٤]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧]

وهو من الذين أحلوا الحرام المجمع عليه ، وحرّموا الحلال المجمع عليه ، فقد أحل الربا والزنا والقمار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وَالْإِنْسَانُ مَتَى حَلَّلَ الْحَرَامَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - أَوْ حَرَّمَ الْحَلَالَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - أَوْ بَدَّلَ الشَّرْعَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - كَانَ كَافِرًا مُرْتَدًّا بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ . وَفِي مِثْلِ هَذَا نَزَلَ قَوْلُهُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ : { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } أَيْ هُوَ الْمُسْتَحِلُّ لِلْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَفْظُ الشَّرْعِ يُقَالُ فِي عُرْفِ النَّاسِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ : " الشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ " وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَهَذَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَمَنْ خَالَفَهُ وَجَبَتْ عُقُوبَتُهُ . وَالثَّانِي " الشَّرْعُ الْمُتَوَلَّى " وَهُوَ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهَا كَمَذْهَبِ مَالِكٍ وَنَحْوِهِ . فَهَذَا يَسُوعُ اتِّبَاعُهُ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَحْرُمُ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُلْزِمَ عُمُومَ النَّاسِ بِهِ وَلَا يَمْنَعُ عُمُومُ النَّاسِ مِنْهُ . وَالثَّالِثُ " الشَّرْعُ الْمُبَدَّلُ " وَهُوَ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَلَى النَّاسِ بِشَهَادَاتِ الزُّورِ وَنَحْوِهَا وَالظُّلْمُ الْبَيِّنُ فَمَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا مِنْ شَرْعِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا نَزَعَ " . مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الوفاء (٣/ ٢٦٧)

وقال ابن كثير رحمه الله : " فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحْكَمَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَنْسُوخَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى " الْيَأْسَاقِ " وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ؟ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ بِاجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة: ٥٠] " الْمَائِدَةُ: ". وَقَالَ تَعَالَى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥] . بالبداية والنهاية ط هجر (١٧ / ١٦٢)

وهو الذي يؤذي عباد الله تعالى بغير ما اكتسبوا ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) } [الأحزاب: ٥٧ ، ٥٨]

وهو الذي ينتهك حرمة المسلمين والمسلمات ، قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» صحيح البخاري (١ / ١١) (١٠)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَاجَرَ الشُّوْءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَاقِعِهِ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٢ / ٢٦٤) (٥١٠) صحيح

وقد هدم كثيرا من المساجد ، ومنع مساجد أخرى من الصلاة ، وأحرق أزالاه المصحف وأهانوه فهل بعد هذا الكفر كفر ؟

قال تعالى : { مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]

وهو الذي يأمر الناس بعبادته وتقديسه مثل السجود له ، ووضع شعار " الله - بشار - سورية " فهذا شرك أكبر مخرج من الملة بيقين وقد بينت ذلك بمقال مفصل

وهو الذي نهب خيرات البلد هو أزالاه ، واستذلوا عباد الله ، وانتهكوا جميع المحرمات وارتكبوا جميع الموبقات

ولو أردنا تعداد المكفرات التي قام بها هذا النظام الطاغوتي الفرعوني لأعيانا البيان ، وقد بينت القول
الفصل في هؤلاء الفراعنة في كتاب مفصل بعنوان : " فراعنة العصر في العراق "

لكن العجيب في هذا المشارك الذي يهرف بما لا يعرف ، وينقل حسب ما يلحق له يظن كما يظن
أسياده أن طلاب العلم في الشام جهال إلى هذه الدرجة بحيث تنطلي عليهم أراجيف وشبهات علماء
النفاق والسوء والبلاط ، بلاعمة العصر
ولذا أقول له :

مضى كان مشايخ الشام الذي باعوا دينهم بثمان بخس يميزون قراءة فتاوى ابن تيمية رحمه الله وكتبه ؟
ومضى كانوا يحتجون بما يقول وهو عدوهم وعدو سيدهم الطاغية الصنم الأسد رقم واحد ؟
في الحقيقة هؤلاء يحتجون بأي قول ولو كان قول شيخهم الأكبر إبليس في تبرير ما يفعله الطواغيت
وتحريم الخروج عليهم ، ولا ينجلون على أنفسهم عندما يقارنون الطاغية الصنم بشار الأسد بأي
حاكم مسلم كان موجودا قبل سقوط الدولة العثمانية المفترى عليها!!!
فستان بين الثرى والثرى !!!

كما أي أقول له أيضاً :
نحن نتحدى جميع علماء البلاط المعروفين وغير المعروفين في دفاعهم عن هذا الطاغية الصنم
ولكن نحن نعرفهم جميعا فلا فرق بينهم وبينه فكلهم يقول إما بلسان الحال أو المقال ما قال فرعون
من قبل { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر: ٢٩]

وقل لأسيادك جميعا :
سوف تزولون من سماء الشام ، وسوف نكنس الشام من رجسكم وإفككم وضلالكم رغما عن
أنوفكم وأنوف جميع أعداء الإسلام من الإنس والجن بإذن الله تعالى.....
قال تعالى : { وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا
دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)
وَأُنَجِّيَنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل:]

ومثلك ومثل الذين تدافع عنهم مثل الذين قال الله تعالى فيهم : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) } [الحجر:
١٤، ١٥]



العبرة بمصارع الطفاة على مدار التاريخ

الطفاة على مدار التاريخ كثر قدامة ومحدثين ، كلهم هلكوا والباقون سوف سيهلكون لا محالة ، فهل

يعتبر الطفاة المعاصرين بهلاك من سبقهم أم لا يعتبرون ؟

قال تعالى : { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) } [الدخان]

قال الطبري : " يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقَبْطِ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ وَتَعْرِيقِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِنْ بَسَاتِينَ وَأَشْجَارٍ، وَهِيَ الْجَنَّاتُ، وَعُيُونٍ، يَعْنِي: وَمَنَایَعٍ مَا كَانَ يَنْفَجِرُ فِي جَنَانِهِمْ وَزُرُوعٍ قَائِمَةٍ فِي مَزَارِعِهِمْ { وَمَقَامٍ كَرِيمٍ } [الشعراء: ٥٨] يَقُولُ: وَمَوْضِعٌ كَانُوا يَقُومُونَهُ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى وَصَفِ اللَّهِ ذَلِكَ الْمَقَامَ بِالْكَرَمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَصَفَهُ بِذَلِكَ لِشَرَفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَقَامُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ، قَالُوا: وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ الْمَنَابِرُ

وَقَوْلُهُ: { وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ } [الدخان: ٢٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأُخْرِجُوا مِنْ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ مُتَّفَكِّهِينَ نَاعِمِينَ

وَقَوْلُهُ: { كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ } [الدخان: ٢٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَكَذَا كَمَا وَصَفْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فَعَلْنَا بِهِؤُلَاءِ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَمْرَهُمْ، الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَنَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ: { وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ } [الدخان: ٢٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَأَوْرَثْنَا جَنَاتِهِمْ وَعُيُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ عَنْهُمْ قَوْمًا آخَرِينَ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ، الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا [ص: ٤١] مِنَ الْمُسْرِفِينَ } [الدخان: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَمَا بَكَتْ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَفَهُمُ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ، وَهُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَإِنَّمَا قِيلَ: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ } [الدخان: ٢٩] لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَلَمْ تَبْكِيَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ صَالِحٌ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، وَلَا مَسْجِدٌ فِي الْأَرْضِ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ، وَقَوْلُهُ: { وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ } [الدخان: ٢٩] يَقُولُ: وَمَا كَانُوا مُؤَخَّرِينَ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ عُوْجِلُوا بِهَا إِذْ أَسْخَطُوا رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ "تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣٨ / ٢١)

وقال ابن كثير : " كَانَتْ الْجَنَانُ بِحَافَتِي هَذَا النَّيْلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي الشَّقَيْنِ جَمِيعًا، مَا بَيْنَ أَسْوَانَ إِلَى رَشِيدٍ، وَكَانَ لَهُ تِسْعَةُ خُلُجٍ: خَلِيجُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَخَلِيجُ دِمَاطٍ، وَخَلِيجُ سَرْدُوسٍ، وَخَلِيجُ مَنَفٍ، وَخَلِيجُ الْفَيُومِ، وَخَلِيجُ الْمَنْهَى، مُتَّصِلَةٌ لَا يَنْقَطِعُ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَزُرُوعٌ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ

كُلُّهُ مِنْ أَوَّلِ مِصْرَ إِلَى آخِرِ مَا يَبْلُغُهُ الْمَاءُ، وَكَانَتْ جَمِيعُ أَرْضِ مِصْرَ تُرَوَّى مِنْ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا، لَمَّا قَدَرُوا وَدَبَّرُوا مِنْ قَنَاطِرِهَا وَجُسُورِهَا وَخُلُجِهَا.

{وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ} أَي: عيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلون ما شاؤوا وَيَلْبَسُونَ مَا أَحَبُّوا مَعَ الْأَمْوَالِ وَالْجَاهَاتِ وَالْحُكْمِ فِي الْبِلَادِ، فَسَلَبُوا ذَلِكَ جَمِيعُهُ فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفَارَقُوا الدُّنْيَا وَصَارُوا إِلَى جَهَنَّمَ وَبُسَّ الْمَصِيرُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ وَتِلْكَ الْحَوَاصِلِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ وَالْمَمَالِكِ الْقِبْطِيَّةِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: ٥٩] وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (٣): {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} [الأعراف: ١٣٧]. وَقَالَ هَاهُنَا: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، كَمَا تَقَدَّمَ.

وَقَوْلُهُ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} أَي: لَمْ تَكُنْ لَهُمْ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ تَصْعَدُ فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَتَبْكِي عَلَى فَقْدِهِمْ، وَلَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بَقَاعٌ عَبْدُوا اللَّهَ فِيهَا فَقَدْتُهُمْ؛ فَلِهَذَا اسْتَحَقُّوا أَلَّا يُنْظَرُوا وَلَا يُؤَخَّرُوا لِكُفْرِهِمْ وَإِجْرَامِهِمْ، وَعَثُّوهُمْ وَعِنَادِهِمْ. تفسير ابن كثير ت سلامة (٢٥٣/٧)

وقال حومد: " كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ قَبْلَ مَهْلِكِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ مِنْ بَسَاتِينَ نَضِرَةٍ ، وَحَدَائِقِ غَنَاءٍ ، وَعُيُونِ مَاءٍ جَارِيَةٍ وَأَنْهَارٍ . وَكَمْ تَرَكَوا مِنْ زُرُوعٍ نَاضِرَةٍ ، وَمَسَاكِنٍ طَيِّبَةٍ . وَعَيْشٍ رَغِيدٍ كَانُوا يَتَفَكَّهُونَ فِيهِ فَيَأْكُلُونَ مَا شَاؤُوا ، وَيَلْبَسُونَ مَا أَحَبُّوا . فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِالَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَهُ ، وَيُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُبِيدُهُمْ وَيُورِثُ أَرْضَهُمْ قَوْمًا آخَرِينَ لَيْسُوا مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ قَرَابَةٍ وَلَا دِينًا . وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الطَّغَاةَ الْعُتَاةَ هَيِّنِينَ عَلَى اللَّهِ ، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ يَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا عَمَلٌ خَيْرٌ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُذَكِّرُ لَهُمْ ، فَلَمْ تَبْكِ لِفَقْدِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا السَّمَاءُ ، وَلَمْ يُمَهِّلُوا لِتَوْبَةٍ ، وَإِنَّمَا عَجَّلَ اللَّهُ لَهُمُ الْعَذَابَ دُونَ إِبْطَاءٍ . " أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣١٨ ، بترقيم الشاملة آليا)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ} [الدخان: ٢٩] فَهَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ مِنْهُ يَنْزِلُ رِزْقُهُ، وَفِيهِ يَصْعَدُ عَمَلُهُ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ فَأُغْلِقَ بَابُهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، بَكَى عَلَيْهِ؛ وَإِذَا فَقَدَهُ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي فِيهَا، وَيَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا بَكَتْ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَوْمٌ فِرْعَوْنُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ قَالَ: فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ " تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٤٢/٢١) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ فِيهِ رِزْقُهُ وَيَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، فَإِذَا قُفِدَ بَكَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعُهُ الَّتِي كَانَ يَسْجُدُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يُقْبَلُ مِنْهُمْ، فَيَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» تفسير الطبري

= جامع البيان ط هجر (٢١/ ٤٣) صحيح

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا» تفسير الطبري

= جامع البيان ط هجر (٢١/ ٤٣) صحيح مرسل

وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ الْحَضَرَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، أَلَا لَا غُرْبَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِ، مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩]، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا لَا يَبْكِيَانِ عَلَى الْكَافِرِ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/ ٤٣)

(٤٣) صحيح مرسل

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] الْآيَةَ قَالَ: " ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ يَمُوتُ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مَا كَانَ يُصَلِّي فِيهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ حِينَ يَفْقِدُهُ، وَإِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يُرْفَعُ مِنْهُ كَلَامُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ لِلْأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ } [الدخان: ٢٩] «لِأَنَّهُمَا يَبْكِيَانِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ» تفسير الطبري

= جامع البيان ط هجر (٢١/ ٤٤) فيه ضعف

وَعَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] قَالَ: «بِقَاعِ الْمُؤْمِنِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي عَلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ تَبْكِي عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ، وَبِقَاعِهِ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُرْفَعُ فِيهَا عَمَلُهُ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/ ٤٤) صحيح مرسل

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مَكَانُهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّذِي كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ وَيُصَلِّي فِيهِ، وَبَكَى عَلَيْهِ بَابُهُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ وَأَمَّا قَوْمُ فِرْعَوْنَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آثَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ، فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/ ٤٥) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ فِي السَّمَاءِ بَابَانِ: بَابٌ يَدْخُلُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَخْرُجُ فِيهِ عَمَلُهُ وَكَلَامُهُ، فَإِذَا مَاتَ فَقَدَاهُ وَبَكَيَا عَلَيْهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩]، فَذَكَرَ أَنََّّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ عَلَى الْأَرْضِ عَمَلًا صَالِحًا تَبْكِي عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَصْعَدْ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ كَلَامِهِمْ وَلَا عَمَلِهِمْ كَلَامٌ طَيِّبٌ، وَلَا عَمَلٌ صَالِحٌ فَتَفَقَدَهُمْ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمْ "مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١٦٠) (٤١٣٣) ضعيف

وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ}

[الدخان: ٢٩] " الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١١٤) (٣٣٦) حسن

وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ؟ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَهُ مُصَلِّي فِي الْأَرْضِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ. وَإِنَّ آلَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا عَمَلٌ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قَرَأَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ. تفسير ابن

كثير ت سلامة (٧/ ٢٥٤) صحيح

وَعَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] قَالَ: " مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا قَالَ: قُلْتُ: أَتَبْكِي؟ قَالَ: تَعْجَبُ، وَمَا لِلْأَرْضِ لَا تَبْكِي عَلَى مَنْ كَانَ يَعْمُرُهَا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؟ وَمَا لِلسَّمَاءِ لَا تَبْكِي عَلَى عَبْدٍ كَانَ لَتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيَّ النَّحْلِ؟ "العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٧١٤) حسن مرسل

وقال السيد رحمه الله: "ويدأ المشهد بصور النعيم الذي كانوا فيه يرفلون .. جنات. وعيون. وزروع. ومكان مرموق، ينالون فيه الاحترام والتكريم. ونعمة يلتذونها ويطعمونها ويعيشون فيها مسرورين محبوبين.

ثم يتزع هذا كله منهم أو يتزعون منه. ويرثه قوم آخرون - وفي موضع آخر قال: «كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» - وبنو إسرائيل لم يرثوا ملك فرعون بالذات. ولكنهم ورثوا ملكا مثله في الأرض الأخرى. فالقصود إذن هو نوع الملك والنعمة. الذي زال عن فرعون وملته، وورثه بنو إسرائيل! ثم ماذا؟ ثم ذهب هؤلاء الطغاة الذين كانوا ملء الأعين والنفوس في هذه الأرض: ذهبوا فلم يأس على ذهابهم أحد، ولم تشعر بهم سماء ولا أرض ولم ينظروا أو يؤجلوا عندما حل الميعاد: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» .. وهو تعبير يلقي ظلال الهوان، كما يلقي ظلال الجفاء .. فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء. ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء. وذهبوا ذهاب النمل، وهم كانوا جبارين في الأرض يطأون الناس بالنعال! وذهبوا غير مأسوف عليهم فهذا الكون يمقتهم لانفصالهم عنه، وهو مؤمن بربه، وهم به كافرون! وهم أرواح خبيثة شريرة منبوذة من هذا الوجود وهي تعيش فيه! ولو أحس الجبارون في الأرض ما في هذه الكلمات من إحياء لأدركوا هوانهم على الله وعلى هذا الوجود كله. ولأدركوا أنهم يعيشون في الكون منبوذين منه، مقطوعين عنه، لا تربطهم به آصرة، وقد قطعت آصرة الإيمان. " في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٤٠٢٥)

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١١٧) (٧٦٣) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَدَائِنُ قُبْرُسَ، وَقَعَ النَّاسُ يَفْتَسِمُونَ السَّبِيَّ، وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ وَيَبْكِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَتَنَحَّى أَبُو الدَّرْدَاءِ، ثُمَّ احْتَبَى بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَأَتَاهُ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ أَتَبْكِي فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ وَأَذَلَّ فِيهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، فَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى النَّاسِ، لَهُمُ الْمُلْكُ حَتَّى تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ، فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى، وَإِنَّهُ إِذَا سَلَّطَ السَّبَاءُ عَلَى قَوْمٍ فَقَدْ خَرَجُوا مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، لَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ

حَاجَةٌ» سنن سعيد بن منصور (٢/ ٢٩٠) (٢٦٦٠) صحيح

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: " لَمَّا افْتُتِحَ الْمُسْلِمُونَ قُبْرُسَ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَقَعَدَ بَعْضُهُمْ يَبْكِي إِلَى بَعْضٍ، وَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَذَلَّ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: دَعْنَا مِنْكَ يَا جُبَيْرُ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَا هُوَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ قَادِرَةٌ إِذَا

تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٩) (٢) صحيح
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَدَائِنُ قُبْرُسَ وَقَعَ النَّاسُ فِي السَّبِيِّ يَفْتَسِمُونَهُ، وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ، وَيَبْكِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ ثُمَّ تَنَحَّى فَجَلَسَ، وَاحْتَبَى بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، فَقِيلَ: أَتَبْكِي فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَأَذَلَّ فِيهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ؟ فَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى النَّاسِ لَهُمُ الْمُلْكُ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " السير لأبي إسحاق الفزاري (ص: ١٤٢) (١٠٨)

صحيح

وقال تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَاهُ الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) } [العنكبوت]

يُخَيِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ ، وَكَيْفَ أَهْلَكَهُمْ وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ ، فَعَادُ ، قَوْمُ هُودٍ (وَكَانُوا يَسْكُنُونَ فِي الْأَحْقَافِ ، فِي مَنْطِقَةٍ حَضَرَمَوْتَ) ، أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ مُتَوَاصِلَةٍ فَلَمْ يَتْرِكْ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ .

وَتَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ (وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْحِجْرَ قُرْبَ وَادِي الْقُرَى) أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً بِالصَّيْحَةِ ، وَبَزَلْزَلَةِ الْأَرْضِ بِهِمْ ، لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي أَخْرَجَهَا اللَّهُ لَهُمْ ، بِنَاءً عَلَى طَلِبِهِمْ مِنْ صَخْرَةٍ صَمَاءَ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَسَاكِينَ قَوْمِ عَادٍ ، وَقَوْمِ ثَمُودَ ، وَتَمُرُّ بِهَا فِي تَرْحَالِهَا ، وَتَرَى آثَارَ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا وَبِأَهْلِهَا . وَكَانَ سَبَبُ إِهْلَاكِهِمْ هُوَ مَا زَيَّنَهُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ أَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ ، وَعِبَادَةٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الْإِدْرَاكِ وَالِاسْتَبْصَارِ ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَلِذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُذْرٌ فِي الْغَفْلَةِ ، وَعَدَمِ التَّبَصُّرِ فِي الْعَوَاقِبِ .

وَإِذْ كُرِّهُوا لِهَؤُلَاءِ الْمُعْتَرِينَ بِأَمْوَالِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ أَهْلَكَ اللَّهُ قَارُونَ صَاحِبَ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ ، إِذْ خَسَفَ بِهِ وَبِدَارِهِ وَكُنُوزِهِ الْأَرْضَ ، كَمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ وَوَزِيرَهُ هَامَانَ ، فَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ ، فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَبَوْا أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَأَنْ يُؤْمِنُوا لَهُ ، وَلَمْ يَكُونُوا فَاتِتِينَ اللَّهَ ، وَلَا نَاجِينَ مِنْ عِقَابِهِ ، فَهُوَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ ، وَهُوَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ .

وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ فِتْنَةٍ لُونًا مِنْ أَلْوَانِ الْعَذَابِ يَنْتَاسِبُ مَعَ عُتُوِّهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ : - فَقَوْمُ عَادٍ كَانُوا يَقُولُونَ : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، رِيحاً شَدِيدَةً الْبُرُودَةِ (صَرْصَرًا) ، بِالْعَةِ الْعُنْفِ وَالْعُتُوِّ (عَاتِيَةً) ، تَحْمِلُ الْحَصْبَاءَ ، وَتَرْمِيهِمْ بِهَا ، فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعاً . - وَقَوْمُ ثَمُودَ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ صَالِحاً ، وَتَهَدَّدُوهُ وَعَقَرُوا النَّاقَةَ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً أَخْمَدَتْ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَمْ تَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

- وَقَارُونَ طَعَى وَبَغَى وَعَصَى اللَّهَ ، وَمَشَى فِي الْأَرْضِ ، مَرَحًا فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ، وَأَهْلَكَهُ وَكُنُوزَهُ .

- وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْقَبْطِ أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ جَزَاءً عَلَى مَا اجْتَرَحُوهُ مِنَ الْإِحْرَامِ ، وَلَمْ يَظْلِمَهُمُ اللَّهُ فِيمَا فَعَلَ بِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ ، وَالْبَطْرِ وَالْعُتُوِّ وَالطُّغْيَانِ ، فَأَوْصَلُوهَا إِلَى الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ الَّذِي حَلَّ بِهَا .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٢٦٠ ، بتريقيم الشاملة آليا)

فقد كانت لهم عقول، وكانت أمامهم دلائل الهدى ولكن الشيطان استهوهم وزين لهم أعمالهم. وأتاهم من هذه الثغرة المكشوفة، وهي غرورهم بأنفسهم، وإعجابهم بما يأتونه من الأعمال، وانخداعهم بما هم فيه من قوة ومال ومتاع. «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» سبيل الهدى الواحد المؤدي إلى الإيمان. وضيع عليهم الفرصة «وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» يملكون التبصر، وفيهم مدارك ولهم عقول.

وإشارة إلى قارون وفرعون وهامان. «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ، فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» ..

وقارون كان من قوم موسى فبغى عليهم بثروته وعلمه، ولم يستمع نصح الناصحين بالإحسان والاعتدال والتواضع وعدم البغي والفساد. وفرعون كان طاغية غشوما، يرتكب أبشع الجرائم وأغلظها، ويسخر الناس ويجعلهم شيعة، ويقتل ذكور بني إسرائيل ويستحيي نساءهم عتوا وظلما. وهامان كان وزيره المدير لمكائده، المعين له على ظلمه وبطشه.

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ» .. فلم يعصمهم الثراء والقوة والدهاء. لم تعصمهم من أخذ الله، ولم تجعلهم ناجين ولا مفلتين من عذاب الله، بل أدركهم وأخذهم كما سيحيي. «وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» .. هؤلاء الذين ملكوا القوة والمال وأسباب البقاء والغلبة، قد أخذهم الله جميعا. بعد ما فتنوا الناس وآذوهم طويلا: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

فعاد أخذهم حاصب وهو الريح الصرصر التي تتطاير معها حصباء الأرض فتضربهم وتقتلهم، وثمود أخذتهم الصيحة. وقارون خسف به وبداره الأرض، وفرعون وهامان غرقا في اليم وذهبوا جميعا مأخوذين بظلمهم. «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .. في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٣٤٨٨)

وقال تعالى عن صاحب الجنتين الذي بغى وطغى: { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) } [الكهف]

وَأَحَاطَتِ الْكَوَارِثُ بِثَمَارِ جَنَّتِهِ الَّتِي يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ أَبَدًا ، وَحَلَّ بِهَا مَا كَانَ يُحَذِّرُهُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الْمُؤْمِنُ ، مِنْ دَمَارٍ وَغُورٍ مَاءٍ { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ } ، فَأَصْبَحَتْ الْجَنَّةُ بَلْقَاءَ يَبَابًا خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، فَأَخَذَ يَضْرِبُ كَفًّا بِكَفٍّ أَسْفًا وَنَدَمًا وَحُزْنًا عَلَى مَا حَلَّ بِهَا ، وَعَلَى مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ مَالٍ ، وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي ثَبْتُ لِرُشْدِي فَلَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا .

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جَمَاعَةٌ (فِتْنَةٌ) مِنْ عَشِيرَةٍ ، أَوْ أَهْلٍ ، وَوَلَدٍ ، مِمَّنْ كَانَ يَفْتَحِرُ بِهِمْ ، وَيَعْتَرُّ ، يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُ ، وَمَنْعَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ بِهِ . وَبِجَنَّتَيْهِ مِنْ خَرَابٍ وَدَمَارٍ ، وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا بِقُوَّتِهِ عَنِ انْتِقَامِ اللَّهِ مِنْهُ .

وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِ ، تَكُونُ الْمَوَالَاةُ ، وَتَكُونُ النُّصْرَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . وَفِي الشَّدَائِدِ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، يُعْلِنُونَ خُضُوعَهُمْ وَاعْتِرَافَهُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَثَابٍ ، وَخَيْرٌ مِنْ جَازَى . وَالْأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ خَالِصَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، تَكُونُ عَاقِبَتُهَا خَيْرًا وَرَشْدًا لِفَاعِلِهَا .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٨٢ ، بترقيم الشاملة آليا)

وقال تعالى عن قارون: { إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُتُوءٍ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤) } [القصص]

وَيَقُولُ تَعَالَى إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ ، حَتَّى إِنْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ أَمْوَالِهِ لَيَصْعَبُ عَلَى الْجَمَاعَةِ حَمْلُهَا لِكَثْرَتِهَا ، وَثِقَلِ وَزْنِهَا ، فَطَعَى وَبَغَى ، وَبَطَرَ ، وَتَكَبَّرَ ، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ نَاصِحِينَ : لَا تَبْطُرْ ، وَلَا تَفْرَحْ بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ النِّعَةِ وَالْمَالِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْبَطْرِينَ الْأَشْرِينَ ، الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ ، وَتَنْسِيهِمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

وَاسْتَعْمِلْ مَا وَهَبَكَ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ الْجَزِيلِ ، وَالنِّعَمَةَ الطَّائِلَةَ ، فِي طَاعَةِ رَبِّكَ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، وَلَا تَنْسَ حَظَّكَ (نَصِيبَكَ) مِنَ الدُّنْيَا ، مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ فِيهَا لِعِبَادِهِ ، مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا . . . فَإِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، . . . فَاتِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . وَأَحْسِنِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْإِفْسَادَ فِي الْأَرْضِ ، وَالْإِسَاءَةَ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ .

فَأَجَابَ قَارُونُ نَاصِحِيهِ مِنْ قَوْمِهِ : إِنَّهُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَا يَقُولُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاهُ هَذَا الْمَالَ لِعِلْمِهِ بَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ ، وَلَآئِهِ يُحِبُّهُ . وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَائِلًا : إِنَّهُ كَانَ قَبْلَ قَارُونَ أَنْاسٌ كَثِيرُونَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَالًا ، إِلَّا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِهِمْ هَذَا الْمَالَ عَنْ مَحَبَّةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَقَدْ أَهْلَكَهُمْ بِكُفْرِهِمْ ، وَعَدِمَ شُكْرِهِمْ

، وفي الآخرة لا يسأل الله تعالى المجرمين عن ذنوبهم ، ومقدارها وكنهها . . ولا يعاتبهم عليها ، وإنما يلقيهم في جهنم دون سؤال .

وخرج قارون ذات يوم على قومه ، وهو في زينة عظيمة ، وتجمل باهر ، فلما رآه من يريد الحياة الدنيا ، ويميل إلى زخرفها وزينتها من قومه ، تمنوا أن لو كانوا يعطون مثل ما أعطى قارون من المال ، فهو ذو حظ عظيم وافر في الدنيا .

فلما سمع أهل العلم النافع مقالة من تمنوا أن يكون لهم مثل ما أوتي قارون من المال ، قالوا لهم : الويل والهلاك لكم على ما تمنيتم ، فما يدخره الله من جزاء وتواب لعباده الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترونه ، ولا يفوز بالجنة ونعيمها في الدار الآخرة إلا الصابرون على محبته ، الراغبون في الدار الآخرة .

وبينما كان قارون يختال بطراً متفاخراً على قومه ، وهو في حليته وزينته ، إذ خسف الله به وبداره الأرض ، فأصبح هو وداره وأمواله وخزائنه لا أثر لهم ، ولم يجد من ينصره من بطش الله وعذابه ، ولم يغن عنه ماله ولا جمعه ولا خدمه ، ولم يدفع كل ذلك عنه نعمة الله وعذابه .

ولما رأى الذين تمنوا مال قارون وكُنُوزَه ، ما حل به وبماله ، قالوا : ألم تروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر؟ ولولا لطف الله بنا لأعطانا ما سألنا ، ثم فعل بنا كما فعل بقارون ، فخسف بنا الأرض ، لقد كان قارون كافراً بربه ، ولا يفلح الكافرون في النجاة من عذاب الله تعالى .

تلك الدار الآخرة - الجنة التي علمت مما تقدم وصفها - قد جعلها الله خالصة لعباده المؤمنين المتواضعين ، الذين لا يريدون استكباراً على خلق الله ، ولا تعظماً عليهم ، ولا جبراً ، ولا فساداً في الأرض . والعاقبة المحمودة ، وهي الجنة ، جعلها الله لمن ملأ حشية الله قلبه ، واتقى عذابه بفعل الطاعات ، وترك المحرمات .

من جاء يوم القيامة وله حسنات اكتسبها في الدنيا ، ضاعف الله ثوابه ، فضلاً منه وكرماً ، ومن جاء بالسئة فلا يجزى إلا مثلها ، عدلاً من الله ورحمة .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٢١٠ ، بترقيم الشاملة آليا)

إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم مع أنه منهم ، وعاش معهم ولكنه لم يرع لذلك كله حرمة أو حواراً ، وبغى عليهم حتى جمع ذلك المال الوفير ، وبغى عليهم بتكبره وطغيانه وظلمه لهم .

وآتاه الله من الأموال المنقولة والثابتة ما إن علمه والإحاطة به والحفاظة عليه لتنوء به العصبية من أولى العلم والقوة وبعضهم يرى أن المعنى. وآتيناه من الكنوز والأموال ما إن مفاتيح خزائنه لتنوء بحملها العصبية من الرجال أولى القوة ، ومنشأ هذا الخلاف في الرأي أن المفاتيح قد يراد بها العلوم والمعارف نظراً إلى قوله تعالى : وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ [سورة الأنعام آية ٥٩] وقد يراد بها مفاتيح الخزائن المعروفة.

كان قارون من قوم موسى ، وكان ذا مال وفير ، والمقصود المهم من القصة هو ما يأتي :

اذكر وقت أن قال له قومه على جهة الوعظ والإرشاد.

لا تفرح وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض.

وهذه خمسة أصول مهمة ، ومن تمسك بها وعمل بمقتضاها نجا من الدنيا وما فيها.

١ - قالوا له : لا تفرح بدنياك فرحا مصحوبا بالبطر والأشر ، والفتنة والغرور فالدنيا عرض زائل ، وعارية مستردة يريح فيها من عرفها ، ويخسر من اغتربها لكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.

ب - وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ نَعَمْ فالدنيا طريق الآخرة ، هي المزرعة للباقية من زرع فيها الخير حصد ، ومن أضاع عمره فيما لا يرضى ربه ندم والعاقل من طلب بدنياه آخريته ، ومن ابتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة والله - سبحانه - لا يطالبك بأن تعطى مالك كله ، بل إن تنفق القليل طلبا لرضا الرب الجليل ، ترجع بالخير الكثير والجزاء الجزيل.

ج - وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا نَعَمْ فهذا هو الطريق الوسط والرأى الرشيد ، أن تعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، فليس من الدين الزهد في الدنيا حتى تتركها وتعيش عالة على غيرك ، بل الدين يطالبك بالعمل والجد والغنى من طريق الحلال ، فإذا جمعت المال فأعط حق الله فيه ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، أى : تمتع ببعضه بلا إسراف ولا تقتير ، انظر إلى هذا النظام المحكم الدقيق الذي وضعه الحكيم البصير! د - وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَالْإِحْسَانُ هُوَ الْإِتْقَانُ فِي الْعَمَلِ ، وهو يقتضى إعطاء كل ذي حق حقه.

ه - وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ أَوْ الْعُسْفَ أَوْ الْكِبْرَ أَوْ الْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ فكل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها ، إن الله لا يحب المفسدين بأى شكل كان.

انظر إلى قارون وقد أبى أن يقبل هذا النصح - لأنه غير موفق - بل زاد عليه بقوله : قَالَ : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي!! بمعنى أنه أوتى هذا المال لفضل علمه وكمال استحقاقه له ، أو المعنى أنه أوتيه على علم عنده بوجوه الكسب وطرق الزيادة ، وإتمام المال ، كأنه قال إنما أوتيت هذا المال لفضل علمي وتمام مجهودي وتجاري ، فليس لأحد حق له في هذا المال ، وكأنه ينكر إنعام الله عليه بتلك الأموال لاستحقاقه لها عن جدارة فهو حر التصرف.

ولقد رد الله عليه أبلغ رد حيث بين له حقيقة الأمر.

أعنده مثل هذا العلم الذي افتخر به وتعاضم ، ورأى نفسه مستوجبة لكل نعمة ، ولم يعمل به حتى بقي به نفسه مصارع السوء التي أهلك الله بها الطغاة المتجبرين الذين هم أشد منه قوة ، وأكثر مالا وعددا ، ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون ، وهكذا يجب على الإنسان ألا يغتر بماله ، وأولاده وجموعه

مهما كانت ، فإن الله إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون ، وليعلم المسلم أن الأيام دول ، وأن الدهر قلب ، وليعتبر بما حصل في الماضي ، وليحصن ماله بالإنفاق .

هذا حال قارون مع ماله ، وموقفه ممن وعظه ، وغروره بنفسه واستمع إلى الناس ، وقد انقسموا إلى فريقين : فريق ينظر نظرة سطحية ، فتعميه الدنيا وزخارفها عن الوضع السليم والطريق المستقيم وآخر قد نور الله بصيرته فهو ينظر إلى الدنيا بعين العبرة والعظة ، عين الرجل الفاهم للحقائق الذي لا تخدعه المظاهر الخلابه .

أما الفريق الأول فيقول ، وقد خرج قارون في أكمل زينته وتمام أجهته : يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ، وإنه لذو حظ عظيم ، نظر هؤلاء إلى من فوقهم فتمنوا أن يكونوا مثل قارون في غناه وأجهته ، ونسوا أن لله في خلقه شئونا ، وأن السعادة والخير ليس في المال الكثير ، والجاه العريض ، وإنما الخير والسعادة شيء وراء ذلك كله ، ما دام العبد موصولاً بربه ، راضياً مرضياً ، ولقد عالج القرآن هذا الداء علاجاً حاسماً لأن الحق - تبارك وتعالى - يعلم خطره ، إذ من يمد عينيه إلى مال غيره ويتمناه ، يعود وقد امتلأ قلبه حسداً وحقدًا ، وناهيك بهذه الأخطار التي ينشأ عنها معظم الجرائم : اقرأ معنى قوله - تعالى - لنبيه الكريم وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ [طه ١٣٢] .

أما الفريق الثاني فيقول ناصحاً لأصحابه : ويلكم [هذه كلمة زجر] ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً فالسعادة فيه ، والخير لصاحبه إذ هو دائم ، لا تعب معه ولا ضرر فيه ، وهذا المال مصدر تعب وشقاء لصاحبه في الواقع ونفس الأمر كما نشاهد ذلك عند أغلب الأغنياء . ولا يلقاها إلا الصابرون ، أى : ولا يلقى هذه الحقائق ويعمل بها إلا الصابرون ، ولا شك أن هذه الحقائق هي الإيمان والعمل الصالح ، وإدراك ما يوصل إلى خيري الدنيا والآخرة .

وقد جاءت نهاية قارون مؤيدة لما ذهب إليه أهل العلم والبصر بالدنيا والآخرة فخسف الله بقارون وبداره وبماله وبجموعه الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، ويمنعون عنه بأس الله وبطشه ، حيث لم يعمل عملاً صالحاً يقربه إلى ربه ، ولم يحصن ماله بالصدقة والزكاة ، ولم يتقرب إلى الله وإلى الناس بترك الكبر والغرور والغطرسة ، ولهذا كله كانت النتيجة أن ضاعت دنياه ، وخسف الله به الأرض ، والله على كل شيء قدير ، وعباده خبير بصير ، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون :

وى [كلمة تفيد معنى التعجب] كأن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، نعم ، الله وحده هو الذي يعطى ويمنع وييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، فلم يعط إنساناً لعقله وعلمه ، ولم يحرم آخر لجهله وسوء رأيه ، بل الأمر كله لله ، وإذا كان كذلك فالواجب هو امتثال أمر الله ، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء ، وترك الغرور والكبر فإن الأمر كله بيد الله ، وهو صاحب الأمر ، لو لا أن من الله

علينا لأصابنا ما أصاب قارون ، وى كأنه لم يفلح الكافرون حقيقة ، وما هم فيه في الدنيا فهو استدراج لهم ، وفتنة لغيرهم ، تلك الدار الآخرة وما فيها من نعيم مقيم دائم لا تعب ولا مشقة معه يجعلها ربك للذين لا يريدون علواً في الأرض على غيرهم ، ولا يريدون فساداً والعاقبة للمتقين ، وانظر إلى قوله تعالى : لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا حيث علق الوعد بترك إرادة العلو والفساد وميل القلب إليهما ، لا بفعلهما مبالغة في تحذير المؤمنين وإبعادهم عن هذه الأمراض الخطيرة التي تبديد الأمم ، وتهلك الأفراد والجماعات.

ولا غرابة في ذلك كله فإن هناك قانوناً وسنة لا تتخلف هي : من جاء بالحسنة فله خير منها ، أى : ثواب خير منها وهو عشر أمثالها. والله يضاعف لمن يشاء ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها فقط جزاء لعمله ، وربك ذو فضل عظيم ، إذ لا يجزى بالسيئة إلا مثلها ، ويجزى بالحسنة عشر أمثالها ، إن ربك واسع المغفرة. " التفسير الواضح — موافقاً للمطبوع - (٢ / ٨٤٨) ودروس وعبر من قصة قارون (ص: ٣٢)



النصر الرخيص لا يبقى؛ لأن النصر السهل لا يعيش

هذه هي سنة الله القديمة، في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة، وليكونوا لها أهلاً: أن يدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم وأن يلقوا في سبيلها العنت والألم والشدة والضر وأن يتراوحوا بين النصر والهزيمة حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم، لم تزعزعهم شدة، ولم ترهبهم قوة، ولم يهنوا تحت مطارق الحنة والفتنة .. استحقوا نصر الله، لأنهم يومئذ آمناء على دين الله، مأمونون على ما أئتمنوا عليه، صالحون لصيانتته والذود عنه.

واستحقوا الجنة لأن أرواحهم قد تحررت من الخوف وتحررت من الذل، وتحررت من الحرص على الحياة أو على الدعة والرخاء. فهي عندئذ أقرب ما تكون إلى عالم الجنة، وأرفع ما تكون عن عالم الطين: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْمُ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» .. هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها، وإلى سنته - سبحانه - في تربية عباده المختارين، الذين يكل إليهم رايته، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته.

وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم .. وإنها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة .. إن هذا السؤال من الرسول والذين آمنوا معه. من الرسول الموصول بالله، والمؤمنين الذين آمنوا بالله. إن سؤالهم: «مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟» ليصور مدى الحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة. ولن تكون إلا محنة فوق الوصف، تلقي ظلالها على مثل هاتيك القلوب، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب: «مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟» .. وعندما تثبت القلوب على مثل هذه الحنة المزلزلة .. عندئذ تتم كلمة الله، ويجيء النصر من الله: «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

إنه مدخر لمن يستحقونه. ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية. الذين يثبتون على البأساء والضراء.

الذين يصمدون للزلزلة. الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة. الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله. وحتى حين تبلغ الحنة ذروتها، فهم يتطلعون فحسب إلى «نَصْرُ اللَّهِ»، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله. ولا نصر إلا من عند الله.

بهذا يدخل المؤمنون الجنة، مستحقين لها، جديرين بها، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، والتجرد لله وحده، والشعور به وحده، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه.

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيها المؤمنون، المؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق ..

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل. هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء. وصبر وثبات .. وتوجه إلى الله وحده. ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم .. في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٤٥٤)

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغبش فيها والصفاء، ودرجة الملح فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويزول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومدولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم.

ومدولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة. وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخي بالرخاء وتنحل. والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا

وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكلأ عليه، والتصاقا بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين.

ويعضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس، وفيما بعد تمييز الصفوف، وعلم الله للمؤمنين: «وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ..

وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص .. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه.

ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس. يستشهدهم فيؤدون الشهادة. يؤدون أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله. يؤدون مجاهدتهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس. يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة، على أن ما جاءهم من عنده الحق، وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق وعلى أنهم هم استيقنوا هذا، فلم يألوا جهدا في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس .. يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون. وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت. وهي شهادة لا تقبل الجدال والحوال! وكل من ينطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. لا يقال له إنه شهد، إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها. ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إليها. ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله. فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد وأخص خصائص العبودية التلقي من الله .. ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله. ولا يعتمد مصدرا آخر للتلقي إلا هذا المصدر ..

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض، كما بلغها محمد - صلى الله عليه وسلم - فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس، والذي بلغه عنه محمد - صلى الله عليه وسلم - هو المنهج السائد والغالب والمطاع، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء. في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٧٨٢)



رسالة مفتوحة إلى كتاب الجيش السوري الحر ومن يتبعها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أولاً- جزاكم الله خيراً على ما تقدمونه من جهد طيب لحماية الثورة من الشبيحة والأمن الأسدي الخبيث ، قال تعالى: { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } [البقرة: ٢٧٢]
وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١١١]

ثانياً- يجب عليكم أن تتعاونوا مع بعضكم البعض ويد الله مع الجماعة ، ولا يجوز أن يعمل كل واحد على حدة

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمْ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الذَّبُّ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ» المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٨٦) (٤٨٩) حسن لغيره

ثالثاً- يجب على كل من يحمل السلاح الانضمام للجيش السوري الحر ، وذلك من أجل العمل الجماعي ومن أجل وحدة الصف ، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤]

ولا نقبل بأي عمل مسلح خارج هذا النطاق لكي لا يتحول لفوضىة أو حرب طائفية كما يريد النظام الخبيث

رابعاً- يجب أن يكون هناك تخطيط محكم ومدرّوس للعمليات العسكرية حتى تصيب عصابات هذا النظام الفرعوني بمقتل ، ولا يجوز أن تكون آنية أو عبارة عن ردات فعل غير منضبطة لأن أضرارها تكون أكثر من منافعها

خامساً- لا يجوز قتل من لم يشارك في قتل وأذى الشعب الأعزل ، فلا يجوز الانتقام ولا قتل غير القتاتل كما يفعل هذا النظام الإجرامي بأهلنا في الشام فهم لا دين ولا خلق ولا قيم ولا مثل عندهم أصلاً ، قال تعالى: { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } [الحشر: ٢٠]

وقال تعالى: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠]

والمسلم لا يحمل حقدا على أحد ويمتني الهداية لجميع الناس

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَوْمَ حَبِيرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لَذَلِكَ أَتَيْهِمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» صحيح البخاري (٤٧/٤) (٢٩٤٢)

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمُتُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلُّهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا» صحيح مسلم (٣/١٣٥٧) ٣ - (١٧٣١)

سادساً- كلما كنا يدا واحدة التنسيقيات في الداخل والخارج والمعارضة والجيش السوري الحر كلما عجل ذلك بالنصر المؤزر والعكس صحيح {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

سابعاً- يجب أن يكون هدفنا جميعاً مرضاة الله ، فنحن عبيده ومنفذون لأمره

قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ
لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَائِهِ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ
كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٢٠ / ٤) (٢٨١٠)



الشعب السوري المنتفض على الطاغية الصنم يحتاج إلى مساعدة كل حر وشريف في العالم

أيها الأحبة الكرام

كلنا يعلم أننا نواجه أعنى وأنجس وأخبث وأكذب وأغدر نظام فرعوني عرفته البشرية في تاريخها الطويل ...

فنحن بحاجة لمساعدة كل حر وشريف لنا في العالم ويجب وجوبا أوليا على كل مسلم مسلمة في الأرض مساعدتنا ماديا ومعنويا حتى نستطيع القضاء على هذا الطاغية الصنم

وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم سلفا وخلفاً فمثلاً أهلنا في الداخل يحتاجون للمساعدة الإنسانية من غذاء ودواء ومأوى لكي يستطيعوا الاستمرار بالثورة المباركة حتى النهاية وهو تحقيق النصر على عدو البشرية كلها ويحتاجون للدعاء الدائم أيضا

والجيش السوري الحر بحاجة للدعم المالي والعسكري وبحاجة للخبرات العسكرية أيضا وإذا كانوا بحاجة لمقاتلين أيضا فهذا هم يقدرونه وإن كنت أظن أنهم ليسوا بحاجة لمقاتلين غير سوريين الآن وهم الجهة الوحيدة المخولة بمعرفة ذلك وليس نحن ونحن نشكر كل من وقف بجانب قضيتنا العادلة فما بال بعض الإخوة في الخارج يأتي ويقول : سوريا للسوريين ولا علاقة لأحد معنا

وهذا الذي يتكلم بهذا المنطق لا يمثل أحدا من السوريين ييقين فكيف نطالب بحماية دولية وحظر جوي وعقوبات منوعة على النظام وكلها ستكون من غير السوريين كما يعرف ذلك القاصي والداني فمن المغيب حقا أن يتفوه بعض الإخوة بكلام غير مسؤول يناقض هذا الكلام ، كيف نقبل مساعدة الكفار ونرفض مساعدة إخواننا في العقيدة والإسلام ؟؟

بل هو من العصية الجاهلية التي حرمها الإسلام عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ» سنن أبي داود (٣٣٢ / ٤) (٥١٢١) حسن

والجهة الوحيدة المخولة بذلك هي الجيش السوري الحر والقائمين عليه فهم أدرى بذلك ولا يجوز أن نقحم أنفسنا فيما لا نعرفه ولا نملكه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ٤٦٦) (٢٢٩) صحيح لغيره

لكن علينا العمل بكل ما نستطيع أن نفعله لخدمة الثورة السورية ونجاحها كل حسب ما أعطاه الله تعالى

عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» صحيح البخاري (١٥٩ / ٩) (٧٥٥١)

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ لَكَ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالَةِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٢٨٦) (٥٢٩) صحيح



التحذير من كل دعوة تدعو ثوار سوريا السلميين لحمل السلاح

أيها الأحبة الكرام :

هناك دعوات كثيرة منذ بداية الثورة لتحويلها من ثورة سلمية إلى ثورة مسلحة ، وقد بينا مراراً فساد هذه الدعوة وبطلانها

أولاً- هذا ما يريده النظام الطاغوتي في سوريا من أجل سحق الانتفاضة بأنه يقا تل عصابات مسلحة ، وهو إلى الآن لم يستطع إثبات هذه الدعوة الكاذبة الفاجرة

ثانياً- لو تحولت إلى ثورة مسلحة سوف يبطش بها النظام الخبيث بسهولة وسوف يتخلى العالم عنا علنا وسيكون مع نظام الطاغية الصنم بشار الأسد

ثالثاً- الذين يدعون لهذه الدعوة إن كانوا حسني النية فهم من أجهل الناس بالواقع السوري فكيف نخولها لثورة مسلحة؟؟ هل هذا بالكلام ؟

الشعب الذي لا يملك لقمة العيش أو ثمن الدواء أو التدفئة من أين له ثمن السلاح ؟

علما أن ثمن الكلاشنكوف مع ألف طلقة يساوي ٥٠٠ ألف ليرة سورية على الأقل فهل سيزل عليهم السلاح من السماء ؟

وكذلك لو تحولت لمسلحة لن تكون منضبطة أبدا وسوف تتحول البلد لبركة دماء

وإذا كنا عاجزين إلى الآن عن تقديم ما يحتاج إليه الجيش السوري الحر من دعم مادي لشراء السلاح والعتاد فكيف نطالب الثوار بسورية تحويلها لمسلحة؟؟؟

رابعا- الجهة الوحيدة المخولة بحمل السلاح هي الجيش السوري الحر المنشق عن الجيش الأسدي النظامي

فمن كان فيه خير فليساعد الجيش السوري الحر بثمان السلاح والعتاد ، ومن كان قادرا على

الانضمام إليهم ممن خدم في الجيش سابقاً واجب عليه هذا إن كانوا بحاجة إليه

عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٢٧/٤) (٢٨٤٣)

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْءٌ» صحيح ابن

حبان - مخرجا (٤٨٩/١٠) (٤٦٣٠) صحيح

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: «لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ

الْخَارِجِ» صحيح مسلم (١٥٠٧/٣) ١٣٨ - (١٨٩٦)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ سَهْلًا، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَارِمًا فِي عُسْرَتِهِ، أَوْ مُكَاتِبًا فِي رَقَبَتِهِ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " شعب الإيمان (٦/ ١٣٣) (٣٩٧٢) حسن
وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

أيها الأحبة الكرام :

لقد قرأت ما قلتم جميعه

وربما لم تدركوا معنى قولي جيدا

فالمسألة ليست مسألة عاطفية أبداً

بل المسألة تحتاج لترو وفهم ووعي وإدراك للواقع وللشرع معا

وكلنا يتحرق ويتألم على ما يجري من سفك للدماء وبطش وسلب ونهب من قبل عصابات الطاغية

الصنم بشار الأسد

وأهلنا جميعا معرضون لهذا الأذى الشديد والله تعالى يسمع ويرى

قال تعالى : {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]

وَعَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِانْتَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمِّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٤/ ٢٠١) (٣٦١٢)

وَعَنْ مَرْوَانَ، وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَخُرُوجِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَى بَيْنَهُمَا الْقَوْلُ حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى أَنْ تُوضَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا عَشْرَ سِنِينَ ، وَأَنْ يَأْمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَأَنْ يَرْجَعَ عَنْهُمْ عَامَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَدِمَهَا خَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا ، وَأَنْ لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِسِلَاحِ الرَّكَّابِ وَالسُّيُوفِ فِي الْقُرْبِ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَانَا مِنْ أَصْحَابِكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيٍّ لَمْ تُرَدَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَاكُمْ مِنَّْا بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيٍّ رَدَدْتُهُ عَلَيْنَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كِتَابَةِ الصَّحِيفَةِ قَالَ: فَإِنَّ الصَّحِيفَةَ

لَتَكْتَبُ إِذْ طَلَعَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَرْسُفٍ فِي الْحَدِيدِ وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ حَبَسَهُ فَأَقْلَتَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ سُهَيْلٌ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ وَأَخَذَ بِلَبَّتِهِ فَتَلَّهَ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ وَلَجْتَ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا. قَالَ: " صَدَقْتَ ". وصاح أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أُرْدُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي جَنْدَلٍ: " أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ صَالَحْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَجَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْعَهْدُ ، وَإِنَّا لَا نَعْدُرُ ". فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي إِلَى جَنْبِ أَبِي جَنْدَلٍ وَأَبُوهُ يَتَلَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كُلِّبٍ. وَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي مِنْهُ قَائِمَ السَّيْفِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَهُ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ فَضَنْ بَأْيِيهِ. ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي التَّحَلُّلِ مِنَ الْعُمْرَةِ وَالرُّجُوعِ ، قَالَا: وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَاطْمَأَنَّ بِهَا أَقْلَتَ إِلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ عْتَبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ بْنُ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ وَالْأَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ وَبَعَثَا بِكُتَابِهِمَا مَعَ مَوْلَى لَهُمَا وَرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ اسْتَأْجَرَاهُ لِيَرُدَّ عَلَيْهِمَا صَاحِبَهُمَا أَبَا بَصِيرٍ فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَا إِلَيْهِ كُتَابَهُمَا ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَصِيرٍ فَقَالَ لَهُ: " يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ صَالَحُونَا عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَإِنَّا لَا نَعْدُرُ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي وَيَعْبَثُونَ بِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اصْبِرْ يَا أَبَا بَصِيرٍ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ". قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ وَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْتِ الْحُلَيْفَةِ جَلَسُوا إِلَى سُورِ جِدَارٍ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِلْعَامِرِيِّ: أَصَارُمُ سَيْفُكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْظِرْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ. فَاسْتَلَّهَ فَضْرَبَ بِهِ عُنُقَهُ وَخَرَجَ الْمَوْلَى يَشْتَدُّ فَطَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " هَذَا رَجُلٌ قَدْ رَأَى فِرْعَا ". فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ قَالَ: " وَيْحَكَ مَا لَكَ ؟ " قَالَ: قَتَلَ صَاحِبُكُمْ صَاحِبِي. فَمَا بَرَحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفَتْ ذِمَّتُكَ وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ وَقَدْ امْتَنَعْتُ بِنَفْسِي عَنِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَفْتِنُونِي فِي دِينِي وَأَنْ يَعْبَثُوا بِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَيْلَ امَّةٍ مَحَشَّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ ". فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ بِالْعَيْصِ وَكَانَ طَرِيقَ أَهْلِ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ فَسَمِعَ بِهِ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَبِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ، فَلَحِقُوا بِهِ حَتَّى كَانَ فِي غُصْبَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَرِيبَ مِنَ السَّيِّئِ أَوْ السَّبْعِينَ ، فَكَانُوا لَا يَظْفَرُونَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمُرُّ عَلَيْهِمْ عِيرٌ إِلَّا اقْتَطَعُوهَا حَتَّى كَتَبَتْ فِيهَا قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ

بَارْحَامِهِمْ لَمَّا آوَاهُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ"
السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٣٨٠)(١٨٨٣١) صحيح وأصله في البخاري
وكل الأدلة التي ساقها بعض الإخوة إما أنها في غير موضوعنا أو لا تخالف ما ذهبنا إليه بتاتاً.....
والآن ليس عندنا وقت للرد المفصل على ما اعترضتم به على كلامي ولكني سوف أرد عليها بشكل
محمل :

أولاً- هذا الذي قلته هو الذي يقوله كل عاقل يعرف واقع سورية جيداً ومن ثم يؤكد الشيخ عدنان
عرعور حفظه الله وهيئة علماء المسلمين السوريين وغالب تنسيقيات الداخل في سورية وغيرهم.....
وحتى قادة الجهاد العالمي لم يقولوا غير الذي قلته لكم

ثانياً-لا يمكن تحويل الثورة السورية السلمية لثورة مسلحة لعدم القدرة على ذلك وكذلك لا يصلح
أن يحمل أي واحد السلاح لأن ضرره أكثر من نفعه في هذه الحال

ثالثاً- نحن لم نقل أنك كفرد لا يجوز لك الدفاع عن نفسك فقد قلنا هذا مراراً وتكراراً أنه من
حقك الدفاع عن نفسك وعرضك ومالك وحرملك وذكرنا أدلة جواز ذلك لكن لا يعني هذا
عسكرة الثورة بحال ولا يعني هذا الفوضى ولا يعني ترك فقه الموازنات والأولويات أبداً

رابعاً- ليست القضية قضية فتوى مني أو من غيري من طلاب العلم أن نقول للثورة: تحويل لثورة
مسلحة فإذا هي في اليوم التالي ثورة مسلحة ، وما يفترضه الإخوة من الحصول على السلاح هو أشبه
بأفلام الكرتون الخيالية من الواقع.....

خامساً - نحن عدونا هو النظام الفرعوني الأسدي ومن معه وليس عدونا الشعب والنظام الحبيث
يريد منا تحويلها لحرب طائفية بين السنة (الأكثرية) والنصيرية الأقلية وهذا ما يريده الغرب والشرق
لكي يقولوا : هناك حرب أهلية وطائفية وواجب علينا التدخل فيتدخل هؤلاء فيما أن يسقطوا الأسد
ويأتون بطاغية جديد موال لهم ولكنه غير معروف للناس بعد
أو يقومون بتسوية وهو تقسيم سورية على أساس طائفي وهذا ما يسعى إليه النظام الطاغوتي في
سورية وكلاهما ليس لمصلحة الثورة أصلاً

سادساً- من العجيب حقاً أن يقول بعض الإخوة:
إننا لا نساعد الجيش السوري الحر أو لا ننضم إليه حتى تتميز الراية

فأي راية يعنون ؟

هل يريدون أن يعلن الجيش السوري الحر أنه يريد الخلافة الراشدة حتى نساعد وننضم إليه ؟؟؟

فهذا ليس من الحكمة أبدا

وهل الجيش السوري الحر إلا من أبنائنا وأهلينا ؟؟؟

فهم مسلمون سنة والنظام الطاغوتي أفسد كل شيء في حياة الناس وأولها الجيش

لكنهم آثروا مرضاة الله تعالى على مرضاة الأسد وانشقوا عنه وهم يعلمون أن مصيرهم الموت وربما

يطال الموت أهلهم أيضا

فلولا قوة إيمانهم و يقينهم بما عند الله لما انشقوا عن جيش الطاغية الصنم

ومعظمهم ملتزمون وفكرهم نير وناضج والحمد لله ويفكرون بالذي نفكر فيه تماما ولكنهم بالتأكيد

ليسوا ملائكة

ولكن ليس كل ما يعرف يقال

فكونوا أيها الأحبة الكرام واقعيين وليس مثاليين

وتحكيم الإسلام عقيدة وشرعية ومنهج حياة يحتاج لوقت قد يطول وقد يقصر ولا بد من تربية الناس

عليه حتى يعرفوا ما هو الإسلام الذي نريد تطبيقه حتى يطمئن الناس ويوقنوا أن دين الله تعالى هو

سفينة النجاة من كل شر وهم وغم وفقر وجهل وتخلف وبلاء

وهناك أعداء يتربصون بنا في الداخل والخارج لإبعاد الإسلام عن الحياة

وفترة ما بعد سقوط النظام أخطر بكثير من هذه الفترة لأن الصراع سوف يكون صراع أفكار وقيم

وأديولوجيات متناقضة والبقاء للأصلح والأنفع بيقين قال تعالى : { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا

يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } [الرعد: ١٧]

سابعاً- إن كنتم جادين حقا بنصرة الثورة السورية المباركة فعليكم بتقديم كل ما تستطيعون للجيش

السوري الحر وحسابه معروف لديكم حتى يستطيعوا الدفاع عنكم

وتقديم العون والمساعدة لأهلنا المنكوبين والمحتاجين في الداخل لكي يستمروا في الانتفاضة المباركة

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ

طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِثْنَاءِ وَاحِدٍ

بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/

١٩٤٤) - (٢٥٠٠)

وقد قالوا لي مرارا (القائمين على الجيش السوري الحر) :

نحن إذا جاءتنا المساعدات المادية والعسكرية قادرون على إسقاط النظام بسرعة بإذن الله تعالى لكن ينقصنا الإمكانيات المادية والعسكرية

فمن كان فيه خير فليقدم لهم كل ما يستطيع من عون ومساعدة وهذا من الواجبات علينا وليس من النوافل

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

وكذلك من كان لديه خبرة عسكرية أو جهادية فيجب عليه الانضمام لهم والقتال تحت رايتهم ، ولا يجوز تعدد الرايات في الشام حتى لا تتكرر مأساة العراق وغيرها من بلدان المسلمين ويد الله مع الجماعة

وهذا النظام الخبيث لا يمكن إزالته بالفوضى وتعدد الرايات بل لا بد من التكاتف والتعاون جميعا على هدف واحد وهو إسقاط النظام المجرم أولا

ثامناً- أما قول بعض الإخوة : لا يفتي قاعد لمجاهد فهو قول صحيح ونحن الذين قلناه هنا مرارا ردا على بعض فتاوى من لا يستفتي في شأن الثورة السورية أو يتكلم عنها وهو بعيد عن ظروفها وواقعها لكن من قال لكم : أننا قاعدون؟؟؟ ومن قال لكم : أننا نفتي بغير معرفتنا للواقع السوري اليومي؟؟؟ ومن قال لكم :

أن الثوار من الداخل لا يسألوننا عن الأحكام الشرعية التي تهمهم؟؟ ومن قال لكم : أننا نفتي للجيش السوري الحر دون أن يطلبوا منا ذلك؟؟؟ ومن قال لكم : أن الجهاد محصور بالجهاد العسكري فقط؟؟؟؟ وهل هناك علماء في داخل سوريا قالوا بغير الذي قلناه؟؟؟

تاسعاً- هناك أعمال عسكرية تجري خارج نطاق سيطرة الجيش السوري الحر وهي عبارة عن رداة فعل وغالبها مفاسدها أكثر من منافعها وقد شكوا لي العديد من القائمين على التنسيقيات بذلك وهم يعايشون الواقع اليومي

فنحن لا نريد حربا جاهلية ولا طائفية ولا قتل من لم يقتل أو يؤذي المسلمين كما يفعل أهل الجاهلية وقد ذكرت هذا بمقال آخر وضعته في المنتدى البارحة

وأي عمل عسكري لا يكون منظماً ومخططاً له بدقة سوف تكون نهايته الفشل الذريع والخسارة المحققة .

ومن كان منكم يرى نفسه أنه قادر على قيادة الميدان فليتنفضل وليتزل لسورية وليقد المعارك هناك وليس هنا خلف الحاسوب

ومن كان عنده خبرة عسكرية هامة فليذهب لتركيا وليضع نفسه تحت تصرف الجيش السوري الحر وسيكونون له من الشاكرين

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وومن قيل فيهم {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [النور: ٥١]

كما نسأله الهدى والثبات على الحق حتى الممات

وأن يجمع بيننا قريباً في ربوع الشام

وأن يجعلنا ممن قال فيهم: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧]

اللهم إن الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة قد طغوا في البلاد

فأكثرها فيها الفساد

اللهم فصب عليهم سوط عذاب

إنك لبالمرصاد

أيها الأحبة الكرام

نشكر لكم غيرتكم على الثورة السورية

ارجع فأقول لكم :

من كان قادراً على حمل السلاح فعليه الانضمام للجيش السوري الحر الذي يزداد عدده كل يوم

والباب مفتوح أمامكم

أما المطالبة بعسكرة الثورة فهو كلام بعيد عن الصواب والواقع

فمن كان عاجزاً على دعم وتسليح الجيش السوري الحر - وهم من آثر الله تعالى على كل شيء

ومعرضون للموت هم وأهلهم في أية لحظة - فكيف يطالب بعسكرة الثورة؟؟؟

من كان صادقاً في كلامه فلي انضم للجيش السوري الحر وليعمل تحت لوائه

ولا يجوز أن يكون هناك راية أخرى ولا جماعات أخرى تقاتل تحت رايات متعددة ، فيد الله تعالى

مع الجماعة

ومن كان عاجزاً عن ذلك فلا حاجة له لكي يطلق هذا الكلام على عواهنه
والذي يريد أن يعمل حقاً فلا يخرج للمؤذنة ويؤذن
بل يعمل دون صخب ولا ضجيج
والإخوة الذين يريدون تحويل الثورة من سلمية إلى مسلحة وهم في حقيقة الأمر عاجزون عن تأمين
الوقود أو الطعام أو الشراب للشوار هم يحكمون على الثورة بالموت
فإذا أن يذهبوا للداخل ويعملوا في صفوف الجيش السوري الحر إن كانوا أهلاً أو ليسكتوا خيراً لهم
من هذا الكلام الذي لا رصيد له على أرض الواقع
ومن المعيب حقاً تشبيه الثورة السورية بالثورة الليبية فهي مختلفة عنها شكلاً ومضموماً
وسوف تعرفون ذلك بعد تحرير سورية من هذه العصابات المجرمة إن شاء الله
ومن كان يظن أن هذه الدماء الزكية العطرة التي تسفك هنا أو هناك سوف تذهب هدراً فهو واهم
ببقيين
إن هذه الدماء وقود الثورة التي لن يخبو أوارها حتى تصل إلى أهدافها كاملة غير منقوصة
كما أن فيها تطهيراً وتكفيراً للذنوب والسيئات والأخطاء التي كانت ترتكب قبل قيام الثورة المباركة
والنصر آت بإذن الله تعالى لا محالة
ولكن لماذا يبطئ النصر؟
لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم
في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه
الخطر وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة .. عندئذ تتحفز كل خلية
بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة
ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهياة
له من الكمال.
والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفير كل
استعدادها، وتجمع كل طاقاتها، كي يتم نموها، ويكمل نضجها، وتنتهي بذلك لحمل الأمانة الضخمة
والقيام عليها.
والنصر السريع الذي لا يكلف عناء، والذي يتزل هينا لينا على القاعدين المستريحين، يعطل تلك
الطاقات عن الظهور، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها.
وذلك فوق أن النصر السريع الهين اللين سهل فقدانه وضياعه. أولاً لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه
تضحيات عزيزة. وثانياً لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد
لكسبه. فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكر والفر، والقوة والضعف والتقدم والتقهقر. ومن المشاعر المصاحبة لها .. من الأمل والألم. ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق.

ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة .. ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة والتنسيق بين الاتجاهات في ثنايا المعركة وقبلها وبعدها وكشف نقاط الضعف ونقط القوة، وتدبير الأمور في جميع الحالات .. وكلها ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة وتقوم عليها وعلى الناس. من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله .. جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم ولم يجعله لقية تهبط عليهم من السماء بلا عناء فالنصر قد يبطئ على الذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله. فيكون هذا الإبطاء لحكمة يريد بها الله.

قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات. فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكا لعدم قدرتها على حمايته طويلا!

وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزا ولا غاليا، لا تبذله هينا رخيصا في سبيل الله. وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر. إنما يتزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

وقد يبطئ النصر لتزويد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل ولا تجد لها سندا إلا الله، ولا متوجها إلا إليه وحده في الضراء. وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله. فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققة، أو تقاتل حمية لذاقتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها. والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئا من المشاعر الأخرى التي تلبسه. عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ - قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا - فَقَالَ «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (صحيح البخارى - المكثر [١/ ٢٢١] (١٢٣)).

كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصا، ويذهب وحده هالكا، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار! وقد يبطئ

النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً. فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة. فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية!

وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة. فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار. فيظل الصراع قائماً حتى تنتهي النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه!

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام. مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية. في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٣١٣٦)

بارك الله بكم :

أخي الحبيب أبو عائشة الشامي حفظه الله :

هناك أناس في المنتدى وفي غيره قالوا : لا تساعد الجيش السوري الحر حتى يبينوا الراية التي يرفعونها وهي التي وضحتها بكلامي

يعني يريدون خلافة راشدة مباشرة وهذا لا يقوله عاقل أصلاً ، فبيننا وبينها مفاوز لا بد من تجاوزها وهي تحتاج لوقت الله أعلم به يطول أم يقصر ولكن حسب هممة أهل العلم والغيورين على ذلك . أما تشبيهك للجيش السوري الحر بالجيش المصري فهو تشبيه في غير مكانه بيقين لأن الجيش المصري لم ينشق عن النظام أصلاً لا برؤوسه ولا بفروعه ولكنه التف على الثورة المصرية وضحك عليهم والثورة في مصر لم تنجح إلى الآن والمجلس العسكري هم من أزالوا النظام السابق

أما الذي ينشق من الجيش الأسدي فهو من أهل السنة وهو يعرف أن مصيره الموت ومصير أهله وكذلك ، فلولا قوة إيمانه وبقينه بما عند الله لما انشق عن الجيش الأسدي وكل هؤلاء ملتزمون

وغال بهم يحملون فكراً نيراً مما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وهؤلاء سوف يكونون نواة الجيش السوري الأبي الذي يختلف شكلاً ومضموناً عن الجيش الأسدي فقياسه على الجيش المصري لا يصلح بحال من الأحوال أبداً

نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر

بارك الله بكم

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٤)

(٣٥٤٣) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَأَرْضُ حَمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً: جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ " ، فَقُلْتُ: احْتَرِّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ، قَالَ: «أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَعَلَيْنَاكُمْ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ، فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» السنن الواردة في الفتن للداني (٤ / ٩٤٤) (٥٠٠) والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤ / ٢٧٤) (٢٢٩٥) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٥٥٥) (٨٥٥٦) وتاریخ داریا لعبد الجبار الخولانی (ص: ٤٩) ومسند البزار = البحر الزخار (١٠ / ٧٩) (٤١٤٤) ودلائل النبوة للبيهقي محققا (٦ / ٣٢٧) من طرق عنه وعن أبي الدرداء وهو حديث صحيح مشهور



نداء عاجل لكل من ينشق عن الجيش الأسدي أو يريد الانشقاق عنه

أيها الأحبة الكرام :

أولاً- الانشقاق عن هذا الجيش الذي يدافع عن الطاغية الصنم واجب شرعي و وطني وقومي وإنساني قال تعالى: {وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣]

ثانياً- لا يحل لأي فرد في الجيش السوري إطلاق النار على المتظاهرين العزل ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

فعن عليٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٣٣٣) (١٠٩٥) صحيح

وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

وعن بشر بن عبد الله بن يسار السلمي قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَبْعُدَنَّ عَلَيْكُم، وَلَا يَطُولَنَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقْتُهُ مَنِيَّتَهُ فَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ قِيَامَتُهُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي حَسَنٍ، وَلَا يَغْتَابَ مِنْ سَيِّئٍ، أَلَا لَا سَلَامَةَ لِمُرِيٍّ فِي خِلَافِ السُّنَّةِ، وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنَّكُم تَسْمُونَ الْهَارِبَ مِنْ ظُلْمِ إِمَامِهِ الْعَاصِي، أَلَا وَإِنَّ أَوْلَاهُمَا بِالْمَعْصِيَةِ الْإِمَامُ الظَّالِمُ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٣٢٥) فيه انقطاع

وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ، مَكْتُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " مسند أبي يعلى الموصلي (١٠/ ٣٠٦) (٥٩٠٠) صحيح لغيره

ثالثاً- كل من ينشق عن الجيش الأسدي يجب عليه الانضمام للجيش السوري الحر ، ولا ينبغي له إعلان انشقاقه بوسائل الإعلام المرئية من أجل الحفاظ عليه وعلى أهله وأقربائه

وكثير من الذين انشقوا في الداخل وأعلنوا عن أنفسهم صاروا هدفاً مباشراً للنظام الإجرامي وصار أهلهم وأقرباؤهم هدفاً لهم أيضاً .

رابعاً - يجب أن يكون هدفنا من الانشقاق هو مرضاة الله تعالى والدفاع عن المظلومين وليس العلو ولا الفساد ولا الرفعة ولا الجاهلية ...

قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)} [النساء: ٧٥، ٧٦]

وقال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: ٨٣]

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٢٠ / ٤) (٢٨١٠)

وعن أبي موسى، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِبَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٩ / ١٣٦) (٧٤٥٨)

وعن عمرو بن مرة، قال: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَذْكُرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح مسلم (٣ / ١٥١٢) ١٤٩ - (١٩٠٤)

[ش (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته على القتال أو شجاعته]

(فمن في سبيل الله) أي فقتال من في سبيل الله على حذف المضاف أو فمن المقاتل فيه]

وعن أبي موسى الأشعري، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَاتِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح مسلم (٣ / ١٥١٣) ١٥١ - (١٩٠٤)

وعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَعْضِبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقَتَلَ جَاهِلِيَّةً» سنن النسائي (٧ / ١٢٣) (٤١١٤) صحيح

فعلى كل مسلم ينشق عن الجيش الأسدي أن ينوي بانشقاقه مرضاة الله تعالى والدود عن حرمانه .

خامساً - لا يجوز تشكيل أية كتيبة خارجة عن سيطرة الجيش السوري الحر ، لأن هذا سوف يضعف قوتنا ويفتت صفوفنا، قال تعالى: {وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

فقضيتنا واحدة وعدونا واحد وهدفنا واحد فلم تعدد الرايات !!!

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» صحيح مسلم (١٤٦٩ / ٣) - ٣٨ (١٨٣٩)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقُتِلَ جَاهِلِيَّةً...» صحيح مسلم (١٤٧٦ / ٣) - ٥٣ (١٨٤٨)

[ش (ميتة جاهلية) أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم

(عمية) هي بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان والميم مكسورة والياء مشددة أيضا قالوا هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور قال إسحاق بن رهويه هذا كتقاتل القوم للعصبة

(لعصبة) عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب سموا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد بهم والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه كما يقاتل أهل الجاهلية فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبة (فقتلة) خبر لمبتدأ محذوف أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية



كيف تعود سورية بعد سقوط النظام الفرعوني فيها إلى الإسلام ؟

أيها الأحبة الكرام :

منذ أن استلم البعث الملحد في سورية منع الأحزاب الدينية وسمح للحركات الصوفية الخرافية بالانتشار ، بل وحارب التيارات الإسلامية بكل شدة وقوة ولم يبق كذبة ولا إفكاً إلا ولصقه بها زورا وبهتانا ، حتى صدق كثير من الناس هذا الإفك المبين .

وبعد محاربته للتيار السلفي والإخوان المسلمين وحزب التحرير وغيره صارت البلد قاعاً صفصفاً...

ومن شدة وكثرة كذبه على هذه التيارات الإسلامية أخذ كثير من الشباب البحث عنها فلم تدخل للشام بشكل نظيف بل بشكل مشوه أو مشبوه أو مبتسر ، بل وصار أصحاب هذه التيارات يتصارعون مع بعضهم البعض كما يريد النظام ، ثم أخذ النظام الخبيث البطش بهم جميعاً

بل وكانت سورية من قبل مع الأسف الشديد مليئة بهذه التناقضات كل جماعة أو حزب يزعم أنه على الحق وغيره على الباطل

بل لما سجنوا في عهد الأسد كان كل واحد منهم يصلي وحده في السجن !!!!!

ولما صارت انتخابات حرة في الخمسينات نجح المالكي الكافر الملحد وسقط الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ، وكثير من مشايخ الشام انتخبوا المالكي الكافر على الدكتور السباعي رحمه الله الذي كان يريد تطبيق الإسلام بحجة أنه ليس من جماعتهم أو لأنه ليس دمشقياً!!!!

وفي لقاء خاص جمع بيني وبين شيخنا الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله عام ١٩٨٩ م وكان قد أشيع أن الأسد الكبير مريض ، فقلت له : إذا مات الأسد هل يمكن أن يستلم الإسلاميون الحكم ؟؟ فقال :

لا

قلت له : ولم ؟

قال : لأنهم متفرقون ، مشتتون ، فما لم يجتمع السلفي مع الصوفي والإخواني والتحريري وغيرهم من التيارات الإسلامية ويكونون يدا واحدة على من سواهم وهمهم الأول تحكيم الإسلام لن يكون للإسلاميين أية قيمة ولن يصلوا لسدة الحكم

أيها الأحبة الكرام :

كلنا نتمنى بعد سقوط الطاغية الصنم الخير كل الخير لبلدنا سورية

وأنا أقول لكم سوف ننال هذا الخير بإذن الله ؛ لأن الله تعالى بارك بالشام وأهلها ، قال تعالى : { وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ٧١]

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي، أنه قال: يا رسول الله حر لي بلداً أكون فيه فلو علمت أنك تبقى لم اختر على قربك قال: «عليك بالشام ثلاثاً». فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيته إياها قال: " هل تدري ما يقول الله في الشام إن الله يقول: «يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي ، أنت سوط نعمتي وسوط عذابي ، أنت الذي لا يُبقي ولا تذر ، [أنت الأندر] وإليك [عليك] المحشر» ، ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت: «ما تحملون؟» قال: عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبيننا أنا نائم إذ رأيت الكتاب احتلس من تحت وسادتي ، فظننت أن الله قد تخلى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور بين يدي حتى وضع بالشام ، فمن أبي فليحقق يمينه [وليستق] من غدره ، فإن الله قد تكفل لي بالشام "مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥) (٦٠١) صحيح لغيره

وعن عبد الله بن حوالة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستجندون أجناداً: جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن»، قال: قلت: يا رسول الله، حر لي؟ قال: «عليك بالشام، فمن أبي فليحقق يمينه وليستق من غدره، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/ ٢٩٥) (٧٣٠٦) صحيح

ولكن أيها الأحبة الكرام لا بد من عدة أشياء لا بد من الالتزام بها :

أولاً- يجب أن يتعاون المسلمون كلهم (السلفية والإخوان والصوفية وغيرهم) مع بعضهم البعض البعض من أجل تحكيم الإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة

عن أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " سألت ربي عز وجل أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة: سألت الله عز وجل أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألت الله عز وجل أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم، فأعطانيها ، وسألت الله عز وجل أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألت الله عز وجل أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها " مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٢٠٠) (٢٧٢٢٤) صحيح لغيره

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبداً» وقال: «يد الله على الجماعة فأتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شد شد في النار» المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/ ١٩٩) من طرق كثيرة صحيح لغيره

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي أَوْ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا ، وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا ، اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، فَإِنَّ مِنْ شَدِّ شَدِّ فِي النَّارِ» السنن الواردة في الفتن للداني (٣/ ٧٤٨) (٣٦٨) صحيح لغيره

ولا يستطيع أحد من هذه التيارات الادعاء أنه وحده على الحق وغيره على الباطل بل يجب الترفع عن هذه الادعاء الذي لا رصيد له

بل الحق مع مجموعهم بلا ريب ، فكلهم من أهل السنة والجماعة

ثانيا- يجب أن يعذر بعضهم البعض فيما اختلفوا فيه مما تحتمله النصوص الشرعية

ففي فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة (٥/ ٣١١) رقم الفتوى ٣٠٢٦٨ معنى "(نتعاون مع بعضنا في ما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه)"

والشق الأول من العبارة وهو: (نتعاون فيما اتفقنا عليه) يراد به أن يتعاون المسلمون على النهوض بالقيام بأمور الخير التي لا يختلفون في مشروعيتها.

وهذا من التعاون الواجب الذي فرضه الله تعالى في محكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه، وسلم حيث يقول الله تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة: ٢].....

وأما قولهم: (ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فإنه قد يحمل على محمل محمود، وقد يحمل على محمل مذموم، لأن إعذار المخالف يتوقف على نوع المخالفة، فليس كل خلاف يعذر صاحبه، بل ينظر في خلافه، فإن كان سائغاً مقبولا عذر فيه، وإن كان غير سائغ كخلاف الفرق الضالة وأصحاب البدع من غلاة الصوفية وغيرهم، وكذلك خلاف النص الصريح أو الإجماع الصحيح فإن صاحبه لا يعذر، بل يجب أن ينكر عليه ويحذر من بدعته ومخالفته .. إذ لو عذر المخالف خلافاً لا يستند إلى حظ من النظر لتعطلت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولالتبس الحق بالباطل، والمعروف بالمنكر، والسنة بالبدعة.. ولا يخفى ما في ذلك الفساد.

وحتى الخلاف المعتبر فالإعذار فيه لا يمنع الحوار بين المختلفين لبيان الحق ووجه الصواب دون تأثيم أو تشنيع على المخالف، وعلى هذا درج علماء الأمة من السلف والخلف.

ثالثا- يجب أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم ، فالأعداء في الداخل والخارج يتربصون بنا الدوائر ، ولا يجوز لنا أن نسمح لهم بالدخول بيننا ، قال تعالى : «وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا» ... (البقرة: ٢١٧).

«وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» ... (النساء: ١٠٢).

«إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ» ... (المتحنة: ٢).

{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠].

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» صحيح مسلم (٤/٢١٦٦) - ٦٥ (٢٨١٢) [ش (ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها]

رابعا- يجب أن يكون همنا نصرته الإسلام وأهله وليس نصرته الحزب أو التيار الفلاني ، فلا يجوز التعصب لحزب أو لتيار، بل يجب أن يكون رائدنا معرفة الحق والالتزام به سواء أكان مع هذا التيار أو ذاك

خامسا- يجب أن نحب لبعضنا البعض كل ما نحب لأنفسنا من خير وسعادة في الدارين
عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " صحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦) وصحيح البخاري (٨/١٠) (٦٠١١) بنحوه
وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ "صحيح البخاري (١/١٠٣) (٤٨١) وصحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٥ (٢٥٨٥)
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مَرَأَةٌ أَخِيهِ، إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٨) حسن

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ مَرَأَةٌ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيعَتُهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٩) حسن
سادسا- يجب على هذه التيارات الاجتماع مع بعضها البعض والتناصح فيما بينها على الخير ، قال تعالى : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢]

وعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» صحيح مسلم (١/٧٤) - ٩٥ (٥٥)

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» صحيح البخاري (١ / ٢١) (٥٧) وصحيح مسلم (١ / ٧٥) ٩٧ - (٥٦)

سابعاً- يجب الابتعاد عن النظرات السوداوية والضيقة والجاهلية لبعضنا البعض ، فنحن لا نريد أن نتكرر المآسي بيننا والتي كان العدو يغذيها وينميها ويؤججها لكي لا نتفق على شيء ولكي نبقي ضعفاء

ثامناً- لا مانع من إنشاء أحزاب إسلامية جديدة تتبنى الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة مثل حزب الأمة الكويتي

تاسعاً- إذا سمع أي واحد منا عن تيار إسلامي أو جماعة إسلامية مخالفة له قولاً أو فعلاً يخالف ما هو عليه فعليه بما يلي :

(أ) التثبت والتحقق، وعدم التساهل والتعجل قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦]. قال الشوكاني رحمه الله: "والمُرَادُ مِنَ التَّبَيُّنِ التَّعَرُّفُ وَالتَّفَحُّصُ، وَمِنَ التَّثَبُّتِ: الْأَنَاءُ وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالْخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيُظْهَرَ." فتح القدير للشوكاني (٥ / ٧١)

وفي حديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: "بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ: زَعَمُوا". سنن أبي داود (٤ / ٢٩٤) (٤٩٧٢) صحيح

وكثير من التهم تكون باطلة، وكثير من المثالب لا أساس لها من الصحة، فلا ينبغي أن تقبل الأقاويل والأباطيل دون البينة والدليل، ومن أكد ما ينتبه له معرفة المصدر وتحديد القائل، فكم من مهمة لا يُعرف مُطْلَقُهَا، وفِرِيَّة لا يُكشِفُ مصدرها، وربما إذا عرف القائل وكان من الكفار أو الفجار، أو كان من ذوي الأهواء والخصومات ونحو ذلك، فلا اعتبار لمثل قوله، وأهل العلم بالجرح والتعديل يؤكدون أنه (ليس بمجروح قول إنه ليس لمجروح قول)، ويثبتون أن كلام الأقران في بعضهم البعض يطوى ولا يروى، ويكشفون أن دوافع الذم والنقد إن كانت منافسة وحسداً، أو مخالفة وبغضاً فإنها لا تقبل على علاقتها وبدون نقد وتمحيص، ورحم الله ابن جرير حين قال: "لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما دعي به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك لزم ترك أكثر محدثي الأمصار." التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا (٢ / ٣٧٥) في الهامش

(ب) أن يلتزم لهم الأعذار استحضاراً لحسن الظن وأن يحمل أقوالهم وأفعالهم على أحسن الحمل، فعن المغيرة، قال: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعَذْرُ مِنْ

اللَّهُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ» صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) (٧٤١٦) وصحيح مسلم (٢/ ١١٣٦) ١٧ - (١٤٩٩)

ومن سياق شرح الحديث نقل القرطبي ما يلي : "إذا كان الله مع كونه أشد غيرة منك - المقصود سعد بن عباد - يجب الإعذار، ولا يؤاخذ إلا بعد الحجة." فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٠٠) وعن أبي قلابة، قال: "إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ" حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٨٥) صحيح مقطوع

(ج) النصح وحسن التوجيه بالأسلوب الحكيم والطريقة المؤثرة فالدين النصيحة، والخطأ وارد وليس هناك معصوم إلا المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وينبغي أن يكون قصد الناصح إرادة الحق وإيثار الصواب ومحبة المنصوح، والأصل أن تكون النصيحة في السر بين الناصح والمنصوح وإلا صارت فضيحة.

(د) الستر وعدم التشهير والغيبة، لأن الله تعالى قال: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: ١٩]. قال ابن كثير: "وهذا تأديب... لِمَنْ سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ، فَقَامَ بِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَكَلَّمَ بِهِ، فَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ وَيُشِيعُهُ وَيُذِيعُهُ." تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٩)

وليستحضر المسلم ما جاء عن ابن شهاب أن سألما أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» صحيح البخاري (٣/ ١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) ٥٨ - (٢٥٨٠)

(هـ) العدل والإنصاف والتوازن والاعتدال والنظر إلى حال المرء من جميع الجوانب وعدم التركيز على الخطأ القليل وترك الصواب الكثير، والإنسان يوصف بما غلب عليه لا بما ندر من أحواله، وحاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - فعل أمراً عظيماً يوم فتح مكة، لكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عفا عنه وقال: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". صحيح البخاري (٤/ ٧٦) (٣٠٨١) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤١) ١٦١ - (٢٤٩٤).

وقال تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: ١١٤]

ومن هنا قال ابن القيم : " ف وقعت تلك السقطة العظيمة مُغْتَفَرَةً في جنب ماله من الحسنات. " مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ١٧٦)

ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: " والمتصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه. " وكلمة ابن رجب هي بمثابة المنهج الصحيح في الحكم على الشخص، ومنهج السلف هو اعتبار الغالب على المرء من الصواب والخطأ، والنظر إليه بعين الإنصاف.

والإمام الذهبي يقول: " ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن. " شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال (٣ / ١٨)، بترقيم الشاملة آليا

وقال الإمام الذهبي رحمه الله أيضاً : " إِنَّ الْكَبِيرَ مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُهُ، وَعَلِمَ تَحَرِّيَهُ لِلْحَقِّ، وَأَتَّسَعَ عِلْمُهُ، وَظَهَرَ ذِكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صِلَا حُهُ وَوَرَعُهُ وَاتِّبَاعُهُ، يُغْفَرُ لَهُ زَلُّهُ، وَلَا تُضِلُّهُ وَنَطْرُ حُهُ وَنَسَى مَحَاسِنَهُ.

نعم، وَلَا نَقْتَدِي بِهِ فِي بَدْعَتِهِ وَخَطِيئَتِهِ، وَتَرَجُّوْهُ لَهُ التَّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ. " سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥ / ٢٧١)

والختام هنا قاعدة جليلة لابن القيم: " فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ أَوْ غَلِطَ تُرِكَ جُمْلَةً، وَأُهْدِرَتْ مَحَاسِنُهُ، لَفَسَدَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَاعَاتُ، وَالْحُكْمُ، وَتَعَطَّلَتْ مَعَالِمُهَا. " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ٤٠)

أيتها الأحبة الكرام :

حتى ننجح في مهمتنا وتحويل بلدنا سورية إلى إسلامية فعلينا بما يلي :
أولاً- رجوع جميع المهجرين للشام ولا سيما أهل العلم الذين نكبهم النظام الإجرامي أو شردهم في الأرض ففيهم خير كثير وعندهم تجارب كثيرة ...

ثانياً- أن يكون للمسلمين السنة مرجعية دينية كهيئة علماء سورية ، ولا يجوز أن يدخل فيها من ليس بأهل لذلك

ثالثاً- أن يعمل الجميع لنشر الإسلام كما أنزله الله بين الناس ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، وترك أسلوب الشدة مع الناس ، قال تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥]

وقال تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩]

وهذا لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف بنا نحن ؟؟

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ وَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ الرَّفْقَ، لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٣١٠/٢) (٥٥٠) صحيح

رابعاً- أن يتعاون الجميع على إيصال هذه الرسالة صافية خالصة للناس ، وكل يعمل وفق ما وهبه الله تعالى ويستشير غيره فيما جهله أو لم يبرع فيه ، يعني هذا يركز على جانب الدعوة وذاك على جانب العقيدة وآخر على رد الشبهات التي تحاك ضد الإسلام ، وهذا يركز على السيرة النبوية وقصص الأنبياء وهكذا حتى يتكامل العمل الدعوي ليصب في بحر الإسلام خامساً- إذا سمع أي واحد منا عن غيره أو عن تيار آخر يقول بعكس ما يقول فإن كان مما يسوغ فيه الاختلاف فلا حرج في ذلك وأن يبين للناس أن كلا الرأيين محتمل ولا إثم على من أخذ بهذا الرأي أو ذاك ...

وإذا كان مما لا يحتمل الخلاف فعليه التأكد بنفسه من القول ومناقشة صاحبه بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن العبارات المنفرة من الدين...

سادساً- محاولة التركيز على الأصول والثوابت العقدية والفكرية والسلوكية... وإذا ذكرت الفروع أن تذكر بأدلتها وبيان اختلاف العلماء فيها باختصار مع عدم التعصب لرأي منها .. سابعاً- عدم السماح للمغرضين والمفسدين للدخول بيننا أو سماع كلامهم في المخالفين لنا بالرأي. ثامناً- ربط الناس بالمنهج وليس بالأشخاص ، فقد عشنا ردحا طويلا في عالم الأشخاص والأشياء وكلاهما مهلك للأمة أية مهلكة .

" إن البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء، ومنهج الله للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه إلى الناس، من الرسل والدعاة على مدار التاريخ .."

"إن الدعوة أقدم من الداعية: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ..

قد خلت من قبله الرسل يحملون هذه الدعوة الضاربة في جذور الزمن، العميقة في منابت التاريخ، المبتدئة مع البشرية، تحدو لها بالهدى والسلام من مطالع الطريق.

وهي أكبر من الداعية، وأبقى من الداعية. فدعاؤها يجيئون ويذهبون، وتبقى هي على الأجيال والقرون، ويبقى أتباعها موصولين بمصدرها الأول، الذي أرسل بها الرسل، وهو باق - سبحانه - يتوجه إليه المؤمنون .."

"وكانما أراد الله - سبحانه - أن يجعل ارتباط المسلمين بالإسلام مباشرة، وأن يجعل عهدهم مع الله مباشرة، وأن يجعل مسؤوليتهم في هذا العهد أمام الله بلا وسيط. حتى يستشعروا تبعثهم المباشرة، التي لا يخليهم منها أن يموت الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو يقتل، فهم إنما بايعوا الله. وهم أمام الله مسؤولون! وكانما كان الله - سبحانه - يعدّ الجماعة المسلمة لتلقي هذه الصدمة الكبرى - حين تقع

- وهو - سبحانه - يعلم أن وقعها عليهم يكاد يتجاوز طاقتهم. فشاء أن يدربهم عليها هذا التدريب، وأن يصلهم به هو، وبدعوته الباقية، قبل أن يستبد بهم الدهش والذهول. " (سيد قطب رحمه الله في الظلال)

تاسعاً- لا يجوز إعطاء الناس درساً عاماً أو خطبة إلا لمن كان أهلاً لذلك وحصل على موافقة من هيئة علماء المسلمين في سوريا

وليس من أزالام النظام السابق

حتى لا يتصور حمى هذا الدين ما هبَّ ودبَّ

وهذا يقضي على الفوضى الدينية التي عمت أرجاؤها سابقاً

عاشراً- الأخذ بيد الناس بالتدريج ومن الأصول إلى الفروع ومن فروع العین إلى فروض الكفاية ، ويقدم الأكثر حاجة على الأقل حاجة للناس وهكذا.... لا بد من فقه الأولويات

في ٢٦ محرم ١٤٣٣ هـ الموافق لك ٢٠١١/١٢/٢١ م



مراتب الصبر وأنواعه في القرآن الكريم

أما مراتبه فهي ثلاثة كما ذكر ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥٦) :

فهو على ثلاثة أنواع: صَبْرٌ بِاللَّهِ. وَصَبْرٌ لِلَّهِ. وَصَبْرٌ مَعَ اللَّهِ.
فَالْأَوَّلُ: صَبْرُ الْاسْتِعَانَةِ بِهِ، وَرُؤْيَاهُ أَنَّهُ هُوَ الْمُصَبِّرُ، وَأَنَّ صَبْرَ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ لَا بِنَفْسِهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل: ١٢٧] يَعْنِي إِنْ لَمْ يُصَبِّرْكَ هُوَ لَمْ تَصْبِرْ.
وَالثَّانِي: الصَّبْرُ لِلَّهِ. وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَإِرَادَةَ وَجْهِهِ. وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ. لَأِظْهَارِهِ قُوَّةَ النَّفْسِ، وَالِاسْتِحْمَادَ إِلَى الْخَلْقِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْرَاضِ.
وَالثَّلَاثُ: الصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ. وَهُوَ دَوْرَانُ الْعَبْدِ مَعَ مُرَادِ اللَّهِ الدِّينِيِّ مِنْهُ. وَمَعَ أَحْكَامِهِ الدِّينِيَّةِ. صَابِرًا نَفْسَهُ مَعَهَا، سَائِرًا بِسَيْرِهَا. مُقِيمًا بِإِقَامَتِهَا. يَتَوَجَّهَ مَعَهَا أَيْنَ تَوَجَّهَتْ رَكَائِبُهَا. وَيَنْزِلُ مَعَهَا أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ مَضَارِبُهَا.

فَهَذَا مَعْنَى كَوْنِهِ صَابِرًا مَعَ اللَّهِ؛ أَيَّ قَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقْفًا عَلَى أَوَامِرِهِ وَمَحَابِّهِ. وَهُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ وَأَصْعَبُهَا. وَهُوَ صَبْرُ الصَّادِقِينَ.
قَالَ الْحَنِيدُ: الْمَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ سَهْلٌ هَيِّنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ. وَهَجْرَانُ الْخَلْقِ فِي جَنْبِ اللَّهِ شَدِيدٌ، وَالْمَسِيرُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى اللَّهِ صَعْبٌ شَدِيدٌ. وَالصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ أَشَدُّ. (الرسالة القشيرية (١/ ٣٢٢)

وأما الصبر في القرآن الكريم فهو على ستة عشر نوعاً:
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ فِي نَحْوِ تِسْعِينَ مَوْضِعًا.
وَهُوَ وَاجِبٌ بِاجْتِمَاعِ الْأَمَّةِ. وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ. فَإِنَّ الْإِيمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفُ صَبْرٍ، وَنِصْفُ شُكْرِ.
وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ نَوْعًا:
الْأَوَّلُ: الْأَمْرُ بِهِ. نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: ١٥٣]
وَقَوْلِهِ: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: ٤٥] . وَقَوْلُهُ: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [آل عمران: ٢٠٠]
وَقَوْلُهُ: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل: ١٢٧] .
الثَّانِي: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ كَقَوْلِهِ: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} [الأحقاف: ٣٥] ، وَقَوْلِهِ: {فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ} [الأنفال: ١٥] ، فَإِنَّ تَوَلِّيَةَ الْأَدْبَارِ: تَرْكُ الصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ. وَقَوْلِهِ: {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} [محمد: ٣٣] فَإِنَّ إِبْطَالَهَا تَرْكُ الصَّبْرِ عَلَى إِنْمَائِهَا. وَقَوْلِهِ: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا} [آل عمران: ١٣٩] فَإِنَّ الْوَهْنَ مِنَ عَدَمِ الصَّبْرِ.

الثالث: الثناء على أهله، كقوله تعالى: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ} [آل عمران: ١٧] الآية، وقوله: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٧] . وهو كثير في القرآن.

الرابع: إيجابه سبحانه محبته لهم. كقوله: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: ١٤٦] .
الخامس: إيجاب معيته لهم. وهي معية خاصة. تتضمن حفظهم ونصرهم، وتأيدهم. ليست معية عامة. وهي معية العلم والإحاطة. كقوله: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦] وقوله: {وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ٢٤٩] .

السادس: إخباره بأن الصبر خير لأصحابه. كقوله: {وَلَنِّصْبِرُنَّ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل: ١٢٦] وقوله: {وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ} [النساء: ٢٥] .

السابع: إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم. كقوله: {وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٦] .

الثامن: إيجابه سبحانه الجزاء لهم بغير حساب. كقوله تعالى: {إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠] .

التاسع: إطلاق البشري لأهل الصبر. كقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ١٥٥] .

العاشر: ضمان النصر والممدد لهم. كقوله تعالى: {بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رُبُّكُمْ بَخْمَسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران: ١٢٥] ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ» .

الحادي عشر: الإخبار منه تعالى بأن أهل الصبر هم أهل العزائم. كقوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ} [الشورى: ٤٣] .

الثاني عشر: الإخبار أنه ما يلقى الأعمال الصالحة جزاءها والحطوط العظيمة إلا أهل الصبر، كقوله تعالى: {وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} [القصص: ٨٠] ، وقوله: {وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: ٣٥] .

الثالث عشر: الإخبار أنه إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر. كقوله تعالى لموسى: {أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم: ٥] ، وقوله في أهل سبأ: {فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [سبأ: ١٩] . وقوله: في سورة الشورى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [الشورى: ٣٢] .

الرَّابِعَ عَشَرَ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ الْفَوْزَ الْمَطْلُوبَ الْمَحْبُوبَ، وَالنَّجَاةَ مِنَ الْمَكْرُوهِ الْمَرْهُوبِ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ، إِنَّمَا نَالُوهُ بِالصَّبْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٣] .

الخامس عشر: أَنَّهُ يُورِثُ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ. سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - قَدَسَ اللَّهُ رَوْحَهُ - يَقُولُ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤] . المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٤٥)

السادس عشر: افْتَرَأَهُ بِمَقَامَاتِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا قَرَنَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ. وَبِالشُّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالرَّحْمَةِ.

وَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ لَا جَسَدَ لِمَنْ لَا رَأْسَ لَهُ. فَعَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ: " خَمْسٌ أَحْفَظُوهُنَّ لَوْ رَكِبْتُمُ الْإِبِلَ لَأَنْصَبْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصِيبُوهُنَّ: لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَسْتَحْيِي جَاهِلٌ أَنْ يَسْأَلَ وَلَا يَسْتَحْيِي عَالِمٌ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ " جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٨٣) (٥٤٧)

ومسند الموطأ للجوهري (ص: ٩٠) (١٩) حسن موقوف

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَفْضَلَ عَيْشٍ أَدْرَكْنَاهُ بِالصَّبْرِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبْرَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَانَ كَرِيمًا». الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (ص: ٢٣) (٦) فيه ضعف

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمَلُّا - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» صحيح مسلم (١/ ٢٠٣) - (٢٢٣)

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ نَفَدَ كُلُّ شَيْءٍ أَنْفَقَ بِيَدَيْهِ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ لَا أَدْخِرُهُ عَنْكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» صحيح

البخاري (٨/ ٩٩) (٦٤٧٠)

وعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»

وعن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: إني أضرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها " صحيح مسلم (٢٢٩٥ / ٤) - ٦٤ (٢٩٩٩)

وأمر الأنصار - رضي الله تعالى عنهم - بأن يصبروا على الأثرة التي يلقونها بعده، حتى يلقوه على الحوض. فعن يحيى بن سعيد، قال: سمعت أنسا رضي الله عنه، قال: دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا من قریش بمثلها، فقال: «ذاك لهم ما شاء الله على ذلك»، يقولون له، قال: «فإنكم سترون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على

الحوض» صحيح البخاري (٩٨ / ٤) (٣١٦٣) وصحيح مسلم (١٤٧٤ / ٣) - ٤٨ (١٨٤٥) وأمر عند ملاقات العدو بالصبر. فعن موسى بن عتبة، قال: حدثني سالم أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله، كنت كاتباً له، قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى، حين خرج إلى الحرورية، فقرأته، فإذا فيه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس فقال: «أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو، وسئلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرتنا عليهم» صحيح البخاري (٦٣ / ٤) (٣٠٢٤) وصحيح مسلم (١٧٤٢) - ٢٠ (١٣٦٢ / ٣)

وأمر بالصبر عند المصيبة. وأخبر أنه إنما يكون عند الصدمة الأولى. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «أتقي الله واصبري» قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تجد عنده بوايين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» صحيح البخاري (٧٩ / ٢) (١٢٨٣)

وأمر صلى الله عليه وسلم المصاب بأنفع الأمور له، وهو الصبر والاحتساب. فإن ذلك يخفف مصيبته، ويوفر أجره. والجزع والتسخط والتشكي يزيد في المصيبة، ويذهب الأجر. فعن أبي إسحاق قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: رمدت عيني، فعادني النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: «يا زيد، لو أن عينك لما بها كيف كنت تصنع؟» قال: كنت أصبر واحتسب، قال: «لو أن عينك لما بها، ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة» الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٨٨) (٥٣٢)

(حسن

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الصبر خير كله، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم

حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ
يَسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» صحيح

البخاري (١٢٢ / ٢) (١٤٦٩) وصحيح مسلم (٧٢٩ / ٢) ١٢٤ - (١٠٥٣)

انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١٥١ / ٢) فما بعدها

وموسوعة الدين النصيحة ١ - ٥ (١٥٢ / ٢)



زوال الباطل سنة ربانية لا تتخلف

إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق. وحين يوجد الحق بكل حقيقته وبكل قوته يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل. مهما يكن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون .. «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» .. «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - (ص: ١١٥٤)

هذه هي السنة المقررة، فالحق أصيل في طبيعة الكون، عميق في تكوين الوجود. والباطل منفي عن خلقة هذا الكون أصلاً، طارئ لا أصالة فيه، ولا سلطان له، يطارده الله، ويقذف عليه بالحق فيدمغه. ولا بقاء لشيء يطارده الله ولا حياة لشيء تقذفه يد الله فدمغه! ولقد يخيل للناس أحياناً أن واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة التي يقررها العليم الخبير. وذلك في الفترات التي يبدو فيها الباطل منتفشا كأنه غالب، ويبدو فيها الحق متروياً كأنه مغلوب. وإن هي إلا فترة من الزمان، يمد الله فيها ما يشاء، للفتنة والابتلاء. ثم تجري السنة الأزلية الباقية التي قام عليها بناء السماء والأرض وقامت عليها العقائد والدعوات سواء بسواء.

والمؤمنون بالله لا يخالجهم الشك في صدق وعده وفي أصالة الحق في بناء الوجود ونظامه وفي نصرة الحق الذي يقذف به على الباطل فيدمغه .. فإذا ابتلاههم الله بغلبة الباطل حيناً من الدهر عرفوا أنها الفتنة وأدركوا أنه الابتلاء وأحسوا أن ربهم يريهم، لأن فيهم ضعفاً أو نقصاً وهو يريد أن يعدهم لاستقبال الحق المنتصر، وأن يجعلهم ستار القدرة، فيدعهم يجتازون فترة البلاء يستكملون فيها النقص ويعالجون فيها الضعف .. وكلما سارعوا إلى العلاج قصر الله عليهم فترة الابتلاء، وحقق على أيديهم ما يشاء. أما العاقبة فهي مقررة: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» والله يفعل ما يريد. في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - (ص: ٣٠٧٢)



الدفاع عن النفس حق طبيعي لكل المخلوقات

نعم أيها الأحبة الكرام

١- إن الدفاع عن النفس حق طبيعي كفلته جميع شرائع السماء والأرض ، وهو حق فطري أيضا ، فالحيوانات التي يريد أحد أن يعتدي عليها سواء من أبناء جنسها أو غيرهم تدافع عن نفسها ولا تستسلم إلا بعد إنهاك قوتها ...

وقد بحث الفقهاء هذا الموضوع ضمن دفع الصائل (أي المعتدي) سواء على النفس أو العرض أو المال

وهذه بعض النصوص الشرعية التي تؤكد ذلك :

٢- الأصل في ذلك قوله تعالى : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [البقرة: ١٩٤]

بل اعتبر الإسلام من قتل غيره ظلما وعدوانا فكأنما قتل الناس جميعاً

قال تعالى : { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢]

وقد حرم الإسلام القتل بغير حق وشدد النكير على فاعليه ، قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) } [الفرقان: ٦٨ ، ٦٩]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ» صحيح مسلم (٢٥٦٤) - (١٩٨٦/٤) - ٣٢

وعن ابن عمر، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنبر، فنادى بصوت رفيع وقال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بَلِسَانَهُ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي

جَوْفَ بَيْتِهِ» وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٧٥ / ١٣) (٥٧٦٣) صحيح
وعن ابن عباس، قال: لَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتِ مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ" شعب الإيمان (٥ / ٤٦٥)
(٣٧٢٥) صحيح

وهذه النصوص التي تحرم الاستسلام للظالمين والمعتدين
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» صحيح مسلم (١ / ١٢٤) (٢٢٥ - ١٤٠)

وَعَنْ قَابُوسَ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِينِي يُرِيدُ مَالِي قَالَ: «ذَكَرَهُ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ؟ قَالَ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مِنْ حَوْلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ» قَالَ: فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي؟ قَالَ: «قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ حَتَّى تُكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الْآخِرَةِ أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٠) (٣٥٣٠) صحيح لغيره
وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقَتَلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا فَهُوَ شَهِيدٌ" مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٦٣١) (٧٠٥٥) صحيح

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سُؤَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٥) (٣٥٤٥) صحيح لغيره
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ عَلَيَّ مَالِي؟ قَالَ: «فَانْشُدْ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «فَانْشُدْ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «فَقَاتِلْ فَإِنْ قَتَلْتَ فِيهِ الْجَنَّةَ وَإِنْ قَتَلْتَ فِيهِ النَّارَ» السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥١) (٣٥٣٢) صحيح

٣- وعلى ضوء هذه النصوص نقول :

أي واحد يريد الاعتداء علينا ويريد انتهاك حرماننا فلا يجوز لنا أن نمكنه من ذلك حتى لو كان مسلماً ، فكيف لو كان كافراً محارباً عدواً لله ولرسوله ؟؟

فيجوز الدفاع عن النفس بكل ما هو متاح ومستطاع ، ولا يجوز أن نسلم رقابنا لهذا الطاغية الصنم ولا لأزلامه لكي يנקلوا بنا ، فعن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

٤- كل من يستطيع القتال فيجب عليه الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر المتواجدة في منطقته ولا سيما إن كانوا بحاجة إليه

قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

٥- يجب مساعدة الجيش السوري الحر ومن ينضم إليه من الأحرار في سورية ، بكل ما يستطاع من دعم مادي ومعنوي

عن زيد بن خالد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٤ / ٢٧) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٥٠٧) ١٣٦ - (١٨٩٥)

وعن أبي موسى ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠) [ش (أرملوا في الغزو) أي فني طعامهم]

٦- لا يجوز القتال فرادى ، بل لا بد من الانضمام لبعضهم البعض ، { إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ } [الصف: ٤]

٧- كل من أراد قتلنا أو اشترك بقتلنا أو حرّض على القتل أو مؤل الذين يقتلوننا أو ساعدتهم علينا وثبت ذلك بشكل قطعي ، أو تجسس على حرمان المسلمين ودل على عورائهم لهذا النظام الخبيث ، أو حرّض على قتلنا وانتهاك حرماننا وثبت عليه بشكل قطعي فيجوز قتل أي واحد من هؤلاء ، ومن قُتل منهم فإلى جهنم وبئس المهاد ، ومن قُتل منا فهو شهيد بنص أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

٨- لا يجوز قتل من لم يشترك بالقتال بمال أو نفس أو تحريض أو تجسس على عورات المسلمين

أو الناشطين منهم فلا يجوز الانتقام ولا قتل إلا من يستحق القتل فقط
فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ،
أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمُتُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ
عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ
عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ
دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى
الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ
حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ
الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا
فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ
لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ
أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ
عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ
اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا» صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٧) - ٣ - (١٧٣١)

٩- إن اختطفوا منا رجالا أو نساء، فيجوز لنا الاختطاف منهم من أجل ردعهم أو فك الأسرى

، وهذا من باب رد الاعتداء بمثله

فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءِ لَبْنَى عُقَيْلٍ، فَأَسْرَتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلًا مِنْ بَنِي
عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْوَتَاقِ، قَالَ: يَا
مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمِ أَخَذْتَنِي، وَبِمِ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ؟ فَقَالَ: «إِعْظَامًا
لِذَلِكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفٍ»، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، قَالَ:
«لَوْ قُتِلْتُمْ وَأَنْتُمْ تَمْلِكُ أَمْرَكُمْ أَفَلَحْتَ كُلُّ الْفَلَّاحِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ،
فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمَانٌ فَأَسْقِنِي، قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَفَدِيَ
بِالرَّحْلَيْنِ، قَالَ: وَأَسْرَتْ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَتَاقِ وَكَانَ الْقَوْمُ
يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ يَبُوتِهِمْ، فَأَنْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَتَاقِ، فَأَتَتْ الْبَابَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ
الْبَعِيرِ رَغًا فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرُغْ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَقَعَدَتْ فِي عَجْزِهَا، ثُمَّ

زَجَرْتَهَا فَأَنْطَلَقَتْ، وَنَذَرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَأَاهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعُضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرْتُ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، بِئْسَمَا جَزَتْهَا، نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ» صحيح مسلم (٣/ ١٢٦٢) ٨ - (١٦٤١)

لكن يجب معاملة الأسير معاملة حسنة لنبين لهم عظمة الإسلام
١٠- أما الذين يرفضون الدفاع عن النفس بحجة بقاء الثورة سلمية، فهؤلاء لا علاقة لهم بالثورة السورية أمثال هيثم مناع وغيرهم ممن اشتراهم النظام، فمن حقنا الدفاع عن أنفسنا بعد أن عجزت الجامعة العربية وغيرها عن حمايتنا من هذا الطاغية الصنم
بل كل من يدعو لهذه الدعوة ويحرم علينا الدفاع عن أنفسنا هو عميل لهذا النظام سواء عرف ذلك أم لم يعرفه

كما أن الدفاع عن النفس لا يخالف سلمية الثورة السورية أبداً
وهذه الدعوات الشيطانية التي تتردد في وسائل الإعلام ما هي إلا خدمة لطاغوت سورية، فهي تدافع عنه مقابل لعاعة من الدنيا...

والصادق من هؤلاء الذين يدعون لذلك عليه بالدخول لداخل سورية ويقود مظاهرة سلمية لنرى ماذا سيحصل معه إن كان من الصادقين ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف: ٢، ٣]
الجمعة في ٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٧/١/٢٠١٢ م



وجوب الخروج من عبادة الطواغيت لعبادة الله وحده

"إن تكاليف الخروج من العبودية للطاغوت والدينونة لله وحده - مهما عظمت وشقت - أقل وأهون من تكاليف العبودية للطواغيت!
إن تكاليف العبودية للطواغيت فاحشة - مهما لاح فيها من السلامة والأمن والطمأنينة على الحياة والمقام والرزق!

إنها تكاليف بطيئة طويلة مديدة! تكاليف في إنسانية الإنسان ذاته فهذه «الإنسانية» لا توجد، والإنسان عبد للإنسان - وأي عبودية شر من خضوع الإنسان لما يشرعه له إنسان؟! ..
وأي عبودية شر من تعلق قلب إنسان بإرادة إنسان آخر به، ورضاه أو غضبه عليه؟! .. وأي عبودية شر من أن تتعلق مصائر إنسان بهوى إنسان مثله ورغباته وشهواته؟!
وأي عبودية شر من أن يكون للإنسان خطام أو لجام يقوده منه كيفما شاء إنسان؟!!

على أن الأمر لا يقف عند حد هذه المعاني الرفيعة .. إنه يهبط ويهبط حتى يكلف الناس - في حكم الطواغيت - أموالهم التي لا يحميها شرع ولا يحوطها سياج. كما يكلفهم أولادهم إذ ينشئهم الطاغوت كما شاء على ما شاء من التصورات والأفكار والمفاهيم والأخلاق والتقاليد والعادات. فوق ما يتحكم في أرواحهم وفي حياتهم ذاتها، فيذبجهم على مذبح هواه، ويقيم من حجاجهم وأشلائهم أعلام المجد لذاته والجاه! ثم يكلفهم أعراضهم في النهاية .. حيث لا يملك أب أن يمنع فتاته من الدعارة التي يريدها بها الطواغيت، سواء في صورة الغضب المباشر - كما يقع على نطاق واسع على مدار التاريخ - أو في صورة تنشئتهن على تصورات ومفاهيم تجعلهن نهباً مباحاً للشهوات تحت أي شعار!

وتشهد لمن الدعارة والفجور تحت أي ستار .. والذي يتصور أنه ينجو بماله وعرضه وحياته وحياة أبنائه وبناته في حكم الطواغيت من دون الله. إنما يعيش في وهم، أو يفقد الإحساس بالواقع!
إن عبادة الطاغوت عظيمة التكاليف في النفس والعرض والمال .. ومهما تكن تكاليف العبودية لله، فهي أربح وأقوم حتى بميزان هذه الحياة. فضلاً على وزنها في ميزان الله .."

يقول السيد أبو الأعلى المودودي في كتاب: الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية:

« ... وكل من له أدنى بصيرة بمسائل الحياة الإنسانية، لا يخفى عليه أن المسألة - التي تتوقف عليها قضية صلاح الشؤون البشرية وفسادها - إنما هي مسألة زعامة الشؤون البشرية ومن بيده زمام أمرها. وذلك كما تشاهد في القطار أنه لا يجري إلا إلى الجهة التي يوجهه إليها سائقه، وأنه لا بد للركاب أن يسافروا - طوعاً أو كرهاً - إلى تلك الجهة نفسها. فكذلك لا يجري قطار المدينة الإنسانية إلا إلى جهة يوجهه إليها من بأيديهم زمام أمر تلك المدينة. ومن الظاهر البين أن الإنسانية

بمجموعها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تأبى السير على تلك الخطة التي رسمها لهم الذين بأيديهم وسائل الأرض وأسبابها طرا، ولهم الهيمنة كل الهيمنة على أزمة الأمر، ويدهم السلطة المطلقة في تدبير شؤون الإنسانية، وتعلق بأذيالهم نفوس الجماهير وآمالهم، وهم يملكون أدوات تكوين الأفكار والنظريات وصوغها في قوالب يحبونها، وإليهم المرجع في تنشئة الطبايع الفردية، وإنشاء النظام الجماعي، وتحديد القيم الخلقية. فإذا كان هؤلاء الزعماء والقواد ممن يؤمنون بالله ويرجون حسابه .. فلا بد لنظام الحياة بأسره أن يسير على طريق من الخير والرشد والصلاح، وأن يعود الخبثاء الأشرار إلى كنف الدين ويصلحوا شؤونهم. وكذلك تنمو الحسنات ويزكو غراسها، وأقل ما يكون من تأثير المجتمع في السيئات أنها لا تريبو. إن لم تحقق وتنقرض آثارها. وأما إذا كانت هذه السلطة - سلطة الزعامة والقيادة والإمامة - بأيدي رجال انحرفوا عن الله ورسوله، واتبعوا الشهوات، وانغمسوا في الفجور والطغيان، فلا محالة أن يسير نظام الحياة بقضه وقضيضه على البغي والعدوان والفحشاء، ويدب ديب الفساد والفوضى في الأفكار والنظريات والعلوم والآداب والسياسة والمدنية والثقافة والعمران والأخلاق والمعاملات والعدالة والقانون برمتها، وتنمو السيئات ويستفحل أمرها ... »

والظاهر أن أول ما يطالب به دين الله عباده، أن يدخلوا في عبودية الحق كافة مخلصين له الطاعة والانقياد، حتى لا يبقى في أعناقهم قلادة من قلائد العبودية لغير الله تعالى. ثم يتطلب منهم ألا يكون لحياتهم قانون إلا ما أنزله الله تعالى، وجاء به الرسول الأُمي الكريم - صلى الله عليه وسلم - ثم إن الإسلام يطالبهم أن يتعدى من الأرض الفساد، وتستأصل شأفة السيئات والمنكرات الجالبة على العباد غضب الله تعالى وسخطه.

وهذه الغايات السامية لا يمكن أن يتحقق منها شيء ما دامت قيادة أبناء البشر وتسيير شؤونهم في الأرض بأيدي أئمة الكفر والضلال ولا يكون من أمر أتباع الدين الحق وأنصاره إلا أن يستسلموا لأمر هؤلاء وينقادوا لجبروتهم، يذكرون الله قابعين في زواياهم، منقطعين عن الدنيا وشؤونها، مغتربين ما يتصدق به هؤلاء الجبابرة عليهم من المسامحات والضمانات! ومن هنا يظهر ما للإمامة الصالحة وإقامة نظام الحق من أهمية خطيرة تجعلها من غايات الدين وأسس. والحق أن الإنسان لا يمكنه أن يبلغ رضى الله تعالى بأي عمل من أعماله إذا تناسى هذه الفريضة وتقاعس عن القيام بها .. ألم تروا ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر الجماعة ولزومها والسمع والطاعة، حتى إن الإنسان ليستوجب القتل إذا خرج من الجماعة - ولو قيد شعرة - وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. وهل لذلك من سبب سوى أن غرض الدين الحقيقي وهدفه إنما هو إقامة نظام الحق، والإمامة الراشدة وتوطيد دعائمه في الأرض. وكل ذلك يتوقف تحققه على القوة الجماعية، والذي يضعضع القوة الجماعية ويفت في عضدها، يجني على الإسلام وأهله جناية لا يمكن جبرها وتلافيتها بالصلاة ولا بالإقرار بكلمة التوحيد .. ثم انظروا إلى ما كسب «الجهاد» من الميزة العالية والمكانة الرفيعة في الدين، حتى

إن القرآن ليحكم «بالنفاق» على الذين ينكلون عنه ويثاقلون إلى الأرض. ذلك أن «الجهاد» هو السعي المتواصل والكفاح المستمر في سبيل إقامة نظام الحق، ليس غير. وهذا الجهاد هو الذي يجعله القرآن ميزانا يوزن به إيمان الرجل وإخلاصه للدين. وبعبارة أخرى أنه من كان يؤمن بالله ورسوله لا يمكنه أن يرضى بتسلط النظام الباطل، أو يقعد عن بذل نفسه وماله في سبيل إقامة نظام الحق .. فكل من يبدو في أعماله شيء من الضعف والاستكانة في هذا الباب، فاعلم أنه مدخول في إيمانه، مرتاب في أمره، فكيف ينفعه عمل من أعماله بعد ذلك؟ ...

«إن إقامة الإمامة الصالحة في أرض الله لها أهمية جوهرية وخطورة بالغة في نظام الإسلام. فكل من يؤمن بالله ورسوله ويدين دين الحق، لا ينتهي عمله بأن يبذل الجهد المستطاع لإفراغ حياته في قالب الإسلام، ولا تبرأ ذمته من ذلك فحسب، بل يلزمه بمقتضى ذلك الإيمان أن يستنفد جميع قواه ومساعدته في انتزاع زمام الأمر من أيدي الكافرين والفجرة والظالمين حتى يتسلمه رجال ذوو صلاح ممن يتقون الله، ويرجون حسابه، ويقوم في الأرض ذلك النظام الحق المرضي عند الله الذي به صلاح أمور الدنيا وقوام شؤونها» (١) ..

إن الإسلام حين يدعو الناس إلى انتزاع السلطان من أيدي غاصبيه من البشر ورده كله لله، إنما يدعوهم لإنقاذ إنسانيتهم وتحرير رقابهم من العبودية للعبيد كما يدعوهم إلى إنقاذ أرواحهم وأموالهم من هوى الطواغيت وشهواتهم .. إنه يكلفهم أعباء المعركة مع الطاغوت - تحت رايته - بكل ما فيها من تضحيات ولكنه ينقذهم من تضحيات أكبر وأطول، كما أنها أذل وأحقر! ..

إنه يدعوهم للكرامة، وللسلامة، في آن .. لذلك قالها شعيب عليه السلام مدوية حاسمة: «قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا ..» ..

إنه يفوض الأمر لله ربه، في مستقبل ما يكون من أمره وأمر المؤمنين معه .. إنه يملك رفض ما يفرضه عليه الطواغيت، من العودة في ملتهم ويعلن تصميمه والمؤمنين معه على عدم العودة ويعلن الاستنكار المطلق للمبدأ ذاته .. ولكنه لا يجزم بشيء عن مشيئة الله به وبهم .. فالأمر موكول إلى هذه المشيئة، وهو والذين آمنوا معه لا يعلمون، وربهم وسع كل شيء علما. فإلى علمه ومشيئته تفويضهم واستسلامهم. إنه أدب ولي الله مع الله. الأدب الذي يلتزم به أمره، ثم لا يتألى بعد ذلك على مشيئته وقدره. ولا يتأبى على شيء يريده به ويقدره عليه.

وهنا يدع شعيب طواغيت قومه وتهديدهم ووعيدهم، ويتجه إلى وليه بالتوكل الواثق، يدعوهم أن يفصل بينه وبين قومه بالحق: «عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ. وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .. وهنا نشهد ذلك المشهد الباهر: مشهد تجلي حقيقة «الألوهية» في نفس ولي الله ونبيه إنه يعرف مصدر القوة، وملجأ الأمان. ويعلم أن ربه هو الذي يفصل بالحق بين الإيمان والطغيان. ويتوكل على ربه وحده في خوض المعركة المفروضة عليه وعلى المؤمنين معه، والتي ليس منها مفر.

إلا بفتح من ربه ونصر. عندئذ يتوجه الملائكة الكفار من قومه إلى المؤمنين به يخوفونهم ويهددونهم. ليفتنوهم عن دينهم: «وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ» ..

إنها ملامح المعركة التي تتكرر ولا تتغير .. إن الطواغيت يتوجهون أولاً إلى الداعية ليكيف عن الدعوة. فإذا استعصم بإيمانه وثقته بربه، واستمسك بأمانة التبليغ وتبعته، ولم يرهبه التخويف بالذي يملكه الطغاة من الوسائل .. تحولوا إلى الذين اتبعوه ليفتنوهم عن دينهم بالوعيد والتهديد، ثم بالبطش والعذاب .. إنهم لا يملكون حجة على باطلهم، ولكن يملكون أدوات البطش والإرهاب ولا يستطيعون إقناع القلوب بجاهليتهم - وبخاصة تلك التي عرفت الحق فما عادت تستخف بالباطل - ولكنهم يستطيعون البطش بالمصرين على الإيمان، الذي أخلصوا الدينونة لله فأخلصوا له السلطان.

ولكنه من سنة الله الجارية أنه عندما يتمحض الحق والباطل، ويقفان وجها لوجه في مفاصلة كاملة تجري سنة الله التي لا تتخلف .. وهكذا كان .. «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ» ..

الرجفة والجثوم، جزاء التهديد والاستطالة، وبسط الأيدي بالأذى والفتنة ..

ويرد السياق على قولتهم: «لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ» .. وهي التي قالوها مهتدين متوعدين للمؤمنين بالخسارة! فيقرر - في تمكم واضح - أن الخسران لم يكن من نصيب الذين اتبعوا شعيباً، إنما كان من نصيب قوم آخرين: «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا. الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ» ..

ففي ومضة ها نحن أولاء نراهم في دارهم جاثمين. لا حياة ولا حراك. كأن لم يعمروا هذه الدار، وكأن لم يكن لهم فيها آثار! ويطوي صفحتهم مشيعة بالتبكي والإهمال، والمفارقة والانفصال، من رسولهم الذي كان أحاهم، ثم افترق طريقه عن طريقهم، فافترق مصيره عن مصيرهم، حتى لم يعد يأسى على مصيرهم الأليم، وعلى ضيعتهم في الغابرين: «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقَالَ: يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ؟» ..

إنه من ملة وهم من ملة. فهو أمة وهم أمة. أما صلة الأنساب والأقوام، فلا اعتبار لها في هذا الدين، ولا وزن لها في ميزان الله .. فالوشيجة الباقية هي وشيجة هذا الدين، والارتباط بين الناس إنما يكون في حبل الله المتين .. (٢)

(١) مقتطفات من مقدمات كتاب «الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية» للسيد أبي الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان.

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ١٧٨١) فما بعدها



لماذا يتآمر العالم كله على ثورتنا المباركة؟؟؟

إن العالم كله متآمر على الثورة السورية ويعطونه الفرصة تلو الأخرى لسحق الانتفاضة السورية المباركة بكل ما أوتي من عتو وجبروت وخبث

وجميع المبادرات التي طرحت هي لخدمة النظام الفرعوني في سورية ولصالحه { أَتَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } [الذاريات: ٥٣]

أولاً- الجامعة العربية التي لا ترغب بزوال حكم الطاغية الصنم الأسد لاعتبارات مصلحة وتنفيذا لإرادة أسيادهم من أعداء الإسلام

قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا } [النساء: ٥١]

وما رفع القضية لمجلس الأمن بعد أحد عشر شهراً إلا لذر الرماد في عيون الشعب السوري الأعزل الذي يبطش به النظام الأسدي على علم من الجامعة العربية، ولأن هناك طبخات تطبخ من وراء الكواليس { وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } [فاطر: ٤٣]

ثانياً - إن الدول العربية بما فيها دول الخليج لو أرادت مساعدة الشعب السوري في القضاء على فرعون سورية وذلك من خلال دعم الجيش السوري الحر بالمال لانتهى الأمر وقضينا عليه بسرعة دون صخب ولا ضجيج

ولكنها تخاف على مصالحها وعلى كراسيها من وصول الربيع العربي إليها
قال تعالى : { وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا حِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِئَكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) } [التوبة: ٤٦، ٤٧]

ثالثاً- الغرب حريص كل الحرص على بقاء نظام الطاغية الصنم وعصابته الجرمة لأنهم لن يجدوا مثله في حماية حدود اليهود وتنفيذ مخططات أعداء الإسلام ، وسحق الصحوة الإسلامية ، ونهب خيرات الأمة ، والمتاجرة بالمبادئ

وعلينا أن نعي قول الله تعالى فيهم :
قال تعالى : { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَيَخِفَّنَّهُمْ وَاللَّهُ يَكُونُ لَكُمْ عِلْمًا بِمَا تَعْمَلُونَ } [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة: ٥٩]

وقال تعالى: { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْنِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } (٨) اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ } (٥٢) } [المائدة]

ومتى كان أعداء الإسلام مع قضايا المصرية؟؟

إن ما تتشدد به أمريكا وغيرها من ديمقراطية وحقوق إنسان ماهو إلا حبر على ورق ، فمن الذي صنع هؤلاء الطغاة في طول البلاد وعرضها؟؟؟

فلن تطلي علينا أكاذيبهم وحيلهم ومكرهم وخبثهم بثورتنا وغيرها من الثورات المباركة
فلن يتدخلوا لمصلحتنا أبدا ، ولن ينشروا في بلادنا الخير والأمان والحرية والتعددية السياسية، فنحن نعرفهم من خلال كلام الله تعالى الذي لا ينطق عن الهوى فيهم.... وما العراق عنا ببعيد

رابعاً- هم يريدون حكومة جديدة تكون هذا الحكومة امتدادا للنظام السابق تماما
وما طرح اسم فاروق الشرع - وما أبعد عن الشرع-الذي بقي طيلة عمره خادما أميناً لنظام
البعث الكافر ، إلا تطويقاً للثورة السورية والقضاء على أهدافها المشروعة
فهل يظنون أننا بهذه السذاجة لكي نقبل بحذاء من أحذية النظام الأسدي !!!
يجب أن يعلموا علم اليقين أننا لانوافق على أي مسؤول كان مع هذا النظام أبدا ،وبالتالي فهذه
المبادرة هي أيضا تصب في خدمة هذا النظام الخبيث؛ لأنه لن يوافق عليها أيضاً لظنه أنه سوف
يسحق الثورة من خلال آلة البطش التي يملكها خلال خمسين عاماً ، وإن وافق عليها فهو من أجل
حمايته من عدم المساءلة بعد يقينه بالسقوط المروع من قبل ثوار سورية ، وليس من قبل العرب أو
العجم

خامساً- يجب علينا الاعتماد على الله تعالى وحده ، ثم على أنفسنا وعلى سواعدنا لكي نكون يدا
واحدة في إسقاط هذا النظام الفرعوني الطائفي الخبيث الذي لا يدانيه نظام في الخبث والغدر والبطش

فلا يجوز التعويل على أحد غير الله تعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: ٤٩]

فَإِنَّ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَيُسَلِّمْ أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ التَّجَأَ إِلَى جَانِبِ عَزِيزٍ مَنِيعٍ لَا يُضَامُ .
وَاللَّهُ حَكِيمٌ يَعْرِفُ وَضْعَ الْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا ، فَيَنْصُرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ . (١)
وهذا ما تدركه القلوب المؤمنة وتطمئن إليه وما هو محبوب عن القلوب الخاوية فلا تحسب حسابه!
وهذا ما يرجح الكفة، ويقرر النتيجة، ويفصل في القضية في نهاية المطاف في كل زمان وفي كل مكان. (٢)

وقال تعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق: ٣]

وَمَنْ يَكُلْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ ، وَيُفَوِّضْهُ إِلَيْهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ وَأَعَمَّهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، وَاللَّهُ مُنْفِذُ أَمْرِهِ وَأَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ وَقَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارًا وَوَقْتًا ، فَلَا تَحْزَنُ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ إِذَا فَاتَكَ شَيْءٌ مِمَّا كُنْتَ تَرْجُو وَتُؤْمَلُ ، فَلَا أُمُورَ مُقَدَّرَةً بِمَقَادِيرٍ خَاصَّةٍ ، { وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ } . (٣)
{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } أي: في أمر دينه ودنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك { فَهُوَ حَسْبُهُ } أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي [العزیز] الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء، ولكن ربما أن الحكمة الإلهية اقتضت تأخيرها إلى الوقت المناسب له؛ فلهذا قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ } أي: لا بد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه { قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } أي: وقتًا ومقدارًا، لا يتعداه ولا يقصر عنه. (٤)

إن المنافقين والذين في قلوبهم مرض يقفون ليتفرجوا والعصبة المسلمة تصارع جحافل الطاغوت، وفي نفوسهم سخرية من هذه العصبة التي تتصدى للخطر، وتستخف بالخطر! وفي نفوسهم عجب كذلك ودهشة في اقتحام العصبة المسلمة للمكارة الظاهرة، وللأخطار الواضحة .. إنهم هم لا يعرفون مبررا لهذا التهور - كما يسمونه - وللإلقاء بالنفس إلى التهلكة! .. إنهم يحسبون الحياة كلها - بما فيها الدين والعقيدة - صفقة في سوق التجارة. إن كانت ظاهرة الربح أقدموا عليها فأما إذا كان الخطر فالسلامة أولى! .. إنهم لا يدركون الأمور ببصيرة المؤمن، ولا يزنون النتائج كذلك. بميزان الإيمان ..
إنما في حس المؤمن وميزانه صفقة رابحة دائما فهي مؤدية إلى إحدى الحسنيين: النصر والغلب، أو الشهادة والجنة .. ثم إن حساب القوى في نفسه يختلف فهناك الله .. وهذا ما لا يدخل في حساب المنافقين والذين في قلوبهم مرض! والعصبة المسلمة في كل مكان وفي كل زمان مدعوة إلى أن تزن بميزان الإيمان والعقيدة وأن تدرك ببصيرة المؤمن وقلبه، وأن ترى بنور الله وهدهد، وألا تتعاضمها قوى

الطاغوت الظاهرة، وألا تستهين بقوتها ووزنها فإن معها الله، وأن تلقي بالها دائما إلى تعليم الله سبحانه للمؤمنين: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».... وصدق الله العظيم.. (٥)

سادساً- يجب مساعدة الجيش السوري الحر بكل ما لدينا من إمكانيات في الداخل والخارج ، وكذلك وجوب الانضمام للجيش السوري الحر لكل من هو قادر على حمل السلاح ويستطيع استعماله وذلك من أجل مقارعة الجيش الأسد والامن والشبيحة من عصاباتة الجريمة

قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥، ٧٦]

وعن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» (٦)

وأن يكون حب الشهادة في سبيل الله تعالى أسمى أمانينا
وقال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]
فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَيَنْزِلَهَا ، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلْآخِرَةِ ، لَأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُظْفَرْ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلُهُ ، أَوْ يَظْفَرُ هُوَ بِعَدُوِّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ . (٧)

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْ أَنَّهُ لَوْنٌ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّهُ لَوْنٌ أَوْ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» (٨)

وعن المقدم بن معدي كرب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ حَصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ

مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ" (٩)

سابعاً- الحرب التي يقوم بها هذا النظام الفرعوني حرب إبادة جماعية وطائفية وإلحادية ، فهو يستعين بكل شياطين الإنس والجن من أجل حماية عرش آل الأسد الذين مكنهم منه أعداء الإسلام في الداخل والخارج من الوصول للحكم .

وسوف تكون سورية إن شاء الله مقبرة لهم جميعاً، وسوف تسقط كل مشاريعهم الخبيثة بعونه تعالى

قال تعالى : {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } [الأعراف: ١٣٧]

ثامناً- لا يجوز التعويل على المبادرات العربية ولا الإقليمية ولا غيرها فكلها تصب في خدمة هذا النظام الخبيث ..

فثورتنا يتيمة ، لأنها فاضحة وكاشفة ومعرية لكل كذاب ومنافق ووصولي ومتاجر بدماء الشهداء قال تعالى : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا } [النساء: ١٤١]

ومن ثم يجب طلب المدد من خالق السموات والأرض الذي بيده كل شيء، فالأمر بيد الله تعالى وحده { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) } [يس: ٨٢، ٨٣]

وبابه مفتوح ليل نهار

ولن يخيبنا الله تعالى أبداً لأننا عبيده ، قال تعالى : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ (١٧٣) } [الصفافات: ١٧١ - ١٧٣]

ونحن مظلومون ، قال تعالى : {كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْثُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (١٦) } [القمر: ٩ - ١٦]

ونحن مستضعفون ، قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

تاسعاً- العالم كله يتآمر علينا وعلى قضيتنا العادلة ، وإن شاء الله سوف يحبط الله تعالى مكر هؤلاء جميعاً وينصرنا عليهم وعلى الطاغية الصنم وعصاباته الجرمية

قال تعالى : { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل]

بل سوف يقال عنهم قريباً بإذن الله تعالى : { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبُوا (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) } [الدخان]

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ٨ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٣١/١/٢٠١٢ م

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢١٠ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٢٠٧٤)

(٣) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٠٩٨ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٧٠)

(٥) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٢٠٧٥)

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

(٧) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٨) صحيح مسلم (٣ / ١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)

(٩) الجهاد لابن أبي عاصم (٢ / ٥٣٢) (٢٠٤) صحيح



الولاء والبراء في الإسلام على أساس العقيدة

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)} فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) } [المائدة: ٥١ - ٥٣]

أولاً- سبب نزول الآيات :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْتَقَاشَ تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوقٍ وَقَامَ دُونَهُمْ وَمَشَى عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ حَلْفِهِمْ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ وَلَهُ مِنْ حَلْفِهِمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَرَّأَ مِنْ حَلْفِ الْكُفَّارِ وَوَلَّاهُمْ. فَقَالَ: أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَّاهُمْ. قَالَ: فَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَزَلَتِ الْقِصَّةُ فِي الْمَائِدَةِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١] (١)

وَعَنِ السُّدِّيِّ ، قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ [ص: ١١٥٦] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] قَالَ: لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ اشْتَدَّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ وَتَخَوَّفُوا أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ: أَمَّا أَنَا فَالْحَقُّ بِهَذَا الْيَهُودِيِّ فَآخِذٌ مِنْهُ أَمَّا أَنَا وَأَتَّهَوِّدُ مَعَهُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدَالَ عَلَيْنَا الْيَهُودُ ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَالْحَقُّ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيِّ بَعْضُ أَرْضِ الشَّامِ فَآخِذٌ مِنْهُ أَمَّا أَنَا وَأَتَنْصُرُ مَعَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا يَنْهَاهُمَا فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١] (٢)

وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ مِنْ بَنِي الْحَرْثِ بْنِ الْخَزْرَجِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي مَوَالِيٍّ مِنْ يَهُودَ كَثِيرٍ عَدَدُهُمْ ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: إِنِّي رَجُلٌ أَخَافُ الدَّوَائِرَ ، لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَايَةِ مَوَالِيٍّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: «يَا أَبَا الْحُبَابِ مَا بَخَلْتَ بِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ عَلَى عَبْدَةِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ إِلَيْكَ ذُونُهُ» قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١] إِلَى قَوْلِهِ: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} [المائدة: ٥٢] (٣)

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ يَهُودَ: آمِنُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ يَوْمَ مِثْلِ يَوْمِ بَدْرٍ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ صَيْفٍ: غَرَّكُمْ أَنْ أَصَبْتُمْ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ ، أَمَّا لَوْ أَسْرَرْنَا الْعَزِيمَةَ أَنْ نَسْتَجْمَعَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدٌ أَنْ تُقَاتِلُونَا ، فَقَالَ عُبَادَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ كَثِيرًا سِلَاحُهُمْ شَدِيدَةً شَوْكُهُمْ ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ وَلَائِهِمْ ، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَكِنِّي لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَاءِ يَهُودَ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا بُدَّ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا حُبَابٍ ، أَرَأَيْتَ الَّذِي نَفَسَتْ بِهِ مِنْ وَلَاءِ يَهُودَ عَلَى عِبَادَةِ ، فَهُوَ لَكَ دُونَهُ» قَالَ: إِذَنْ أَقْبَلُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١] إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧] " (٤)

وَعَنِ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنِقَاعٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ، وَقَامَ دُونَهُمْ. وَمَشَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ مَنْ لَهُ حِلْفُهُمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ، فَحَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَبَرَّأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفِ الْكُفَّارِ وَوَلَائِهِمْ. فَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ نَزَلَتِ الْآيَاتُ فِي الْمَائِدَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١] الْآيَةُ (٥)

وَعَنِ السُّدِّيِّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] قَالَ: " لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ ، اشْتَدَّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ وَتَخَوَّفُوا أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ: أَمَّا أَنَا فَالْحَقُّ بِدَهْلِكَ الْيَهُودِيَّ فَآخِذْ مِنْهُ أَمَّا أَنَا وَأَنْهَوْدُ مَعَهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدَالَ عَلَيْنَا الْيَهُودُ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَالْحَقُّ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيَّ بِبَعْضِ أَرْضِ الشَّامِ فَآخِذْ مِنْهُ أَمَّا أَنَا وَأَنْتَصِرْ مَعَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ يَنْهَاهُمَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١] " (٦)

وَعَنِ عِكْرَمَةَ ، قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] قَالَ: " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدَرِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْظَةَ حِينَ نَقَضَتِ الْعَهْدَ ، فَلَمَّا أَطَاعُوا لَهُ بِالنُّزُولِ أَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ: الذَّبْحُ الذَّبْحُ " (٧)

وقال الطبري معقباً : " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ حَمِيْعًا أَنْ يَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَنْصَارًا وَحُلَفَاءَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَخْبَرَ

أَنَّهُ مَنِ اتَّخَذَهُمْ نَصِيرًا وَحَلِيفًا وَوَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فِي التَّحْزُبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولَ وَحُلَفَائِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بِسَبَبِ فَعْلِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَ السُّدِّيُّ أَنَّ أَحَدَهُمَا هَمَّ بِاللِّحَاقِ بِدَهْلِكَ الْيَهُودِيِّ وَالْآخَرُ بِنَصْرَانِيٍّ بِالشَّامِ ، وَلَمْ يَصِحَّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ خَيْرٌ يَثْبُتُ بِمِثْلِهِ حُجَّةٌ فَيَسْلَمُ لَصِحَّتِهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْصَّوَابُ أَنْ يَحْكُمَ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ بِالْعُمُومِ عَلَى مَا عَمَّ ، وَيَجُوزُ مَا قَالَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِخِلَافِهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي مُنَافِقٍ كَانَ يُوَالِي يَهُودَ أَوْ نَصَارَى ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ دَوَائِرِ الدَّهْرِ ، لِأَنَّ الْآيَةَ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} [المائدة: ٥٢] الْآيَةُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ: {بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١] فَإِنَّهُ عَنِ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَدُّ وَاحِدَةً عَلَى جَمِيعِهِمْ ، وَأَنَّ النَّصَارَى كَذَلِكَ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ عَلَى مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وَمِلَّتَهُمْ ، مُعْرِفًا بِذَلِكَ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ مَنْ كَانَ لَهُمْ أَوْ لِبَعْضِهِمْ وَلِيًّا فَإِنَّمَا هُوَ وَلِيُّهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَ مِلَّتَهُمْ وَدِينَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَهُمْ حَرْبٌ ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: فَكُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَلِلْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ حَرْبًا كَمَا هُمْ لَكُمْ حَرْبٌ ، وَبَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَوْلِيَاءُ؛ لِأَنَّ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ أَظْهَرَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَرْبَ وَمِنْهُمْ الْبِرَاءَةَ ، وَأَبَانَ قَطَعَ وَلَايَتَهُمْ" (٨)

وقال أيضا: "يعني تعالى ذكره بقوله: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] وَمَنْ يَتَوَلَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، يَقُولُ: فَإِنَّ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مُتَوَلِّ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ بِهِ وَبِدِينِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ ، وَإِذَا رَضِيَهُ وَرَضِيَ دِينَهُ فَقَدْ عَادَى مَا خَالَفَهُ وَسَخِطَهُ ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمُهُ ، وَلِذَلِكَ حَكَمَ مَنْ حَكَمَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِنَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ فِي ذَبَائِحِهِمْ وَنِكَاحِ نِسَائِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ بِأَحْكَامِ نَصَارَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لِمُؤَالَاتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَرِضَاهُمْ بِمِلَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ لَهُمْ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ أَنْسَابُهُمْ لِلْأَنْسَابِ مِنْهُمْ مُخَالَفَةً وَأَصْلُ دِينِهِمْ لِأَصْلِ دِينِهِمْ مُفَارِقًا . وَفِي ذَلِكَ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ مَا نَقُولُ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَدِينُ بَدِينِ فَلَهُ حُكْمُ أَهْلِ ذَلِكَ الدِّينِ كَانَتْ دِينُونَتُهُ بِهِ قَبْلَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا مِنْ أَهْلِ دِينِنَا انْتَقَلَ إِلَى مِلَّةٍ غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى مَا دَانَ بِهِ فَانْتَقَلَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ يُقْتَلُ لِرِدَّتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمُفَارَقَتِهِ دِينَ الْحَقِّ ، إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ قَبْلَ الْقَتْلِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ ، وَفَسَادُ مَا خَالَفَهُ مِنْ قَوْلٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ بِحُكْمِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ لِمَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِسْرَائِيلِيًّا أَوْ مُنْتَقِلًا إِلَى دِينِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ قَبْلَ نُزُولِ الْفُرْقَانِ . فَأَمَّا مَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ بَعْدَ نُزُولِ الْفُرْقَانِ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مِمَّنْ خَالَفَ نَسَبَهُ نَسَبَهُمْ وَجِنْسَهُ جِنْسَهُمْ ، فَإِنَّهُ حُكْمُهُ لِحُكْمِهِمْ مُخَالَفٌ" (٩)

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، قَالَ: فَظَنَّنَاهُ أَنَّهُ يُرِيدُ هَذِهِ الْآيَةَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] (١٠)

وَعَنْ عِيَّاضٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، أَمَرَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَنْ يَرْفَعَ ، إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَفِظٌ هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ، قَالَ عُمَرُ: أَجُنُبٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ ، قَالَ: فَاتَّهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي قَالَ: أَخْرِجُوهُ ، ثُمَّ قَرَأَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] (١١)

وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيَّاضًا الْأَشْعَرِيَّ ، أَنَّ أَبَا مُوسَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَمَعَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ ، فَأَعَجَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَى مِنْ حِفْظِهِ ، فَقَالَ: " قُلْ لِكَاتِبِكَ يقرأ لَنَا كِتَابًا " ، قَالَ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ ، لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ ، فَاتَّهَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهَمَّ بِهِ ، وَقَالَ: " لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُدْنُوهُمْ إِذْ أَفْصَاهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَأْتِمُنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " (١٢)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ لِأَبِي مُوسَى كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، فَعَجِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ: " إِنَّ هَذَا لَحَافِظٌ " وَقَالَ: " إِنَّ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ فَادْعُهُ فَلْيقرأ " ، قَالَ: أَبُو مُوسَى: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَجُنُبٌ هُوَ؟ " ، قَالَ: لَا ، بَلْ نَصْرَانِيٌّ قَالَ: فَاتَّهَرَنِي ، وَضَرَبَ فَخِذِي ، وَقَالَ: " أَخْرِجْهُ " ، وَقَرَأَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١] " قَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللَّهِ مَا تَوَلَّيْتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ قَالَ: أَمَا وَجَدْتَ [ص: ٢١٧] فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ لَكَ؟ لَا تُدْنِيهِمْ إِذْ أَفْصَاهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَأْمُنُهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُعْزِهِمْ بَعْدَ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ ، فَأَخْرِجْهُ " (١٣)

ثانيا- معاني الآيات :

يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَاتَّخَاذِهِمْ حُلَفَاءَ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ مَنْ يَتَّخِذُهُمْ نُصْرَاءَ وَحُلَفَاءَ وَأَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهُوَ مِنْهُمْ فِي التَّحْزُبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِيئَانِ مِنْهُ . وَمَنْ يَتَوَلَّى أَعْدَاءَ اللَّهِ فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِيهِ إِلَى الْخَيْرِ . وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ .

وَإِذْ كَانَتْ وَلَايَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا الظَّالِمُونَ فَإِنَّكَ تَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَنِفَاقٌ (مَرْضٌ) يُبَادِرُونَ إِلَى مُوَالَاتِهِمْ ، وَإِلَى مُوَادَّتِهِمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، وَيَتَأَوَّلُونَ فِي مَوَدَّتِهِمْ وَفِي مُوَالَاتِهِمْ ، أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَقَعَ أَمْرٌ مِنْ ظَفَرِ الْكَافِرِينَ بِالْمُسْلِمِينَ (تُصَيِّنَا دَائِرَةً) فَتَكُونُ لَهُمْ أَيَْادٍ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَيَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ حِينَئِذٍ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَتِمَّ أَمْرُهُ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُحَقِّقَ لَهُمُ الْفَتْحَ وَالْعَلْبَةَ ، أَوْ يَتِمَّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ كَفَرَضِ الْجِزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَيُصْبِحَ الَّذِينَ وَالُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَادِمِينَ عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُوَالَاةِ هَؤُلَاءِ تَحْسَبًا لِمَا لَمْ يَقَعْ ، وَلَمْ يَنْفَعُهُمْ شَيْئًا ، وَلَا دَفَعَ عَنْهُمْ مَحْذُورًا .

لَمَّا التَّجَأَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يُوَالُونَهُمْ وَيُوَادُّونَهُمْ ، افْتَضَحَ أَمْرُهُمْ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ ، لَا يَدْرِي أَحَدٌ كَيْفَ حَالُهُمْ ، فَتَعَجَّبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ ، كَيْفَ كَانُوا يَظْهَرُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، يُعَاضِدُونَهُمْ وَيُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْيَهُودَ ، فَلَمَّا جَدَّ الْجَدُّ أَظْهَرُوا مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ وَمُمَالَاتِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . وَلَمَّا اسْتَبَانَ حَالُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالُوا : لَقَدْ هَلَكْتَ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَزَكَاةٍ وَجِهَادٍ ، وَخَسِرُوا بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَرْجُوْنَهُ مِنْ الثَّوَابِ . (١٤)

وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ» هو للنهي عن موالاته اليهود والنصارى، وليس دعوة إلى عداوة أو قطيعة، وإنما هو نهي عن مناصرتهم ومعاضدتهم، والوقوف إلى جانبهم، وهم على موقفهم من الإسلام ومحاربتهم له، فذلك خيانة للمسلمين، وعدوان على الإسلام.. إذ كيف يكونون هم حربا على الإسلام، ثم يكون في المسلمين من هو على ولاء لهم، ومودة معهم؟

وقوله تعالى: «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» أي أن اليهود أولياء لليهود، والنصارى أولياء للنصارى.. وهذا أوّل ما فيه أن يجعل المسلمين أولياء للمسلمين، فلا يكون ولاء المسلم، ومناصرته ومناصحته، لغير المسلمين، فإذا لم يكن هذا الولاء، وتلك المناصرة من المسلم للمسلمين فلا أقلّ من أن يقف عند هذا الحدّ السلبي- وهو موقف آثم- فلا يتحول إلى جبهة معادية للإسلام وأهله، فيكون لها مساندا مناصحا.. إن ذلك- كما قلنا- نفاق ظاهر، وكفر خفي! وقوله تعالى: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» هو بيان للوصف الذي يكون عليه من يجعل ولاءه لغير المسلمين من أهل الكتاب المحاذين لله ورسوله، المحاربين للإسلام والمسلمين، وهو أنه من هؤلاء الظالمين، المعتدين على حق دينه، وحق أتباع دينه، بخذلانهما، ومناصرة أعدائهما..

والظلم هنا شبيه بالظلم في قوله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».. لأن المسلم الذي يوالى أهل الكتاب، ويترك موالاته المؤمنين قد حكم بغير ما أنزل الله واتباع ما يرضى هواه، ويحقق نفعا ذاتيا له، على حساب دينه.

قوله سبحانه: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ» ..

«الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» هم المنافقون، الذين ستروا نفاقهم بالدخول في الإسلام، والانضواء تحت لواء المسلمين، ليتخذوا من الإسلام تجارة يتجرون بها في سوق السحت والاختلاس.. وهذا لا يكون إلا من قلب مريض، يستقبل كل ضلال، دون أن يغصّ به، أو يزورّ عنه.. والمسارة فيهم أي في أهل الكتاب: الانغماس فيهم، ولهذا جاء اللفظ القرآني بتعدية الفعل سارع بحرف الجرّ «في»، بدلا من تعديته بحرف الجر «إلى» الذي يتعدى به هذا الفعل غالبا.. كقوله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ» (١٣٣) آل عمران.

وفي تعدية الفعل بحرف الجر «في» ما يكشف عن أن هؤلاء المنافقين ينغمسون في أهل الكتاب، ويدخلون فيهم دخولا كاملا، حيث يحتويهم ظرف واحد، إذ هم كيان واحد يألف بعضه بعضا. وفي قوله تعالى: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ» تشهير هؤلاء المنافقين، وفضح لهم، وأنهم وإن لبسوا كل أثواب التخفى، لا يلبث أمرهم أن ينفضح وينكشف، وأنهم بمرأى من النبي والمؤمنين، ولهذا جاء الفعل «ترى» وكأنه يشير إليهم، ويحدّد موقفهم الذي هم فيه في الجبهة الأخرى، جبهة أهل الكتاب.. وهكذا المنافق دائما، إن لم يلتفت إليه أحد، دلّ هو الناس عليه، بكثرة التفاته إليهم وحذره منهم، وصدق المثل الذي يقول: «يكاد المريب يقول خذوني!» وقوله تعالى: «يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» هو ترجمة لهذه التصوّرات المريضة، التي يعيش فيها المنافقون.. فهم أبدا على خوف وقلق، لا يسكنون إلى أمر، ولا يقيمون على رأى، بل تراهم وأعينهم تدور هنا وهناك، يريدون أن يجمعوا بين الشيء ونقيضه، حتى إذا فاتهم هذا لم يفهم ذاك.. فهم مع المؤمنين، يخشون أن تكون الكرة لأهل الكتاب.. وهم مع أهل الكتاب يخشون أن تكون الدولة للمؤمنين.. ولهذا فهم يلبسون الإيمان ظاهرا، ثم يوادّون أهل الكتاب باطنا.. وبهذا- كما تصور لهم نفوسهم المريضة- يحمون أنفسهم من أى أذى يصيبهم من أية جبهة غلبت، إذ سرعان ما يتحولون إلى الجبهة الأخرى التي كانوا قد احتفظوا بمكان لهم فيها..

وقوله تعالى: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ» هو وعيد للمنافقين بما يملأ قلوبهم حسرة وندما، إذ جاء تدبيرهم وبالا عليهم وخسرانا لهم، حين قدّروا أن الدائرة ستدور على المؤمنين، فأخلوا مكائهم من بينهم، واتخذوا أهل الكتاب أولياءهم- ثم هو وعد كريم من الله، يجيء بتلك البشريات المسعدة للمؤمنين، وبأنهم هم المنتصرون، وأن الخزي والخذلان لأعدائهم، ولن انضوى إليهم من منافقين.. «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ» الذي يمكن للمؤمنين من أعدائهم، وقد جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا فدالت دولة الشرك، وذهبت ريح النفاق والمنافقين.

وقوله تعالى: «أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ» أي تدبير من عند الله، يجيء على غير انتظار، وعلى غير عمل من المؤمنين، كأن يوقع الشقاق والخلاف بين أحلاف السوء ومجتمع الضلال، فيفضح بعضهم بعضا، ويخذل بعضهم بعضا، فإذا أولياء الأُمس أعداء اليوم، يبرأ بعضهم من بعض.

وحمل هذا الوعد الكريم من الله للمؤمنين على يدى فعل الرجاء «عسى» إنما ليقيم المسلمين على رجاء وأمل في رحمة الله بهم، وفضله عليهم، فتظل قلوبهم شاخصة إلى الله، ذاكرة له، ترقب غيوث رحمته، وفواضل نعمه..

ولو جاء هذا الوعد الكريم قاطعا منجزا لما بعث في القلوب المؤمنة تلك المشاعر المتجددة، ولما أمسك بها هذا الزمن الطويل، متشوّفة بأبصارها وقلوبها إلى غيوث رحمة الله، ومواطر أفضاله ونعمه.

وقوله تعالى: «فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ» هو عرض لتلك النهاية التي ينتهي إليها أمر هؤلاء المنافقين، وما يؤول إليه عاقبة مكرهم وتديبرهم.. إنه الندم والحسرة والخسران.

قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ».. هو عرض لهؤلاء المنافقين في معرض آخر من معارض الخزي والفضيحة، فبعد أن دعا الله سبحانه وتعالى كل ذى نظر أن ينظر إلى هؤلاء المنافقين، ويشهد كيف يتهاكون على أهل الكتاب، ويرتمون في أحضانهم، خوفا من أوهام متسلطة عليهم- بعد أن عرضهم الله سبحانه في هذا المعرض الفاضح، وتوعدهم بالخزي والخسران، بنصر الله المؤمنين، وبخذلان الكافرين والمنافقين- جاءت هذه الآية الكريمة، تدعو المؤمنين إلى أن يديروا النظر مرة أخرى إلى هؤلاء المنافقين، وأن يقلّبوا صفحات تاريخهم في الإسلام، ويتتبعوا مسيرتهم معه.. ثم ليصدروا حكمهم عليهم.. وهنا يكثر حديث المؤمنين عن هؤلاء المنافقين، ويلقى بعضهم بعضا بما اطلعوا عليه من نفاقهم، فتكثر فيهم القالة، ويكثر العجب والدهش من أمرهم، وإذا الفضيحة تجلجل بصوتها في كل أفق، وتتحرك بأشباحها في كل مكان. (١٥)

فهذه الأخبار في مجموعها تشير إلى تلك الحالة التي كانت واقعة في المجتمع المسلم والمتخلفة عن الأوضاع التي كانت قائمة في المدينة قبل الإسلام وكذلك عن التصورات التي لم تكن قد حسمت في قضية العلاقات التي يمكن أن تقوم بين الجماعة المسلمة واليهود والتي لا يمكن أن تقوم.. غير أن الذي يلفت النظر أنها كلها تتحدث عن اليهود، ولم يجئ ذكر في الوقائع للنصارى.. ولكن النص يجمّل اليهود والنصارى.. ذلك أنه بصدد إقامة تصور دائم وعلاقة دائمة وأوضاع دائمة بين الجماعة المسلمة وسائر الجماعات الأخرى، سواء من أهل الكتاب أو من المشركين.. ومع اختلاف مواقف اليهود من المسلمين عن مواقف النصارى في حملتها في العهد النبوي، ومع إشارة القرآن الكريم في موضع آخر من السورة إلى هذا الاختلاف في قوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى.. إلخ».. مع هذا

الاختلاف الذي كان يومذاك، فإن النص هنا يسوي بين اليهود والنصارى على أن الله - سبحانه - وهو يضع للجماعة المسلمة هذه القاعدة العامة الحازمة الصارمة، كان علمه يتناول الزمان كله، لا تلك الفترة الخاصة من حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وملابساتها الموقوتة .. وقد أظهر التاريخ الواقع فيما بعد أن عدااء النصارى لهذا الدين وللجماعة المسلمة في معظم بقاع الأرض لم يكن أقل من عدااء اليهود .. وإذا نحن استثنينا موقف نصارى العرب ونصارى مصر في حسن استقبال الإسلام، فإننا نجد الرقعة النصرانية في الغرب، قد حملت للإسلام في تاريخها كله منذ أن احتكت به من العداوة والضغن، وشتت عليه من الحرب والكيد، ما لا يفترق عن حرب اليهود وكيدهم في أي زمان! حتى الحبشة التي أحسن عاهلها استقبال المهاجرين المسلمين واستقبال الإسلام، عادت فإذا هي أشد حربا على الإسلام والمسلمين من كل أحد لا يجاريها في هذا إلا اليهود ..

وكان الله - سبحانه - يعلم الأمر كله. فوضع للمسلم هذه القاعدة العامة. بغض النظر عن واقع الفترة التي كان هذا القرآن يتزل فيها وملابساتها الموقوتة! وبغض النظر عما يقع مثلها في بعض الأحيان هنا وهناك إلى آخر الزمان.

وما يزال الإسلام والذين يتصفون به - ولو أنهم ليسوا من الإسلام في شيء - يلقون من عنت الحرب المشبوبة عليهم وعلى عقيدتهم من اليهود والنصارى في كل مكان على سطح الأرض، ما يصدق قول الله تعالى: «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» .. وما يحتم أن يتدرع المسلمون الواعون بنصيحة ربهم لهم. بل بأمره الجازم، ونهيه القاطع وقضائه الحاسم في المفاصلة الكاملة بين أولياء الله ورسوله، وكل معسكر آخر لا يرفع راية الله ورسوله ..

إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعا على أساس العقيدة. فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة .. ومن ثم لا يمكن أن يقوم الولاء - وهو التناصر - بين المسلم وغير المسلم إذ أنهما لا يمكن أن يتناصرا في مجال العقيدة .. ولا حتى أمام الإلحاد مثلا - كما يتصور بعض السذج منا وبعض من لا يقرأون القرآن! - وكيف يتناصران وليس بينهما أساس مشترك يتناصران عليه؟

إن بعض من لا يقرأون القرآن، ولا يعرفون حقيقة الإسلام وبعض المخدوعين أيضا .. يتصورون أن الدين كله دين! كما أن الإلحاد كله إلحاد! وأنه يمكن إذن أن يقف «التدين» بجملته في وجه الإلحاد. لأن الإلحاد ينكر الدين كله، ويحارب التدين على الإطلاق .. ولكن الأمر ليس كذلك في التصور الإسلامي ولا في حس المسلم الذي يتذوق الإسلام. ولا يتذوق الإسلام إلا من يأخذه عقيدة، وحركة بهذه العقيدة، لإقامة النظام الإسلامي.

إن الأمر في التصور الإسلامي وفي حس المسلم واضح محدد .. الدين هو الإسلام .. وليس هناك دين غيره يعترف به الإسلام .. لأن الله - سبحانه - يقول هذا. يقول: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» ..

ويقول: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» .. وبعد رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يعد هناك دين يرضاه الله ويقبله من أحد إلا هذا «الإسلام» .. في صورته التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - وما كان يقبل قبل بعثة محمد من النصارى لم يعد الآن يقبل. كما أن ما كان يقبل من اليهود قبل بعثة عيسى عليه السلام، لم يعد يقبل منهم بعد بعثته ..

ووجود يهود ونصارى - من أهل الكتاب - بعد بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليس معناه أن الله يقبل منهم ما هم عليه أو يعترف لهم بأنهم على دين إلهي .. لقد كان ذلك قبل بعثة الرسول الأخير .. أما بعد بعثته فلا دين - في التصور الإسلامي وفي حس المسلم - إلا الإسلام .. وهذا ما ينص عليه القرآن نصا غير قابل للتأويل ..

إن الإسلام لا يكرههم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام .. لأنه «لا إكراه في الدين» ولكن هذا ليس معناه أنه يعترف بما هم عليه «دينا» ويراهم على «دين» ..

ومن ثم فليس هناك جبهة تدين يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد! هناك «دين» هو الإسلام .. وهناك «لا دين» هو غير الإسلام .. ثم يكون هذا اللادين .. عقيدة أصلها سماوي ولكنها محرفة، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنياتها. أو إلحادا ينكر الأديان .. تختلف فيما بينها كلها. ولكنها تختلف كلها مع الإسلام. ولا حلف بينها وبين الإسلام ولا ولاء ...

والمسلم يتعامل مع أهل الكتاب هؤلاء وهو مطالب بإحسان معاملتهم - كما سبق - ما لم يؤذوه في الدين ويباح له أن يتزوج المحصنات منهن - على خلاف فقهي فيمن تعتقد بالوهية المسيح أو بنوته، وفيمن تعتقد الثلاث أهي كتابية تحل أم مشركة تحرم - وحتى مع الأخذ بمبدأ تحليل النكاح عامة .. فإن حسن المعاملة وجواز النكاح، ليس معناها الولاء والتناصر في الدين وليس معناها اعتراف المسلم بأن دين أهل الكتاب - بعد بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - هو دين يقبله الله ويستطيع الإسلام أن يقف معه في جبهة واحدة لمقاومة الإلحاد! إن الإسلام قد جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء.

ودعاهم إلى الإسلام جميعا، لأن هذا هو «الدين» الذي لا يقبل الله غيره من الناس جميعا. ولما فهم اليهود أنهم غير مدعوين إلى الإسلام، وكبر عليهم أن يدعوا إليه، جابههم القرآن الكريم بأن الله يدعوهم إلى الإسلام، فإن تولوا عنه فهم كافرون! والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء. وهو غير مأذون في أن يكره أحدا من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام. لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه. فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه، هو كذلك لا ثمرة له.

ولا يستقيم أن يعترف المسلم بأن ما عليه أهل الكتاب - بعد بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - هو دين يقبله الله .. ثم يدعوهم مع ذلك إلى الإسلام! ..

إنه لا يكون مكلفا بدعوتهم إلى الإسلام إلا على أساس واحد هو أنه لا يعترف بأن ما هم عليه دين. وأنه يدعوهم إلى الدين.

وإذا تقرر هذه البديهية، فإنه لا يكون منطقيا مع عقيدته إذا دخل في ولاء أو تناصر للتمكين للدين في الأرض، مع من لا يدين بالإسلام.

إن هذه القضية في الإسلام قضية اعتقادية إيمانية. كما أنها قضية تنظيمية حركية! من ناحية أنها قضية إيمانية اعتقادية نحسب أن الأمر قد صار واضحا بهذا البيان الذي أسلفناه، وبالرجوع إلى النصوص القرآنية القاطعة بعدم قيام ولاء بين المسلمين وأهل الكتاب.

ومن ناحية أنها قضية تنظيمية حركية الأمر واضح كذلك .. فإذا كان سعي المؤمن كله ينبغي أن يتجه إلى إقامة منهج الله في الحياة - وهو المنهج الذي ينص عليه الإسلام كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - بكل تفصيلات وجوانب هذا المنهج، وهي تشمل كل نشاط الإنسان في الحياة .. فكيف يمكن إذن أن يتعاون المسلم في هذا السعي مع من لا يؤمن بالإسلام ديناً ومنهجاً ونظاماً وشرعية ومن يتجه في سعيه إلى أهداف أخرى - إن لم تكن معادية للإسلام وأهدافه فهي على الأقل ليست أهداف الإسلام - إذ الإسلام لا يعترف بهدف ولا عمل لا يقوم على أساس العقيدة مهما بدا في ذاته صالحاً - «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ» ..

والإسلام يكلف المسلم أن يخلص سعيه كله للإسلام .. ولا يتصور إمكان انفصال أية جزئية في السعي اليومي في حياة المسلم عن الإسلام .. لا يتصور إمكان هذا إلا من لا يعرف طبيعة الإسلام وطبيعة المنهج الإسلامي .. ولا يتصور أن هناك جوانب في الحياة خارجة عن هذا المنهج يمكن التعاون فيها مع من يعادي الإسلام، أو لا يرضى من المسلم إلا أن يترك إسلامه، كما نص الله في كتابه على ما يطلبه اليهود والنصارى من المسلم ليرضوا عنه! ..

إن هناك استحالة اعتقادية كما أن هناك استحالة عملية على السواء ..

ولقد كان اعتذار عبد الله بن أبي بن سلول، وهو من الذين في قلوبهم مرض، عن مسارعته واجتهاده في الولاء لليهود، والاستمسك بحلفه معها، هي قوله: إني رجل أخشى الدوائر! إني أخشى أن تدور علينا الدوائر وأن تصيبنا الشدة، وأن تنزل بنا الضائقة .. وهذه الحجة هي علامة مرض القلب وضعف الإيمان

فالولي هو الله والناصر هو الله والاستنصار بغيره ضلالة، كما أنه عبث لا ثمرة له .. ولكن حجة ابن سلول، هي حجة كل بن سلول على مدار الزمان وتصوره هو تصور كل منافق مريض القلب، لا يدرك حقيقة الإيمان .. وكذلك نفر قلب عبادة بن الصامت من ولاء يهود بعد ما بدا منهم ما بدا. لأنه قلب مؤمن فخلع ولاء اليهود وقذف به، حيث تلقاه وضم عليه صدره وعض عليه بالنواجذ عبد الله بن أبي بن سلول!

إنهما فحجان مختلفان، ناشئان عن تصورين مختلفين، وعن شعورين متباينين، ومثل هذا الاختلاف قائم على مدار الزمان بين قلب مؤمن وقلب لا يعرف الإيمان!

ويهدد القرآن المستنصرين بأعداء دينهم، المتآلبين عليهم، المنافقين الذين لا يخلصون لله اعتقادهم ولا ولائهم ولا اعتمادهم .. يهددهم برجاء الفتح أو أمر الله الذي يفصل في الموقف أو يكشف المستور من النفاق: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ». وعندئذ - عند الفتح - سواء كان هو فتح مكة أو كان الفتح بمعنى الفصل أو عند مجيء أمر الله - يندم أولئك الذين في قلوبهم مرض، على المسارعة والاجتهاد في ولاء اليهود والنصارى وعلى النفاق الذي انكشف أمره، وعندئذ يعجب الذين آمنوا من حال المنافقين، ويستنكرون ما كانوا فيه من النفاق وما صاروا إليه من الخسران!

«وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا: أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ؟ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ! ..»

ولقد جاء الله بالفتح يوما، وتكشفت نوايا، وحبطت أعمال، وخسرت فئات. ونحن على وعد من الله قائم بأن يجيء الفتح، كلما استمسكنا بعروة الله وحده وكلما أخلصنا الولاء لله وحده. وكلما وعينا منهج الله، وأقمنا عليه تصوراتنا وأوضاعنا. وكلما تحركنا في المعركة على هدى الله وتوجيهه. فلم نتخذ لنا ولينا إلا الله ورسوله والذين آمنوا .. (١٦)

ثالثا- ما ترشد إليه الآيات :

١- حرمة موالاة اليهود والنصارى وسائر الكافرين. قال ابن تيمية رحمه الله : "فبين سبحانه وتعالى أن الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان؛ لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم. وقال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] فأخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يواد كافرا؛ فمن واد الكفار فليس بمؤمن، والمشابهة الظاهرة مظنة المودة، فتكون محرمة، كما تقدم تقرير مثل ذلك." (١٧)

٢- موالاة الكافر على المؤمن تعتبر ردة عن الإسلام. وقطع الموالاة والمودة شرعا بين المؤمنين وبين الكافرين في أمور الدين وقضاياه الكبرى الأساسية. ولا مانع من وجود علاقات لمصالح دنيوية تقتضيها الضرورة، بدليل ما قال الطبري في قوله تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ: وَمَنْ يَتَوَلَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، يَقُولُ: فَإِنْ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ بِهِ وَبِدِينِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ، وَإِذَا رَضِيَهِ وَرَضِيَ دِينَهُ فَقَدْ عَادَى مَا خَالَفَهُ وَسَخِطَهُ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمَهُ" (١٨)

وقال ابن حزم رحمه الله: وَصَحَّ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] إِنَّمَا هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بَأَنَّهُ كَافِرٌ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ فَقَطْ - وَهَذَا حَقٌّ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (١٩)

لكن لا يعد موالاة استعمال اليهودي أو النصراني في عمل تجاري أو عمراي أو مهني، إذا دعت الحاجة إليه (حراماً)، ولا يصحُ استيطانهم (بِطَانَةُ الرَّجُلِ - خَاصَّتُهُ) ولا الاستعانة بهم في الجهاد، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةُ تَسْوِهِمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) } [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠]

٣- موالاة الكافرين ناجمة عن ضعف الإيمان، فلذا تؤدي إلى الكفر.

٤- دل قوله: فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أن حكمه حكمهم، وهو يمنع إثبات الميراث للمسلم من المرتد.

وهذا الحكم باق إلى يوم القيامة في قطع الموالاة، وقد قال تعالى: وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [هود ١١ / ١١٣] وقال تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ [آل عمران ٣ / ٢٨] وقال سبحانه: لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ [آل عمران ٣ / ١١٨] .

وأعلن تعالى فصل الموالي للكفار عن جماعة المؤمنين، فقال: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أي لأنه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا، ووجبت معاداته كما وجبت معادتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم فصار منهم، أي من أصحابهم.

٥- إن مخاوف المنافقين التي أدت بهم إلى موالاة الكفار تتبدد أمام تدبير الله وتأييده ونصره، وتدمير الأعداء، وإحباط مخططاتهم، وإذلالهم.

٤- عاقبة النفاق سيئة ونهاية الكفر مريرة.

٥- ظهور حقيقة المنافقين في مرأى المؤمنين، فيتعجبون من شأنهم، قائلين لبعضهم: أهؤلاء الذين ادعوا نصرتنا بالأيمان المغلظة؟ أو قائلين لليهود على جهة التوبيخ: أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم يعينونكم على محمد؟

فالآية تحتمل قول المؤمنين لبعضهم، أو لليهود. (٢٠)

الهوامش :

(١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤ / ١١٥٥) (٦٥٠٦) حسن

- (٢) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (١١٥٦/٤) (٦٥٠٧) حسن مرسل
- (٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٤/٨) حسن لغيره
- (٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٤/٨) صحيح مرسل
- (٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٥/٨) صحيح مرسل
- (٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٦/٨) حسن مرسل
- (٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٦/٨) صحيح مرسل
- (٨) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٧/٨)
- (٩) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٨/٨)
- (١٠) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (١١٥٦/٤) (٦٥١١) صحيح مقطوع
- (١١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (١١٥٦/٤) (٦٥١٠) حسن
- (١٢) السنن الكبرى للبيهقي (٢١٦/١٠) (٢٠٤٠٩) صحيح
- (١٣) السنن الكبرى للبيهقي (٢١٦/١٠) حسن
- (١٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٧٢١، بترقيم الشاملة آليا)
- (١٥) التفسير القرآني للقرآن (٣/١١١٣)
- (١٦) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ١٣٠٧)
- (١٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٥٥٠)
- (١٨) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠٨/٨)
- (١٩) المحلى بالآثار (٣٣/١٢)
- (٢٠) أيسر التفاسير للجزائري (١/٦٤٣) والتفسير المنير للزحيلي (٦/٢٢٧)
- وللتفصيل في هذا الموضوع يمكن الرجوع للكتب التالية :
- الخلاصة في حكم الاستعانة بالكفار في القتال
- المفصل في شرح آية الولاء والبراء
- مظاهرة الكافرين على المسلمين تعتبر من نواقض الإسلام
- الولاء والبراء للقحطاني



تعليق على المجازر التي ترتكب اليوم في حمص خاصة وفي غيرها عامة

أيها الأحبة الكرام :

هذا الذي يجري على الأرض في سورية ولاسيما في حمص الجريحة هو حرب إبادة بأهلنا العزل ،
وذلك أمام مرأى ومسمع العالم كله
فالكل يبقين مشتركون في قتلنا ومتآمرون على ثورتنا المباركة ، يريدون بقاء الطاغية الصنم بشار
وعصابته المجرمة ...

ولذلك هم يرون هذه المجازر على شاشات التلفزة كل ساعة ولكن ضميرهم معدوم، لأن أهل السنة
في سورية لا بواكي لهم { وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) } [البروج: ٨، ٩]
لكن نقول لأهلنا في الشام :

أولاً- لا بد من تمييز الطيب من الخبيث :

قال تعالى: { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّكُمْ تُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ
تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) } [آل عمران: ١٧٨، ١٧٩] .

إذا كَانَ الْكَافِرُونَ يَعْتَقِدُونَ بِأَنْ مَا يَمُدُّهُمْ بِهِ اللَّهُ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ وَإِمَهَالٍ وَإِطَالَةٍ عُمُرٍ ، هُوَ خَيْرٌ
لِأَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُ فِي ظَنِّهِمْ دَلِيلٌ عَلَى صَوَابِ مَسْلَكِهِمْ ، وَعَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ ، فَهُمْ وَاهُمُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَمُدُّهُمْ لِيَزْدَادُوا ضَلَالًا وَإِثْمًا ، فَتَحَقَّقَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مُهِينًا .

مَا كَانَ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنْ يَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَانٍ وَتَمْحِصٍ ، لِيُظْهَرَ لَهُ الْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ
، وَيُنْكَشِفَ الْمُنَافِقُ الْفَاجِرُ ، وَيَبَيِّنَ وَلِيُّ اللَّهِ ، وَيَفْتَضِحَ عَدُوُّهُ ، فَاِمْتَحَنَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَظَهَرَ
الْمُؤْمِنُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ ، وَهَتَكَ أَسْتَارَ الْمُنَافِقِينَ ، بِإِظْهَارِ مُخَالَفَتِهِمْ ، وَتُكُولِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ ،
وَخِيَانَتِهِمْ لِلرَّسُولِ ، فَعَرَفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَأَخَذُوا يَحْذَرُونَهُمْ . وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَعْلَمُونَ غَيْبَ اللَّهِ
فِي خَلْقِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُطْلَعَ عَامَّةٌ خَلْقَهُ عَلَى غَيْبِهِ . وَلِذَلِكَ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ
تَكُونَ هُنَاكَ وَسِيلَةٌ تُمِيزُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُنَافِقِ ، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ تَبْتَدِئُ بِإِرْسَالِ
الرُّسُلِ ، فَيُؤْمِنُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ ، وَيَكْفُرُ مَنْ يَكْفُرُ ، ثُمَّ يَقُومُ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ فَيَبْتَلِي الرُّسُلُ أَصْحَابَهُمْ
بِهِ ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَتِمُّ أَمْرُ اللَّهِ وَيَتَمِيزُ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَتُظْهَرُ الْقُلُوبُ وَالنُّفُوسُ . ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ

تَعَالَى النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ - وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ فَقَدْ آمَنَ بِالرُّسُلِ السَّابِقِينَ جَمِيعًا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مُصَدِّقًا لِّلرُّسُلِ السَّابِقِينَ .^{٣٦}

وفي هذه الآية يصل السياق إلى العقدة التي تحيك في بعض الصدور، والشبهة التي تحول في بعض القلوب، والعتاب الذي تجيش به بعض الأرواح، وهي ترى أعداء الله وأعداء الحق، متروكين لا يأخذهم العذاب، ممتعين في ظاهر الأمر، بالقوة والسلطة والمال والجاه! مما يوقع الفتنة في قلوبهم وفي قلوب الناس من حولهم ومما يجعل ضعاف الإيمان يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يحسبون أن الله - حاشاه - يرضى عن الباطل والشر والجحود والطغيان، فيملي له ويرخي له العنان! أو يحسبون أن الله - سبحانه - لا يتدخل في المعركة بين الحق والباطل، فيدع للباطل أن يحطم الحق، ولا يتدخل لنصرته! أو يحسبون أن هذا الباطل حق، وإلا فلم تركه الله ينمو ويكبر ويغلب؟! أو يحسبون أن من شأن الباطل أن يغلب على الحق في هذه الأرض، وأن ليس من شأن الحق أن ينتصر! ثم .. يدع المبطلين الظلمة الطغاة المفسدين، يلجون في عتوهم، ويسارعون في كفرهم، ويلجون في طغيانهم، ويظنون أن الأمر قد استقام لهم، وأن ليس هنالك من قوة تقوى على الوقوف في وجههم!!!

وهذا كله وهم باطل، وظن بالله غير الحق، والأمر ليس كذلك. وها هو ذا الله سبحانه وتعالى يحذر الذين كفروا أن يظنوا هذا الظن .. إنه إذا كان الله لا يأخذهم بكفرهم الذي يسارعون فيه، وإذا كان يعطيهم حظا في الدنيا يستمتعون به ويلهون فيه .. إذا كان الله يأخذهم بهذا الابتلاء، فإنما هي الفتنة وإنما هو الكيد المتين، وإنما هو الاستدراج البعيد: «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ .. إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا»! ولو كانوا يستحقون أن يخرجهم الله من غمرة النعمة، بالابتلاء الموقظ، لابتلاهم .. ولكنه لا يريد بهم خيرا، وقد اشتروا الكفر بالإيمان، وسارعوا في الكفر واجتهدوا فيه! فلم يعودوا يستحقون أن يوقظهم الله من هذه الغمرة - غمرة النعمة والسلطان - بالابتلاء! «وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» .. والإهانة هي المقابل لما هم فيه من مقام ومكانة ونعماء.

وهكذا يتكشف أن الابتلاء من الله نعمة لا تصيب إلا من يريد له الله به الخير. فإذا أصابت أوليائه، فإنما تصيبهم خير يريد الله لهم - ولو وقع الابتلاء مترتبا على تصرفات هؤلاء الأولياء - فهناك الحكمة المغيبة والتدبير اللطيف، وفضل الله على أوليائه المؤمنين.

وهكذا تستقر القلوب، وتطمئن النفوس، وتستقر الحقائق الأصلية البسيطة في التصور الإسلامي الواضح المستقيم.

ولقد شاءت حكمة الله وبره بالمؤمنين، أن يميزهم من المنافقين، الذين اندسوا في الصفوف، تحت تأثير ملابسات شتى، ليست من حب الإسلام في شيء. فابتلاهم الله هذا الابتلاء - في أحد - بسبب من

^{٣٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٧١، بترقيم الشاملة آليا)

تصرفاتهم وتصوراتهم، ليميز الخبيث من الطيب، عن هذا الطريق: «ما كان الله لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ. فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ..

ويقطع النص القرآني بأنه ليس من شأن الله - سبحانه - وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم حاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام. فقد أخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيراً، ولتحمل منهاجاً إلهياً عظيماً، ولتنشئ في الأرض واقعا فريداً، ونظاماً جديداً .. وهذا الدور الكبير يقتضي التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل، ولا في بنائه دخل .. وبتعبير مختصر يقتضي أن تكون طبيعة هذه الأمة من العظمة بحيث تسامي عظمة الدور الذي قدره الله لها في هذه الأرض وتسامي المكانة التي أعدها الله لها في الآخرة ..

وكل هذا يقتضي أن يصهر الصف ليخرج منه الخبيث. وأن يضغط لتتهاوى اللبنة الضعيفة. وأن تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر .. ومن ثم كان شأن الله - سبحانه - أن يميز الخبيث من الطيب، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرحمة العظيمة! كذلك ما كان من شأن الله - سبحانه - أن يطلع البشر على الغيب، الذي استأثر به، فهم ليسوا مهيين بطبيعتهم التي فطرهم عليها للاطلاع على الغيب، وجهازهم البشري الذي أعطاه الله لهم ليس «مصمماً» على أساس استقبال هذا الغيب إلا بمقدار. وهو مصمم هكذا بحكمة. مصمم لأداء وظيفة الخلافة في الأرض.

وهي لا تحتاج للاطلاع على الغيب. ولو فتح الجهاز الإنساني على الغيب لتحطم. لأنه ليس معدا لاستقباله إلا بالمقدار الذي يصل روحه بخالقه، ويصل كيانه بكيان هذا الكون. وأبسط ما يقع له حين يعلم مصائره كلها، ألا يحرك يداً ولا رجلاً في عمارة الأرض، أو أن يظل قلقاً مشغولاً بهذه المصائر، بحيث لا تبقى فيه بقية لعمارة الأرض! من أجل ذلك لم يكن من شأن الله سبحانه، ولا من مقتضى حكمته، ولا من مجرى سنته أن يطلع الناس على الغيب.

إذن كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟ وكيف يحقق شأنه وسنته في تطهير الصف المسلم، وتجريده من الغش، وتمحيصه من النفاق، وإعداده للدور الكوني العظيم، الذي أخرج الأمة المسلمة لتنهض به؟ «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» .. وعن طريق الرسالة، وعن طريق الإيمان بها أو الكفر، وعن طريق جهاد الرسل في تحقيق مقتضى الرسالة، وعن طريق الابتلاء لأصحابهم في طريق الجهاد .. عن طريق هذا كله يتم شأن الله، وتتحقق سنته، ويميز الله الخبيث من الطيب، ويمحص القلوب، ويظهر النفوس .. ويكون من قدر الله ما يكون ..

وهكذا يرفع الستار عن جانب من حكمة الله، وهي تتحقق في الحياة وهكذا تستقر هذه الحقيقة على أرض صلبة مكشوفة منيرة ..

وأمام مشهد الحقيقة متجلية بسيطة مريحة، يتجه إلى الذين آمنوا ليحققوا في ذواتهم مدلول الإيمان ومقتضاه، ويلوح لهم بفضل الله العظيم، الذي ينتظر المؤمنين. «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^{٣٧} ..

ثانيا- اعلّموا أيها الأحبة الكرام : أن الله تعالى يسمع ويرى :

قال تعالى: { قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) } [طه]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا تَخَافَا فَإِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ كَلَامَكُمَا وَكَلَامَهُ ، وَأَرَى مَكَانَكُمَا وَمَكَانَهُ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ ، وَاعْلَمَا أَنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي ، فَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَلَا يَنْفَسُ ، وَلَا يَبْطِشُ إِلَّا بِإِذْنِي ، وَأَنْتُمَا فِي حِفْظِي وَرِعَايَتِي .^{٣٨}

كم كان فرعون باغيا متسلطا، وجبارا عنيدا؟ وكم أوقع في قلوب الناس من فزع ورعب، حتى كاد يكون ذلك طبيعة متمكنة فيهم، لا يمكن مغالبتها إلا باستئصالها بعملية أشبه بتلك العمليات الجراحية، التي تغيّر من خلق ذوى العاهات؟!

والأ فمّا بال موسى، وقد رأى من آيات ربه ما رأى، في كل مرحلة من مراحل حياته، ثم أمدّ من السماء بهذه الأسلحة من المعجزات القاهرة المتحدية، ثم كان إلى جانبه أخ له، رفده الله سبحانه وتعالى به، وجعله عوناً وظهيرا له- ما باله لا يزال مع هذا كله يخشى فرعون، ويرهبه؟ إن ذلك ليس إلا لما كان عليه فرعون من جبروت أوقع به في قلوب الناس هذا الخوف الرهيب، الذي يندس في كيان الناس، ولا يخرج أبداً!.

ومعنى «يفرط» أي يعجل علينا بالعقوبة، قبل أن يسمع منا ما أرسلنا به إليه، «أَوْ أَنْ يَطْغَى» أي يتجاوز هذا إلى العدوان على ذاتك والتطاول على مقامك العلى. - «قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى» .. وفي ظلّ هذا الوعد الكريم من الله سبحانه، يجد موسى وهرون ما يسكن به خوفهما، وتثبت به أقدامهما.^{٣٩}

^{٣٧} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٨٣٧)

^{٣٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٣٩٥، بترقيم الشاملة آليا) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢٩٦)

^{٣٩} - التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٧٩٥)

أي: لن أسلمكما ولن أترككما، وأنا معكما أسمع وأرى؛ لأن الحركة إما قول يُسمع، أو فعل يُرى، فاطمئنا، لأننا سنحفظكما، وقد قال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصافات: ١٧١١٧٣] .

وهذه سنة من سنن الله تعالى، فإن رأيت جنداً من الجنود منسوبين لله تعالى وهزموا، فاعلم أنهم انحلوا عن الجندية لله، وإلا فوعد الله لجنوده لا يمكن أن يتخلف أبداً.

والدليل على ذلك ما حدث للمسلمين في أحد، صحيح أن المسلمين هزموا في هذه الغزوة؛ لأنهم انحرفوا عن أوامر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخالفوه عندما قال للرماة: «لا تتركوا أماكنكم على أي حال من الأحوال» لكن بمجرد أن رأوا بوادٍ النصر تركوا أماكنهم، ونزلوا لجمع الغنائم، فالتف من خلفهم خالد بن الوليد وألحق بهم الهزيمة، وإن هزم المسلمون فقد انتصر الإسلام؛ لأنهم لما خالفوا أوامر رسولهم هزموا، وبالله لو انتصروا مع المخالفة أكان يستقيم لرسول الله أمر بعد ذلك؟ ففي الآية التي معنا يطمئنهم الحق تبارك وتعالى حتى لا يخافا، فقدرة الله ستحفظهما، وسوف تدخل إن لزم الأمر كما تدخلت في مسألة التمرة والجمرة، وهو صغير في بيت فرعون.^{٤٠}

ثالثاً- لا بد من اتخاذ الشهداء :

قال تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: ١٤٠]

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَابَتْكُمْ جِرَاحٌ ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَدْ أَصَابَ أَعْدَاءَكُمْ قَرِيبٌ مِمَّا أَصَابَكُمْ ، فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَقْعُدُوا وَتَتَّقَعَسُوا عَنِ الْجِهَادِ بِسَبَبِ مَا أَصَابَكُمْ ، فَاَلْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقَ أَنْ أَصَابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلُ مَا أَصَابَكُمْ أَنْتُمْ فِي أَحُدٍ ، فَلَمْ يَتَّقَعَسُوا ، وَلَمْ يَقْعُدُوا عَنِ الْإِعْدَادِ لِلْحَرْبِ وَمُبَاشَرَتِهَا ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، فَكَيْفَ تَتَرَدَّدُونَ وَأَنْتُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَاللَّهُ وَعَدَكُمْ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لَكُمْ؟ وَمِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مُدَاوِلَةُ الْأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَمَرَّةٌ تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، إِذَا أَعَدَّ لَهُ أَهْلُهُ وَاحْتَاطُوا ، وَتَرَاحَى أَهْلُ الْحَقِّ ، وَمَرَّةٌ تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ تَكُونُ دَائِمًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَبْتَلِي الْمُؤْمِنِينَ لِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا يُكْرِمُهُمُ بِالشَّهَادَةِ .^{٤١}

إن الله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهدون في سبيله، لا ينظرون إلى شيء من عرض هذه الدنيا الزهيد. وتحقيقاً كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض، وهي مداولة الأيام بين الناس - وفقاً لما يبدو من عمل الناس ونيتهم - فتكون لهؤلاء يوماً ولأولئك يوماً. ومن ثم يتبين المؤمنون

^{٤٠} - تفسير الشعراوي (١٥ / ٩٢٨٠)

^{٤١} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٣، بترقيم الشاملة آليا)

ويتبين المنافقون. كما تتكشف الأخطاء. وينجلي الغيبش. «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» ..

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغيبش فيها والصفاء، ودرجة الملح فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويزول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومدولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم.

ومدولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة. وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل. والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريعة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكل عليه، والتصاقا بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين. ويمضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة، وفيما وراء مدولة الأيام بين الناس، وفيما بعد تمييز الصفوف، وعلم الله للمؤمنين: «وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ..

وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص .. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه.

ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس. يستشهدهم فيؤدون الشهادة. يؤدونها أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله. يؤدونها بمجاهداتهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس. يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة، على

أن ما جاءهم من عنده الحق، وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق وعلى أنهم هم استيقنوا هذا، فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس .. يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون. وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت. وهي شهادة لا تقبل الجدل والمحال! وكل من ينطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. لا يقال له إنه شهد، إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها. ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إليها. ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله. فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد وأخص خصائص العبودية التلقي من الله .. ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله. ولا يعتمد مصدراً آخر للتلقي إلا هذا المصدر ..

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض، كما بلغها محمد - صلى الله عليه وسلم - فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس، والذي بلغه عنه محمد - صلى الله عليه وسلم - هو المنهج السائد والغالب والمطاع، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء. فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله، فهو إذن شهيد. أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها. واتخذ الله شهيداً .. ورزقه هذا المقام. هذا فقه ذلك التعبير العجيب: «وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ..

وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومقتضاه .. لا ما انتهى إليه مدلول هذه الشهادة من الرخص والتفاهة والضياع! «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»^{٤٢}

رابعا- بعد الشدة يأتي الفرج ياذن الله تعالى :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدَّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ

^{٤٢} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٧٨١)

مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) { [الأحزاب]

لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة وكان الفرع الذي لقوه من العنف، بحيث زلزلهم زلزالا شديدا، كما قال عنهم أصدق القائلين: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا» ..

لقد كانوا ناسا من البشر. وللبشر طاقة. لا يكلفهم الله ما فوقها. وعلى الرغم من ثقتهم بنصر الله في النهاية وبشارة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق .. على الرغم من هذا كله، فإن الهول الذي كان حاضرا يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم. «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع. يشترط له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرجعة. أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة» .. ومع هذا الشرط بالرجعة، ومع الدعاء المضمون بالرفقة مع رسول الله في الجنة، فإن أحدا لا يبلي النداء. فإذا عين بالاسم حذيفة قال: فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني! .. ألا إن هذا لا يقع إلا في أقصى درجات الزلزلة .. ولكن كان إلى جانب الزلزلة، وزوغان الأبصار، وكرب الأنفاس .. كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر. ذلك أنهم صدقوا قول الله سبحانه من قبل: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسُ وَالْضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

وها هم أولاء يزلزلون. فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا: «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» .. «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. هذا الهول، وهذا الكرب، وهذه الزلزلة، وهذا الضيق. وعدنا عليه النصر .. فلا بد أن يجيء النصر:

«وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. صدق الله ورسوله في الأمانة وصدق الله ورسوله في دلائلها .. ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعده الله: «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» ..

لقد كانوا ناسا من البشر، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر، وضعف البشر. وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه ومميزاته. فلماذا خلقهم الله. خلقهم ليقبوا بشرا، ولا يتحولوا جنسا آخر. لا ملائكة ولا شياطين، ولا بهيمة ولا حجرا ..

كانوا ناسا من البشر يفزعون، ويضيقون بالشدة، ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة. ولكنهم كانوا - مع هذا - مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنعهم من السقوط وتجدد فيهم الأمل، وتحرسهم من القنوط .. وكانوا بهذا وذاك نموذجا فريدا في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير. وعلينا أن ندرك هذا لندرك ذلك النموذج الفريد في تاريخ العصور. علينا أن ندرك أنهم كانوا بشرا، لم يتخلوا عن طبيعة البشر، بما فيها من قوة وضعف. وأن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهياة لبني الإنسان، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء. وحين نرانا ضعفا مرة أو زلزلنا مرة، أو فرعنا مرة، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق .. فعلينا ألا نياس من أنفسنا، وألا نهلع ونحسب أننا هلكنا أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبدا! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا! هنالك العروة الوثقى. عروة السماء. وعلينا أن نستمسك بها لننهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونتخذ من الزلزال بشيرا بالنصر. فنثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن، ونسير في الطريق

٤٣ ..

خامسا - النصر آت يا ذن الله تعالى :

قال تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧]

وَرَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ، مِنْ قَرَيْشٍ وَغَطَفَانَ وَأَسَدَ وَسُلَيْمٍ ، بِغَيْظِهِمْ لِقُوتِ مَا أَمْلَوْهُ مِنَ الظَّفَرِ بِمُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ ، وَالْفُوزِ بِالْعَنَائِمِ ، وَلَمْ يَحْتَجِ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مُنَازَلَتِهِمْ لِإِجْبَارِهِمْ عَلَى الانْسِحَابِ ، وَإِنَّمَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَهُ يُلْقُونَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَانْسَحَبُوا مَخْذُولِينَ مَقْلُولِينَ

٤٣ - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣٦٠٨)

فَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ الْقِتَالِ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ، لَا يُغْلَبُ وَلَا يُضَامُ . لَمَّا قَدِمَتِ الْأَحْزَابُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيْنَ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ عَهْدٌ وَمُوَادَعَةٌ ، فَجَاءَ حِيشُ بْنُ أَخْطَبَ - زَعِيمُ يَهُودِ
بَنِي النَّضِيرِ - وَكَانَ مَعَ قَوْمِهِ مَعَ الْأَحْزَابِ ، - إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يَسْتَحِثُّهُمْ عَلَى نَقْضِ عَهْدِهِمْ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُشَارَكَةِ الْأَحْزَابِ فِي مُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ . وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْأَحْزَابَ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُعَاقِبَهُمْ عَلَى
غَدْرِهِمْ ، وَنَقْضِهِمُ الْعَهْدَ . وَبَعْدَ حَرْبٍ دَامَتْ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا اضْطَرُّوا إِلَى النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ
سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ حَلِيفًا لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَاسْتَدْعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - وَكَانَ فِي
الْمَدِينَةِ يَشْتَكِي مِنْ جُرْحٍ أَصَابَهُ - فَحَكَّمَ سَعْدٌ بِأَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَتُسَبَّى الذَّرِيَّةُ وَالْأَمْوَالُ .
وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّهُ قَدْ فِ قُلُوبِ بَنِي قُرَيْظَةَ الرُّعْبَ (الَّذِينَ ظَاهَرُوا الْأَحْزَابَ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ) ، وَأَنْزَلَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ (صِيَاصِيهِمْ) عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ فَرِيقًا ،
وَأَسْرَوْا فَرِيقًا .

وَأَوْرَثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَرْضَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَنَحْلَهُمْ ، وَمَزَارِعَهُمْ ، وَأَمْوَالَهُمْ ، وَمَوَاشِيَهُمْ ، وَأَوْرَثَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ الْأَرْضَ الَّتِي فَتَحُوهَا فِيمَا بَعْدَ ، مِنْ أَرْضِي الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ ، فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَحَارِجِهَا ، وَهِيَ أَرْضٌ لَمْ يَسْبِقْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ وَطِئْتُهَا أَقْدَامُهُمْ مِنْ قَبْلُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ ،
فَلَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ .^{٤٤}

سادساً- نهاية هذا الطاغية الصنم وشيكة يا ذن الله تعالى:

نعم إن نهايته وشيكة يا ذن الله حتى لو كان العالم كله معه ، فالله تعالى لن ينصر الباطل على الحق ،
قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ
لَنَنبِيئَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ
بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأُنَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
(٥٣) } [النمل]

كذلك دبوا. وكذلك مكروا .. ولكن الله كان بالمرصاد يراهم ولا يرونه، ويعلم تدبيرهم ويطلع
على مكرهم وهم لا يشعرون: «وَمَكَرُوا مَكْرًا، وَمَكَرْنَا مَكْرًا. وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ..
وَأَيْنَ مَكْرٍ مِنْ مَكْرٍ؟ وَأَيْنَ تَدْبِيرٍ مِنْ تَدْبِيرٍ؟ وَأَيْنَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَّةٍ؟

^{٤٤} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٤٣٩، بترقيم الشاملة آليا)

وكم ذا يخطيء الجبارون وينخدعون بما يملكون من قوة ومن حيلة، ويغفلون عن العين التي ترى ولا تغفل، والقوة التي تملك الأمر كله وتباغتهم من حيث لا يشعرون: «فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ. أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ. فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا» .. ومن لحظة إلى لحظة إذا التدمير والهلاك، وإذا الدور الخاوية والبيوت الخالية. وقد كانوا منذ لحظة واحدة، في الآية السابقة من السورة، يدبرون ويمكرون، ويحسبون أنهم قادرون على تحقيق ما يمكرون! وهذه السرعة في عرض هذه الصفحة بعد هذه مقصودة في السياق. لتظهر المباغته الحاسمة القاضية. مباغته القدرة التي لا تغلب للمخدوعين بقوتهم ومباغته التدبير الذي لا يخيب للماكرين المستعزين بمكرهم.^{٤٥}

سابعاً- وجوب الثقة بوعده الله تعالى وحده وليس بوعده غيره من البشر :

فلا يجوز الاعتماد على الجامعة العربية ولا على مجلس الحرب الدولي فكلهم بالهوى سوى ، وكلهم متآمر على قضيتنا حبا بزعيمتهم دولة اليهود التي تريد بقاء الأسد حامياً لحدودها وقاضياً على الحركات الإسلامية في المنطقة

قال تعالى : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم: ٦٠]
 فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى تَكْذِيبِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ ، وَبَلِّغُهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ، فَإِنَّهُ وَعْدُكَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ ، وَسَيُنْجِزُ لَكَ وَعْدَهُ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ (لَا يُوقِنُونَ) عَلَى الْخِفَّةِ وَالْإِنْفَعَالِ ، فَيَصْرِفُوكَ بِذَلِكَ عَمَّا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ إِبْلَاحِ رِسَالَتِهِ إِلَى النَّاسِ .^{٤٦}
 إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحياناً بلا نهاية!

والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله. ذلك أنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون المسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم!^{٤٧}

ثامناً- لا يأتي النصر إلا بعد اليأس مما سوى الله تعالى :

قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

^{٤٥} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٣٩٠)

^{٤٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٣٥٠، بترقيم الشاملة آليا)

^{٤٧} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٥٣١)

أَظَنُّتُمْ أَنْ يُتْرَكَكُمْ اللَّهُ مُهْمَلِينَ ، لَا يَخْتَبِرُكُمْ بِأُمُورٍ تُظْهِرَ فِيكُمْ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ ، لِيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ ، وَيُخْلِصُونَ فِي جِهَادِهِمْ وَنُصْحِهِمْ ، لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَكُونَ ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنُهُمْ ، فِي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ بَطَانَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا رَوَابِطُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَخُطَطِهِمْ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .
وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنَّ التَّكْلِيفَ الَّذِي يَشْتَقُّ عَلَى الْإِنْفُسِ هُوَ الَّذِي يُمَحِّصُ مَا فِي الْقُلُوبِ ، وَيُطَهِّرُ السَّرَائِرَ ، وَيَكْشِفُ مَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ الْخَبِيَّةَةِ .^{٤٨}

وقال تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا قَبْلَهُ فَاقْتَضَتْ حَكَمَتُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَرَاخَى نَصْرُ اللَّهِ عَنِ الرُّسُلِ ، وَأَنْ يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ التَّكْذِيبُ مِنْ قَوْمِهِمْ ، حَتَّى إِذَا زُلْزِلَتِ الثُّفُوسُ ، وَاسْتَشْعَرَتِ الْقُنُوطُ وَالْيَأْسُ مِنَ النِّجَاةِ وَالنَّصْرِ ، فَحِينَئِذٍ يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ ، فَيُنَجِّي مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنْجَاءَهُ ، وَيُهْلِكُ مَنْ يَشَاءُ إِهْلَاكَهُ ، وَلَا يَرُدُّ أَحَدًا بِأَسِ اللَّهِ وَعِقَابَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ .^{٤٩}

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكرُّ الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة.

إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسُ وَالْضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ ... » ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ..

^{٤٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٥٢، بترقيم الشاملة آليا)

^{٤٩} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٧٠٧، بترقيم الشاملة آليا)

تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالجرمين، مدمرا ماحقا لا يقفون له، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصة فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصة لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدياء. والأدياء لا يحتملون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوها، فإذا ادّعوها عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل!

إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! .. ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا. ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا.^{٥٠}

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألأأ حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون

^{٥٠} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٢٦٨١)

في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيها المؤمنون، المؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق .. هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل. هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء. وصبر وثبات .. وتوجهه إلى الله وحده. ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم ..^{٥١}

تاسعا- وجوب ضرب هذا النظام الفرعوني بكل مفاصله :

يجب على أهلنا في الداخل - الجيش الحر ومن ينضم إليه وكل قادر على حمل السلاح- أن يضربوا مفاصل هذا النظام الإجرامي في كل مكان دون هوادة

قال تعالى : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة: ١٤، ١٥]

وقال تعالى : { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَاقْتُلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) } [البقرة: ١٩١ - ١٩٣]

الجهاد في سبيل الله فيه إزهاقٌ للأنفس ، وقَتْلٌ للرجال ، لذلك نَبَّهَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنَّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْكَافِرُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِهِ ، هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ ، لِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : (الشَّرُّ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) . وَنَهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِحُرْمَتِهِ ، إِلَّا إِذَا بَدَأَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِالْقِتَالِ . فَإِذَا نَشَبَتِ الْحَرْبُ كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قِتَالُهُمْ وَقَتْلُهُمْ حَيْثُمَا وَجَدُوهُمْ ، لِأَنَّ هَذَا الْقِتَالَ هُوَ دَفْعٌ لِلْإِعْتِدَاءِ ، وَجَزَاءٌ عَلَى نَكْثِ الْعَهْدِ ، وَعَلَى مُبَاشَرَتِهِمْ بِالْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَيَأْمُرُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ - إِذَا بَدَأَ الْمُشْرِكُونَ بِالْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَاتَلُوهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - بِأَنْ يُخْرِجَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مَكَّةَ ، كَمَا

^{٥١} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٤٥٥)

أَخْرَجُوا الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا ، لِأَنَّهُمْ فَتَنَتْهُمْ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ بِالْإِيذَاءِ وَالْتَعَذِيبِ وَالْإِخْرَاجِ مِنَ الْوَطَنِ ، وَمُصَادَرَةِ الْأَمْوَالِ . . . كُلُّ ذَلِكَ أَشَدُّ قُبْحًا مِنَ الْقَتْلِ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ .

وَأَسْتَشْنَى اللَّهُ مِنَ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ ، فِي كُلِّ مَكَانٍ أَدْرَكَهُمْ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، فَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، إِلَّا أَنْ يُقَاتَلَ فِيهِ وَيَنْتَهَكَ حُرْمَتُهُ ، فَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ لَهُ أَمَانٌ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ الْمُعْتَدِينَ .

فَإِذَا تَرَكَ الْكَافِرُونَ الْكُفْرَ ، وَأَسْلَمُوا وَتَابُوا فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا مِنْ قَبْلُ ، وَلَوْ كَانُوا قَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ فِي الْحَرَمِ ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَمُهُ ذَنْبٌ .

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْكُفَّارِ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُمْ قُوَّةٌ يَفْتِنُونَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ إِظْهَارِهِ ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ شِرْكٌ ، وَحَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ . فَإِنْ انْتَهَى الْمُشْرِكُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ ، وَكَفُّوا عَنْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَا سَبِيلَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِهِمْ ، لِأَنَّ الْقِتَالَ إِنَّمَا شَرَعَ لِرَدِّعِ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفِتْنَةِ . وَالْعُدْوَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَتَجَاوَزَ الْعَدْلَ.^{٥٢}

في ١٢ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢/٢/٤ م



^{٥٢} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٩٨ ، بترقيم الشاملة آليا)

أبشروا فإن نصر الله قريب

قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) } [غافر: ٥١، ٥٢]
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِنَّهُ سَيَجْعَلُ رُسُلَهُ هُمُ الْعَالِيْنَ لِأَعْدَائِهِمْ وَمُعَانِدِيهِمْ ، وَإِنَّهُ سَيَنْصُرُ مَعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالطَّرِيقِ التَّالِيَةِ :

- إِمَّا بِجَعْلِهِمْ غَالِبِينَ عَلَى مَنْ كَذَّبَهُمْ ، كَمَا فَعَلَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَمُحَمَّدَ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
- وَإِمَّا بِالِانْتِقَامِ مِمَّنْ عَادَاهُمْ وَأَذَاهُمْ ، وَإِهْلَاكِهٖ إِيَّاهُمْ ، وَإِنْجَائِهِ الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا فَعَلَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَمُوسَى وَلُوطٌ .

- وَإِمَّا بِالِانْتِقَامِ مِمَّنْ آذَى الرُّسُلَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، بِتَسْلِيْطِ بَعْضِ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ الْمُجْرِمِينَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ ، كَمَا فَعَلَ مَعَ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِدَعْوَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، كَذَلِكَ يَنْصُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ الْأَشْهَادُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْأُمَّمِ الْمُكَذِّبَةِ بِأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَبْلَغُوهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ .

وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِبَادِ يُدُونُ شَهَادَاتِهِمْ ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُ أَهْلَ الشِّرْكِ اعْتِدَارُهُمْ لِأَنَّ أَعْدَارَهُمْ بَاطِلَةٌ ، مَرْدُودَةٌ ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اللَّعْنَةُ وَالطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَهُمْ سُوءُ الْعَاقِبَةِ وَالْقَرَارُ فِي جَهَنَّمَ ، وَبِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ وَالْمَأْوَى .^{٥٣}

وقال الطبري : "يَقُولُ الْقَائِلُ: وَمَا مَعْنَى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [غافر: ٥١] وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَمَثَلُوا بِهِ، كَشُعْيَاءَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَأَشْبَاهِهِمَا، وَمِنْهُمْ مَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ قَوْمُهُ، فَكَانَ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَخْلُصَ مِنْهُمْ حَتَّى فَارَقَهُمْ نَاجِيًا بِنَفْسِهِ، كَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الشَّامِ مِنْ أَرْضِهِ مُفَارِقًا لِقَوْمِهِ، وَعِيسَى الَّذِي رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ إِذْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَأَيْنَ النُّصْرَةُ الَّتِي أَخْبَرَنَا أَنَّهُ يَنْصُرُهَا رُسُلُهُ، وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهَؤُلَاءِ أَنْبِيَآؤُهُ قَدْ نَالَهُمْ مِنَ قَوْمِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَمَا نُصِرُوا عَلَى مَنْ نَالَهُمْ بِمَا نَالَهُمْ بِهِ؟ قِيلَ: إِنَّ لِقَوْلِهِ: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [غافر: ٥١] وَجْهَيْنِ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ مَعْنَاهُ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِمَّا بِإِعْلَانَتِهِمْ عَلَى مَنْ كَذَّبَنَا وَإِظْفَارِنَا بِهِمْ، حَتَّى يَفْهَرُواهُمْ غَلَبَةً، وَيَذْلُوهُمْ بِالظَّفَرِ ذَلَّةً، كَالَّذِي فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، فَأَعْطَاهُمَا مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ مَا فَهَرَا بِهِ كُلَّ كَافِرٍ، وَكَالَّذِي فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِظْهَارِهِ عَلَى مَنْ كَذَّبَهُ

^{٥٣} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٠٦٣، بترقيم الشاملة آليا)

مِنْ قَوْمِهِ، وَإِمَّا بِإِنْتِقَامِنَا مِنْ حَادِّهِمْ وَشَاقِّهِمْ بِإِهْلَاكِهِمْ وَإِنجَاءِ الرُّسُلِ مِنْ كَذِبِهِمْ وَعَادَاهُمْ، كَالَّذِي
فَعَلَ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَنُوحٍ وَقَوْمِهِ، مِنْ تَغْرِيقِ قَوْمِهِ وَإِنجَائِهِ مِنْهُمْ، وَكَالَّذِي فَعَلَ بِمُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ،
إِذْ أَهْلَكَهُمْ غَرَقًا، وَنَجَّى مُوسَى وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ وَنَحَوَ ذَلِكَ، أَوْ بِإِنْتِقَامِنَا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ مُكَذِّبِيهِمْ بَعْدَ وَفَاةِ رُسُولِنَا مِنْ بَعْدِ مَهْلِكِهِمْ، كَالَّذِي فَعَلْنَا مِنْ نُصْرَتِنَا شُعْبَاءَ بَعْدَ
مَهْلِكِهِ، بِتَسْلِيطِنَا عَلَى قَتْلِهِ مَنْ سَلَطْنَا حَتَّى انْتَصَرْنَا بِهِمْ مِنْ قِتْلَتِهِ، وَكَفَعَلْنَا بِقَتْلَةِ يَحْيَى، مَنْ تَسْلِيَطْنَا
بُخْتَنَصَّرَ عَلَيْهِمْ حَتَّى انْتَصَرْنَا بِهِ مِنْ قَتْلِهِ لَهُ وَكَانَتْصَارِنَا لِعِيسَى مِنْ مُرِيدِي قَتْلِهِ بِالرُّومِ حَتَّى أَهْلَكْنَاهُمْ
بِهِمْ، فَهَذَا أَحَدُ وَجْهَيْهِ وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ يُوجِّهُ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ"^{٥٤}

وقال الرازي: "اعلم أن في كَيْفِيَةِ النَّظْمِ وَجُوهًا الْأَوَّلُ: أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا ذَكَرَ وَفَاةَ اللَّهِ مُوسَى
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ الْمُؤْمِنِ مِنْ مَكْرِ فِرْعَوْنَ بَيِّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَالثَّانِي: لَمَّا بَيَّنَّ مِنْ قَبْلُ مَا يَقَعُ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ مِنَ التَّخَاصُمِ وَأَنَّهُمْ عِنْدَ الْفَزَعِ إِلَى خَزَنَةِ جَهَنَّمَ يَقُولُونَ
أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ [غافر: ٥٠] أَتَبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِ الرُّسُلِ وَأَنَّهُ يَنْصُرُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَالثَّلَاثُ: وَهُوَ الْأَقْرَبُ عِنْدِي أَنَّ الْكَلَامَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ قَوْلِهِ مَا يُجَادِلُ فِي
آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ [غافر: ٤] وَامْتَدَّ الْكَلَامُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَوْلَيْكَ
الْمُجَادِلِينَ وَعَلَى أَنَّ الْمُحِقِّينَ أَبَدًا كَانُوا مَشْغُولِينَ بِدَفْعِ كَيْدِ الْمُبْطِلِينَ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ
تَعَالَى تَسْلِيَةً لِلرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصْبِيرًا لَهُ عَلَى تَحْمِلِ أَذَى قَوْمِهِ.

وَلَمَّا بَلَغَ الْكَلَامُ فِي تَقْرِيرِ الْمَطْلُوبِ إِلَى الْعَايَةِ الْقُصُوصِ وَعَدَّ تَعَالَى رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ
يَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ، أَمَّا فِي
الدُّنْيَا فَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ/
فَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَّ بِأَنَّهُ يَنْصُرُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَيَنْصُرُ الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُمْ نُصْرَةً يَظْهَرُ أَثَرُهَا
فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ نُصْرَةَ اللَّهِ الْمُحِقِّينَ تَحْصُلُ بِوُجُوهٍ أَحَدُهَا: النُّصْرَةُ بِالْحُجَّةِ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْحُجَّةَ سُلْطَانًا
فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَهَذِهِ النُّصْرَةُ عَامَّةٌ لِلْمُحِقِّينَ أَجْمَعٍ، وَنَعَمْ مَا سَمَّى اللَّهُ هَذِهِ النُّصْرَةَ سُلْطَانًا لِأَنَّ
السُّلْطَنَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَبَدَّلُ، وَقَدْ تَبَدَّلَ بِالْفَقْرِ وَالذَّلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَالْفُتُورِ، أَمَّا السُّلْطَنَةُ الْحَاصِلَةُ بِالْحُجَّةِ
فَإِنَّهَا تَبْقَى أَبَدَ الْأَبَادِ وَيَمْتَنِعُ تَطَرُّقُ الْخَلَلِ وَالْفُتُورِ إِلَيْهَا وَثَانِيهَا: أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ بِالْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ،
فَإِنَّ الظَّلْمَةَ وَإِنْ قَهَرُوا شَخْصًا مِنَ الْمُحِقِّينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِسْقَاطِ مَدْحِهِ عَنْ أَلْسِنَةِ النَّاسِ
وَتَالِثُهَا: أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ بِسَبَبِ أَنَّ بَوَاطِنَهُمْ مَمْلُوءَةٌ مِنْ أَنْوَارِ الْحُجَّةِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ
إِلَى الظَّلْمَةِ وَالْجَهَالِ كَمَا تَنْظُرُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ إِلَى أَحْسَنِ الْأَشْيَاءِ وَرَابِعُهَا: أَنَّ الْمُبْطِلِينَ وَإِنْ كَانَ

^{٥٤} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٠/ ٣٤٤) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ١٥٠)

يَتَفَقُّ لَهُمْ أَنْ يَحْصُلَ لَهُمْ اسْتِيلَاءٌ عَلَى الْمُحَقِّينَ، فَفِي الْعَالِبِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَدُومُ بَلْ يُكْشَفُ لِلنَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَمْرًا وَقَعَ عَلَى خِلَافِ الْوَاجِبِ وَتَقْيِصِ الْحَقِّ وَخَامِسُهَا: أَنَّ الْمُحَقَّ إِنِ اتَّفَقَ لَهُ أَنْ وَقَعَ فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَحْذُورِ فَذَلِكَ يَكُونُ سَبَبًا لِمَزِيدِ ثَوَابِهِ وَتَعْظِيمِ دَرَجَاتِهِ وَسَادِسُهَا: أَنَّ الظَّالِمَةَ وَالْمُبْطِلِينَ كَمَا يَمُوتُونَ تَمُوتُ آثَارُهُمْ وَلَا يَبْقَى لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَثَرٌ وَلَا خَيْرٌ. وَأَمَّا الْمُحَقُّونَ فَإِنَّ آثَارَهُمْ بَاقِيَةٌ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ وَالنَّاسِ بِهِمْ يَقْتَدُونَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَلِحَنِهِمْ يَتَرَكُونَ فَهَذَا كُلُّهُ أَنْوَاعُ نُصْرَةِ اللَّهِ لِلْمُحَقِّينَ فِي الدُّنْيَا وَسَابِعُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَنْتَقِمُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، كَمَا نَصَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَإِنَّهُ لَمَّا قُتِلَ قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَأَمَّا نُصْرَتُهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَذَلِكَ بِإِعْلَاءِ دَرَجَاتِهِمْ فِي مَرَاتِبِ الثَّوَابِ وَكَوْنِهِمْ مُصَاحِبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ اللَّهُ، كَمَا قَالَ: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [النساء: ٦٩].

وَأَعْلَمُ أَنَّ فِي قَوْلِهِ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا إِلَى قَوْلِهِ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ دَقِيقَةٌ مُعْتَبَرَةٌ وَهِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ الْعَظِيمَ إِذَا خَصَّ بَعْضَ خَوَاصِّهِ بِالْإِكْرَامِ الْعَظِيمِ وَالتَّشْرِيفِ الْكَامِلِ عِنْدَ حُضُورِ الْجَمْعِ الْعَظِيمِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ كَانَ ذَلِكَ أَلَدَّ وَأَبْهَجَ فَقَوْلُهُ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا - إِلَى - وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ هَذِهِ الدَّقِيقَةُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالْأَشْهَادِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ كُلُّ مَنْ يَشْهَدُ بِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَلِكٍ وَنَبِيٍِّّ وَمُؤْمِنٍ، أَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَهُمْ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ يَشْهَدُونَ بِمَا شَاهَدُوا، وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَقَالَ تَعَالَى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا [النساء: ٤١] وَقَالَ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [البقرة: ١٤٣] قَالَ الْمُبَرِّدُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدُ الْأَشْهَادِ شَاهِدًا كَأَطْيَارٍ وَطَائِرٍ وَأَصْحَابٍ وَصَاحِبٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدُ الْأَشْهَادِ شَهِيدًا كَأَشْرَافٍ وَشَرِيفٍ وَأَيْتَامٍ وَيَتِيمٍ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ لَا تَنْفَعُ بِالنَّاءِ لِتَأْنِيثِ الْمَعْدَرَةِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ كَأَنَّهُ أُرِيدَ الْإِعْتِدَارُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَقْصُودَ أَيْضًا مِنْ هَذَا شَرْحُ تَعْظِيمِ ثَوَابِ أَهْلِ الثَّوَابِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَّ أَنَّهُ يَنْصُرُهُمْ فِي يَوْمٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَحَالُهُمْ فِي عُلُوِّ الدَّرَجَاتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا حَالُ أَعْدَائِهِمْ فَهُوَ أَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُمْ أُمُورٌ ثَلَاثَةٌ أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاذِيرِ الْبَتَّةِ وَثَانِيهَا: أَنَّ لَهُمُ اللَّعْنَةَ وَهَذَا يُفِيدُ الْحَصْرَ يَعْنِي اللَّعْنَةُ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِمْ وَهِيَ الْإِهَانَةُ وَالْإِذْلَالُ وَثَالِثُهَا: سُوءُ الدَّارِ وَهُوَ الْعِقَابُ الشَّدِيدُ فَهَذَا الْيَوْمُ إِذَا كَانَ الْأَعْدَاءُ وَاقِعِينَ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْبَلِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّهُ خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ بِأَنْوَاعِ التَّشْرِيفَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي الْجَمْعِ الْأَعْظَمِ فَهَهُنَا يَظْهَرُ أَنَّ سُرُورَ الْمُؤْمِنِ كَمْ يَكُونُ، وَأَنَّ غَمُومَ الْكَافِرِينَ إِلَى أَيْنَ تَبْلُغُ...^{٥٥}

^{٥٥} - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٧/ ٥٢٣)

وقال دروزة: "تعليق على جملة إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآيات استمراراً للتعقيب على الفصل القصصي كما هو واضح. وقد استهدفت تطمين النبي والمؤمنين وتثبيتهم وبعث الأمل والوثوق في نفوسهم إزاء ما يلقونه من عنت الكفار وبغيهم. ولقد سبق تطمين قوي مثل هذا التطمين في سورة الصافات التي نزلت قبل قليل من هذه السورة حيث يمكن القول إن ظروف السيرة في مكة كانت تقتضي مواصلة ذلك. وإنه كان من عوامل ما كان يبدو من النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الأولين من قوة وثبات وجرأة ويقين واستغراق في الله ودينه ودعوته. ونكرر هنا ما قلناه قبل من أن الله تعالى قد حقق وعده للنبي والمؤمنين فعلاً فنصرهم الله وصارت كلمته هي العليا وتحققت بذلك المعجزة القرآنية.

ومع خصوصية هذا التطمين وصلته بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم فإنّ إطلاق العبارة القرآنية تلقينا جليلاً مستمر المدى يستمد منه كل مؤمن يدعو إلى الله ودينه ومبادئه السامية ويناضل في سبيلها اليقين والقوة والجرأة ويجعله يستبشر بنصر الله وتأييده إذا ما كانت دعوته ونضاله بصدق وإخلاص.^{٥٦}

وقال الطاهر بن عاشور: "كَلَامٌ مُّسْتَأْنَفٌ وَهُوَ اسْتِخْلَاصٌ لِلْعِبَرَةِ مِنَ الْقِصَصِ الْمَاضِيَةِ مَسُوقٌ لِتَسْلِيَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْدِهِ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ، وَتَسْلِيَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَعْدِهِمُ بِالنَّصْرِ وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ ابْتِدَاءِ السُّورَةِ كَانَ بِذِكْرِ مُجَادَلَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا [غافر: ٤] وَأَوْمَأَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَن شِيعَهُمْ آثَلَةٌ إِلَى خَسَارٍ بِقَوْلِهِ: فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ [غافر: ٤] ، وَامْتَدَّ الْكَلَامُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُجَادِلِينَ وَتَمَثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي آلَ أَمْرُهَا إِلَى خِيَّةٍ وَاضْمِحْلَالِ فِي الدُّنْيَا وَإِلَى عَذَابٍ دَائِمٍ فِي الْآخِرَةِ وَلَمَّا اسْتَوْفَى الْغَرَضُ مُفْتَضَّاهُ مِنْ إِطْنَابِ الْبَيَانِ بَيَّنَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَبَهُ أَنَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْكَلَامِ فَاصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا [غافر: ٧٧] .

وقد علم من فعل النص أن هنالك فريقاً منصوراً عليهم الرسل والمؤمنون في الدنيا والآخرة، ومن المتعين أنهم الفريق المعاند للرسل وللمؤمنين، فنصر الرسل والمؤمنين عليهم في الدنيا بإظهارهم عليهم وإبادتهم، وفي الآخرة بنعيم الجنة لهم وعذاب النار لأعدائهم.

والتعبير بالمضارع في قوله: لَنَنْصُرُ لِمَا فِيهِ مِنْ اسْتِحْضَارِ حَالَاتِ النَّصْرِ الْعَجِيْبَةِ الَّتِي وَصِفَ بَعْضُهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَوَصِفَ بَعْضُ آخَرِ فِي سُورٍ أُخْرَى تَقَدَّمَ نُزُولُهَا، وَإِلَّا فَإِنَّ نَصْرَ الرُّسُلِ الَّذِينَ سَبَقُوا

^{٥٦} التفسير الحديث (٤/ ٣٧٧)

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَضَى وَنَصْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَرَقِّبٌ غَيْرُ حَاصِلٍ حِينَ نَزُولِ الْآيَةِ.

وَتَأْكِيدُ الْخَبَرَ ب (إِنْ) وَبِجَعْلِ الْمُسْنَدِ فِعْلِيًّا فِي قَوْلِهِ: لَنَنْصُرُ مُرَاعَى فِيهِ حَالِ الْمُعَرِّضِ بِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ رُسُلَهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِذَلِكَ. وَهَذَا وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُمْ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِأَنَّهُ يُوقِعُ الظَّالِمَ فِي سُوءِ عَاقِبَةٍ أَوْ بِأَنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ مَنْ يَنْتَقِمُ مِنْهُ بِنَحْوٍ أَوْ أَشَدَّ مِمَّا ظَلَمَ بِهِ مُؤْمِنًا. وَالْأَشْهَادُ: جَمْعُ شَاهِدٍ. وَالْقِيَامُ: الْوُقُوفُ فِي الْمَوْقِفِ. وَالْأَشْهَادُ: الرُّسُلُ، وَالْمَلَائِكَةُ الْحَفَظَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [البقرة: ١٤٣] ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْحَشْرِ، وَشَهَادَةُ الرُّسُلِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَيَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ بَدَلٌ مِنْ يَوْمٍ يَقُومُ الْأَشْهَادُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنَ الظَّرْفِ. وَالْمُرَادُ بِالظَّالِمِينَ: الْمُشْرِكُونَ. وَالْمَعْدِرَةُ اسْمُ مَصْدَرٍ اعْتَذَرَ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ [١٦٤] .

وظَاهِرُ إِضَافَةِ الْمَعْدِرَةِ إِلَى ضَمِيرِهِمْ أَنَّهُمْ تَصَدَّرُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مَعْدِرَةٌ يَعْتَذِرُونَ بِهَا عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْجَبَتْ لَهُمُ الْعَذَابَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا [الأعراف: ٣٨] وَهَذَا لَا يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى: وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [المرسلات: ٣٦] الَّذِي هُوَ فِي انْتِفَاءِ الْعِذَارِ مِنْ أَصْلِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ الْعِذَارَ هُوَ الْعِذَارُ الْمَأْذُونُ فِيهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ فِي سُورَةِ الرُّومِ [٥٧] ^{٥٧} .

وقال الشهيد سيد قطب رحمه الله: "فأما في الآخرة فقد لا يجادل أحد من المؤمنين بالآخرة في هذه النهاية. ولا يجد ما يدعوه إلى المجادلة.

وأما النصر في الحياة الدنيا فقد يكون في حاجة إلى جلاء وبيان. إن وعد الله قاطع جازم: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..» .. بينما يشاهد الناس أن الرسل منهم من يقتل ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مكذبا مطرودا، وأن المؤمنين فيهم من يسام العذاب، وفيهم من يلقي في الأحدود، وفيهم من يستشهد، وفيهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد .. فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا؟ ويدخل الشيطان إلى النفوس من هذا المدخل، ويفعل بها الأفاعيل!

ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور. ويغفلون عن قيم كثيرة وحقائق كثيرة في التقدير.

^{٥٧} - التحرير والتنوير (١٦٧/٢٤)

إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان، وحيز محدود من المكان. وهي مقاييس بشرية صغيرة. فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان، ولا يضع الحدود بين عصر وعصر ولا بين مكان ومكان. ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك. وانتصار قضية الاعتقاد هو انتصار أصحابها. فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها. وأول ما يطلبه منهم الإيمان أن يفنوا فيها ويختفوا هم ويرزوها! والناس كذلك يقصرون معنى النصر على صور معينة معهودة لهم، قريبة الرؤية لأعينهم. ولكن صور النصر شتى. وقد يتلبس بعضها بصور الهزيمة عند النظرة القصيرة.. إبراهيم عليه السلام وهو يلقي في النار فلا يرجع عن عقيدته ولا عن الدعوة إليها.. أكان في موقف نصر أم في موقف هزيمة؟ ما من شك - في منطق العقيدة - أنه كان في قمة النصر وهو يلقي في النار. كما أنه انتصر مرة أخرى وهو ينجو من النار. هذه صورة وتلك صورة. وهما في الظاهر بعيد من بعيد. فأما في الحقيقة فهما قريب من قريب!

وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده. وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه، فتبقى حافزا محركا للأبناء والأحفاد. وربما كانت حافزا محركا لخطى التاريخ كله مدى أجيال.^{٥٨}



^{٥٨} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣٨٨٠)

إعلان الجهاد دفاعاً عن النفس واسترداداً للحقوق المسلوقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سوريا تعلن النفي العام: "إعلان الجهاد دفاعاً عن النفس واسترداداً للحقوق المسلوقة".

الحمد لله القائل: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين". نحمده سبحانه أن أعزَّ المسلمين بالجهاد، وخصَّه بأجور عظيمة، وهباتٍ حسيمة، وجعل المجاهدين في أعلى المنازل، وأكرمهم بأعظم الفضائل، وجعل الشهداء منهم أحياء ولسبعين من أهلهم شفعاء فطوبى لمن حصل على هذا الأجر، والصَّلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغرِّ الميامين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها الشعب السوريّ الثائر:

نظراً لما يقوم به هذا النظام المجرم من أعمال وحشية يندى لها جبين البشرية حياء حيث ارتكب بحقنا كل أنواع القتل والتدمير والأذى التي طالت النفس والعرض والمال والممتلكات وكل شيء؛ لأننا طالبنا بحقوقنا المشروعة بشكل سلمي، ولما نرى من إعراض الأمم عن الوقوف إلى جانب ثورتنا المباركة -مثلة بحكّامها المساندين لنظام الطاغية بشار الأسد وعصاباته المجرمة - واستهانتها بالدماء الزكية العطرة التي تراق ليل نهار أمام مرأى ومسمع العالم كلّ، وحيث إنّ هذا النظام الإجرامي لا يفهم إلا لغة القوة، ولا يرقب فينا حرمة ولا عهداً ولا ميثاقاً فإننا نبين ما يأتي:

١. إعلان النفي العام للدفاع عن أنفسنا وأعراضنا وأموالنا مما يوجب على كل قادر على حمل السلاح منا الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر والعمل تحت قيادته وذلك من أجل دحر هذا العدو الصائل المعتدي المجرم، وانتزاع حقوقنا المشروعة منه بالقوة.

٢. مطالبة كل حر وشريف في الجيش السوري أو الأمن وغيره الانضمام للجيش السوري الحر قبل فوات الأوان، وعدم البقاء مع القاتل والمجرم بشار الأسد.

٣. تقديم كل عون ومساعدة مادية ومعنوية للجيش السوري الحر ولأهلنا المتضررين حتى يتمكنوا من تحقيق النصر المؤزر بإذن الله تعالى على هذه العصابات المجرمة التي عاثت في الأرض فساداً، قال تعالى: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم"

٤. التكافل والتعاون مع بعضنا بعضاً في السراء والضراء، لقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر"

[illegible]

تفصيل البيان :

وعلى ضوء ذلك نقول :

والله تعالى يقول لنا عن أمثال هؤلاء : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة]

فستان بين قتالنا وقتالهم :

قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا { [النساء: ٧٦]

وستان بين شهدائنا وقتالهم :

قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ الرِّدَّةِ مِنْ أَسَدٍ، وَغَطَفَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ الصُّلْحَ، فَقَالَ: «عَلَى أَنْ نَنْزِعَ مِنْكُمْ الْحَلَقَةَ وَالْكَرَاعَ، وَتُتْرَكُونَ تَتَّبِعُونَ أَذْنَ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى يُرِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ رَأْيَا يَعْدِرُونَكُمْ بِهِ، وَتَشْهَدُونَ أَنَّ قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ، وَتَدُونَ قَتْلَانَا، وَلَا نَدِي قَتْلَاكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ: «يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ، غَيْرَ أَنْ قَتَلْنَا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا دِيَةَ لَهُمْ»^{٥٩}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَقَاتِلْهُ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ».^{٦٠}

الدعوة للجهاد المقدس :

أيها الأخوة الكرام :

من الواجب علينا الحث على الجهاد في سبيل الله ودفع هذا المجرم المعتدي الصائل على الأرواح والدماء والأعراض والأموال....

ومن ثم نقول :

من الواجب على كل واحد في الداخل يستطيع حمل السلاح ويتقن استعماله أو يشتريه أن يفعل ذلك وينضم للجيش السوري الحر ويعمل تحت قيادته، من أجل الرد على هذا المجرم الذي لا يدانيه إجرام

^{٥٩} - المعجم الأوسط (٢/ ٢٧٠) (١٩٥٣) صحيح

^{٦٠} - الإيمان لابن منده (٢/ ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح والأصل في الصحيح

في التاريخ كله، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

كما أنه يجب على كل واحد من الموجودين في الخارج دفع كل ما يستطيع من ماله من أجل نصرة أهلنا في سورية، الجيش الحر المقاتل على الأرض ومن ينضم إليه، ومساعدة أهلنا المنكوبين بكل ما نستطيع، وهذا واجب عيني وليس واجبا كفائيا، عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»^{٦١}

كما أنه مناصرة ثورتنا المباركة بكل شيء مادي ومعنوي منها الناحية الإعلامية كل حسب قدرته، فعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»^{٦٢}

ضرب العدو في كل مفاصله

أيها الأخوة الكرام :

يجب ضرب هذا العدو الصائل بكل مفصل من مفاصله، ومن ذلك: قطع الطرق عليه وعلى إمداداته وحفرها وعمل أي شيء يعطلها، وإشعال الإطارات ونحوها في المدن ومفارق الطرق قطع الكهرباء عنه وعن قواته ...

عمل الغام في كل مكان يتوقع مرورهم به

القيام بعمليات استشهادية لقتل أكبر عدد ممكن من شبيحته وجنوده، وهو من أعلى الشهادة في سبيل الله تعالى، ففي الفقه الحنبلي: "أَمَّا الْأَنْغِمَاسُ فِي الْكُفَّارِ فَيَجُوزُ بِلَا إِذْنٍ؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ وَلَا يَتَرَقَّبُ مِنْهُ ظَفَرٌ وَلَا مُقَاوَمَةٌ، بِخِلَافِ الْمُبَارَزَةِ فَتَتَعَلَّقُ بِهِ قُلُوبُ الْجَيْشِ وَيَرْتَقِبُونَ ظَفَرَهُ"^{٦٣}

^{٦١} - صحيح البخاري (٢٧ / ٤) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٥٠٦) - ١٣٥ (١٨٩٥)

[جهز غازيا] هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

^{٦٢} - السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ وَالْأَسْنَتُكُمُ الْهَجَاءُ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فَلَهُوَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ حَضُّ النَّاسِ عَلَى الْجِهَادِ وَتَرْغِيهِمْ فِيهِ وَبَيَّانَ فُضَائِلِهِ لَهُمْ " حاشية السيوطي على سنن النسائي (٦ / ٧)

ضرب كل الحواجز التي داخل المدن أو حولها أو على الطرق..

قتل كل قناص أينما كان

المهجوم على مستودعات الأسلحة والذخيرة من أجل الاستيلاء عليها، ويجوز قتل الحرس إذا رفضوا

الاستسلام بصرف النظر عن كونهم مسلمين أم لا، لأنهم شركاء مع الطاغية الصنم في قتلنا

اعتماد حرب العصابات حتى ينهك هذا النظام الخبيث

القيام بعمليات اغتيال لرؤوس هذا النظام الذين ثبت تورطهم في القتل والأذى أو التخطيط لذلك

كما يجوز قتل كل مخبر وعميل للنظام إذا ثبت ذلك عليه بشكل صحيح، ولا سيما من قاموا بتسليم

الناشطين أو المتظاهرين أو دلوا عليهم أو خطفهم ولا يجوز قتل أحد لم يشارك في قتلنا أو أذانا

بقول أو فعل

ملاحظات هامة :

لا حاجة لتصوير تلك العمليات لكن لا بد من توثيقها، والاحتفاظ به سرا وعدم نشرها إلا فيما بعد

عندما يقتضي اللزوم ...

لا حاجة للظهور في أشرطة الفيديو

يجب الحذر كل الحذر من المنشقين أن يكون ذلك خدعة أو يكون معهم قطع لا سلوكية تدل على

المكان أو في سياراتهم أو أدواتهم الحربية، فيجب الحذر من ذلك والتأكد من عدم وجود شيء من هذا

القبيل.

يجب على ضباط الجيش السوري الحر قيادة هؤلاء المقاتلين في مجموعات صغيرة يسهل تنقلها من

مكان لمكان تخفيها، ولا يجوز للمقاتلين مخالفة أوامر القيادة العسكرية، يجب الالتزام بأوامرها ونواهيها

ما لم يكن فيها معصية ظاهرة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ

وَكْرَهُ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^{٦٤}

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي

فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^{٦٥}

^{٦٣} - شرح منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى (١/ ٦٣٥) وكشاف القناع عن متن الإقناع (٣/ ٧٠) ومطالب أولي

النهى في شرح غاية المنتهى (٢/ ٥٣٩) وقد فصلت القول في ذلك بكتاب مستقل " الأدلة الشرعية في جواز العمليات الاستشهادية

"

^{٦٤} - صحيح مسلم (٣/ ١٤٦٩) - ٣٨ (١٨٣٩)

واجبات عينية :

على كل مقاتل أن يقصد بعمله وجهه الله تعالى

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^{٦٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبَعِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُذْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمَهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبَعِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُذْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبَعِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»^{٦٧}

وعليهم الالتزام بطاعة الله تعالى والابتعاد عن معصيته

فحن لا نتصر على أعدائنا إلا بقدر طاعتنا لله ومعصية عدونا له

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) } [الأنفال]

قال عمر رضي الله عنه في وصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما أمره على جيش القادسية :
" يَا سَعْدُ بَنِي وَهَيْبَ، لَا يَغُرَّتْكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قِيلَ: خَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمَحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَوَاءٌ ؛ اللَّهُ رَبُّهُمْ، وَهُمْ عِبَادُهُ، يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ وَيَذَرُكُونَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ، فَانْظُرِ الْأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقْنَا فَالْزَمَهُ ؛ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ، هَذِهِ عِظَتِي بِإِيَّاكَ، إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبَطَ عَمَلُكَ وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَلَمَّا أَرَادَ فِرَاقَهُ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ سَتَقْدُمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ، فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ وَنَابَكَ تُجْمَعُ لَكَ خَشْيَةُ اللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ ؛ فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا

^{٦٥} - صحيح البخاري (٦١ / ٩) (٧١٣٧) وصحيح مسلم (٣ / ١٤٦٦) ٣٢ - (١٨٣٥)

[ش (أميري) هو كل من يتولى على المسلمين ويعمل فيهم بما شرعه رسول الله ﷺ]

^{٦٦} - صحيح البخاري (٩ / ١٣٦) (٧٤٥٨) [ش (شجاع) من أجل أنه شجاع. (رياء) ليراه الناس ويشنوا عليه]

^{٦٧} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٩٤) (٤٦٣٧) صحيح

طَاعَةً مَنْ أَطَاعَهُ يُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبُّ الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا عَصِيَانُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الْآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللَّهُ إِنْشَاءً، مِنْهَا السِّرُّ وَمِنْهَا الْعَلَانِيَةُ؛ فَأَمَّا الْعَلَانِيَةُ فَإِنْ يَكُونُ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيَعْرِفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ، وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ، فَلَا تَزْهَدُ فِي التَّحَبُّبِ، فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّيْهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغْضَهُ، فَاعْتَبِرْ مَنَزَلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنَزَلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ.^{٦٨}

وَعَنْ رَجُلٍ، مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَهْدَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ يَنْزِلُ بِكَ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ، وَأَبْلَغُ الْمَكِيدَةِ، وَأَقْوَى الْقُوَّةِ، وَلَا تَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ عَدَاوَةِ عَدُوِّكَ أَشَدَّ احْتِرَاسًا لِنَفْسِكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّ الدُّنُوبَ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ مِنْ مَكِيدَةِ عَدُوِّهِمْ، وَإِنَّمَا نُعَادِي عَدُوَّنَا وَنَسْتَنْصِرُ عَلَيْهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا قُوَّةٌ بِهِمْ، لَأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ، وَلَا قُوَّتُنَا كَقُوَّتِهِمْ، فَإِنْ لَا نُنْصِرُ عَلَيْهِمْ بِمَقْتِنَا لَا نَعْلِيهِمْ بِقُوَّتِنَا، وَلَا تَكُونُ لِعَدَاوَةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَحْذَرُ مِنْكُمْ لِدُنُوبِكُمْ، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْكُمْ لِدُنُوبِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ مَلَائِكَةَ اللَّهِ حَفَظَةً عَلَيْكُمْ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فِي مَسِيرِكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ، فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ، وَأَحْسِنُوا صَحَابَتَهُمْ، وَلَا تُؤْذُوهُمْ بِمَعَاصِي اللَّهِ، وَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَقُولُوا أَنَّ عَدُوَّنَا شَرٌّ مِنَّا، وَلَنْ يُنْصِرُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَدْبَنَّا، فَكَمْ مِنْ قَوْمٍ قَدْ سُلْطَ - أَوْ سُحِطَ - عَلَيْهِمْ بِأَشَرِّ مِنْهُمْ لِدُنُوبِهِمْ، وَسَلُّوا اللَّهُ الْعَوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ الْعَوْنَ عَلَى عَدُوِّكُمْ، تَسْأَلُ اللَّهُ ذَلِكَ لَنَا وَلَكُمْ، وَأَرْفُقْ بِمَنْ مَعَكَ فِي مَسِيرِهِمْ فَلَا تُجَشِّمُهُمْ مَسِيرًا يُتَّبِعُهُمْ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَلْقَوْا عَدُوَّهُمْ وَالسَّقَرُ لَمْ يَنْقُصْ قُوَّتَهُمْ وَلَا كُرَاعَهُمْ فَإِنَّكُمْ تَسِيرُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ جَامِ الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ وَإِلَّا تَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَكُرَاعِكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ، يَكُنْ لِعَدُوِّكُمْ فَضْلٌ فِي الْقُوَّةِ عَلَيْكُمْ فِي إِقَامَتِهِمْ فِي جِمَامِ الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، أَقِمْ بِمَنْ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَتَكُونَ لَهُمْ رَاحَةٌ يَجْمَعُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَكُرَاعَهُمْ، وَيَرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ، وَنَحْ مَنْزِلَكَ عَنْ قَرَى الصُّلْحِ، وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لِسُوقِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ، إِلَّا مَنْ تَتَّقُ بِهِ وَتَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ، فَلَا يُصَيِّرُ فِيهَا ظُلْمًا، وَلَا يَتَزَوَّدُوا مِنْهَا إِنَّمَا، وَلَا يَرِزُّونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا شَيْئًا إِلَّا بِحَقٍّ، فَإِنَّ لَهُمْ حُرْمَةً وَذِمَّةً، ابْتَلَيْتُمْ بِالْوَفَاءِ بِهَا، كَمَا ابْتَلَاوُا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، فَلَا تَسْتَنْصِرُوا عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ بِظُلْمِ أَهْلِ الصُّلْحِ، وَلَتَكُنْ عِيُونُكَ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ تَطْمَئِنُّ إِلَى نُصْحِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْكَذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ، وَإِنْ صَدَقَ فِي بَعْضِهِ، وَإِنْ الْغَاشَّ عَيْنُكَ عَلَيْكَ وَلَيْسَ بِعَيْنٍ لَكَ»^{٦٩}

^{٦٨} - البداية والنهاية ط هجر (٦١٤ / ٩) والكامل في التاريخ (٢٨٨ / ٢) وتاريخ ابن خلدون (٥٢٥ / ٢) وتاريخ الطبري = تاريخ

الرسول والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٤٨٣ / ٣) وتجارب الأمم وتعاقب الهمم (٣٢٧ / ١)

^{٦٩} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٠٣ / ٥) وسيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٧٦) وانظر: قصة التتار (ص: ٢٩٦) والفاروق

عمر بن الخطاب، لمحمد رشيد رضا ص ١١٩، ١٢٠. وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٣٦١ / ١)

وعليهم الإكثار من الدعاء من الجميع

لأنه لب العبودية ونهاية الخضوع والذل لمن بيده ملكوت السموات والأرض . { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ } [الفرقان: ٧٧]

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ لِي، فَضْلًا عَلَى مَنْ وَرَائِي أَوْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ وَرَائِهِ حَتَّى سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا تُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ»^{٧٠}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»^{٧١}

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ابْعُونِي الضُّعَفَاءَ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ»^{٧٢}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا التَقَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَمَا رَأَيْتُ نَاشِدًا يَنْشُدُ حَقًّا لَهُ، أَشَدَّ مِنْ مُنَاشِدَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ وَعَهْدَكَ وَعَهْدَكَ اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ» ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا كَأَنَّ شُقَّةَ قَمَرٍ فَقَالَ: «هَذِهِ مَصَارِعُ الْقَوْمِ الْعَشِيَّةِ»^{٧٣}

وعليهم الإكثار من التكبير والتهليل

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: ٤٥]

وعليهم الالتزام بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمُتُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ حَصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحُولِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى

^{٧٠} - مسند البزار = البحر الزخار (٣/ ٣٥٩) (١١٥٩) صحيح

^{٧١} - صحيح البخاري (٦/ ٨) (٤٤٢٣)

^{٧٢} - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٣٠٥) (٤٣٧٣) صحيح

^{٧٣} - السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨) (٨٥٧٤) صحيح

الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلُّهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَحَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»^{٧٤}

وعليهم الالتزام بوصايا الخلفاء الراشدين :

فَعَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَمَّا بَعَثَ الْجِيُوشَ نَحْوَ الشَّامِ، يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَشُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، فَلَمَّا رَكِبُوا مَشَى أَبُو بَكْرٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَهُمْ يُودِّعُهُمْ، حَتَّى بَلَغَ نَبِيَّةَ الْوَدَاعِ، ثُمَّ جَعَلَ يُوصِيهِمْ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ دِينَهُ، وَلَا تَغْلُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَجْنُبُوا وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا تَعْصُوا مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، فَإِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، فَإِنْ أَجَابُوكُمْ فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ اذْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكُمْ فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ، ثُمَّ اذْعُوهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ اخْتَارُوا دَارَهُمْ عَلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَاخْبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ، حَتَّى يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَادْعُوهُمْ إِلَى الْجَزِيَّةِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ، وَكُفُّوا عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.^{٧٥}

^{٧٤} - صحيح مسلم (٣/١٣٥٧) - (١٧٣١)

[ش (سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه قال إبراهيم الحربي هي الخيل تبلغ أربعمئة ونحوها قالوا سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً (في خاصته) أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصاً (ولا تغلوا) من الغلول ومعناه الخيانة في الغنم أي لا تخونوا في الغنيمه (ولا تغدروا) أي ولا تنقضوا العهد (ولا تمثّلوا) أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والأذان (وليدا) أي صبياً لأنه لا يقاتل (ثم ادعهم إلى الإسلام) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ثم ادعهم قال القاضي عياض رضي الله عنه صواب الرواية ادعهم بإسقاط ثم وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما لأنه تفسير للخصال الثلاث وليست غيرها وقال المازري ليست ثم هنا زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ (ذمة الله) الذمة هنا العهد (أن تخفروا) يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرتة أمنتته وحميته]

^{٧٥} - الأموال لابن زنجويه (٢/٤٧٨) (٧٥٩) صحيح لغيره

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ: فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا، يَعْنِي مِنْ دَارِ التَّعَرُّبِ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، يَقُولُ: إِنْ لَمْ يَهَاجِرُوا، فَهَذَا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرُهُ فِي الْفَيْءِ، أَنَّهُ لَمْ يَرِ لِمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْمُهَاجِرِينَ وَيُعِينَهُمْ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيُجَامِعَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ حَقًّا ثُمَّ رَوَى النَّاسُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ شُرَكَاءُ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَمَرَ عَلَى الْأَجْنَادِ: يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى جُنْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى جُنْدٍ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ عَلَى جُنْدٍ، وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى جُنْدٍ، ثُمَّ جَعَلَ يَزِيدُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَخَرَجَ مَعَهُ يُشِيعُهُ وَيُوصِيهِ، وَيَزِيدُ رَاكِبٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ يَزِيدُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِمَّا أَنْ رَكِبَ، وَإِمَّا أَنْ أَنْزَلَ وَأَمْشِيَ مَعَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِرَاكِبٍ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ أَنْ تَنْزَلَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ هَذَا الْخَطْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَا يَزِيدُ إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ أَرْضًا يُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ فِيهَا أَلْوَانُ الْأَطْعِمَةِ، فَسَمُّوا اللَّهَ إِذَا أَكَلْتُمْ، وَاحْمَدُوهُ إِذَا فَرَعْتُمْ، يَا يَزِيدُ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ قَوْمًا قَدْ فَحَصُوا أَوْسَاطَ رُءُوسِهِمْ فَهِيَ كَالْعَصَائِبِ، فَفَلَقُوا هَامَهُمْ بِالسُّيُوفِ، وَسَتَمُرُّونَ عَلَى قَوْمٍ فِي صَوَامِعَ لَهُمْ، احْتَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا، فَدَعَهُمْ حَتَّى يُمِيتَهُمُ اللَّهُ فِيهَا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، يَا يَزِيدُ لَا تَقْتُلْ صَبِيًّا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا تُخْرِبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْفِرَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا دَابَّةً عَجْمَاءَ، وَلَا بَقْرَةً، وَلَا شَاةً إِلَّا لِمَا كَلَّةٌ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُغْرِقْنَهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنَ^{٧٦}

وعلى المسلمين في كل مكان مساعدة أخوانهم في سورية المنكوبة بكل ما يستطيعون
من دعم وخاصة المالي والإعلامي والدعاء وغيره، فنحن في حالة حرب مع أعنى نظام إجرامي في
الأرض، لا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة ...

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...»^{٧٧}

وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالذِّيَانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ»^{٧٨}

وعن إسماعيلَ بنِ بشيرٍ مولى بني مَعَالَةَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا طَلْحَةَ عَنْ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ، يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ»^{٧٩}

^{٧٦} - سنن سعيد بن منصور (٢/ ١٨١) (٢٣٨٣) صحيح لغيره

^{٧٧} - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

^{٧٨} - جامع معمر بن راشد (١١/ ١٧٨) (٢٠٢٦٢) صحيح مرسل

^{٧٩} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٨٩) صحيح لغيره

وعلينا أن نعلم الحقائق التالية:

١- أن الأجل بيد الله تعالى وحده، فلن يزيد ولن ينقص، والجهاد في سبيل الله لا يقرب الآجال والهروب من المعارك لا يبعد أجلاً، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥]

وقال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)} [التوبة: ٥١، ٥٢]

٢- أن من قتل في سبيل الله فهو حي عند الله يرزق، قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠]

٣- وأن الشهيد له ثواب كبير عند الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^{٨٠}

وعن المقدام بن معدي كَرِب، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ تِسْعَ خِصَالٍ - أَوْ قَالَ: عَشْرَ خِصَالٍ - يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلِّي حُلِيَةَ الْإِيمَانِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ: الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ"^{٨١}

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي

^{٨٠} - صحيح البخاري (١٦ / ٤) (٢٧٩٠)

[ش (الفردوس) هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات. (أوسط الجنة) أفضلها وخيرها. (أراه) أظنه وهذا من كلام يحيى بن صالح شيخ البخاري أي أظنه قال (فوقه. .) (تفجر) تنشق]

^{٨١} - المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٢٦٦) (٦٢٩) صحيح

سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِّمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ»^{٨٢}

٤- وَأَنَا لَنْ نَتْرِكَ أَهْلَهُ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَهَمُّ مِثْلِ أَوْلَادِنَا وَأَهْلِنَا وَزِيَادَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا: «وَأَسْتَعْمَلْ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَإِنْ قُتِلَ، أَوْ اسْتَشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتَشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»، فَأَنْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرُ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، أَوْ اسْتَشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبَرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فِرْقَتِي الْمَنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ إِخْوَانُكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتَشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرُ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتَشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتَشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، ثُمَّ أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ «ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي»، فَجِئَءَ بَنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْخَلَاقَ»، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ يُتِمَّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟»^{٨٣}

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا»^{٨٤}

٥- وَأَنْ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُونَا عَلَى الْبَاطِلِ، وَأَنَا سَوْفَ نَنْتَصِرُ عَلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)} [غافر: ٥١، ٥٢]

^{٨٢} - صحيح البخاري (١/١٦) (٣٦) وصحيح مسلم (٣/١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)

^{٨٣} - المعجم الكبير للطبراني (١٣/٧٩) (١٩٤) صحيح

^{٨٤} - صحيح مسلم (٣/١٥٠٦) ١٣٥ - (١٨٩٥)

[ش (فقد غزا) أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم في أمر لهم]

٦- وأن العالم كله لو وقف مع الطاغية الصنم فسوف يهزم الجميع بعون الله تعالى، قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتَلَكَ لِيُوثَّهُمْ Χَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)} [النمل]^{٨٥}

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين في سوريا

علي بن نايف الشحود

في ١٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/٢/٦ م



^{٨٥} - قد فصلت هذا الموضوع بكتابي "الأحكام الشرعية لشهداء الثورات العربية "

يا أهل حمص العدية أبشروا فالنصر قريب بإذن الله تعالى

أيها الأحبة الكرام :

إن قلوبنا وأرواحنا معكم ، ونتمنى لو كنا بين ظهرانيكم ، لننال الشرف العظيم الذي نلتموه
اسمعوا ماذا كان يطلب الصحابي الجليل فاتح الشام خالد بن الوليد رضي الله عنه ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي
حَازِمٍ قَالَ: قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: «مَا لَيْلَةٌ تُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ أَوْ أُبَشِّرُ فِيهَا بَغْلَامٍ،
بِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةِ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَصْبَحُ بِهَا الْعَدُوَّ» (١)
فمهما بطش هذا النظام الفرعوني الفاجر ، ومهما نكّل بنا ومهما فعل من جرائم لم يسبقه إليها أحد
من العالمين ، فسوف يسقط سقوطاً مروّعاً بإذن الله تعالى {وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ (٤١) كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢)} [القمر: ٤١، ٤٢]

ونحن مثابون على كل ما يصيبنا خير الثواب والجزاء في الدارين { مَا كَانَ لِلْأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا
نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ
بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)} [التوبة: ١٢٠، ١٢١]
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا
يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ
أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ
كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْ أَنَّهُ لَوْنٌ دَمٍ، وَرِجْهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّهُ لَوْنٌ أَوْ شَيْءٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ
لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،
لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» (٢)

والمؤمنون لا يشكون بذلك أبداً ، ولكن الانتصار على هذا الطاغية الصنم يتم وفق إرادة الله تعالى
{وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران: ١٢٦]

فقد كان من رحمة الله تعالى بنا أن آخر النصر عنا ، لأن نفوس الناس لم تصهر بعد ، ولم يظهر
الذهب المصفى الذي تراكم عليه التراب والرمال ، واختلط بشوائب كثيرة {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ
مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: ١٤٠]

فهذه الثورة المباركة كشفت معادن الناس ، وكشفت الصديق من العدو ، والصادق في هذه الثورة من الكاذب ، والشجاع من المنافق ، والذي يخاف الله ، والذي يخاف من الناس أكثر مما يخاف الله تعالى

وكل تأخير فيه خير بإذن الله تعالى

{ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) }

[النساء]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، حَيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَفَهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَّةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بَوَجْهِ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بَوَجْهِ» (٣)

أما المؤمنون فكان قولهم {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } [الأحزاب: ٢٢]

وأما المنافقون فقالوا: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } [الأحزاب: ١٢]

ولكن عندما نصل إلى درجة اليأس من نصر الناس لنا وإلى ضعف إمكانياتنا وقوة إمكانات عدونا ، ولجأنا إلى الخطوط المفتوحة مع الله تعالى والتي لا تغلق أبدا فسوف يكون النصر وشيكاً بإذن الله تعالى {وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: ٤٢]

فإذا وصلنا إلى ما وصل إليه النبي نوح عليه السلام جاءنا النصر سريعاً بإذن الله تعالى {كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَرَّنا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (١٦) } [القمر]

ومن ثم لا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى أبدا {إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف: ٨٧]

وكيف ييأس من ورحة الله وهو الفعال لما يريد وبيده كل شيء ، وهو أرحم بنا من أنفسنا التي بين جنبينا

فالنصر وشيك بإذن الله تعالى ، قال تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

ومن هنا يقول الله تعالى لكم : { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

وهنا يأمر الله تعالى المؤمنين بالجدِّ في قتال الأعداء ، وفي طلبهم ونبههم إلى أنهم إن كانت تُصيبهم
جراح ، ويألمون منها ، فإن أعداءهم تُصيبهم أيضاً جراح ، ويألمون منها . والفارق الوحيد بين
المؤمن والكافر أن المؤمن ينتظر من الله المثوبة والأجر ، والنصر والتأييد ، وإعلاء كلمة الله ، التي
وعده الله بها على لسان نبيه ، في كتابه العزيز ، والكافر لا ينتظر شيئاً من ذلك ، والله أعلم وأحكم
فيما يقرضه ويُقدِّره . (٤)

فاصبروا وصابروا والله تعالى لن يضيعكم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠]

في ١٦ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨١٤) (١٤٧٦) صحيح

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضل له وكرمه
سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة } الآية (إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا
قال بعده وإيماناً بي وتصديقاً وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرج المخرج ويحركه
الحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى (نائلاً ما
نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن
غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أحر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج
للجهاد ينال خيراً بكل حال فيما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر
وغنيمة (ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم
القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى (خلاف سرية) أي
خلفها وبعدها (لا أجد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم
عليها (ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب
ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي (ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة
يعني يصعب عليهم ذلك]

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٧٨) (٣٤٩٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٥٨) ١٩٩ - (٢٥٢٦)
[ش (معادن) جمع معدن وهو ما يستخرج من الجواهر ووجه التشبيه أن المعادن تشتمل على جواهر مختلفة من نفيس وخسيس وكذلك الناس مختلفون في الشرف وكرم النفس والسلوك. (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) من كان منهم ذا شرف في الجاهلية ازداد شرفا ورفعته بالإسلام. (فقهوا) فهموا أصول الدين وأحكامه. (هذا الشأن) أي الإمارة والخلافة. (أشدهم له كراهية) أي الذي يكرهه ولا يطمع فيه فإذا اختير له وأسند إليه أعانه الله تعالى عليه وسدد خطاه ووفقه. (ذا الوجهين) هو المنافق الذي يسعى بين الطائفتين ويأتي كلا بوجه يختلف عما يأتي به الآخر]
(٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٩٧، بترقيم الشاملة آليا)



الحث على العمليات الاستشهادية للنكاية بجنود فرعون سورية

أيها الأحبة الكرام

في هذا الظرف العصيب الذي تمر به بلدنا سورية وخاصة حمص فأرجو منهم أن يستخدموا العمليات الاستشهادية فهي ناجعة وقوية ومؤثرة في جنود هذا الطاغية الصنم ، قال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَأَأْذِرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْتَنِي أَنَا حَيِيْتُ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَفِيهَا أَنَّ الْعُلَامَ أَمَرَ بِقَتْلِ نَفْسِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ ظُهُورِ الدِّينِ، وَلِهَذَا جَوَزَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ أَنْ يَنْعَمَسَ الْمُسْلِمُ فِي صَفِّ الْكُفَّارِ وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنََّّهُمْ يَقْتُلُونَهُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَفْعَلُ مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَقْتُلُ بِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْجِهَادِ مَعَ أَنَّ قَتْلَهُ نَفْسَهُ أَعْظَمُ مِنْ قَتْلِهِ لغيره كَانَ مَا يُفْضِي إِلَى قَتْلِ غَيْرِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الدِّينِ الَّتِي لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِذَلِكَ وَدَفَعَ ضَرَرَ الْعَدُوِّ الْمُفْسِدِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا، الَّذِي لَا يَنْدَفِعُ إِلَّا بِذَلِكَ أَوَّلَى وَإِذَا كَانَتِ السُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مُتَّفَقَيْنِ عَلَى أَنَّ الصَّائِلَ الْمُسْلِمَ إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ صَوْلُهُ إِلَّا بِالْقَتْلِ قُتِلَ وَإِنْ كَانَ الْمَالُ الَّذِي يَأْخُذُهُ قِيرَاطًا مِنْ دِينَارٍ (٢).

وهي لا تكلف كثيرا كغيرها من العمليات

والذي سيقوم بذلك يجب أن يكون مسلماً ملتزماً بطاعة الله تعالى، ويعلم أنه بهذا العمل الجليل سوف يدفع شراً كبيراً عن أهله الذين يسامون أشد أنواع العذاب، وأن الله تعالى سوف يجعله في الجنة مع النبيين والصديقين، قال تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)} [النساء: ٦٩، ٧٠]

وسوف ينال الدرجات العلى بإذن الله تعالى إذا قصد بهذا العمل النبيل وجه الله تعالى، ويكفيه ما جاء في فضل الشهادة من أحاديث صحيحة:

فَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " (٣)

وَعَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمُّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى» (٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ النَّبِيِّ وَلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (٥)

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتٍ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبَى الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ

(١) (١) صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٩) ١٤٥ - (١٩٠١)

[ش (بسياسة) قال القاضي هكذا هو في جميع النسخ قال والمعروف في كتب السيرة بسبس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت (أي الإمام النووي) يجوز أن يكون أحد اللفظين اسماً له والآخر لقبا (عينا) أي متجسسا ورقيبا (غير أبي سفيان) هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره قال في المشارق العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قال

ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك وقال الجوهرى في الصحاح العير الإبل تحمل الميرة جمعها عيرات (طلبة) أي شيئا نطلبه (ظهره) الظهر الدواب التي تركب (ظهراهم) أي مركوباتهم (حتى أكون أنا دونه) أي قدامه متقدما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها (بخ بخ) فيه لغتان إسكان الخاء وكسرهما منونا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير (إلا رجاء) هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة رجاء بالمد ز نصب التاء وفي بعضها رجاء بلا تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة ومعناه والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها (قرنه) أي جعبة الشباب]

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٥٥٤) وانظر كتابي الخلاصة في أحكام الترس (ص: ٢٧) وكتابي "الأدلة الشرعية في جواز العلميات الاستشهادية" وقصة أصحاب الأخدود هي في صحيح مسلم (٢٢٩٩/ ٧٣ - ٣٠٠٥)

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٨٨) (١٦٦٣) صحيح

(٤) صحيح البخاري (٤/ ٢٠) (٢٨٠٩)

[ش (تحدثني) تخبرني. (غرب) لا يدري من رمى به. (اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي. (أصاب) كان نصيبه. (الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفردوس هو البستان الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

(٥) صحيح البخاري (٩/ ١٢٥) (٧٤٢٣)



هل إذا صدر النفير العام في سورية واجب على من هم خارجها العودة للجهاد ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أيها الأحبة الكرام :

البيان يعني أولا أهلنا في الداخل ، وهم كثر والحمد لله سواء كانوا من المنشقين عن الجيش أو متطوعين أو سبق لهم الخدمة أو قادرين على حمل السلاح، فهؤلاء هم الواجب عليهم الجهاد أولا ، ثم يتسع ذلك لأكثر رقعة حتى يشمل الجميع ، لكن نحن بفضل الله تعالى لم نصل إلى هذا الحد بعد ... ولن نصل إليه إن شاء الله ...

والمطلوب من الإخوة في الخارج وجوب دفع ما زاد عن حاجتهم من المال للجهاد ولمساعدة أهلنا في

الداخل لكي تستمر الانتفاضة ويستمر الجهاد معاً ، حتى يتحقق النصر المؤزر قريباً إن شاء الله

والجهاد بالمال قد ذكره القرآن الكريم مقدماً على الجهاد بالنفس إلا في موضع واحد ، قال تعالى : {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٥]

وقال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: ٧٢]

وقال تعالى : {لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) } [التوبة] وغير ذلك من آيات قرآنية

وهنا فقط قدم الجهاد بالنفس على الجهاد بالمال لأنه هنا بيع أغلى ما يملك المرء وهو النفس ، قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١١١]

وعن زيد بن خالد الجهني، قال: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا» (١)

وعن أنس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ» (٢)

فهؤلاء الإخوة الذين في خارج سورية يستطيعون الجهاد بالمال وباللسان وإعلاميا وبالذعاء وغير ذلك ولا حاجة لعودتهم الآن لداخل سورية ، فقد يكونون عبئا على الثورة ...

لكن من كانت عنده رغبة قوية في ذلك فلا بأس بذلك، وخاصة إذا كان راغبا في الشهادة في سبيل الله، فعن أشياخ، من بني سلمة أن عمرو بن الجموح، كان رجلا أعرج شديدا العرج فكان له بنون أربعة يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد أمثال الأسد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، والله إني لأرجو أن أطا بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك"، وقال لبنيه: "لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة" فخرج معه فقتل يوم أحد (٣)

ولكن علينا أن نوطن أنفسنا على الجهاد في سبيل الله تعالى لكي ننال ثواب ذلك فعن سهل بن حنيف، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (٤)

وإنما جاء الوعيد على من كان قادرا على الجهاد بنفسه أو ماله ثم نكص على عقبيه، قال تعالى: { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } [التوبة: ٨١]
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق» (٥)

وهناك أنواع من الجهاد مهمة جدا :

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقواما، ما سرثتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر» (٦)
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لقد تركتم رجالا بالمدينة ما سرثتم من مسير، ولا قطعتم واديا، ولا أنفقتم من نفقة إلا، وهم معكم فيه»، قالوا: يا رسول الله كيف يكوئون معنا، وهم بالمدينة؟ قال: «حبسهم العذر» (٧)

فهؤلاء لم يقدموا للجهاد سوى الذعاء للمجاهدين بالنصر

وأما أنتم فتقدمون المال وتقدمون الدفاع عن هذه الثورة المباركة وهو من الجهاد بالنص

المهم أن نتعاون جميعا في التخلص من هذا الطاغية الصنم

كل بحسب قدرته وإمكاناته المادية والمعنوية

-
- (١) صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٧) ١٣٦ - (١٨٩٥)
- (٢) سنن النسائي (٦/ ٥١) (٣١٩٢) صحيح
- (٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٩٨٥) (٤٩٨٢) حس مرسل
- (٤) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) ١٥٧ - (١٩٠٩)
- (٥) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) ١٥٨ - (١٩١٠)
- [ش المراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق]
- (٦) صحيح البخاري (٦/ ٨) (٤٤٢٣)
- (٧) مستخرج أبي عوانة (٤/ ٤٩٢) (٧٤٥٥) صحيح



التحذير من المنافقين الذين يدعون نصرة الثورة السورية

أيها الأحبة الكرام :

هناك أناس لجبنهم وخورهم يظهرون أنهم مع ثورتنا المباركة ، ولكنهم في الخفاء مع النظام ، ذلك لأنهم لا يقين عندهم بالله تعالى حول نصرة هذه الثورة المباركة لما يرون ويسمعون من بطش النظام الفرعوني بأهلنا هناك

وهؤلاء خاسرون يبقين في الدارين .

قد قال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) } [البقرة: ١١ ، ١٢]

وقال تعالى مفصلاً حقيقة هؤلاء: { إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرِهِمْ فَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كُنَّا لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَتَمَنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَّذِينَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) } [النساء]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَتَّبِعُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ دَوَائِرَ السَّوْءِ ، وَيَنْتَظِرُونَ زَوَالَ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ ، وَظُهُورَ الْكُفْرِ عَلَيْهِمْ ، وَذَهَابَ مِلَّتِهِمْ . فَإِذَا نَصَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَحْذَوْا عَلَى الْغَنَائِمِ ، قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ مُتَوَدِّدِينَ إِلَيْهِمْ : أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ وَإِذَا فَتَحْنَا نَصِيبًا مِنَ الْمَغْنَمِ الَّذِي حَزَمْتُمُوهُ . وَإِذَا كَانَ النُّصْرُ وَالْعَلْبَةُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَمَا وَقَعَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ ، قَالُوا لِلْكَافِرِينَ الْمُتَنَصِّرِينَ : أَلَمْ نُسَاعِدْكُمْ فِي الْبَاطِنِ وَنَحْمِكُمْ ، وَنُخَذِّلَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِتَالِكُمْ حَتَّى انْتَصَرْتُمْ عَلَيْهِمْ (أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ) ؟ فَاعْرِفُوا لَنَا هَذَا الْفَضْلَ ، وَأَعْطُونَا نَصِيبًا مِمَّا أَصَبْتُمْ مِنَ الْمَغْنَمِ .

وَيَتَوَعَّدُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُ سَيَحَاسِبُهُمْ حِسَابًا عَسِيرًا عَلَى بَوَاطِنِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَنْ يَنْفَعَهُمْ تَظَاهَرُهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَنِفَاقُهُمْ ، وَأَنَّهُ سَيَحْكُمُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ ، وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ ، الَّذِينَ يُنْطِنُونَ الْكُفْرَ ، وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ ، وَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ . وَيَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ لَنْ يَجْعَلَ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سُلْطَانًا وَسَبِيلًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِهِمْ ، قَائِمِينَ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَإِنْ حَقَّقَ الْكَافِرُونَ بَعْضَ الظَّفَرِ ، فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، فَالْعَاقِبَةُ لِلْحَقِّ دَائِمًا ، وَالْبَاطِلُ إِلَى زَوَالٍ . كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى لَنْ يَجْعَلَ لِلْكَافِرِينَ سُلْطَانًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ .

يَعْتَقِدُ الْمُنَافِقُونَ ، جَهْلًا مِنْهُمْ وَسَفَهًا ، أَنَّ أُمُورَهُمْ رَاجَتْ عِنْدَ النَّاسِ لِمَا أَظْهَرُوهُ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ ، وَأَنَّ نِفَاقَهُمْ سَيَرُوجُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْضًا ، كَمَا رَاجَ عِنْدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ،

وَقَدْ جَهِلَ هَؤُلَاءِ الْمَخْدُوعُونَ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِمَسْلَكِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ ، وَهُوَ يَخْدَعُهُمْ إِذْ يَسْتَدْرِجُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ، وَضَلَالِهِمْ ، وَيَخْدَعُهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ ، فِي الدُّنْيَا ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَمِنْ صِفَةِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ ، الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ الْفَرَائِضِ وَالْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ ، لَا يُؤَدُّونَهَا إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ، لَا حِمَاسَةَ لَهُمْ فِيهَا ، لِأَنَّهُمْ لَا نِيَّةَ لَهُمْ وَلَا إِيمَانَ لَهُمْ ، وَلَا يَفْقَهُونَ مَعْنَى الصَّلَاةِ ، وَهُمْ يَتَظَاهَرُونَ بِالصَّلَاةِ أَمَامَ النَّاسِ ، تَقِيَّةً وَمُصَانَعَةً ، وَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ لَا هُيُونَ لَا يَخْشَعُونَ ، وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . وَالْمُنَافِقُونَ مُحِيرُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ ، فَلَا هُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَلَا هُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَرِيهِ الشَّكُّ ، فَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى هَؤُلَاءِ ، وَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى أَوْلَئِكَ . وَمَنْ صَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى ، فَلَنْ تَجِدَ لَهُ مُنْقِذًا وَلَا مُرْشِدًا ، فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا مُعَقِّبَ عَلَى حُكْمِهِ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ . (١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بَوَاجِهِ، وَهَؤُلَاءِ بَوَاجِهِ» (٢)

" وهي صورة منفردة. تبدأ بتقرير ما يمكنه المنافقون للجماعة المسلمة من الشر، وما يترصدون بها من الدوائر. وهم - مع ذلك - يتظاهرون بالمودعة للمسلمين حين يكون لهم فتح من الله ونعمة فيقولون: حينئذ: «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟» .. ويعنون أنهم كانوا معهم في الموقعة - فقد كانوا يخرجون أحيانا يخذلون ويخلخلون الصفوف: - أو يعنون أنهم كانوا معهم بقلوبهم! وأنهم ناصرهم وحملوا ظهورهم! «وَأِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا: أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؟» ..

يعنون أنهم آزرهم وناصرهم وحملوا ظهورهم وخذلوا عنهم وخلخلوا الصفوف!!

وهكذا يتلون كالديدان والثعابين. في قلوبهم السم. وعلى ألسنتهم الدهان! ولكنهم بعد ضعف صورهم زرية شائهة تعافها نفوس المؤمنين .. وهذه إحدى لمسات المنهج لنفوس المؤمنين.

ولما كانت الخطة التي اتبعها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتوجيه ربه في مسألة المنافقين، هي الإغضاء والإعراض، وتحذير المؤمنين وتبصيرهم بأمرهم في الطريق إلى تصفية هذا المعسكر اللعين! فإنه يكلهم هنا إلى حكم الله في الآخرة حيث يكشف الستار عنهم، وينالهم جزاء ما يكيّدون للمسلمين: «فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .. حيث لا مجال للكيد والتآمر والتبئيس ولا مجال لإخفاء مكنونات الصدور. ويطمئن الذين آمنوا بوعده من الله قاطع أن هذا الكيد الخفي الماكر، وهذا التآمر مع الكافرين، لن يغير ميزان الأمور ولن يجعل الغلبة والقهر للكافرين على المؤمنين: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» ..

وفي تفسير هذه الآية وردت رواية أن المقصود بهذا النص يوم القيامة. حيث يحكم الله بين المؤمنين والمنافقين فلا يكون هناك للكافرين على المؤمنين سبيل.

كما وردت رواية أخرى بأن المقصود هو الأمر في الدنيا بأن لا يسلط الله الكافرين على المسلمين تسليط استئصال. وإن غلب المسلمون في بعض المعارك وفي بعض الأحيان.

وإطلاق النص في الدنيا والآخرة أقرب، لأنه ليس فيه تحديد.

والأمر بالنسبة للآخرة لا يحتاج إلى بيان أو تأكيد .. أما بالنسبة للدنيا، فإن الظواهر أحيانا قد توحى بغير هذا. ولكنها ظواهر خادعة تحتاج إلى تمعن وتدقيق:

إنه وعد من الله قاطع. وحكم من الله جامع: أنه متى استقرت حقيقة الإيمان في نفوس المؤمنين وتمثلت في واقع حياتهم منهجا للحياة، ونظاما للحكم، وتجردا لله في كل خاطرة وحركة، وعبادة لله في الصغيرة والكبيرة .. فلن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ..

وهذه حقيقة لا يحفظ التاريخ الإسلامي كله واقعة واحدة تحالفها! وأنا أقرر في ثقة بوعده الله لا يخالفها شك، أن الهزيمة لا تلحق بالمؤمنين، ولم تلحق بهم في تاريخهم كله، إلا وهناك ثغرة في حقيقة الإيمان. إما في الشعور وإما في العمل - ومن الإيمان أخذ العدة وإعداد القوة في كل حين بنية الجهاد في سبيل الله وتحت هذه الراية وحدها مجردة من كل إضافة ومن كل شائبة - وبقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة الوقتية ثم يعود النصر للمؤمنين - حين يوجدون!

على أنني إنما أعني بالهزيمة معنى أشمل من نتيجة معركة من المعارك .. إنما أعني بالهزيمة هزيمة الروح، وكلال العزيمة. فالهزيمة في معركة لا تكون هزيمة إلا إذا تركت آثارها في النفوس همودا وكلالا وقنوطا. فأما إذا بعثت الهمة، وأذكت الشعلة، وبصرت بالمزالق، وكشفت عن طبيعة العقيدة وطبيعة المعركة وطبيعة الطريق .. فهي المقدمة الأكيدة للنصر الأكيد. ولو طال الطريق!

كذلك حين يقرر النص القرآني: أن الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا .. فإنما يشير إلى أن الروح المؤمنة هي التي تنتصر والفكرة المؤمنة هي التي تسود. وإنما يدعو الجماعة المسلمة إلى استكمال حقيقة الإيمان في قلوبها تصورا وشعورا وفي حياتها واقعا وعملا. وألا يكون اعتمادها كله على عنوانها. فالنصر ليس للعنوانات. إنما هو للحقيقة التي وراءها ..

وليس بيننا وبين النصر في أي زمان وفي أي مكان، إلا أن نستكمل حقيقة الإيمان. ونستكمل مقتضيات هذه الحقيقة في حياتنا وواقعنا كذلك .. ومن حقيقة الإيمان أن نأخذ العدة ونستكمل القوة. ومن حقيقة الإيمان ألا نركن إلى الأعداء وألا نطلب العزة إلا من الله. ووعد الله هذا الأكيد، يتفق تماما مع حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر في هذا الكون ..

إن الإيمان صلة بالقوة الكبرى، التي لا تضعف ولا تفنى .. وإن الكفر انقطاع عن تلك القوة وانعزال عنها .. ولن تملك قوة محدودة مقطوعة منعزلة فانية، أن تغلب قوة موصولة بمصدر القوة في هذا الكون جميعا. غير أنه يجب أن نفرق دائما بين حقيقة الإيمان ومظهر الإيمان .. إن حقيقة الإيمان قوة حقيقية ثابتة ثبوت النواميس الكونية. ذات أثر في النفس وفيما يصدر عنها من الحركة والعمل. وهي

حقيقة ضخمة هائلة كفيّلة حين تواجه حقيقة الكفر المنعزلة المبتوتة المحدودة أن تقهرها .. ولكن حين يتحول الإيمان إلى مظهر فإن «حقيقة» الكفر تغلبه، إذا هي صدقت مع طبيعتها وعملت في مجالها .. لأن حقيقة أي شيء أقوى من «مظهر» أي شيء. ولو كانت هي حقيقة الكفر وكان هو مظهر الإيمان!

إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق. وحين يوجد الحق بكل حقيقته وبكل قوته يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل. مهما يكن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون .. «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» .. «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» ..

وهذه لمسة أخرى من لمسات المنهج للقلوب المؤمنة. فإن هذه القلوب لا بد أن تشمئز من قوم يخادعون الله. فإن هذه القلوب تعرف أن الله سبحانه - لا يخدع - وهو يعلم السر وأخفى وهي تدرك أن الذي يحاول أن يخدع الله لا بد أن تكون نفسه محتوية على قدر من السوء ومن الجهل ومن الغفلة كبير. ومن ثم تشمئز وتحتقر وتستصغر كذلك هؤلاء المخادعين! ويقرر عقب هذه اللمسة أنهم يخادعون الله «وهو خادعهم» .. أي مستدرجهم وتاركهم في غيهم لا يقرعهم بمصيبة تنبهم ولا يوقظهم بقارعة تفتح عيونهم .. تاركهم بمضون في طريق الهاوية حتى يسقطوا ..

وذلك هو خداع الله - سبحانه - لهم .. فالقوارع والحن كثيرا ما تكون رحمة من الله، حين تصيب العباد، فتردهم سريعا عن الخطأ أو تعلمهم ما لم يكونوا يعلمون .. وكثيرا ما تكون العافية والنعمة استدراجا من الله للمذنبين الغاوين لأنهم بلغوا من الإثم والغواية ما يستحقون معه أن يتركوا بلا قارعة ولا نذير حتى ينتهوا إلى شر مصير. وموقف الذبذبة، والأرجحة، والاهتزاز، وعدم الاستقرار والثبات في أحد الصفتين: الصف المؤمن أو الصف الكافر .. موقف لا يثير إلا الاحتقار والاشتمزاز كذلك في نفوس المؤمنين. كما أنه يوحى بضعف المنافقين الذاتي. هذا الضعف الذي يجعلهم غير قادرين على اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك .. ولا على المصارحة برأي وعقيدة وموقف .. مع هؤلاء أو هؤلاء .. ويعقب على هذه الصور الزرية، وهذه المواقف المهزوزة، بأنهم قد حققت عليهم كلمة الله واستحقوا ألا يعينهم في الهداية ومن ثم فلن يستطيع أحد أن يهديهم سبيلا. ولا أن يجد لهم طريقا مستقيما: «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» .(٣)

وهؤلاء المنافقون ومرضى القلوب هم أجبن الناس فلن يقاتلوا مع الكفار في الحقيقة ولا مع المؤمنين قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ

أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَكِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَكِنْ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلِّنَ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١٢)
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣) { [الحشر: ١١ - ١٣]
أَرْسَلَ رَسُولُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولٍ وَعَدَّدَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَعَهُ إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ يَعِدُونَهُمْ
النَّصْرَةَ إِنْ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، والخروج معهم مِنْ أَرْضِهِمْ إِنْ أُخْرِجُوا ، وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ كَفَرَةً ،
وَإِخْوَانًا لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْيَهُودِ . . ثُمَّ يُكْذِّبُ تَعَالَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يَعِدُونَ بِهِ الْيَهُودَ .
وَهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا يَقُولُونَ ، وَفِيمَا يَعِدُونَ بِهِ الْيَهُودَ مِنَ النَّصْرَةِ ، والخروج معهم ، لَأَنَّهُمْ لَا
يَخْرُجُونَ مَعَ الْيَهُودِ إِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُونَ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَلَا يَقَاتِلُونَ مَعَهُمْ ، إِنْ قَاتَلَهُمُ
الْمُسْلِمُونَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوا مَعَ الْيَهُودِ سَيَنْهَزِمُونَ مُتَخَلِّينَ عَنْ بَنِي النَّضِيرِ ، ثُمَّ لَا يَنْصُرُ اللَّهُ بَنِي
النَّضِيرِ .

وَيَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى السَّبَبَ فِي عَدَمِ جُرْأَةِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى الانْضِمَامِ إِلَى الْيَهُودِ ، فِي قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَيُخْبِرُ
تَعَالَى : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ اللَّهِ ، فَهُمْ يَخَافُونَ بِأَسَ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ
مِمَّا يَخَافُونَ اللَّهَ ، لَأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مِقْدَارَ عَظَمَةِ اللَّهِ ، فَهُمْ لَذَلِكَ يَسْتَحْفُونَ بِمَعَاصِيهِ ، وَلَا يَرْهَبُونَ
عِقَابَهُ ، قَدَّرَ رَبِّهِمُ الْمُسْلِمِينَ وَسَطَوْتِهِمْ . (٤)

فيجب الحذر منهم والانتباه لألاعيبهم، فقد نسي هؤلاء أن الله تعالى سوف يفضحهم وهتك سترهم ،
قال تعالى : { يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ
مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْكَافِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) } [التوبة: ٦٤ -

[٦٨

كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ الْقَوْلَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُونَ عَسَى اللَّهُ أَنْ لَا يَفْشِيَ عَلَيْنَا سِرَّنَا هَذَا بِإِنْزَالِ آيَةٍ عَلَى
رَسُولِهِ ، تَفْضَحُ مَا قُلْنَاهُ . وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قَاتِلًا: إِنَّهُ سَيُخْرِجُ مَا يَحْذَرُونَ لِيَعْلَمَهُ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ ، فَلْيَسْتَهْزِئُوا مَا شَأُؤُوا .

وَخَوْفُ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفُضِيحَةِ ، وَمِنْ كَشْفِ عَوْرَاتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، هُمَا أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ ،
لَأَنَّهُمْ مُذَبْذَبُونَ ، لَا هُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوقِنِينَ ، وَلَا هُمْ بِالْكَافِرِينَ الْجَازِمِينَ بِصِحَّةِ الْكُفْرِ . حِينَمَا كَانَ
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْطَلِقًا فِي الطَّرِيقِ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ لِبَعْضٍ : أَتَحْسِبُونَ
جَلَادَ بَنِي الْأَصْنَرِ (يَعْنِي الرُّومَ) كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّكُمْ بِكُمْ غَدًا مُقَرَّرِينَ فِي

الْحَبَالِ؟ وَكَانَ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ إِرْجَافًا ، وَتَرْهِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ : أَدْرِكِ الْقَوْمَ فَقَدْ احْتَرَقُوا ، فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ بَلَى قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا . . . فَقَالَ لَهُمْ عَمَّارٌ ذَلِكَ فَأَتَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . أَيُّ إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا جَادِّينَ فِيمَا يَقُولُونَ ، وَإِنَّمَا قَالُوا مَا قَالُوا لِلتَّسْلِيِّ وَالتَّلَهِّي ، وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّ هَذَا عُذْرٌ مَقْبُولٌ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اخْتِذَاكَ الدِّينَ هَزْوَاً وَلَعِباً كُفْرٌ مَحْضٌ ، لِأَنَّ الْخَوْضَ وَاللَّعِبَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ ، وَشَرْعِهِ وَآيَاتِهِ ، الْمُنْزَلَةِ هُوَ اسْتِهْزَاءٌ بِهَا .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ : لَا تَعْتَذِرُوا عَمَّا قُلْتُمْ ، فَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي اسْتَهْزَأْتُمْ بِهِ بآيَاتِ اللَّهِ . وَاعْتَذَارُكُمْ هُوَ إِفْرَارٌ بِذَنْبِكُمْ ، فَإِنْ يَعْفُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَعْضِكُمْ لَتَوْبَتِهِمْ ، فَإِنَّهُ سَيُعَذِّبُ بَعْضًا آخَرَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ الْفَاجِرَةِ ، وَلَآئِنَّهُمْ ظَلَمُوا مُصِرِّينَ عَلَى نِفَاقِهِمْ .

إِنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ رِجَالًا وَنِسَاءً ، يَتَشَابَهُونَ فِي صِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، يُأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِفِعْلِ الْمُنْكَرِ ، كَالْكَذِبِ وَالْحِيَانَةِ ، وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ ، وَنَقْضِ الْعَهْدِ . . . وَيَنْهَوْنَ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ : كَالْجِهَادِ ، وَبَذْلِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَضُنُّونَ بِالْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالطَّاعَاتِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . . . وَقَدْ نَسُوا أَنْ يَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ ، وَاتَّبَعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ، فَجَازَاهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِحِرْمَانِهِمْ مِنْ لُطْفِهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَمِنْ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ .

وَالْمُنَافِقُونَ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ فُسُوقًا ، وَخُرُوجًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَنْسِلَاحًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْفِطْرِيَّةِ السَّلِيمَةِ (٥).

وقد بين الله تعالى أنهم خاسرون ومهزومون هم ومن ينافقون لهم ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)} فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) { [المائدة: ٥١ - ٥٣] يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَاتِّخَاذِهِمْ حُلَفَاءَ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ مَنْ يَتَّخِذُهُمْ نُصْرَاءَ وَحُلَفَاءَ وَأَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهُوَ مِنْهُمْ فِي التَّحْزُبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِئَانِ مِنْهُ . وَمَنْ يَتَوَلَّى أَعْدَاءَ اللَّهِ فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِيهِ إِلَى الْخَيْرِ . وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ . وَإِذْ كَانَتْ وَلَايَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا الظَّالِمُونَ فَإِنَّكَ تَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَنِفَاقٌ (مَرَضٌ) يُبَادِرُونَ إِلَى مُوَالَاتِهِمْ ، وَإِلَى مُوَادَّتِهِمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ،

وَيَتَأَوَّلُونَ فِي مَوَدَّتِهِمْ وَفِي مُوَالَاتِهِمْ ، أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَقَعَ أَمْرٌ مِنْ ظَفَرِ الْكَافِرِينَ بِالْمُسْلِمِينَ (تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ) فَتَكُونُ لَهُمْ أَيْادٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَيَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ حِينَئِذٍ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَهُ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُحَقِّقَ لَهُمُ الْفَتْحَ وَالْعَلْبَةَ ، أَوْ يُتِمَّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ كَفَرَضِ الْجَزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَيُصْبِحَ الَّذِينَ وَالُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَادِمِينَ عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُوَالَاةِ هَؤُلَاءِ تَحْسِبًا لِمَا لَمْ يَقَعْ ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْئًا ، وَلَا دَفَعَ عَنْهُمْ مَحْذُورًا . لَمَّا التَجَأَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يُوَالُونَهُمْ وَيُوَادُّونَهُمْ ، افْتَضَحَ أَمْرُهُمْ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ ، لَا يَدْرِي أَحَدٌ كَيْفَ حَالُهُمْ ، فَتَعَجَّبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ ، كَيْفَ كَانُوا يَظْهَرُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، يُعَاضِدُونَهُمْ وَيُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْيَهُودَ ، فَلَمَّا جَدَّ الْجِدُّ أَظْهَرُوا مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ وَمُمَالَاتِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . وَلَمَّا اسْتَبَانَ حَالُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالُوا : لَقَدْ هَلَكْتَ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَزَكَاةٍ وَجِهَادٍ ، وَخَسِرُوا بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَرْجُونَهُ مِنَ الثَّوَابِ . (٦)

وهذه الثورة منصوره بإذن الله تعالى

عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ ، قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، قُلْنَا لَهُ : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا ؟ قَالَ : « كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهِ ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ بِأُمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ لَيُتِمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، أَوِ الذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » (٧)

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٦٣٤ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) صحيح البخاري (٧١ / ٩) (٧١٧٩) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠١١) ٩٩ - (٢٥٢٦)

(٣) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ١١٥٢)

(٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٠١٥ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٥) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٣٠٠ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٦) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٧٢١ ، بترقيم الشاملة آليا)

(٧) - صحيح البخاري (٤ / ٢٠١) (٣٦١٢) [ش (متوسد برده) جعلها وسادة له . (تستنصر) تطلب النصرة من الله تعالى . (ليتمن) من الإتمام والكمال . (هذا الأمر) وهو الإسلام . (تستعجلون) النتائج والثمرات]



القتال تحت الراية العمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدُهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» (١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ، يَغْضِبُ لِلْعَصْبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصْبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِدِي عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي» (٢)

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ، يَدْعُو عَصْبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبِيَّةً، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً» (٣)

قال السندي: "وقوله: تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ كَنَايَةٌ عَنْ جَمَاعَةٍ مُجْتَمِعِينَ عَلَى أَمْرٍ مَجْهُولٍ لَا يُعْرَفُ أَنَّهُ حَقٌّ، أَوْ بَاطِلٌ فِيهِ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ تَعْصِبًا لَا لِإِظْهَارِ دِينٍ وَلَا لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ لَهُ حَقًّا كَانَ عَلَى الْبَاطِلِ (يَدْعُو إِلَى عَصْبِيَّةٍ) ضَبُطَ بِفَتْحَتَيْنِ (فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً) الْقِتْلَةُ بِكَسْرِ الْقَافِ الْحَالَةُ فِي الْقَتْلِ". (٤)

وقال ابن الجوزي: "العمية: الأمر الملبس لا يدرى ما وجهه، قال أحمد بن حنبل: هو الأمر الأعمى، كالعصية التي لا يستبان ما وجهها والمقصود أنه يُقاتل لهواه لا على مقتضى الشرع". (٥) وقوله: ((من قاتل تحت راية عمية)) قال أحمد بن حنبل: هو الأمر الأعمى الذي لا يستبان وجهه بالعصية. وكذلك قال إسحاق بن راهويه: هذا في قتال القوم في العصية. والعصية نصره القوم على هواهم، وإن خالف الشرع. (٦)

وقال القاري: "قال النووي: معناه يُقاتل بغير بصيرة وعلم تعصبا كقتال الجاهلية ولا يعرف المحق من المبطّل، وإنما يغضب لعصبيّة لا لنصرة الدين، والعصبيّة إعانة قومه على الظلم، قال الطيبي: قوله (تحت راية عمية) كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يعرف أنه حق أو باطل فيدعون الناس إليه ويقاتلون له، وقوله (يغضب لعصبيّة) حال إما مؤكدة إذا ذهب إلى أن هذا الأمر في نفسه باطل، أو متقلبة إذا فرض أنهم على الحق وأن من قاتل تعصبا لا لإظهار دين ولا لإعلاء كلمة الله وإن كان المعصوب له محققا كان على الباطل (فقتل) أي في تلك الأحوال (فقتله) خبر مبتدأ محذوف أي قتله قتلة (جاهلية) والجملة مع الفاء جواب الشرط (ومن خرج على أمتي) أي أمة

الإِجَابَةُ (بِسَيِّفِهِ) أَيُّ بَالَةٍ مِنْ آلَاتِ الْقَتْلِ، قَالَ الطَّبِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا أَيُّ خَرَجَ مُشَاهِرًا بِسَيِّفِهِ وَقَوْلُهُ (يَضْرِبُ بَرَّهَا) أَيُّ صَالِحَهَا (وَفَاجِرَهَا) أَيُّ طَالِحَهَا حَالٌ مُتَدَاخِلَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ يَضْرِبُ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ، وَتَقْدُمُ الْبِرُّ لِلْأَهْتِمَامِ وَإِظْهَارِ الْحَرْصِ وَالْأَذَى (وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا) أَيُّ لَا يَكْتَرِثُ وَلَا يُبَالِي بِمَا يَفْعَلُهُ وَلَا يَخَافُ عُقُوبَتَهُ وَوَبَالَهُ، قَالَ الطَّبِيُّ: وَالْمُرَادُ بِالْأُمَّةِ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ فَقَوْلُهُ (بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا) يَشْتَمِلُ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَالْمُعَاهِدِ وَالذَّمِّيِّ، وَقَوْلُهُ (لَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدُهُ) كَالْتَفْصِيلِ لَهُ. اهـ وَلَا يَخْفَى بَعْدَ كَوْنِ الْمُرَادِ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ (فَلَيْسَ مِنِّي) أَيُّ مِنْ أُمَّتِي أَوْ عَلَى طَرِيقَتِي (وَلَسْتُ مِنْهُ) وَفِيهِ تَهْدِيدٌ وَتَشْدِيدٌ وَهَذَا السَّلْبُ كَسَلْبِ الْأَهْلِيَّةِ عَنْ ابْنِ نُوحٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} [هود: ٤٦] لِعَدَمِ اتِّبَاعِهِ لِأَبِيهِ" (٧)

والخلاصة أن الراية العمية هي الراية غير المعروفة لدى أصحابها، أو القتال للهوى، أو الراية التي لا تلتزم بما عليه جمهور المسلمين في نفس البلد ونحو ذلك والله أعلم

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٦) ٥٣ - (١٨٤٨) [ش (ميتة جاهلية) أي على صفة موثقهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم (عمية) هي بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان والميم مكسورة والياء مشددة أيضا قالوا هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور قال إسحاق بن رهويه هذا كنتقاتل القوم للعصبية (لعصبة) عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب سموا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد بهم والمعنى يغضب ويقاوم ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق بل لحض التعصب لقومه ولهواه كما يقاتل أهل الجاهلية فإنهم إنما كانوا يقاتلون لحض العصبية (فقتلة) خير لمبتدأ محذف أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية (ولا يتحاشى) وفي بعض النسخ يتحاشى بالياء ومعناه لا يكثرث بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته]

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٧) ٥٤ - (١٨٤٨)

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٨) ٥٧ - (١٨٥٠)

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤٦٣)

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٥١)

(٦) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٥٩٦)

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣٩٥)



نصيحة موجزة للمتظاهرين في سورية وغيرها

السؤال: شيخنا الكريم نريد منك نصيحة مختصرة لكل المتظاهرين فيماذا تنصح من يخرج للمظاهرات ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

إخواني المتظاهرين في سورية وغيرها أصغوا إلي قليلاً بارك الله بكم:

أولاً- يجب أن ننوي بهذا العمل الذي نقوم به وجه الله تعالى ، ثم رفع الظلم والفساد الذي حلّ ببلدنا فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (١)

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

ثانياً- أن ننوي أيضاً نصرة المظلومين والمشردين والمعذبين والمسجونين من أهلنا عند هذا الطاغية الصنم، فعن إسماعيل بن بشير قال: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ» (٢)

ثالثاً- أن نعتقد أننا على الحق وعدونا على الباطل ، والله تعالى قد تكفل بنصرة الحق ودحر الباطل ، قال تعالى : {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} [الأنبياء: ١٨]

رابعاً- أن نكون على طهارة تامة، وأن نكثر من التكبير والتهليل فهما من أسباب الثبات والنصر، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: ٤٥]

خامساً- أن ينوي الشهادة في سبيل الله ، فقد يخرج ولا يرجع إلى أهله ، فعن سهل بن حنيف، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (٣)

سادساً- أن ندافع عن أنفسنا بكل ما نستطيع ، فإذا قتلنا فحن شهداء عند الله تعالى في أعلى الدرجات في الجنة ، فعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ ، فَهُوَ شَهِيدٌ» (٤)

وقال تعالى مبينا ثواب الشهداء عنده : {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

سابعاً- لا يفكر أثناء المظاهرة أو أثناء مواجهة قوات الإجرام الأسدية إلا بمرضاة الله تعالى ، والفوز برضوانه ، ويكثر من الدعاء بالنصر ، فإن الدعاء مستجاب في هذا الوقت ، فعن مَكْحُولٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجُيُوشِ ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَنُزُولِ الْعَيْثِ» (٥)

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «نِثْنَانِ لَا تُرَدَّانِ ، أَوْ قَلِمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (٦)

ثامناً- أن يعلم أن كل ما يصيبه من أذى فهو في سبيل الله ، وله ثواب كبير عليه عند الله تعالى ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَإِمَانًا بِي ، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ ، لَوْثُهُ لَوْثُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أَنَّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ» (٧)

تاسعاً- أن يتعاون مع إخوانه في الميدان في السلم والحرب ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (٨)

عاشراً - أن يكون شديد الحذر من عدوه ومن ألامه الخبيثة ، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا } [النساء: ٧١]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ الْحِذْرِ مِنَ الْأَعْدَاءِ ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ التَّعَرُّفَ عَلَى أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ ، وَمَعْرِفَةِ أَرْضِيهِمْ ، وَعَدَدِهِمْ ، وَسِلَاحِهِمْ ، وَأَحْلَافِهِمْ ، وَثَرَوَتِهِمْ ، كَمَا يَسْتَلْزِمُ التَّأَهُّبَ لَهُمْ ، وَإِعْدَادَ

الرَّجَالِ لِلْحَرْبِ وَتَذْرِيبَهُمْ وَتَسْلِيحَهُمْ ، وَجَمَعَ السَّلَاحَ وَالْمُونِ وَوَسَائِلِ النَّقْلِ وَالرُّكُوبِ ، وَالِاسْتِعْدَادَ
لِلنَّفِيرِ لِلْقِتَالِ ، حِينَمَا يَدْعُو دَاعِيَ الْجِهَادِ ، وَالْخُرُوجَ جَمَاعَاتٍ مُتَلَاَحِقَةً (ثُبَاتٍ) ، أَوْ خُرُوجَ الْمُؤْمِنِينَ
كُلَّهُمْ جَمِيعًا ، حَسَبَ حَالِ الْعَدُوِّ ، وَخَطَرِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَالْخَطَرَ الَّذِي يَتَهَدَّدُ الْأُمَّةُ . (٩)

(١) صحيح مسلم (٤/١٩٨٧) - ٣٤ (٢٥٦٤)

(٢) سنن أبي داود (٤/٢٧١) (٤٨٨٤) حسن

(٣) صحيح مسلم (٣/١٥١٧) - ١٥٧ (١٩٠٩)

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٣/٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

(٥) معرفة السنن والآثار (٥/١٨٦) (٧٢٣٦) حسن مرسل

(٦) سنن أبي داود (٣/٢١) (٢٥٤٠) حسن

(٧) صحيح مسلم (٣/١٤٩٥) - ١٠٣ (١٨٧٦) [ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل
الله ومعناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق
لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية (إلا جهادا في سبيلي)
هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيماننا بي وتصديقا وهو منصوب على أن لا
مفعول له وتقديره لا يخرج منه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج إلا
محض الإيمان والإخلاص لله تعالى (نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة
إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة
ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فيما أن يستشهد فيدخل
الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة (ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو
الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله
نفسه في طاعة الله تعالى (خلاف سرية) أي خلفها وبعدها (لا أجد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة
الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها (ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا
يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي (ويشق عليهم أن يتخلفوا عني)
أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

(٨) صحيح مسلم (٤/٢٠٧٤) - ٣٨ (٢٦٩٩)

(٩) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٤ ، بترقيم الشاملة آليا)



عوائق في طريق الجهاد في سبيل الله

النفس بطبيعتها تكره القتال، لأن فيه إزهاق الأرواح، وهي تتعلق بهذه الدنيا ومتاعها الزائل، وقد بين الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦]

كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ عَلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ لِحِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ دَاخِلِهِ، كَذَلِكَ فَرَضَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَمُحَارَبَةَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، لِيَكْفُوا عَنْ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ شَرَّ أَعْدَائِهَا. وَالْجِهَادُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَّةِ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، وَالْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ غَزَا أَوْ قَعَدَ، فَالْقَاعِدُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَيِّنَ إِذَا اسْتَعَانَ بِهِ النَّاسُ، وَأَنْ يُغَيِّثَ إِذَا اسْتَعَاثُوا بِهِ، وَأَنْ يَنْفِرَ إِذَا اسْتُنْفِرَ.

وَيَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ الْجِهَادَ فِيهِ كُرْهُ وَمَشَقَّةٌ عَلَى الْأَنْفُسِ، مِنْ تَحْمِلِ مَشَقَّةِ السَّفَرِ، إِلَى مَخَاطِرِ الْحُرُوبِ وَمَا فِيهَا مِنْ جَرَحٍ وَقَتْلٍ وَأَسْرِ، وَتَرْكٍ لِلْعِيَالِ، وَتَرْكٍ لِلتَّجَارَةِ وَالصَّنْعَةِ وَالْعَمَلِ.. إلخ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ الْخَيْرُ لِأَنَّهُ قَدْ يَعْقِبُهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ بِالْأَعْدَاءِ، وَالْاِسْتِيلَاءُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. وَقَدْ يُحِبُّ الْمَرْءُ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَهُ، وَمِنْهُ الْقُعُودُ عَنِ الْجِهَادِ، فَقَدْ يَعْقِبُهُ اسْتِيلَاءُ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْبِلَادِ وَالْحُكْمِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْلَمُهَا الْعِبَادُ.^{٨٦}

إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة. ولكنها فريضة واجبة الأداء. واجبة الأداء لأن فيها خيرا كثيرا للفرد المسلم، وللجماعة المسلمة، ولل البشرية كلها. وللحق والخير والصلاح.

والإسلام يحسب حساب الفطرة فلا ينكر مشقة هذه الفريضة، ولا يهون من أمرها. ولا ينكر على النفس البشرية إحساسها الفطري بكرهيتها وثقلها. فالإسلام لا يماري في الفطرة، ولا يصادمها، ولا يحرم عليها المشاعر الفطرية التي ليس إلى إنكارها من سبيل.. ولكنه يعالج الأمر من جانب آخر، ويسلط عليه نورا جديدا إنه يقرر أن من الفرائض ما هو شاق مرير كرهه المذاق ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، وتسيغ مرارته، وتحقق به خيرا مخبوءا قد لا يراه النظر الإنساني القصير.. عندئذ يفتح للنفس البشرية نافذة جديدة تطل منها على الأمر ويكشف لها عن زاوية أخرى غير التي تراه منها. نافذة تهب منها ريح رخية عندما تحيط الكروب بالنفس وتشق عليها الأمور.. إنه من يدري فلعل وراء المكروه خيرا. ووراء المحبوب شرا. إن العليم بالغايات البعيدة، المطلع على العواقب المستورة، هو الذي يعلم وحده. حيث لا يعلم الناس شيئا من الحقيقة.

وعندما تنسم تلك النسمة الرخية على النفس البشرية تهون المشقة، وتتفتح منافذ الرجاء، ويستروح القلب في الهاجرة، ويحنح إلى الطاعة والأداء في يقين وفي رضاء.

^{٨٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢٣، بترقيم الشاملة آليا)

هكذا يواجه الإسلام الفطرة، لا منكرها عليها ما يطوف من المشاعر الطبيعية، ولا مريدا لها على الأمر الصعب. بمجرد التكليف. ولكن مربيا لها على الطاعة، ومفسحا لها في الرجاء. لتبذل الذي هو أدنى في سبيل الذي هو خير ولترتفع على ذاتها متطوعة لا مجبرة، ولتحس بالعطف الإلهي الذي يعرف مواضع ضعفها، ويعترف بمشقة ما كتب عليها، ويعذرهما ويقدرهما ويحدو لها بالتسامي والتطلع والرجاء.

وهكذا يري الإسلام الفطرة، فلا تمل التكليف، ولا تجزع عند الصدمة الأولى، ولا تخور عند المشقة البادية، ولا تحجل وتهاوى عند انكشاف ضعفها أمام الشدة. ولكن تثبت وهي تعلم أن الله يعذرهما ويمددها بعونه ويقويها. وتصمم على المضي في وجه المحنة، فقد يكمن فيها الخير بعد الضرر، واليسر بعد العسر، والراحة الكبرى بعد الضنى والعناء. ولا تنهالك على ما تحب وتلتذ. فقد تكون الحسرة كامنة وراء المتعة! وقد يكون المكروه محتبئا خلف الحبوب. وقد يكون الهلاك متربصا وراء المطمع البراق.

إنه منهج في التربية عجيب. منهج عميق بسيط. منهج يعرف طريقه إلى مسارب النفس الإنسانية وحناياها ودروبها الكثيرة. بالحق وبالصدق. لا بالإيحاء الكاذب، والتمويه الخادع.. فهو حق أن تكره النفس الإنسانية القاصرة الضعيفة أمرا ويكون فيه الخير كل الخير. وهو حق كذلك أن تحب النفس أمرا وتنهالك عليه. وفيه الشر كل الشر. وهو الحق كل الحق أن الله يعلم والناس لا يعلمون! وماذا يعلم الناس من أمر العواقب؟ وماذا يعلم الناس مما وراء الستر المسدل؟ وماذا يعلم الناس من الحقائق التي لا تخضع للهوى والجهل والقصور؟! إن هذه اللمسة الربانية للقلب البشري لتفتح أمامه عالما آخر غير العالم المحدود الذي تبصره عيناه. وتبرز أمامه عوامل أخرى تعمل في صميم الكون، وتقلب الأمور، وترتب العواقب على غير ما كان يظنه ويتمناه.

وإنما لتتركه حين يستجيب لها طيعا في يد القدر، يعمل ويرجو ويطمع ويخاف، ولكن يرد الأمر كله ليد الحكيمة والعلم الشامل، وهو راض قرير.. إنه الدخول في السلم من بابه الواسع.. فما تستشعر النفس حقيقة السلام إلا حين تستيقن أن الخيرة فيما اختاره الله. وأن الخير في طاعة الله دون محاولة منها أن تجرب ربها وأن تطلب منه البرهان! إن الإذعان الواثق والرجاء الهادئ والسعي المطمئن.. هي أبواب السلم الذي يدعو الله عباده الذين آمنوا ليدخلوا فيه كافة.. وهو يقودهم إليه بهذا المنهج العجيب العميق البسيط. في يسر وفي هواة وفي رخاء. يقودهم بهذا المنهج إلى السلم حتى وهو يكلفهم فريضة القتال. فالسلم الحقيقي هو سلم الروح والضمير حتى في ساحة القتال.

وإن هذا الإيحاء الذي يحمله ذلك النص القرآني، لا يقف عند حد القتال، فالقتال ليس إلا مثالا لما تكرهه النفس، ويكون من ورائه الخير.. إن هذا الإيحاء ينطلق في حياة المؤمن كلها. ويلقي ظلاله على أحداث الحياة جميعها.. إن الإنسان لا يدري أين يكون الخير وأين يكون الشر.. لقد كان المؤمنون الذين خرجوا يوم بدر يطلبون غير قريش وتجارتها، ويرجون أن تكون الفئة التي وعدهم الله إياها هي فئة العير والتجارة. لا فئة الحامية المقاتلة من قريش. ولكن الله جعل القافلة تفلت، ولقاهم المقاتلة من

قريش! وكان النصر الذي دوى في الجزيرة العربية ورفع راية الإسلام. فأين تكون القافلة من هذا الخير الضخم الذي أراده الله للمسلمين! وأين يكون اختيار المسلمين لأنفسهم من اختيار الله لهم؟ والله يعلم والناس لا يعلمون! ولقد نسي فتى موسى ما كانا قد أعداه لطعامهما - وهو الحوت - فتسرب في البحر عند الصخرة. «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا.. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا...». وكان هذا هو الذي خرج له موسى. ولو لم يقع حادث الحوت ما ارتدا. ولفاتهما ما خرجا لأجله في الرحلة كلها! وكل إنسان - في تجاربه الخاصة - يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم. ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم. وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته ثم تبين له بعد فترة أنه كان إنقاذاً من الله أن فوت عليه هذا المطلوب في حينه. وكم من محنة تجرعهها الإنسان لاهثاً يكاد يتقطع لفظاعتها. ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل.

إن الإنسان لا يعلم. والله وحده يعلم. فماذا على الإنسان لو يستسلم؟ إن هذا هو المنهج التربوي الذي يأخذ القرآن به النفس البشرية. لتؤمن وتسلم وتستسلم في أمر الغيب المخبوء، بعد أن تعمل ما تستطيع في محيط السعي المكشوف..^{٨٧}

هناك عوائق عديدة أهمها:

١- التعلق بالزوجة والأولاد والمتاع والتجارة:

قال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

أمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) بتوعد من أثر حب القرابة والعشيرة والأهل والتجارة والأموال والمساكين... على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله، بأن يترَبَّصُوا أمر الله فيهم، ويتنظروا عقابه ونكاله بهم، والله تعالى لا يهدي الفاسقين الخارجين عن طاعته سواء السبيل.^{٨٨}

وعن يعلى العامري، أنه قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فضمَّهما إليه وقال: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْنَبَةٌ»^{٨٩}

^{٨٧} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٤٦١)

^{٨٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٦٠، بترقيم الشاملة آليا)

^{٨٩} - سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٠٩) (٣٦٦٦) صحيح (مبخلة مجنبه) أي مظنة البخل والجن. لأجله ييخل الإنسان ويجن.

ولكن على المؤمن الصادق إيثار الله والدار الآخرة على الأهل والأولاد، عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد بن خيثمة، ثنا أبي، عن أبيه قال: تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ، حَتَّى مَضَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَدَخَلْتُ حَائِطًا، فَرَأَيْتُ عَرِيشًا قَدْ رُشَّ بِالْمَاءِ، وَرَأَيْتُ زَوْجَتِي، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِالْإِنْصَافِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي السَّمُومِ وَالْحَمِيمِ، وَأَنَا فِي الظِّلِّ وَالتَّعِيمِ، فَقُمْتُ إِلَى نَاضِحٍ فَاحْتَقَبْتُهُ، وَإِلَى ثُمَيْرَاتٍ فَتَزَوَّدْتُهَا، فَنَادَتْ زَوْجَتِي: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ؟ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، لَحِقَنِي عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ جَرِيءٌ، وَإِنِّي أَعْرِفُ حَيْثُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم)، وَإِنِّي رَجُلٌ مُذْنِبٌ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى أَخْلُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَتَخَلَّفَ عَنِّي عُمَيْرٌ، فَلَمَّا أَطْلَعْتُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَرَأَى النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: كَذْتُ أَهْلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَدَّثَنِي حَدِيثِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) خَيْرًا، وَدَعَا لِي^{٩٠}

٢- حب الدنيا وكراهية الموت (القتال في سبيل الله):

تعلق الناس بالدنيا يصرفهم عن الجهاد في سبيل الله، ولكن لا يجوز للمسلم أن يفعل ذلك، لأنه يتساوى مع الكافر في هذا الحب، وقد قال تعالى عن الكفار: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)} وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) } [البقرة]

وقد جاءت سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) محذرة أشد التحذير من ذلك، فعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كُثِّتِ السَّيْلُ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِرَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^{٩١}

وعَنْ ثَوْبَانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى عَلَى الْقَصْعَةِ أَكَلَتْهَا». قِيلَ: أَوْ مِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «لَا بَلْ أَنْتُمْ أَكْثَرُ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كُثِّتِ

^{٩٠} - المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٣١) (٥٤١٩) صحيح لغيره

^{٩١} - سنن أبي داود (٤/ ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

تداعي: التداعي: التتابع، أي: يدعو بعضها بعضاً فتجيب. = الأكلة: جمع آكل. = غثاء: الغناء: ما يلقى السيل. جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (١٠/ ٢٨)

السَّيْلُ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْآخِرَةِ»^{٩٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ لَثَوْبَانَ: "كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ، إِذْ تَدَاعَتْ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَتَدَاعِيكُمْ عَلَى قَصْعَةِ الطَّعَامِ تُصَيَّبُونَ مِنْهُ؟" قَالَ ثَوْبَانُ: يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةِ بَنَانَا؟ قَالَ: "لَا، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَعِدَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ" قَالُوا: وَمَا الْوَهْنُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالَ"^{٩٣}

٣- الخوف على الزوجة والأولاد:

من المثبطات عن الجهاد في سبيل الله الخوف على الزوجة والأولاد بعده أن يضيعوا، ونسي أن الله تعالى هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وهو الذي يحفظهم أيضا، كما أنه من واجب الدولة الإسلامية الحفاظ عليهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ: "إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ"، فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ، فَقَاتَلَ، حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ، حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبَرُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنْ زَيْدًا أَخَذَ الرَّأْيَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ مِنْ بَعْدِهِ سَيِّفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ" ثُمَّ أَهْلَ آلِ جَعْفَرٍ لَمْ يَأْتِهِمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: "لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي"، فَجِيءَ بَنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: "ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ"، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ، فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: "أُمَّا مُحَمَّدٌ فَيُشَبِّهُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ، وَأُمَّا عَوْنٌ فَيُشَبِّهُ خَلْقِي"،

^{٩٢} - مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٤) (٦٠٠) صحيح قال الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ("كَغَاءِ السَّيْلِ") : قَالَ الطَّبِيُّ بِالتَّشْدِيدِ أَيْضًا مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَيْدٍ وَوَسَخٍ، شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقَلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ، وَدَنَاءَةِ قُدْرَتِهِمْ، وَخَفَةِ أَحْلَامِهِمْ، وَخَلَّاصَتُهُ: وَلَكِنَّكُمْ تَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ، ضَعِيفِي الْحَالِ، خَفِيفِي الْبَالِ، مُشْتَبِي الْأَمَالِ، قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سُؤَالٌ عَنْ نَوْعِ الْوَهْنِ، أَوْ كَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْوَهْنُ (قَالَ: " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةُ الْمَوْتِ ") وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ فَكَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، يَدْعُوهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الدُّنْيَا فِي الدِّينِ مِنَ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ، وَتَسْأَلُ اللَّهُ الْعَافِيَةَ فَقَدْ ابْتَلَيْنَا بِذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا نَحْنُ الْمَيِّتُونَ بِمَا ذُكِرَ هُنَاكَ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/

وَحُلِقِي"، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ"، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَجَاءَتْ أُمُّنَا، فَذَكَرَتْ يُتِمَّنَا، فَقَالَ: "الْعِيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ؟"، فَأَنَا وَلِيَّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"^{٩٤}

٤- ضعف الإيمان ومرض القلوب :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتِّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنَّسَةِ حَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) } [الأحزاب]

إن ترك الجهاد في سبيل الله يؤدي للذل والهوان:

قال تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٩٥]

وعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَ نَظْمِيَّةً، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: "إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نَقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِّحُهَا"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

^{٩٤} - شرح مشكل الآثار (١٣/ ١٦٤) (٥١٦٩) صحيح

تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥] فَالْإِلْقَاءُ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدْعَ الْجِهَادَ "، قَالَ أَبُو عَمْرٍاء: «فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»^{٩٥} وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) } [التوبة: ٣٨ - ٤٠]

يُعَاتِبُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ تَخَلَّفَ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ، حِينَ طَابَتْ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، وَكَانَ الْوَقْتُ حَارًّا قَائِظًا، فيَقُولُ تَعَالَى لَهُمْ: مَا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكَاسَلْتُمْ وَتَبَاطَأْتُمْ، وَمِلْتُمْ إِلَى الدَّعَةِ وَالْإِقَامَةِ فِي الظِّلِّ وَطِيبِ الثَّمَارِ؟ أَفَعَلْتُمْ ذَلِكَ رِضًا مِنْكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بدلًا مِنَ الْآخِرَةِ؟ وَمَا قِيَمَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا مَتَاعُهَا إِلَّا قَلِيلٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ، إِذْ يَنْتَظِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ، وَجَنَّتْ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَإِذَا لَمْ تَنْفِرُوا مَعَ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم)، وَلَمْ تَخْرُجُوا مَعَهُ إِلَى الْجِهَادِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا، بِزَوَالِ النِّعْمَةِ وَغَيْرِهَا عَنْكُمْ، وَفِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَا يَصْعَبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بِكُمْ، يَخْشَوْنَ لِنَصْرَةِ نَبِيِّهِ، وَيُجَاهِدُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَضُرُّ اللَّهَ، لِأَنَّهُ الْغَنِيُّ عَنِ الْعِبَادِ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا لَمْ تَنْصُرُوا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ وَكَافِيهِ، كَمَا تَوَلَّى نَصْرَهُ حِينَ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَكَّةَ حِينَ هَاجَرَ، فَخَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا بِصُحْبَةِ صَدِيقِهِ وَصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَجَأَ إِلَى غَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ فِي آتَارِهِمَا حَتَّى وَقَفُوا بِيَابِ الْغَارِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ جَزَعًا: لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا. فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وسلم): مَا ظَنُّكَ بِاتِّبَاعِ اللَّهِ تَالِثَهُمَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ طَمَآنِينَتَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَنَصْرَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَأَيَّدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ تَحْفَظُهُ وَتَحْمِيهِ (بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا)، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الشُّرْكِ وَأَهْلَهُ السُّفْلَى، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الْإِيمَانِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) هِيَ الْعُلْيَا، وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي انتِقَامِهِ وَانْتِصَارِهِ، وَهُوَ مَنِيعُ الْجَانِبِ لَا يُضَامُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ.^{٩٦}

^{٩٥} - سنن أبي داود (٣/ ١٣) (٢٥١٢) صحيح

^{٩٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٧٤، بترقيم الشاملة آليا)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»^{٩٧}

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٩٨}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَلَيْسَ لَهُ أَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ ثُلْمَةٌ»^{٩٩}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَعَدَ الْمِنْبَرِ، فَنَزَلَ مِرْقَاةً مِنْ مَقْعَدِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ التَّقَى، وَأَنْ أَحْمَقَ الْحُمَقِ الْفُجُورُ، وَإِنْ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخِذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ أضعَفَكُم عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخِذَ الْحَقَّ مِنْهُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ؛ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زَغْتُ؛ فَقَوِّمُونِي، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَلَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالْفَقْرِ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ؛ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَلَاءِ؛ فَأَطِيعُونِي مَا أَعْطْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»^{١٠٠}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيَّ دِينَكُمْ»^{١٠١}

جزاكم الله خيرا أيها الأحبة الكرام

أرجع فأقول وبالله التوفيق :

أولاً- نحن قلنا بأننا في سورية لسنا بحاجة إلى مجاهدين من دول أخرى ، لأنه عندنا مجاهدون كثير والحمد لله ، ولكن ينقصنا السلاح والعتاد والدعاء ، فمن أراد أن يساعد إخوته في سورية فليقدم لهم الدعم الذي يريدون وليس غيره

^{٩٧} - صحيح مسلم (٣/ ١٥٨، ١٥١٧) - (١٩١٠) [ش (فري) بضم النون أي نظن وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل وقد قال غيره إنه عام والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق]

^{٩٨} - سنن أبي داود (٣/ ١٠) (٢٥٠٣) حسن

^{٩٩} - سنن ابن ماجه (٢/ ٩٢٣) (٢٧٦٣) ضعيف [(وليس له أثر) أي عمل بأن غزا أو جهز غازيا أو خلفه بخير (ثلمة) أي نقصان].

^{١٠٠} - المجالسة وجواهر العلم (٤/ ١١٣) (١٢٩٠) صحيح

^{١٠١} - سنن أبي داود (٣/ ٢٧٤) (٣٤٦٢) صحيح

وَالْعَيْنَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمُهْمَلَةَ وَسُكُونِ الْيَاءِ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَفَتْحُ الثَّوْنِ هُوَ أَنْ يَبِيعَ مِنْ رَجُلٍ سِلْعَةً بِثَمَنِ مَعْلُومٍ إِلَى أَحَدٍ مُسَمًّى ثُمَّ يَشْتَرِيهَا مِنْهُ بِأَقْلٍ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي بَاعَهَا" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٩٢٠)

ثانياً- نحن في جهادنا لهذا الطاغية الصنم لسنا منطلقين من غير منهج الإسلام وفهم أئمة السلف الصالح ، فلسنا تابعين لهذه الجماعة أو تلك

ثالثاً- نحن نرفض وبشكل قاطع وجود جماعات جهادية غير المنشقين عن الجيش السوري والمنضمين لهم من الثوار في الداخل وتحت راية واحدة هي راية الجيش الحر الذي نعرفه كما نعرف أبنائنا، وأي واحد يريد الجهاد في الداخل يجب عليه الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر في منطقته وهم والحمد لله في كل مكان

رابعاً- نطلب من أهلنا في الداخل عدم التعاون مع أية كتيبة تدعي الجهاد في سورية وهي غير معروفة ولا منضمة للجيش السوري الحر كائنا ما كانت ...

خامساً- نحن لا نقاتل هذا الطاغية الصنم من أجل استبداله بطاغية صنم آخر

سادساً - هذه الثورة المباركة قد خرجت من المساجد وسوف تبقى وفيه لها

سابعاً- نحن نرفض أي طرح يخرج عن صميم هذه الأمة وقيمها ومثلها العليا....

ثامناً- ما يصدر عن بعض المعارضين للنظام السوري في الخارج من أنهم يريدون دولة علمانية (لا دينية) فهذا الكلام لا يمثل إلا قائله فقط ولا يعيننا من قريب ولا بعيد، وليبقوا في الدول التي ترعى العلمانية خيراً لهم، لأن هذه نبتة خبيثة لا رصيد لها في بلادنا

تاسعاً- الشعب الذي يقدم أغلى ما يملك من أجل الحصول على حقوقه المشروعة ، لن ينتخب فاسقا ولا فاجرا ولا كافرا ولا زنديقا ، وهذا يقع بالدرجة الأولى على تربية الشعب وتوعيته بعد سقوط النظام على أهمية الحل الإسلامي وفشل وخيبة كل الحلول الجاهلية الموجودة في الأرض

عاشراً- شعبنا لم يعد مغفلاً ولا جاهلاً حتى يأتي هذا أو ذاك ليضحك عليه ، فإذا قال بعض ممثلي شعبنا ما يختاره الشعب هو الذي يجب أن يكون حاكماً لنا لكن لن يختار الشعب ما يتخوفه البعض وهذه الطريقة هي منهج القرآن الكريم في الجدل للمخالفين ، لكن يظهر أن كثيراً من المسلمين يقرؤون القرآن دون أن يفقهوا معانيه، قال تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا نُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) } [سبأ]

الحادي عشر - كثير مما يطرح هنا أو هناك قد أجبنا عنه بشكل مفصل لا غموض ولا لبس فيه ، ولكن الكثيرين لا يقرؤون ولا يتابعون...

والذي يريد أن يعرف آراءنا المفصلة في هذه القضايا فليقرأ كتبنا التي كتبناها عن هذه المواضيع الساخنة في حين جبن غيرنا عن الإفصاح بها.

الثاني عشر- يجب علينا التعاون من أجل إسقاط هذا النظام الفرعوني الذي لا يدانيه نظام إجرامي في الأرض وبعده كل شيء يهون بإذن الله تعالى ولن يكون إلا ما يرضي ربنا سبحانه وتعالى

الثالث عشر- لا يجوز التصويت ولا الموافقة على الدستور السوري الجديد ، فكله الجديد والقديم سواء مخالف لشرع الله ، وهو مستمد من القانون الفرنسي وغيره وليس من الشريعة الإسلامية، قال تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]
وسوف أصدر بيانا مفصلا في ذلك إن شاء الله



نداء للمتخاذلين عن نصره ثورتنا المباركة في الداخل والخارج

أيها العلماء في الشام أين أنتم من هذه الثورة المباركة ؟

أليس من العار أن تكونوا في آخر الركب ، وفي ذيل القافلة ؟

أهل العلم الحقيقيون هم قادة الثورات أمثال العز بن عبد السلام وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى

أين أنتم أيها الدمشقيون ؟

أين أنتم يا أهل حلب ؟

أين أنتم أيها الساكتون عن الحق ؟

أين أنتم أيها التجار ؟؟

اعلموا أن هذه الثورة منصوره بإذن الله تعالى سواء كنتم معها أو ضدها ، لأنها ثورة حق على باطل ، وإيمان على كفر، ومظلوم على ظالم ، والله تعالى لن يتخلى عنها أبداً، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: ٤٧]

وأنتم أشبه الناس بالأعراب الذين تخلفوا عن نصره الرسول صلى الله عليه وسلم وتعللوا بحجج واهية ، والذين نزل بحقهم قوله تعالى الذي ينطبق على كل من اتصف بصفاتهم: { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) } [الفتح: ١١، ١٢]

قال الطبري: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَيَقُولُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ خَلَفَهُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِيهِمْ عَنْ صُحْبَتِكَ وَالْخُرُوجَ مَعَكَ فِي سَفَرِكَ الَّذِي سَافَرْتَ، وَمَسِيرِكَ الَّذِي سَرْتَ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا زَائِرًا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ إِذَا انْصَرَفْتَ إِلَيْهِمْ، فَعَاتَبْتَهُمْ عَلَى التَّخَلُّفِ عَنْكَ، شَغَلْنَا عَنْ الْخُرُوجِ مَعَكَ مُعَالَجَةَ أَمْوَالِنَا، وَإِصْلَاحَ مَعَايِشِنَا وَأَهْلُونَا، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا لِتَخَلُّفِنَا عَنْكَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ مُكَذِّبُهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ: يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ الْمُخَلَّفُونَ عَنْكَ بِآلِسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَذَلِكَ مَسْأَلَتُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاسْتِغْفَارَ لَهُمْ، يَقُولُ: يَسْأَلُونَهُ بِغَيْرِ تَوْبَةٍ مِنْهُمْ وَلَا نَدَمَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي تَخَلُّفِهِمْ عَنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسِيرِ مَعَهُ { قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } [الفتح: ١١] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ لِتَخَلُّفِهِمْ عَنْكَ: إِنْ أَنَا اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ، ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ

هَلَاكُكُمْ أَوْ هَلَاكُ أَمْوَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بِتَشْمِيرِهِ أَمْوَالَكُمْ وَإِصْلَاحَهُ لَكُمْ أَهْلِيكُمْ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَاللَّهُ لَا يَعَاذُهُ أَحَدٌ، وَلَا يُغَالِبُهُ غَالِبٌ وَمَا الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا هُمْ عَلَيْهَا مُنْطَوُونَ مِنَ النَّفَاقِ، بَلْ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ حَبِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِهِ، سِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا، وَهُوَ مُحْصِيهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يُجَازِيَهُمْ بِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْحُدَيْيَةِ مُعْتَمِرًا اسْتَنْفَرَ الْعَرَبَ وَمَنْ حَوْلَ مَدِينَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْبُودَايِ وَالْأَعْرَابِ لِيُخْرِجُوا مَعَهُ حَدَرًا مِنْ قَوْمِهِ قُرَيْشٍ أَنْ يَغْرَضُوا لَهُ الْحَرْبَ، أَوْ يَصُدُّوه عَنِ الْبَيْتِ، وَأَحْرَمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ حَرْبًا، فَتَنَاقَلَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَتَخَلَّفُوا خَلَافَهُ فَهُمْ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا} [الفتح: ١١] الْآيَةُ

وَيَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَهُؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الْمُعْتَذِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ سَفَرِهِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ: {شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا} [الفتح: ١١] مَا تَخَلَّفْتُمْ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَخَّصَ عَنْكُمْ، وَقَعَدْتُمْ عَنْ صُحْبَتِهِ مِنْ أَجْلِ شُغْلِكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، بَلْ تَخَلَّفْتُمْ بَعْدَهُ فِي مَنَازِلِكُمْ، ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ سَيَهْلِكُونَ، فَلَا يَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا بِاسْتِئْصَالِ الْعَدُوِّ إِيَّاهُمْ وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَحَسَنَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَصَحَّحَهُ عِنْدَكُمْ حَتَّى حَسُنَ عِنْدَكُمْ التَّخَلُّفُ عَنْهُ، فَقَعَدْتُمْ عَنْ صُحْبَتِهِ {وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ} [الفتح: ١٢] يَقُولُ: وَظَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ سَيَفْهَرُونَهُمْ وَيَغْلِبُونَهُمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ، فَعَنْ قِتَادَةٍ، قَوْلُهُ: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ} [الفتح: ١١] إِلَى قَوْلِهِ: {وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا} [الفتح: ١٢] قَالَ: «ظَنُّوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ أَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا مِنْ وُجْهِهِمْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ سَيَهْلِكُونَ، فَذَلِكَ الَّذِي خَلَفَهُمْ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وَقَوْلُهُ: {وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا} [الفتح: ١٢] يَقُولُ: وَكُنْتُمْ قَوْمًا هَلَكَى لَا يَصْلُحُونَ لِشَيْءٍ مِنْ الْخَيْرِ. (١)

وقال حومد: "لَمَّا اتَّجَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا عَامَ الْحُدَيْيَةِ اسْتَنْفَرَ الْقَبَائِلَ الْمُسْلِمَةَ الَّتِي تَقِيمُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، فَتَفَرُّ أُنَاسٌ وَتَبَاطَأَ أُنَاسٌ وَكَانَ مِنْ تَبَاطَأَ وَاعْتَذَرَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ: قَبَائِلُ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ وَغِفَارٍ وَأَشْجَعَ وَأَسْلَمَ، وَقَالُوا لِلرَّسُولِ مُعْتَذِرِينَ: إِنَّ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ قَدْ شَغَلَتْهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ كَانُوا ضِعَافَ الْإِيمَانِ، خَائِفِينَ مِنْ مُوَاجَهَةِ قُرَيْشٍ وَتَقْيِفٍ وَكِنَانَةٍ وَالْقَبَائِلِ الْمُحَافَةِ لِقُرَيْشٍ حَوْلَ مَكَّةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

كَيْفَ نَذْهَبُ إِلَى قَوْمٍ غَزَوْهُ فِي عُقْرِ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ فَقَاتَلَهُمْ؟ وَقَالُوا: لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ يَفْضَحُهُمْ فِيهَا.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: سَيَقُولُ لَكَ الَّذِينَ تَخْلَفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ عَنْ صُحْبَتِكَ إِلَى مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ: لَقَدْ شَعَلْنَا عَنْ الْخُرُوجِ مَعَكَ رِعَايَةَ أَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا اللَّهُ رَبَّكَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ تَخْلَفْنَا عَنْ مُخَالَفَةِ لَأَمْرِكَ. وَيُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مُكَذِّبًا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِصَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ سَبَبَ امْتِنَاعِهِمْ عَنِ الْخُرُوجِ هُوَ رِعَايَةُ مُصَالِحِ أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَإِنَّهُمْ إِنَّمَا تَخْلَفُوا لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُغْلِبُونَ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَعَدْتُمْ ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ فِي الْقُعُودِ السَّلَامَةَ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ شَرًّا وَسُوءًا فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْقُعُودُ شَيْئًا، وَإِذَا أَرَادَ بِكُمْ خَيْرًا فَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّ الْعِبَادُ، وَمَا يَعْلَنُونَهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَخْلَفُوا شُكًّا وَنِفَاقًا وَضَعْفَ إِيْمَانٍ. فَقَدْ كَانَ سَبَبَ قُعُودِكُمْ هُوَ اعْتِقَادُكُمْ أَنَّ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُقْتَلُونَ، وَسُتُصَلُّ شَأْفَتُهُمْ، وَلَنْ يَعُودَ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَزَيْنَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الظَّنَّ السَّيِّئَ. فَقَعَدْتُمْ عَنْ صُحْبَتِهِ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ فَصِرْتُمْ بِهِذِهِ الْمَقَالَةِ قَوْمًا هَالِكِينَ، مُسْتَوْجِبِينَ سُخْطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ. (٢)

وقال السعدي: "يذم تعالى المتخلفين عن رسوله، في الجهاد في سبيله، من الأعراب الذين ضعف إيمانهم، وكان في قلوبهم مرض، وسوء ظن بالله تعالى، وأنهم سيعتذرون بأن أموالهم وأهليهم شغلتهم عن الخروج في الجهاد، وأنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم، قال الله تعالى: {يَقُولُونَ بِاللَّسْتِئْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} فإن طلبهم الاستغفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ندمهم وإقرارهم على أنفسهم بالذنب، وأنهم تخلفوا تخلفا يحتاج إلى توبة واستغفار، فلو كان هذا الذي في قلوبهم، لكان استغفار الرسول نافعا لهم، لأنهم قد تابوا وأنابوا، ولكن الذي في قلوبهم، أنهم إنما تخلفوا لأنهم ظنوا بالله ظن السوء.

فَظَنُوا {أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا} أي: إنهم سيقتلون ويستأصلون، ولم يزل هذا الظن يزين في قلوبهم، ويطمئنون إليه، حتى استحکم، وسبب ذلك أمران: أحدهما: أنهم كانوا {قَوْمًا بُورًا} أي: هلكى، لا خير فيهم، فلو كان فيهم خير لم يكن هذا في قلوبهم.

الثاني: ضعف إيمانهم ويقينهم بوعدهم الله، ونصر دينه، وإعلاء كلمته، ولهذا قال: {وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} أي: فإنه كافر مستحق للعقاب، {فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا} (٣)

وفي الظلال : "والقرآن لا يكتفي بحكاية أقوال المخلفين والرد عليها ولكنه يجعل من هذه المناسبة فرصة لعلاج أمراض النفوس، وهواجس القلوب، والتسلل إلى مواطن الضعف والانحراف لكشفها تمهيدا لعلاجها والطب لها. ثم لإقرار الحقائق الباقية والقيم الثابتة، وقواعد الشعور والتصور والسلوك. فالمخلفون من الأعراب - وكانوا من أعراب غفار ومزينة وأشجع وأسلم وغيرهم ممن حول المدينة - سيقولون اعتذارا عن تخلفهم: «شَعَلْتُنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا» .. وليس هذا بعذر. فللناس دائما أهل وأموال. ولو كان مثل هذا يجوز أن يشغلهم عن تكاليف العقيدة، وعن الوفاء بحقها ما نهض أحد قط بها .. وسيقولون «فَاسْتَغْفِرْ لَنَا» .. وهم ليسوا صادقين في طلب الاستغفار كما ينبئ الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - : «يَقُولُونَ بِالْإِسْنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» ..

هنا يرد عليهم بتقرير حقيقة القدر الذي لا يدفعه تخلف، ولا يغيره إقدام وبحقيقة القدرة التي تحيط بالناس وتتصرف في أقدارهم كما تشاء. وبحقيقة العلم الكامل الذي يصرف الله قدره على وفقه: «قُلْ: فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا؟ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ..

وهو سؤال يوحى بالاستسلام لقدر الله والطاعة لأمره بلا توقف ولا تلكؤ. فالتوقف أو التلكؤ لن يدفع ضررا، ولا يؤخر نفعاً. وانتحال المعاذير لا يخفى على علم الله. ولا يؤثر في جزائه وفق علمه المحيط. وهو توجيه تربوي في وقته وفي جوه وفي مناسباته على طريقة القرآن. «بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوًّا، وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» ..

وهكذا يفهم عرايا مكشوفين، وجها لوجه أمام ما أضمرنا من نية، وما سترنا من تقدير، وما ظنوا بالله من السوء. وقد ظنوا أن الرسول ومن معه من المؤمنين ذاهبون إلى حتفهم، فلا يرجعون إلى أهليهم بالمدينة وقالوا: يذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة، وقتلوا أصحابه فيقاتلهم! - يشيرون إلى أحد والأحزاب - ولم يحسبوا حسابا لرعاية الله وحمايته للصادقين المتجردين من عباده. كما أنهم - بطبيعة تصورهم للأمور وخلو قلوبهم من حرارة العقيدة - لم يقدرُوا أن الواجب هو الواجب، بغض النظر عن تكاليفه كائنة ما كانت وأن طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجب أن تكون بدون النظر إلى الربح الظاهري والخسارة الشكلية، فهي واجب مفروض يؤدي دون نظر إلى عاقبة أخرى وراءه. لقد ظنوا ظنهم، وزين هذا الظن في قلوبهم، حتى لم يروا غيره، ولم يفكروا في سواه. وكان هذا هو ظن السوء بالله، الناشئ من أن قلوبهم بور. وهو تعبير عجيب موح. فالأرض البور ميتة جرداء. وكذلك قلوبهم. وكذلك هم بكل كيانهم. بور. لا حياة ولا خصب ولا إثمار. وما يكون القلب إذ يخلو من حسن الظن بالله؟

لأنه انقطع عن الاتصال بروح الله؟ يكون بورا. ميتا أجرد نهايته إلى البوار والدمار.

وكذلك يظن الناس بالجماعة المؤمنة. الناس من أمثال أولئك الأعراب المنقطعين عن الله. البور الخالية قلوبهم من الروح والحياة. هكذا يظنون دائما بالجماعة المؤمنة عندما يبدو أن كفة الباطل هي الراجحة، وأن قوى الأرض الظاهرة في جانب أهل الشر والضلال وأن المؤمنين قلة في العدد، أو قلة في العدة، أو قلة في المكان والجاه والمال. هكذا يظن الأعراب وأشباههم في كل زمان أن المؤمنين لا ينقلبون إلى أهليهم أبدا إذا هم واجهوا الباطل المنتفش بقوته الظاهرة. ومن ثم يتجنبون المؤمنين حبا للسلامة ويتوقعون في كل لحظة أن يستأصلوا وأن تنتهي دعوتهم فيأخذونهم بالأحوط ويعدون عن طريقهم الخفوف بالمهالك! ولكن الله يخيب ظن السوء هذا ويبدل المواقف والأحوال. بمعرفته هو، وتبديره هو، وحسب ميزان القوى الحقيقية. الميزان الذي يحسكه الله بيده القوية، فيخفض به قوما ويرفع به آخرين، من حيث لا يعلم المنافقون الظانون بالله ظن السوء في كل مكان وفي كل حين! (٤)

وقال الخطيب: "هو إخبار من الله سبحانه وتعالى للنبي الكريم، بما سيلقاه به الذين تخلفوا من الأعراب عن دعوة الرسول لهم، في السير معه إلى مكة، لزيارة البيت الحرام، وليكثر بهم أعداد المسلمين، ليكون في ذلك ما يرهب قريشا، فلا تعترض سبيل النبي والمسلمين لزيارة بيت الله.. ولقد تقاعس هؤلاء الأعراب الذين كانوا يعيشون قريبا من المدينة، وتعللوا بأعذار شتى، وفي تقديرهم أن الذين يصحبون النبي في هذا المسير، لن يسلموا من القتل، ولن يرجعوا إلى أهليهم أبدا، وإنه لو الهلك الحق لهذه الجماعة التي استجابت للرسول، وسارت معه.. إذ كيف يعقل - وهذا تقديرهم - أن يواجه النبي والمسلمون قريشا بهذا العدد من المسلمين، الذين لا يتجاوز عددهم ألفا، وأن يدخلوا عليهم ديارهم، ويطنوا بلدهم، وقد كانت قريش في الأمس القريب، في موقعة أحد، تهدد المسلمين، وتكاد تدخل عليهم المدينة، وتستولى على ديارهم؟

فلما سار النبي الكريم مسيرته بأصحابه الذين استجابوا له، وتم صلح الحديبية بينه وبين قريش، وأخذ النبي بأصحابه طريقه إلى المدينة، وفتح الله له «خير» من غير قتال، - لما كان هذا أخذ هؤلاء المخلفون من الأعراب يدبرون أمرهم، ويعدون المقولات التي يلقون بها النبي، والمعاذير التي يعتذرون بها إليه، عند رجوعه إلى المدينة..

ومن تلك المقولات ما ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم في قوله تعالى: «شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا» ..

وقد فضح الله سبحانه وتعالى كذب هذا القول، وردّه على قائله، فقال سبحانه: «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» أي أنه ليست الأموال والأهلون هي التي شغلت هؤلاء الأعراب عن الاستجابة لدعوة رسول الله، ولكن الذي أمسك بهم عن تلبية هذه الدعوة، هو ما وقع في نفوسهم من شبح الخطر الذي يترصد كل من يسير هذه المسيرة، ويدخل على قريش ديارها..

وقوله تعالى: «قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً؟» - هو رد على هؤلاء المخلفين، وعلى سوء ظنهم بالله سبحانه وتعالى، وجهلهم بما له جل شأنه من سلطان مطلق في هذا الوجود، وأنه سبحانه هو الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وأن أحدا لا يملك معه ضراً أو نفعاً..

وقوله تعالى: «بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»، هو تقرير لتلك الحقيقة التي خفيت على هؤلاء المخلفين، وأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما يخفون وما يعلنون، علم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية، في الأرض ولا في السماء..

وقوله تعالى: «بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا». هذا هو ما انطوت عليه صدور المخلفين من أوهام وظنون، تسلطت عليهم، فأخذوا هذا الموقف الخاسر، الذي عزلهم عن مواقع الخير، وحرّمهم ما ناله المؤمنون الذين ساروا في مسيرة رسول الله، من رضا الله عنهم، ومن هذا الخير الذي امتلأت به أيديهم من غنائم خبير..

والبور: الهالك.. والقوم البور، هم الهالكون، الذين خسروا الدنيا والآخرة جميعاً، وذلك هو الخسران المبين.. (٥)

بل أنتم أشبهه الناس بمن قال اله تعالى عنهم: {وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)} [النساء: ٧٢، ٧٣]

وَمِنَ النَّاسِ (وَمِنْهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالْجَبَنَاءُ وَضِعَافِ الْإِيمَانِ) مَنْ يَتَأَخَّرُ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ ، وَيَتَبَاطَأُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْعُدُ عَنِ الْجِهَادِ ، وَيُثَبِّطُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْمُؤْمِنِينَ مُصِيبَةٌ مِنْ قَتْلِ وَشَهَادَةٍ ، أَوْ تَغْلَبَ عَدُوٌّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَرِحَ وَعَدَّ تَخَلُّفَهُ عَنِ الْجِهَادِ نِعْمَةً ، إِذْ أُنْجَاهُ تَخَلُّفُهُ مِنَ الْمَصَابِ الَّذِي حَلَّ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَدْرِ مَا فَاتَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَّةِ ، وَالشَّهَادَةِ إِنْ قُتِلَ . وَإِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ نَصْرًا ، وَحَقَّقُوا ظَفْرًا ، وَفَازُوا بِمَعْنَمٍ ، (فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) ، اغْتَمَّ أَلَّا يَكُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيُصِيبُهُ سَهْمٌ مِنَ الْغَنِيمَةِ . وَالْغَنِيمَةُ هِيَ أَكْبَرُ هِمَّةٍ ، وَيَقُولُ ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ كَمَا فَازُوا ، فَهُوَ قَدْ نَسِيَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ ، مِنْ مَدِّ يَدِ الْعَوْنِ لِإِخْوَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبَذَلَ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسٍ وَمَالٍ ، لِيَتِمَّ لَهُمُ الظَّفَرُ . (٦)

وفي قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ» إشارة فاضحة لجبن الجبناء، ونفاق المنافقين، من الذين يحشرون أنفسهم في زمرة المجاهدين، ويضافون إليهم.. فهناك أفراد يغلبهم الحرص على أنفسهم، كما يغلب عليهم الطمع فيما يقع لأيدي المجاهدين من غنائم..

فإذا جاء النفير إلى الجهاد، تلبّثوا، وتعلّلوا بالعلل والمعاذير، حتى يفوقهم الركب المجاهد، وهم لا يزالون في موقف من يتأهب للقتال، ويتجهز للحاق بالمجاهدين.. ثم لا يزالون على هذا الموقف حتى تنتهي المعركة، وينفضّ سوقها..

وهنا ينكشف أمر هؤلاء الجبناء، ويفتضح نفاقهم حتى مع أنفسهم.. فإذا كانت الهزيمة في المجاهدين، أظهرها الفرحة، وحمدوا لأنفسهم هذا الموقف المتخاذل الذي كان منهم، وقال قائلهم: «قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً».. لقد نجا بنفسه، وسلم من التلف، ومادري أنه من الخاسرين، حيث فاته ثواب الشهداء، وأجر المجاهدين.. وإن كانت الغلبة للمجاهدين، نظر إلى ما في أيديهم من أسلاب ومغانم، فامتألت نفسه حسرة وأسى وندما، وتمنى أن لو كان في هذا الركب الظافر الغانم، وقال ونفسه تنقطع كمدا وحسرة: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً».

وفي قوله تعالى: «كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ» تنديد بهذه الخسّة وذلك الجبن، الذي قطع أو اصر الأخوة والتناصر بينه وبين أصحابه.. فما على هذا الأسلوب الخسيس تقوم الصحبة بين الجماعة، التي من شأنها أن تنقسم السراء والضراء، وأن تذوق الحلو والمر.. أمّا أن تقف لتحيين الفرصة لتشارك في السراء، ولا تشارك في الضراء، فذلك هو اللؤم الديء الذي تترفع عنه أدنى الحيوانات، التي إذا هاجمها عدو، لقيته يدا واحدة، وقوة مجتمعة! (٧)

انفروا جماعات نظامية. أو انفروا جميعا. ولا ينفر بعضكم ويتناقل بعضكم - كما هو واقع - وخذوا حذرکم. لا من العدو الخارجي وحده ولكن كذلك من المعوقين المبطلين المخذلين سواء كانوا يبطلون أنفسهم - أي يقعدون متناقلين - أو يبطلون غيرهم معهم وهو الذي يقع عادة من المخذلين المبطلين! ولقطة «ليبطلن» مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثّر وإن اللسان ليتعثّر في حروفها وجرسها، حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شدا وإنما لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويرا كاملا بهذا التعثّر والتناقل في جرسها. وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن، الذي يرسم حالة كاملة بلفظة واحدة .

وكذلك يشي تركيب الجملة كلها: «وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّلُنَّ»، بأن هؤلاء المبطلين - وهم معدودون من المسلمين - «منكم» يزالون عملية التبطلّة كاملة، ويصرون عليها إصرارا، ويجتهدون فيها اجتهدا.. وذلك بأسلوب التوكيد بشتي المؤكّدات في الجملة! مما يوحي بشدة إصرار هذه المجموعة على التبطلّة، وشدة أثرها في الصف المسلم وشدة ما يلقيه منها! ومن ثم يسلط السياق الأضواء الكاشفة عليهم، وعلى دخيلة نفوسهم ويرسم حقيقتهم المنفرة، على طريقة القرآن التصويرية العجيبة: فيها هم أولاء، بكل بواعثهم، وبكل طبيعتهم وبكل أعمالهم وأقوالهم.. هاهم أولاء مكشوفين للأعين، كما لو كانوا قد وضعوا تحت مجهر، يكشف النوايا والسرائر ويكشف البواعث والدوافع.

ها هم أولاء - كما كانوا على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكما يكونون في كل زمان وكل مكان. ها هم أولاء. ضعافا منافقين ملتوين صغار الاهتمامات أيضا: لا يعرفون غاية أعلى من صالحهم الشخصي المباشر، ولا أفقا أعلى من ذواتهم المحدودة الصغيرة. فهم يديرون الدنيا كلها على محور واحد. وهم هم هذا المحور الذي لا ينسونه لحظة! إنهم يبطئون ويتكأون، ولا يصارحون، ليمسكوا العصا من وسطها كما يقال! وتصورهم للربح والخسارة هو التصور الذي يليق بالمنافقين الضعاف الصغار:

يتخلفون عن المعركة .. فإن أصابت المجاهدين محنة، وابتلوا الابتلاء الذي يصيب المجاهدين - في بعض الأحيان - فرح المتخلفون وحسبوا أن فرارهم من الجهاد، ونجّاهم من الابتلاء نعمة: «فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا» ..

إنهم لا يخجلون - وهم يعدون هذه النجاة مع التخلف نعمة - أن ينسبوا لله. الله الذي خالفوا عن أمره فقعدوا! والنجاة في هذه الملابس لا تكون من نعمة الله أبدا. فنعمة الله لا تنال بالمخالفة. ولو كان ظاهرها نجاة! إنها نعمة! ولكن عند الذين لا يتعاملون مع الله. عند من لا يدركون لماذا خلقهم الله. ولا يعبدون الله بالطاعة والجهاد لتحقيق منهجه في الحياة. نعمة عند من لا يتطلعون إلى آفاق أعلى من مواطن الأقدام في هذه الأرض .. كالنمل .. نعمة عند من لا يحسون أن البلاء - في سبيل الله وفي الجهاد لتحقيق منهج الله وإعلاء كلمة الله - هو فضل واختيار من الله، يختص به من يشاء من عباده ليرفعهم في الحياة الدنيا على ضعفهم البشري، ويطلقهم من إसार الأرض يستشرفون حياة رفيعة، يملكونها ولا تملكهم. وليؤهلهم بهذا الانطلاق وذلك الارتفاع للقرب منه في الآخرة .. في منازل الشهداء

إن الناس كلهم يموتون! ولكن الشهداء - في سبيل الله - هم وحدهم الذين «يستشهدون» .. وهذا فضل من الله عظيم.

فأما إذا كانت الأخرى .. فانتصر المجاهدون الذين خرجوا مستعدين لقبول كل ما يأتيهم به الله .. ونالهم فضل من الله بالنصر والغنيمة .. ندم المتخلفون أن لم يكونوا شركاء في معركة راجحة! راجحة بحسب مفهومهم القريب الصغير للربح والخسارة!

«وَلَمَّا أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ، لِيَقُولَنَّ - كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ - يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا». إنها أمنية الفوز الصغير بالغنيمة والإياب، هي التي يقولون عنها: «فوزا عظيما» والمؤمن لا يكره الفوز بالإياب والغنيمة بل مطلوب منه أن يرجوه من الله. والمؤمن لا يتمنى وقوع البلاء بل مطلوب منه أن يسأل الله العافية .. ولكن التصور الكلي للمؤمن غير هذا التصور، الذي يرسمه التعبير القرآني لهذه الفئة رسما مستنكرا منفرا ..

إن المؤمن لا يتمنى البلاء بل يسأل الله العافية. ولكنه إذا ندب للجهاد خرج - غير متثاقل - خرج يسأل الله إحدى الحسينين: النصر أو الشهادة.. وكلاهما فضل من الله وكلاهما فوز عظيم. فيقسم له الله الشهادة، فإذا هو راض بما قسم الله أو فرح بمقام الشهادة عند الله. ويقسم له الله الغنيمة والإياب، فيشكر الله على فضله، ويفرح بنصر الله. لا لمجرد النجاة! وهذا هو الأفق الذي أراد الله أن يرفع المسلمين إليه وهو يرسم لهم هذه الصورة المنفرة لذلك الفريق «منهم» وهو يكشف لهم عن المندسين في الصف من المعوقين، ليأخذوا منهم حذرهم كما يأخذون حذرهم من أعدائهم! ومن وراء التحذير والاستنهاض للجماعة المسلمة في ذلك الزمان، يرتسم نموذج إنساني متكرر في بني الإنسان، في كل زمان ومكان، في هذه الكلمات المعدودة من كلمات القرآن! ثم تبقى هذه الحقيقة تتملاها الجماعة المسلمة أبدا. وهي أن الصف قد يوجد فيه أمثال هؤلاء. فلا يئس من نفسه. ولكن يأخذ حذره ويمضي. ويحاول بالتربية والتوجيه والجهد، أن يكمل النقص، ويعالج الضعف، وينسق الخطى والمشاعر والحركات! (٨)

على الفبس بوك

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=

[100002431684150&id=239873216103733](https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=100002431684150&id=239873216103733)

-
- (١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٢٥٦)
 - (٢) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧٣، بترقيم الشاملة آليا)
 - (٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٩٢)
 - (٤) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٤١٤٦)
 - (٥) التفسير القرآني للقرآن (١٣ / ٤٠٨)
 - (٦) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٥، بترقيم الشاملة آليا)
 - (٧) التفسير القرآني للقرآن (٣ / ٨٣٣)
 - (٨) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ١٠٥٥)



بيان هام لأهلنا في سورية عسكريين ومدنيين

بيان حول آخر الأوضاع في سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

إن ثورتنا في سورية هي ثورة ضد الظلم والفساد والدمار الذي طال الجميع فيها ،وهي ثورة لتحريرنا من طاغية الشام والحصول على حقوقنا المشروعة بكل القوانين السماوية والأرضية ومن ثم لا بد من توضيح بعض الأمور الهامة :

أولاً- نحن قد أعلننا النفير العام والجهاد دفاعاً عن أنفسنا،بعد أن خذلنا القريب والبعيد،والله تعالى يقول لنا : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

ثانياً- هذا النفير المعني به أهلنا داخل سورية،وليس كل المسلمين ... فعندنا جنود كثر والحمد لله ، وهم قادرون على رد عدوان هذا النظام الفاجر

ثالثاً- نحن لا نريد من إخواننا في الخارج سوريين وغير سوريين إلا المساعدات المادية التي نستطيع بها شراء السلاح والعتاد والطعام والشراب والدواء.....بالإضافة للدعاء ومناصرة الثورة خارجياً.... فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(١)

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» (٢)

رابعاً- كل من يستطيع حمل السلاح من أهلنا في الداخل ويحده،فيجب عليه وجوباً عينياً الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر في منطقته ويجب على جميع من يخدم في الجيش أو الأمن وغيره الانشقاق عن النظام والانضمام لصفوف الثورة مباشرة وإلا كان آثماً شرعاً ...

خامساً- نحن نرفض الإعلان عن أية كتيبة جديدة أو قديمة لا تتبع الجيش السوري الحر ،ومن ثم فلا يجوز دعمها ولا مساعدتها ، فلا نريد أن تتحول بلدنا سورية إلى عراق آخر

سادساً- لا يجوز للمجاهدين في أي مكان ترك مواقعهم الجهادية والمجيء لبلدنا سورية بحجة الجهاد ، فهذا حرام في شرع الله ولا يجوز ، فليس تحرير سورية بأولى من تحرير ذلك البلد الآخر ...قال

تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: ١٢٣]

سابعاً- نحن لم نطلب من أية جماعة جهادية أو محسوبة على الجهاد الحجيء لسورية والجهاد بها ، وعلى قادة الجهاد الحقيقيين التحذير من هذه الجماعات المحسوبة عليهم ونحن نعلم أن الكثيرين منهم هم من أزالوا هذا النظام الخبيث وصناعته لتشويه ثورتنا المباركة ...

ثامناً - لا يجوز لأية جماعة عسكرية تريد الانشقاق الإعلان عن نفسها إلا بعد تأمين أنفسهم وابتعادهم عن شبيحة النظام، وأن يكون في هذا الإعلان مصلحة راجحة ، وأن يعلنوا صراحة انضمامهم للجيش السوري الحر والعمل تحت رايته ...

تاسعاً- أي واحد من المدنيين سواء أكان من طلاب العلم أو غيرهم انشق عن هذا النظام أو يريد الانشقاق لا حاجة لعمل فيديو بذلك ، فقد يكون ضرره أكبر من نفعه والمهم أن ينصر الثورة على الأرض ماديا ومعنويا وليس بالظهور على شاشات التلفزة، فعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (٣)

عاشرًا- أي واحد من طلاب العلم أو غيرهم كان مع النظام سابقاً ثم انشق لاحقاً ، يجب التثبت منه ، وعدم الثقة به مباشرة ، خشية أن يكون خدعة لنا كما حصل في كثير من الأمكنة ...

الحادي عشر - لا يجوز للمجاهدين عمل أية مقابلات مع أي شبكة تلفزيونية أو مراسلين إلا بعد التأكد التام من عدم تجسسهم عليهم ومن موافقة القيادة على ذلك، ومن عدم معرفة المكان الذي يتم فيه اللقاء

الثاني عشر- لا يجوز جمع المال من أجل الثورة السورية إلا من قبل أناس معروفين باستقامتهم وأمانتهم قبل الثورة، حيث ثبت لنا أن بعض هؤلاء يجمعون المعونات المادية وغيرها من هنا وهناك ثم لا يصل منها شيء لمستحقيها.

الثالث عشر- لا يجوز التنازع والاختلاف في هذا الطرف العصيب، بل يجب علينا جميعاً في الداخل والخارج العمل معاً لإسقاط هذا النظام غير الشرعي، قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

(١) السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٤٦٥) (٧٢٤٥) وهو في صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩) مطولا

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٧) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٧) ١٣٦ - (١٨٩٥)

[ش(جهز غازيا) هياً له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبتة. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

(٣) صحيح مسلم (١٩٨٧/٤) - ٣٤ - (٢٥٦٤)



من أسباب تأخير النصر تمييز الخبيث من الطيب

إن ثورتنا المباركة تكشف الحقائق كل يوم وتظهر حقيقة الناس....

تكشف الذين مع الثورة حقا في الداخل والخارج....

وتكشف حقيقة الذين يتساقطون على الطريق

وتكشف حقيقة الذين كان يظن الناس أنهم في القمم ، فإذا هم في القُمم

وتكشف حقيقة الدول التي تتشدق ليل نهار أنها مع الثورة ومع الشعب السوري المنتفض على

جلاديه .. من حيث الظاهر ، وهي مع النظام الفرعوني من حيث الباطن ...

وتكشف حقيقة التنديد بنظام الأسد الوحشي والذي لا يتعدى الكلام بالكلام

وهم يقولون له في الباطن :

ابطش بيد من حديد ، لا تبق ولا تذر من هؤلاء الثوار أحدا ولا من ممتلكاتهم لكي لا يشكلوا خطرا علينا وعلى المنطقة بأسرها

فهذه الثورة المباركة يتيمة ليس إلا الله وحده ، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ٣]

وقد بين الله تعالى حقيقة هؤلاء المتساقطين على الطريق، وحقيقة المتاجرين بدمائنا ، وحقيقة من يزعم أنه مع الثورة ظاهراً ، وهو عدو لها باطنا بقوله سبحانه: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَنِوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: ١٧٩]

مَا كَانَ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنْ يَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَانٍ وَتَمْحِصٍ، لِيُظْهَرَ لَهُ الْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ، وَيُنْكَشِفَ الْمُنَافِقُ الْفَاجِرُ، وَيَبَيِّنَ وَلِيُّ اللَّهِ، وَيَفْتَضِحَ عَدُوُّهُ، فَاْمَتْحَنَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ أَحُدٍ، فَظَهَرَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ، وَهَتَكَ أَسْتَارَ الْمُنَافِقِينَ، بَإِظْهَارِ مُخَالَفَتِهِمْ، وَنُكُولِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَخِيَانَتِهِمْ لِلرَّسُولِ، فَعَرَفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَخَذُوا يَحْذَرُونَهُمْ. وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَعْلَمُونَ غَيْبَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُطْلَعَ عَامَّةُ خَلْقِهِ عَلَى غَيْبِهِ. وَلِذَلِكَ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ وَسِيلَةٌ تُمَيِّزُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُنَافِقِ، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ تَبْتَدِئُ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، فَيُؤْمِنُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ، وَيَكْفُرُ مَنْ يَكْفُرُ، ثُمَّ يَقُومُ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ فَيَتَلَي الرُّسُلُ أَصْحَابَهُمْ بِهِ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَتِمُّ أَمْرُ اللَّهِ وَيَتَمَيَّزُ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ، وَتُظْهَرُ الْقُلُوبُ وَالنُّفُوسُ. ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ - وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ فَقَدْ آمَنَ بِالرُّسُلِ السَّابِقِينَ جَمِيعاً، لِأَنَّهُ جَاءَ مُصَدِّقاً لِرُّسُلِ السَّابِقِينَ. (١)

لقد قضت حكمة الله أن يجعل هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار للناس، يذوق فيها بعضهم بأس بعض، وفي هذا الاحتكاك الواقع بينهم، تظهر أحوالهم وتنكشف أمورهم، وتعرف معادتهم، ولولا ذلك لكانوا شيئا واحدا..

لا مؤمن ولا كافر، ولا طيب ولا خبيث، ولا محسن ولا مسيء وقوله تعالى: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» هو من مقتضيات هذه الحكمة التي كان من آثارها هذا الاحتكاك الذي يدور بين المسلمين والكافرين، والذي ابتلى فيه المؤمنون بما أصيبوا في أنفسهم وأهليهم.. فليس الإسلام هو كلمة يقولها الإنسان ليكون مسلما، وإنما هو كلمة وراءها عمل، ووراء العمل تبعات كثيرة، وأعباء ثقال، ولولا ذلك لكان مدخل الإيمان سهلا، لا ثمن له، يستوى فيه من يعمل ومن لا يعمل.. بل إنه لا يجد أحد ما يدفعه إلى العمل وبذل الجهد، إذ كان الأمر على تلك الصفة.

وفي قوله تعالى: «عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» التفات للمؤمنين واستحضار لهم، ليكونوا في مواجهة هذا الحكم، وليؤخذ إقرارهم به، وما عليه المؤمنون هو العافية التي كانوا فيها قبل أن يبتلوا بقاء الكافرين وجهادهم.

وقوله تعالى: «حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» أي حتى يقع هذا الصدام بين المؤمنين والكافرين، وحتى تنكشف أحوالهم، ويعرف الصابرون وغير الصابرين، ومن كان إيمانهم بالله خالصا صادقا، ومن كان إيمانهم على نفاق ودخل.. وعلم الله سبحانه - علم شامل، محيط بما وقع وما لم يقع، في جميع صوره وأحواله.. وعلمه هنا، الذي يميز به الخبيث من الطيب ليس علما مستحدثا، وإنما هو علم قديم يندرج تحته هذا الحال الذي يكون عليه المؤمنون وهم في هذا الامتحان الذي يؤدونه بين يدي الله..

وعلى هذا ينبغي أن يفسر ويفهم ما ورد في القرآن من علم الله الذي يبدو وكأنه معلق بوقوع الأحداث.. مثل قوله تعالى: «وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا» (٦٥ - ٦٦: آل عمران) ومثل قوله سبحانه: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (١٤٢: آل عمران) .. ونحو هذا..

فعلم الله محيط بكل شيء. وكل ما هو في علم واقع تحت هذا العلم، في جميع أحواله المتلبس بها.. فالله سبحانه يعلم ألا أن هذا الإنسان - مثلا - سيولد من أبوين، هما فلان وفلان.. في بلد كذا، في زمن كذا.. وقبل أن يولد هذا الإنسان هو في علم الله، وبعد أن ولد هو في علم الله.. ولكن علم الله به قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن يولد في المكان والزمان الواقعيين في علم الله - يكون المعلوم فيه على صور خاصة وصفات خاصة، فإذا ولد، كان المعلوم في علم الله على صورة غير الصورة السابقة، وعلى صفات غير تلك الصفات التي كان عليها قبل أن يولد! .. وهكذا تتغير ذوات المعلومات وصفاتها، وعلم الله محيط بها في جميع أشكالها وأحوالها، فلا يتغير ولا يتبدل.

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» معطوف على قوله تعالى: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» ..

والربط بين الحكمين لازم، لأن عدم اطلاع المؤمنين على الغيب، وما أراد الله لهم وكتب عليهم، يقتضى أن يؤمروا وأن ينهوا وأن يدعوا إلى الامتحان والابتلاء والجهاد في سبيل الله.. ولو كان الغيب مكشوفاً للناس لما كان ثمّة داعية إلى أمر أو نهي، فكلّ يعرف مصيره الذي هو صائر إليه.. ولو عرف الناس مصائرهم مقدماً، وانكشف لهم مستقبلهم خطوة خطوة، لما احتملت طبيعتهم البشرية هذا الموقف الذي يرى فيه الإنسان وجوده كله من مبدئه إلى نهايته، ولكانت فتنة في الأرض وفساد كبير..

ففى حجب المستقبل عنّا رحمة بنا، وإحسان إلينا، واستدعاء لوجودنا كلّ لمواجهة المجهول، ومحاولة كشفه واستخراج ما فى أطوائه، من خير وشر، وحلو ومرّ.. فهو على أي حال ثمرة مجهود، وحصاد معركة!! وانظر.. لو أن إنساناً ما عرف عن يقين من سجّل القدر أنه فى يوم كذا، فى ساعة كذا، ستصدمه سيارة تقضى عليه، أو تشبّ فيه نار فتلتهمه، أو أن أحد أبنائه سيحدث له حادث أليم.. ماذا تكون حالة هذا الإنسان، منذ أن يطلع على هذا الغيب إلى أن يقع؟ هل يهنؤه طعام، أو يسوغ له شراب، أو يهدأ له قلب أو يستريح له بال؟ إنه فى همّ دائم، وكرب كارب، وعذاب أليم؟! وأكثر من هذا.. لو أن هذا الإنسان اطلع الغيب فرأى- وهو الفقير المعدم- أنه بعد كذا من السنين سينال الغنى الواسع والثراء العريض، وأنه سيشتبع من جوع، ويكتسى من عرى، وينال ما يشتهى من متع الدنيا، بعد هذا الحرمان الطويل.. ماذا تراه فى يومه هذا، وهو ينتظر ذلك اليوم الموعود؟

إنه يعيش تلك السنين الفاصلة بينه وبين هذا اليوم، فى عذاب، دونه كل عذاب.. إنه يعدّ الأيام لحظة لحظة، ويدفع مسيرة، الزمن بكل ما فى كيانه من قوى ظاهرة وباطنة.. والزمن قائم فى وجهه، جاثم على صدره، كأنه جبال الدنيا كلها مجتمععة عليه.. إنه يؤدّ أن ينام نومة أهل الكهف فلا يستيقظ إلا على يومه الموعود.. ولكن أتى له ذلك، وهو مشدود إلى الحياة، مقيد بقيود الزمن الثقيلة العاتية؟ من رحمة الله علينا إذن كان هذا الذي صنعه الله بنا، فحجب عنّا ما أراده لنا، وما قضاه علينا، فنعمل بإرادة، ونمضى بعزم، ونعيش مع أمل..

فقوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» دعوة للمؤمنين إلى العمل حسب ما يأمرهم الله به، وبين تلك الأوامر الجهاد فى سبيل الله، والثبات فى وجه العدو، والعمل على انتزاع النصر منه.. ذلك هو المطلوب من المؤمنين فى مثل هذا الموقف.. أما ما يؤول إليه الأمر، وما يسفر عنه القتال، فذلك علمه عند الله.. وعلى المؤمنين أن يرضوا بما يقع، أيّا كان، بعد أن امثلوا أمر الله، وأعطوه كل جهدهم.

يقول جعفر الصادق رضى الله عنه لزرارة: «يا زرارة.. أعطيك جملة في القضاء والقدر؟ قال: نعم، جعلت فداك، قال: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق، سألهم عما عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم» ..

وهذه كلمة فيها مقطع القول في القضاء والقدر، وعلى من يحتجون بالقضاء والقدر.. إنهم مطالبون بما كلفوا به، وغير مطالبين بما قدره الله عليهم.. وقوله تعالى: «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» استدراك فيه معنى الاستثناء من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» .. إذ أن رسل الله الذين يصطفاهم الله لحمل رسالاته إلى عباده، هم ممن أظهرهم الله على بعض ما في الغيب، وأطلعهم على لمحات منه، ليروا على ضوئها طريقهم الذين يقودون فيه عباد الله إلى الهدى والخير.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» (٢٦- ٢٧: الجن) ومن جهة أخرى.. فإن الرسول - وإن لم يطلع على شيء من الغيب.

فإنه أشبه بمن اطلع على الغيب فيما يتعلق بالدعوة التي يحملها، والرسالة التي يقوم بتبليغها.. إنها دعوة خير، ورسالة نور وهدى.. وإن السعادة في الدنيا والآخرة لمن استجاب لدعوته وعمل بها، وإن النصر والتأييد من الله لمن آمن بالله وجاهد في سبيله.. هذه حقائق لا تقبل الشك، ووعود محققة كأنها واقعة وإن لم تكن قد وقعت، فهي في مضمونها من أبناء الغيب، يراها رسل الله والمؤمنون بالله، رأى العين، ويستيقنونها يقين الواقع في أيديهم.. ففى قوله تعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٢١: المجادلة) وفي قوله: «كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (٤٧: الروم) وفي قوله سبحانه: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (٥١: غافر) وفي قوله سبحانه: (الَّذِينَ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ» (١٢٤: آل عمران) . وفي قوله جل شأنه: «فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ» (١٥: التوبة) في هذه الآيات وكثير غيرها يرى رسول الله ويرى المؤمنون معه واقع هذه الوعود ماثلا بين أيديهم، وكأنهم قد اطلعوا الغيب وعانوا ما سيكون قبل أن يكون! لما نزل قوله تعالى «سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ» (٤٥: القمر) استيقن المسلمون أن جمع الكافرين سيهزم بأيديهم وسيولى الدبر.. هذا ما لم يكن يشك فيه مؤمن، حتى لكأنه يراه رأى العين، ولكن الرؤية لم تكن كاملة، حيث لم ينكشف للمسلمين هذا اليوم الذي سيتحقق فيه هذا الوعد الذي وعدهم الله إياه.. فلما كان يوم بدر انكشف ما كان مستورا، ورأى المسلمون الجمع المنهزم، وفي هذا كان يقول عمر بن الخطاب: «ما كنت أدرى أي جمع هذا الذي سيهزم حتى رأيت جمع قريش يوم بدر، وهم منهزمون يولون الأدبار» .

وقوله تعالى: «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» دعوة يستجيب لها كل ذى عقل ووعى، حيث كانت تلك الدعوة من عند الله، وكان حاملوها رسلا من عند الله، وكانت مضامينها حقًا مطلقا، ووعودها واقعا محققا، لأنها من أبناء الغيب وقد أطلع الله عليها رسله والمؤمنين به، فيما حملت آياته إليهم من أمر ونهى، ومن خبر أو وعد!

وليس الإيمان وحده مجردا من العمل هو الذي يعطى الثمرة المرجوة من الإيمان.. إذ لا بد من أن يصحب الإيمان عمل يدعو إليه الإيمان، ويرسم حدوده، وثمره هذا العمل هى التقوى، التي يحقق بها المؤمن حقيقة الإيمان.. وبهذا يدرج فى سلك المؤمنين، ويحظى من الله بالجزاء الأوفى، والأجر العظيم. (٢)

أي: ما كان فى حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التميز (١) حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب.

ولم يكن فى حكمته أيضا أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده، فاقترضت حكمته الباهرة أن يتلى عباده، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب، من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل [الله] رسله، وأمر بطاعتهم، والانقياد لهم، والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم.

فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسول قسمين: مطيعين وعاصين، ومؤمنين ومنافقين، ومسلمين وكافرين، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله، وحكمته لخلقه. (٣) وكلمة «يذر» تعني «يترك» أو «يدع». والدارسون للنحو يعرفون أن هناك فعلين هما «يذر» و «يدع»، أهملت العرب الفعل الماضي لهما، فهذان الفعلان ليس لهما فعل ماضٍ. ونستخدمها فى صيغة المضارع.

والحق سبحانه لم يكن ليدع المؤمنين على ما هم عليه من الاختلاط واندساس المنافقين بينهم وعدم معرفة المؤمنين للمنافقين؛ لذلك يميز ويظهر الخبيث من الطيب.

فلا يكتفى بإخبار النبي بأمر الخبثاء فقط، ولكنه يكشف الخبثاء بفعل واقعي. فيقول: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} ؛ لأن الله لو أطلعكم على الغيب لتعرفوا المنافقين لأنكروا أنفسهم منكم وستروها عنكم، ولذلك يجري سبحانه الوقائع لتكشف الخبيث من الطيب، وبعد ذلك يوصم المنافق بالنفاق بإقرار نفسه وإقرار فعله.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ} . إنه جل وعلا يختار من رسله من يشاء ليطلعهم على بعض الغيب حتى يزدادوا ثقة فى أن الله لا يتخلى عنهم، أي يعطى للرسول دلالات على المنافقين، حتى يزداد الرسول ثقة فى أن الله لا يتخلى عنه.

والله برحمته لا يكشف الغيب لكل المؤمنين، فلو اطلع المؤمن على الغيب لفسدت أمور كثيرة فى الكون. وهب أن الله أطلع الإنسان على غيب حياته، فعرف الإنسان ألف حادثة سارة ثم حادثة

واحدة مكدره؛ فإن كدر الإنسان بالحادثة الواحدة المكدره التي تقع بعد عشرين عاماً يفسد على الإنسان تنعمه بالأحداث السارة.

وإن كان الإنسان يريد أن يطلع على غيب الناس فهل يقبل أن يطلع على غيبه أحد؟ فلماذا تريد أيها الإنسان أن تعرف غيب غيرك؟ أيرضى أي واحد منا أن يعرف الناس غيبه؟ لا. إذن فستر المعلومات عن الناس وجعلها غيباً هي نعمة كبرى.

ومع ذلك فالناس تُلح أن تعرف الغيب. ونرى من يجري على الدجالين والعرافين ومن يدعون كذباً أنهم أولياء الله، وكل ذلك من أجل أن يعرف الواحد بعضاً من الغيب. وهنا نقول: ليست مهارة العارف في أن يقول لك ماذا سيحدث لك في المستقبل، لكنها في أن يقول واحد من هؤلاء المدّعين لمعرفة الغيب: إن حادثاً مكروهاً سيقع لك، وسأمنعه أو أدفعه بعيداً عنك. لا أحد يستطيع دفع قدر الله ولذلك فلنترك المستقبل إلى أن يقع. لماذا؟ حتى لا يحيا الواحد منا في الهم والحزن قبل أن يقع. إذن فقول الحق: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} هو سنة من الله لأن نظام الملك ينتظم بها ويحتاج إليها.

فكل إنسان له هزات مع نفسه، وقد تأتي له فترة يضعف فيها في شيء من الأشياء، فإذا ما عرف الغير منطقة الضعف في إنسان ما، وعرف هذا الإنسان منطقة الضعف في أخيه، فلسوف يبدو كل الناس في نظر بعضهم بعضاً ضعافاً. ومن فضل الله أن أخفى غيب الناس عن الناس. وجعل الله إنساناً ما قوياً فيما لا نعلم، وذلك قوياً فيما لا نعلم، وبذلك تسير حركة الحياة بانتظامها الذي أراده الله. {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ} والحق يجتبي من الرسل، أي بعضاً من الرسل - لا كل الرسل - ليطلعهم على الغيب حتى يعطي لهم الأمان بأنهم موصولون بمن أرسلهم، فهو سبحانه لم يرسلهم ليتخلى عنهم، لا، إنهم موصولون به؛ لذلك يطلعهم على الغيب، وقلنا: إن الغيب أنواع: فمطلق الغيب: هو ما غاب عنك وعن غيرك. ولكن هناك غيباً غائباً عنك وهو معلوم لغيرك، وهذا ليس غيباً.

مثال ذلك إن ضاعت من أحدكم حافظة نقوده، وسارقها غيب، ومكانها غيب عن صاحبها، لكن الذي سرقها عارف بمكانها، إذن فهذا غيب على المسروق، ولكنه ليس غيباً على السارق. لأنه ليس غيباً مطلقاً، وهذا ما يضحك به الدجالون على السذج من الناس، فبعض من الدجالين والمشعوذين قد يتصلون بالشیطان أو الجن؛ ويقول للمسروق حكاية ما عن الشيء الذي سُرق منه هؤلاء المشعوذون لا يعرفون الغيب؛ لأن الغيب المطلق هو الذي لا يعلمه أحد، فقد استأثر به الله لنفسه.

ومثال آخر: الأشياء الابتكارية التي يكتشفها البشر في الكون، وكانت سرّاً ولكن الله كشف لهم تلك الأشياء، وقد يتم اكتشافها على يد كفار أيضاً. فهل قال أحد: إنهم عرفوا غيباً؟ لا؛ لأن لمثل هذا الغيب مقدمات، وهم بحثوا في أسرار الله، ووفقهم سبحانه أن يأخذوا بأسبابه ما داموا قد بذلوا

جهداً، والله يعطي الناس - مؤمنهم وكافرهم - أسبابه. وما داموا يأخذون بها فهو يعطيهم المكافأة على ذلك. والله المثل الأعلى، وسبحانه متره عن كل تشبيه، أقول لكم هذا المثل للتقريب: المدرس الذي يعطي تمرين هندسة للتلميذ ليقوم بحله، فهل مجيء الحل غيب؟ لا؛ لأن التلميذ يعرف كيف يحل التمرين الهندسي؛ لأن فيه المعطيات التي يتدبر فيها بأسلوب معين فتعطي النتيجة. وما دام التلميذ يخرج بنتيجة لتمرين ما بعد معطيات أخذها، فذلك ليس غيباً.

ولذلك فعلياً أن نفطن إلى أن الغيب هو ما غاب عن الكل، وهذا ما استأثر الله بعلمه وهو الغيب المطلق، وهو سبحانه وتعالى يطلع عليه بعضاً من خلقه من الرسل، وهو سبحانه القائل: {عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} [الجن: ٢٦ - ٢٧]

وأما الأمر المخفي في الكون، وكان غيباً على بعض من الخلق ثم يصبح مشهداً لخلق آخرين فلا يقال إنه غيب، وعرفنا ذلك أثناء تناولنا بالخواطر لآية الكرسي: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥] إن الحق سبحانه قد نسب هنا الإحاطة للبشر، ولكن بإذن منه، فهو يأذن للسر أن يولد، تماماً كما يوجد للإنسان سلالات ولها أوقات معلومة لميلادها، كذلك أسرار الكون لها ميلاد.

وكل سر في الكون له ميلاد، هذا الميلاد ساعة يأتي مياعده فإنه يظهر، ويحيط به البشر. فإن كان العباد قد بحثوا عن السر وهم في طريق المقدمات ليصلوا اليه ووافق وصولهم مياعاد ميلاده، يكونوا هم المتكشفين له. وإن لم يحن مياعاد ميلاد هذا السر فلن يتم اكتشافه وإذا حان ميلاد السر ولم يوجد عالم معلمي يأخذ بالأسباب والمقدمات فالله يخرج هذا السر كمصادفة لواحد من البشر. وحينئذ يقال: إن هذا السر قد ولد مصادفة من غير موعد ولا توقع.

وأسرار الله التي جاءت على أساسها الاكتشافات المعاصرة، كثير منها جاء مصادفة. فالعلماء يكونون بصدد شيء، ويعطيهم الله ميلاد سر آخر. إذن فليس كل اكتشاف ابناً لبحث العلماء في مقدمات ما، ولكن العلماء يشتغلون من أجل هدف ما، فيعطيه الله اكتشاف أسرار أخرى؛ لأن ميلاد تلك الأسرار قد جاء والناس لم يشتغلوا بها. ويتكرم الله على خلقه ويعطيهم هذه الأسرار من غير توقع ولا مقدمات.

ويستمر سياق الآية {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} وهو سبحانه يخاطب المؤمنين. والحق سبحانه وتعالى إذا خاطب قوماً بوصف، ثم طلب منهم هذا الوصف فما معناه؟ . ومثال ذلك قول الحق سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا} [النساء: ١٣٦]

إنهم مؤمنون، والحق قد ناداهم بهذا الوصف. معنى ذلك أنه يطلب منهم الالتزام بمواصفات الإيمان على مر الأزمان لان الإيمان هو يقين بموضوعات الإيمان في ظرف زمني والأزمان متعاقبة لأن الزمن ظرف غير قار. و «غير قار» تعني أن الحاضر يصير ماضياً، والحاضر كان مستقبلاً من قبل. فالماضي كان في البداية مستقبلاً، ثم صار حاضراً، ثم صار ماضياً. والزمن «ظرف» ، ولكنه ظرف غير قار. أي غير ثابت. لكن المكان ظرف ثابت قار. فكأن الله يخاطبك: إن الزمن الذي مر قبل أن أخاطبك شغل بإيمانك، والزمن الذي يجيء أيضاً اشغله بالإيمان.

إذن معنى ذلك: يا أيها الذين آمنوا داوموا على إيمانكم. {وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} ولنا أن نتصور عظمة عطاء الحق، فالمنهج الإيماني يعود خيره على من يؤديه، ومع ذلك فالله يعطي أجراً لمن اتبع المنهج. إذن فعندما يضع الحق سبحانه وتعالى منهجاً فإنه قد فعله لصالح البشر وأيضاً يثيبهم عليه، وهو يقول: {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٣ - ١٢٤]

إن المتبع للمنهج يأخذ نفعه ساعة تأدية هذا المنهج. ويزيد الله فوق ذلك انه سبحانه يعطي المتبع للمنهج أجراً، وهذا محض الفضل، وقلنا من قبل: إن العمر الذي يمده الله للكافرين والمنافقين ليس خيراً. إذن فعلى الناس أن يأخذوا المسائل والأزمنة بتبعات وآثار ونتائج ما يحدث فيها. (٤)

يقطع هذا النص القرآني بأنه ليس من شأن الله - سبحانه - وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام. فقد أخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيراً، ولتحمل منهجاً إلهياً عظيماً، ولتنشئ في الأرض واقعا فريداً، ونظاماً جديداً .. وهذا الدور الكبير يقتضي التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل، ولا في بنائه دخل .. وبتعبير مختصر يقتضي أن تكون طبيعة هذه الأمة من العظمة بحيث تسامي عظمة الدور الذي قدره الله لها في هذه الأرض وتسامي المكانة التي أعدها الله لها في الآخرة ..

وكل هذا يقتضي أن يصهر الصف ليخرج منه الخبث. وأن يضغط لتتهاوى اللبنة الضعيفة. وأن تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر .. ومن ثم كان شأن الله - سبحانه - أن يميز الخبيث من الطيب، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرحمة العظيمة! كذلك ما كان من شأن الله - سبحانه - أن يطلع البشر على الغيب، الذي استأثر به، فهم ليسوا مهيتين بطبيعتهم التي فطرهم عليها للاطلاع على الغيب، وجهازهم البشري الذي أعطاه الله لهم ليس «مصمماً» على أساس استقبال هذا الغيب إلا بمقدار. وهو مصمم هكذا بحكمة. مصمم لأداء وظيفة الخلافة في الأرض.

وهي لا تحتاج للاطلاع على الغيب. ولو فتح الجهاز الإنساني على الغيب لتحطم. لأنه ليس معدا لاستقباله إلا بالمقدار الذي يصل روحه بخالقه، ويصل كيانه بكيان هذا الكون. وأبسط ما يقع له حين يعلم مصائره كلها، ألا يحرك يدا ولا رجلا في عمارة الأرض، أو أن يظل قلقا مشغولا بهذه المصائر، بحيث لا تبقى فيه بقية لعمارة الأرض! من أجل ذلك لم يكن من شأن الله سبحانه، ولا من مقتضى حكمته، ولا من مجرى سنته أن يطلع الناس على الغيب.

إذن كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟ وكيف يحقق شأنه وسنته في تطهير الصف المسلم، وتجريده من الغش، وتمحيصه من النفاق، وإعداده للدور الكوني العظيم، الذي أخرج الأمة المسلمة لتنهض به؟ «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» .. وعن طريق الرسالة، وعن طريق الإيمان بها أو الكفر، وعن طريق جهاد الرسل في تحقيق مقتضى الرسالة، وعن طريق الابتلاء لأصحابهم في طريق الجهاد .. عن طريق هذا كله يتم شأن الله، وتتحقق سنته، ويميز الله الخبيث من الطيب، ويمحص القلوب، ويظهر النفوس .. ويكون من قدر الله ما يكون ..

وهكذا يرفع الستار عن جانب من حكمة الله، وهي تتحقق في الحياة وهكذا تستقر هذه الحقيقة على أرض صلبة مكشوفة منيرة ..

وأمام مشهد الحقيقة متجلية بسيطة مريحة، يتجه إلى الذين آمنوا ليحققوا في ذواتهم مدلول الإيمان ومقتضاه، ويلوح لهم بفضل الله العظيم، الذي ينتظر المؤمنين.

«فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» .. (٥)

"اللَّهُمَّ، مُتَزَلِ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانصِرْنَا عَلَيْهِمْ"

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٧٢، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٢/ ٦٥٠)

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥٨)

(٤) تفسير الشعراوي (٣/ ١٨٩٨)

(٥) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٨٣٨)



من المسؤول عن خذلان الثورة السورية المباركة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

المسؤولون عن خذلان الثورة السورية في الداخل والخارج كثر ومنهم :

١- كثير من طلاب العلم في الداخل والخارج الذين يعيشون على هامش هذه الثورة ، والذين لم يقرأوا فقه الجهاد في حياتهم ، فإن كتبوا كتبوا على استحياءأو الذين يريدون التوفيق بين الحق والباطل لعدم ثقتهم بوعده الله تعالى في نصرته الحق على الباطل ، فهم كما قال تعالى عنهم {فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) } [النساء]

٢- الذين ينشقون عن النظام الأسدّي مدنيين كانوا أو عسكريين ثم يهربون خارج الشام ، ثم يتكلمون عن نظام الطاغية الصنم ، وفاتهم أنهم بهروهم هذا هم فارون من الزحف والوعيد شاملهم بقوله تعالى تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥ ، ١٦]

٣- الحركات الإسلامية التي تريد من الثورة السورية منصبا أو لعاعة ، بينما هم تراهم في آخر الركب ، وكثير من كتاباتهم تنضح بالجهل والخذلان ومناقضة شرع الله تعالى ، انظر على سبيل الله المثال : يقول زهير سالم الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في سورية :
في مقالة له بعنوان : لا تحاصروا الشعب السوري باليأس فاليأس مرتعه وخيم
يقول أثناء هذه الرسالة : "إننا في جماعة الإخوان المسلمين في سورية.. نحذر من التماذي في سياسات القمع والاستباحة والانتهاك . !!!!"

أقول :

كأنهم لا يعرفون طبيعة هذا النظام الفرعوني الطائفي الإجرامي الذي اكننوا به قبل غيرهم ويقول أيضاً : "نستنفر كل القوى الوطنية الحرة الأبية على الأرض السورية أن تنفر خفافا وثقالا، وأن تهب هبة رجل واحد، للانخراط في حراك التطاهر السلمي، لنجدة الأطفال والحرائر والمستضعفين..!!!"

قلت :

من العار والشنار على من ينتسب للإسلام أن يستخدم عبارات القرآن الكريم في غير ما سيقّت لها من أحكام وأغراض وأهداف

فهو يطلب من كل القوى الوطنية الحرة الأبية على الأرض السورية أن تنفر خفافا وثقالا ليس للجهاد في سبيل الله ومقارعة هذا الطاغية الصنم الذي يستخدم كل أنواع البطش والإرهاب في حق الشعب المسلم الأعزل وهو حق مشروع في كل الشرائع السماوية والأرضية ... كما قال تعالى : { أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [التوبة: ٤١]

بل يريد هذا الناطق الرسمي للإخوان المسلمين أن يهبوا هبة رجل واحد للانخراط في حراك التظاهر السلمي ... !!!!

ألا يحجل على نفسه من يتفوه بمثل هذا الهراء الآن ؟؟؟

هل نواجه الطاغية الصنم ودباباته وطائراته وحممه وصواريخه بالحراك السلمي فقط ؟؟؟؟

في أي شرع أيها الناطق الرسمي للإخوان المسلمين ؟؟؟؟

هؤلاء الفراغنة لا يزيلهم غير الجهاد في سبيل الله تعالى أم أنكم تخافون من الناس أكثر مما تخافون من الله تعالى ؟؟؟؟ !!!

وأعتقد أنه لو قام الأسد بذبح كل أهل السنة في سورية لن يخطر على بالكم الجهاد في سبيل الله ... فليتكم سكتكم لكان خيرا لكم

ومن أراد أن يعرف حقيقة خبايا وخفايا مثل هذه السقطات القاتلة فليقرأ كتاب التجربة السورية الجهادية للشيخ المجاهد أبو مصعب السوري حفظه الله ، حتى لا يتاجر بدمنا أحد من الناس

٤- ومن الذين خذلوا الثورة السورية الذين يرفضون الانضواء تحت قيادة الجيش السوري الحر ويتذرعون بحجج ما أنزل الله بها من سلطان وفاتهم قول الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُوصًا } [الصف: ٤]

وقوله تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

٥- ومن الذين خذلوا الثورة السورية حكام العرب والمسلمين ، الذين يزعمون أنهم مع الشعب السوري المظلوم بالكلام ولا يفعلون شيئا لنصرته على الأرض

ونسوا قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ، وَتُسْتَحَلُّ حُرْمَتُهُ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ» (١)

وعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالذِّيَانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» (٢)

٦- ومن الذين خذلوا الثورة السورية الجامعة العربية التي تعطي النظام الفرصة تلو الأخرى لكي يبطش بالشعب السوري كما يحلوا له لكي تبقى أمريكا وإسرائيل راضين عن الجميع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ» (٣)

٧- ومن الذين خذلوا الثورة السورية المعارضة السورية في الخارج وخاصة المجلس الوطني الذي لم يعبر عن الثورة حتى الآن ، فهو لا يمثل الثورة بل يمثل الدول التي وضعتته بغير اختيار من الشعب السوري كما وضعت آل الأسد بغير اختيار من الشعب السوري المسكين ...

وغالب هؤلاء لا يهمهم هذه الدماء الغزيرة التي تراق هنا وهناك ، وإنما الذي يهمهم المناصب التي يطمعون بها ، والشركات التي يطمعون بتشغيلها بعد انتصار الثورة ...

٨- ومن الذين خذلوا الثورة السورية بعض المسلمين الأغنياء الذين يشترطون شروطاً معينة لكي يساعدونا في شراء السلاح مثلاً ... وهذا عمل لا يقصد به وجه الله تعالى، قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) { [البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤]

٩- ومن الذين خذلوا الثورة السورية الدول المجاورة لسورية فهم يقولون بوسائل إعلامهم غير ما يفعلون على الأرض ..

١٠- ومن الذين خذلوا الثورة السورية كثير من الشباب الغيور المتهور الذي لم يدرس الشرع الحنيف بشكل صحيح ولم يتفقه في الدين ولا يعرف الواقع المعاش بشكل دقيق ... فهؤلاء يطلبون من الغريق قبل القيام بمساعدته أن يشرع لهم بالتفصيل كيف غرق وهو بعد نجاته ماذا سيفعل ؟ وما هي خططه المستقبلية ... حتى يموت من الغرق قبل إنقاذه لأنهم يطالبونه بما لا يطاق أصلاً

١١- ومن الذين خذلوا الثورة كثير من أهل السنة في سورية والذين يخافون على أنفسهم وأموالهم ومشاريعهم ومن ثم يقفون موقف المتفرج مما يجري ، وهؤلاء يخشى عليهم الكفر والعياذ بالله ، لقد نسوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ» (٤)

١٢- ومن الذين خذلوا الثورة السورية المباركة أعداء الإسلام الظاهرين والباطنين ، والذين يتشدقون بما يسمى حقوق الإنسان، والديموقراطية وغير ذلك من أكاذيب وترهات فهؤلاء قد بين لنا ربنا سبحانه وتعالى حقيقتهم { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) } اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

فهؤلاء يعطفون على المحرم الطاغية الصنم ويجهزون على الضحية ولا يقبلون مساعدة الثورة السورية حتى لا تتحول لحرب طائفية وأهلية بالرغم أنها من أول يوم يعلم الجميع أنها حرب طائفية ومذهبية وعرقية

فهم يكيلون بألف مكيال لكن لن ننخدع بأكاذيبهم بعد أن فضحهم الله تعالى ولذا نقول :

أيها الأحباء في الداخل :

كونوا يدا واحدة على من سواكم ، واعملوا جميعا من أجل مقارعة هذا الطاغية الصنم بكل ما أوتيتم من قوة ، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤] ولا تعتمدوا إلا على الله وحده ، وما بأيديكم - على قلته - فسوف يبارك الله تعالى لكم ، قال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

وهو القادر على نصركم بغير أسباب وبقوله : كن فيكون ، ولن يتخلى الله تعالى عنكم أبدا ما دمت مع الله وعلى قلب واحد ، قال تعالى: { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) } وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) } فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) } [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١]

وكونوا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأشعرين مادحا لهم : «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِيَّاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (٥)

(١) مكارم الأخلاق للخرائطي (ص: ٢٩٢) (٨٩١) حسن

(٢) جامع معمر بن راشد (١١ / ١٧٨) (٢٠٢٦٢) صحيح مرسل

(٣) صحيح البخاري (٩ / ٧١) (٧١٧٩) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠١١) ٩٩ - (٢٥٢٦)

(٤) صحيح مسلم (٤ / ١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه
لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره
ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب
من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

(٥) صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

[ش (أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة.
(في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم
مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهما واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا
أتخلى عنهم]



رسالة مفتوحة إلى أهل كل بنت أو امرأة انتهك الكفار عرضها

السؤال:

نود منكم توجيه كلمة إلى أهالي البنات اللاتي اغتصبن فقد بلغنا أن البعض منهن ضيق عليها من قبل أهلها وينظرون إليها وكأنه عار لحق بهم؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

فإنه في كل معركة بين الحق والباطل لا بد أن تحدث خسائر بين الطرفين ، وهذا أمر طبيعي في الصراع بين الحق والباطل وعلى ضوء ذلك نقول :

أولاً- ما حصل لبعض أخواتنا أو بناتنا من انتهاك أعراضهن من قبل الكفار والفجار ، قد حدث قبله في أفغانستان وفي العراق وفي الشيشان وفي البوسنة والهرسك وغيرها من بلدان المسلمين التي تزرع تحت نير الاغتصاب والاحتلال من قبل أعداء الإسلام ، ذلك لأنهم يعلمون أن العرض محرم في الإسلام ، وهو من أشد الأشياء التي تؤذي المسلم ، وتطعنه في الصميم؛ لأن الكفار والفجار لا يتورعون عن ارتكاب كل الموبقات ، بل يعتبرون الطهر والعفاف سبة ، كما قال تعالى عن قوم النبي لوط عليه السلام حيث قالوا : { أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } [النمل: ٥٦] وقولهم هذا قد يكون تهكما بالتطهر من هذا الرجز القذر. وقد يكون إنكارا عليه أن يسمى هذا تطهرا، فهم من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميلهم المنحرف من قذارة. وقد يكون ضيقا بالطهر والتطهر إذا كان يكلفهم الإقلاع عن ذلك الشذوذ!!(١)

ثانياً- هناك ما هو أعظم وأفظع من ذلك عندما تنتهك حرمت المسلم أمام عينيه وهو لا يستطيع أن يفعل شيئا لأولئك الكفرة الفجرة وربما يموت من الغيظ مما يرى ويسمع

ثالثاً- إن ما حدث من انتهاك للحرمت أمر مقدّر شرعاً ، ومن ثم فلا يجوز أن نلوم المرأة التي انتهك عرضها أبداً لأنها مكرهة على ذلك ، وليس برضاها أو إرادتها قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا

كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ٥١]

وعن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ

الصُّحُفُ» (٢)

رابعاً - كل قول أو فعل يفعله الإنسان وهو مكره عليه لا يحاسبه الله تعالى عليه ولا الناس أيضاً ، قال تعالى : {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [البقرة: ٢٨٦]

وعن ابن عباس ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجَاوِزُ لِأُمَّتِي عَنِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» (٣)

خامساً- بدلاً من أن يلوم أهل المرأة المرأة على ما حصل معها رغماً عنها فعليهم أن يلوموا أنفسهم هم بسبب تقصيرهم وتقاعسهم عن الجهاد في سبيل الله ، والجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم في سورية عاقل بالغ سليم من المرض ، ويجد السلاح ، فواجب عليه الانضمام لكثائب الجيش الحر القريبة منه ، وعند ذلك لا يستطيع الكفار والفجار انتهاك الحرمات ، بل يردون على أعقابهم خاسرين بإذن الله قال تعالى : {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [التوبة: ٤١]

وعن أنس، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» (٤)

لكن أن يقوم بالجهاد عدد قليل من الناس والباقي يتفرجون عليهم فلا بد أن يعاقبهم الله تعالى بشيء يؤلمهم حتى يعلموا أن الطريق الوحيد للتحرير هو الجهاد في سبيل الله

سادساً- إذا هجم الكفار والفجار على حي أو بيت فيجب على أهل الحي الدفاع عنه ولو بالسكين وبالطريقة وبقنينة الغاز نفتحها ونرميها عليهم حتى لو أصابتنا فلا مشكلة المهم من يقتل منا فإلى الجنة ومن يقتل منهم فإلى الجحيم... قال تعالى : {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

سابعاً- على كل امرأة أن تدافع عن نفسها ولو بسكين وتقتل من يقترب منها حتى لو قتلت بعد ذلك فهي شهيدة في سبيل الله مع الصحابية الجليلة سمية بنت خياط رضي الله عنها أم عمار رضي الله عنه

ثامناً- كل مسلم أو مسلمة يعير المرأة التي اغتصبت رغماً عنها ، فهو مجرم وجاهل ومخالف لشرع الله تعالى ويستحق عقوبة القذف وهي ثمانون جلدة ، قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (١٩) وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) } [النور: ١٩، ٢٠]

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) } [النور]

ولا يجوز شرعاً لوم المرأة على أمر كانت مجبرة على فعله

تاسعا- سوف يهيء الله تعالى لكل بنت اغتصبت زوجاً صالحاً إن شاء الله ويعوضها خيراً مما حصل معها

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } [البقرة: ١٥٦] ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " (٥)

عاشراً - على كل زوج اغتصبت زوجته رغماً عنها ، تقبل ذلك بصدر رحب ، والاشتراك في الجهاد في سبيل الله لكي يأخذ لها بحقوقها وحقوق غيرها من المسلمات

ولا يجوز له شرعاً تذكيرها بما حصل ، بل ليعتبر الأمر كأن لم يكن لأنه قد تم بقدر الله تعالى وإرادته

..

الحادي عشر - أية امرأة أو بنت حملت من جراء هذا الاغتصاب فعليها إسقاطه فوراً ولا حرج عليها في ذلك ولا إثم إن شاء الله تعالى

وفي الموسوعة الفقهية: " حُكْمُ الإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ :

فِي حُكْمِ الإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ اتَّجَاهَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَأَقْوَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، حَتَّى فِي الْمَذْهَبِ الْوَاحِدِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْإِبَاحَةِ مُطْلَقًا ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ يُبَاحُ الْإِسْقَاطُ بَعْدَ الْحَمْلِ ، مَا لَمْ يَتَخَلَّقْ شَيْءٌ مِنْهُ . وَالْمُرَادُ بِالتَّخَلُّقِ فِي عِبَارَتِهِمْ تِلْكَ نَفْخُ الرُّوحِ . وَهُوَ مَا انْفَرَدَ بِهِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ اللَّخْمِيَّيْنِ فِيمَا قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَقَالَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ أَيْضًا ، وَقَالَ الرَّمْلِيُّ : لَوْ كَانَتِ النُّطْفَةُ مِنْ زَنًا فَقَدْ يُتَخَيَّلُ الْجَوَازُ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ . وَالْإِبَاحَةُ قَوْلٌ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ فِي أَوَّلِ مَرَاكِحِ الْحَمْلِ ، إِذَا أَجَازُوا لِلْمَرْأَةِ شُرْبَ الدَّوَاءِ الْمُبَاحِ لِإِلْقَاءِ نُطْفَةٍ لَا عِلَاقَةَ ، وَعَنِ ابْنِ عَقِيلٍ أَنَّ مَا لَمْ تَحِلَّهُ الرُّوحُ لَا يُبْعَثُ ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ إِسْقَاطُهُ ، وَقَالَ صَاحِبُ الْفُرُوعِ : وَلِكَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ وَجْهٌ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْإِبَاحَةِ لِعُذْرِ فَقَطْ ، وَهُوَ حَقِيقَةُ مَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ . فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَابِدِينَ عَنْ كَرَاهَةِ الْخَائِنَةِ عَدَمِ الْحِلِّ لِبَغْيِ عُدْرِ ، إِذَا الْمُحْرِمُ لَوْ كَسَرَ بَيْضَ الصَّيْدِ ضَمِنَ لِأَنَّهُ أَصْلُ الصَّيْدِ . فَلَمَّا كَانَ يُؤَاخَذُ بِالْجَزَاءِ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يُلْحَقَهَا - مَنْ أَجْهَضَتْ نَفْسَهَا - إِثْمٌ هُنَا إِذَا اسْقَطَتْ بَغْيِ عُدْرِ ، وَنُقِلَ عَنْ ابْنِ وَهْبَانَ أَنَّ مِنَ الْأَعْذَارِ أَنْ يَنْقَطِعَ لَبْنُهَا بَعْدَ ظُهُورِ الْحَمْلِ وَلَيْسَ لِأَبِي الصَّبِيِّ مَا يَسْتَأْجِرُ بِهِ الظَّرَّ (الْمُرْضِعُ) وَيَخَافُ هَلَاكَهُ ، وَقَالَ ابْنُ وَهْبَانَ : إِنَّ إِبَاحَةَ الْإِسْقَاطِ مَحْمُولَةٌ عَلَى حَالَةِ

الضَّرُورَةُ . وَمَنْ قَالَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ بِالْإِبَاحَةِ دُونَ تَقْيِيدِ الْعُذْرِ فَإِنَّهُ يُبِيحُهُ هُنَا بِالْأَوَّلَى ، وَقَدْ نَقَلَ الْخَطِيبُ الشَّرِيفِيُّ عَنِ الزَّرْكَشِيِّ : أَنَّ الْمَرْأَةَ لَوْ دَعَتْهَا ضَرُورَةٌ لِشَرْبِ دَوَاءٍ مُبَاحٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْإِجْهَاضُ فَيَنْبَغِي أَنَّهَا لَا تَضْمَنُ بِسَبَبِهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْكَرَاهَةِ مُطْلَقًا . وَهُوَ مَا قَالَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى مِنْ فُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ . فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَابِدِينَ عَنْهُ : أَنَّهُ يُكْرَهُ الْإِلْقَاءُ قَبْلَ مُضِيِّ زَمَنِ تَنْفُخِ فِيهِ الرُّوحُ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ بَعْدَمَا وَقَعَ فِي الرَّحِمِ مَالُهُ الْحَيَاةُ ، فَيَكُونُ لَهُ حُكْمُ الْحَيَاةِ ، كَمَا فِي بَيْضَةِ صَيْدِ الْحَرَمِ . وَهُوَ رَأْيٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ فِيمَا قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَقَوْلٌ مُحْتَمَلٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ . يَقُولُ الرَّمْلِيُّ : لَا يُقَالُ فِي الْإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ إِنَّهُ خِلَافُ الْأَوَّلَى ، بَلْ مُحْتَمَلٌ لِلتَّنْزِيهِ وَالتَّحْرِيمِ ، وَيَقْوَى التَّحْرِيمُ فِيمَا قُرِبَ مِنْ زَمَنِ النَّفْخِ لِأَنَّهُ جَرِيْمَةٌ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّحْرِيمِ ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ . يَقُولُ الدَّرْدِيرُ : لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْمَنِيِّ الْمُتَكَوِّنِ فِي الرَّحِمِ وَلَوْ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَعَلَّقَ الدُّسُوقِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : هَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ . وَقِيلَ يُكْرَهُ . مِمَّا يُفِيدُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بَعْدَ الْجَوَازِ فِي عِبَارَةِ الدَّرْدِيرِ التَّحْرِيمُ . كَمَا نَقَلَ ابْنُ رُشْدٍ أَنَّ مَالِكًا قَالَ : كُلُّ مَا طَرَحَتْهُ الْمَرْأَةُ حِنَايَةً ، مِنْ مُضْغَةٍ أَوْ عِلْقَةٍ ، مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ وَلَدٌ ، فَفِيهِ الْغُرَّةُ وَقَالَ : وَاسْتَحْسَنَ مَالِكٌ الْكَفَّارَةَ مَعَ الْغُرَّةِ .

وَالْقَوْلُ بِالتَّحْرِيمِ هُوَ الْأَوْجَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ؛ لِأَنَّ النُّطْفَةَ بَعْدَ الْإِسْتِقْرَارِ آيِلَةٌ إِلَى التَّحَلُّقِ مُهَيَّأَةٌ لِنَفْخِ الرُّوحِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ مُطْلَقًا كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَمَا يُشْعِرُ بِهِ كَلَامُ ابْنِ قُدَامَةَ وَغَيْرِهِ بَعْدَ مَرَحَلَةِ النُّطْفَةِ ، إِذْ رَتَّبُوا الْكَفَّارَةَ وَالْغُرَّةَ عَلَى مَنْ ضَرَبَ بَطْنَ امْرَأَةٍ فَأَلْقَتْ حَنِينًا ، وَعَلَى الْحَامِلِ إِذَا شَرِبَتْ دَوَاءً فَأَلْقَتْ حَنِينًا . (٦)

الثاني عشر - من الواجب على المسلمين في سوربة دفع كل ما يملكون من مال ومتاع من أجل الجهاد في سبيل الله لإزالة هذا الطاغية الصنم وإلا هلكوا جميعا ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمْنَ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [التوبة: ٣٨ ، ٣٩]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ ، فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ ، فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ » ، قَالَ : فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ (٧)

الثالث عشر - إن غضب الله ومقته سوف يلحق كل متقاعس عن الجهاد في سبيل الله ، قال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ

تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤]

وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا التكليف، إلا وهو يعلم أن فطرتها تطيقه - فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها - وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة العالية من التجرد والاحتمال وأودع فيها الشعور بلذة علوية لذلك التجرد لا تعدلها لذائذ الأرض كلها .. لذة الشعور بالاتصال بالله، ولذة الرجاء في رضوان الله، ولذة الاستعلاء على الضعف والهبوط، والخلاص من ثقله اللحم والدم، والارتفاع إلى الأفق المشرق الوضيء. فإذا غلبتها ثقله الأرض ففي التطلع إلى الأفق ما يجدد الرغبة الطامعة في الخلاص والفكاك. (٨)

الرابع عشر - كل من وجب عليه الجهاد في سورية فتقاعس ولم يجاهد مات على شعبة من شعب النفاق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» (٩)

(مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ) : أَي: نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النِّفَاقِ ؛ أَي: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَشْبَهَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَقِيلَ: هَذَا كَانَ مَخْصُوصًا بِزَمَانِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ عَامٌّ وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَنْوِيَ الْجِهَادَ إِمَّا بِطَرِيقِ فَرَضِ الْكِفَايَةِ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ فَرَضِ الْعَيْنِ، إِذَا كَانَ التَّغْيِيرُ عَامًّا، وَيُسْتَدَلُّ بِظَاهِرِهِ لِمَنْ قَالَ: الْجِهَادُ فَرَضٌ عَيْنٌ مُطْلَقًا. (١٠)

والله أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

(١) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣٣٩٣)

(٢) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٧) (٢٥١٦) صحيح

(٣) سنن الدارقطني (٥/ ٣٠١) (٤٣٥١) صحيح لغيره

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

(٥) صحيح مسلم (٢/ ٦٣١) ٣ - (٩١٨)

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٥٧/ ٢)

(٧) صحيح مسلم (٣/١٣٥٤) - ١٨ (١٧٢٨)

[ش (فجعل يصرف بصره) فهكذا وقع في بعض النسخ وفي بعضها يصرف فقط بحذف بصره وفي بعضها يضرب ومعنى قوله فجعل يصرف بصره أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته (من كان معه فضل ظهر) أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب وخصه اللغويون بالإبل وهو التعيين (فليعد به) قال في المقاييس عاد فلان بمعروفه وذلك إذا أحسن ثم زاد]

(٨) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٢١٩٢)

(٩) صحيح مسلم (٣/١٥١٧) - ١٥٨ (١٩١٠)

(١٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤٧٠)



ماذا على من يريد الانشقاق ولا يستطيع خوفا على نفسه وأهله ؟

"السؤال :س: يوجد الكثير من أرادوا الانشقاق والخروج على الطاغية ولكنهم في أماكن لا يستطيعون الإعلان عن ذلك خوفا على أرواحهم وعائلاتهم (عسكريون ومدنيون)
فما الحكم في ذلك وما هو النصح لهم"
الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- واجب على كل مسلم في سورية عاقل بالغ يستطيع حمل السلاح ويجده الجهاد في سبيل الله بنفسه ، ويجب عليه الالتحاق بأقرب كتبية مقاتلة في المنطقة التي هو فيها

ثانياً- لا يجوز لنا أن نتذرع بأية حجة لكي نرر بقاءنا مع هذا الطاغية ، ومن ثم فلا حاجة أن نعلن انشقاقنا ، بل يجب الانضمام للمجاهدين وينتهي الأمر ، وعليه أن يبلغ أهله إن احتاج الأمر أنه مأسور أو مفقود حتى لا يبحث عنه النظام الخبيث

ثالثاً- من كان يريد الخروج عن هذا النظام الكافر الفاجر ولكن ظروفه الخاصة جدا تحول بينه وبين الانشقاق عن هذا النظام المجرم فعليه إخبار من يثق به من الثوار لعلهم يساعدونه فيما يصعب عليه وينتهي الأمر إن شاء الله ...

ومن كان عاجزا فعليه أن يساعد الثوار بالمعلومات وغيرها ولكن لا يجوز له أن يشارك الطاغية الصنم بأي أذى للناس فإن رأى الثوار أن بقاءه خير من انشقاقه فليبق وليعمل لمصلحة الثورة في السر ...

لكن إن قالوا له: يجب عليك ترك النظام فعليه ترك النظام في أقرب فرصة تتاح له

فروحه ليست أغلى من أرواح من يقتلون في سبيل الله كل يوم

وروح أهله ليس أغلى من أرواح النساء والأطفال الذين تزهق أرواحهم كل يوم

فإن الله تعالى هو الحافظ والحامي والأجل بيده وليس بيد الأسد ولا غيره من الخلق... قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } [آل عمران: ١٤٥]

رابعا- حذار حذار التذرع بالأهل والذرية فهو من عمل الشيطان قال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

قل -يا أيها الرسول- للمؤمنين: إن فضّلتُم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والقربات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارغة التي أقمتُم فيها، إن فضّلتُم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته. (١)

وعن يعلى العامري، أنه قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فضمهما إليه وقال: «إن الولد مبخله مجبنة» (٢)

وعن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حسينا فقبله، ثم أقبل عليهما، فقال: «إن الولد مبخله مجبنة مجهلة مخزنة» (٣)

خامساً- لا يعدل الجهاد في سبيل الله شيء

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: دُلّني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «لا أجده» قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجداً فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟»، قال: ومن يستطيع ذلك؟، قال أبو هريرة: «إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات» (٤)

وعن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، أخبرنا بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله، قال: «لَا تُطِيقُونَهُ»، قالوا: يا رسول الله، أخبرنا لعلنا نطيقه، قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لَا يَفْتُرُ مِنْ صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ إِلَى أَهْلِهِ» (٥) والله أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

(١) التفسير الميسر (١/ ١٩٠)

سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٠٩) (٣٦٦٦) صحيح

(٢) (مبخله مجبنة) أي مظنة البخل والجبن. لأجله يبخل الإنسان ويحبن. [

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣/ ٣٣٥) (٥٢٨٤) صحيح

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٥) (٢٧٨٥) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٨) (١١٠) - (١٨٧٨)

[ش (لا أجده) لا أجد عملاً يعدل الجهاد. (تفتر) تنقطع. والمعنى أن المجاهد في عبادة ما دام في خروجه فلا يقابله إلا من استمر في العبادة من صيام أو قيام أو غير ذلك. (ليستن) يمرح بنشاط من

الاستئان وهو العدو. (طوله) حبله الذي يشد به من طرف ويمسك طرفه الآخر ثم يرسل في المرعى.
(فيكتب له حسنات) يكتب مرجه ورعيه حسنات لصاحبه]
(٥) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٨٦) (٤٦٢٧) صحيح



مشروعية خطف الكفار الحربيين

الخطف لأفراد العدو، وجماعته : هو من الأمور المشروعة في ديننا الحنيف باعتباره عملاً من أعمال الحرب؛ وتكييف الخطف من الناحية الشرعية أنه : أخذُ الحربيين بالقهر ، وإلقاؤهم في أسر المسلمين تحقيقاً لمصلحة ما يسعى إليها المسلمون ، وقد يتم هذا الأخذ للكفار في البر أو الجو أو البحر قال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٥]

وفي البحر المحيط : "وَفِي إِطْلَاقِ الْأَمْرِ بِالْقَتْلِ دَلِيلٌ عَلَى قَتْلِهِمْ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ، وَقَدْ قَتَلَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ الرِّدَّةِ بِالْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ، وَبِالْحِجَارَةِ، وَبِالرَّمْيِ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَالتَّنْكِيْسِ فِي الْآبَارِ. وَتَعَلَّقَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَحْرَقَ عَلَيٌّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَثَلَةِ.

وَلَفْظُ الْمُشْرِكِينَ عَامٌّ فِي كُلِّ مُشْرِكٍ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ بِاسْتِنَاءِ الْأَطْفَالِ وَالرُّهْبَانِ وَالشُّيُوخِ الَّذِينَ لَا يُسُوْا ذَوِي رَأْيٍ فِي الْحَرْبِ، وَمَنْ قَاتَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ قُتِلَ. وَقَالَ الرَّمَخَشَرِيُّ: يَعْنِي الَّذِينَ نَقَصُوكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ. وَلَفْظُ: «حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» عَامٌّ فِي الْأَمَاكِنِ مِنْ حِلٍّ وَحَرَمٍ. «وَحُذُّوهُمْ» عِبَارَةٌ عَنِ الْأَسْرِ، وَالْأَخِيْذُ الْأَسِيرُ. وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ أَسْرِهِمْ: وَاحْصُرُوهُمْ، قِيدُّوهُمْ وَامْنَعُوهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْبِلَادِ وَقِيلَ: اسْتَرْقُوهُمْ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ حَاصِرُوهُمْ إِنْ تَحَصَّنُوا. وَقُرِئَ: فَحَاصِرُوهُمْ شَذَا، وَهَذَا الْقَوْلُ يُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَعَنْهُ أَيْضًا: حُودُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَقِيلَ: امْنَعُوهُمْ عَنْ دُخُولِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا إِلَّا بِإِذْنٍ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ: «وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ اغْتِيَالِهِمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى اقْعُدُوا لَهُمْ مَوَاضِعَ الْغَرَةِ، وَهَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ إِصْصَالُ الْأَذَى إِلَيْهِمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ، إِمَّا بِطَرِيقِ الْقِتَالِ، وَإِمَّا بِطَرِيقِ الْإِغْتِيَالِ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِ السَّرِقَةِ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَإِسْلَالِ حَيْلِهِمْ، وَإِثْلَافِ مَوَاشِيهِمْ إِذَا عُجِزَ عَنِ الْخُرُوجِ بِهَا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يُصَالِحُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. [١]

وفي التنوير والتحرير : "وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرْعُ الْجِهَادِ وَالْإِذْنُ فِيهِ وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُمْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرُ الْإِسْلَامِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ نَسَخَتْ آيَاتِ الْمَوَادَعَةِ وَالْمُعَاهَدَةِ. وَقَدْ عَمَّتِ الْآيَةُ جَمِيعَ الْمُشْرِكِينَ وَعَمَّتِ الْبَقَاعَ إِلَّا مَا خَصَّصَتْهُ الْأَدْلَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَالْأَخْذُ: الْأَسْرُ.

وَالْحَصْرُ: الْمَنْعُ مِنْ دُخُولِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَالْقُعُودُ مَجَازٌ فِي الثَّبَاتِ فِي الْمَكَانِ، وَالْمُلَازِمَةُ لَهُ، لِأَنَّ الْقُعُودَ ثُبُوتٌ شَدِيدٌ وَطَوِيلٌ.

فَمَعْنَى الْقُعُودِ فِي الْآيَةِ الْمُرَابَطَةُ فِي مَظَانٍّ تَطْرُقُ الْعَدُوُّ الْمُشْرِكِينَ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَفِي مَظَانٍّ وَجُودِ جَيْشِ الْعَدُوِّ وَعُدَّتِهِ.

وَالْمَرْصَدُ مَكَانُ الرَّصْدِ. وَالرَّصْدُ: الْمُرَاقَبَةُ وَتَتَّبِعُ النَّظَرَ.

وَكُلُّ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي تَعْمِيمِ الْمَرَاصِدِ الْمَظْنُونِ مُرُورُهُمْ بِهَا، تَحْذِيرًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ إِضَاعَتِهِمُ الْحِرَاسَةَ فِي الْمَرَاصِدِ فَيَأْتِيهِمُ الْعَدُوُّ مِنْهَا، أَوْ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي بَعْضِ مَمَارِّ الْعَدُوِّ فَيَنْطَلِقُ الْأَعْدَاءُ آمِنِينَ فَيَسْتَحْفُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَيَتَسَامَعُ جَمَاعَاتُ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَيْسُوا بِذَوِي بَأْسٍ وَلَا يَقْظَةَ، فَيُؤَوِّلُ مَعْنَى كُلِّ هُنَا إِلَى مَعْنَى الْكَثْرَةِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْجَهْدِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْمَرَاصِدِ " [٢]

وقال الخطيب: "وقوله تعالى: «وَاخْذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» دعوة للمسلمين بالجد في طلب المشركين، وأخذهم بكل قوة، وملاحقتهم في كل مكان، حتى لا يكون لهم مهرب.. وفي هذا إرهاب بما سيحلّ بالمشركين من بلاء واقع، لا وجه لهم من الإفلات منه.. بعد أن ينتهي الأجل المضروب لهم، وذلك من شأنه أن يلقي الرعب في قلوب المشركين، وأن يفتح للكثير منهم طريقا إلى الإسلام، حيث يجد العافية، والأمن والسلام.. " [٣]

"وخذوهم أسرى حرب، واحصروهم حالة كونكم مانعين لهم من الأسفار والتقلب في البلاد، واقعدوا لهم كل مرصد وممر، وترصدوا لهم في كل طريق حتى تملأوا قلوبهم خوفا ورهبة منكم، فيخشى الواحد منهم لقاءكم حتى بينه وبين نفسه، والحكمة في ذلك محو الشرك من جزيرة العرب بالقوة لتكون معقل الإسلام..." [٤]

والمتدبر لهذه الآية الكريمة يرى أن هذه الوسائل الأربع - القتل والأسر والمحصرة والمراقبة - هي الوسائل الكفيلة بالقضاء على الأعداء، ولا يخلو عصر من العصور من استعمال بعضها أو كلها عند المهاجمة.

وهكذا نرى تعاليم الإسلام تحض المسلمين على استعمال كل الوسائل المشروعة لكيد أعدائهم، والعمل على هزيمتهم.. ما دام هؤلاء الأعداء مستمرين في طغيانهم وعدوانهم وانتهاكهم لحدود الله - تعالى. - [٥]

" وَقَوْلُهُ: { وَخُذُوهُمْ } أَي: وَأَسْرِوهُمْ، إِنْ شِئْتُمْ قَتْلًا وَإِنْ شِئْتُمْ أَسْرًا. وَقَوْلُهُ: { وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ } أَي: لَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ وَجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَلْ أَقْصِدُوهُمْ بِالْحِصَارِ فِي مَعَاقِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَالرَّصْدِ فِي طُرُقِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ حَتَّى تُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَاسِعَ، وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ " [٦]

"فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّاكِثِينَ. حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ. وَخُذُوهُمْ وَأَسْرِوهُمْ، وَالْأَخِذُ الْأَسِيرُ. وَأَحْصُرُوهُمْ وَاحْبَسُوهُمْ أَوْ حِيلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كُلَّ مَرٍ لَعَلَّهَا يَتَبَسَّطُوا فِي الْبِلَادِ، وَانْتِصَابِهِ عَلَى الظَّرْفِ. " [٧]

"قَوْلُهُ: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [النِّسَاء: ٨٩] وَذَلِكَ أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَأَيِّ مَكَانٍ. قَوْلُهُ: وَخُذُوهُمْ أَيِّ بِالْأَسْرِ، وَالْأَخِيذُ الْأَسِيرُ. قَوْلُهُ: وَاحْصُرُوهُمْ مَعْنَى الْحَصْرِ الْمَنْعُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ مُحِيطٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَنْ تَحْصِنُوا فَاحْصُرُوهُمْ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: حَصَرَهُمْ أَنْ يُمْنَعُوا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ. وَرَابِعُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ وَالْمَرْصَدُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْقَبُ فِيهِ الْعَدُوُّ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَصَدْتُ فُلَانًا أَرَصُدُهُ إِذَا تَرَقَّبْتُهُ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الْمَعْنَى أَقْعُدُوا لَهُمْ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ يَأْخُذُونَ فِيهِ إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الصَّحَرَاءِ أَوْ إِلَى التَّجَارَةِ" [٨]

"{فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} فِي أَيِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، {وَخُذُوهُمْ} أَسْرَى {وَاحْصُرُوهُمْ} أَيِّ: ضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ، فَلَا تَدْعُوهُمْ يَتَوَسَّعُونَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَرْضِهِ، الَّتِي جَعَلَهَا [اللَّهُ] مَعْبَدًا لِعِبَادِهِ. فَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا أَهْلًا لِسُكْنَاهَا، وَلَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْهَا شَيْئًا، لِأَنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ اللَّهِ، وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ الْمُنَابِذُونَ لَهُ وَلِرَسُولِهِ، الْمُحَارِبُونَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ دِينِهِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. {وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} أَيِّ: كُلِّ ثَنِيَّةٍ وَمَوْضِعٍ يَمْرُونَ عَلَيْهِ، وَرَابِطُوا فِي جِهَادِهِمْ وَابْذُلُوا غَايَةَ مَجْهُودِكُمْ فِي ذَلِكَ، وَلَا تَزَالُوا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَتُوبُوا مِنْ شُرْكِهِمْ." [٩]

"وقوله: {وَخُذُوهُمْ} يدل عليه. وَالْأَخْذُ هُوَ الْأَسْرُ. وَالْأَسْرُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْقَتْلِ أَوْ الْفِدَاءِ أَوْ الْمَنْ عَلَى مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ. وَمَعْنَى {احْصُرُوهُمْ} يُرِيدُ عَنِ التَّصَرُّفِ إِلَى بِلَادِكُمْ وَالدُّخُولِ إِلَيْكُمْ، إِلَّا أَنْ تَأْذَنُوا لَهُمْ فَيَدْخُلُوا إِلَيْكُمْ بِأَمَانٍ. الرَّابِعَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} الْمَرْصَدُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْقَبُ فِيهِ الْعَدُوُّ، يُقَالُ: رَصَدْتُ فُلَانًا أَرَصُدُهُ، أَيِّ رَقَبْتُهُ. أَيِّ أَقْعُدُوا لَهُمْ فِي مَوَاضِعِ الْغَرَةِ حَيْثُ يُرْصَدُونَ. . وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اغْتِيَالِهِمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ." [١٠]

"{وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَطْلُبُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ فِيَكُونُ الْقَتْلُ إِذَا وَجَدُوا، وَالطَّلَبُ إِذَا بَعَدُوا. وَالثَّانِي: أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ كُلُّ مَا أَرَصَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ فِيمَا حَكَمَ بِهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ اسْتِرْقَاقٍ أَوْ مَفَادَاةٍ أَوْ مِنْ لِيَعْتَبَرُ فِيهَا فَعَلَ الْأَصْلَحَ مِنْهَا." [١١]

"أَيِّ فَإِذَا انْقَضَتْ الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فِيهَا قِتَالُ الْمُشْرِكِينَ، فَافْعَلُوا مَعَهُمْ كُلَّ مَا تَرَوْنَهُ مُوَافِقًا لِلْمَصْلَحَةِ مِنْ تَدَابِيرِ الْحَرْبِ وَشَتَوْنَهَا، لِأَنَّ الْحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَادَتْ إِلَى حَالِ الْحَرْبِ بَانْقِضَاءِ أَجْلِ التَّأْمِينِ الَّذِي مَنْحَتُمُوهُ، وَذَلِكَ بِعَمَلِ أَحَدِ الْأُمُورِ الْآتِيَةِ:

(١) قَتْلُهُمْ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَجَدُوا فِيهِ مِنْ حَلٍّ وَحَرَمٍ.

(٢) أَخْذُهُمْ أَسْرَى، وَقَدْ أُبِيحَ هُنَا الْأَسْرُ الَّذِي حُظِرَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ بِقَوْلِهِ:

«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ» لِأَنَّ الْإِثْنَانَ وَهُوَ الْغَلْبُ وَالْقُوَّةُ وَالسِّيَادَةُ قَدْ وَجَدَ.

(٣) حَصْرُهُمْ وَحَبْسُهُمْ حَيْثُ يَعْتَصِمُونَ بِمَعْقِلٍ أَوْ حَصْنٍ، بِأَنْ يَحَاطَ بِهِمْ وَيُمْنَعُوا مِنَ الْخُرُوجِ وَالْانْفِلَاتِ حَتَّى يَسْلَمُوا وَيَتَرَلُّوا عَلَى حُكْمِهِمْ بِشَرْطِ تَرْضَاؤِهِ أَوْ بِدُونِ شَرْطٍ.

(٤) القعود لهم كل مرصد: أي مراقبتهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم فيه، ورؤية تجوالهم وتقلّبهم في البلاد. " [١٢]

"أي: وأفعّلوا بهم كل ما تروّنه موافقاً للمصلحة من تدابير القتال وشئون الحرب المعهودة، وأهمّها وأشهرها هذه الثلاثة: وأولها: أخذهم أسارى، فكأنوا يعبرون عن الأسر بالأخذ ويسمون الأسير (أخيداً) والأخذ أعم من الأسر، فإن معنى الثاني الشد بالأسار كما تقدّم في سورة الأنفال، فالأسير في أصل اللغة هو الأخيد الذي يشد. وقد أبيض هنا الأسر الذي حُطِرَ بقوله تعالى في سورة الأنفال: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ (٨: ٦٧) لحصول شرطه وهو الإثخان الذي هو عبارة عن الغلب والقوة والسيادة، فمن يسمي مثل هذا نسخاً فله أن يقول به هنا، والصواب أنه من المقيّد بالشرط أو الوقت أو الأذن.

والثاني: الحصر وهو حبس العدو حيث يعتصمون من معقل وحصن، بأن يحاط بهم ويمنعوا من الخروج والائفلات إذا كان في مهاجمتهم فيه خسارة كبيرة، فاحصرّوهم إلى أن يسلموا، وينزلوا على حكمكم بشرط ترصونه أو بغير شرط.

والثالث: قعود المراسد أي الرصد العام، وهو مراقبة العدو بالقعود لهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم، ورؤية تجوالهم وتقلّبهم في البلاد منه فالمرصد اسم مكان، وخصّه بعضهم بطرق مكة، والفجاج التي تنتهي إليها لئلا يعودوا إليها لإخراج المسلمين منها، أو للشرك في البيت والطواف فيه غرابة. والصواب أنه عام، وهذا أهم أفراد. ولعل القائل بهذا التخصيص لم يذكر المدينة وهي العاصمة؛ لأنه لا خوف عليها يومئذ من المشركين بعد أن عجزوا عنها في عهد قوتهم وكثرتهم. " [١٣]

"{وخذوهم} [التوبة: ٥] يقول: وأسروهم {واحصروهم} [التوبة: ٥] يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. {واقعدوا لهم كل مرصد} [التوبة: ٥] يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد. يعني: كل طريق ومرقب، وهو مفعّل من قول القائل رصدت فلاناً أرصده رصداً، بمعنى: رقبته. " [١٤]

"{وخذوهم} أي أسروهم والأخذ الأسير {واحصروهم} أي قيّدوهم أو امنعوهم من التقلب في البلاد

قال ابن عباس رضي الله عنهما حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام {واقعدوا لهم كل مرصد} أي كل ممر ومجتاز يجتازون منه في أسفارهم وانتصابه على الطرفية أي ارسدوهم وارقبوهم حتى لا يمرؤا به" [١٥]

"قوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، في الحل والحرم، وخذوهم، وأسروهم، واحصرّوهم، أي: احبسوهم. قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد إن تحصنوا فاحصرّوهم، أي: امنعوهم من

فهذه الآية كما يظهر من تفسير أهل العلم لها : متضمنة لمشروعية خطف الكفار الحريين، بل والأمر بذلك ، والحرص على السعي فيه بقوة وجدِّ { حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ } [البقرة: ١٩٣] قال ابن العربي : "قوله: { وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ } [التوبة: ٥]: قَالَ عُلَمَاؤُنَا: فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اغْتِيَالِهِمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ" [١٧]

792

وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ، مُحَقَّفٍ فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «دَعُوهُمْ، يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ، وَنَآءُ»، فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: ٢٤] الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَزَلْنَا مَنْزِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٍ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، فَاسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةُ اللَّيْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ [ص: ١٤٣٦] غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا مَعَهُ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْدِيهِ مَعَ الظَّهْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْفَهُ أَجْمَعَ، وَقَتَلَ رَاعِيَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ، خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرَحِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ، فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَنادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِم بِالنَّبْلِ وَأَرْتَجِزُ، أَقُولُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ، فَأَلْحَقَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصْلُكُ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً، فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا تَضَاقَقَ الْجَبَلُ، فَدَخَلُوا فِي تَضَاقِقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتَّبِعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا خَلَقْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَخَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ أَتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، وَثَلَاثِينَ رُمْحًا، يَسْتَحْفُونَ وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى أَتَوْا مُتَضَاقِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ، فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ - يَعْنِي يَتَعَدَّوْنَ - وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ، قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحِ، وَاللَّهِ، مَا فَارَقْنَا مِنْذُ غَلَسَ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَرَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا، قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ أَرْبَعَةً، قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ، قَالَ: فَلَمَّا أَمْكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ، وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكَنِي، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَطْنُ، قَالَ: فَارْجِعُوا، فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الْأَحْرَمُ الْأَسَدِيُّ، عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعَنَانِ الْأَحْرَمِ، قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، قُلْتُ: يَا أَحْرَمُ، احْذَرُهُمْ لَا يَفْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ، قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ،

فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَعَقَرَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ، وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلِي حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شَعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو قَرْدٍ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ، قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَخَلَّيْتُهِمْ عَنْهُ - يَعْنِي أَجَلَيْتُهُمْ عَنْهُ - فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَأَعْدُو فَالْحَقَّ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصْحَكُ بِسَهْمٍ فِي نُعْضِ كَتِفِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ قَالَ: يَا تَكَلَّثَ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكْرَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكْرَةً، قَالَ: وَأَرَدُوا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَلَحَقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمُحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ، وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كِبْدِهَا وَسَنَامِهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّنِي فَأَتَتْحِبُّ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَاتَّبَعَ الْقَوْمُ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ، أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فَلَانٌ جَزُورًا فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا، فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِ الْيَوْمِ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَيْنِ سَهْمَ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَصَبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟» فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا، قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلَا سَابِقَ الرَّجُلِ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ وَنَتَيْتُ رِجْلِي، فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ، قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا - أَوْ شَرَفَيْنِ - أَسْتَبْقِي نَفْسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا - أَوْ شَرَفَيْنِ -، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ [ص: ١٤٤٠]، قَالَ: فَأَصْحَكُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَبَقْتَ وَاللَّهِ، قَالَ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ تَالَهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا، فَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ

لَاقَيْنَا، وَأَنْزَلَنِي سَكِينَةً عَلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَاسٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ، قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ، قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُعَامِرٌ، قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثَرَسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ: بَطْلٌ عَمِلَ عَامِرٌ، قَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطْلٌ عَمِلَ عَامِرٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» [١٨]

ولا نجد وصفاً لما فعله سلمة رضي الله عنه في لغة العصر إلا: الخطف تحت تهديد السلاح. وعن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَاذْهَبْ إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسِلْ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنْ خَيْلُكَ أَخَذَتْني وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [١٩]

وعن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ:

عِنْدِي يَا مُحَمَّدٌ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعَدِ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتُ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" [٢٠]

"وقد دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: ذكاء " ثُمَامَة " ورجاحة عقله، وفصاحته وبلاغته العظيمة، التي تجلت في جوابه الحاضر، وسرعة بديهته، فإن ثُمَامَة في جوابه الشافي الكافي قد أحاط بالموضوع من أطرافه، وأجاب عن كل ما يتوقع السؤال عنه في كلمات قصيرة، حيث وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعدل إذا حكم، وأمل فيه العفو والكرم، ووعده بحفظ الجميل، وصدق الوفاء، واستعد لمفاداة نفسه بالمال، إن طلب منه الفداء، فأعجب النبي - صلى الله عليه وسلم - بحسن جوابه، واستدل به على فضله ونبله، فأنعى عليه بإطلاق سراحه دون فداء، مكافأة له على حسن جوابه. ثانياً: فائدة العفو عند المقدرة، فهو أقرب طريق إلى قلوب الرجال." [٢١]

والحديث ظاهر الدلالة في مشروعية خطف الكافر المحارب ، ثم النظر فيه بعد بحسب المصلحة القائمة

وفي الفتح : "وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه ، وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه." [٢٢]

وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءِ لَبْنَى عُقَيْلٍ، فَأَسْرَتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْوُثَاقِ، قَالَ: يَا

مُحَمَّدٌ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمَ أَخَذْتَنِي، وَبِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ؟ فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِدَلِّكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلْفَائِكَ ثَقِيفَ»، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمَانٌ فَأَسْقِنِي، قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَقَدِيَ بِالرَّحْلَيْنِ، قَالَ: وَأُسْرِتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوِثَاقِ وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ يُبُوتِهِمْ، فَأَنْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوِثَاقِ، فَأَتَتْ الْإِبِلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَعًا فَتَتْرَكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرَعْ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَقَعَدَتْ فِي عَجْزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَأَنْطَلَقَتْ، وَنَذَرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَأَاهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرْتُ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، بِسَمَاءِ جَزَتْهَا، نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» [٢٣]

قلت : وهذا الحديث فيه مشروعية خطف أفراد من الكفار أو من حلفائهم لتبديلهم بمسلمين وقعوا في أسر العدو .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) : قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أُخِذْتُ بِجَرِيرَةِ حُلْفَائِكُمْ ثَقِيفَ» إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْمَأْخُودَ مُشْرِكٌ مُبَاحُ الدِّمِّ وَالْمَالِ لِشُرْكِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ مُبَاحٌ فَلَمَّا كَانَ هَكَذَا لَمْ يُنْكَرْ أَنْ يَقُولَ أُخِذْتُ أَيْ حُبِسْتُ بِجَرِيرَةِ حُلْفَائِكُمْ ثَقِيفَ وَيَحْبِسُهُ بِذَلِكَ لِيَصِيرَ إِلَى أَنْ يُخْلَوْا مَنْ أَرَادَ وَيَصِيرُوا إِلَى مَا أَرَادَ (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) : وَقَدْ غَلَطَ بِهِذَا بَعْضُ مَنْ يُشَدِّدُ الْوَلَايَةَ فَقَالَ: يُؤْخَذُ الْوَلِيُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا مُشْرِكٌ يَحِلُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِكُلِّ جِهَةٍ وَقَدْ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلَيْنِ مُسْلِمَيْنِ هَذَا ابْنُكَ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَّا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ وَقَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا تَزُرَّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى» وَلَمَّا كَانَ حَبْسُ هَذَا حَلَالًا بِغَيْرِ جَنَايَةٍ غَيْرِهِ وَإِرْسَالُهُ مُبَاحًا كَانَ جَائِزًا أَنْ يُحْبَسَ بِجَنَايَةٍ غَيْرِهِ لِمُسْتَحَقَّاقِهِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَيُخْلَى تَطَوُّعًا إِذَا نَالَ بِهِ بَعْضَ مَا يُحِبُّ حَابِسُهُ» [٢٤]

وهذا الكلام من الإمام الشافعي رحمه الله فيه إشارة ظاهرة إلى أن أسر أفراد من العدو واحتطافهم قد يكون وسيلة نافعة بيد المسلمين في الضغط على الكفار ، ومساومتهم للوصول إلى ما يجبون أن يصلوا إليه ، والله الموفق .

ومن الفوائد في كلام الإمام الشافعي رحمه الله - كذلك- تقريره لمشروعية أسر وخطف كل مشرك ليس بينه وبين المسلمين عهد أو أمان سواء كان محارباً لهم بالفعل أم لا ، كما هو صريح في قوله :

"وَلَمَّا كَانَ حَبْسُ هَذَا حَلَالًا بِغَيْرِ جَنَایَةٍ غَیْرِهِ وَإِرْسَالُهُ مُبَاحًا كَانَ جَائِزًا أَنْ يُحْبَسَ بِجَنَایَةٍ غَیْرِهِ لاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَيُخْلَى تَطَوُّعًا إِذَا نَالَ بِهِ بَعْضَ مَا يُحِبُّ حَابِسُهُ "

وقبل ذلك كله قد قال الشافعي: "إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْمَأْخُودَ مُشْرِكُ مَبَاحِ الدِّمِ وَالْمَالِ لِشِرْكِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ مُبَاحٌ "

وقد مرَّ معنا في حديث أسر وخطف ثمامة بن أثال رضي الله عنه قبل إسلامه ، وفيه "وَأَنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ "

فكونه في طريقه للعمرة : لم يمنع من أخذه وإلقائه في أسر المسلمين ، ثم التصرف معه وفقا للمصلحة القائمة كما أشرنا من قبل .

وعَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثٍ، قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لَيْثٍ بْنِ عَوْفٍ فِي سَرِيَّةٍ، فَكُنْتُ فِيهِمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْتُوا الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ بِالْكَدِيدِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ الْبَرِّصَاءِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَأَخَذَنَا، فَقَالَ لَنَا: جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: إِنْ تَكُنْ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضُرَّكَ رَبَاطُنَا يَدَكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَإِنْ تَكُنْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ نَسْتَوْتُكَ مِنْكَ، فَشَدَدْنَاهُ وَثَاقًا وَخَلَفْنَا عَلَيْهِ رُوحًا مِنْ أَسْوَدَ، فَقُلْنَا: إِنْ عَاذَكَ بِشَيْءٍ فَاحْتَرِ رَأْسَهُ، فَسَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَمَكَّنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي رَيْعَةَ لَهُمْ، فَخَرَجْتُ حَتَّى آتَيْتُ ثَلَاثًا مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ مَطْلَعِي عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَسْنَدْتُ فِيهِ عُلُوتُ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ حَبَاتِهِ، فَقَالَ لَامِرَاتِهِ: إِنِّي أَرَى عَلَى هَذَا الْجَبَلِ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ أَوَّلَ مِنْ يَوْمِي هَذَا، فَاَنْظُرِي إِلَى أَوْعِيَتِكَ أَلَّا تَكُونَ الْكَلَابُ جَرَّتْ مِنْهَا شَيْئًا، فَنَظَرْتُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ مِنْ أَوْعِيَتِي شَيْئًا، قَالَ: فَنَاولِينِي قَوْسِي وَنَبْلِي، فَنَاولْتُهُ قَوْسَهُ وَسَهْمَيْنِ مَعَهَا، فَأَرْسَلَ سَهْمًا، وَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ بَيْنَ عَيْنَيَّ، فَاَنْتَزَعْتُهُ وَتَبْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَ سَهْمًا آخَرَ فَوَضَعُهُ فِي مَنْكِبِي، فَاَنْتَزَعْتُهُ وَتَبْتُ . فَقَالَ لَأَمَتِهِ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ زَائِلَةً، لَقَدْ تَحَرَّكَتْ بَعْدُ، لَقَدْ خَالَطَهَا سَهْمَايَ، فَاَنْظُرِيهِمَا لَا أَبَا لَكَ إِذَا أَصْبَحْتَ لَا يَمْضُعُهَا الْكَلَابُ، قَالَ: وَدَخَلَ قَالَ: وَرَاحَتِ الْمَاشِيَةُ مِنْ إِبِلِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا احْتَلَبُوا وَعَطَنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا، فَنَامُوا شَنَنًا، وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ، وَخَرَجَ صَرِيخُ الْقَوْمِ فِي قَوْمِهِمْ، فَجَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، خَرَجْنَا بِهَذَا نَحْدَرُهَا، حَتَّى مَرَرْنَا بِابْنِ الْبَرِّصَاءِ، فَاحْتَمَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا، فَأَدْرَكْنَا الْقَوْمَ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْنَا، مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا الْوَادِي، وَنَحْنُ مُوَجَّهُونَ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، إِذْ جَاءَ اللَّهُ بِالْوَادِي مِنْ حَيْثُ شَاءَ يَمْلَأُ حَبَّتَيْهِ مَاءً، وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا يَوْمَئِذٍ سَحَابًا وَلَا مَطَرًا، فَجَاءَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُجِيرَهُ . قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا، وَقَدْ اسْتَدْنَاهَا فِي الْمَسِيلِ نَحْدَرُهُمْ، وَفُتْنَاهُمْ فَوْتًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى طَلِبِنَا، قَالَ: فَمَا أَنْسَى قَوْلَ رَاجِزٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَبَى أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّيْ بِي

فِي خَضِلٍ نَبَاتُهُ مُغْلُولِبٍ
صُفْرٌ أَعَالِيهِ كَلَوْنُ الْمَذْهَبِ
قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَرْفِ رَجُلٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ شِعَارُهُمْ
يَوْمَئِذٍ أَمِتْ، أَمِتْ" [٢٥]

قَالَ الْإِمَامُ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الْأَسْرِ الْكَافِرِ بِالرِّبَاطِ، وَالْعُلِّ وَالْقَيْدِ إِذَا خِيفَ انْفِلَاقُهُ،
وَلَمْ يُؤْمِنْ شَرَّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الْأَسْرِ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَذُرَارِيهِمْ، صَارُوا أَرْقَاءً، وَكَانُوا مِنْ جَمَلَةِ
الْغَنَائِمِ، فَأَمَّا الرِّجَالُ الْعَاقِلُونَ الْبَالِغُونَ مِنْهُمْ إِذَا وَقَعُوا فِي الْأَسْرِ فَإِلَامَامٌ فِيهِمْ بِالْخِيَارِ، إِنْ شَاءَ قَتْلُهُمْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمِثَلَ بِهِمْ، وَإِنْ شَاءَ اسْتَرْقَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مِنْ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شَاءَ فَادَاهُمْ بِالْمَالِ، أَوْ بِأَسْرَى
الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ وَقَفَ بِهِ الرَّأْيُ فِيهِمْ، حَبَسَهُمْ إِلَى أَنْ يَرَى فِيهِمْ رَأْيَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:
{وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ} [البقرة: ١٩١]، أَيِ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِمَّا تَنْفَقْنَهُمْ فِي
الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ} [الأنفال: ٥٧]، أَيِ افْعَلْ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ تَخِيفَ مِنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ
أَعْدَائِكَ فَتَشْرِدَهُمْ وَتَفَرِّقَهُمْ" [٢٦]

لَقَدْ تَبَيَّنَ لَنَا مِمَّا سَبَقَ: أَنَّ حُطْفَ الْكُفَّارِ الْحَرْبِيِّينَ مِنَ الْأُمُورِ الْمَشْرُوعَةِ فِي دِينِنَا الْحَنِيفِ، بَلِ الْوَاجِبَةُ
عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَقْرَرُهُ شَرْعُنَا الْمَطْهَرُ رَأْسًا، وَكَانَ عَلَيْهِ هَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ [٢٧].

-
- [١] - البحر المحيط في التفسير (٣٧٢ / ٥)
 - [٢] - التحرير والتنوير (١١٥ / ١٠)
 - [٣] - التفسير القرآني للقرآن (٧٠٢ / ٥)
 - [٤] - التفسير الواضح (٨٥٥ / ١)
 - [٥] - التفسير الوسيط لطبناطوي (٢٠٧ / ٦)
 - [٦] - تفسير ابن كثير ت سلامة (١١١ / ٤)
 - [٧] - تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧١ / ٣)
 - [٨] - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥٢٨ / ١٥)
 - [٩] - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٢٩)
 - [١٠] - تفسير القرطبي (٧٣ / ٨)
 - [١١] - تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣٤١ / ٢)
 - [١٢] - تفسير المراغي (٥٨ / ١٠)
 - [١٣] - تفسير المنار (١٤٩ / ١٠)

[١٤] - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١ / ٣٤٣)

[١٥] - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤ / ٤٣) وتفسير الألوسي = روح المعاني (٥ / ٢٤٦) والبحر المحيط في التفسير (٥ / ٣٧٣) وتفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التزويل (٢ / ٢٤٧) وتفسير النسفي = مدارك التزويل وحقائق التأويل (١ / ٦٦٤)

[١٦] - التفسير المظهر (٤ / ١٣٩) واللباب في علوم الكتاب (١٠ / ١٩) وتفسير البغوي - إحياء التراث (٢ / ٣١٨) وتفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التزويل (٢ / ٣٣٧) وتفسير العدل والإعتدال (٢ / ٢٢٢) وفتح البيان في مقاصد القرآن (٥ / ٢٣٧) وشرح السنة للبغوي (١١ / ٧٥)

[١٧] - أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٢ / ٤٥٧) وتفسير القرطبي (٨ / ٧٣)

[١٨] - صحيح مسلم (٣ / ١٤٣٣) ١٣٢ - (١٨٠٧)

[ش (جبا الركبة) الجبا ما حول البئر والركبي البئر والمشهور في اللغة ركبي بغير هاء ووقع هنا الركبة بالهاء وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره (وإما بسق) هكذا هو في النسخ بسق وهي صحيحة يقال بزق وبسق وبسق ثلاث لغات بمعنى والسين قليلة الاستعمال (فجاشت) أي ارتفعت وفاضت يقال جاش الشيء يجيش جيشانا إذا ارتفع (عزلا) ضبطوه بوجهين أحدهما فتح العين مع كسر الزاي والثاني ضمهما وقد فسرهما في الكتاب بالذي لا سلاح معه ويقال أيضا أعزل وهو الأشهر استعمالا (حجفة أو درقة) هما شبيهتان بالترس (إنك كالذي قال الأول) الذي صفة لمحذوف أي أنك كالقول الذي قاله الأول فالأول بالرفع فاعل والمراد به هنا المتقدم بالزمان يعني أن شأنك هذا مع ابن عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه (أبغني) أعطني (راسلونا) هكذا هو في أكثر النسخ راسلونا من المراسلة أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح (مشى بعضنا في بعض) في هنا بمعنى إلى أي مشى بعضنا إلى بع وربما كانت بمعنى مع فيكون المعنى مشى بعضنا مع بعض (كنت تبعا لطلحة) أي خادما أتبعه (وأحسه) أي أحك ظهره بالحسنة لأزيل عنه الغبار ونحوه (فكسحت شوكة) أي كنست ما تحتها من الشوك (فاخترطت سيفي) أي سللته (شدت) حملت وكررت (ضعثا) الضعث الحزمة يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة قال في المصباح الأصل في الضعث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع (الذي فيه عيناه) يريد رأسه (العبلات) أي عليه تجفاف وهو ثوب كاجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح وجمعه تجافيف (يكن لهم بدء الفجور وثناء) البدء وهو الابتداء وأما ثناء فمعناه عودة ثانية قال في النهاية أي أوله وآخره والثني الأمر يعاد مرتين (وهم المشركون) هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضي وغيره أحدهما وهم المشركون على الابتداء والخبر والثاني وهم المشركون أي هموا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخافوا غائلتهم يقال همي الأمر وأهمي وقيل همي أذابي وأهمي أغمني وقيل معناه هم

أمر المشركين النبي صلى الله عليه وسلم خوف أن يبيتوهم لقربهم منهم (بظهره) الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال (أنديه) معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل في المرعى ثم ترد الماء فترد قليلا ثم ترد إلى المرعى (فأصك سهما في رحله) أي أضرب (أرميهم وأعقر بهم) أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم أصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا وحتى صار يقال عقرت البعير أي نحرته (حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه) التضايق ضد الاتساع أي تدانى فدخلوا في تضايقه أي الحل المتضايق منه بحيث استتروا به عنه فصار لا يبلغهم ما يرميهم به من السهام (فجعلت أرميهم بالحجارة) يعني لما امتنع على رميهم بالسهام عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل بالحجارة التي تسقطهم وتورهم يقال ردى الفرس راكبه إذا أسقطه وهوره

[١٩] - صحيح البخاري (١٧٠ / ٥) (٤٣٧٢) وصحيح مسلم (١٣٨٦ / ٣) ٥٩ - (١٧٦٤)

[ش (نخل) وفي نسخة (نجل) أي ماء. (صبوت) ملت إلى دين غير دينك ودين آبائك]

[٢٠] - صحيح مسلم (١٣٨٦ / ٣) ٥٩ - (١٧٦٤)

[ش (ماذا عندك؟ يا ثمامة) أي من الظن بي أن أفعل بك؟ (إن تقتل تقتل ذا دم) اختلفوا في معناه فقال القاضي عياض في المشارق وأشار إليه في شرح مسلم معناه إن تقتل تقتل صاحب دم لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله ويدرك قاتله به ثأره أي لرياسته وفضيلته وحذف هذا لأنهم يفهمونه في عرفهم وقال آخرون معناه تقتل من عليه دم مطلوب به وهو مستحق عليه فلا عتب عليك في قتله (فانطلق إلى نخل) هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما نخل بالخاء المعجمة وتقديره انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه (أصبوت) هكذا هو في الأصول أصبوت وهي لغة والمشهور أصبأت بالهمز وعلى الأول جاء قولهم الصبأة كقاض وقضاة والمعنى أخرجت من دينك]

[٢١] - منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٧٩ / ٤)

[٢٢] - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٨٨ / ٨) ونيل الأوطار (٣٥٦ / ٧)

[٢٣] - صحيح مسلم (١٢٦٢ / ٣) ٨ - (١٦٤١)

[ش (وأصابوا معه العضباء) أي أخذوها وهي ناقة بحية كانت لرجل من بني عكيل ثم انتقلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقة الحاج) أراد بها العضباء فإنها كانت لا تسبق أو لا تكاد تسبق معروفة بذلك (لو قتلها وأنت تملك أمرك) معناه لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر حين كنت مالك أمرك أفلحت كل الفلاح لأنه لا يجوز أسرك لو أسلمت قبل الأسر فكنت فزت بالإسلام وبالسلامة من الأسر ومن اغتنام مالك وأما إذا أسلمت بعد الأسر فيسقط الخيار في قتلك ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء (وناقة منوقة) أي مذللة (ونذروا بها) أي علموا وأحسوا بمرها]

[٢٤] - الأم للشافعي (٢٦٧ / ٤)

- [٢٥] - سنن أبي داود (٥٦ / ٣) (٢٦٧٨) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (١٣٥ / ٢) (٢٥٧١)
(ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٨٢ / ٢) (١٥٩٤) والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٥٥ / ٥) (٢٥٩١)
(والمعجم الكبير للطبراني (١٧٨ / ٢) (١٧٢٦) فيه جهالة
[٢٦] - شرح السنة للبعوي (٧٧ / ١١) وعون المعبود وحاشية ابن القيم (٢٤٣ / ٧)
[٢٧] - انظر مسائل من فقه الجهاد للمهاجر ص (٢٥٠)



وجوب التعاون على البر والتقوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد:

قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: ٢]

أيها الأحبة الكرام :

١- لقد أمر الله تعالى بوحدة الصف ، قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ} [الصف: ٤]

٢- وحرّم علينا التنازع والاختلاف الذي يؤدي إلى التفرقة والضعف وسيطرة العدو علينا ، قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

٣- وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوحدة الصف والجماعة ، فعن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٦) (٢١٦٦) صحيح وعن عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَأَنَّا مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٣٧) (٤٥٧٧) صحيح

وعن ابن عمر، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُوا الْكَذِبَ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَدَيُّ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ، وَبِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلَا يَخْلُونِ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/ ٢٤٠) (٧٢٥٤) صحيح

٤- يجب على جميع المجاهدين في حمص - وغيرها- تشكيل مجلس شورى يكون مسؤولا عن جميع الكتابات المقاتلة التي يجب أن تكون تحت راية واحدة ، ويكون في هذا المجلس المشايخ الذين مع الثورة ، وأعيان أهل البلد ، وكبار الضباط المنشقين أو القدامى ليستفاد من خبرتهم

٥- هذا المجلس يتولى قيادة الجهاد في المحافظة - وفي كل محافظة مجلس - وكذلك الموارد المالية والإدارية والإعلامية والإفتاء ، فيد الله مع الجماعة

٦- يجب أن يكون هناك قادة عسكريين لكل الكتائب المقاتلة ، ويكون مرجعهم هو المجلس لتكون المسؤولية جماعية وليست فردية .

٧- يجب أن تنضم جميع الكتائب المقاتلة لاتحاد واحد ولا يجوز لأية كتيبة أو جماعة مقاتلة الخروج عنه ، ومن رفض الدخول في هذا الاتحاد يجب مقاطعته وتعريضه وعدم مساعدته ، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا، وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ». الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٣٣) (٧٠١) صحيح لغيره

٨- يجب أن نتعاون مع بعضنا البعض على السراء والضراء، فعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى " صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) ٦٦ - (٢٥٨٦)

ويجب أن نتقاسم السلاح والذخيرة والطعام والشراب والمأوى بالسوية وحسب الحاجة ، فعن أبي هريرة، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَتَفَدَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حِمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوَادَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (١/ ٥٥) ٤٤ - (٢٧)

وعن أبي موسى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦)) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

٩- كل من يثبت عليه أنه يتجسس على المجاهدين أو ينقل معلومات عنهم للكفرة والفجرة يجوز قتله كائنا من كان

١٠- يجب أن يكون هدفنا جميعا مرضاة الله تعالى ، وليس مرضاة أحد من الناس ، قال تعالى : { فليقاتل في سبيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

وعن أبي هريرة، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَنَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمَهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبِعِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبِعِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٩٤) (٤٦٣٧) صحيح وعن أبي موسى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَاتِلًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» صحيح البخاري (١ / ٣٦) (١٢٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٥١٢) ١٤٩ - (١٩٠٤)

١١- النصر ليس مربوطاً بكثرة العدد والعدد، بل مربوط بمرضاة الله تعالى والاعتماد عليه وليس على الغرب أو الشرق، قال تعالى: {قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ} بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ { [البقرة: ٢٤٩]

وقال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسْنَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)} [آل عمران]

وقال تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال: ٢٦]

١٢- مهما كان العدو كثيرا في العدد والعدة فهو مهزوم بإذن الله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَّيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ بِاللَّهِ لَئِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ فَتْنَةً لِّئَلَّا يُذَكَّرُوا} [الأنفال: ١٢]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)} [الفجر: ٦ - ١٤]

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ١٤ رجب ١٤٣٣ هـ



بيان حول الولاء والبراء لبعض الكتاب المقاتلة في سورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

لقد جاءت هذه الثورة المباركة على غير ميعاد من الناس كما قال تعالى للنبي موسى عليه السلام : {ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ} [طه: ٤٠]

ومن ثم فليس لأحد من هذه التيارات المعروفة إسلامية أو علمانية فضل مباشر عليها ، والذين قاموا بها لا يعرفون شيئاً عن هذه التيارات أصلاً.....

وبعد أن شملت هذه الثورة المباركة سائر المدن والقرى أخذت هذه التيارات تؤيدها على استحياء منها....

ولما اشتدت هذه الثورة المباركة وقوي عودها ازداد التأيد لها

ولما واجه هذا النظام الفرعوني الخبيث الثورة بالبطش والإرهاب والقتل والتدمير قام الأحرار في الشام في الدفاع عن أنفسهم ثم أخذت تتشكل الكتائب المقاتلة هنا وهناك وصارت تحت مظلة الجيش الحر

وهؤلاء يحتاجون إلى المساعدة المادية والمالية والعسكرية من الداخل والخارج وهذا واجب على كل سوري سواء أكان في الداخل أو الخارج..... بما يستطيع، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ "صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٤) ١٨ - (١٧٢٨)

وعن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٤/ ٢٧) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٦) ١٣٥ - (١٨٩٥)

وعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

وقال تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخُلُ وَمَنْ يَخُلُ فَإِنَّمَا يَخِلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: ٣٨]

وهنا قامت بعض التنظيمات الإسلامية وغيرها بالضغط على الداخل لتشكيل كتائب تابعة لها حتى تقوم بمساعدتها ، بل بعضهم اشترط أن تكون هذه الكتائب موالية لهذا التنظيم أو ذاك بل ويجب أن تقوم بانتخابه بعد التحرير مما سبب لغطاً كبيراً وفوضى وشقاً للصفوف

وعلى ضوء ذلك أقول وبالله التوفيق :

أولاً- يجب أن يكون هدفنا الأول - بعد مرضاة الله تعالى - هو إسقاط هذا النظام الفرعوني الخبيث الذي عاث في الأرض فساداً وإلحاداً

ثانياً- يجب أن يكون عملنا خالصاً لوجه الله تعالى حتى يقبله ، قال تعالى : {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

وعن أبي موسى، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يُقاتل غضباً، ويُقاتل حميةً، فرفع إليه رأسه، قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً، فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عز وجل» صحيح البخاري (١/٣٦)(١٢٣)

[ش (غضبا) انتقاما حالة الغضب. (حمية) محاربة عن العشيرة. (كلمة الله) كلمة التوحيد ودعوة الإسلام. (العليا) العالية فوق كل ملة ومذهب]

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» صحيح البخاري (٤/٢٠)(٢٨١٠)

[ش (رجل) قيل هو لاحق بن ضميرة الباهلي رضي الله عنه. (للمغنم) أي من أجل الغنيمة. (للذكر) الشهرة بين الناس. (ليرى مكانه) مرتبته في الشجاعة]

وعن عمرو بن مرة، قال: سمعتُ أبا وائل، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيرَى مَكَانَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح مسلم (٣/١٥١٢)(١٤٩) - (١٩٠٤)

[ش (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته على القتال أو شجاعته(فمن في سبيل الله) أي فقتال من في سبيل الله على حذف المضاف أو فمن المقاتل فيه]

ثالثاً- كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو مردود على صاحبه ولا أجر له ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [البقرة: ٢٦٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبَعِي مَنْ عَرَضَ الدُّنْيَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُذْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهَمْهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبَعِي مَنْ عَرَضَ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُذْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَتَبَعِي مَنْ عَرَضَ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٩٤) (٤٦٣٧) حسن

رابعاً- لا يجوز الولاء والبراء إلا لله ورسوله ولعامة المؤمنين وليس لتيار أو حزب معين مهما علا كعبه ، فليس هو الإسلام ، قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة: ٥٥ ، ٥٦] فنخشى على من يفعل ذلك الهلاك والوقوع في الشرك .

إنما الموالات الحقيقية لله والمعادة الحقيقية لله ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي: " يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ " قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ " شعب الإيمان (١٢ / ٧٦) (٩٠٦٨) صحيح لغيره

خامساً- لا يجوز الاشتراط على من نقدم لهم المساعدة أن ينتخونا بعد انتصار الثورة ، وذلك لأن هذه المساعدة فرض على كل مسلم سوري سواء أكان في الداخل أو الخارج

وهذا العمل كمثّل من يقول للفقير الذي يعطيه أشرت على مقابل أن أعطيك هذه الزكاة كذا وكذا وانتخاني إذا ترشحت فهذا الشرط باطل شرعاً ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَنِي بَرِيرَةُ فَقَالَتْ: كَاتَبْتُ أَهْلِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ، فِي كُلِّ عَامٍ وَاقِيَّةً، فَأَعِينَنِي، فَقُلْتُ: إِنْ أَحَبَّ أَهْلُكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ، وَيَكُونُوا وَلَاؤُكَ لِي فَعَلْتُ، فَذَهَبْتُ بِرِيرَةَ إِلَى أَهْلِهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ فَأَبُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ مِنْ عِنْدِهِمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَبُوا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «خُذِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ، فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»، فَفَعَلْتُ عَائِشَةَ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رَجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» صحيح البخاري (٣ / ٧٣) (٢١٦٨)

سادساً- الذي سيقود سورية بعد الثورة هم الذين قدموا أعلى ما يملكون من أجلها ، وليس الذين ينظرون هنا أو هناك ...

سابعاً- بعد الثورة يحق لكل تيار إسلامي يريد تحكيم الإسلام عقيدة وشرعية ومنهج حياة أن يدعو الناس لبرنامج المستقبل حول فهم الإسلام وتطبيقه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس بالقوة ،

فالأفكار لا تفرض بالقوة ، والناس سوف تسمع وتنظر وترى ، وتراجع حساباتها حول تاريخ كل جماعة أو تيار ، والبقاء يقيّن للأصلح والأففع وليس للأقوى ، قال تعالى : { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّبِيلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } [الرعد: ١٧]

ثامناً- التيارات الإسلامية - إن كانت صادقة في فهمها للإسلام وحريصة على تطبيقه - يجب أن يكون بينها وحدة فكرية عامة وهي ما يلي :

١- ما أجمع عليه أهل العلم في الأصول والفروع يعتبر خطأ أحمر للجميع ولكن يجب أن يثبت هذا الإجماع بشكل صحيح ، من مصادره الصحيحة، وليس من خلال الادعاء.... أو نقل بعض الأقوال وإهمال ما سواها

٢- ما اختلف فيه أهل العلم من فروع العقيدة والشرعية وكانت النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة تحتمله يسعنا ما وسع من سبقنا من السلف الصالح نعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه طالما أنهما تحتل الاختلاف سواء أكانت في الأوامر أو النواهي وهو ما يسمى باختلاف التنوع

٣- التنافس في فعل الخير وتقديم الخير للناس ، قال تعالى : {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٤٨]

٤- لا حرج عليهم لو اجتمعوا وتناقشوا في بعض مسائل الخلاف بعيدا عن الصخب والضجيج ، بروح أخوية همها خدمة هذه الرسالة ، وليس الانتصار للرأي كما كان يحدث قبل الثورة فعن أبي موسى، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) ٦٥ - (٢٥٨٥)

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَنِعَاطِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) ٦٦ - (٢٥٨٦) وصحيح البخاري (٨/ ١٠) (٦٠١١)

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]

تاسعاً- على جميع التيارات الإسلامية أن تعمل معاً الآن من أجل إسقاط الطاغية الصنم ، وأن تمنع أي تنازع واختلاف يحدث في الداخل ، وأن تكون العين الساهرة على تصحيح مسار الثورة ووحدها وأهدافها النبيلة وليس العكس ، وأن تقدم كل ما تستطيع من أجل القضاء على هذا الطاغية الصنم وليس بالاعتماد على الآخرين ولا بتدخل الدول الأخرى لتحريرنا من هذا الفرعون ، فلسنا

بحاجة لذلك والله معنا، سوف ينصرنا عليه ولو كان معه كل شياطين الإنس والجن قال تعالى: {لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ} [آل عمران: ١٢]

وأن تكون يدا واحدة على من سواها من العلمانيين والملحدين ... بعد انتصار الثورة أيضاً ، وأن تأخذ الدروس والعبر من الثورات الأخرى وما حصل بها ، وإلا لن يكون لها وزن ولا اعتبار بعد الثورة ، قال تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

وقال تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١]

وعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شَرِيحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَاتِبًا مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٣٨) (٤٥٧٧) صحيح

اللهم إني قد بلغت فاشهد

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

١٧ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٦/٦/٢٠١٢ م

اعتراض ورده حول بيان حول الولاء والبراء لبعض الكتائب المقاتلة في سورية

. شيخنا الفاضل جزاك الله خيراً أريد فقط توضيح حول هذا الكلام

سابعاً- بعد الثورة يحق لكل تيار إسلامي يريد تحكيم الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة أن يدعو الناس لبرنامجهم المستقبلي حول فهم الإسلام وتطبيقه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس بالقوة ، فالأفكار لا تفرض بالقوة ، والناس سوف تسمع وتنظر وترى ، وتراجع حساباتها حول تاريخ كل جماعة أو تيار

من المعروف إن تشريع الجهاد هو لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا و لتحكيم شرعه كما قال تعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} {

فالأصل بالقتال هو حتى لا تكون فتنة و كما قال العلماء الفتنة هو الشرك ، فسواء كان الجهاد دفع أو طلب تكون هذه بغية المجاهد هو تحكيم شريعة الله تعالى في الأرض و إقامة الحدود و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يتمثل هذا في الخلافة الإسلامية

فهناك من يقاتل في سبيل الديمقراطية ! و هناك من يقاتل لغايات أخرى و هنا لا أخص الثورة السورية و إنما أتكلّم بشكل عام و أنت كما ذكرت الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه حو القتال الحمية و الغضب و غيرها فقال نبينا عليه الصلاة و السلام لا يقبل إلا إن كان القتال في سبيل الله والله تعالى يقول {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا }

الإشكال الآن بعد أن بذل شباب الإسلام مهجة أرواحهم و قدموها في سبيل الله و سقط نظام الطاغية بشار و جاء بعض المتسلقين ليقيمو دولة ديمقراطية تحكم بغير شرع الله و تبدل شرع الله و تتحكم لقوانين وضعية هل هذا يصح !

و نحن رأينا منذ أكثر من مئة عام حاولت حركات إسلامية كثيرة في سبيل الدعوة و الإرشاد لتغيير المجتمعات و الأنظمة لحكم إسلامي و لم تنجح أبداً !

هل هذا معناه نقبل بالحكومة الديمقراطية التي تحكم بالشرك ! و من المعروف كل الدول تحارب الإسلام الأصولي الداعي لتحكيم شرع الله فتجد من ينتهج هذا الطريق أما معتقل أو شريد أو مقتول

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- لم تقم هذه الثورة أصلاً إلا من أجل رفع الظلم الواقع عليها ، وهو هدف مشروع ومطلوب شرعاً، ولا يخرج عن هدف سبيل الله، قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعن أبي جعفر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» سنن النسائي (١١٦/٧) (٤٠٩٣) صحيح لغيره

وعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

وعلى ضوء ذلك يجب أن تفهم سبيل الله تماماً وليس كما يريد البعض

ثانيا- نحن كلنا يريد الإسلام الذي أكرمنا الله تعالى به ،ولكن في الظروف الراهنة لا يمكن تطبيق الإسلام الذي نريد ، وإنما نختار مؤقتاً خيرة الموجود بيننا ليحكمنا بالعدل والمساواة قال تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا } [التغابن: ١٦]

والإسلام بعد انتصار الثورة لا يفرض بالقوة على قوم ما زالوا يجهلون أبجديات الإسلام وقد عاشوا في ظل الجاهلية ردحاً طويلاً من الزمن ، فهم مسلمون يحتاجون لمن يعلمهم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ويجو من الحرية التامة .

ولكن لا يمكن أن يعود الإسلام إلا إذا بينا للناس ما هو الإسلام الذي نريد ، وأن الإسلام هو الحل والبلسم الشافي لكل عللهم وأمراضهم ... مع الرد على التيارات الأخرى المعادية للإسلام ، وهذا لن يكون إلا في جو من الحرية التامة ، فلن يكون بعد انتصار الثورة بيننا وبين الناس حاجز أبداً

ثالثا- لم تنجح ولا تجربة من التجارب السابقة لعودة الإسلام إلى الحياة بالشكل الذي تطرحونه أبداً ، صحيح أن التغيير لا يكون إلا بالقوة وقد حدث هذا في ثورتنا المباركة ، ولكن هذه الثورة ما زالت تحمل في طياتها غبشاً ، وتناقضاً وبعض لوثات الجاهلية وكثير من الشوار غير ملتزمين بالمعنى الحقيقي .

رابعا- نحن قلنا ونقول : الإسلام لا يفرض على المسلمين الذين يجهلون الإسلام فرضاً ، لأنه لا قيمة لذلك فنحن نريد أمة تعتز بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة وتضحى في سبيله بكل ما تملك وليس شكلاً بلا مضمون

خامساً- جميع الدول تتربص بنا الدوائر فيجب أن نكون حكماء في العرض والتطبيق والني صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله والقائد الأعلى للأمة الإسلامية قد ترك تنفيذ أشياء مهمة لما هو أهم منها مراعيًا الواقع المعاش ،

فعن عمرو بن دينار، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ " فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ: أَقْدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» صحيح البخاري (٤/ ١٨٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٨) ٦٣ -

(٢٥٨٤)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ هَوَازِنَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجِعْرَانَةِ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: اْعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: " وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اْعْدِلْ، لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ اْعْدِلْ " قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَقُومُ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، قَالَ: " مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَتَسَامَعَ الْأُمَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ "، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ هَذَا وَأَصْحَابًا لَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ الْمِرْمَاةُ مِنَ الرَّمِيَّةِ " أَلَسْتُ بِرَجُلٍ عَرَبِيٍّ؟ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٢٣) (١٤٨٢٠) صحيح لغيره

وَعَنْ سَعِيدٍ يَعْنِي ابْنَ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي خَالَتِي، يَعْنِي عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُوا عَهْدَ بَشْرِكَ، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَالزَّقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابًا شَرْفِيًّا، وَبَابًا غَرِيبًا، وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنْ قُرَيْشًا افْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتِ الْكَعْبَةَ " صحيح مسلم (٢/ ٩٦٩) ٤٠١ - (١٣٣٣)

سادساً- إذا لم يهيا المناخ المناسب لكل التيارات الإسلامية - طالما أنها إسلامية - أن تعرض وجهة نظرها في تطبيق الإسلام وعودته للحياة على عامة الناس لن يكون لنا أية قيمة ولا قدر أصلاً ؛ لأن الأعداء يتربصون بنا ليل نهار فليسوا نيام

وفي ذلك ما يجعل الناس يفكرون بالمطروح وأي منها الأحسن والأفضل والذي يحقق لهم السعادة في دينهم ودنياهم وعاقبة أمرهم

وعندما تحدث انتخابات حقيقية فسوف يحسنون الاختيار قطعاً ، فلن يختاروا فاسقاً ولا فاجراً ولا ملحداً ، وطالما الحكم سوف يكون للأكثرية بشكل طبيعي فلن يحصل أولئك إلا على القليل ولن يكون لهم وزن ولا اعتبار ويسحب البساط من تحتهم دون قسر أو إكراه

سابعاً- الديمقراطية ليست كلها رجس وكفر كما يسوق المتشددون الذين استقوا أفكارهم من متشددى السلفية الذين يحرمون المظاهرات والخروج على الحكام أصلاً

فتطبيقات الديمقراطية لا تنافي الشرع في كثير منها ، ويمكن الاستفادة منها بعد أسلمتها وحذف ما يخالف الشريعة منها وقد بينت ذلك في كتابي مشروعية الدخول في المجالس التشريعية والتنفيذية ونحن في طرحنا هذا وفي نقاشنا كذلك لسنا تابعين للقاعدة ولا للسلفية ولا للإخوان ولا للصوفية أو غيرهم وإن كنا نتمنى من الجميع أن يجتمعوا على كلمة سواء من أجل تحكيم الإسلام عقيدة وشرعية ومنهج حياة

ثامناً- نحن إذاً هيانا المناخ المناسب لعرض الإسلام (الحق) على الناس فلن يعدل به الناس أي مبدأ في الأرض مهما علا كعبه ، ولن يختاروا غير الإسلام الذي أنزله الله تعالى وليس الإسلام الذي يطرحه هذا التيار أو ذاك

تاسعاً- إذا رفض الشعب الإسلام - وهذا مستحيل - فلا يمكن تطبيقه بالقوة أبداً ، وهل فرض النبي صلى الله عليه وسلم تطبيق الإسلام على أهل المدينة بالقوة ؟؟؟؟

والنتيجة الحقيقية أن الشعب إذا رفض تطبيق الإسلام فهو بين عدة احتمالات :

١- أن الشعب لم نعلمه ونبين له ما هو الإسلام الذي نريد وبالتالي فالإثم يقع علينا وليس على الشعب المسكين الذي عاش ردحا طويلا في ظل الجاهلية

٢- أننا نريد إسلاما خياليا لا وجود له على الأرض وبالتالي سوف يرفضه الناس

٣- أن الذين يطلبون من الناس تطبيق الإسلام ليسوا ملتزمين به بشكل صحيح فينفرون الناس من الدين

٤- أو أن الذين يريدون تطبيق الإسلام يريدون تطبيقه مباشرة دون تدريب كما هي سنة الحياة

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢/٦/٧ م

اقتباس المشاركة الأصلية كتبت بواسطة الشيخ علي نايف الشحود مشاهدة المشاركة

. شيخنا الفاضل جزاك الله خيراً أريد فقط توضيح حول هذا الكلام

سابعاً- بعد الثورة يحق لكل تيار إسلامي يريد تحكيم الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة أن يدعو الناس لبرنامجهم المستقبلي حول فهم الإسلام وتطبيقه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس بالقوة ، فالأفكار لا تفرض بالقوة ، والناس سوف تسمع وتنظر وترى ، وتراجع حساباتها حول تاريخ كل جماعة أو تيار

من المعروف إن تشريع الجهاد هو لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا و لتحكيم شرعه كما قال تعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} فالأصل بالقتال هو حتى لا تكون فتنة و كما قال العلماء الفتنة هو الشرك ، فسواء كان الجهاد دفع أو طلب تكون هذه بغية المجاهد هو تحكيم شريعة الله تعالى في الأرض و إقامة الحدود و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يتمثل هذا في الخلافة الإسلامية

فهناك من يقاتل في سبيل الديمقراطية ! و هناك من يقاتل لغايات أخرى و هنا لا أحص الثورة السورية و إنما أتكلم بشكل عام و أنت كما ذكرت الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه حو القتال الحمية و الغضب و غيرها فقال نبينا عليه الصلاة و السلام لا يقبل إلا إن كان القتال في سبيل الله

والله تعالى يقول {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا }

الإشكال الآن بعد أن بذل شباب الإسلام مهجة أرواحهم و قدموها في سبيل الله و سقط نظام الطاغية بشار و جاء بعض المتسلقين ليقيمو دولة ديمقراطية تحكم بغير شرع الله و تبدل شرع الله و تتحاكم لقوانين وضعية هل هذا يصح !

و نحن رأينا منذ أكثر من مئة عام حاولت حركات إسلامية كثيرة في سبيل الدعوة و الإرشاد لتغير المجتمعات و الأنظمة لحكم إسلامي و لم تنجح أبداً !

هل هذا معناه نقبل بالحكومة الديمقراطية التي تحكم بالشرك ! و من المعروف كل الدول تحارب الإسلام الأصولي الداعي لتحكيم شرع الله فتجد من ينتهج هذا الطريق أما معتقل أو شريد أو مقتول أنتظر تعليقك شيخنا الفاضل

الجواب

الأخ الحبيب مسلم ٢٠١٢

جزاكم الله خيراً شيخنا على هذا التفصيل و الطرح و الرد على العبد الفقير

أولاً- لم تقم هذه الثورة أصلاً إلا من أجل رفع الظلم الواقع عليها ، وهو هدف مشروع ومطلوب شرعاً، ولا يخرج عن هدف سبيل الله، قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعن أبي جعفر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» سنن النسائي (١١٦/٧) (٤٠٩٣) صحيح لغيره

وعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

وعلى ضوء ذلك يجب أن تفهم سبيل الله تماماً وليس كما يريد البعض

شيخنا الفاضل بارك الله فيك فكما وضعت الأحاديث الشريفة التي تبين غايات القتال و الأسباب لكن عليك أن تنتبه إن القتال الآن في سوريا هو لتغير نظام حكم كامل و ليس فقط دفع العدو و رده و حماية النفس فهنا ستكون غاية القتال أيضاً لإستبدال الحكم كاملاً

ثانياً- نحن كلنا نريد الإسلام الذي أكرمنا الله تعالى به ،ولكن في الظروف الراهنة لا يمكن تطبيق الإسلام الذي نريد ، وإنما نختار مؤقتاً خيرة الموجود بيننا ليحكمنا بالعدل والمساواة قال تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا } [التغابن: ١٦]

والإسلام بعد انتصار الثورة لا يفرض بالقوة على قوم ما زالوا يجهلون أبجديات الإسلام وقد عاشوا في ظل الجاهلية رديحاً طويلاً من الزمن ، فهم مسلمون يحتاجون لمن يعلمهم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ويجو من الحرية التامة .

ولكن لا يمكن أن يعود الإسلام إلا إذا بينا للناس ما هو الإسلام الذي نريد ، وأن الإسلام هو الحل والبسم الشافي لكل عللهم وأمراضهم ... مع الرد على التيارات الأخرى المعادية للإسلام ، وهذا لن يكون إلا في جو من الحرية التامة ، فلن يكون بعد انتصار الثورة بيننا وبين الناس حاجز أبداً شيخنا الفاضل لا يوجد عدل و مساواة بغير شرع الله و أنت تعرف إن التحاكم بغير شرع الله كفر كما قال الله تعالى

وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً }

فلو قلت لي نطبق شرع الله و نقيم ما نقدر عليه وفقاً لظرف الواقع أقول لك نعم و القاعدة الشرعية تقول درء الحدود بالشبهات لكن الذي نتكلم عنه و سيحصل هو تشريع نظام حكم جديد يشرع قوانينه البشر ليحكمو به الناس ! هنا الطامة الكبرى ، أتفق معك بالدعوة و الإرشاد للناس حول الشريعة و الحاكمية و تبيان هذا للناس جيداً خصوصاً إنهم قضو وقت طويل يؤمنون بشعارات البعث الرنانة و الكاذبة و غيرها من الدعوات الجاهلية و لكن

ليس هذا معناه أن نتحاكم بيننا لغير شرع الله فنحن مسلمون و ان جهلنا و التشريع موجود و كامل منذ أكثر من ١٤٠٠ عام و الصحابة رضوان الله عليهم طبقو الشريعة في كل بلد تم غزوه و فتحه بالفتوحات مع إن أهله كانوا حديثي عهد بالدين و أقامو الدين و درأو الشبهات فإن نصبنا حاكم لنا يحكمنا بغير شرع الله فقد نصبنا طاغوت و كما قال أهل العلم إن الطاغوت هو ما زاد حده بين التابع و المتبوع و من عبّد من دون الله و من حكم بغير شرع الله .

ثالثاً- لم تنجح ولا تجربة من التجارب السابقة لعودة الإسلام إلى الحياة بالشكل الذي تطرحونه أبدا ، صحيح أن التغيير لا يكون إلا بالقوة وقد حدث هذا في ثورتنا المباركة ، ولكن هذه الثورة ما زالت تحمل في طياتها غبشاً ، وتناقضاً وبعض لوثات الجاهلية وكثير من الثوار غير ملتزمين بالمعنى الحقيقي .

بالضبط شيخنا فكثير من التيارات حاوت إعادة الدولة الإسلامية أو دولة الخلافة من خلال فقط الإرشاد و الدعوة و لم تستطع لأنها تصادمت على أرض الواقع بطواغيت تسلطو على رقاب الناس يطاردون و يأسرون و يقتلون كل من ينادي بالشريعة و المشكلة الأكبر إن بعض من كان يريد إعادة الدولة الإسلامية سقط بمستنقع الحكومات الحاكمة بغير شرع الله و دخولها للبرلمانات و غيرها ، و

كلامك أتنفق معه حول تعدد الأهداف و توجد لوثات جاهلية لكن هذا ليس معناه أن لا نتعامل معهم وفق الضوابط الشرعية و نفس الوقت عدم تميع الدين و جعل الشريعة شئ ثانوي أو نتنازل عنه

رابعا- نحن قلنا ونقول : الإسلام لا يفرض على المسلمين الذين يجهلون الإسلام فرضاً ، لأنه لا قيمة لذلك فنحن نريد أمة تعترف بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة وتضحى في سبيله بكل ما تملك وليس شكلاً بلا مضمون

نحن بمرحلة كما قلت سابقاً منتهي فيها التشريع فلسنا بالزمان الذي كان التشريع ما زال غير مكتمل بحياة نبينا عليه الصلاة و السلام و قد نُسخت بعض التشريعات و الآيات و الأحكام حتى أُسْتُوت الشريعة إلى ما وصلتنا الآن فلا يرد مسلم آمن بالله تعالى و رسوله الحكم بالشريعة إلا إن كانت فطرته شاذة و كذلك إن تم تضليله من علماء السوء و الإرشاد هو من أهم الوسائل لتفقيه الناس بشريعتهم و مع هذا لا نستطيع أن نرد شرع الله لأي سبب و نحن موحدون نقول لا إله إلا الله و أنت تعرف إن الجهاد في سبيل الله أقيم لإخراج الناس من عبادة العباد لعبادة رب العباد و إدخالهم للدين بالسيف بعد عرض الإسلام عليهم و الجزية و هذا الكلام لا أقصد به واقع سوريا إنما رد على كلامك حول الفرض و القوة فلولا هذه القوة لما فُتحت الشرق و الغرب بيد الصحابة و دخل الناس بها الإسلام و الآن نرى إن هذه البلدان التي دخل لها الإسلام بالسيف يقدمون خيرة شبابهم في سبيل الله و كما قيل نقود الناس للجنة و لو بالسلاسل .

خامساً- جميع الدول تتربص بنا الدوائر فيجب أن نكون حكماء في العرض والتطبيق والنبى صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله والقائد الأعلى للأمة الإسلامية قد ترك تنفيذ أشياء مهمة لما هو أهم منها مراعيًا الواقع المعاش ،

فعن عمرو بن دينار، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ " فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ: أَقْدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لِنُنْزِلَ رَجْعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» صحيح البخاري (٤/ ١٨٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٨) ٦٣ -

(٢٥٨٤)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ هَوَازِنَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجِعْرَانَةِ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: اْعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ" قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَقُومُ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، قَالَ: "مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَتَسَامَعَ الْأُمَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابًا لَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ الْمِرْمَاةُ مِنَ الرَّمِيَّةِ" أَلَسْتُ بِرَجُلٍ عَرَبِيٍّ؟" مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٢٣) (١٤٨٢٠) صحيح لغيره

وَعَنْ سَعِيدِ يَعْنِي ابْنَ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي خَالَتِي، يَعْنِي عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُوا عَهْدَ بَشْرِكَ، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَالزَّقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابًا شَرْفِيًّا، وَبَابًا غَرِيبًا، وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةً أَذْرُعَ مِنَ الْحَجَرِ، فَإِنْ قُرِيشًا افْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتْ الْكَعْبَةَ" صحيح مسلم (٢/ ٩٦٩) ٤٠١ - (١٣٣٣)

شيخنا الفاضل تربص الغرب بنا و الكافرين إنما كما قال الله تعالى بهم
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

فهؤلاء هم اصلاً يحاربون الإسلام و المسلمين و يقتلون بهم ليل نهار و يعرفون إن عودة الإسلام الحقيقي الصحيح معناه إن ناقوس الخطر قد دق دقات بداية نهايتهم أو على الأقل في الوقت القريب ضياع مصالحهم في بلاد المسلمين لأنهم يعرفون شدة و صرامة الإسلام بالتعامل مع الكفار في مواضع عديدة

و كيف لنا يا شيخ أن نكون حكماء بترك التحاكم لشرعنا ! و ما دخل الدول الغربية بنا إن طبقنا ديننا أو لا ! أليس هذا حرب على المسلمين ! حينما يعادون كل من يطبق الشريعة و يسقطون حكمه و يقاتلوه و يضيقون عليه من هنا يا شيخنا نعرف إن هؤلاء أعداء و يريدون هدم ديننا و عدم التحاكم لشرعه و مع الأسف يساعدهم بهذا حتى من هو محسوب على العلم من خلال فتاويهم المخزية و الله المستعان

أما بالنسبة للأحاديث التي أوردتها شيخنا فهي لا تنطبق كدليل على أهم أمور الدين و من أصولها ألا وهي الحاكمية بل تنطبق على الأمور الجانبية حينها يتم الاجتهاد بها وفقاً للواقع و ليس لنا أن نجتهد بالأصل و كما قلت سابقاً نطبق من الشريعة ما نستطيع عليه و لا يكلف الله نفساً إلا وسعها و أنت تعرف حديث المرأة الغامدية التي زنت و جاءت لرسول الله عليه لصلاة و السلام فلم يقم الحد عليها و عطله أنياً حتى تولد فلما ولدت جاءت له بالطفل فقال لها إذهبي و أرضعيه فلما أكمل الرضاعة و فطمته جاءت به و بيد الطفل كسرة خبز فأمر بإقامة الحد عليها ،
هنا عليه الصلاة و السلام درء الحد بالشبهة و هو حمل المرأة .

سادساً- إذا لم يهيئ المناخ المناسب لكل التيارات الإسلامية - طالما أنها إسلامية - أن تعرض وجهة نظرها في تطبيق الإسلام وعودته للحياة على عامة الناس لن يكون لنا أية قيمة ولا قدر أصلاً ؛ لأن الأعداء يتربصون بنا ليل نهار فليسوا نيام

وفي ذلك ما يجعل الناس يفكرون بالمطروح وأي منها الأحسن والأفضل والذي يحقق لهم السعادة في دينهم ودنياهم وعاقبة أمرهم

وعندما تحدث انتخابات حقيقية فسوف يحسنون الاختيار قطعاً ، فلن يختاروا فاسقاً ولا فاجراً ولا ملحداً ، وطالما الحكم سوف يكون للأكثرية بشكل طبيعي فلن يحصل أولئك إلا على القليل ولن يكون لهم وزن ولا اعتبار ويسحب البساط من تحتهم دون قسر أو إكراه

لا بأس أن يعطي كل تيار إسلامي رأيه لكن وفق الكتاب و السنة لا وفق المصالح و السياسات فكثير من التيارات التي تسمى نفسها إسلامية تعمل كثيراً بالسياسة بعيداً عن ضوابط الشريعة و مقتضياتها بل قد يفوقون العلمانيين بدعواتهم و من خالف القرآن و السنة و إجماع سلف هذه الأمة لا يؤخذ بكلامه

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

و الخلل هو بمن سينتخبه الناس و آلية الانتخاب و هل هذه الوسيلة لإختيار الحاكم شرعية توافق الكتاب و السنة أم لا ! فحتى الذين أرادو نظام إسلامي عبر الانتخابات كحازم أبو إسماعيل في مصر تم التلاعب عليه و إسقاطه كي لا يدخل الانتخابات فلهذا الحد الحرب على الشريعة يا شيخنا فما بالك بغير ذلك !

سابعاً- الديمقراطية ليست كلها رجس وكفر كما يسوِّقُ المتشددون الذين استقوا أفكارهم من متشددى السلفية الذين يحرمون المظاهرات والخروج على الحكام أصلاً

فتطبيقات الديمقراطية لا تنافي الشرع في كثير منها ، ويمكن الاستفادة منها بعد أسلمتها وحذف ما يخالف الشريعة منها وقد بينت ذلك في كتابي مشروعية الدخول في المجالس التشريعية والتنفيذية

ونحن في طرحنا هذا وفي نقاشنا كذلك لسنا تابعين للقاعدة ولا للسلفية ولا للإخوان ولا للصوفية أو غيرهم وإن كنا نتمنى من الجميع أن يجتمعوا على كلمة سواء من أجل تحكيم الإسلام عقيدة و شريعة ومنهج حياة

بل الديمقراطية كفر و فسق و رجس يا شيخنا فهي نقيض الشريعة و تختلف مع الإسلام بالجوهر و الأساس

فالديمقراطية مبدأها الأساسي هو حكم الشعب للشعب و الشعب هو صاحب السيادة المطلقة و هو صاحب التشريع في القوانين و هذه مخالفة تامة و صريحة لدين الله تعالى

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

في الديمقراطية ينتخب الشعب الحاكم وفق أغلبية الأصوات و ليس بالشورى كما أمر الله تعالى فيمكن لشخص إن كان له شعبية كبيرة أو مدينته عدد أهلها كثير أن ينتخبوه و هو ليس أهلاً لحكم المسلمين بل قد يكون فاسق فاجر أو كافر و العياذ بالله ! و كذلك في الديمقراطية ينتخب الناس ممثلين لهم بالبرلمان و هذا البرلمان يسمى السلطة التشريعية وظيفته تشريع القوانين و بذلك يُشرع البشر و يسن قوانين وضعية و هذا باطل بل و كفر و العياذ بالله فلا مشرع للقوانين غير الله تعالى
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ

ثم تأتي السلطة القضائية التي وظيفتها القضاء و الحكم بالقوانين الوضعية التي تم تشريعها بالبرلمان و أكيد سيكون القضاء و الحكم بغير شرع الله بل وفقاً للقوانين المُسنّة و المُشرعة من قبل البرلمان و تليها السلطة التنفيذية التي تُلزم الناس بالتحاكم للقوانين

بينما في الإسلام إختيار الحكام يكون وفق الشورى حيث يجمع أهل الحل و العقد في بلاد المسلمين على الحاكم الذي تتوفر به الضوابط الشرعية من العمر و صحة و سلامة الجسد و العقل و حسن السيرة و ألخ .. من الضوابط و بعدها يعطي عامة المسلمين البيعة على الشخص الذي أجمع عليه مجلس الشورى من أهل الحل و العقد

أما بالنسبة لكلمة التشدد فيا شيخنا هذه الكلمة كثير ما يرددونها أعداء الملة و الدين من الكفار و المنافقين ليشوهوا هذا الدين و حاشا أن أقصدك بهذا الكلام إنما تذكير فالتشدد بالحق ليس مذمة بل مفخرة

و أما الذين يحرّمون الخروج على الحكام من بعض المنتسبين للسلفية فهؤلاء معروف حالهم فهم يفصلون الدين على مقاس الحكام و يأمرّون الناس بطاعتهم و إن كفرو و يلبسون على الناس دينهم و يوهّمونهم و يصوّرون للناس إن ما يفعله الحكام من كفر و فسوق هو ظلم و يجب الصبر عليه و عدم الخروج لا بسنان و لا كلام

أما الصحيح فهو طاعة ولي الأمر ما أطاع الله و سيدنا الصديق رضي الله عنه قال للناس إن رأيتم في إعوجاجاً قوموني بالسيف

فنطيع ولي الأمر و إن ظلم و فسق لكن لا نطيعه و نخرج عليه إن أصبح طاغوت و حكم بغير شرع الله و إشتد بظلمه و قهره للناس و أضف لهذا و عاون الكفار على المسلمين .

ثامناً- نحن إذاً هيأنا المناخ المناسب لعرض الإسلام (الحق) على الناس فلن يعدل به الناس أي مبدأ في الأرض مهما علا كعبه ، ولن يختاروا غير الإسلام الذي أنزله الله تعالى وليس الإسلام الذي يطرحه هذا التيار أو ذاك

و هذا واجب الدعاة و المشائخ و العلماء هو تبين الشريعة و تحبيب الناس بها و تفقيه الناس بدينهم و هذا ما نرجوه و لكن مع الأسف كثير من المشائخ بدل أن يعلم الناس أصول دينهم التي يجهلونها

يتكلم بخطبه عن آداب الخلاء و آداب الجماع و أمور كثيرة لا يجب أن تقدم على الأهم و المفروض كتيان عقيدة التوحيد و تبصير الأمة بواقعها و تحريض الناس على دعم المسلمين المضطهدين على يد الظلام كما يحصل بسوريا و غيرها .

تاسعاً- إذا رفض الشعب الإسلام - وهذا مستحيل - فلا يمكن تطبيقه بالقوة أبداً ، وهل فرض النبي صلى الله عليه وسلم تطبيق الإسلام على أهل المدينة بالقوة؟؟

لنفرض إن الشعب رفض تطبيق الشريعة حينها يجب فرضها و لو بالقوة فلا يمكن أن نقبل أن يتم تحكيماً بغير شرع الله و بأحكام طاغوتية فالحكم بغير الله شرك

فالذي يوحد الله تعالى بالألوهية و الربوبية و الأسماء و الصفات عليه أن يوحد الله بحكمه فإن لم يوحد الله بحكمه فقد أشرك و العياذ بالله

و كما قال أحد السلف لو تقاطلت البادية و الحاضرة و أفنو بعضهم لكان خيراً لهم من أن ينصبو طاغوتاً يحكمهم بغير شرع الله

والنتيجة الحقيقية أن الشعب إذا رفض تطبيق الإسلام فهو بين عدة احتمالات :

١- أن الشعب لم نعلمه ونبين له ما هو الإسلام الذي نريد وبالتالي فالإثم يقع علينا وليس على الشعب المسكين الذي عاش ردحا طويلا في ظل الجاهلية

الشعب مهما تم تغريه و إبعاده على دينه فهم مسلمون يشهدون الشهادتين و يصلون و يصومون و لن يردو شرع الله إن تم تبينه بالطريقة الصحيحة و توجد عدة جماعات طبقت شرع الله و إن كان على مساحة صغيرة و ضيقة لكنهم قدمو نموذج إسلامي رائع للخلافة الإسلامية و لم يرد الناس تطبيق الشريعة بل إلتمزوا بها و رضوا بها

٢- أننا نريد إسلاما خيالياً لا وجود له على الأرض وبالتالي سوف يرفضه الناس

صراحة نحن بآخر الزمان القابض على دينه كالقابض على جمرة فالدعوة الآن للتحاكم لشرع الله أصبحت جريمة و الله المستعان

٣- أن الذين يطلبون من الناس تطبيق الإسلام ليسوا ملتزمين به بشكل صحيح فينفرون الناس من الدين

من نادى بالشرعية و كيف كانت طريقته و ما هو أسلوبه و دليله من هذا و قس و لا تنسى إن الأمة قضت أشواط طويلة تحت أحكام البعث و الديمقراطية و الدكتاتورية و الشيوعية و غيرها من الأحكام الكفرية

٤- أو أن الذين يريدون تطبيق الإسلام يريدون تطبيقه مباشرة دون تدريج كما هي سنة الحياة شيخنا الفاضل لا بأس بالتدرج بالحدود أو المعاملات التي لا نقدر عليها وفقاً للتركة الثقيلة التي تركها لنا الطواغيت من أحكام طاغوتية و بعثية و ديمقراطية و غيرها

لكن بشرط أن تكون الشريعة هي المنهج في حكم الناس والمرجع هو القرآن و السنة و الغريب إن بعض دعاة التدرج بالشريعة يريدون التدرج بالتشريع و ليس بالحدود و الأحكام وفقاً للواقع !!! مع إن التشريع مكتمل من قبل وفاة نبينا عليه الصلاة و السلام و لا شك من يدعو لهذا التدرج كلامه باطل و مردود فالتشريع كامل و موجود و علينا أن ننتهجه .

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢/٦/٧ م

بارك الله فيك شيخنا العزيز و سدد الله خطاك و كلامي معك يشهد الله ليس للمجادلة و إنما لوجه الله تعالى و تبادل الآراء و تبيان الحقيقة تحياتي لك .

أولاً- يظهر أنكما شخص واحد دخل باسمين مختلفين لتسويق أفكاره التي لم تلق رواجاً في مكان ثانياً- كلاكما يؤيد الآخر بنفس الطريقة والأسلوب وهو يدل على أنكما شخص واحد والكذب والخداع عندما يظهر أنه جاهز علينا جميعاً لأننا لا نؤمن بأفكاركم !!!!!

ثالثاً- إذا مسلم ٢٠١٢ شخص آخر فهو كما يذكر في معرفه من تونس ، وتونس قد تحررت من الطاغية بن علي ، فلماذا لا يطبق هذه الأفكار في تونس طالما أنه من أهلها ؟؟؟؟؟

أم أنها حرام في تونس واجبة في سورية ؟؟؟

وإذا كان هو من غير تونس أصلاً فكيف نثق به وبطرحه واعتراضاته الخيالية ؟؟؟

رابعاً- إذا كان هذا الشخص يؤمن بفكر معين وهو خارج بلده ولا يتجرأ أن يذكر اسمه الحقيقي فكيف يثق الناس به وبطرحه أصلاً ؟؟؟؟

كيف يتحدث عن أمور كبيرة جدا وهو لا يتجرأ أن يذكر اسمه خوفا من الناس ، والله تعالى يقول للمؤمنين الصادقين

{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران: ١٧٣]

خامساً- أما الأخ عمروف الذي يكتب في معرفه كل مرة من بلد ، فإذا كنت لا تستطيع ذكر اسمك الحقيقي ولا من أي بلد فكيف تدعي أنك مع المجاهدين ومناصر لهم ؟؟؟؟ وأنت خارج سورية أصلاً ؟؟؟

أم أنه يوجد عندكم دين يبيح الدخول بأسماء متعددة ، وبأسماء مستعارة وبطرح أفكار لم تطبق في مكان على الأرض؟؟؟

فلماذا إذا كنت سوريا لا تذهب لسورية وتسقط النظام الفرعوني هناك أنت وجماعتك جماعة النصرة وأشباهها من المجاهيل لدى أهل سورية ثم يحق لكم بعد إسقاط فرعون سورية بسواعدكم وجهودكم أن تحكموا سورية على الشكل الذين تريدون والفكر الذي تؤمنون به؟؟؟؟

سادساً- وإذا كنت مصرّاً على أفكارك التي استقيتها من هنا وهناك ولا تقبل بأي نقاش أصلاً وتجادل وتلف وتدور فلماذا لا تذهب إلى شيخك الذي علمك هذه الأفكار وتقيم أنت وإياه دولة الإسلام حسب فكركم هذا ولو في المريخ ودعوا الآخرين منكم ومن جدالكم البيزنطي الذي هو مضيعة للوقت

سابعاً- أنا لست شيخاً لكم أبدا بل شيخكم الذي علمكم هذه الأفكار الخيالية والنظر إلى الأشياء إما أسود أو أبيض .



رسالة إلى الداخل حول الصبر والثبات حتى الممات

أيها الأحبة الكرام :

قال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَبْذُلَهَا، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَظْفَرْ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلْهُ، أَوْ يَظْفَرْ هُوَ بِعَدُوِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ.

(وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَمَّ الْمُقَاتِلِ الْمُسْلِمِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الظَّفَرُ أَوْ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يُفَكِّرَ فِي الْمَرْبِ وَالنَّجَاةِ بِالنَّفْسِ، فَالْمَرْبُ لَا يُنْجِي مِنْ قَدَرِ اللَّهِ، وَفِيهِ غَضَبُ اللَّهِ وَسَخَطُهُ). أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧، بترقيم الشاملة آليا)

فعليكم بالصبر والثبات حتى آخر لحظة من حياتكم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠]

=====

أيها الأبطال الأشاوس :

احذروا اليأس من رحمة الله قال تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

إن شاء الله آخر أوراق النظام تسقط يوما بعد يوم

وسوف يفك الحصار عنكم وسيكون سقوطه من حمص الصامدة بإذن الله.

وعلى الإخوة المجاهدين محاولة فك هذا الحصار الخبيث من قبل عصابات الطاغية الصنم عجل الله بزوالهم .

أيها الأحبة الكرام:

المهم ثقتكم بالله يجب أن تبقى عالية جدا فلن يخذلكم الله تعالى أبدا ما دتم على قلب واحد، همكم مرضاة الله تعالى ، قال تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

فلا تتعجلوا النصر قبل أوانه ، فعَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ

الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمِّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٤ / ٢٠١) "٣٦١٢"

ومن شك في نصر الله تعالى للمؤمنين وخذلان الكافرين فليذهب إلى أعلى شاهق وليرم نفسه ، قال تعالى : { مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ } [الحج: ١٥]

مَنْ كَانَ يَظُنُّ مِنَ الْكُفَّارِ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا، وَدِينَهُ، وَكِتَابَهُ، فَلْيَذْهَبْ فَلْيَقْتُلْ نَفْسَهُ بِرَبْطِ حَبْلِ فِي سَقْفِ بَيْتِهِ، ثُمَّ لِيَحْتَقِ نَفْسُهُ بِهِ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ غَائِظُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ لَا مَحَالَةَ. فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: فَلْيَنْظُرْ هَذَا الْمَغِيظُ هَلْ يَشْفِي فِعْلُهُ هَذَا - أَيْ حَقَّقَ نَفْسِهِ بِحَبْلِ فِي سَقْفِ بَيْتِهِ - صَدْرَهُ مِنَ الْغَيْظِ، وَهَلْ يُحَقِّقُ فِعْلُهُ هَذَا رَغْبَةَ نَفْسِهِ فِي أَنْ لَا يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ كَلَّا إِنَّ ذَلِكَ لَنْ يُوْصِلَهُ إِلَى غَايَتِهِ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٥٠٦، بترقيم الشاملة آليا)

هذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأيس الكافرين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره، ولو كره الكافرون، أي: وسعوا مهما أمكنهم. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٥)

فمن كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بجل إلى السماء يتعلق به أو يخنق. ثم ليقطع الحبل فيسقط أو ليقطع النفس فيخنق .. ثم لينظر هل ينقذه تدبيره ذاك مما يغيبه! ألا إنه لا سبيل إلى احتمال البلاء إلا بالرجاء في نصر الله. ولا سبيل إلى الفرج إلا بالتوجه إلى الله. ولا سبيل إلى الاستعلاء على الضر، والكفاح للخلاص إلا بالاستعانة بالله. وكل حركة يائسة لا ثمر لها ولا نتيجة إلا زيادة الكرب، ومضاعفة الشعور به، والعجز عن دفعه بغير عون الله .. فليستبق المكروب تلك النافذة المضيئة التي تنسم عليه من روح الله ... في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣١٢١)



بيان حول بعض الأخطاء التي ترتكب في الداخل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

لقد كانت هذه الثورة المباركة ثورة سلمية عفوية ولكن النظام الفرعوني في سورية قابلها بكل أنواع البطش والإرهاب والنهب والسلب والتهجير .

فكان لزاماً علينا الدفاع عن أنفسنا وأعراضنا وحرماننا... وهذا حق مشروع في جميع الشرائع السماوية والأرضية قال تعالى : {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]

ومن ثم فلا يجوز أن نقابل الطريقة التي يتعامل بها هذا النظام الطاغوتي الخبيث مع الثورة بمثل ما يفعل من جرائم لا تقرها شريعة من الشرائع ...

كما أننا أصحاب رسالة سماوية ألزمتنا الله تعالى بها ، فلا يجوز لنا مخالفتها ولا الخروج عنها .
فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» صحيح مسلم (٣/ ١٥٤٨) - ٥٧ (١٩٥٥)
وعلى ضوء ذلك نقول وبالله التوفيق :

أولاً- يجوز لنا أن نقاتل من يقاتلنا ويجوز لنا قتله بإجماع أهل العلم لأنه صائل معتدي ، ولكن لا يجوز لنا التمثيل به لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن المثلة ، فعَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، إِنَّ لِي عَبْدًا، وَإِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ أَصَبْتُهُ لَأَقْطَعَنَّ يَدَهُ، فَقَالَ: لَا تَقْطَعْ يَدَهُ، «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ فِينَا فَيَأْمُرُنَا بِالصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمَثَلَةِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٣٢٤) (٤٤٧٣) صحيح

ثانياً- لو مثل هؤلاء بقتلنا يجوز لنا أن نعاملهم بالمثل والأفضل ترك المثلة ، ومع ذلك لو فعلنا هذا فلا يجوز لنا تصوير هذا ولا نشره بين الناس حتى لا يكون حجة علينا يتخذها أعداء الإسلام ومرضى النفوس

ثالثاً- لا يجوز تصوير مناظر القتل البشعة بمؤلاء المجرمين فضررها أكثر من منفعتها . هل نسيتم عندما صور الليبيون القذافي عليه من الله ما يستحق كيف تارت ثائرة العالم كله على المجاهدين ؟؟؟ أم أنكم لا تسمعون ولا ترون ؟؟؟

رابعاً- لا يجوز شرعاً إصدار بيانات كاذبة أو وهمية فهذه محرمة شرعاً ... وهل ينتصر دين الله تعالى بالكذب ؟

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» صحيح البخاري (٨/٢٥) (٦٠٩٤) وصحيح مسلم (٤/٢٠١٣) ١٠٥ - (٢٦٠٧)

ومثال على ذلك كقول بعض الناطقين الرسميين بتهديدهم النظام أنهم سوف يقومون بكذا وكذا إذا لم يرتدع عن جرائمه أو إذا لم يفك الحصار عن مكان معين ، وهم يعلمون أنه نظام غادر فاجر لا عهد له ولا ميثاق حتى مع سائر دول الأرض فدينه الكذب والخداع والفجور ، فنكون بين أمرين إما أن يقوم النظام بضرب المكان الذي جاءه منه التهديد ، أو لا يعبأ بهذا التهديد لأنه يعلم أنه كاذب لا قيمة له من ثم يسقط هؤلاء من عيون الناس ويؤدي فعلهم (الكاذب) هذا إلى تثبيط المهم وزعزعة الثورة ، بل ويستعدون العالم علينا بهذه التصريحات الفارغة .

والكذب الذي يجوز في الحرب خداع العدو .. كأن نقول نريد ضربه من الناحية الشرقية ثم نضربه من غيرها ونحو ذلك .

خامساً- كثير من المشنقين وقعوا بأخطاء فاحشة عندما قاموا بتصوير المنطقة التي هم فيها وأعلنوا انشقاقهم فقام النظام بالبطش بهم بسبب هذا التصوير فلا يجوز لهم فعل ذلك أصلاً ، فلا بد من النظر في الإيجابيات والسلبيات في هذا

سادساً- هناك بعض البيانات الخطيرة والتي تعتبر من الأسرار العسكرية التي لا يجوز إفشاؤها فيقوم هؤلاء بنشرها في وسائل الإعلام ، مثل أنهم غنموا غنائم كثيرة من العدو ويحددون نوعها ، فإن كانوا صادقين فسوف يعطون ذريعة للنظام للبطش بهم بيد من حديد كما يحدث كل يوم ، فلا يستفيدون من هذه الغنائم شيئاً ، وإن كانوا كاذبين فقد خسروا كل شيء ، علماً أن هذه الغنائم التي يستولون عليها ليست غنائم وإنما هي جزء من أموال الشعب الذي اقتطعها من قوت يومه من أجل تسليح الجيش لتحرير الأراضي المغتصبة والحدود وليس لذبح الشعب (فهي أموالنا ردت إلينا بفضل الله تعالى) وليست غنائم .

سابعاً- من الواجب على جميع الكتائب العاملة في الميدان ضرب جميع مفاصل هذا العدو بمقتل ، ويجب عليهم عدم إصدار بيانات بهذا الخصوص ، بل لا حرج عليهم من إنكار تلك العمليات حتى يلبسوا على العدو ولا يعرف من فعلها . كما قال النبي إبراهيم عليه السلام { قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأُتَتْ فَعَلَتْ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) }

[الأنبياء: ٥٩ - ٦٤]

ثامناً- إذا كانت الغاية من إصدار مثل هذه البيانات حتى لا ينسب العمل لغيركم فصار هذا نوع من المباهاة وحب السمعة فهو يحبط العمل والثواب عند الله تعالى ، وإن كانت من أجل استدرار دعم الآخرين للثورة فتبا لهذا الدعم الذي لا يقصد به وجه الله تعالى .

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدُنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَاتِلًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» صحيح البخاري (١/٣٦)(١٢٣) وصحيح مسلم (٣/١٥١٢)(١٤٩) - (١٩٠٤)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِبَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٩/١٣٦)(٧٤٥٨) وصحيح مسلم (٣/١٥١٣)(١٥٠) - (١٩٠٤)
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُذْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهَمْ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُذْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/٤٩٤)(٤٦٣٧) صحيح

تاسعاً- هناك بعض الكتابات تصدر بيانات باسمها وهي لم تفعل شيئا وإنما الذي فعلها غيرهم وذلك حتى تأتيها المساعدات من الخارج ، وتبا لها من مساعدات قائمة على الغش والتدليس .

عاشر - هناك بعض الأخطاء ارتكبت مع الأسرى مثل الإهانة والوصف القبيح كما يصف النظام عامة الناس ، وهذا ليس من شرع الإسلام في شيء ومنها القتل دون التحقق من أسباب القتل المشروعة وهذا لا يحل في دين الله تعالى فقد شدد الإسلام في الدماء، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» صحيح البخاري (٩/٢) (٦٨٦٤) وصحيح مسلم (٣/١٣٠٤) ٢٨ - (١٦٧٨)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ " سنن النسائي (٧/٨٤)(٣٩٩٧) صحيح

الحادي عشر - التشرذم وعدم عمل هذه الكتابات تحت راية واحدة ، بل والتشكيك ببعضها البعض على أمور تافهة أو أمور لا يفقهون معناها حيث إن معظم هذه الكتابات ليس بينها طالب علم مع

الأسف الشديد أو لا تعتد بأهل العلم ولا ترجع إليهم . وهذا مما يريده أعداء الإسلام في الداخل والخارج ، قال تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

أَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالتَّزَامِ أَمْرِهِ، إِنْجَاحًا لِلخَطَّةِ الْعَامَّةِ لِلْجَيْشِ فِي الْمَعْرَكَةِ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْأَيَّامِ تَنَازَعُوا، وَلَا يَخْتَلِفُوا، لِأَنَّ فِي التَّنَازُعِ وَالْإِخْتِلَافِ الْفَشْلَ وَالْخُذْلَانَ وَضِيَاعَ مَا حَقَّقَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ { وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } . ثُمَّ يُكْرِّرُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالتَّزَامِ الصَّبْرِ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٠٧، بترقيم الشاملة آليا)

وأخيرا أقول لكم :

هذه الثورة المباركة لا تنتصر بالمعصية ولا بمخالفة الأوامر والنواهي ، ولن تنتصر حتى يتمثل أصحابها بهذه النصوص التالية :

قال تعالى: { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَبْذُلَهَا، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَغْرَضَ دِينَ اللَّهِ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُظْفَرُ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلُهُ، أَوْ يَظْفَرُ هُوَ بِعَدُوِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ. "أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧، بترقيم الشاملة آليا)

وقال تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُسَلِّي اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا وَقَعَ فِي نُفُوسِهِمْ يَوْمَ أَحُدٍ، فَقَالَ لَهُمْ: كَمْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ وَهُوَ يُقَاتِلُ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ (رِبِّيُّونَ) مِمَّنْ آمَنُوا بِهِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا وَهِنُوا، وَمَا ضَعُفُوا بَعْدَ قَتْلِ النَّبِيِّ، وَمَا اسْتَكَانُوا، وَمَا اسْتَدَلُّوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ دِينِهِ، وَإِنَّمَا صَبَرُوا عَلَى قِتَالِ الْأَعْدَاءِ، وَلَمْ يَهْرَبُوا مُؤَلِّينَ الْأَدْبَارَ، لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا فِي سَبِيلِ نَبِيِّهِمْ، فَعَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَنْ تَعْتَبِرُوا بِأُولَئِكَ الرَّبِّيِّينَ، وَتَصْبِرُوا كَمَا صَبَرُوا فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَسُنَّتُهُ فِي خَلْقِهِ وَاحِدَةٌ.

فَاحْتَسَبَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ (الرَّبِّيُّونَ) اللَّهَ عِنْدَ اسْتِدَادِ الْخَطْبِ، وَهُمْ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ قَوْلٍ عِنْدَ نُزُولِ الْكَوَارِثِ إِلَّا الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ بِجِهَادِهِمْ مَا كَانُوا أَلْمُوا بِهِ مِنْ ذُنُوبٍ،

وَتَجَاوَزُوا فِيهِ حُدُودَ الشَّرَائِعِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ أَقْدَامَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ الْقَوِيمِ، حَتَّى لَا تُرْخِزَهُمُ الْفِتْنُ، وَلَا يَعْرِوَهُمُ الْفَشَلُ حِينَ مُقَابَلَةِ الْأَعْدَاءِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ.

فَاتَاهُمُ اللَّهُ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَهُمَا ثَوَابُ الدُّنْيَا، وَجَمَعَ لَهُمْ، إِلَى ذَلِكَ الظَّفَرِ، حُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ الْفَوْزُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ الْعَمَلَ، لِأَنَّهُمْ يُقِيمُونَ سُنَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَيُظْهِرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ أَنَّهُمْ جَدِيرُونَ بِخِلَافَةِ اللَّهِ فِيهَا. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٩، بترقيم الشاملة آليا)

وَعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى " صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) و صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) - ١٦٧ (٢٥٠٠)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ "صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٤) - ١٨ (١٧٢٨)

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العاملة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٦ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٦/٦/٢٠١٢ م



نداء عاجل لكل ضابط أو صف ضابط أو جندي أو شرطي وغيره ما زال مع النظام الفرعوني في سورية

ملخص الجواب :

١- الجهاد فرض عين على كل مسلم ذكر يعيش في سورية بالغ عاقل يستطيع استعمال السلاح ويجده

٢- كل من بقي من المسلمين مع هذا الطاغية الصنم ينفذ أوامره فيقتل وينهب ويسلب فهو كافر مرتد حلال الدم

٣- سوف نحاسب كل من بقي مع هذا النظام الفرعوني وقاتل لجنبه أو قدّم له أية مساعدات أو تجسس لمصلحته بما يستحقه من العقاب الرادع وفق شرع الله تعالى

٤- يجب على كل من سمع هذا النداء تبليغه للمعنيين به قبل فوات الأوان، وعليهم الانشقاق فوراً عن هذا النظام الإجرامي، والانضمام لصفوف الثورة مباشرة، وسوف نضمن الحفاظ على أرواحهم وأموالهم

٥- كل من ارتكب جرائم حرب ونهب وسلب من غير المسلمين أيضاً عليه بالانشقاق ، والانضمام لصفوف الثورة مباشرة....وعليه أن يعلن إسلامه أمام الملاء وسوف نعفو عنه ولا نحاسبه على جنت يده

٦- لا نقبل أي انشقاق إلا من انشق وانضم للثورة مباشرة ، أما أن ينشق ويهرب خارج سورية فهذا ليس بمنشق في الحقيقة ، ونعتبره مجرم حرب سوف يحاسب على جميع جرائمه التي ارتكبها بحق الشعب الأعزل

٧- هذه الثورة منصوره بإذن الله تعالى عما قريب، وهي مثل سفينة النبي نوح عليه السلام ، من ربك بما نجا ومن تركها هلك.

تفصيل النداء :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه رسالة أخيرة أوجهها لكل ضابط أو صف ضابط أو جندي أو شرطي وغيرهم والذين ما زالوا في صفوف جيش وأمن الطاغية الصنم بشار الأسد عجل الله بهلاكه أقول وبالله التوفيق :

١- كل واحد يعيش في سورية اليوم علمَ اليقين أن نظام الأسد نظام غير شرعي قام على البطش والإرهاب والنهب والسلب وبيع الدماء وهو نظام كفر وردة وزندقة

٢- هذا النظام الفرعوني لا يمثل أهل سورية وإنما يمثل حفنة من الطفيليين وقطاع الطرق والموتورين وعديمي الذمة والضمير

٣- الجرائم التي ارتكبتها بحق الشعب السوري لم يسبقه إليها أحد من العالمين. ولا اليهود في فلسطين.

٤- لا يوجد بيت من أهل السنة في سورية إلا فيه شهيد أو جريح أو دمر بيته أو نهب أو هجر أصحابه

وعلى ضوء ذلك أقول :

أولاً- الجهاد فرض عين على كل مسلم ذكر يعيش في سورية بالغ عاقل يستطيع استعمال السلاح ويجده ، قال تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة: ٤١]

وكل من تنطبق عليه الشروط الشرعية ويتخلف عن الجهاد في سبيل الله فهو مرتكب لأكبر الكبائر ، ومغضوب عليه من الله ورسوله قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)} [التوبة: ٣٨ ، ٣٩]

وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) - (١٩١٠) وعن أبي أيوب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْكِبَائِرَ فَقِيلَ: وَمَا الْكِبَائِرُ؟ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَفِرَارُ يَوْمِ الرَّحْفِ» الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٦٤٤) (٢٧١) صحيح

ثانياً- كل من بقي من المسلمين مع هذا الطاغية الصنم ينفذ أوامره فيقتل وينهب ويسلب فهو كافر مرتد حلال الدم ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]

وقال تعالى : {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [آل عمران: ٢٨]

قال الطبري : " لَا تَتَّخِذُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرَ ظَهْرًا وَأَنْصَارًا، تُؤَالِفُونَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، وَتُظَاهِرُونَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَدُلُّونَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ فَقَدْ بَرَّئَ مِنَ اللَّهِ، وَبَرَّئَ اللَّهُ مِنْهُ بِارْتِدَادِهِ عَنْ دِينِهِ، وَدُخُولِهِ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ، فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَتُظَاهِرُوا لَهُمْ الْوَلَايَةَ بِالسِّتْرِكُمْ،

وَتُضْمَرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةُ، وَلَا تُشَايِعُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى مُسْلِمٍ يَفْعَلُ"
تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣١٥ / ٥)

ويقول ابن حزم رحمه الله: " وَصَحَّ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١]
إِنَّمَا هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ فَقَطْ - وَهَذَا حَقٌّ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ. "الحلى بالآثار (٣٣ / ١٢)

ويقول القاسمي رحمه الله في تفسيره: - {فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}: أي جملتهم، وحكمه حكمهم، وإن زعم أنه
مخالف لهم في الدين، فهو بدلالة الحال منهم لدلالاتها على كمال الموافقة. " تفسير القاسمي = محاسن
التأويل (١٦٢ / ٤)

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في (فتاواه) (٢٧٤ / ١):

وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة
فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (المائدة: ٥١).
الولاء والبراء في الإسلام - البركاتي (ص: ٣٥) والتفاصيل في كتابي " الخلاصة في أحكام الولاء
والبراء "

ثالثاً- سوف نحاسب كل من بقي مع هذا النظام الفرعوني وقاتل لجنبه أو قدّم له أية مساعدات أو
تجسس لمصلحته بما يستحقه من العقاب الرادع وفق شرع الله تعالى ، ولن يفلت من أيدينا أحدٌ منهم
وحسابهم على أساس ردتهم ، وحرابتهم وتوليهم لهؤلاء الكفار والفجار قال تعالى : {إِنَّمَا جَزَاءُ
الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

رابعاً- يجب على كل من سمع هذا النداء تبليغه للمعنيين به قبل فوات الأوان، وعليهم الانشقاق فوراً
عن هذا النظام الإجرامي، والانضمام لصفوف الثورة مباشرة، وسوف نضمن الحفاظ على أرواحهم
وأموالهم ما لم يكونوا قد ارتكبوا جرائم بحق الشعب السوري المظلوم ومع ذلك سوف نحاول
جاهدين لكي يقبل أولياء الشهداء بالعفو عنهم طالما أنهم تابوا قبل فوات الأوان.. والله على ما نقول
وكيل قال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
[المائدة: ٣٤]

خامساً- كل من ارتكب جرائم حرب ونهب وسلب من غير المسلمين أيضاً عليه بالانشقاق ،
والانضمام لصفوف الثورة مباشرة....وعليه أن يعلن إسلامه أمام المألأ وسوف نعفو عنه ولا نحاسبه
على جنت يدها إلا الأموال التي نهبها أن يردها لأصحابها الشرعيين إن كان بقي منها شيء منقول أو

غير منقول ، وسوف نحافظ على أهله إن فعل ذلك.... وإن لم يفعل ذلك فمصيره القتل ومصادرة جميع أمواله لأنها جاءت من طرق غير شرعية .. ولن يشفع له الأسد ولا غيره من الناس ، وإذا فرَّ إلى أي مكان فسوف نصل إليه وننفذ فيه حكم الله تعالى عاجلاً أم آجلاً

سادساً- لا نقبل أي انشقاق إلا من انشق وانضم للثورة مباشرة ، أما أن ينشق ويهرب خارج سورية فهذا ليس بمنشق في الحقيقة ، وليست روحه أغلى من أرواح الذين يقتلون كل يوم على أيدي عصابات النظام الفرعوني ... بل إننا نعتبره مجرم حرب سوف يحاسب على جميع جرائمه التي ارتكبتها بحق الشعب الأعزل

سابعاً- هذه الثورة منصوره بإذن الله تعالى عما قريب، وهي مثل سفينة النبي نوح عليه السلام ، من ربك بما نجا ومن تركها هلك... قال تعالى : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)} [الصفات: ١٧١ - ١٧٣]

ثامناً- أما الذين ليسوا مع النظام الفرعوني وليسوا مع الثورة ، فهؤلاء لن يكون لهم قيمة ولا قدر بعد الثورة ، ولن يكون لهم أي شأن ولا اعتبار وستكون سبة عليهم أبد الدهر

ونخشى أن ينطبق عليهم قول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)} [النساء: ٧١ - ٧٣]

وقوله تعالى : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)} [النساء: ١٤١ - ١٤٣]

في ٥ رمضان ١٤٣٣ هـ

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود



وصايا هامة جدا للمجاهدين في سورية

أيها الأحبة الكرام :

هناك العديد من الإخوة ينتقد المجاهدين في تصرفاتهم ومنها عدم التخطيط الدقيق لأية عملية ، ومنها الفردية وعدم العمل الجماعي المشترك ، ومنها ضيق الأفق وعدم سماع النصيحة ، ومنها التبعية لهذا أو ذاك ، ومنها القتل بالظنة .. ومنها التحصن داخل المدن والقرى مما يؤدي لهدمها.. ونحو ذلك الجواب المختصر :

أولاً- يجب عليكم العمل المشترك الذي يحبه الله تعالى ورسوله ولا تجوز الفردية والتفرقة ثانياً- لقد أصبح الجهاد فرض عين على كل رجل مسلم يعيش في سورية بالغ عاقل يستطيع حمل السلاح ويجده.... ولا يجوز التعلل بأية علة لترك الجهاد في سبيل الله ... ثالثاً- يجب أن يكون الجهاد خالصاً لوجه الله تعالى وليس فيه أي عرض من أعراض الدنيا الزائلة.... رابعاً- لا يجوز قتل أحد بدون برهان من الله وبينه صحيحة ، حتى لا نقتل بغير حق فيعاقبنا الله تعالى ، والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة ، فاحذر في الدماء وخاصة دماء المسلمين. خامساً- يجب التركيز على حرب العصابات وهي كر وفر ، وضرب مواقع قوة العدو ، والترصص به في الطرق والأحراش وغيرها ، وليس في المدن حتى لا يؤذى الناس من جراء وجود المجاهدين بينهم . سادساً- يحرم عليكم اتهام بعضكم البعض بالخيانة والعمالة ونحو ذلك من تهم كاذبة غير قائمة على الأدلة الصحيحة ؛ لأن الله تعالى سوف يحاسبكم على ذلك سابعاً- لا يجوز لكتيبة من الكتائب أن تستأثر بالمال والعتاد دون غيرها من الكتائب ، فهذا لا يجوز في شرع الله تعالى ، فيجب توزيعه على من يحتاجه ثامناً - اعلّموا أنه لا يمكن أن يكون هناك جهاد دون خسائر جسيمة من قتل وتدمير وجرح وتشريد وإتلاف للأنفس والأموال والممتلكات

تاسعاً- ينبغي أن نقلل اللوم على بعضنا البعض وإن حصل خطأ غير مقصود أن نحتمله ، ونتقبله بصدر رحب ... لأننا أمام عدو مجرم لا يضاهيه نظام إجرام في الأرض

عاشر - المسلمون في سورية عاد إليهم الإيمان الحقيقي بعد هذه الثورة المباركة فهم راضون بكل ما يقع من تضحيات يقدمونها في سبيل الله ، المهم زوال نظام هذا الطاغية الصنم

الحادي عشر- إن المجاهدين بشر كغيرهم يخطئون ويصيبون، ولا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولكن ينبغي الحذر كل الحذر عندما يكون هناك حاجة إلى ذكر هذه الأخطاء والتناصح حولها أن لا تكون في منابر عامة قد يفهم منها التعريض بالجهاد والمجاهدين

=====

تفصيل هذه الوصايا :

أقول وبالله التوفيق :

أولاً-يجب عليكم العمل المشترك الذي بحبه الله تعالى ورسوله ولا تجوز الفردية والتفرقة قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرُصُوصٌ} [الصف: ٤]..
ويد الله مع الجماعة، فعن عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَأَقْتُلُوهُ كَاتِبًا مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٣٧) (٤٥٧٧) صحيح

فعندنا عدو مجرم فرعوني جثم على صدورنا ، فلا بد من مدافعته بكل ما أوتينا من قوة ... بالإجماع.

وهو يواجهنا ومعه جميع الكفرة والفجرة بصف واحد فكيف نواجهه ونحن متفرقين متنازعين ؟
قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

إن الأمور بطبيعتها كذلك - كما أسلفنا. إن المجتمع الجاهلي لا يتحرك كأفراد إنما يتحرك ككائن عضوي، تندفع أعضاؤه، بطبيعة وجوده وتكوينه، للدفاع الذاتي عن وجوده وكيانه. فهم بعضهم أولياء بعض طبعاً وحكماً .. ومن ثم لا يملك الإسلام أن يواجههم إلا في صورة مجتمع آخر له ذات الخصائص، ولكن بدرجة أعمق وأمتن وأقوى. فأما إذا لم يواجههم بمجتمع ولاؤه بعضه لبعض، فستقع الفتنة لأفراده من المجتمع الجاهلي - لأنهم لا يملكون مواجهة المجتمع الجاهلي المتكافل أفراداً - وتقع الفتنة في الأرض عامة بغلبة الجاهلية على الإسلام بعد وجوده. ويقع الفساد في الأرض بطغيان الجاهلية على الإسلام وطغيان ألوهية العباد على ألوهية الله ووقوع الناس عبيدا للعباد مرة أخرى. وهو أفسد الفساد: «إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» ..

ولا يكون بعد هذا النذير نذير، ولا بعد هذا التحذير تحذير .. والمسلمون الذين لا يقيمون وجودهم على أساس التجمع العضوي الحركي ذي الولاء الواحد والقيادة الواحدة، يتحملون أمام الله - فوق ما يتحملون في حياتهم ذاتها - تبعة تلك الفتنة في الأرض، وتبعة هذا الفساد الكبير. في ظلال القرآن للسيد قطب-ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢١٠٩)

ثانيا-لقد أصبح الجهاد فرض عين على كل رجل مسلم يعيش في سورية بالغ عاقل يستطيع حمل السلاح ويجدهولا يجوز التعلل بأية علة لترك الجهاد في سبيل الله ...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وَأَمَّا قِتَالُ الدَّفْعِ فَهُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَنِ الْحُرْمَةِ وَالِدَيْنِ فَوَاجِبٌ إِجْمَاعًا فَالْعُدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا لَا شَيْءَ أَوْجَبَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مِنْ دَفْعِهِ فَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ شَرْطٌ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ. وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ فَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ دَفْعِ الصَّائِلِ الظَّالِمِ الْكَافِرِ وَبَيْنَ طَلَبِهِ فِي بِلَادِهِ، وَالْجِهَادِ مِنْهُ مَا هُوَ بِالْيَدِ وَمِنْهُ مَا هُوَ بِالْقَلْبِ وَالِدَّعْوَةَ وَالْحُجَّةَ وَاللِّسَانَ وَالرَّأْيَ وَالتَّنْذِيرَ وَالصَّنَاعَةَ فَيَجِبُ بِغَايَةِ مَا يُمَكِّنُهُ وَيَجِبُ عَلَى الْقَعْدَةِ لِعُذْرٍ أَنْ يَخْلُفُوا الْغَزَاةَ فِي أَهْلِيهِمْ وَمَالِهِمْ ". الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥ / ٥٣٨) والمستدرك على مجموع الفتاوى (٣ / ٢١٥) انظر: المذهب في فقه السياسة الشرعية (ص: ١٨٢٢)

والذين يخلقون الأعذار الواهية لترك الجهاد في سبيل الله لهم عذاب شديد عند الله تعالى قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [التوبة: ٣٨، ٣٩] وقال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

ثالثاً- يجب أن يكون الجهاد خالصاً لوجه الله تعالى وليس فيه أي عرض من أعراض الدنيا الزائلة.... قال تعالى: { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤] فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَبْذُلَهَا، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُظْفَرُ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلُهُ، أَوْ يَظْفَرُ هُوَ بَعْدُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ.

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧، بترقيم الشاملة آليا) وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذَّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٤ / ٢٠) (٢٨١٠) وصحيح مسلم (٣ / ١٤٩) (١٥١٢) - (١٩٠٤)

رابعاً- لا يجوز قتل أحد بدون برهان من الله وبينه صحيحة ، حتى لا نقتل بغير حق فيعاقبنا الله تعالى ، والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة ، فالحذر في الدماء وخاصة دماء المسلمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ..الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : اذْرُؤُوا الْخُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِذَا وَجَدْتُمْ لِلْمُسْلِمِ مَخْرَجًا ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ. مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٤ / ٤٥٥) (٢٩٠٩٤) صحيح لغيره

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ جَيْشًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَشُوا أَهْلَ مَاءٍ صُبْحًا، فَثَارَ رَجُلٌ مِنَ الْمَاءِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَامَ خَطِيبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْمُسْلِمِ يَقْتُلُ الْمُسْلِمَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي مُسْلِمٌ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَهَا تَعَوُّذًا فَقَالَ: هَكَذَا وَحَوْلَ وَجْهِهِ عَنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ فِيمَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا» قَالَهَا ثَلَاثًا المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٣٥٦) (٩٨١) حسن لغيره

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهَ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهَ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَكُمُومِنْ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣ / ٧٥) (٥٧٦٣) صحيح

خامساً- يجب التركيز على حرب العصابات وهي كر وفر ، وضرب مواقع قوة العدو ، والتربص به في الطرق والأحراش وغيرها ، وليس في المدن حتى لا يؤذى الناس من جراء وجود المجاهدين بينهم فنحن لا نستطيع مواجهة هذا العدو الكافر مباشرة بسبب ما يملكه من آلات البطش والدمار ونحن أسلحتنا خفيفة ، كما حصل في كثير من المدن والقرى التي تحصن فيها المجاهدون فأدى ذلك لتدمير المدن والقرى وتشريد أهلها وقتل الكثير منهم

كما أنه يجب التخطيط الدقيق قبل القيام بالعملية العسكرية من أجل نجاحها ، وليست الغاية مجرد ضرب العدو وتصوير ذلك في فيديو ونشره في وسائل الإعلام كما تفعل بعض الكنائس من أجل أن يأتيها الدعم الخارجي!!!!

فاضربوا العدو بعيدا عن التجمعات السكنية إلا إذا اضطررتم لذلك ولا تثبتوا في مكان محدد حتى لا تقتلوا كما حصل في أمكنة كثيرة

سادساً- يحرم عليكم اتهام بعضهم البعض بالخيانة والعمالة ونحو ذلك من تهم كاذبة غير قائمة على الأدلة الصحيحة ؛ لأن الله تعالى سوف يحاسبكم على ذلك ، قال تعالى : {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } [الإسراء: ٣٦]

وعن ابن شهاب أن سالماً أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلّمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» صحيح البخاري (١٢٨ / ٣) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٦) ٥٨ - (٢٥٨٠)

وعن عبيد بن عمير اللبني قال: لصق ابن عمر رضي الله عنهما بالبيت فقال: " ما أكرمك عند الله، وما أعظم حرمتك عند الله، ولحرمة المؤمن عند الله عز وجل أعظم "أخبار مكة للفاكهي (١ / ١٧٥) (٢٦٠) صحيح

سابعاً- لا يجوز لكتيبة من الكتائب أن تستأثر بالمال والعتاد دون غيرها من الكتائب ، فهذا لا يجوز في شرع الله تعالى ، فيجب توزيعه على من يحتاجه ، كما أنه لا يجوز للإخوة الذين يقدمون المساعدات من الخارج هذا التمييز بين الكتائب حتى لا يبط عملهم وذلك لأن الغاية هي مرضاة الله تعالى وإسقاط هذا الطاغية الصنم وعصباته المحرمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل" صحيح مسلم (٣ / ١٣٥٤) ١٨ - (١٧٢٨)

وعن أبي موسى، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

ثامناً - اعلّموا أنه لا يمكن أن يكون هناك جهاد دون خسائر جسيمة من قتل وتدمير وجرح وتشريد وإتلاف للأفئدة والأموال والممتلكات

قال تعالى : {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)} [النساء: ١٠٤]

وقال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦]

فهو مكروه للنفوس، لما فيه من التعب والمشقة، وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف، ومع هذا، فهو خير محض، لما فيه من الثواب العظيم، والتحرز من العقاب الأليم، والنصر على الأعداء والظفر بالغنائم، وغير ذلك، مما هو مرب، على ما فيه من الكراهة {وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ} وذلك مثل القعود عن الجهاد لطلب الراحة، فإنه شر، لأنه يعقب الخذلان، وتسلب الأعداء على الإسلام وأهله، وحصول الذل والهوان، وفوات الأجر العظيم وحصول العقاب. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٧)

تاسعاً- ينبغي أن نقلل اللوم على بعضنا البعض وإن حصل خطأ غير مقصود أن نحتمله ، ونتقبله بصدر رحب ... لأننا أمام عدو مجرم لا يضاهيه نظام إجرام في الأرض ، فلا بد من مواجهته بكل قوة حتى نستطيع دفعه عنا ... وإلا سوف يبقى جاثماً على صدورنا أبد الدهر ينفذ مخططات أعداء الإسلام وينهب خيرات البلاد ويذل العباد ...

والحرب كرهٌ وفرٌّ ... فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه دعاة لبعض القبائل كحادثتي الرجيع وبئر معونة) وقد قتلوا عن بكرة أبيهم ... فهل نقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحسن تقييم الحرب والسلم ، وأنه ألقى بأصحابه للتهلكة ؟؟؟!! معاذ الله تعالى

بل هؤلاء هم الذين يشعلون جذوة الإيمان في النفوس ، وهؤلاء هم الذين ينيرون الطريق للأجيال القادمة لكي لا تقبل بالذل والهوان ... وهم الذين يدفعون الأحياء من أجل السعادة الحقيقية في الدارين

وهل تظنون أن هناك دولة من الدول سوف تعطينا من الأسلحة ما نستطيع بها القضاء على نظام الطاغية الصنم فرعون سورية وهم الذين نصبوه كابوساً على قلوبنا ؟؟؟!! لا يمكن ذلك أبداً ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْنِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

بل يجب دفع كل ما نملك ويزيد عن حاجتنا من أجل الجهاد لشراء العتاد والذخائر وغيرها من يلزم وهذا بلا خلاف بين أهل العلم

عاشرا - المسلمون في سورية عاد إليهم الإيمان الحقيقي بعد هذه الثورة المباركة فهم راضون بكل ما يقع من تضحيات يقدمونها في سبيل الله ، المهم زوال نظام هذا الطاغية الصنم

ومع ذلك نرى كثيرا من الإخوة الذين لا يعرفون فقه الجهاد ، ولا فقه التدافع بين الحق والباطل - لأنه كان خطا أحمر في العهود السابقة- ... يسارعون بالإنكار على المجاهدين بعض الأخطاء التي يقعون بها ... إما لضيق أفقهم ... أو لجبنهم وخورهم ... أو لعمالتهم لأعداء الإسلام كما قال المنافقون من قبل ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) } [آل عمران: ١٥٦، ١٥٧]

يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمُنَافِقِينَ (الكَافِرِينَ) فِي اعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ، إِذْ يَقُولُونَ عَنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي الْحُرُوبِ (كَانُوا غُزًى) ، أَوْ مَاتُوا وَهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ سَعِيًّا وَرَاءَ الرِّزْقِ فِي التَّجَارَةِ (ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ) : لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَقَامُوا، وَتَرَكُوا ذَلِكَ لَمَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْعَقِيدَ فِي نُفُوسِهِمْ لِيَزِدَادُوا أَلَمًا وَحَسْرَةً عَلَى مَوْتَاهُمْ، يَزِيدَانِهِمْ ضَعْفًا، وَيُورِثَانِهِمْ نَدَمًا عَلَى تَمَكِينِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنَ التَّعَرُّضِ لِمَا ظَنُّوهُ سَبَبًا ضَرُورِيًّا لِلْمَوْتِ.

وَيُرَدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قَائِلًا: إِنَّ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ بِيَدِ اللَّهِ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ، وَعِلْمُهُ وَبَصَرُهُ نَافِذَانِ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَكُونُوا مِثْلَ هَؤُلَاءِ فِي قَوْلِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ، وَإِلَّا أَصَابَهُمُ الضَّعْفُ وَالْوَهْنُ وَالْفَشْلُ؛ وَالْإِيمَانُ الصَّادِقُ يَزِيدُ صَاحِبَهُ إِيقَانًا وَتَسْلِيمًا بِكُلِّ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَضَاءُ، وَأَنَّ مَا وَقَعَ كَانَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَقَعَ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٩، بترقيم الشاملة آليا)

إن قول الكافرين: «لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا» .. ليكشف عن الفارق الأساسي في تصور صاحب العقيدة وتصور المحروم منها، للسنن التي تسير عليها الحياة كلها وأحداثها: سراؤها وضراؤها .. إن صاحب العقيدة مدرك لسنن الله، متعرف إلى مشيئة الله، مطمئن إلى قدر الله. إنه يعلم أن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. ومن ثم لا يتلقى الضراء بالجزع، ولا يتلقى السراء بالزهو، ولا تطير نفسه لهذه أو لتلك ولا يتحسر على أنه لم يصنع كذا ليتقي كذا، أو ليستجلب كذا، بعد وقوع الأمر وانتهائه! فمجال التقدير والتدبير والرأي والمشورة، كله قبل الإقدام والحركة فأما إذا تحرك بعد التقدير والتدبير - في حدود علمه وفي حدود أمر الله ونهيه - فكل ما يقع من النتائج، فهو يتلقاه بالطمأنينة والرضى والتسليم موقفنا أنه وقع وفقا لقدرة الله وتدبيره وحكمته وأنه لم يكن بد أن يقع كما وقع ولو أنه هو قدم أسبابه بفعله! .. توازن بين العمل والتسليم، وبين الإيجابية والتوكل، يستقيم عليه الخطو، ويستريح عليه الضمير .. فأما الذي يفرغ قلبه من العقيدة في الله على هذه الصورة المستقيمة، فهو أبدا مستطار، أبدا في قلق! أبدا في «لو» و «لولا» و «يا ليت» و «وا أسفاه»! والله - في تربيته للجماعة المسلمة، وفي ظلال غزوة أحد وما نال المسلمين فيها - يحذرهم أن يكونوا كالذين كفروا. أولئك الذين تصيبهم الحسرات،

كلما مات لهم قريب وهو يضرب في الأرض ابتغاء الرزق، أو قتل في ثأيا المعركة وهو يجاهد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى: لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا» .. يقولونها لفساد تصورهم لحقيقة ما يجري في الكون، ولحقيقة القوة الفاعلة في كل ما يجري. فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحية، بسبب انقطاعهم عن الله، وعن قدره الجاري في الحياة.

«لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ» .. فإحساسهم بأن خروج إخوانهم ليضربوا في الأرض في طلب الرزق فيموتوا، أو ليغزوا ويقاتلوا فيقتلوا .. إحساسهم بأن هذا الخروج هو علة الموت أو القتل، يذهب بأنفسهم حسرات أن لم يمنعهم من الخروج! ولو كانوا يدركون العلة الحقيقية وهي استيفاء الأجل، ونداء المضجع، وقدر الله، وسنته في الموت والحياة، ما تحسروا. ولتلقوا الابتلاء صابرين، ولفاءوا إلى الله راضين: «وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ» ..

فبيده إعطاء الحياة، وبيده استرداد ما أعطى، في الموعد المضروب والأجل المرسوم، سواء كان الناس في بيوتهم وبين أهلهم، أو في ميادين الكفاح للرزق أو للعقيدة. وعنده الجزاء، وعنده العوض، عن خبرة وعن علم وعن بصر: «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ..

أن الأمر لا ينتهي بالموت أو القتل فهذه ليست نهاية المطاف. وعلى أن الحياة في الأرض ليست خير ما يمنحه الله للناس من عطاء. فهناك قيم أخرى، واعتبارات أرقى في ميزان الله: «وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ - أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَكِنْ مِثْمُ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَالَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ» ..

فالموت أو القتل في سبيل الله - بهذا القيد، وبهذا الاعتبار - خير من الحياة، وخير مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار: من مال ومن جاه ومن سلطان ومن متاع. خير بما يعقبه من مغفرة الله ورحمته، وهي في ميزان الحقيقة خير مما يجمعون. وإلى هذه المغفرة وهذه الرحمة يكل الله المؤمنين .. إنه لا يكلهم - في هذا المقام - إلى أجماد شخصية، ولا إلى اعتبارات بشرية. إنما يكلهم إلى ما عند الله، ويعلق قلوبهم برحمة الله. وهي خير مما يجمع الناس على الإطلاق، وخير مما تتعلق به القلوب من أعراض ..

وكلهم مرجعون إلى الله، محشورون إليه على كل حال. ماتوا على فراشهم أو ماتوا وهم يضربون في الأرض، أو قتلوا وهم يجاهدون في الميدان. فما لهم مرجع سوى هذا المرجع وما لهم مصير سوى هذا المصير .. والتفاوت إذن إنما يكون في العمل والنية وفي الاتجاه، والاهتمام .. أما النهاية فواحدة: موت أو قتل في الموعد المحتوم، والأجل المقسوم. ورجعة إلى الله وحشر في يوم الجمع والحشر .. ومغفرة من الله ورحمة، أو غضب من الله وعذاب .. فأحق الحمقى من يختار لنفسه المصير البائس. وهو ميت على كل حال! بذلك تستقر في القلوب حقيقة الموت والحياة، وحقيقة قدر الله. وبذلك

تطمئن القلوب إلى ما كان من ابتلاء جرى به القدر وإلى ما وراء القدر من حكمة، وما وراء الابتلاء من جزاء .. وبذلك تنتهي هذه الجولة في صميم أحداث المعركة، وفيما صاحبها من ملايسات .. في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٨٠٣)

الحادي عشر- إن المجاهدين بشر كغيرهم يخطئون ويصيبون، ولا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولكن ينبغي الحذر كل الحذر عندما يكون هناك حاجة إلى ذكر هذه الأخطاء والتناصح حولها أن لا تكون في منابر عامة قد يفهم منها التعريض بالجهاد والمجاهدين، وقد يكون إبرازها في المنابر العامة مقصود لذاته من قبل أعداء الدين وأعداء الجهاد والدعاة والمجاهدين؛ وذلك ليوظفوها في مخططهم الماكر في القضاء على الدعاة الصادقين وتعطيل شعيرة الجهاد والاحتساب •

وفي عدم الانتباه لمآلات الكلام عن أخطاء المجاهدين مفسدة كبيرة قد يجد المتحدث نفسه متورطاً في الإسهام مع أعداء الدين في عرقلة الدعاة والمجاهدين في إحياء الأمة من سبقتها •

وقد يجد نفسه وهو لا يشعر في خندق الطواغيت من الكافرين والمنافقين •

ولو وجد الداعية نفسه مضطراً للتعليق على بعض الأخطاء فيمكنه أن يتحدث عن ذلك بعبارة لا يستطيع الإعلام الماكر ومن وراءه أن يستفيدوا من ذلك في الوصول إلى مبتغاهم؛ وذلك كأن يثني على المجاهدين وأثرهم في إحياء الجهاد والعزة ودورهم في الدفاع عن بلدان المسلمين وأعراضهم، ودورهم في إرهاب الكفار، في الوقت الذي يتولى بالنقد والفضح تلك الأنظمة الطاغوتية التي تتولى الكفار وتضع نفسها في خندقهم في مواجهة الدعاة والمجاهدين •

ثم يشير بعد ذلك إلى ما يراه من ملاحظات وأخطاء قد تصدر من بعض الطوائف الجهادية، وإن كان هناك ثمة عذر يشير إليه، وإن لم يجد فيضعها في حجمها الطبيعي، ويتوجه بالنصح للمجاهدين بعبارات مضمونها الود والشفقة والنصح والولاء •

إنه متى كان الحديث بهذه النفسية، وبهذا الحذر فلا أظن الإعلام الماكر سيسمح لأحد من الدعاة فضلاً عن أن يدعوه ويرزقه للناس ليقول هذا الكلام في منابر •

كما أن المجاهدين سوف لن تُجرح نفوسهم من هذا الداعية الذي هذا مقصده وهذا طرحه، ولن يتهموا بأنه من المخذلين أو أنه من الذين يعرضون بالمجاهدين ويشمتون بهم • (انظر كتاب التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٨ رمضان ١٤٣٣ هـ



الباب الثاني

رسائل إلى المجاهدين في العراق وفلسطين وغيرهما

أبشروا يا أهل العراق بخبر سار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

فلا شك أنكم أيها الإخوة الأعزاء متشوقون لهذا الخبر السار
ولكن أتدرون ما هو؟؟
إنه الخبر الذي صرح به وزير الخارجية الأمريكي بأن الانتخابات في العراق في مطلع العام القادم
سوف تتم بحرية تامة وديموقراطية كاملة وشفافية نادرة
وبهذا يزول العنف ويحل السلام والوئام والسعادة في العراق

ما شاء الله خبر سار جدا يزف لأهلنا في العراق
ولكن لا بد من وقفة دقيقة أمام هذا الخبر السار
أولا - متى كان أعداء الإسلام والمسلمين صادقين معنا حتى يصدقوا هذه المرة؟؟؟
قال تعالى : {أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (١٠٠) سورة البقرة
فلن يصدقوا معنا أبدا إلا إذا كنا أقوى منهم وقضينا على قوتهم
ثانيا- منذ أن جاء الإسلام فقد أعلن اليهود والنصارى حربه حربا شعواء لا هوادة فيها
قال تعالى :

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
فَاسِقُونَ } (٥٩) سورة المائدة

وما دمننا مؤمنين فلن يرضوا عنا أبدا قال تعالى :
{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَكِنَّ اتَّبَعْتَ
أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } (١٢٠) سورة البقرة
وقال تعالى :

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٢١٧) سورة البقرة

ولقد أضمرنا العداء للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع الله فيه الأوس والخزرج على الإسلام ، فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج ، ومنذ اليوم الذي تحدت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تعد لليهود فرصة للتسلط !
ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية ، وأفادتها من قرون السبي في بابل ، والعبودية في مصر ، والذل في الدولة الرومانية . ومع أن الإسلام قد وسعهم بعد ما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ ، فإنهم ردوا للإسلام جميله عليهم أقبح الكيد والأم المكر منذ اليوم الأول .

ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشركة ؛ وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة: (ويقولون للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) .
ولما غلبهم الاسلام بقوة الحق - يوم أن كان الناس مسلمين - استداروا ويكيدون له بدس المفتريات في كتبه - لم يسلم من هذا الدس إلا كتاب الله الذي تكفل بحفظه سبحانه - ويكيدون له بالدس بين صفوف المسلمين ، وإثارة الفتن عن طريق استخدام حديثي العهد بالإسلام ومن ليس لهم فيه فقه من مسلمة الأقطار . ويكيدون له بتأليب خصومه عليه في انحاء الأرض . . حتى انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يقودون المعركة مع الإسلام في كل شبر على وجه الارض ؛ وهم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة ، وهم الذين يقيمون الأوضاع ويصنعون الأبطال الذين يتسمون بأسماء المسلمين ، ويشنونها حربا صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين !

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) . .

قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم . وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ، فلا تأس على القوم الكافرين . .
كذلك جاء في سورة البقرة: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . قل: إن هدى الله هو الهدى ؛ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير . .

كذلك صدق الواقع التاريخي ما حذر الله الأمة المسلمة إياه ؛ من اليهود ومن النصارى سواء . وإذا كان الواقع التاريخي قد حفظ لليهود وقفتهم النكدة للإسلام منذ اليوم الأول الذي دخل فيه الإسلام

عليهم المدينة ؛ في صورة كيد لم ينته ولم يكف حتى اللحظة الحاضرة ؛ وإذا كان اليهود لا يزالون يقودون الحملة ضد الإسلام في كل أرجاء الأرض اليوم في حقد خبيث وكيد لئيم . . فإن هذا الواقع قد حفظ كذلك للنصارى الصليبيين أنهم اتخذوا من الإسلام موقف العداء منذ واقعة اليرموك بين جيش المسلمين وجيوش الروم - فيما عدا الحالات التي وقع فيها ما تصفه الآيات التي نحن بصدددها فاستجابت قلوب للإسلام ودخلت فيه . وفيما عدا حالات أخرى آثرت فيها طوائف من النصارى أن تحتمي بعدل الإسلام من ظلم طوائف أخرى من النصارى كذلك ؛ يلاقون من ظلمها الوبال ! - أما التيار العام الذي يمثل موقف النصارى جملة فهو تلك الحروب الصليبية التي لم يخب أوارها قط - إلا في الظاهر - منذ التقى الإسلام والرومان على ضفاف اليرموك ! لقد تجلت أحقاد الصليبية على الإسلام وأهله في الحروب الصليبية المشهورة طوال قرنين من الزمان ، كما تجلت في حروب الإبادة التي شنتها الصليبية على الإسلام والمسلمين في الاندلس ر ، ثم في حملات الاستعمار والتبشير على الممالك الإسلامية في إفريقية أولا ، ثم في العالم كله أخيرا . .

ولقد ظلت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية حليفتين في حرب الإسلام - على كل ما بينهما من أحقاد - ولكنهم كانوا في حربهم للإسلام كما قال عنهم العليم الخبير: (بعضهم أولياء بعض) حتى مزقوا دولة الخلافة الأخيرة . ثم مضوا في طريقهم ينقضون هذا الدين عروة عروة . وبعد أن أجهزوا على عروة (الحكم) ها هم أولاء يحاولون الإجهاز على عروة " الصلاة " !

ثم ها هم أولاء يعيدون موقف اليهود القديم مع المسلمين والوثنيين . فيؤيدون الوثنية حيثما وجدت ضد الإسلام . عن طريق المساعدات المباشرة تارة ، وعن طريق المؤسسات الدولية التي يشرفون عليها تارة أخرى ! وليس الصراع بين الهند وباكستان على كشمير وموقف الصليبية منها ببعيد .

وذلك فوق إقامة واحتضان وكفالة الأوضاع التي تتولى سحق حركات الإحياء والبعث الإسلامية في كل مكان على وجه الأرض . وإلباس القائمين بهذه الأوضاع أثواب البطولة الزائفة ودق الطبول من حولهم ، ليستطيعوا الإجهاز على الإسلام ، في زحمة الضجيج العالمي حول الأقزام الذين يلبسون أردية الأبطال !

هذا موجز سريع لما سجله الواقع التاريخي طوال أربعة عشر قرنا ؛ من موقف اليهودية والصليبية تجاه الإسلام ؛ لا فرق بين هذه وتلك ؛ ولا افتراق بين هذا المعسكر وذاك في الكيد للإسلام ، والحقده عليه ، والحرب الدائبة التي لا تفتر على امتداد الزمان .

وهذا ما ينبغي أن يعيه الواعون اليوم وغدا ؛ فلا ينساقوا وراء حركات التميع الخادعة أو المخدوعة ؛ التي تنظر إلى أوائل مثل هذا النص القرآني - دون متابعة لبقيته ؛ ودون متابعة لسياق السورة كله ، ودون متابعة لتقريرات القرآن عامة ، ودون متابعة للواقع التاريخي الذي يصدق هذا كله - ثم تتخذ من ذلك وسيلة لتخدير مشاعر المسلمين تجاه المعسكرات التي تضم لهم الحق وتبيت لهم الكيد ؛

الأمر الذي تبذل فيه هذه المعسكرات جهدها ، وهي بصدد الضربة الأخيرة الموجهة إلى جذور العقيدة .

إن هذه المعسكرات لا تخشى شيئا أكثر مما تخشى الوعي في قلوب العصابة المؤمنة - مهما قل عددها وعدتها - فالذين ينيمون هذا الوعي هم أعدى أعداء هذه العقيدة . وقد يكون بعضهم من الفرائس المخدوعة ؛ ولكن ضررهم لا يقل - حينئذ - عن ضرر أعدى الأعداء ، بل إنه ليكون أشد أذى وضرا .

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ؛ وهو لا يناقض بعضه بعضا ، فلنقرأه إذن على بصيرة . . (الظلال)

ثالثا- لقد سقطت جميع الذرائع التي تذرعت بها أمريكا لاحتلال العراق إلا واحدة وهي أنها حرب صليبية كما صرح بذلك المجرم الكبير جورج بوش
فليست الحرب ضد أسلحة الدمار الشامل وليست من أجل نفط العراق ((على أهميته)) وليست من أجل تخليص العراقيين من الطاغية صدام فكل بلاد الإسلام طغاة
إنما حرب بين الإسلام والجاهلية ، بين الإيمان والكفر ، بين الحضارة العفنة النجسة القدرة التتنة وبين الحضارة الإنسانية الرفيعة الطاهرة النظيفة
بين الانفلات وبين الضبط ، بين الحق والباطل
ولو اتخذت أشكالا خارجية غير ذلك ولكن هذه حقيقتها وجوهرها

رابعا- لقد سقطت جميع مقولات هؤلاء الكذابين لما احتلوا العراق لأنهم جاءوا يريدون تحريره من كل خير

١. جاءت تحرره من النفط
٢. وجاءت تحرره من الطاغية صدام
٣. وجاءت تحرره من كل القيم
٤. وجاءت تحرره من كل سلاح
٥. وجاءت تحرره من الاقتصاد
٦. وجاءت تحرره من الإسلام
٧. من الجيش ومن الشرطة ومن المؤسسات الحكومية
٨. جاءت تحرره من الماء والكهرباء فهو ليس بحاجة لها
٩. جاءت تحرره من الإعلام

١٠. جاءت تحرره من جيرانه
١١. جاءت تحرره من الطعام والشراب
١٢. جاءت تحرره إلا من الشركات الأمريكية
١٣. وجاءت تحرره من كل بضاعة إلا الأمريكية ٠٠ ولكن المغشوشة والتي لم تعد صالحة حتى للحيوانات
١٤. جاءت تحرره من الأمن وتعرضه على النهب والسلب
١٥. جاءت وجاءت ٠٠٠٠

وقد أصبح هذا جليا واضحا لا يحتاج إلى تعليق

خامسا - وفي قوله هذا ما هو إلا ستر للجرائم التي ترتكبها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وغيرها كل يوم
وكان الأمن مستتب ولا يوجد مشكلات والعراقيون قد نالوا السعادة في ظل الاحتلال الأمريكي
وكل يوم يقتل منهم الكثيرون ، ومن ثم لا بد أن يستروا فشلهم الذريع وهزيمتهم المنكرة بمثل هذه الأكاذيب والتصریحات التي لا قيمة لها

سادساً- متى كانت أمريكا أو غيرها من الصليبيين واليهود والوثنيين والملحدین جادين في تصدير الخير للشعوب؟؟؟

متى كانوا جادين في تصدير الحرية والأمن والديموقراطية لغيرهم !!!؟؟؟
لم يحدث هذا مرة في التاريخ
نعم إنهم يصدرون للمسلمين حرية الكفر والفسوق والعصيان ، حرية الموبقات ، وديموقراطية الملحدین ، والأفاكين والنصابین وقطاع الطرق و العملاء والخونة ،
ولذلك هم يسمون الأشياء بغير مسمياتها الحقيقية ليضحكوا على الأمم والشعوب ومن ثم قال تعالى فاضحاً هؤلاء وأمثالهم :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) البقرة

وقال عن فرعون : { ٠٠٠ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } (٢٩) سورة غافر

سابعاً- لقد استعمر العالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الأولى بحجة الارتقاء بهم

وكانت النتيجة تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات هشة لا قيمة لها يقوم على رأس كل دويلة طاغية من صنيعتهم ينفذ لهم كل ما يريدون ، ويسبح بحمدهم ليل نهار ، ويسحق شعبه وينهب خيراته كما هو الحال اليوم من طنجة إلى جاكارتا

ثامنا - هؤلاء القوم لا يجوز لنا أن نصدقهم أبدا قال تعالى :

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بَيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُتُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) سورة التوبة

إن المشركين لا يدينون الله بالعبودية خالصة ، وهم كذلك لا يعترفون برسالة رسوله . فكيف يجوز أن يكون لهؤلاء عهد عند الله وعند رسوله ؟ إنهم لا يواجهون بالإنكار والجحود عبدا مثلهم ، ولا منهجا من مناهج العبيد من أمثالهم . إنما هم يواجهون بالجحود خالقهم ورازقهم ؛ وهم يحادون الله ورسوله بهذا الجحود ابتداء . . فكيف يجوز أن يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله ؟ هذه هي القضية التي يثيرها هذا السؤال الاستنكاري . . وهي قضية تنصب على مبدأ التعاهد ذاته ؛ لا على حالة معينة من حالاته . .

وقد يستشكل على هذا بأنه كانت للمشركين عهود فعلا ؛ وبعض هذه العهود أمر الله بالوفاء بها . وأنه قد وقعت عهود سابقة منذ قيام الدولة المسلمة في المدينة . عهود مع اليهود وعهود مع المشركين . وأنه وقع عهد الحديبية في السنة السادسة للهجرة . وأن النصوص القرآنية في سور سابقة كانت تجيز هذه العهود ؛ وإن كانت تجيز نبذها عند خوف الخيانة . . فإذا كان مبدأ التعاهد مع المشركين هو الذي يرد عليه الإنكار هنا ، فكيف إذن أبيحت تلك العهود وقامت حتى نزل هذا الاستنكار الأخير لمبدأ التعاهد ؟!

وهذا الاستشكل لا معنى له في ظل الفهم الصحيح لطبيعة المنهج الحركي الإسلامي الذي أسلفنا الحديث عنه في مطالع هذه السورة وفي مطالع سورة الأنفال قبلها . .

لقد كانت تلك المعاهدات مواجهة للواقع في حينه بوسائل مكافئة له ؛ أما الحكم النهائي فهو أنه لا ينبغي أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله . .

كانت أحكاما مرحلية في طريق الحركة الإسلامية التي تستهدف ابتداء ألا يكون في الأرض شرك بالله ؛ وأن تكون الدينونة لله وحده . .

ولقد أعلن الإسلام هدفه هذا منذ أول يوم ولم يحد عنه أحدا . فإذا كانت الظروف الواقعية تقضي بأن يدع من يسالمونه ابتداء من المشركين ليتفرغ لمن يهاجمونه ؛ وأن يوادع من يريدون موادعته في فترة من الفترات . وأن يعاهد من يريدون معاهدته في مرحلة من المراحل . فإنه لا يغفل لحظة عن هدفه النهائي الأخير ؛ كما أنه لا يغفل عن أن هذه الموادعات والمعاهدات من جانب بعض المشركين موقوتة من جانبهم هم أنفسهم . وأنهم لا بد مهاجموه ومحاربوه ذات يوم ؛ وأنهم لن يتركوه وهم يستيقنون من هدفه ؛ ولن يأمنوه على أنفسهم إلا ريثما يستعدون له ويستديرون لمواجهته . . ولقد قال الله للمسلمين منذ أول الأمر:

(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) . . وهي قوله الأبد التي لا تتخصص بزمن ولا بيئة ! وقوله الحق التي لا تتعلق بظرف ولا حالة !

ومع استنكار الأصل ، فقد أذن الله - سبحانه - بإتمام عهود ذوي العهود . الذين لم ينقصوا المسلمين شيئا ولم يظاهروا عليهم أحدا إلى مدتها ، مع اشتراط أن تكون الاستقامة على العهد - في هذه المدة - من المسلمين مقيدة باستقامة ذوي العهود عليها:

(إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ، فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ، إن الله يحب المتقين) . وهؤلاء الذين تشير الآية إلى معاهدتهم عند المسجد الحرام ليسوا طائفة أخرى غير التي ورد ذكرها من قبل في قوله تعالى: (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ، إن الله يحب المتقين) . . كما فهم بعض المفسرين الحديث . . فهي طائفة واحدة ذكرت أول مرة بمناسبة عموم البراءة وإطلاقها ، لاستثنائها من هذا العموم . وذكرت مرة ثانية بمناسبة استنكار مبدأ التعاهد ذاته مع المشركين مخافة أن يظن أن هذا الحكم المطلق فيه نسخ للحكم الأول . . وذكرت التقوى وحب الله للمتقين هنا وهناك بنصها للدلالة على أن الموضوع واحد . كما أن النص الثاني مكمل للشروط المذكورة في النص الأول . ففي الأول اشتراط استقامتهم في الماضي ، وفي الثاني اشتراط استقامتهم في المستقبل . وهي دقة بالغة في صياغة النصوص - كما أسلفنا - لا تلاحظ إلا بضم النصين الواردين في الموضوع الواحد ، كما هو ظاهر ومتعين . ثم يعود لاستنكار مبدأ التعاهد بأسبابه التاريخية والواقعية ؛ بعد استنكاره بأسبابه العقيدية والإيمانية ؛ ويجمع بين هذه وتلك في الآيات التالية:

(كيف ؟ وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ، اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون) . .

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ، وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم . ولو ظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم ، وفي غير ذمة يوعونها لكم ؛ أو في غير تخرج ولا تدمم من فعل يأتونه معكم ! فهم لا يراعون عهدا ، ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ؛ ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها . فهم لشدة ما يكونونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم ، لو أنهم قدروا عليكم . مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة . فليس الذي يمنهم من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود ؛ إنما يمنهم أنهم لا يقدرون عليكم ولا يغلبونكم ! . . وإذا كانوا اليوم - وأنتم أقوىاء - يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والتظاهر بالوفاء بالعهد . فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحق ؛ وتأبى أن تقيم على العهد ؛ فما بهم من وفاء لكم ولا ود !

(وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله . إنهم ساء ما كانوا يعملون) . وهذا هو السبب الأصيل لهذا الحقد الدفين عليكم ، وإضمار عدم الوفاء بعهودكم ، والانطلاق في التنكيل بكم - لو قدروا - من كل تخرج ومن كل تدمم . . إنه الفسوق عن دين الله ، والخروج عن هداه ، فلقد آثروا على آيات الله التي جاءتهم ثمنا قليلا من عرض هذه الحياة الدنيا يستمسكون به ويخافون فوته . وقد كانوا يخافون أن يضيع عليهم الإسلام شيئا من مصالحهم ؛ أو أن يكلفهم شيئا من أموالهم ! فصدوا عن سبيل الله بسبب شرائهم هذا الثمن القليل بآيات الله . صدوا أنفسهم وصدوا غيرهم [فسيجيء أنهم أئمة الكفر] . . أما فعلهم هذا فهو الفعل السيء الذي يقرر الله سوءه الأصيل:

(إنهم ساء ما كانوا يعملون !) . .

ثم إنهم لا يضمرون هذا الحقد لأشخاصكم ؛ ولا يتبعون تلك الخطة المنكرة معكم بذواتكم . . إنهم يضطغنون الحقد لكل مؤمن ؛ ويتبعون هذا المنكر مع كل مسلم . . إنهم يوجهون حقدهم وانتقامهم لهذه الصفة التي أنتم عليها . . للإيمان ذاته . . كما هو المعهود في كل أعداء الصفوة الخالصة من أهل هذا الدين ، على مدار التاريخ والقرون . . فكذلك قال السحرة لفرعون وهو يتوعددهم بأشد أنواع التعذيب والتنكيل والتقتيل: (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) . . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب بتوجيه من ربه: (قل: يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله ؟) وقال سبحانه عن أصحاب الأعداء الذين أحرقوا المؤمنين: (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا

بالله العزيز الحميد) . فالإيمان هو سبب النعمة ، ومن ثم هم يضطغنون الحقد لكل مؤمن ، ولا يراعون فيه عهدا ولا يتذممون من منكر:

لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون . .
فصفة الاعتداء أصيلة فيهم . .

تبدأ من نقطة كرههم للإيمان ذاته وصدودهم عنه ؛ وتنتهي بالوقوف في وجهه ؛ وتربصهم بالمؤمنين ؛ وعدم مراعاتهم لعهد معهم ولا صلة ؛ إذا هم ظهروا عليهم ؛ وأمنوا بأسهم وقوتهم . وعندئذ يفعلون بهم الأفاعيل غير مراعين لعهد قائم ، ولا متحرجين ولا متذممين من منكر يأتونه معهم . .
وهم آمنون . . !

ثم يبين الله كيف يقابل المؤمنون هذه الحال الواقعة من المشركين:

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ، ونفصل الآيات لقوم يعلمون . وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) . .
إن المسلمين يواجهون أعداء يتربصون بهم ؛ ولا يقعد هؤلاء الأعداء عن الفتك بالمسلمين بلا شفقة ولا رحمة إلا عجزهم عن ذلك . لا يقعدهم عهد معقود ، ولا ذمة مرعية ، ولا تخرج من مذمة ، ولا إبقاء على صلة . . ووراء هذا التقرير تاريخ طويل ، يشهد كله بأن هذا هو الخط الأصيل الذي لا ينحرف إلا لطارئ زائل ، ثم يعود فيأخذ طريقه المرسوم !

هذا التاريخ الطويل من الواقع العملي ؛ بالإضافة الى طبيعة المعركة المحتومة بين منهج الله الذي يخرج الناس من العبودية للعباد ويردهم إلى عبادة الله وحده ، وبين مناهج الجاهلية التي تعبد الناس للعبيد .
يواجهه المنهج الحركي الإسلامي بتوجيه من الله سبحانه ، بهذا الحسم الصريح:

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) . .

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) . .

فإما دخول فيما دخل فيه المسلمون ، وتوبة عما مضى من الشرك والاعتداء . وعندئذ يصفح الإسلام والمسلمون عن كل ما لقوا من هؤلاء المشركين المعتدين ؛ وتقوم الوشيحة على أساس العقيدة ، ويصبح المسلمون الجدد إخوانا للمسلمين القدامى ؛ ويسقط ذلك الماضي كله بمسأاته من الواقع ومن القلوب !

(ونفصل الآيات لقوم يعلمون) . .

فهذه الأحكام إنما يدركها ويدرك حكمتها الذين يعلمون وهم المؤمنون .

وإما نكث لما يبائعون عليه من الإيمان بعد الدخول فيه ، وطعن في دين المسلمين . فهم إذن أئمة في الكفر ، لا أيمان لهم ولا عهود . وعندئذ يكون القتال لهم ؛ لعلهم حينئذ أن يشوبوا إلى الهدى . .

كما سبق أن قلنا: إن قوة المعسكر المسلم وغلبته في الجهاد قد ترد قلوبا كثيرة إلى الصواب ؛ وتريهم الحق الغالب فيعرفونه ؛ ويعلمون أنه إنما غلب لأنه الحق ؛ ولأن وراءه قوة الله ؛ وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما أبلغهم من أن الله غالب هو ورسله . فيقودهم هذا كله إلى التوبة والهدى . لا كرها وقهرا ، ولكن اقتناعا بالقلب بعد رؤية واضحة للحق الغالب . كما وقع وكما يقع في كثير من الأحيان .

إن المعركة الطويلة الأمد لم تكن بين الإسلام والشرك بقدر ما كانت بين الإسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصارى . ولكن هذا لا ينفي أن موقف المشركين من المسلمين كان دائما هو الذي تصوره آيات هذا المقطع من السورة:

كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ! يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون . ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون . .

لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلمين . فأما أهل الكتاب فندع الحديث عنهم إلى موعده في المقطع الثاني من السورة ؛ وأما المشركون فقد كان هذا دأبهم من المسلمين على مدار التاريخ . .

وإذا نحن اعتبرنا أن الإسلام لم يبدأ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إنما ختم بهذه الرسالة . وأنوقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق ؛ فإن أبعاد المعركة تتراعى ؛ ويتجلى الموقف على حقيقته ؛ كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة ، على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء !

ماذا صنع المشركون مع نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، وشعيب ، وموسى ، وعيسى ، عليهم صلوات الله وسلامه المؤمنين بهم في زمانهم ؟ ثم ماذا صنع المشركون مع محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به كذلك ؟ . . إنهم لم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم . .

وماذا صنع المشركون بالمسلمين أيام الغزو الثاني للشرك على أيدي التتار ؟ ثم ما يصنع المشركون والملحدون اليوم بعد أربعة عشر قرنا بالمسلمين في كل مكان ؟ . . . إنهم لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة ، كما يقرر النص القرآني الصادق الخالد . .

عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية والتي نكتفي فيها بمقتطفات سريعة من تاريخ "البداية والنهاية" لابن كثير فيما رواه من أحداث عام ٥٦٥هـ :

"ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان . ودخل كثير من الناس في الآبار ، وأماكن الحشوش ، وقنى الوسخ ، وكمناوا كذلك أياما

لا يظهرون . وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ، ويغلقون عليهم الأبواب ، فتفتحتها التتار ، إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم ، فيهربون منهم إلى أعلى الأمكنة ، فيقتلونها بالأسطحة ، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة - فإننا لله وإنا إليه راجعون - كذلك في المساجد والجوامع والربط . ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم ، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي ، وطائفة من التجار أخذوا أمانا بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم . وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ، ليس فيها إلا القليل من الناس ، بوقوعه: وهم في خوف وجوع وذلة وقلة .

"وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة . ف قيل ثمانمائة ألف . وقيل: ألف ألف . وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس - فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . - وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر الحرم . وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما . . وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر ، وعفى قبره ، وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر . ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام . وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد ، وله خمس وعشرون سنة . ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبدالرحمان وله ثلاث وعشرون سنة ، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم . .

"وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان عدو الوزير ؛ وقتل أولاده الثلاثة: عبدالله وعبدالرحمن وعبدالكريم ، وأكابر الدولة واحدا بعد واحد . منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أبيك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد . . وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس ، فيخرج بأولاده ونسائه ، فيذهب إلى مقبرة الخلال ، تجاه المنطرة ، فيذبح كما تذبح الشاة ، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه . . وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي ابن النيار . وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن . وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد . .

"ولما انقضى الأمر المقدر ، وانقضت الأربعون يوما ، بقيت بغداد خاوية على عروشها ، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس ، والقتلى في الطرقات كأنها التلول ، وقد سقط عليهم المطر ، فتغيرت صورهم ، وأنتنت من جيفهم البلد ، وتغير الهواء ، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام ، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون . فإننا لله وإنا إليه راجعون . .

"ولما نودي ببغداد بالأمان ، خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم ؛ وقد أنكر بعضهم بعضا ، فلا يعرف الوالد ولده ، ولا الأخ أخاه ، وأخذهم الوباء الشديد . فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى . . " الخ .

هذه صورة من الواقع التاريخي ، حينما ظهر المشركون على المسلمين فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة . فهل كانت صورة تاريخية من الماضي البعيد الموغل في الظلمات ، اختص بها التتار في ذلك الزمان ؟ كلا !

إن الواقع التاريخي الحديث لا تختلف صورته عن هذه الصورة . . !

إن ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد . . إن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند - ممن أفرعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند فأثروا الهجرة على البقاء - قد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط ! أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق . . طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا والتي يهيمن عليها ناس من الكبار في الحكومة الهندية ، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق ، وتركت جثثهم نجا للطير والوحش ، بعد التمثيل بها ببشاعة منكورة ، لا تقل - إن لم تزد - على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد ! . . .

أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان ، حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند إلى باكستان واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف . . ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمى [ممر خير] . .

وخرج من الناحية الأخرى وليس به إلا أشلاء ممزقة متناثرة في القطار ! . . لقد أوقفت العصابات الهندية الوثنية المدربة الموجهة ، القطار في النفق . ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء ! . .

وصدق قول الله سبحانه: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) . .

وما تزال هذه المذابح تتكرر في صور شتى .

ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك ؟ . . .

لقد أبادوا من المسلمين في خلال ربع قرن ستة وعشرين مليوناً . . بمعدل مليون في السنة . . وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق . .

ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التي تقشعر لها الأبدان . وفي هذا العام وقع في القطاع الصينيمن التركستان المسلمة ما يغطي على بشاعات التتار . .

لقد جيء بأحد الزعماء المسلمين ، فحفرت له حفرة في الطريق العام . وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب ، أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية [التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعا لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه لهم من الطعام !!!] فيلقوها على الزعيم المسلم في حفرة . . وظلت العملية ثلاثة أيام والرجل يحتنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات !

كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها . حتى أبادت منهم مليوناً منذ الفترة التي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم . وما تزال عمليات الإبادة والتعذيب الوحشي - التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين رجالاً ونساءً في "مفارم" اللحوم التي تصنع لحوم [البولوييف] ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء - ماضية إلى الآن !!! وما يجري في يوغسلافيا يجري في جميع الدول الشيوعية والوثنية . . الآن . .

في هذا الزمان . .
ويصدق قول الله سبحانه: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ؟) . (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون) . .
إنهما لم تكن حالة طارئة ولا وقتية في الجزيرة العربية . ولم تكن حالة طارئة ولا وقتية في بغداد . . إنها الحالة الدائمة الطبيعية الحتمية ؛ حيثما وجد مؤمنون يدينون بالعبودية لله وحده ؛ ومشركون أو ملحدون يدينون بالعبودية لغير الله . في كل زمان وفي كل مكان .
ومن ثم فإن تلك النصوص - وإن كانت قد نزلت لمواجهة حالة واقعة في الجزيرة ، وعنت بالفعل تقرير أحكام التعامل مع مشركي الجزيرة - إلا أنها أبعد مدى في الزمان والمكان . لأنها تواجه مثل هذه الحالة دائماً في كل زمان وفي كل مكان . والأمر في تنفيذها إنما يتعلق بالمقدرة على التنفيذ في مثل الحالة التي نفذت فيها في الجزيرة العربية ، ولا يتعلق بأصل الحكم ولا بأصل الموقف الذي لا يتبدل على الزمان . . (الظلال)

تاسعا - يجب أن تبقى المقاومة وعلى أشدها مقاومة المحتل الغازي وكل من يساعده ويؤازره ويناصره وأولهم هذه الحكومة العميلة ومن يساعدها
وكل من يقول لكم أيها الإخوة أوقفوا القتال وتعالوا نتفاهم فهو أفاك أشد مدسوس عميل لأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
فلا يجوز وقف القتال ما دام العدو جاثماً على صدورنا وما دام عملاؤه هم الذين ينفذون له ما يريد من شر وكيد وتآمر على الإسلام والمسلمين
فاحذروا المساومات أشد الحذر واحذروا الوقوع فيما وقع فيه المسلمون من قبل

قال تعالى :

{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (٢٩) سورة التوبة

وقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (١٢٣) سورة التوبة

وقال تعالى :

{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } (١٩٣) سورة البقرة

١٢ شعبان ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م



أبشروا يا أهل الفلوجة أبشروا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وفضلنا على خير الأنام وجعلنا من أتباع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام القائل في كتابه العزيز :

{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } (١١٠) سورة آل عمران
أما بعد :

أيها المجاهدون الأشاوس في الفلوجة خاصة وفي العراق عامة لا تجزعوا ولا تخافوا من هذا العدو الجبان الغادر والذي يحاول كسر إرادتكم وإضعاف عزيمتكم عن التحرير والمقاومة إن هؤلاء الشهداء الذين يتساقطون كل يوم منكم من جراء قصف الطيران الأمريكي يجب أن يكونوا وقودا لجهادكم ونارا تتلظى على أعداء الإسلام والمسلمين في كل لحظة فالذين يسقطون في القتال قد نالوا السعادة الأبدية في الدارين وقد أكرمهم الله تعالى بالشهادة وأنعم به من إكرام قد يتمناه الكثيرون ولكنهم لا ينالونه

قال تعالى :

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤) البقرة
إن هنالك قتلى سيخرون شهداء في معركة الحق . شهداء في سبيل الله . قتلى أعزاء أحياء . قتلى كراما أزكياء - فالذين يخرجون في سبيل الله ، والذين يضحون بأرواحهم في معركة الحق ، هم عادة أكرم القلوب وأزكى الأرواح وأطهر النفوس - هؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتا . إنهم أحياء . فلا يجوز أن يقال عنهم:أموات . لا يجوز أن يعتبروا أمواتا في الحس والشعور ، ولا أن يقال عنهم أموات بالشفة واللسان . إنهم أحياء بشهادة الله سبحانه . فهم لا بد أحياء .

إنهم قتلوا في ظاهر الأمر ، وحسبما ترى العين . ولكن حقيقة الموت وحقيقة الحياة لا تقررهما هذه النظرة السطحية الظاهرة . . إن سمة الحياة الأولى هي الفاعلية والنمو والامتداد . وسمة الموت الأولى هي السلبية والخمود والانقطاع . . وهؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله فاعليتهم في نصره الحق الذي قتلوا من أجله فاعلية مؤثرة ، والفكرة التي من أجلها قتلوا ترتوي بدمائهم وتمتد ، وتؤثر الباقي وراءهم باستشهادهم يقوى ويمتد . فهم ما يزالون عنصرا فعالا دافعا مؤثرا في تكييف الحياة وتوجيهها ، وهذه هي صفة الحياة الأولى . فهم أحياء أولا بهذا الاعتبار الواقعي في دنيا الناس .

ثم هم أحياء عند ربهم - إما بهذا الاعتبار ، وإما باعتبار آخر لا ندري نحن كنهه . وحسبنا إخبار الله تعالى به: (أحياء ولكن لا تشعرون) . . لأن كنه هذه الحياة فوق إدراكنا البشري القاصر الحدود . ولكنهم أحياء .

أحياء . ومن ثم لا يغسلون كما يغسل الموتى ، ويكفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها . فالغسل تطهير للجسد الميت وهم أطهار بما فيهم من حياة . وثيابهم في الأرض ثيابهم في القبر لأنهم بعد أحياء .

أحياء . فلا يشق قتلهم على الأهل والأحباء والأصدقاء . أحياء يشاركون في حياة الأهل والأحباء والأصدقاء . أحياء فلا يصعب فراقهم على القلوب الباقية خلفهم ، ولا يتعاضدها الأمر ، ولا يهولنها عظم الفداء . ثم هم بعد كونهم أحياء مكرمون عند الله ، مأجورون أكرم الأجر وأوفاه:

وفي سنن الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فَقَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى فَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ أَطْلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ قَالُوا رَبَّنَا وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا قَالُوا تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي البخاري حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ ».

وكذلك أنتم تقاتلون في سبيل الله وهم يقاتلون في سبيل الكفر والفساد في الأرض فشتان ما بين الثرى والثريا
قال تعالى :

{ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } (٧٦) سورة النساء

وهكذا يقف المسلمون على أرض صلبة ، مسندين ظهورهم إلى ركن شديد . مقتنعي الوجدان بأنهم يخوضون معركة الله ، ليس لأنفسهم منها نصيب ، ولا لذواتهم منها حظ . وليست لقومهم ، ولا لجنسهم ، ولا لقرباتهم وعشيرتهم منها شيء . . إنما هي لله وحده ، ولنهجه وشريعته . وأنهم يواجهون قوما أهل باطل ؛ يقاتلون لتغليب الباطل على الحق . لأنهم يقاتلون لتغليب مناهج البشر

الجاهلية - وكل مناهج البشر جاهلية - على شريعة منهج الله ؛ ولتغليب شرائع البشر الجاهلية -
 وكل شرائع البشر جاهلية - على الله ؛ ولتغليب ظلم البشر - وكل حكم للبشر من دون الله ظلم -
 على عدل الله ، الذي هم مأمورون أن يحكموا به بين الناس . .

كذلك يخوضون المعركة ، وهم يوقنون أن الله وليهم فيها . وأهم يواجهون قوما ، الشيطان وليهم
 فهم إذن ضعاف . . إن كيد الشيطان كان ضعيفا . .

ومن هنا يتقرر مصير المعركة في حس المؤمنين ، وتحدد نهايتها . قبل أن يدخلوها . وسواء بعد ذلك
 أو قرب (الظلال)

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ مَا نَصَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ
 فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي يَوْمٍ أُحُدٍ
 (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسُّ الْقَتْلُ (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) إِلَى
 قَوْلِهِ (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاءَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله
 عليه وسلم- أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ قَالَ « احْمُوا ظُهُورَنَا فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا
 قَدْ غَنَمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا ». فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ أَكْبَّ
 الرُّمَاءُ جَمِيعًا فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ وَقَدْ انْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
 فَهُمْ كَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ - وَالتَّبَسُّوا فَلَمَّا أَخْلَى الرُّمَاءُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا
 دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 وَالتَّبَسُّوا وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ
 النَّهَارِ حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ وَلَمْ
 يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْعَارَ إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ وَصَاحَ الشَّيْطَانُ قَتْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ
 أَنَّهُ حَقٌّ فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشْكُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ
 السَّعْدَيْنِ نَعْرِفُهُ بِتَكْفُّهِ إِذَا مَشَى - قَالَ - فَفَرَحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصَبْنَا مَا أَصَابَنَا - قَالَ - فَرَقَى نَحُونَا
 وَهُوَ يَقُولُ « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولِهِ ». قَالَ وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى « اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ
 لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ». حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَمَكَثَ سَاعَةً فَإِذَا أَبُو سُفْيَانُ يَصِيحُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ اعْلُ هُبْلُ -
 مَرَّتَيْنِ يَعْنِي آلِهَتَهُ - أَئِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ أَئِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ أَئِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَلَا أُجِيبُهُ قَالَ « بَلَى ». قَالَ فَلَمَّا قَالَ اعْلُ هُبْلُ قَالَ عُمَرُ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ. قَالَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ يَا ابْنَ
 الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ أَنْعَمْتَ عَيْنَهَا فَعَادَ عَنْهَا أَوْ فَعَالَ عَنْهَا. فَقَالَ أَئِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ أَئِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ
 أَئِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ عُمَرُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهَذَا أَنَا ذَا عُمَرُ.
 قَالَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ يَوْمَ بَدْرٍ الْيَوْمُ دَوْلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ. قَالَ فَقَالَ عُمَرُ لَا سَوَاءَ قَتَلْنَا فِي
 الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ. قَالَ إِنَّكُمْ لَتَرْعُمُونَ ذَلِكَ لَقَدْ خَبْنَا إِذَا وَخَسِرْنَا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ

وكذلك يجب أن تعلموا أنكم تصيبون الكثيرين منهم فلا تتوانوا في نصرة الحق مهما كان الثمن باهظا لأن هذه سنة الله تعالى في الابتلاء والتمحيص قال تعالى :

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)

سورة آل عمران

إن القرآن ليربط ماضي البشرية بحاضرها ، وحاضرها بماضيها ، فيشير من خلال ذلك كله إلى مستقبلها . وهؤلاء العرب الذين وجه إليهم القول أول مرة لم تكن حياتهم ، ولم تكن معارفهم ، ولم تكن تجاربهم - قبل الإسلام - لتسمح لهم بمثل هذه النظرة الشاملة . لولا هذا الإسلام - وكتابه القرآن - الذي أنشأهم به الله نشأة أخرى ، وخلق به منهم أمة تقود الدنيا . .

إن النظام القبلي الذي كانوا يعيشون في ظله ، ما كان ليقود تفكيرهم إلى الربط بين سكان الجزيرة وماجريات حياتهم ؛ فضلا على الربط بين سكان هذه الأرض وأحداثها ، فضلا على الربط بين الأحداث العالمية والسنن الكونية التي تجري وفقها الحياة جميعا . . وهي نقلة بعيدة لم تنبع من البيئة ، ولم تنشأ من مقتضيات الحياة في ذلك الزمان ! إنما حملتها إليهم هذه العقيدة . بل حملتهم إليها ! وارتقت بهم إلى مستواها ، في ربع قرن من الزمان . على حين أن غيرهم من معاصريهم لم يرتفعوا إلى هذا الأفق من التفكير العالي إلا بعد قرون وقرون ؛ ولم يهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس الكونية ، إلا بعد أجيال وأجيال . . فلما اهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس نسوا أن معها كذلك طلاقة المشيئة الإلهية ، وأنه إلى الله تصير الأمور . . فأما هذه الأمة المختارة فقد استيقنت هذا كله ، واتسع له تصورهما ، ووقع في حسنها التوازن بين ثبات السنن وطلاقة المشيئة ، فاستقامت حياتها على التعامل مع سنن الله الثابتة والاطمئنان - بعد هذا - إلى مشيئته الطليقة !

إن الكلمة الهادية لا يستشرفها إلا القلب المؤمن المفتوح للهدى . والعظة البالغة لا ينتفع بها إلا القلب التقى الذي يخفق لها ويتحرك بها . . والناس قلما ينقصهم العلم بالحق والباطل ، وبالهدى والضلال . . إن الحق بطبيعته من الوضوح والظهور بحيث لا يحتاج إلى بيان طويل . إنما تنقص الناس الرغبة في الحق ، والقدرة على اختيار طريقه . . والرغبة في الحق والقدرة على اختيار طريقه لا ينشئهما إلا الإيمان ، ولا يحفظهما إلا التقوى . . ومن ثم تتكرر في القرآن أمثال هذه التقريرات . تنص على أن ما في هذا الكتاب من حق ، ومن هدى ، ومن نور ، ومن موعظة ، ومن عبرة . . . إنما هي

للمؤمنين وللمتقين . فالإيمان والتقوى هما اللذان يشرعان القلب للهدى والنور والموعظة والعبرة .
وهما اللذان يزينان للقلب اختيار الهدى والنور والانتفاع بالموعظة والعبرة . . واحتمال مشقات
الطريق . . وهذا هو الأمر ، وهذا هو لب المسألة . . لا مجرد العلم والمعرفة . . فكم ممن يعلمون
ويعرفون ، وهم في حمأة الباطل يتمرغون . إما خضوعاً لشهوة لا يجدي معها العلم والمعرفة ، وإما
خوفاً من أذى ينتظر حملة الحق وأصحاب الدعوة !

وبعد هذا البيان العريض يتجه إلى المسلمين بالتقوية والتأسية والتثبيت
(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون . إن كنتم مؤمنين) . .

لا تهنوا - من الوهن والضعف - ولا تحزنوا - لما أصابكم ولما فاتكم - وأنتم الأعلون . . عقيدتكم
أعلى فأنتم تسجدون لله وحده ، وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه ! ومنهجكم
أعلى . فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله ، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله !
ودوركم أعلى . فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها ، الهداة لهذه البشرية كلها ، وهم شاردون
عن النهج ، ضالون عن الطريق . ومكانكم في الأرض أعلى ، فلکم وراثۃ الأرض التي وعدكم الله بها
، وهم إلى الفناء والنسيان صائرون . . فإن كنتم مؤمنين حقاً فأنتم الأعلون . وإن كنتم مؤمنين حقاً
فلا تهنوا ولا تحزنوا . فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا ، على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد
والابتلاء والتمحيص:

(إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . وتلك الأيام نداؤها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا
، ويتخذ منكم شهداء . والله لا يحب الظالمين . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) . .
إن الشدة بعد الرخاء ، والرخاء بعد الشدة ، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس ، وطباع القلوب
، ودرجة الغبش فيها والصفاء ، ودرجة الهلع فيها والصبر ، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط ،
ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح !

عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين ، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم ،
وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم . ويزول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ
من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده ، وهم مختلطون مبهمون !

والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين . والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور . ولكن الأحداث
ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء ، وتجعله واقعا في حياة الناس ، وتحول الإيمان إلى عمل
ظاهر ، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر ، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء . فالله سبحانه لا
يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم .

ومداولة الأيام ، وتعاقب الشدة والرخاء ، محك لا يخطيء ، وميزان لا يظلم . والرخاء في هذا
كالشدة . وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك ، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل . والنفوس المؤمنة

هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء ، وتتجه إلى الله في الحالين ، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله .

وقد كان الله يري هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء ، والابتلاء بالهزيمة المريعة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة . لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة . ولتزيد طاعة الله ، وتوكلا عليه ، والتصاقا بركنه . ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين .

ويمضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة ، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس ، وفيما بعد تمييز الصفوف ، وعلم الله للمؤمنين: (ويتخذ منكم شهداء) . .

وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون . يختارهم الله من بين المجاهدين ، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد . إنما هو اختيار وانتقاء ، وتكريم واختصاص . . إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة ، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه .

ثم هم شهداء يتخذهم الله ، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس . يستشهدهم فيؤدون الشهادة . يؤدونها أداء لا شبهة فيه ، ولا مطعن عليه ، ولا جدال حوله . يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق ، وتقريره في دنيا الناس . يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة ، على أن ما جاءهم من عنده الحق ؛ وعلى أنهم آمنوا به ، وتجردوا له ، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه ؛ وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق ؛ وعلى أنهم هم استيقنوا هذا ، فلم يألوا جهدا في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس ، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس . . يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون . وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت . وهي شهادة لا تقبل الجدال والحوال !

وكل من ينطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . لا يقال له أنه شهد ، إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها . ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إلها . ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله . فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد ؛ وأخص خصائص العبودية التلقي من الله . . ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله . ولا يعتمد مصدرا آخر للتلقي إلا هذا المصدر . .

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض ، كما بلغها محمد صلى الله عليه وسلم فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس ، والذي بلغه عنه محمد صلى الله عليه وسلم هو المنهج السائد والغالب والمطاع ، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء . فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله ، فهو إذن شهيد . أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها . واتخذ الله شهيدا . . ورزقه هذا المقام .

(وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) . .

والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز . التمهيص عملية تتم في داخل النفس ، وفي مكنون الضمير . إنها عملية كشف لمكونات الشخصية ، وتسلط الضوء على هذه المكونات . تمهيدا لإخراج الدخل والدغل والأوشاب ، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق ، بلا غش ولا ضباب . . وكثيرا ما يجهل الإنسان نفسه ، ومخائنها ودروها ومنحنياتها . وكثيرا ما يجهل حقيقة ضعفها وقوتها ، وحقيقة ما استكن فيها من رواسب ، لا تظهر إلا بمثير !

وفي هذا التمهيص الذي يتولاه الله - سبحانه - بمداولة الأيام بين الناس بين الشدة والرخاء ، يعلم المؤمنون من أنفسهم ما لم يكونوا يعلمونه قبل هذا المحك المرير: محك الأحداث والتجارب والمواقف العملية الواقعية .

ولقد يظن الإنسان في نفسه القدرة والشجاعة والتجرد والخلاص من الشح والحرص . . ثم إذا هو يكشف - على ضوء التجربة العملية ، وفي مواجهة الأحداث الواقعية - إن في نفسه عقابيل لم تمحص . وأنه لم يتهيا لمثل هذا المستوى من الضغوط ! ومن الخير أن يعلم هذا من نفسه ، ليعاود المحاولة في سبيلها من جديد ، على مستوى الضغوط التي تقتضيها طبيعة هذه الدعوة ، وعلى مستوى التكاليف التي تقتضيها هذه العقيدة !

والله - سبحانه - كان يربي هذه الجماعة المختارة لقيادة البشرية ، وكان يريد بها أمرا في هذه الأرض . فمحصها هذا التمهيص ، الذي تكشف عنه الأحداث في أحد ، لترتفع إلى مستوى الدور المقدر لها ، ولتحقق على يديها قدر الله الذي ناطه بها:

(ويمحق الكافرين) . .

تحقيقا لسنته في دمع الباطل بالحق متى استعلن الحق ، وخلص من الشوائب بالتمحيص . . فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون . إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضا . التكاليف المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان . فربما كان الجهاد في الميدان أحف تكاليف هذه الدعوة التي يطلب لها الصبر ، ويختبر بها الإيمان . إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي: معاناة الاستقامة على أفق الإيمان . والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك ، والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني: في النفس وفي الغير ، ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية . والصبر على الفترات التي

يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر ! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات . والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال . . والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحدا منها ، في الطريق الخفوف بالمكانه . طريق الجنة التي لا تنال بالأمان وبكلمات اللسان !

ولقد كان الله - سبحانه - قادرا على أن يمنح النصر لنبيه ولدعوته ولدينه ولمنهجه منذ اللحظة الأولى ، وبلا كد من المؤمنين ولا عناء . وكان قادرا أن يتزل الملائكة تقاتل معهم - أو بدونهم - وتدمر على المشركين ، كما دمرت على عاد وثمود وقوم لوط . .

ولكن المسألة ليست هي النصر . . إنما هي تربية الجماعة المسلمة ، التي تعد لتسلم قيادة البشرية . البشرية بكل ضعفها ونقصها ؛ وبكل شهواتها ونزواتها ؛ وبكل جاهليتها وانحرافها . . وقيادتها قيادة راشدة تقتضي استعدادا عاليا من القادة . وأول ما تقتضيه صلابة في الخلق ، وثبات على الحق ، وصبر على المعاناة ، ومعرفة بمواطن الضعف ومواطن القوة في النفس البشرية ، وخبرة بمواطن الزلل ودواعي الانحراف ، ووسائل العلاج . . ثم صبر على الرخاء كالصبر على الشدة . وصبر على الشدة بعد الرخاء . وطعمها يومئذ لا ذع مرير ! . .

وهذه التربية هي التي يأخذ الله بها الجماعة المسلمة حين يأذن بتسليمها مقاليد القيادة ، ليعدها بهذه التربية للدور العظيم الهائل الشاق ، الذي ينوطه بها في هذه الأرض . وقد شاء - سبحانه - أن يجعل هذا الدور من نصيب "الإنسان" الذي استخلفه في هذا الملك العريض !

وقدر الله في إعداد الجماعة المسلمة للقيادة يمضي في طريقه ، بشتى الأسباب والوسائل ، وشتى الملابس والوقائع . . يمضي أحيانا عن طريق النصر الحاسم للجماعة المسلمة ، فتستبشر ، وترتفع ثقتها بنفسها - في ظل العون الإلهي - وتجرب لذة النصر ، وتصبر على نشوته ، وتجرب مقدرتها على مغالبة البطر والزهو والخيلاء ، وعلى التزام التواضع والشكر لله . . ويمضي أحيانا عن طريق الهزيمة والكرب والشدة . فتلجأ إلى الله ، وتعرف حقيقة قوتها الذاتية ، وضعفها حين تنحرف أدنى انحراف عن منهج الله . وتجرب مرارة الهزيمة ؛ وتستعلي مع ذلك على الباطل ، بما عندها من الحق المجرد ؛ وتعرف مواضع نقصها وضعفها ، ومداخل شهواتها ، ومزالق أقدامها ؛ فتحاول أن تصلح من هذا كله في الجولة القادمة . . وتخرج من النصر ومن الهزيمة بالزاد والرصيد . . ويمضي قدر الله وفق سنته لا يتخلف ولا يحيد . . (الظلال)

وكذلك لا يجوز أن تتوانوا في قتال الكفار فإنهم يألمون كما تألمون
قال تعالى :

{ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } (١٠٤) سورة النساء

وبهذا التصوير يفترق طريقان ؛ ويبرز منهجان ؛ ويصغر كل ألم ، وتهون كل مشقة . ولا يبقى مجال للشعور بالضنى وبالكلال . . فالآخرون كذلك يألمون . ولكنهم يرجون من الله ما لا يرجون ! إن المؤمنين يحتملون الألم والقرح في المعركة . ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يحتملونه . . إن أعداءهم كذلك يتألمون وينالهم القرح والأواء . .

ولكن شتان بين هؤلاء وهؤلاء . . إن المؤمنين يتوجهون إلى الله بجهادهم ، ويرتقبون عنده جزاءهم . فأما الكفار فهم ضائعون مضيعون ، لا يتجهون لله ، ولا يرتقبون عنده شيئاً في الحياة ولا بعد الحياة . .

فإذا أصر الكفار على المعركة ، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصراراً ، وإذا احتمل الكفار آلامها ، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام . وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم بالقتال ، وتعقب آثارهم ، حتى لا تبقى لهم قوة ، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .

وإن هذا هو فضل العقيدة في الله في كل كفاح . فهناك اللحظات التي تعلو فيها المشقة على الطاقة ، ويربو الألم على الاحتمال . ويحتاج القلب البشري إلى مدد فائض وإلى زاد . هنالك يأتي المدد من هذا المعين ، ويأتي الزاد من ذلك الكنف الرحيم .

ولقد كان هذا التوجيه في معركة مكشوفة متكافئة . معركة يألم فيها المتقاتلون من الفريقين . لأن كلا الفريقين يحمل سلاحه ويقا تل .

ولربما أتت على العصابة المؤمنة فترة لا تكون فيها في معركة مكشوفة متكافئة . . ولكن القاعدة لا تتغير . فالباطل لا يكون بعافية أبداً ، حتى ولو كان غالباً ! إنه يلاقى الآلام من داخله . من تناقضه الداخلي ؛ ومن صراع بعضه مع بعض . ومن صراعه هو مع فطرة الأشياء وطبائع الأشياء .

وسبيل العصابة المؤمنة حينئذ أن تحتمل ولا تنهار . وأن تعلم أنها إن كانت تألم ، فإن عدوها كذلك يألم . والألم أنواع . والقرح ألوان . . (وترجون من الله ما لا يرجون) . . وهذا هو العزاء العميق . وهذا هو مفرق الطريق . . وكان الله عليماً حكيماً . .

يعلم كيف تعتلج المشاعر في القلوب . ويصف للنفس ما يطب لها من الألم والقرح . . (الظلال)

واعلموا أيها المجاهدون الأبرار أن نصر الله قريب ولكن لا بد له من ثمن قال تعالى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (٢١٤) سورة البقرة

إنه مدخر لمن يستحقونه . ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية . الذين يثبتون على البأساء والضراء . الذين يصمدون للزلزلة . الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله . وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها ، فهم يتطلعون فحسب إلى (نصر الله) ، لا إلى أي حل آخر ، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله . ولا نصر إلا من عند الله .

بهذا يدخل المؤمنون الجنة ، مستحقين لها ، جديرين بها ، بعد الجهاد والامتحان ، والصبر والثبات ، والتجرد لله وحده ، والشعور به وحده ، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه .

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة ، ويرفعها على ذواتها ، ويطهرها في بوتقة الألم ، فيصفو عنصرها ويضيء ، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية ، فتتألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها . وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع ، وكما يقع في كل قضية حق ، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق ، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين . .

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته . يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشرورها وفتنتها ، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة ، والحرص على الحياة نفسها في النهاية . . وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها ، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء . كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون ، والمؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته .

وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف . . وهذا هو الطريق . .

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى ، وللجماعة المسلمة في كل جيل .

هذا هو الطريق: إيمان وجهاد . . ومحنة وابتلاء . وصبر وثبات . . وتوجه إلى الله وحده . ثم يجيء

النصر . ثم يجيء النعيم . . (الظلال)

وقد وعدنا الله تعالى بالنصر والغلبة على الكفار قال تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠)
كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) سورة آل عمران

فالذين كفروا وكذبوا بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وآيات الكتاب الذي نزل عليه بالحق ، معرضون لهذا المصير في الدنيا والآخرة سواء . . ومن ثم يلقن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذرهم هذا المصير في الدارين ، وأن يضرب لهم المثل بيوم بدر القريب ، فلعلهم نسوا مثل فرعون والذين من قبله في التكذيب والأخذ الشديد:

(قل للذين كفروا: ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتنتين التقتا:فئة تقتال في سبيل الله وأخرى كافرة ، يروهم مثليهم رأي العين . والله يؤيد بنصره من يشاء . إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) . .

وفي هذا تحذيل للذين كفروا وتهديد . كما أن فيه تثبيتاً للذين آمنوا وتهوينا من شأن أعدائهم فلا يرهبونهم . .

وكان الموقف - كما ذكرنا في التمهيد للسورة - يقتضي هذا وذاك . .

وكان القرآن يعمل هنا وهناك . .

وما يزال القرآن يعمل بحقيقته الكبيرة . وبما يتضمنه من مثل هذه الحقيقة . .

إن وعد الله بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون وينحرفون عن منهج الله ، قائم في كل لحظة . ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة - ولو قل عددها - قائم كذلك في كل لحظة . وتوقف النصر على تأييد الله الذي يعطيه من يشاء حقيقة قائمة لم تنسخ ، وسنة ماضية لم تتوقف .

وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة ؛ وتثق في ذلك الوعد ؛ وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها كاملة ؛ وتصبر حتى يأذن الله ؛ ولا تستعجل ولا تقنط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم الله ، المدبر بحكمته ، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة .

(إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) . .

ولا بد من بصر ينظر وبصير تتدبر ، لتبرز العبرة ، وتعيها القلوب . وإلا فالعبرة تمر في كل لحظة في الليل والنهار ! (الظلال)

فامضوا على بركة الله تعالى وعين الله ترعاكم والجنة تنتظركم ، فصبر ساعة يورثكم العز والسعادة في الدارين

قال تعالى :

{ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (١٤٦) سورة آل عمران

١٢ شعبان ١٤٢٥ هـ



تعليق على ترحيل أبو قتادة

أيها الأحباب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

خلاصة ما ورد بالنص الإنكليزي هو أن بريطانيا قررت طرد الداعية الإسلامي الكبير أبو قتادة حفظه الله من بريطانيا لأنه يحرص على الإرهاب بل الأب الروحي له حسب زعمهم لأنه يشكل خطرا على بلدهم

وهناك مباحثات بينهم وبين السلطات الأردنية لتسلمه

ولا ندري ماذا يطبخون في الخفاء؟؟

هل سيسلمونه للسلطات الأردنية أم يرحل لبلد آخر؟؟؟

ولكن نسأل الله تعالى له الثبات والعون أينما حل

وهنا بعض الأمور لا بد من توضيحها :

الأول - أن الابتلاء سنة الأنبياء والمرسلين والصالحين عبر التاريخ كله

قال تعالى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبُاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (٢١٤) سورة البقرة

وقال تعالى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} (١٤٢) سورة آل

عمران

وقال تعالى :

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (١٦) سورة التوبة

تلك سنة الله في الدعوات . لا بد من الشدائد ، ولا بد من الكروب ، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة . ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس . يجيء النصر من عند الله ، فينجو الذين يستحقون النجاة ، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين ، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون . ويحل بأس الله بالجرمين ، مدمرا ماحقا لا يقفون له ، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير .

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا . فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئا . أو تكلفه القليل . ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا . فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج ، ينبغي صيانتها وحراستها من الأعداء . والأعداء لا يهتمون تكاليف الدعوة ، لذلك يشفقون أن يدعوا ، فإذا ادعوا عجزوا عن حملها وطرحوها ، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون ؛ الذين لا يتخلون عن دعوة الله ، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة !

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل ؛ إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة ! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والإتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل !

إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود !

ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات ! . .

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف ، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا . وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة ، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله ، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة ، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا . وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا .

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق ، بعد جهاد يطول أو يقصر . وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا .

الأمر الثاني - أن جميع أمم الأرض متآمرة على الإسلام والمسلمين
قال تعالى :

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} (٧٣) سورة الأنفال

إن الأمور بطبيعتها كذلك - كما أسلفنا . إن المجتمع الجاهلي لا يتحرك كأفراد ؛ إنما يتحرك ككائن عضوي ، تندفع أعضاؤه ، بطبيعة وجوده وتكوينه ، للدفاع الذاتي عن وجوده وكيانه . فهم بعضهم أولياء بعض طبعاً وحكماً . .

ومن ثم لا يملك الإسلام أن يواجههم إلا في صورة مجتمع آخر له ذات الخصائص ، ولكن بدرجة أعمق وأمتن وأقوى . فأما إذا لم يواجههم بمجتمع ولاؤه بعضه لبعض ، فستقع الفتنة لأفراد من المجتمع الجاهلي - لأنهم لا يملكون مواجهة المجتمع الجاهلي المتكافل أفراداً - وتقع الفتنة في الأرض عامة بغلبة الجاهلية على الإسلام بعد وجوده . ويقع الفساد في الأرض بطغيان الجاهلية على الإسلام ؛ وطغيان ألوهية العباد على ألوهية الله ؛ ووقوع الناس عبيداً للعباد مرة أخرى . وهو أفسد الفساد: (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) . .

ولا يكون بعد هذا النذير نذير ، ولا بعد هذا التحذير تحذير . .
والمسلمون الذين لا يقيمون وجودهم على أساس التجمع العضوي الحركي ذي الولاء الواحد والقيادة الواحدة ، يتحملون أمام الله - فوق ما يتحملون في حياتهم ذاتها - تبعه تلك الفتنة في الأرض ، وتبعه هذا الفساد الكبير .

ثالثاً- لا يجوز الثقة بغير المسلمين مهما أبدوا من مظاهر خادعة لنا فهم قد وضعوا علينا فراعنة يسيموننا أشد أنواع العذاب بينما هؤلاء الكفار يفتحون لنا صدورهم وبلادهم لنفر بديننا إليها بزعم أنها بلاد الأمن والسعادة والكرامة وحقوق الإنسان وما هي في حقيقة الأمر إلا بلاد حاكمة ومتآمرة على الإسلام والمسلمين قال تعالى مبينا حقيقتهم :

١ - وعودهم كعود الشيطان تماماً

قال تعالى :

{ يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } (١٢٠) سورة النساء

فهؤلاء الشياطين سواء أكانوا من الإنس أو الجن لا يجوز تصديقهم بحال ولا الثقة بعودهم لأنهم لا يصدقون أبداً

٢- لن يرضوا عنا ما دنا مسلمين قال تعالى عنهم :

{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } (١٢٠) سورة البقرة
فتلك هي العلة الأصيلة . ليس الذي ينقصهم هو البرهان ؛ وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأنك على الحق ، وأن الذي جاءك من ربك الحق . ولو قدمت إليهم ما قدمت ، ولو توددت إليهم ما توددت . . لن يرضيهم من هذا كله شيء ، إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق .

إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان . . إنها هي العقيدة . هذه حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة . . إنها معركة العقيدة هي المشبوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما ؛ وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها ، ولكنها تلتقي دائما في المعركة ضد الإسلام والمسلمين !

إنها معركة العقيدة في صميمها وحقيقتها . ولكن المعسكرين العريقتين في العداوة للإسلام والمسلمين يلونانها بألوان شتى ، ويرفعان عليها اعلاما شتى ، في خبث ومكر وتورية . إنهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة . ومن ثم استدار الأعداء العريقتون فغبروا اعلام المعركة . .

لم يعلنوها حربا باسم العقيدة - على حقيقتها - خوفا من حماسة العقيدة وجيشائها . إنما أعلنوها باسم الأرض ، والاقتصاد ، والسياسة ، والمراكز العسكرية . .

وما إليها . وألقوا في روع المخدوعين الغافلين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها !

ولا يجوز رفع رايتها ، وخوض المعركة باسمها . فهذه سمة المتخلفين المتعصبين !

ذلك كي يأمنوا جيشان العقيدة وحماستها . . بينما هم في قرارة نفوسهم:الصهيونية العالمية والصليبية العالمية - بإضافة الشيوعية العالمية - جميعا يخوضون المعركة أولا وقبل كل شيء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التي نطحوها طويلا ، فأدمتهم جميعا !!!

إنها معركة العقيدة . إنها ليست معركة الأرض . ولا الغلة . ولا المراكز العسكرية . ولا هذه الرايات المزيفة كلها . إنهم يزيفونها علينا لغرض في نفوسهم دفين . ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها ، فإذا نحن خدعنا بخديعتهم لنا فلا نلومن إلا أنفسنا . ونحن نبعد عن توجيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأمته ، وهو - سبحانه - أصدق القائلين:

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . .

فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه . وما سواه فمرفوض ومردود !

٣ -نقض العهود الموثيق من طبعهم قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } (٨) سورة التوبة

٤ - اليهود والنصارى أشد الناس علينا

قال تعالى : { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (٨٢) سورة المائدة

وإذا كان الواقع التاريخي قد حفظ لليهود وقتهم النكدة للإسلام منذ اليوم الأول الذي دخل فيه الإسلام عليهم المدينة ؛ في صورة كيد لم ينته ولم يكف حتى اللحظة الحاضرة ؛ وإذا كان اليهود لا يزالون يقودون الحملة ضد الإسلام في كل أرجاء الأرض اليوم في حقد خبيث وكيد لئيم . . فإن هذا الواقع قد حفظ كذلك للنصارى الصليبيين أنهم اتخذوا من الإسلام موقف العداء منذ واقعة اليرموك بين جيش المسلمين وجيوش الروم - فيما عدا الحالات التي وقع فيها ما تصفه الآيات التي نحن بصدددها فاستجابت قلوب للإسلام ودخلت فيه . وفيما عدا حالات أخرى آثرت فيها طوائف من النصارى أن تحتمي بعدل الإسلام من ظلم طوائف أخرى من النصارى كذلك ؛ يلاقون من ظلمها الوبال !

- أما التيار العام الذي يمثل موقف النصارى جملة فهو تلك الحروب الصليبية التي لم يخب أوارها قط - إلا في الظاهر - منذ التقى الإسلام والرومان على ضفاف اليرموك !
لقد تجلت أحقاد الصليبية على الإسلام وأهله في الحروب الصليبية المشهورة طوال قرنين من الزمان ، كما تجلت في حروب الإبادة التي شنتها الصليبية على الإسلام والمسلمين في الأندلس ، ثم في حملات الاستعمار والتبشير على الممالك الإسلامية في إفريقية أولا ، ثم في العالم كله أخيرا . .
ولقد ظلت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية حليفيتين في حرب الإسلام - على كل ما بينهما من أحقاد - ولكنهم كانوا في حربهم للإسلام كما قال عنهم العليم الخبير: (بعضهم أولياء بعض) حتى مزقوا دولة الخلافة الأخيرة . ثم مضوا في طريقهم ينقضون هذا الدين عروة عروة . وبعد أن أحجزوا على عروة (الحكم) ها هم أولاء يحاولون الإجهاز على عروة " الصلاة " !
ثم ها هم أولاء يعيدون موقف اليهود القديم مع المسلمين والوثنيين . فيؤيدون الوثنية حيثما وجدت ضد الإسلام . عن طريق المساعدات المباشرة تارة ، وعن طريق المؤسسات الدولية التي يشرفون عليها تارة أخرى !

وليس الصراع بين الهند وباكستان على كشمير وموقف الصليبية منها ببعيد .
وذلك فوق إقامة واحتضان وكفالة الأوضاع التي تتولى سحق حركات الإحياء والبعث الإسلامية في كل مكان على وجه الأرض . وإلباس القائمين بهذه الأوضاع أثواب البطولة الزائفة ودق الطبول من حولهم ، ليستطيعوا الإجهاز على الإسلام ، في زحمة الضجيج العالمي حول الأقزام الذين يلبسون أردية الأبطال !

هذا موجز سريع لما سجله الواقع التاريخي طوال أربعة عشر قرنا ؛ من موقف اليهودية والصليبية تجاه الإسلام ؛ لا فرق بين هذه وتلك ؛ ولا افتراق بين هذا المعسكر وذاك في الكيد للإسلام ، والحقده عليه ، والحرب الدائبة التي لا تفتر على امتداد الزمان .

وهذا ما ينبغي أن يعيه الواعون اليوم وغدا ؛ فلا ينساقوا وراء حركات التميع الخادعة أو المخدوعة ؛ التي تنظر إلى أوائل مثل هذا النص القرآني - دون متابعة لبقيته ؛ ودون متابعة لسياق السورة كله ، ودون متابعة لتقارير القرآن عامة ، ودون متابعة للواقع التاريخي الذي يصدق هذا كله - ثم تتخذ من ذلك وسيلة لتخدير مشاعر المسلمين تجاه المعسكرات التي تضم لهم الحقد وتبيت لهم الكيد ؛ الأمر الذي تبذل فيه هذه المعسكرات جهدها ، وهي بصدد الضربة الأخيرة الموجهة إلى جذور العقيدة .

إن هذه المعسكرات لا تخشى شيئا أكثر مما تخشى الوعي في قلوب العصبة المؤمنة - مهما قل عددها وعدتها - فالذين ينيمون هذا الوعي هم أعدى أعداء هذه العقيدة . وقد يكون بعضهم من الفرائس المخدوعة ؛ ولكن ضررهم لا يقل - حينئذ - عن ضرر أعدى الأعداء ، بل إنه ليكون أشد أذى وضرا .

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ؛ وهو لا يناقض بعضه بعضا ، فلنقرأه إذن على بصيرة . .

رابعا - يجب علينا استنقاذ الأسرى من أيديهم بكل الوسائل المتاحة لنا

خامسا - حرم الله تعالى علينا توليهم واعتبر أن من يتولاهم فإنه منهم
قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) المائدة

سادسا - حقد اليهود والنصارى على المسلمين

قال تعالى :

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } (٥٩) سورة المائدة

إن أهل الكتاب لم يكونوا ينقمون على المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا ينقمون اليوم على طلائع البعث الإسلامي - إلا أن هؤلاء المسلمين يؤمنون بالله ؛ وما أنزله الله إليهم من قرآن ؛ وما صدق عليه قرآنهم مما أنزله الله من قبل من كتب أهل الكتاب . .

إنهم يعادون المسلمين لأنهم مسلمون ! لأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى . ولأن أهل الكتاب فاسقون منحرفون عما أنزله الله إليهم ؛ وآية فسقهم وانحرافهم أنهم لا يؤمنون بالرسالة الأخيرة وهي مصدقة لما بين أيديهم - لا ما ابتدعوه وحرفوه - ولا يؤمنون بالرسول الأخير ، وهو مصدق لما بين يديه ؛ معظم لرسول الله أجمعين .

إنهم يحاربون المسلمين هذه الحرب الشعواء ؛ التي لم تضع أوزارها قط ، ولم يخب أوارها طوال ألف وأربعمائة عام ؛ منذ أن قام للمسلمين كيان في المدينة ؛ وتميزت لهم شخصية ؛ وأصبح لهم وجود مستقل ؛ ناشىء من دينهم المستقل ، وتصورهم المستقل ، ونظامهم المستقل ، في ظل منهج الله الفريد .

إنهم يشنون على المسلمين هذه الحرب المشبوبة لأنهم - قبل كل شيء - مسلمون ولا يمكن أن يطفئوا هذه الحرب المشبوبة إلا أن يردوا المسلمين عن دينهم ؛ فيصبحوا غير مسلمين . . ذلك أن أهل الكتاب أكثرهم فاسقون ؛ ومن ثم لا يحبون المستقيمين الملتزمين من المسلمين !

والله - سبحانه - يقرر هذه الحقيقة في صورة قاطعة ، وهو يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم في السورة الأخرى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . . ويقول له في هذه السورة أن يواجه أهل الكتاب بحقيقة بواعثهم وركيزة موقفهم:

(قل: يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله ؛ وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ؟) . .

وهذه الحقيقة التي يقررها الله سبحانه في مواضع كثيرة من كلامه الصادق المبين ، هي التي يريد تميعها وتليبسها وتغطيتها وإنكارها اليوم كثيرون من أهل الكتاب ، وكثيرون ممن يسمون أنفسهم "مسلمين" . . باسم تعاون "المتدينين" في وجه المادية والإلحاد كما يقولون !

أهل الكتاب يريدون اليوم تميع هذه الحقيقة بل طمسها وتغطيتها ، لأنهم يريدون خداع سكان الوطن الإسلامي - أو الذي كان إسلاميا بتعبير أصح - وتخدير الوعي الذي كان قد بثه فيهم الإسلام بمنهجه الرباني القويم . ذلك أنه حين كان هذا الوعي سليما لم يستطع الاستعمار الصليبي أن يقف للمد الإسلامي ، فضلا على أن يستعمر الوطن الإسلامي . .

ولم يكن بد لهؤلاء - بعد فشلهم في الحروب الصليبية السافرة ، وفي حرب التبشير السافرة كذلك - أن يسلكوا طريق الخداع والتخدير ، فيتظاهروا ويشيعوا بين ورثة المسلمين ، أن قضية الدين والحرب الدينية قد انتهت ! وأنها كانت مجرد فترة تاريخية مظلمة عاشتها الأمم جميعا ! ثم تنور العالم و"تقدم" فلم يعد من الجائز ولا اللائق ولا المستساغ أن يقوم الصراع على أساس العقيدة . . وأما الصراع اليوم على المادة ! على الموارد والأسواق والاستغلالات فحسب !

وإذن فما يجوز للمسلمين - أو ورثة المسلمين - أن يفكروا في الدين ولا في صراع الدين !

وحين يطمئن أهل الكتاب - وهم الذين يستعمرون أوطان المسلمين - إلى استئمان هؤلاء لهذا التخدير ؛ وحين تتميع القضية في ضمائرهم ؛ فإن المستعمرين يأمنون غضبة المسلمين لله ؛ وللعقيدة .
الغضبة التي لم يقفوا لها يوما . .

ويصبح الأمر سهلا بعد التنويم والتخدير . .

ولا يكسبون معركة العقيدة وحدها . بل يكسبون معها ما وراءها من الأسلاب والمغانم والاستثمارات والخامات ؛ ويغلبون في معركة "المادة" بعدما يغلبون في معركة "العقيدة" . . فهما قريب من قريب . .

وعملاء أهل الكتاب في الوطن الإسلامي ، ممن يقيمهم الاستعمار هنا وهناك علانية أو في خفية ، يقولون القول نفسه . . لأنهم عملاء يؤدون الدور من داخل الحدود . . وهؤلاء يقولون عن "الحروب الصليبية" ذاتها: إنها لم تكن "صليبية" !!! ويقولون عن "المسلمين" الذين خاضوها تحت راية العقيدة: إنهم لم يكونوا "مسلمين" وإنما هم كانوا "قوميين" !

وفريق ثالث مستغفل مخدوع ؛ يناديه أحفاد "الصليبيين" في الغرب المستعمر: أن تعالوا إلينا . تعالوا نجتمع في ولاء ؛ لنُدفع عن "الدين" غائلة "الملحدين" ! فيستجيب هذا الفريق المستغفل المخدوع ؛ ناسيا أن أحفاد الصليبيين هؤلاء وقفوا في كل مرة مع الملحدين ؛ صفا واحدا ، حينما كانت المواجهة للمسلمين !

على مدار القرون ! وما يزالون !

وأهم لا يعينهم حرب المادية الإلحادية قدر ما تعينهم حرب الإسلام ، ذلك أنهم يعرفون جيدا أن الإلحادية المادية عرض طارىء وعدو موقوت ؛ وأن الإسلام أصل ثابت وعدو مقيم ! وإنما هذه الدعوة المموهة لتميع اليقظة البادئة عند طلائع البعث الإسلامي ؛ وللاتنفاع بجهد المستغفلين المخدوعين - في الوقت ذاته - ليكونوا وقود المعركة مع الملحدين لأنهم أعداء الاستعمار السياسيون ! وهؤلاء كهؤلاء حرب على الإسلام والمسلمين . . حرب لا عدة فيها للمسلم إلا ذلك الوعي الذي يربيه عليه المنهج الرباني القويم . .

إن هؤلاء الذين تخدعهم اللعبة أو يتظاهرون بالتصديق ، فيحسبون أهل الكتاب جادين إذ يدعونهم للتضامن والولاء في دفع الإلحاد عن "الدين" إنما ينسون واقع التاريخ في أربعة عشر قرنا - لا استثناء فيها - كما ينسون تعليم ربهم لهم في هذا الأمر بالذات ، وهو تعليم لا موارد فيه ، ولا مجال للحيدة عنه ، وفي النفس ثقة بالله وبقين بجدية ما يقول !

إن هؤلاء يجتزئون فيما يقولون ويكتبون بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، التي تأمر المسلمين أن يحسنوا معاملة أهل الكتاب ؛ وأن يتسامحوا معهم في المعيشة والسلوك . ويغفلون التحذيرات الحاسمة عن موالاتهم ؛ والتقارير الواعية عن بواعثهم ، والتعليمات الصريحة عن خطة الحركة الإسلامية ،

وحطة التنظيم ، التي تحرم التناصر والموالة ، لأن التناصر والموالة لا يكونان عند المسلم إلا في شأن الدين وإقامة منهجه ونظامه في الحياة الواقعية ، وليست هناك قاعدة مشتركة يلتقي عليها المسلم مع أهل الكتاب في شأن دينه - مهما يكن هناك من تلاق في أصول هذه الأديان مع دينه قبل تحريفها - إذ هم لا ينقمون منه إلا هذا الدين ، ولا يرضون عنه إلا بترك هذا الدين . . كما يقول رب العالمين . .

إن هؤلاء ممن يجعلون القرآن عضين ؛ يجزئونه ويمزقونه ، فيأخذون منه ما يشاءون - مما يوافق دعوهم الغافلة الساذجة على فرض براءتها - ويدعون منه ما لا يتفق مع اتجاههم الغافل أو المريب ! ونحن نؤثر أن نسمع كلام الله ، في هذه القضية ، على أن نسمع كلام المخدوعين أو الخادعين ! وكلام الله - سبحانه - في هذه القضية حاسم واضح صريح مبين . . ونقف وقفة قصيرة في هذا الموضوع عند قوله تعالى - بعد تقرير أن سبب النعمة هو الإيمان بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل - أن بقية السبب: (وأن أكثركم فاسقون)

فهذا الفسق هو شطر الباعث ! فالفسق يحمل صاحبه على النعمة من المستقيم . . وهي قاعدة نفسية واقعية ؛ تثبتها هذه اللفظة القرآنية العجيبة . . إن الذي يفسق عن الطريق وينحرف لا يطيق أن يرى المستقيم على النهج الملتزم . . إن وجوده يشعره دائما بفسقه وانحرافه . إنه يتمثل له شاهدا قائما على فسقه هو وانحرافه . . ومن ثم يكرهه وينقم عليه . يكره استقامته وينقم منه التزامه ؛ ويسعى جاهدا لجره إلى طريقه ؛ أو للقضاء عليه إذا استعصى قياده !

إنها قاعدة مطردة ، تتجاوز موقف أهل الكتاب من الجماعة المسلمة في المدينة ، إلى موقف أهل الكتاب عامة من المسلمين عامة . إلى موقف كل فاسق منحرف من كل عصبة ملتزمة مستقيمة . . والحرب المشبوبة دائما على الخيرين في مجتمع الأشرار ، وعلى المستقيمين في مجتمع الفاسقين ، وعلى الملتزمين في مجتمع المنحرفين . . هذه الحرب أمر طبيعي يستند إلى هذه القاعدة التي يصورها النص القرآني العجيب . .

ولقد علم الله - سبحانه - أن الخير لا بد أن يلقي النعمة من الشر ، وأن الحق لا بد أن يواجه العداء من الباطل ، وأن الاستقامة لا بد أن تثير غيظ الفساق ، وأن الالتزام لا بد أن يجرح حقد المنحرفين . وعلم الله - سبحانه - أن لا بد للخير والحق والاستقامة والالتزام أن تدفع عن نفسها وأن تخوض المعركة الحتمية مع الشر والباطل والفسق والانحراف . وأنها معركة لا خيار فيها ، ولا يملك الحق ألا يخوضها في وجه الباطل . لأن الباطل سيهاجمه ، ولا يملك الخير أن يتجنبها لأن الشر لا بد سيحاول سحقه . .

وغفلة - أي غفلة - أن يظن أصحاب الحق والخير والاستقامة والالتزام أنهم متروكون من الباطل والشر والفسق والانحراف ؛ وأنهم يملكون تجنب المعركة ؛ وأنه يمكن أن تقوم هناك مصالحة أو مهادنة ! وخير لهم أن يستعدوا للمعركة المحتومة بالوعي والعدة ؛ من أن يستسلموا للوهم والخديعة . .

وهم يومئذ مأكولون مأكولون !

ثم نمضي مع السياق القرآني في توجيه الله - سبحانه - لرسوله صلى الله عليه وسلم لمواجهة أهل الكتاب ، بعد تقرير بواعثهم واستنكار هذه البواعث في النقرة على المسلمين . . فإذا هو يجهلهم بتاريخ لهم قديم ، وشأن لهم مع ربهم ، وعقاب أليم :

(قل: هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وعبد الطاغوت . أولئك شر مكانا ، وأضل عن سواء السبيل !)

وهنا تطالعنا سحنة يهود ، وتاريخ يهود !

إنهم هم الذين لعنهم الله وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير . إنهم هم الذين عبدوا الطاغوت . .

وقصة لعنة الله لهم وغضبه عليهم واردة في مواضع شتى من القرآن الكريم ؛ وكذلك قصة جعله منهم القردة والخنازير . . فأما قضية عبادتهم للطاغوت ، فتحتاج إلى بيان هنا ، لأنها لفظة ذات دلالة خاصة في سياق هذه السورة . .

إن الطاغوت هو كل سلطان لا يستمد من سلطان الله ، وكل حكم لا يقوم على شريعة الله ، وكل عدوان يتجاوز الحق . .

والعدوان على سلطان الله وألوهيته وحاكميته هو أشنع العدوان وأشدّه طغيانا ، وأدخله في معنى الطاغوت لفظا ومعنى . .

وأهل الكتاب لم يعبدوا الأحرار والرهبان ؛ ولكن اتبعوا شرعهم وتركوا شريعة الله . فسماهم الله عبادا لهم ؛ وسماهم مشركين . .

وهذه اللفظة هنا ملحوظ فيها ذلك المعنى الدقيق . فهم عبدوا الطاغوت . .

أي السلطات الطاغية المتجاوزة لحقها . .

وهم لم يعبدوها بمعنى السجود لها والركوع ، ولكنهم عبدوها بمعنى الاتباع والطاعة . وهي عبادة تخرج صاحبها من عبادة الله ومن دين الله .

والله - سبحانه - يوجه رسوله صلى الله عليه وسلم لمجاهدة أهل الكتاب بهذا التاريخ ، وبذلك الجزاء الذي استحقوه من الله على هذا التاريخ . .

كأنما هم جيل واحد بما أنهم جيلة واحدة . . يوجهه ليقول لهم: إن هذا شر عاقبة: .

(قل: هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) . .

أي شر من نقمة أهل الكتاب على المسلمين ، وما يكيدون لهم وما يؤذونهم بسبب إيمانهم . وأين نقمة البشر الضعاف من نقمة الله وعذابه ، وحكمه على أهل الكتاب بالشر والضلال عن سواء السبيل: (أولئك شر مكانا ، وأضل عن سواء السبيل) . .

سابعا - تحريم الإقامة في ديارهم لمن يستطيع الفرار بدينه والجهاد في سبيل الله في أي مكان في هذه الأرض التي يخيم عليها الكفر والفسوق والعصيان فموت بشرف خير من حياة كلها ذل وهوان قال تعالى :

{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (٢٨) سورة النحل

إن القرآن يعالج نفوسا بشرية ؛ ويهدف الى استجاشة عناصر الخير والمروءة والعزة فيها ؛ وإلى مطاردة عوامل الضعف والشح والحرص والثقلة . .
لذلك يرسم هذا المشهد . .

إنه يصور حقيقة . ولكنه يستخدم هذه الحقيقة في موضعها أحسن استخدام ، في علاج النفس البشرية . .

ومشهد الاحتضار بذاته مشهد ترتجف له النفس البشرية ، وتتحفز لتصور ما فيه . وإظهار الملائكة في المشهد يزيد النفس ارتجافا وتحفزا وحساسية .

وهم - القاعدون - ظلموا أنفسهم . وقد حضرت الملائكة لتتوفاهم وهذا حالهم . .
ظالمي أنفسهم . وهذا وحده كفيل بتحريك النفس وارتجافها . إذ يكفي أن يتصور المرء نفسه والملائكة تتوفاه وهو ظالم لنفسه ؛ وليس أمامه من فرصة أخرى لإنصاف نفسه ، فهذه هي اللحظة الأخيرة .

ولكن الملائكة لا يتوفونهم - ظالمي أنفسهم - في صمت . بل يقبلون ماضيهم ، ويستذكرون أمرهم ! ويسألونهم: فيم أضاعوا أيامهم ولياليهم ؟ وماذا كان شغلهم وهمهم في الدنيا:
(قالوا: فيم كنتم ؟) . .

فإن ما كانوا فيه ضياع في ضياع ؛ كأن لم يكن لهم شغل إلا هذا الضياع !
ويجب هؤلاء المحتضرون ، في لحظة الاحتضار ، على هذا الاستنكار ، جوابا كله مذلة ، ومحسبونه معذرة على ما فيه من مذلة .

(قالوا: كنا مستضعفين في الأرض) . .

كنا مستضعفين . يستضعفنا الأقوياء . كنا أذلاء في الأرض لا نملك من أمرنا شيئا .

وعلى كل ما في هذا الرد من مهانة تدعو إلى الزرابة ؛ وتنفر كل نفس من أن يكون هذا موقفها في لحظة الاحتضار ، بعد أن يكون هذا موقفها طوال الحياة . .

فإن الملائكة لا يتركون هؤلاء المستضعفين الظالمين أنفسهم . بل يجبهونهم بالحقيقة الواقعة ؛ ويؤنبونهم على عدم المحاولة ، والفرصة قائمة: (قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟!) . . إنه لم يكن العجز الحقيقي هو الذي يحملهم - إذن - على قبول الذل والهوان والاستضعاف ، والفتنة عن الإيمان . .

إنما كان هناك شيء آخر . . حرصهم على أموالهم ومصالحهم وأنفسهم بمسكهم في دار الكفر ، وهناك دار الإسلام . ويمسكهم في الضيق وهناك أرض الله الواسعة . والهجرة إليها مستطاعة ؛ مع احتمال الآلام والتضحيات .

وهنا ينهي المشهد المؤثر ، بذكر النهاية المخيفة:

فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيراً . .

ثم يستثني من لا حيلة لهم في البقاء في دار الكفر ؛ والتعرض للفتنة في الدين ؛ والحرمان من الحياة في دار الإسلام من الشيوخ الضعاف ، والنساء والأطفال ؛ فيعلقهم بالرجاء في عفو الله ومغفرته ورحمته . بسبب عذرهم البين وعجزهم عن الفرار:

إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفواً غفوراً . .

ويعمضي هذا الحكم إلى آخر الزمان ؛ متجاوزاً تلك الحالة الخاصة التي كان يواجهها النص في تاريخ معين ، وفي بيئة معينة . .

يمضي حكماً عاماً ؛ يلحق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أية أرض ؛ وتمسكه أمواله ومصالحه ، أو قراباته وصداقاته ؛ أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها . متى كان هناك - في الأرض في أي مكان - دار للإسلام ؛ يأمن فيها على دينه ، ويجهر فيها بعقيدته ، ويؤدي فيها عباداته ؛ ويحيا حياة إسلامية في ظل شريعة الله ، ويستمتع بهذا المستوى الرفيع من الحياة . .

وأخيراً نقول لكم جميعاً أن الأمر بيد الله وحده وليس بيد طوبى بلير ولا بوش ولا طاغية الأردن العبد الذليل لأمریکا ولا لأحد من البشر بتاتا

قال تعالى : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } (٣٠) سورة الأنفال

ولقد كان المسلمون الذين يخاطبون بهذا القرآن أول مرة ، يعرفون الحاليين معرفة الذي عاش ورأى وذاق . وكان يكفي أن يذكروا بهذا الماضي القريب ، وما كان فيه من خوف وقلق ؛ في مواجهة الحاضر الواقع وما فيه من أمن وطمأنينة . .

وما كان من تدبير المشركين ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة ما صار إليه من غلبة عليهم ، لا مجرد النجاة منهم !

لقد كانوا يمحرون ليوثقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبسوه حتى يموت ؛ أو ليقتلوه ويتخلصوا منه ؛ أو ليخرجوه من مكة منفيا مطرودا . .

ولقد ائتمروا بهذا كله ثم اختاروا قتله ؛ على أن يتولى ذلك المنكر فتية من القبائل جميعا ؛ ليتفرق دمه في القبائل ؛ ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها ، فيرضوا بالدية وينتهي الأمر !

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، أخبرني عثمان الجريري ، عن مقسم مولى ابن عباس ، أخبره ابن عباس في قوله: (وإذ يمكر بك) . . .

قال: " تشاورت قريش ليلة بمكة . فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه . وقال بعضهم: بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ؛ فبات عليّ - رضي الله عنه - على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار . وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا إليه ؛ فلما رأوه عليا رد الله تعالى عليهم مكرهم ، فقالوا: أين صاحبك هذا ؟ قال: لا أدري !

فافتصوا أثره ؛ فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه . . فمكث فيه ثلاث ليال .

(ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين) .

والصورة التي يرسمها قوله تعالى: (ويمكرون ويمكر الله) . . صورة عميقة التأثير . .

ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش ، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون . .

والله من ورائهم ، محيط ، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون !

إنها صورة ساحرة ، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة . .

فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل ، من تلك القدرة القادرة . .

قدرة الله الجبار ، القاهر فوق عباده ، الغالب على أمره ، وهو بكل شيء محيط ؟

قال تعالى : {.....وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٢١) سورة
يوسف



رسالة حول الأحداث المعاصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ولا عدوان إلا على الظالمين

أما بعد :

فقد تسارعت الأحداث وذلك باتجاه الحرب نحو العراق بالرغم من المعارضة الشديدة لها في كل مكان وذلك لأن العراق لم يشكل تهديدا لأحد وكان متجاوبا مع المطالب الدولية بشكل جيد ولكن المسألة أكبر من ذلك حيث تخطط أمريكا وإسرائيل وبريطانيا ومن لف لفهم للسيطرة المباشرة على العالم وعلى كل خيراته

ومن يتابع كلام الرئيس الأمريكي وطوني بلير يلاحظ كيف إنهم يتلاعبون بالألفاظ ويدعون ان العراق لم يتعاون مع المنظمة الدولية بشكل صحيح وأنهما يعدا العالم بمستقبل باهر بعد صدام وأنهما سوف يحلان القضية الفلسطينية بعد ذلك بشرط أن يقوم رئيس الوزراء الجديد (أبو مازن بالقضاء على الإرهابيين)

ويستنتج من هذا الهراء المفضوح ما يلي :

(١)- يريدون الضحك على الرأي العام العالمي بادعائهم أن العراق ما زال يمتلك أسلحة دمار شامل وهذا إن دل على شيء فهو يدل على غبائهم لأنه إذا كان يمتلك أسلحة دمار شامل ولم تستطع فرق التفتيش الوصول إليها ولا شبكات التجسس ولا الأقمار الصناعية وغيرها من تقنيات حديثة إذا فصدام أذكى منهم بكثير وكذلك إذا كان ما يدعونه صحيح فلماذا يرسلون بجيوشهم صوب صدام ألا يخافون أن يضرب هذه القوات الغازية بهذه الأسلحة الفتاكة فتبيدهم عن بكرة أبيهم ؟ أم أنهم لا يفكرون بشعوبهم ولا بالدماء التي ستراق المهم أن يبقى شارون على سدة الحكم ولو سحق كل ما حوله وكذلك آن ينتخب بوش مرة أخرى وكذلك بلير وتبا لمجد يبنى على تلال من الجثث ولكن لا غرابة في أن يفعل هؤلاء ذلك حيث إنهم فراعنة العصر الكبار .

(٢)- كانت الحجة أسلحة دمار شامل ولما لم يكتشفوا شيئا منها صار المسألة هي الإطاحة بصدام لأنه يشكل خطرا على شعبه وعلى جيرانه وعلى العالم أي أن صدام صار شخصية أسطورية ترعب العالم وتقض مضجعه . وهذا يدل على كذبهم وانكشاف حيلهم وألاعيبهم

(٣)- ادعاء طوني بلير انه يهيمه قضية الشرق الأوسط ويريد لها حلا بدولتين ولكن بشرط القضاء على الإرهاب يا سبحان الله وأي إرهاب يعني ؟ فالذي يدافع عن حقه أصبح إرهابيا والذي احتل بلد غيره وسطا على خيراتها وشرد أهلها وهو ما زال يبطش بهم حتى هذه اللحظة ويحاول إبادتهم بكل ما أوتي من مكر وخداع وفتك فليس هذا بإرهابي ولكنه مسكين مستضعف معتدى عليه من

قبل الإرهابين الفلسطينيين ما شاء الله على هذه المنطق ولكن لا عجب في ذلك فهو منطق
الفراعنة في كل عصر ومصر ألم يقل فرعون من قبل عن موسى عليه الصلاة والسلام بعد أن كشف
زيف ألوهيته الذي تمرغ بالوحل وظهر للعيان قال تعالى في سورة غافر □ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي
أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ {٢٦}
إذا موسى عليه السلام الذي يدعو على عبادة الله وحده أصبح مفسدا في الأرض وفرعون الذي قال
أناربكم العلى والذي سفك الدماء واستعبد الناس مصلح في الأرض
يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

وقال فرعون: ذروني أقتل موسى ، وليدع ربه ، إني أخاف أن يبدل دينكم ، أو أن يظهر في
الأرض الفساد . .

ويبدو من قوله: ذروني أقتل موسى . . أن رأيه هذا كان يجد ممانعة ومعارضة - من ناحية الرأي
- كأن يقال مثلاً: إن قتل موسى لا ينهي الإشكال . فقد يوحي هذا للجماهير بتقديسه واعتباره
شهيداً ، والحماسة الشعورية له وللدين الذي جاء به ، وبخاصة بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي
جامع ، وإعلانهم سبب إيمانهم ، وهم الذين جيء بهم ليبتلوا عمله ويناوئوه . . وقد يكون بعض
مستشاري الملك أحس في نفسه رهبة أن ينتقم إله موسى له ، ويبتطش بهم . وليس هذا ببعيد ، فقد
كان الوثنيون يعتقدون بتعدد الآلهة ، ويتصورون بسهولة أن يكون لموسى إله ينتقم له ممن يعتدون
عليه ! ويكون قول فرعون: وليدع ربه . . رداً على هذا التلويح ! وإن كان لا يبعد أن هذه
الكلمة الفاحرة من فرعون ، كانت تبجحاً واستهتاراً ، لقي جزاءه في نهاية المطاف كما سيحيى .

ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى:

إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد . .

فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني ، عن موسى رسول الله - عليه السلام - إني
أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد !!؟

أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح ؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل
الكالح في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان
المهادى ؟

إنه منطق واحد ، يتكرر كلما التقى الحق والباطل ، والإيمان والكفر . والصلاح والطغيان على توالي
الزمان واختلاف المكان . والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين .

فأما موسى - عليه السلام - فالتجأ إلى الركن الركين والحصن الحصين ، ولاذ بالجناب الذي يحمي
اللائذين ، ويجير المستجيرين

(٤) - لقد نسي طوني بلير أن يقول للناس نحن الذين وعدنا اليهود بفلسطين ووفينا بوعدنا لهم
أليس هذا من أعظم أنواع الإرهاب في الأرض ؟ هل تظن يل بلير أننا سذج نصدق مثل هذه
الترهات التي تطرحها أنت وبوش أمام الجماهير المغفلة لقد حسنت أنت ومن معك
ونسي البوش أن يكون للناس بأهم الدولة الأولى في العالم التي اعترفت بإسرائيل وكانت وما زالت
أكبر داعم لها بكل شيء فهل يظن أننا سنصدق أنه سيحل مشكلة فلسطين وبهذا الشكل الساذج
الغريب والأعرب من هذا أنه ما زال هناك أناس يصدقون مثل هذا الأفاك إما لأنهم لا يملكون بصرا
ولا بصيرة أو ممن أضلهم الله على علم

(٥) - هؤلاء يدعون كما ادعى فرعون من قبل حيث قال للناس ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا
أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ { ٢٩ } غافر ﴾
يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى :

قال فرعون: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد . .
إنني لا أقول لكم إلا ما أراه صواباً ، وأعتقد نافعاً . وإنه هو الصواب والرشد بلا شك ولا جدال !
وهل يرى الطغاة إلا الرشد والخير والصواب ؟! وهل يسمحون بأن يظن أحد أنهم قد يخطئون ؟!
وهل يجوز لأحد أن يرى إلى حوار رأيهم رأياً ؟! وإلا فلم كانوا طغاة ؟!

(٦) - كذلك منطق هؤلاء هو منطق المنافقين الذين ذكرهم الله في أول سورة البقرة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ { ١١ } أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
{ ١٢ } ﴾

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

وصفة أخرى من صفاتهم - وبخاصة الكبراء منهم الذين كان لهم في أول العهد بالهجرة مقام في
قومهم ورياسة وسلطان كعبد الله بن أبي بن سلول - صفة العناد وتبرير ما يأتون من الفساد ،
والتبجح حين يأمنون أن يؤخذوا بما يفعلون:

وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض ، قالوا: إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ، ولكن لا
يشعرون . .

إنهم لا يقفون عند حد الكذب والخداع ، بل يضيفون اليهما السفه والادعاء: وإذا قيل لهم لا
تفسدوا في الأرض . . لم يكتفوا بأن ينفوا عن أنفسهم الإفساد ، بل تجاوزوه إلى التبجح والتبرير:
قالوا: إنما نحن مصلحون . .

والذين يفسدون أشنع الفساد ، ويقولون: إنهم مصلحون ، كثيرون جدا في كل زمان . يقولونها لأن
الموازن مختلفة في أيديهم . ومتى احتل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم
والذين لا يخلصون سريرتهم لله يتعذر أن يشعروا بفساد أعمالهم ، لأن ميزان الخير والشر والصلاح

والفساد في نفوسهم يتأرجح مع الأهواء الذاتية ، ولا يثوب إلى قاعدة ربانية . . ومن ثم يجيء التعقيب الحاسم والتقرير الصادق: ألا إنهم هم المفسدون ، ولكن لا يشعرون . .

(٧)- طوني بلير وغيره دائما يرددون كلمة العنف ونحوه ألم تلك المجازر التي يقوم بها شارون ؟ فبماذا توصف بقاموسهم فيها شيء من العنف ولكنه بسبب الدفاع عن النفس لا عجب في قول هؤلاء ذلك بل حكامنا لا يتجرعون أن يصفوه بهذا الوصف اللطيف الناعم أتدرون لماذا يقولون هذا ؟ لأنهم منعدمو الضمير والإحساس والطغيان يعمي ويصم حتى يظن الطاغية أن كل ما يفعله صواب وما سواه كله خطأ بل إنهم يسرون برؤية الدماء والأشلاء التي تسفك أمامهم كما هي حالة أهلنا في فلسطين

وقد سبقهم طغاة اليمن قبل الإسلام كما في سورة الأعداء قال تعالى ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ {١} وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ {٢} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ {٣} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ {٤} النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ {٥} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ {٦} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ {٧} وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ {٨} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {٩} إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ {١٠} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ {١١} إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ {١٢} إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ {١٣} وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ {١٤} ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ {١٥} فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ {١٦} هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ {١٧} فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ {١٨} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ {١٩} وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ {٢٠} بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ {٢١} فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ {٢٢}

نعم لقد كانوا يسكرون على آلام المعذنين والمحروقين وهم يرون النار تصهرهم ويستغيثون ولكن لا مغيث

(٨)- والحرب يظهر أنها قاب قوسين أو أدنى فقد أعدت عدتها وجهزت طبختها حيث يريد هؤلاء الطغاة منها ما يلي :

١. القضاء على صدام وزمرته
٢. القضاء على أسلحة الدمار الشامل
٣. القضاء على قوة العراق العسكرية
٤. تقسيم العراق إلى كتونات هزيلة ووضع عميل على راس كل كتون
٥. الاستيلاء على نفط العراق
٦. التمكين لليهود من كل شيء

٧. تغيير كثير من الأنظمة العميلة التي بان أمرها لشعوبها وذلك بعملاء جدد (تأزدة) غير مكشوفين بعد

٨. القضاء على كل ما يمت للإسلام بصلة وتغيير مناهج التعليم والثقافة والفكر وتقريب الدجالين والمنافقين والمأجورين الذين ينصرون هذا الاتجاه

٩. التفرد بالعالم كله والتلاعب بخبراته وبمقدراته وغير ذلك من أهداف معلنة وغير معلنة

١٠. حل قضية فلسطين على حساب العرب والمسلمين مع عمل اتفاقات دولية تجعل

هؤلاء الخونة يقبلون بسياسة الأمر الواقع ويوقعون على كل ما يملأ عليهم من شرط لصالح اليهود كاعترا فهم بها ونزع أسلحتهم ضدها والدخول معها في اتفاقات سياسية وعسكرية واقتصادية ومنع أي شيء يخل بأمن اليهود والقضاء على الإرهابيين الذين يشكلون خطرا على هذه الحكومات وعلى إسرائيل وتغيير مناهج التعليم وبما يتفق مع هذا الاتجاه تحت مسميات مختلفة وكذلك توزيع الفلسطينيين الباقين في فلسطين على عدة دول وتوحيد جهود اليهود وحكام المنطقة للقضاء على الإرهاب في أي مكان يشكل خطرا عليهم ٠٠٠٠

(٩)- الظاهر أنهم سينجحون في مخططهم هذا وذلك حسب الظاهر للأسباب التالية :

١. تفوقهم العسكري الهائل فلا مجال للمقارنة بينهم وبين العرق

٢. قيام دول كثيرة تساعدهم على هذه الحرب ومنها دول عربية وإسلامية !!!

٣. عدم وجود أي مساعدة للعراق والذين يرفضون الحرب لن يستطيعوا تقديم أي شيء للعراق لمساعدتها بل كلام بكلام لا يقدم ولا يؤخر

٤. وجود المعارضة في الجنوب والشمال التي قد يكون لها دور فعال في القضاء على نظام صدام

٥. وكذلك سخط كثير من الناس على الطاغية صدام فخصومه كثير فقد يكون لهم دور فاعل في هذه الحرب

٦. لن يصل على العراق أية مساعدات لأن الحدود مغلقة ومراقبة مع جميع الدول المجاورة وحتى لا يتهم هؤلاء بمساعدة الإرهابيين ولكن ربما يرسلون لهم أكفان ليدفنوا بها وغير ذلك من أسباب معروفة للجميع ولذا يتوقعون عدم إطالة هذه الحرب فهي قصيرة ومدمرة وساحقة على حد قولهم

(١٠)- هذا الظاهر المتوقع ليس بالضرورة أن يحدث فقد يحدث بعضه ولا يحدث منه شيء وقد يكون معكوسا وذلك لأن إرادة الله تعالى هي وليس إرادة أمريكا ولا غيرها من الدول ولكن ألحظ قدر الله في هذه الحرب الموشكة حيث يساق القوم إليها سوفا فقريش عندما جاءها الخبر بأن العير قد نجت قرر العقلاء العودة إلى مكة لأن غايتهم قد تحققت دون قتال فأبى الطاغية أبو جهل أن

يعود وقال كلمته المشهورة لا والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر وننحر الجزر ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا أبدا

وكذلك فقد ذكر القرآن الكريم في كثير من السور كيف يكون الناس ستارا لقدر الله تعالى فمثلا كما قصة يوسف عليه السلام يقول تعالى فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١٥} وَجَاوُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَتَّبِعُونَ {١٦} قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ {١٧} وَجَاوُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ {١٨} وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ {١٩} وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ {٢٠} وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {٢١} وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {٢٢}

وكذلك فقد فر قوم موسى عليه السلام من مصر ليلا وتحت جناح الظلام فأخبر الطاغية فرعون بهروهم

فلم يتركهم بل خرج خلفهم يريد القضاء عليهم وقد ساقه قدره إلى حتفه حيث بلغ بهذه الحسنة قمة الطغيان (كأمرिका اليوم تماما)

قال تعالى في سورة الشعراء ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ {٥٢} فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٥٣} إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ {٥٤} وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ {٥٥} وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ {٥٦} فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {٥٧} وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ {٥٨} كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ {٥٩} فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ {٦٠} فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ {٦١} قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ {٦٢} فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ {٦٣} وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ {٦٤} وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ {٦٥} ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ {٦٦} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ {٦٧} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {٦٨} ﴾

وقال تعالى في سورة الدخان ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ {١٧} أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٨} وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ {١٩} وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ {٢٠} وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِبُوا {٢١} فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ {٢٢} فَأَسْرَبِعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ {٢٣} وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِضُونَ {٢٤} كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {٢٥} وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ {٢٦} وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ {٢٧} ﴾

{٢٧} كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ {٢٨} فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿ ٢٩ ﴾

وكذلك في قصة موسى عليه السلام كما في سورة القصص ﴿ طسم {١} تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ {٢} تَتْلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَبَاِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٣} إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {٤} وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ {٥} وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ {٦} وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ {٧} فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ {٨} وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {٩} وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠} وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١١} وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ {١٢} فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٣ ﴾

وكذلك في قصة بدر فالمسلمون قد خرجوا للاستيلاء على القافلة التجارية ولم يخرجوا لحرب مع قريش ومع هذا فقد نجت القافلة وفوجئوا بجيش المشركين عند بدر فحدث ما حدث فكان كلا الفريقين مسوق بقدر الله تعالى إلى ما يريد الله تعالى وليس على ما يردون قال تعالى في سورة الأنفال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ {٥} يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ {٦} وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ {٧} لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ {٨} إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ {٩} وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {١٠} إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ {١١} إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ {١٢} ذَلِكَ بَأْنَهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {١٣} ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ {١٤} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ {١٥} وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبْرُهُ إِلَّا الْمُتَحَرِّفَا

لَقَاتِلْ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٦} فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٧} ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ {١٨} إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى :

سارت المعركة ، وهم قلة لا عدد لها ولا عدة ، وأعداؤهم كثرة في الرجال والعتاد . وكيف ثبتهم بمدد من الملائكة ، وبالمطر يستقون منه ويغتسلون ويثبت الأرض تحت أقدامهم فلا تسوخ في الرمال ، وبالنعاس يغشاهم فيسكب عليهم السكينة والاطمئنان . وكيف ألقى في قلوب أعدائهم الرعب وأنزل بهم شديد العقاب .

ومن ثم يأمر المؤمنين أن يثبتوا في كل قتال ، مهما خيل إليهم في أول الأمر من قوة أعدائهم ، فإن الله هو الذي يقتل ، وهو الذي يرمي ، وهو الذي يدبر ، وإن هم إلا ستار لقدر الله وقدرته ، يفعل بهم ما يشاء . .

ثم يسخر من المشركين الذين كانوا قبل الموقعة يستفتحون ، فيطلبون أن تدور الدائرة على أضل الفريقين وأقطعهما للرحم ، فيقول لهم: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ .

ويحذر المؤمنين أن يتشبهوا بالمنافقين الذين يسمعون ولكنهم لا يسمعون ، لأنهم لا يستجيبون ! وينتهي الدرس بنداءات متكررة للذين آمنوا . ليستجيبوا الله وللرسول إذا دعاهم لما يحبيهم - ولو خيل إليهم أنه الموت والقتل - وليذكرهم كيف كانوا قليلاً مستضعفين يخافون أن يتخطفهم الناس ، فأوَاهم وأيدهم بنصره ؛ وليعدهم أن يجعل لهم فرقاً في قلوبهم وفي حركتهم إن هم اتقوه . ذلك إلى تكفير السيئات وغفران الذنوب ؛ وما ينتظرهم من فضل الله الذي تتضاءل دونه الغنائم والأنفال . .

وفي نهاية هذا الاستعراض ، وفي أعقاب المشهد الهائل الذي تتجلى فيه تلك الحقيقة الهائلة ، يجيء التقرير الموضح لما وراء المعركة كلها . ووراء النصر فيها والهزيمة ، من قاعدة ودستور لجرى هذه الأمور:

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله . ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب . .

إنها ليست فلتة عارضة ، ولا مصادفة عابرة ، أن ينصر الله العصبة المسلمة ، وأن يسلط على أعدائها الرعب والملائكة مع العصبة المسلمة . . إنما ذلك لأنهم شاقوا الله ورسوله ، فاتخذوا لهم شقاً غير شق الله ورسوله ، وصفا غير صف الله ورسوله . ووقفوا موقف الخلف والمشاقة هذا يصدون عن سبيل الله ، ويحولون دون منهج الله للحياة .

ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب . .

يتزل عقابه الشديد على الذين يشاققونه ويشاقون رسوله . وهو قادر على عقابهم وهم أضعف من أن يقفوا لعقابه . .

قاعدة وسنة . لا فلتة ولا مصادفة . قاعدة وسنة أنه حيثما انطلقت العصبة المسلمة في الأرض لتقرير ألوهية الله وحده ، وإقامة منهج الله وحده ، ثم وقف منها عدو لها موقف المشاقة لله ورسوله ، كان التثبيت والنصر للعصبة المسلمة ، وكان الرعب والهزيمة للذين يشاققون الله ورسوله . ما استقامت العصبة المسلمة على الطريق ، واطمأنت إلى ربها ، وتوكلت عليه وحده ، وهي تقطع الطريق .

وفي نهاية المشهد يتوجه بالخطاب إلى أولئك الذين شاقوا الله ورسوله . . إن هذا الذي حل بكم في الدنيا من الرعب والهزيمة ليس نهاية المطاف . فأمر هذا الدين والحركة به والوقوف في طريقه ، ليس أمر هذه الأرض وحدها ، ولا أمر هذه الحياة الدنيا بمفردها . . إنه أمر ممتد إلى ما وراء هذه الأرض ، وإلى ما بعد هذه الحياة . . إن أبعاده تمتد وراء هذه الآماد القرية:

ذلكم فذوقوه ، وأن للكافرين عذاب النار . .

فهذه نهاية المطاف . وهذا هو العذاب الذي لا يقاس إليه ما ذقتم من الرعب والهزيمة ومن الضرب فوق الأعناق ومن ضرب كل بنان !

(١١) - تدخل العناية الإلهية في الوقت المناسب وساعة العسرة

كما حدث مع موسى عليه السلام ومن معه ومع فرعون فالبرغم أن بني إسرائيل قدر فروا ليلا ومع هذا قد أدركهم فرعون وجنوده قبيل وصولهم إلى البحر الأحمر (خليج السويس)

كما في سورة الشعراء ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ {٦١} قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ {٦٢} فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ {٦٣} وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ {٦٤} وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ {٦٥} ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ {٦٦} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ {٦٧} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {٦٨} ﴾

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى :

لقد أسرى موسى بعباد الله ، بوحي من الله وتدير . فأتبعهم جنود فرعون في الصباح بمكر من فرعون وبطر . ثم ها هو ذا المشهد يقترب من نهايته . والمركة تصل إلى ذروتها . . إن موسى وقومه أمام البحر ليس معهم سفين ولا هم يملكون خوضه وما هم بمسلحين . وقد قاربهم فرعون بجنوده شاكي السلاح يطلبونهم ولا يرحمون !

وقالت دلائل الحال كلها: أن لا مفر والبحر أمامهم والعدو خلفهم:

قال أصحاب موسى: إنا لمدركون . .

وبلغ الكرب مداه ، وإن هي إلا دقائق تمر ثم يهجم الموت ولا مناص ولا معين !
ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه ، لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه ، واليقين بعونه ،
والتأكد من النجاة ، وإن كان لا يدري كيف تكون . فهي لا بد كائنة والله هو الذي يوجهه ويرعاه
قال: كلا إن معي ربي سيهدين .

كلا . في شدة وتوكيد . كلا لن نكون مدركين . كلا لن نكون هالكين . كلا لن نكون مفتونين .
كلا لن نكون ضائعين كلا إن معي ربي سيهدين بهذا الجزم والتأكيد واليقين .
وفي اللحظة الأخيرة ينبثق الشعاع المنير في ليل اليأس والكرب ، وينفتح طريق النجاة من حيث لا
يحتسبون:

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر . .
ولا يتمهل السياق ليقول إنه ضرب بعصاه البحر . فهذا مفهوم . إنما يعجل بالنتيجة:
فانفلق . فكان كل فرق كالطود العظيم . .
ووقعت المعجزة ، وتحقق الذي يقول عنه الناس: مستحيل . لأنهم يقيسون سنة الله على المألوف
المكرور . والله الذي خلق السنن قادر على أن يجريها وفق مشيئته عندما يريد .
وقعت المعجزة وانكشف بين فرقي الماء طريق . ووقف الماء على جانبي الطريق كالطود العظيم .
واقترح بنو إسرائيل . .

ووقف فرعون من جنوده مبهوتا مشدوها بذلك المشهد الخارق ، وذلك الحادث العجيب .
ولا بد أن يكون قد وقف مبهوتا فأطال الوقوف - وهو يرى موسى وقومه يعبرون الخضم في طريق
مكشوف - قبل أن يأمر جنوده بالاقترحام وراءهم في ذلك الطريق العجيب .
وتم تدبير الله . فخرج بنو إسرائيل من الشاطئ الآخر ، بينما كان فرعون وجنوده بين فرقي الماء
أجمعين . وقد قربهم الله لمصيرهم المحتوم:

وأزلفنا ثم الآخرين . وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . .

ثم أغرقنا الآخرين !!!

ومضت آية في الزمان ، تتحدث عنها القرون . فهل آمن بها الكثيرون ؟
إن في ذلك لآية . وما كان أكثرهم مؤمنين .
فالآيات الخارقة لا تستتبع الإيمان حتما . وإن خضع لها الناس قسرا . إنما الإيمان هدي في القلوب .
وإن ربك هو العزيز الرحيم . .

وكذلك في قصة لوط عليه السلام لما جاءه الضيوف (وهو لا يعرف أنهم ملائكة) وجاء قومه من
كل مكان يريدون الشذوذ بهم فضاق بهم ذرعا ولا حيلة له فما الذي حصل استمع على قوله تعالى

في سورة هود ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {٧٧} وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ {٧٨} قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ {٧٩} قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ {٨٠} قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِهِمُكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ {٨١} فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ {٨٢} مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ {٨٣} ﴾

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى :

قال: يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم . فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي . أليس منكم رجل رشيد ؟ . هؤلاء بناتي هن أطهر لكم . .

أطهر بكل معاني الطهر . النفسي والحسي . فهن يلبين الفطرة النظيفة ، ويثرن مشاعر كذلك نظيفة . نظافة فطرية ونظافة أخلاقية ودينية . ثم هن أطهر حسيا . حيث أعدت القدرة الخالقة للحياة الناشئة مكمنا كذلك طاهرا نظيفا .

فاتقوا الله . . قالها يلمس نفوسهم من هذا الجانب بعد أن لمسها من ناحية الفطرة .

ولا تخزون في ضيفي . . قالها كذلك يلمس نخوتهم وتقاليد البدو في إكرام الضيف إطلاقا .

أليس منكم رجل رشيد ؟ . .

فالقضية قضية رشد وسفه إلى حوار أنها قضية فطرة ودين ومروءة . . ولكن هذا كله لم يلمس الفطرة المنحرفة المريضة ، ولا القلوب الميتة الآسنة ، ولا العقول المريضة المأفونة . وظلت الفورة المريضة الشاذة في اندفاعها المحموم:

قالوا: لقد علمت مالنا في بناتك من حق . وإنك لتعلم ما نريد ! . .

لقد علمت لو أردنا بناتك لتزوجناهن . فهذا حقنا . . وإنك لتعلم ما نريد . . وهي إشارة خبيثة إلى العمل الخبيث .

وأسقط في يد لوط ، وأحس ضعفه وهو غريب بين القوم ، نازح إليهم من بعيد ، لا عشيرة له تحميه ، وليس له من قوة في هذا اليوم العصيب ؛ وانفرجت شفتاه عن كلمة حزينة أليمة:

قال: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ! . .

قالها وهو يوجه كلامه إلى هؤلاء الفتية - الذين جاء الملائكة في صورتهم - وهم صغار صباح الوجوه ؛ ولكنهم - في نظره - ليسوا بأهل بأس ولا قوة . فالتفت إليهم يتمنى أن لو كانوا أهل قوة فيجد بهم قوة . أو لو كان له ركن شديد يحمي به من ذلك التهديد !

وغاب عن لوط في كربته وشدته أنه يأوي إلى ركن شديد . ركن الله الذي لا يتخلى عن أوليائه .
كما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وهو يتلو هذه الآية: رحمة الله على لوط لقد كان
يأوي إلى ركن شديد !

وعندما ضاقت واستحكمت حلقاتها ، وبلغ الكرب أشده . . كشف الرسل للوط عن الركن
الشديد الذي يأوي إليه:

قالوا: يا لوط ، إنا رسل ربك ، لن يصلوا إليك . .

وأنبأوه نبأهم ، لينجو مع أهل بيته الطاهرين ، إلا امرأته فإنها كانت من القوم الفاسدين:
فأسر بأهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك . إنه مصيبها ما أصابهم ، إن
موعدهم الصبح . أليس الصبح بقريب ؟ . .

والسرى: سير الليل ، والقطع من الليل: بعضه ، ولا يلتفت منكم أحد . أى لا يتخلف ولا يعوق .
لأن الصبح موعدهم مع الهلاك . فكل من بقي في المدينة فهو هالك مع المالكين .
أليس الصبح بقريب ؟ . .

سؤال لإنعاش نفس لوط بعد ما ذاق . لتقريب الموعد وتأكيده . فهو قريب . مع مطلع الصباح . ثم
يفعل الله بالقوم - بقوته - ما لم تكن قوة لوط التي تمنأها فاعلة !
والمشهد الأخير . مشهد الدمار المروع ، اللائق بقوم لوط:

فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند
ربك وما هي من الظالمين ببعيد . .

فلما جاء موعد تنفيذ الأمر جعلنا عاليها سافلها . . وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل
شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة
المهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان . بل أخط من الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند
حدود فطرة الحيوان . .

وأمطرنا عليها حجارة من سجيل . .

حجارة ملوثة بالطين . . وهي كذلك مناسبة وعلى قدر المقام:

منضود . . متراكم بعضه يلاحق بعضا .

هذه الحجارة . . مسومة عند ربك . . كما تسوم الماشية أي تربي وتطلق بكثرة . فكأنما هذه
الحجارة مرباة ! ومطلقة لتنمو وتتكاثر ! لوقت الحاجة . . وهو تصوير عجيب يلقي ظله في الحس ،
ولا يفصح عنه التفسير ، كما يفصح عنه هذا الظل الذي يلقيه . .

وما هي من الظالمين ببعيد . .

فهي قريبة وتحت الطلب ، وعند الحاجة تطلق فتصيب !

والصورة التي يرسمها السياق هنا لهذه النازلة التي أصابت قوم لوط هي أشبه شيء ببعض الظواهر البركانية التي تخسف فيها الأرض فتبتلع ما فوقها ويصاحب هذا حمم وحجارة ووحل . . وعند ربك للظالمين كثير !!!

ولا نقول هذا الكلام لنقول: إنه كان بركان من تلك البراكين ، ثار في ذلك الوقت ، فوقع ما وقع . إننا لا ننفي هذا . فقد يكون هو الذي وقع فعلا . ولكننا لا نجزم به كذلك ولا نقيّد قدر الله بظاهرة واحدة مألوفة . .

وقوام القول في هذه القضية وأمثالها أنه جائز أن يكون في تقدير الله وقوع انفجار بركاني في مواعده في هذا الموعد ليحقق قدر الله في قوم لوط كما قدر في علمه القديم . وهذا التوقيت والتوافق شأن من شؤون ألوهيته سبحانه وربوبيته للكون وتصريفه لكل ما يجري فيه متناسقا مع قدره بكل شيء وبكل حي فيه .

وجائز كذلك أن تكون هذه الظاهرة وقعت بقدر خاص تعلقت به مشيئة الله سبحانه لإهلاك قوم لوط

وكذلك في قصة الغار حيث وصل المشركون إلى باب الغار وعمى الله عليهم الأمر يقول تعالى مذكرا المسلمين بهذه الحقيقة قبيل غزوة تبوك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ { ٣٨ } إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ { ٣٩ } إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ { ٤٠ } انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ { ٤١ } ﴿ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى :

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ؟ . . إنها ثقله الأرض ، ومطامع الأرض ، وتصورات الأرض . . ثقله الخوف على الحياة ، والخوف على المال ، والخوف على اللذات والمصالح والمتاع . . ثقله الدعة والراحة والاستقرار . . ثقله الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب . . . ثقله اللحم والدم والتراب . . والتعبير يلقي كل هذه الظلال بجرس ألفاظه: اثاقلتم . وهي بجرسها تمثل الجسم المسترخي الثقيل ، يرفعه الرافعون في جهد فيسقط منهم في ثقل ! ويلقيها بمعنى ألفاظه: اثاقلتم إلى الأرض . . وما لها من جاذبية تشد إلى أسفل وتقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق .

إن النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض ، وارتفاع على ثقله اللحم والدم ؛ وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان ، وتغليب لعنصر الشوق المجنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة ؛ وتطلع إلى الخلود الممتد ، وخلاص من الفناء المحدود:

أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل .
وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله ، إلا وفي هذه العقيدة دخل ، وفي إيمان صاحبها بها وهن . لذلك يقول الرسول - [صلى الله عليه وسلم] - من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من شعب النفاق . فالنفاق - وهو دخل في العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال - هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة عن الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر ، والآجال بيد الله ، والرزق من عند الله . وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل .
ومن ثم يتوجه الخطاب إليهم بالتهديد:

إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير . . .

والخطاب لقوم معينين في موقف معين . ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة في الله . والعذاب الذي يتهدهدهم ليس عذاب الآخرة وحده ، فهو كذلك عذاب الدنيا . عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح ، والغلبة عليهم للأعداء ، والحرمان من الخيرات واستغلالها للمعادين ؛ وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ؛ ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء . وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل ، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء . . .

ويستبدل قوماً غيركم . . يقومون على العقيدة ، ويؤدون ثمن العزة ، ويستعلون على أعداء الله :
ولا تضروه شيئاً . . .

ولا يقام لكم وزن ، ولا تقدمون أو تؤخرون في الحساب !
والله على كل شيء قدير . . .

لا يعجزه أن يذهب بكم ، ويستبدل قوماً غيركم ، ويغفلكم من التقدير والحساب !
إن الاستعلاء على ثقله الأرض وعلى ضعف النفس ، إثبات للوجود الإنساني الكريم . فهو حياة بالمعنى العلوي للحياة: وإن التناقل إلى الأرض والاستسلام للخوف إعدام للوجود الإنساني الكريم . فهو فناء في ميزان الله وفي حساب الروح المميزة للإنسان .

ويضرب الله لهم المثل من الواقع التاريخي الذي يعلمونه ، على نصرة الله لرسوله بلا عون منهم ولا ولاء ، والنصر من عند الله يؤتاه من يشاء:

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ، ثاني اثنين إذ هما في الغار . إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم . .

ذلك حين ضاقت قريش بمحمد ذرعاً ، كما تضيق القوة الغاشمة دائماً بكلمة الحق ، لا تملك لها دفعاً ، ولا تطيق عليها صبراً ، فائتمرت به ، وقررت أن تتخلص منه ؛ فأطلعه الله على ما ائتمرت ، وأوحى إليه بالخروج ، فخرج وحيداً إلا من صاحبه الصديق ، لا جيش ولا عدة ، وأعداؤه كثر ، وقوتهم إلى قوته ظاهرة . والسياق يرسم مشهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه: إذ هما في الغار .

والقوم على إثرهما يتعقبون ، والصديق - رضي الله عنه - يجزع - لا على نفسه ولكن على صاحبه - أن يطلعوا عليهما فيخلصوا إلى صاحبه الحبيب ، يقول له: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . والرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد أنزل الله سكينته على قلبه ، يهدئ من روعه ويطمئن من قلبه فيقول له: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ .

ثم ماذا كانت العاقبة ، والقوة المادية كلها في جانب ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - مع صاحبه منها مجرد ؟ كان النصر المؤزر من عند الله بجنود لم يرها الناس . وكانت الهزيمة للذين كفروا والذل والصغار:

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى .

وظلت كلمة الله في مكانها العالي منتصرة قوية نافذة:

وكلمة الله هي العليا . .

وقد قرئ وكلمة الله بالنصب . ولكن القراءة بالرفع أقوى في المعنى . لأنها تعطي معنى التقرير . فكلمة الله هي العليا طبيعة وأصلاً ، بدون تصوير متعلق بمحادثة معينة . والله عزيز لا يذل أوليائه حكيم يقدر النصر في حينه لمن يستحقه .

ذلك مثل على نصره الله لرسوله ولكلمته ؛ والله قادر على أن يعيده على أيدي قوم آخرين غير الذين يتشاقلون ويتباطأون . وهو مثل من الواقع إن كانوا في حاجة بعد قول الله إلى دليل !

وفي ظلال هذا المثل الواقع المؤثر يدعوهم إلى النفرة العامة ، لا يعوقهم معوق . ولا يقعد بهم طارئ ، إن كانوا يريدون لأنفسهم الخير في هذه الأرض وفي الدار الآخرة:

انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون .

انفروا في كل حال ، وجاهدوا بالنفوس والأموال ، ولا تتلمسوا الحجج والمعاذير ، ولا تخضعوا للعوائق والتعلات .

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون .

وأدرك المؤمنون المخلصون هذا الخير ، فنفروا والعوائق في طريقهم ، والأعداء حاضرة لو أرادوا التمسك بالأعداء . ففتح الله عليهم القلوب والأرضين ، وأعز بهم كلمة الله ، وأعزهم بكلمة الله ، وحقق على أيديهم ما يعد خارقة في تاريخ الفتوح .

قرأ أبو طلحة - رضي الله عنه - سورة براءة فأتى على هذه الآية فقال:أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباناً ، جهزوني يا بني . فقال بنوه:يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله [ص] وعلى آله وسلم حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك . فأبى فركب البحر فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير ، فدفنوه بها .

وروى ابن جرير بإسناده - عن أبي راشد الحراني قال:" وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم- جالساً على تابوت من تواييت الصيارفة ، وقد فضل عنها من عظمه يريد الغزو ؛ فقلت له قد قد أعذر الله إليك . فقال:أتت علينا سورة البعوث . " انفروا خفافاً وثقالاً .

وروى كذلك بإسناده - عن حيان بن زيد الشرعي قال:نفرنا مع صفوان بن عمرو ، وكان والياً على حمص قبل الأفسوس إلى الجراجمة فرأيت شيخاً كبيراً هما ، قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار ، فأقبلت إليه فقلت:يا عم لقد أعذر الله إليك . قال:فرفع حاجبيه فقال يا ابن أخي استنفرنا الله ، خفافاً وثقالاً . ألا إنه من يحبه الله يبتليه ، ثم يعيده فيبقيته ، وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ، ولم يعبد إلا الله عز وجل .

وتمثل هذا الجد في أخذ كلمات الله انطلق الإسلام في الأرض ، يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وتمت تلك الخارقة في تلك الفتوح التحريرية الفريدة .

١٢- مكر الله تعالى بالكافرين دون أن يدروا

قال تعالى في سورة الأنفال ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ { ٣٠ } ﴾

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

إنه التذكير بما كان في مكة ، قبل تغير الحال ، وتبدل الموقف . وإنه ليوحى بالثقة واليقين في المستقبل ؛ كما ينبه إلى تدبير قدر الله وحكمته فيما يقضي به ويأمر . . ولقد كان المسلمون الذين يخاطبون بهذا القرآن أول مرة ، يعرفون الحاليين معرفة الذي عاش ورأى وذاق . وكان يكفي أن يذكروا بهذا الماضي القريب ، وما كان فيه من خوف وقلق ؛ في مواجهة الحاضر الواقع وما فيه من أمن وطمأنينة

. . وما كان من تدبير المشركين ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة ما صار إليه من غلبة عليهم ، لا مجرد النجاة منهم !

لقد كانوا يمكرون ليوثقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبسوه حتى يموت ؛ أو ليقتلوه ويتخلصوا منه ؛ أو ليخرجوه من مكة منفيا مطرودا . . ولقد ائتمروا بهذا كله ثم اختاروا قتله ؛ على أن يتولى ذلك المنكر فتية من القبائل جميعا ؛ ليتفرق دمه في القبائل ؛ ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها ، فيرضوا بالدية وينتهي الأمر !

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، أخبرني عثمان الجريدي ، عن مقسم مولى ابن عباس ، أخبره ابن عباس في قوله: وإذ يمكر بك . . . قال: " تشاورت قريش ليلة بمكة . فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي [J] - وقال بعضهم: بل اقتلوه . وقال بعضهم: بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ؛ فبات عليّ - رضي الله عنه - على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار . وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي [ص] فلما أصبحوا ثاروا إليه ؛ فلما رأوه عليا رد الله تعالى عليهم مكرهم ، فقالوا: أين صاحبك هذا ؟ قال: لا أدري ! فاقتصوا أثره ؛ فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابهِ نسج العنكبوت ، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابهِ . . فمكث فيه ثلاث ليال " .

ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .
والصورة التي يرسمها قوله تعالى: ويمكرون ويمكر الله . . صورة عميقة التأثير . . ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش ، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون . . والله من ورائهم ، محيط ، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون !

إنها صورة ساخرة ، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة . . فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل ، من تلك القدرة القادرة . . قدرة الله الجبار ، القاهر فوق عباده ، الغالب على أمره ، وهو بكل شيء محيط ؟

والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير ؛ فيهبز بها القلوب ، ويحرك بها أعماق الشعور .

ونجاة عيسى عليه السلام من مكر اليهود كما في سورة آل عمران ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ { ٥٤ }

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين . إذ قال الله: يا عيسى إني متوفيك ، ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ؛ ثم إلي مرجعكم فأحكم

بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ، فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ، وما لهم من ناصرين . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ، والله لا يحب الظالمين . . . والمكر الذي مكره اليهود الذين لم يؤمنوا برسولهم - عيسى عليه السلام - مكر طويل عريض . فقد قذفوه عليه السلام وقذفوا الطاهرة أمه مع يوسف النجار خطيبها الذي لم يدخل بها كما تذكر الأنجيل . . . وقد اتهموه بالكذب والشعوذة ؛ ووشوا به إلى الحاكم الروماني "بيلاطس" وادعوا أنه "مهيج" يدعو الجماهير للانتفاض على الحكومة ! وأنه مشعوذ يجدف ويفسد عقيدة الجماهير ! حتى سلم لهم بيلاطس بأن يتولوا عقابه بأيديهم ، لأنه لم يجرؤ - وهو وثني - على احتمال تبعة هذا الإثم مع رجل لم يجد عليه ريبة . . . وهذا قليل من كثير . . .

ومكروا ومكر الله . والله خير الماكرين . . .

والمشكلة هنا في اللفظ هي وحدها التي تجمع بين تديبرهم وتديبر الله . . . والمكر التديبر . . . ليسخر من مكرهم وكيدهم إذا كان الذي يواجهه هو تديبر الله . فأين هم من الله ؟ وأين مكرهم من تديبر الله ؟

لقد أرادوا صلب عيسى - عليه السلام - وقتله . وأراد الله أن يتوفاه ، وأن يرفعه إليه ، وأن يطهره من مخالطة الذين كفروا والبقاء بينهم وهم رجس ودنس ، وأن يكرمه فيجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . . . وكان ما أراده الله . وأبطل الله مكر الماكرين: إذ قال الله: يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة .

وفي سورة النحل كذلك ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ {٢٢} لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ {٢٣} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ {٢٤} لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ {٢٥} قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {٢٦} ﴿ يقول الشهيد سيد قطب عليه شآبيب الرحمة :

وأما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له . فيرجع الوافد . فذلك قوله تعالى: وإذا قيل لهم: ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا: أساطير الأولين . فإن كان الوافد ممن عزم الله له الرشاد ، فقالوا له مثل ذلك قال: بنس الوافد لقومي إن كنت جئت حتى إذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل ، وانظر ما يقول وآتي قومي ببيان أمره . فيدخل مكة ، فيلقى المؤمنين فيسألهم ماذا يقول محمد ؟ فيقولون: خيرا . . . " .

فقد كانت حرب دعاية منظمة يديرها قريش على الدعوة ، ويديرها أمثال قريش في كل زمان ومكان من المستكبرين الذين لا يريدون الخضوع للحق والبرهان ، لأن استكبارهم يمنعهم من الخضوع للحق والبرهان . فهؤلاء المستكبرون من قريش ليسوا أول من ينكر ، وليسوا أول من يمكر . والسياق يعرض عليهم نهاية الماكزين من قبلهم ، ومصيرهم يوم القيامة ، بل مصيرهم منذ مفارقة أرواحهم لأجسادهم حتى يلقوا في الآخرة جزاءهم . يعرض عليهم هذا كله في مشاهد مصورة على طريقة القرآن المأثورة:

قد مكر الذين من قبلهم . فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . ثم يوم القيامة يخزيهم ، ويقول: أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ؟ قال الذين أوتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء . بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فلبئس مثوى المتكبرين .

قد مكر الذين من قبلهم والتعبير يصور هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته . ولكن هذا كله لم يقف أمام قوة الله وتديره: فأتى الله بنيانهم من القواعد ، فخر عليهم السقف من فوقهم وهو مشهد للتدمير الكامل الشامل ، يطبق عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، فالقواعد التي تحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها ، والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فإذا البناء الذي بنوه وأحكموا واعتمدوا على الاحتماء فيه . إذا هو مقبرتهم التي تحتويهم ، ومهلكتهم التي تأخذهم من فوقهم ومن أسفل منهم . وهو الذي اتخذوه للحماية ولم يفكروا أن يأتيهم الخطر من جهته ! إنه مشهد كامل للدمار والهلاك ، وللسخرية من مكر الماكزين وتدير المدبرين ، الذين يقفون لدعوة الله ، ويحسبون مكرهم لا يرد ، وتديرهم لا يخيب ، والله من ورائهم محيط !

وهو مشهد مكرر في الزمان قبل قريش وبعدها . ودعوة الله ماضية في طريقها مهما يمكر الماكرون ، ومهما يدبر المدبرون . وبين الحين والحين يتلفت الناس فيذكرون ذلك المشهد المؤثر الذي رسمه القرآن الكريم: فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون .

(١٣) —عاقبة الطغيان والاستكبار الهلاك المحتم

قال تعالى تعقبيا على قصة قارون في سورة القصص : تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ {٨٣} ﴿٨٣﴾ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

تلك الآخرة التي تحدث عنها الذين أوتوا العلم . العلم الحق الذي يقوم الأشياء قيمتها الحقيقية . تلك الدار الآخرة العالية الرتبة البعيدة الآفاق . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . . فلا يقوم في نفوسهم خاطر الاستعلاء بأنفسهم لأنفسهم ؛ ولا يهجم في قلوبهم الاعتزاز بذواتهم والاعتزاز بأشخاصهم وما يتعلق بها . إنما يتوارى شعورهم بأنفسهم ليملاها الشعور بالله ، ومنهجه في الحياة . أولئك الذين لا يقيمون لهذه الأرض وأشياءها وأعراضها وقيمها وموازينها حساباً . ولا ييغون فيها كذلك فساداً . أولئك هم الذين جعل الله لهم الدار الآخرة . تلك الدار العالية السامية .

والعاقبة للمتقين الذين يخشون الله ويراقبونه ويتحرجون من غضبه ويتغنون رضاه . وفي تلك الدار الآخرة يقع الجزاء كما كتب الله على نفسه . الحسنة بأضعافها وبما هو خير منها . والسيئة بمثلها رحمة بضعف الخلق وتيسيراً:

من جاء بالحسنة فله خير منها . ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون . .

وفي سورة العنكبوت ﴿ وَعَادًا وَنَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَآكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ {٣٨} وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ {٣٩} فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٤٠} ﴾

(١٤) - اليقين بنصر الله تعالى لهذه الأمة . بما أنه استخلفها على بقية الأمم فلن يضيعها بل سينصرها على كل أعدائها

قال تعالى في سورة الصافات ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ {١٧١} إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ {١٧٢} وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ {١٧٣} فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ {١٧٤} وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ {١٧٥} أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ {١٧٦} فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ {١٧٧} وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ {١٧٨} وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ {١٧٩} سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٨٠} وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ {١٨١} وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٨١} ﴾

يقول الشهيد سيد قطب :

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون . . والوعد واقع وكلمة الله قائمة . ولقد استقرت جذور العقيدة في الأرض ؛ وقام بناء الإيمان ، على الرغم من جميع العوائق ، وعلى الرغم من تكذيب المكذبين ، وعلى الرغم من التنكيل بالدعاة والمتبعين . ولقد ذهبت عقائد المشركين والكفار . وذهبت سطوتهم ودولتهم ؛ وبقيت العقائد التي

جاء بها الرسل . تسيطر على قلوب الناس وعقولهم ، وتكيف تصوراتهم وأفهامهم . وما تزال على الرغم من كل شيء هي أظهر وأبقى ما يسيطر على البشر في أنحاء الأرض . وكل المحاولات التي بذلت نحو العقائد الإلهية التي جاء بها الرسل ، وتغليب أية فكرة أو فلسفة أخرى قد باءت بالفشل . باءت بالفشل حتى في الأرض التي نبعت منها . وحقت كلمة الله لعباده المرسلين . إنهم لهم المنصورون وإن جنده لهم الغالبون .

هذه بصفة عامة . وهي ظاهرة ملحوظة . في جميع بقاع الأرض . في جميع العصور . وهي كذلك متحققة في كل دعوة لله . يخلص فيها الجند ، ويتجرد لها الدعاة . إنها غالبية منصورة مهما وضعت في سبيلها العوائق ، وقامت في طريقها العراقيل . ومهما رصد لها الباطل من قوى الحديد والنار ، وقوى الدعاية والافتراء ، وقوى الحرب والمقاومة ، وإن هي إلا معارك تختلف نتائجها . ثم تنتهي إلى الوعد الذي وعده الله لرسله . والذي لا يخلف ولو قامت قوى الأرض كلها في طريقه . الوعد بالنصر والغلبة والتمكين .

هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية . سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة ؛ وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ؛ وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة يتزل عليها الماء . . ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حين يشاء . ولقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة . ولكنها لا تتخلف أبداً ولا تتخلف وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة ، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين !

ولقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله . ويريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى . فيكون ما يريده الله . ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون . . ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم غير قريش وأراد الله أن تفوقهم القافلة الراجحة الهينة ؛ وأن يقابلوا النفير وأن يقاتلوا الطائفة ذات الشوكة . وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام . وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله وجنده ودعوته على مدى الأيام ولقد يهزم جنود الله في معركة من المعارك ، وتدور عليهم الدائرة ، ويقسو عليهم الابتلاء ؛ لأن الله يعدهم للنصر في معركة أكبر . ولأن الله يهيئ الظروف من حولهم ليؤتي النصر يومئذ ثماره في مجال أوسع ، وفي خط أطول ، وفي أثر أدوم .

لقد سبقت كلمة الله ، ومضت إرادته بوعده ، وثبتت سنته لا تتخلف ولا تحيد:

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون .

وفي سورة الروم قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ {٤٧}

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله :

ولكن الناس لم يستقبلوا رحمة الله هذه - وهي أجل وأعظم - استقبلهم للرياح المبهشات . ولا انتفعوا بها - وهي أنفع وأدوم - انتفاعهم بالمطر والماء ! ووقفوا تجاه الرسل فريقين: مجرمين لا يؤمنون ولا يتدبرون ولا يكفون عن إيذاء الرسل والصد عن سبيل الله . و مؤمنين يدركون آيات الله ، ويشكرون رحمته ، ويثقون بوعده ، ويحتملون من المجرمين ما يحتملون . . ثم كانت العاقبة التي تتفق مع عدل الله ووعده الوثيق .

فانتقمنا من الذين أجرموا . وكان حقا علينا نصر المؤمنين . .

وسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين ؛ وجعله لهم حقا ، فضلا وكرما . وأكد له لم في هذه الصيغة الجازمة التي لا تحتل شكاً ولا ريباً . وكيف والقائل هو الله القوي العزيز الجبار المتكبر ، القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . يقولها سبحانه معبرة عن إرادته التي لا ترد ، وسنته التي لا تتخلف ، وناموسه الذي يحكم الوجود .

وقد يبطئ هذا النصر أحيانا - في تقدير البشر - لأنهم يحسبون الأمور بغير حساب الله ، ويقدرّون الأحوال لا كما يقدرها الله . والله هو الحكيم الخبير . يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعلمه ، وفق مشيئته وسنته . وقد تتكشف حكمة توقيته وتقديره للبشر وقد لا تتكشف . ولكن إرادته هي الخير وتوقيته هو الصحيح . ووعده القاطع واقع عن يقين ، يرتقبه الصابرون واثقين مطمئنين .

١٥- فقد تكون العراق مقبرة لهؤلاء المجرمين ويجعل الله كيدهم في نحركم فجند الله لا تعد ولا تحصى وما ذلك على الله بعزيز وقد وعد ووعده الحق بنصرة المظلومين

قال تعالى في سورة الحج ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ {٣٩} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٤٠} الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {٤١} ﴿

وقال تعالى في سورة الكهف ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا

{٥٩} ﴿

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله :

والحق واضح . ولكن الذين كفروا يجادلون بالباطل ليغلبوا به الحق ويطلوه . وهم حين يطلبون الخوارق ، ويستعجلون بالعذاب لا ييغون اقتناعا ، إنما هم يستهزئون بالآيات والنذر ويسخرون

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه . إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبدا . .
فهؤلاء الذين يستهزئون بآيات الله ونذره لا يرجى منهم أن يفقهوا هذا القرآن ، ولا أن ينتفعوا به .
لذلك جعل الله على قلوبهم أغطية تحول دون فقهه ، وجعل في آذانهم كالصمم فلا يسمعون إليه .
وقدر عليهم الضلال - بسبب استهزائهم وإعراضهم - فلن يهتدوا إذن أبدا . فللهدى قلوب متفتحة مستعدة للتلقي .

وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب . .
ولكن الله يمهلهم رحمة بهم ، ويؤخر عنهم الهلاك الذي يستعجلون به ، ولكنه لن يمهلهم:
بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا . .
موعد في الدنيا يحل بهم فيه شيء من العذاب . وموعد في الآخرة يوفون فيه الحساب .
ولقد ظلموا فكانوا مستحقين للعذاب أو الهلاك كالقرى قبلهم . لولا أن الله قدر إمهالهم إلى موعدهم ، لحكمة اقتضتها إرادته فيهم ، فلم يأخذهم أخذ القرى ؛ بل جعل لهم موعدا آخر لا يخلفونه:

وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا . وجعلنا لمهلكهم موعدا . .
فلا يغرنهم إمهال الله لهم ، فإن موعدهم بعد ذلك آت . وسنة الله لا تتخلف . والله لا يخلف الميعاد . .

(١٦) - نحن لا نعلم الغيب ولا أحد من البشر فلا ندري على وجه القطع واليقين ماذا سيحدث فالله وحده الفعال لما يريد فلن يتركنا الله ولن يضيعنا فنحن عبده

(١٧) - خسارة الإنسان بغير والإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر
كما في سورة العصر قال تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ {١} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ {٣} ﴾
يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى :

سورة العصر

*** في هذه السورة الصغيرة ذات الآيات الثلاث يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريدتها الإسلام . وتبرز معالم التصور الإيماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأدق صورة . إنها تضع الدستور الإسلامي كله في كلمات قصار . وتصف الأمة المسلمة: حقيقتها ووظيفتها . في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة . . وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله . .
والحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجموعها هي هذه:

إنه على امتداد الزمان في جميع الأعصار ، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار ، ليس هنالك إلا منهج واحد رايح ، وطريق واحد ناج . هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده ، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معاملة . وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار . .

والعصر ، إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . إنه الإيمان . والعمل الصالح . والتواصي بالحق . والتواصي بالصبر . .

فما الإيمان ؟ ؟

نحن لا نعرف الإيمان هنا تعريفه الفقهي ؛ ولكننا نتحدث عن طبيعته وقيمه في الحياة . إنه اتصال هذا الكائن الإنساني الفاني الصغير المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود . ومن ثم اتصاله بالكون الصادر عن ذات المصدر ، وبالتوأميس التي تحكم هذا الكون ، وبالقوى والطاقات المذخورة فيه . والانطلاق حينئذ من حدود ذاته الصغيرة إلى رحابة الكون الكبير . ومن حدود قوته الهزيلة إلى عظمة الطاقات الكونية المجهولة . ومن حدود عمره القصير إلى امتداد الآباد التي لا يعلمها إلا الله .

وفضلاً عما يمنحه هذا الاتصال للكائن الإنساني من قوة وامتداد وانطلاق ، فإنه يمنحه إلى جانب هذا كله متاعاً بالوجود وما فيه من جمال ، ومن مخلوقات تتعاطف أرواحها مع روحه . فإذا الحياة رحلة في مهرجان إلهي مقام للبشر في كل مكان وفي كل أوان . . . وهي سعادة رفيعة ، وفرح نفيس ، وأنس بالحياة والكون كأنس الحبيب بالحبيب . وهو كسب لا يعدله كسب . وفقدانه خسران لا يعدله خسران . . .

ثم إن مقومات الإيمان هي بذاتها مقومات الإنسانية الرفيعة الكريمة . . .

التعبد لإله واحد ، يرفع الإنسان عن العبودية لسواه ، ويقيم في نفسه المساواة مع جميع العباد ، فلا يذل لأحد ، ولا يحني رأسه لغير الواحد القهار . . ومن هنا الانطلاق التحرري الحقيقي للإنسان . الانطلاق الذي ينبثق من الضمير ومن تصور الحقيقة الواقعة في الوجود . إنه ليس هناك إلا قوة واحدة وإلا معبود واحد . فالانطلاق التحرري ينبثق من هذا التصور انبثاقاً ذاتياً ، لأنه هو الأمر المنطقي الوحيد .

والربانية التي تحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان تصورات وقيمه وموازنه واعتباراته وشرائعه وقوانينه ، وكل ما يربطه بالله ، أو بالوجود ، أو بالناس . فينتفي من الحياة الهوى والمصلحة ، وتحل محلها الشريعة والعدالة . وترفع من شعور المؤمن بقيمة منهجه ، وتمده بالاستعلاء على تصورات الجاهلية وقيمتها واعتباراتها ، وعلى القيم المستمدة من الارتباطات الأرضية الواقعة . . ولو كان فرداً واحداً ، لأنه إنما يواجهها بتصورات وقيم واعتبارات مستمدة من الله مباشرة فهي الأعلى والأقوى والأولى بالاتباع والاحترام .

ووضوح الصلة بين الخالق والمخلوق ، وتبين مقام الألوهية ومقام العبودية على حقيقتيهما الناصعة ، مما يصل هذه الخليقة الفانية بالحقيقة الباقية في غير تعقيد ، وبلا وساطة في الطريق . ويودع القلب نورا ، والروح طمأنينة ، والنفس أنسا وثقة . وينفي التردد والخوف والقلق والاضطراب كما ينفي الاستكبار في الأرض بغير الحق ، والاستعلاء على العباد بالباطل والافتراء ! والاستقامة على المنهج الذي يريده الله . فلا يكون الخير فلتة عارضة ، ولا نزوة طارئة ، ولا حادثة منقطعة . إنما ينبعث عن دوافع ، ويتجه إلى هدف ، ويتعاون عليه الأفراد المرتبطون في الله ، فتقوم الجماعة المسلمة ذات الهدف الواحد الواضح ، والراية الواحدة المتميزة . كما تتضمن الأجيال المتعاقبة الموصولة بهذا الحبل المتين .

والاعتقاد بكرامة الإنسان على الله ، يرفع من اعتباره في نظر نفسه ، ويثير في ضميره الحياء من التديني عن المرتبة التي رفعه الله إليها . وهذا أرفع تصور يتصوره الإنسان لنفسه . . . أنه كريم عند الله . . . وكل مذهب أو تصور يحط من قدر الإنسان في نظر نفسه ، ويرده إلى منبت حقير ، ويفصل بينه وبين الملأ الأعلى . . هو تصور أو مذهب يدعو إلى التديني والتسفل ولو لم يقل له ذلك صراحة ! ومن هنا كانت إichاءات الدارونية والفرويدية والماركسية هي أبشع ما تبتلى به الفطرة البشرية والتوجيه الإنساني ، فتوحي إلى البشر بأن كل سفالة وكل قذارة وكل حقارة هي أمر طبيعي متوقع ، ليس فيه ما يستغرب ، ومن ثم ليس فيه ما يخجل . . وهي جناية على البشرية تستحق المقت والازدراء ! ونظافة المشاعر تحيء نتيجة مباشرة للشعور بكرامة الإنسان على الله . ثم برقابة الله على الضمائر وإطلاعه على السرائر . وإن الإنسان السوي الذي لم تمسخه إichاءات فرويد وكارل ماركس وأمثالهما ، ليستحيي أن يطلع إنسان مثله على شوائب ضميره وخائنة شعوره . والمؤمن يحس وقع نظر الله - سبحانه - في أطواء حسه إحساسا يرتعش له ويهتز . فأولى أن يظهر حسه هذا وينظفه ! والحاسة الأخلاقية ثمرة طبيعية وحتمية للإيمان بإله عادل رحيم عفو كريم ودود حلیم ، يكره الشر ويحب الخير . ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وهناك التبعية المترتبة على حرية الإرادة وشمول الرقابة ، وما تثيره في حس المؤمن من يقظة وحساسية ، ومن رزانة وتدبر . وهي ليست تبعة فردية فحسب ، إنما هي كذلك تبعة جماعية ، وتبعية تجاه الخير في ذاته ، وإزاء البشرية جميعا . . أمام الله . . . وحين يتحرك المؤمن حركة فهو يحس بهذا كله ، فيكبر في عين نفسه ، ويقدر نتيجة خطوه قبل أن يمد رجله . . إنه كائن له قيمة في الوجود ، وعليه تبعة في نظام هذا الوجود . .

والارتفاع عن التكالب على أعراض الحياة الدنيا - وهو بعض إichاءات الإيمان - واختيار ما عند الله ، وهو خير وأبقى . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . . والتنافس على ما عند الله يرفع ويظهر وينظف . . يساعد على هذا سعة المجال الذي يتحرك فيه المؤمن . . بين الدنيا والآخرة ، والأرض

والملا الأعلى . مما يهدئ في نفسه القلق على النتيجة والعجلة على الثمرة . فهو يفعل الخير لأنه الخير ، ولأن الله يريده ، ولا عليه ألا يدر الخير خيرا على مشهد من عينيه في عمره الفردي المحدود . فالله الذي يفعل الخير ابتغاء وجهه لا يموت - سبحانه - ولا ينسى ، ولا يغفل شيئا من عمله . والأرض ليست دار جزاء . والحياة الدنيا ليست نهاية المطاف . ومن ثم يستمد القدرة على مواصلة الخير من هذا ينبوع الذي لا ينضب . وهذا هو الذي يكفل أن يكون الخير منهجا موصولا ، لا دفعة طارئة ، ولا فلتة مقطوعة . وهذا هو الذي يمد المؤمن بهذه القوة الهائلة التي يقف بها في وجه الشر . سواء تمثل في طغيان طاغية ، أو في ضغط الاعتبارات الجاهلية ، أو في اندفاع نزواته هو وضغطها على إرادته . هذا الضغط الذي ينشأ أول ما ينشأ من شعور الفرد بقصر عمره عن استيعاب لذائذه وتحقيق أطماعه ، وقصره كذلك عن رؤية النتائج البعيدة للخير ، وشهود انتصار الحق على الباطل ! والإيمان يعالج هذا الشعور علاجا أساسيا كاملا .

إن الإيمان هو أصل الحياة الكبير ، الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير ، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره ، وإلا فهو فرع مقطوع من شجرته ، صائر إلى ذبول وجفاف . وإلا فهي ثمرة شيطانية ، وليس لها امتداد أو دوام !

وهو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة . وإلا فهي مفلطة لا تمسك بشيء ، ذاهبة بددا مع الأهواء والتزوات . .

وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال ، ويردها إلى نظام تتناسق معه وتتعاون ، وتنسلك في طريق واحد ، وفي حركة واحدة ، لها دافع معلوم ، ولها هدف مرسوم . .

ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع إلى هذا الأصل ، ولا يشد إلى هذا المحور ، ولا ينبع من هذا المنهج . والنظرية الإسلامية صريحة في هذا كل الصراحة . . جاء في سورة إبراهيم: مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . لا يقدرّون مما كسبوا على شيء . . وجاء في سورة النور: والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . . وهي نصوص صريحة في إهدار قيمة العمل كله ، ما لم يستند إلى الإيمان ، الذي يجعل له دافعا موصولا بمصدر الوجود ، وهدفا متناسقا مع غاية الوجود . وهذه هي النظرة المنطقية لعقيدة ترد الأمور كلها إلى الله . فمن انقطع عنه فقد انقطع وفقد حقيقة معناه .

إن الإيمان دليل على صحة الفطرة وسلامة التكوين الإنساني ، وتناسقه مع فطرة الكون كله ، ودليل التجاوب بين الإنسان والكون من حوله . فهو يعيش في هذا الكون ، وحين يصح كيانه لا بد أن يقع بينه وبين هذا الكون تجاوب . ولا بد أن ينتهي هذا التجاوب إلى الإيمان ، بحكم ما في الكون ذاته من دلائل وإحاءات عن القدرة المطلقة التي أبدعته على هذا النسق . فإذا فقد هذا التجاوب أو تعطل ، كان هذا بذاته دليلا على خلل ونقص في الجهاز الذي يتلقى ، وهو هذا الكيان الإنساني .

وكان هذا دليل فساد لا يكون معه إلا الخسران . ولا يصح معه عمل ولو كان في ظاهره مسحة من الصلاح .

وإن عالم المؤمن من السعة والشمول والامتداد والارتفاع والجمال والسعادة بحيث تبدو إلى جانبه عوالم غير المؤمنين صغيرة ضئيلة هابطة هزيلة شائهة شقية . . خاسرة أي خسران !
والعمل الصالح وهو الثمرة الطبيعية للإيمان ، والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب . فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة . ما أن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح . . هذا هو الإيمان الإسلامي . . لا يمكن أن يظل خامدا لا يتحرك ، كما لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن . . فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت . شأنه شأن الزهرة لا تمسك أريجها . فهو ينبعث منها انبعاثا طبيعيا . وإلا فهو غير موجود !

ومن هنا قيمة الإيمان . . إنه حركة وعمل وبناء وتعمير . . يتجه إلى الله . . إنه ليس انكماشاً وسلبية وانزواء في مكونات الضمير . وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة وهذه طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة .

وهذا مفهوم ما دام الإيمان هو الارتباط بالمنهج الرباني . وهذا المنهج حركة دائمة متصلة في صميم الوجود . صادرة عن تدبير ، متجهة إلى غاية . وقيادة الإيمان للبشرية هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التي هي طبيعة الوجود . الحركة الخيرة النظيفة البانية المعمرة اللاتئة بمنهج يصدر عن الله .
أما التواصل بالحق والتواصي بالصبر فتبرز من خلالها صورة الأمة المسلمة - أو الجماعة المسلمة - ذات الكيان الخاص ، والرابطة المميزة ، والوجهة الموحدة . الجماعة التي تشعر بكيانها كما تشعر بواجبها . والتي تعرف حقيقة ما هي مقدمة عليه من الإيمان والعمل الصالح ، الذي يشمل فيما يشمل قيادة البشرية في طريق الإيمان والعمل الصالح ؛ فتتواصى فيما بينها بما يعينها على النهوض بالأمانة الكبرى .

فمن خلال لفظ التواصل ومعناه وطبيعته وحقيقته تبرز صورة الأمة - أو الجماعة - المتضامنة المتضامنة . الأمة الخيرة . الواعية . القيمة في الأرض على الحق والعدل والخير . . وهي أعلى وأنصع صورة للأمة المختارة . . وهكذا يريد الإسلام أمة الإسلام . . هكذا يريد أمة خيرة قوية واعية قائمة على حراسة الحق والخير ، متواصية بالحق والصبر في مودة وتعاون وتأخ تنضح بها كلمة التواصل في القرآن . .

والتواصي بالحق ضرورة . فالنهوض بالحق عسير . والمعوقات عن الحق كثيرة: هوى النفس ، ومنطق المصلحة ، وتصورات البيئة . وطغيان الطغاة ، وظلم الظلمة ، وجور الجائرين . . والتواصي تذكير وتشجيع وإشعار بالقرب في الهدف والغاية ، والأخوة في العبء والأمانة . فهو مضاعفة لمجموع

الاتجاهات الفردية ، إذ تتفاعل معا فتتضاعف . تتضاعف بإحساس كل حارس للحق أن معه غيره يوصيه ويشجعه ويقف معه ويحبه ولا يخذله . . وهذا الدين - وهو الحق - لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافلة متضامنة على هذا المثال .

والتواصي بالصبر كذلك ضرورة . فالقيام على الإيمان والعمل الصالح ، وحراسة الحق والعدل ، من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة . ولا بد من الصبر . لا بد من الصبر على جهاد النفس ، وجهاد الغير ، والصبر على الأذى والمشقة . والصبر على تبجح الباطل وتنفج الشر . والصبر على طول الطريق وبطء المراحل ، وانطماس المعالم ، وبعد النهاية !

والتواصي بالصبر يضاعف المقدرة ، بما يبعثه من إحساس بوحدة الهدف ، ووحدة المتجه ، وتساند الجميع ، وتزودهم بالحب والعزم والاصرار . . إلى آخر ما يثيره من معاني الجماعة التي لا تعيش حقيقة الإسلام إلا في جوها ، ولا تبرز إلا من خلالها . . وإلا فهو الخسران والضياع .

وننظر اليوم من خلال هذا الدستور الذي يرسمه القرآن لحياة الفئة الراجحة الناجية من الخسران ، فيقولنا أن نرى الخسر يحق بالبشرية في كل مكان على ظهر الأرض بلا استثناء . يهولنا هذا الضياع الذي تعانيه البشرية في الدنيا - قبل الآخرة - يهولنا أن نرى إعراض البشرية ذلك الإعراض البائس عن الخير الذي أفاضه الله عليها ؛ مع فقدان السلطة الخيرة المؤمنة القائمة على الحق في هذه الأرض . هذا والمسلمون - أو أصحاب دعوى الإسلام بتعبير أدق - هم أبعد أهل الأرض عن هذا الخير ، وأشدّهم إعراضا عن المنهج الإلهي الذي اختاره الله لهم ، وعن الدستور الذي شرعه لأمتهم ، وعن الطريق الوحيد الذي رسمه للنجاة من الخسران والضياع . والبقاع التي انبعث منها هذا الخير أول مرة تترك الراية التي رفعها لها الله ، راية الإيمان ، لتعلق برايات عنصرية لم تنل تحتها خيرا قط في تاريخها كله . لم يكن لها تحتها ذكر في الأرض ولا في السماء . حتى جاء الإسلام فرفع لها هذه الراية المنتسبة لله ، لا شريك له ، المسماة باسم الله لا شريك له ، الموسومة بمسمى الله لا شريك له . . الراية التي انتصر العرب تحتها وسادوا وقادوا البشرية قيادة خيرة قوية واعية ناجية لأول مرة في تاريخهم وفي تاريخ البشرية الطويل . .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه القيم: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟" . . عن هذه القيادة الخيرة الفذة في التاريخ كله ، وتحت عنوان "عهد القيادة الإسلامية" : "الأئمة المسلمون وخصائصهم" :

"ظهر المسلمون ، وتزعموا العالم ، وعزلوا الأمم المزيفة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها ،

وساروا بالإنسانية سيرا حثيثا متزنا عادلا ، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم ، وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم . " أولا: أنهم أصحاب كتاب منزل وشرعية إلهية ،

فلا يقننون ولا يشترعون من عند أنفسهم . لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم ، ولا يخبطون في سلوكهم وسياستهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء ، وقد جعل الله لهم نورا يمشون به في الناس ، وجعل لهم شريعة يحكمون بها الناس أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟ وقد قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون .

ثانيا:- أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس ، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر ، بل مكثوا زمنا طويلا تحت تربية محمد [ص] وإشرافه الدقيق ، يزكيهم ويؤدهم ، ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار وخشية الله ، وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها . يقول: إنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سألنا ، أو أحدا حرص عليه .

ولا يزال يقرع سمعهم: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين . . فكانوا لا يتهافتون على الوظائف والمناصب ، فضلا عن أن يرشحوا أنفسهم للإمارة ، ويزكوا أنفسهم ، وينشروا دعاية لها ، وينفقوا الأموال سعيا وراءها . فإذا تولوا شيئا من أمور الناس لم يعدوه مغنما أو طعمة أو ثمنا لما أنفقوا من مال أو جهد ؛ بل عدوه أمانة في عنقهم ، وامتحانا من الله ؛ ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم ، ومسؤولون عن الدقيق والجليل ، وتذكروا دائما قول الله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . . وقوله . . وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ، ليبلوكم فيما آتاكم . .

"ثالثا: أنهم لم يكونوا خدمة جنس ، ورسل شعب أو وطن ، يسعون لرفاهيته ومصالحته وحده ، ويؤمنون بفضلته وشرفه على جميع الشعوب والأوطان ، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاما ، ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم . ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكم أنفسهم ! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعا إلى عبادة الله وحده . كما قال رباعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد: الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

فالأمم عندهم سواء ، والناس عندهم سواء . الناس كلهم من آدم ، وآدم من تراب . لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

وقد قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص عامل مصر - وقد ضرب ابنه مصريا وافتخر بآبائه قائلا:خذها من ابن الأكرمين . فاقتص منه عمر -:متى استعبدتم الناس وقد ولدكم أحرارا أمهاتهم ؟ فلم يخل هؤلاء بما عندهم من دين وعلم وتهذيب على أحد ، ولم يراعوا في الحكم والإمارة والفضل نسبا ولونا ووطنا ، بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد ، وغواذي مزنة أثني عليها السهل والوعر ، وانتفعت بها البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحتها .

في ظل هؤلاء وتحت حكمهم استطاعت الأمم والشعوب - حتى المضطهدة منها في القديم - أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة ، وأن تساهم العرب في بناء العالم الجديد ، بل إن كثيرا من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل ، وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين . .

"رابعا:إن الإنسان جسم وروح ، وهو ذو قلب وعقل وعواطف وجوارح ، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رقيا متزنا عادلا حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نموا متناسبا لائقا بها ، ويتغذى غذاء صالحا ، ولا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني . وقد أثبتت التجربة أنه لا يكون ذلك إلا إذا مكنت قيادة الحياة وإدارة دفة المدنية بين الذين يؤمنون بالروح والمادة ، ويكونون أمثلة كاملة في الحياة الدينية والخلقية ، وأصحاب عقول سليمة راجحة ، وعلوم صحيحة نافعة " . . .

إلى أن يقول تحت عنوان:"دور الخلافة الراشدة مثل المدنية الصالحة":

"وكذلك كان ، فلم نعرف دورا من أدوار التاريخ أكمل وأجمل وأزهر في جميع هذه النواحي من هذا الدور - دور الخلافة الراشدة - فقد تعاونت فيه قوة الروح والأخلاق والدين والعلم والأدوات المادية في تنشئة الإنسان الكامل . وفي ظهور المدنية الصالحة . . كانت حكومة من أكبر حكومات العالم ، وقوة سياسية مادية تفوق كل قوة في عصرها ، تسود فيها المثل الخلقية العليا ، وتحكم معايير الأخلاق الفاضلة في حياة الناس ونظام الحكم ، وتزدهر فيها الأخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة ، ويسير الرقي الخلقي والروحي اتساع الفتوح واحتفال الحضارة ، فتقل الجنايات ، وتندر الجرائم ، بالنسبة إلى مساحة المملكة وعدد سكانها ورغم دواعيها وأسبابها ، وتحسن علاقة الفرد بالفرد ، و الفرد بالجماعة ، وعلاقة الجماعة بالفرد . وهو دور كمالي لم يحلم الإنسان بأرقى منه ، ولم يفترض المفترضون أزهى منه . . . "

هذه بعض ملامح تلك الحقبة السعيدة التي عاشتها البشرية في ظل الدستور الإسلامي الذي تضع "سورة العصر" قواعده ، وتحت تلك الراية الإيمانية التي تحملها جماعة الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

فأين منها هذا الضياع التي تعانیه البشرية اليوم في كل مكان ، والخسار الذي تبوء به في معركة الخير والشر ، والعماء عن ذلك الخير الكبير الذي حملته الأمة العربية للبشر يوم حملت راية الإسلام فكانت لها القيادة . ثم وضعت هذه الراية فإذا هي في ذيل القافلة . وإذا القافلة كلها تعطو إلى الضياع والخسار . وإذا الرايات كلها بعد ذلك للشيطان ليس فيها راية واحدة لله . وإذا هي كلها للباطل ليس فيها راية واحدة للحق . وإذا هي كلها للعماء والضلال ليس فيها راية واحدة للهدى والنور ، وإذا هي كلها للخسار ليس فيها راية واحدة للفلاح ! وراية الله ما تزال . وإنما لترقب اليد التي ترفعها والأمة التي تسير تحتها إلى الخير والهدى والصلاح والفلاح .

ذلك شأن الربح والخسر في هذه الأرض . وهو على عظمتة إذا قيس بشأن الآخرة صغير . وهناك هناك الربح الحق والخسر الحق . هناك في الأمد الطويل ، وفي الحياة الباقية ، وفي عالم الحقيقة ، هناك الربح والخسر: ربح الجنة والرضوان ، أو خسر الجنة والرضوان . هناك حيث يبلغ الإنسان أقصى الكمال المقدر له ، أو يرتكس فتهدر آدميته ، وينتهي إلى أن يكون حجرا في القيمة ودون الحجر في الراحة:

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا . . . وهذه السورة حاسمة في تحديد الطريق . . . إنه الخسر . . . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . . . طريق واحد لا يتعدد . طريق الإيمان والعمل الصالح وقيام الجماعة المسلمة ، التي تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر . وتقوم متضامنة على حراسة الحق مزودة بزاز الصبر .

إنه طريق واحد . ومن ثم كان الرجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة "العصر" ثم يسلم أحدهما على الآخر . . . لقد كانا يتعاهدان على هذا الدستور الإلهي ، يتعاهدان على الإيمان والصلاح ، ويتعاهدان على التواصي بالحق والتواصي بالصبر . ويتعاهدان على أنهما حارسان لهذا الدستور . ويتعاهدان على أنهما من هذه الأمة القائمة على هذا الدستور . . .

(١٨) - هذا هو الطريق

{ والسماء ذات البروج * واليوم المشهود * وشاهد ومشهود * قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد * إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير * إن بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئ ويعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد . . . }

إن قصة أصحاب الأُخُدود - كما وردت في سورة البروج - حقيقة بأن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل . فالقرآن بإيرادها في هذا الأسلوب مع مقدمتها والتعقيبات عليها ، والتقريرات والتوجيهات المصاحبة لها . . كان يخطط بها خطوطاً عميقة في تصور طبيعة الدعوة إلى الله ، ودور البشر فيها ، واحتمالاتها المتوقعة في مجالها الواسع - وهو أوسع رقعة من الأرض ، وأبعد مدى من الحياة - وكان يرسم للمؤمنين معالم الطريق ، ويعدُّ نفوسهم لتلقي أي من هذه الاحتمالات التي يجري بها القدر المرسوم ، وفق الحكمة المكنونة في غيب الله المستور .

إنها قصة فئة آمنت برها ، واستعلنت حقيقة إيمانها . ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين بطاشين مستهترين بحق " الإنسان " في حرية الاعتقاد بالحق والإيمان بالله العزيز الحميد ، وبكرامة الإنسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلى بها الطغاة بآلام تعذيبها ، ويتلهون بمنظرها في أثناء التعذيب بالحريق .

وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة ، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة ، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطغاة ، ولم تفتن عن دينها ، وهي تحرق بالنار حتى تموت .

لقد تحررت هذه القلوب من عبوديتها للحياة ، فلم يستذلها حب البقاء وهي تعان الموت بهذه الطريقة البشعة ، وانطلقت من قيود الأرض وجوازها جميعاً ، وارتفعت على ذواتها بانتصار العقيدة على الحياة فيها .

وفي مقابل هذه القلوب المؤمنة الخيرة الرفيقة الكريمة هناك جبالات جاحدة شريرة مجرمة لئيمة ، وجلس أصحاب هذه الجبالات على النار ، يشهدون كيف يتعذب المؤمنون ويتألمون ، جلسوا يتلهون بمنظر الحياة تأكلها النار ، والأناسي الكرام يتحولون وقوداً وتراباً . وكلما ألقى فتى أو فتاة ، صبابة أو عجوز ، طفل أو شيخ ، من المؤمنين الخيرين الكرام في النار ، ارتفعت النشوة الحسياسة في نفوس الطغاة ، وعربد السعار المجنون بالدماء والأشلاء !

هذا هو الحادث البشع الذي انتكست فيه جبالات الطغاة وارتكست في هذه الحمأة ، فراحت تلتذ مشهد التعذيب المروع العنيف ، بهذه الخساسة التي لم يرتكس فيها وحش قط ، فالوحش يفترس ليققات ، لا ليلتذ آلام الفريسة في لؤم وخسة !

وهو ذاته الحادث الذي ارتفعت فيه أرواح المؤمنين وتحررت وانطلقت إلى ذلك الأوج السامي الرفيع ، الذي تشرف به البشرية في جميع الأجيال والعصور .

في حساب الأرض يبدو أن الطغيان قد انتصر على الإيمان ، وإن هذا الإيمان الذي بلغ الذروة العالية ، في نفوس الفئة الخيرة الكريمة الثابتة المستعلية . . لم يكن له وزن ولا حساب في المعركة التي دارت بين الإيمان والطغيان !

ولا تذكر الروايات التي وردت في هذا الحادث ، كما لا تذكر النصوص القرآنية ، أن الله قد أخذ أولئك الطغاة في الأرض بجريمتهم البشعة ، كما أخذ قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وقوم لوط أو كما أخذ فرعون وجنوده أخذ عزيز مقتدر .

ففي حساب الأرض تبدوا هذه الخاتمة اسيفة أليمة !

أفهلكذا ينتهي الأمر ، وتذهب الفئة المؤمنة التي ارتفعت إلى ذروة الإيمان ؟ تذهب مع آلامها الفاجعة في الأعداء ؟ بينما تذهب الفئة الباغية ، التي ارتكست إلى هذه الحمأة ، ناجية ؟

حساب الأرض يحيك في الصدر شئ أمام هذه الخاتمة الأسيفة !

ولكن القرآن يعلم المؤمنين شيئاً آخر ، ويكشف لهم عن حقيقة أخرى ، ويصبرهم بطبيعة القيم التي يزنون بها ، وبمجال المعركة التي يخوضونها .

إن الحياة وسائر ما يلبسها من لذائذ وآلام ، ومن متاع وحرمان . . ليست هي الغاية القيمة الكبرى في الميزان . . وليست هي السلعة التي تقرر حساب الربح والخسارة ، والنصر ليس مقصوداً على الغلبة الظاهرة ، فهذه صورة واحدة من صور النصر الكثيرة .

إن القيمة الكبرى في ميزان الله هي قيمة العقيدة ، وإن السلعة الرائجة في سوق الله سلعة الإيمان ، وإن النصر في أرفع صورة هو انتصار الروح على المادة ، وانتصار العقيدة على الألم ، وانتصار الإيمان على الفتنة . . وفي هذا الحادث انتصرت أرواح المؤمنين على الخوف والألم ، وانتصرت على جواذب الأرض والحياة ، وانتصرت على الفتنة انتصاراً يشرف الجنس البشري كله في جميع الأعصار . . وهذا هو الانتصار ..

إن الناس جميعاً يموتون ، وتختلف الأسباب ، ولكن الناس جميعاً لا ينتصرون هذا الانتصار ، ولا يرتفعون هذا الارتفاع ، ولا يتحررون هذا التحرر ، ولا ينطلقون هذا الانطلاق إلى هذه الآفاق . . إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده لتشارك الناس في الموت ، وتنفرد دون الناس في المجد ، المجد في الملأ الأعلى ، وفي دنيا الناس أيضاً . إذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال !

لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم ، ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم ؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر ؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير ، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة ، وبشاعتها بلا حرية ، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد ؟

إنه معنى كريم جداً ، ومعنى كبير جداً ، هذا الذي رجوه وهم بعد في الأرض ، رجوه هم يجدون مس النار ، فتحرق أجسادهم الفانية ، وينتصر هذا المعنى الكريم الذي تزكيه النار !

ثم إن مجال المعركة ليس هو الأرض وحدها ، وليس الحياة الدنيا وحدها ، وشهود المعركة ليسوا هم الناس في جيل من الأجيال . إن الملائكة الأعلى يشاركون في أحداث الأرض ويشهدونها ويشهد عليها ، ويزنها بميزان غير ميزان الأرض في جيل من أجيالها ، وغير ميزان الأرض في أجيالها جميعاً . والملائكة الأعلى يضم من الأرواح الكريمة أضعاف أضعاف ما تضم الأرض من الناس . . وما من شك أن ثناء الملائكة الأعلى وتكريمه أكبر وأرجح في أي ميزان من رأي أهل الأرض وتقديرهم على الإطلاق !

وبعد ذلك كله هناك الآخرة ، وهي المجال الأصيل الذي يلحق به مجال الأرض ، ولا ينفصل عنه ، لا في الحقيقة الواقعة ، ولا في حس المؤمن بهذه الحقيقة .

فالمعركة إذن لم تنته ، وخاتمتها الحقيقية لم تجيء بعد ، والحكم عليها بالجزء الذي عرض منها على الأرض حكم غير صحيح ، لأنه حكم على الشطر الصغير منها والشطر الزهيد .
لنظرة الأولى : هي النظرة القصيرة الضيقة المجال التي تعنّ للإنسان العجول . والنظرة الثانية : الشاملة البعيدة المدى هي التي يروض القرآن المؤمنين عليها ، لأنها تمثل الحقيقة التي يقوم عليها التصور الإيماني الصحيح .

ومن ثم وعد الله للمؤمنين جزاء على الإيمان والطاعة ، والصبر على الابتلاء ، والانتصار على فتن الحياة . . هو طمأنينة القلب :

{ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله * ألا بذكر الله تطمئن القلوب } ... [الرعد : ٢٨]
وهو الرضوان والود من الرحمن :

{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً } [مريم : ٩٦] .
وهو الذكر في الملائكة الأعلى :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بين الحمد " . . . [أخرجه الترمذي] .

وقال صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه . فإن اقترب إلى شبراً اقتربت إليه ذراعاً ، وإن اقترب إليّ ذراعاً اقتربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " . [أخرجه الشيخان] .

وهو اشتغال الملائكة الأعلى بأمر المؤمنين في الأرض :

{ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . . . } [غافر : ٧] .

وهو الحياة عند الله للشهداء :

{ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين . . . } [آل عمران : ١٦٩ - ١٧١] .

كما كان وعده المتكرر بأخذ المكذبين والطغاة والجرمين في الآخرة والإملاء لهم في الأرض والإمهال إلى حين . . . وان كان أحياناً قد أخذ بعضهم في الدنيا . . . ولكن التركيز كله على الآخرة في الجزء الأخير :

{ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . . . } [آل عمران : ١٦٩ - ١٩٧] .

{ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص في الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . . . } [إبراهيم : ٤٢ - ٤٣] .
{ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون * يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوفضون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون . . . } [المعارج : ٤٢ - ٤٣] .

وهكذا اتصلت حياة الناس بحياة الملائكة الأعلى ، واتصلت الدنيا بالآخرة ، ولم تعد الأرض وحدها هي مجال المعركة بين الخير والشر ، والحق والباطل ، والإيمان والطغيان . ولم تعد الحياة الدنيا هي خاتمة المطاف ، ولا موعد الفصل في هذا الصراع . . . كما أن الحياة الدنيا وكل ما يتعلق بها من لذائد وآلام ومتاع وحرمان ، لم تعد هي القيمة العليا في الميزان .

انفسح المجال في المكان ، وانفسح المجال في الزمان ، وانفسح المجال في القيم والموازن ، واتسعت آفاق النفس المؤمنة ، وكبرت اهتماماتها ، فصغرت الأرض وما عليها ، والحياة الدنيا وما يتعلق بها ، وكبر المؤمن بمقدار ما رأى وما عرف من الآفاق والحيوات ، وكانت قصة أصحاب الأخدود في القمة في إنشاء هذا التصور الإيماني الواسع الشامل الكبير الكريم .

هناك إشعاع آخر تطلقه قصة أصحاب الأخدود وسورة البروج حول طبيعة الدعوة إلى الله ، وموقف الداعية أمام كل احتمال .

لقد شهد تاريخ الدعوة إلى الله نماذج متنوعة من نهايات في الأرض مختلفة للدعوات . . .

شهد مصارع قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم شعيب ، وقوم لوط ، ونجاة الفئة القليلة العدد ، مجرد النجاة . ولم يذكر القرآن للناجين دوراً بعد ذلك في الأرض والحياة . وهذه النماذج تقرر أن الله سبحانه وتعالى يريد أحياناً أن يعجل للمكذبين الطغاة بقسط من العذاب في الدنيا ، أما الجزاء الأولي فهو مرصود لهم هناك .

وشهد تاريخ الدعوة مصرع فرعون وجنوده ، ونجاة موسى وقومه ، مع التمكين للقوم في الأرض فترة كانوا فيها أصلح ما كانوا في تاريخهم ، وإن لم يرتقوا قط إلى الاستقامة الكاملة ، وإلى إقامة دين الله في الأرض منهجاً للحياة شاملاً . . وهذا نموذج غير النماذج الأولى .

وشهد تاريخ الدعوة كذلك مصرع المشركين الذين استعصوا على الهدى والإيمان .محمد - صلى الله عليه وسلم - وانتصار المؤمنين انتصاراً كاملاً . مع انتصار العقيدة في نفوسهم انتصاراً عجبياً . وتم للمرة الوحيدة في تاريخ البشرية أن أقيم منهج الله مهيمناً على الحياة في صورة لم تعرفها البشرية قط ، من قبل ولا من بعد .

وشهد - كما رأينا - نموذج أصحاب الأخدود . .

وشهد نماذج أخرى أقل ظهوراً في سجل التاريخ الإيماني في القدم والحديث . وما يزال يشهد نماذج تتراوح بين هذه النهايات التي حفظها على مدار القرون . ولم يكن بد من النموذج الذي يمثله حادث الأخدود ، إلى جانب النماذج الأخرى ، القريب منها والبعيد . .

لم يكن بد من هذا النموذج الذي لا ينجو فيه المؤمنون ، ولا يؤخذ الكافرون ! ذلك ليستقر في حس المؤمن - أصحاب دعوة الله - أنهم قد يدعون إلى النهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله ، وأن ليس لهم من الأمر شيء ، إنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله !

إن عليهم أن يؤدوا واجبهم ، ثم يذهبوا ، وواجبهم أن يختاروا الله ، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة ، وأن يستعلوا بالإيمان على الفتنة وأن يصدقوا الله في العمل والنية . ثم يفعل الله بهم وبأعدادهم ، كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء . وينتهي بهم إلى نهاية من تلك النهايات التي عرفها تاريخ الإيمان ، أو إلى غيرها مما يعلمه هو ويراه .

إنهم أجراء عند الله ، أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا عملوا وقبضوا الأجر المعلوم ! وليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أي مصير ، فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير ! وهم يقبضون الدفعة الأولى طمأنينة في القلب ، ورفعة في الشعور ، وجمالاً في التصور ، وانطلاقاً من الأوهام والجواذب ، وتحرراً من الخوف والقلق ، في كل حال من الأحوال .

وهم يقبضون الدفعة الثانية في المألأ الأعلى وذكرأ وكرامة ، وهم بعد في هذه الأرض الصغيرة .

ثم هم يقبضون الدفعة الكبرى في الآخرة حساباً يسيراً ونعيماً كبيراً .
ومع كل دفعة ما هو أكبر منها جميعاً ، رضوان الله ، وانهم مختارون ليكونوا أداة لقدره
وستاراً لقدرته ، يفعل بهم في الأرض ما يشاء .

وهكذا انتهت التربية القرآنية بالفئة المختارة من المسلمين في الصدر الأول إلى هذا التطور ،
الذي أطلقهم من أمر ذواتهم وشخصهم . فخرجوا أنفسهم من الأمر البتة ، وعملوا أجراً عند
صاحب الأمر ورضوا خيرة الله على أي وضع وعلى أي حال .

وكانت التربية النبوية تتمشى مع التوجيهات القرآنية ، وتوجه القلوب والأنظار إلى الجنة ،
وإلى الصبر على الدور المختار حتى يأذن الله بما يشاء في الدنيا والآخرة سواء .

كان - صلى الله عليه وسلم - يرى عماراً وأمه وأباه - رضي الله عنهم - يعذبون العذاب
الشديد في مكة ، فما يزيد على أن يقول : " صيراً آل ياسر ، موعدكم الجنة " . .

وعن خباب بن الارت - رضي الله عنه - قال : شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وهو متوسد برده في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لما ؟ أو تدعو لنا ؟ فقال : " قد كان
من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل
نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يبعده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله
تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، فلا يخاف إلا الله ، والذئب على
غنمه ، ولكنكم تستعجلون " . . [أخرجه البخاري] .

إن الله حكمة وراء كل وضع ووراء كل حال ، ومدير هذا الكون كله ، المطلع على أوله
وآخره ، المنسق لأحداثه وروابطه ، هو الذي يعرف الحكمة المكونة في غيبه المستور ، الحكمة التي
تتفق مع مشيئته في خط السير الطويل .

وفي بعض الأحيان يكشف لنا - بعد أجيال وقرون - عن حكمة حادث لم يكن معاصروه
يدركون حكمته ، ولعلهم كانوا يسألون لماذا ؟ لماذا يا رب يقع هذا ؟ وهذا السؤال نفسه هو الجهل
الذي يتوقاه المؤمن ، لأنه يعرف ابتداء أن هناك حكمة وراء كل قدر ، ولأن سعة المجال في تصوره ،
وبعد المدى في الزمان والمكان والقيم والموازين تغنيه عن التفكير ابتداء في مثل هذا السؤال ، فيسير مع
دورة القدر في استسلام واطمئنان . .

لقد كان القرآن ينشئ قلوباً يعدها لحمل الأمانة ، وهذه القلوب كان يجب أن تكون من
الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء ، وتحتمل كل شيء - إلى شيء في
هذه الأرض ، ولا تنظر إلا إلى الآخرة ، ولا ترجو إلا رضوان الله ، قلوباً مستعدة لقطع رحلة الأرض
كلها نصب وشقاء وحرمان وعذاب وتضحية حتى الموت . بلا جزاء في هذه الأرض قريب ، ولو

كان هذا الجزاء هو انتصار الدعوة ، وغلبة الإسلام وظهور المسلمين ، بل لو كانوا هذا الجزاء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما فعل بالمكذبين الأولين !

حتى إذا وجدت هذه القلوب ، التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض إلا أن تعطى بلا مقابل - أي مقابل - وأن تنتظر الآخرة وحدها موعداً للفصل بين الحق والباطل . حتى إذا وجدت هذه القلوب ، وعلم الله منها صدق نيّتها على ما بايعت وعاهدت ، آتاهما النصر في الأرض ، وائتمنها عليه ، لا لنفسها ، ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعده بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه ، ولم تتطلع إلى شيء من الغنم في الأرض تعطاه ، وقد تجردت لله حقاً يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه .

وكل الآيات التي ذكر فيها النصر ، وذكر فيها المغنم ، وذكر فيها أخذ المشركين في الأرض بأيدي المؤمنين نزلت في المدينة . . بعد ذلك . . وبعد أن أصبحت هذه الأمور خارج برنامج المؤمن وانتظاره وتطلعه . وجاء النصر ذاته لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون لهذا المنهج واقعية في الحياة الإنسانية ، تقرر في صورة عملية محددة تراها الأجيال . . فلم يكن جزاء التعب والنصب والتضحية والآلام ، إنما كان قدراً من قدر الله تكمن وراءه حكمة نحاول رؤيتها الآن !

وهذه اللفتة جديرة بأن يتدبرها الدعاة إلى الله ، في كل أرض وفي كل جيل ، فهي كفيلة بأن تريحهم معالم الطريق واضحة بلا غبش ، وأن تثبت خطى الذين يريدون أن يقطعوا الطريق إلى نهايته ، كيفما كانت هذه النهاية . ثم يكون قدر الله بدعوته وبهم ما يكون ، فلا يلتفتون في أثناء الطريق الدامي المفروش بالجماجم والأشلاء ، وبالعرق والدماء ، إلى نصر أو غلبة ، أو فصل بين الحق والباطل في هذه الأرض . . ولكن إذا كان الله يريد أن يصنع بهم شيئاً من هذا لدعوته ولدينه فسيتم ما يريد الله . . لا جزاء على الآلام والتضحيات . . لا ، فالأرض ليست دار جزاء . . وإنما تحقيقاً لقدرة الله في أمر دعوته ومنهجه على أيدي ناس من عباده يختارهم ليمضي بهم من الأمر ما يشاء ، وحسبهم هذا الاختيار الكريم ، الذي تمون إلى جانبه وتصغر هذه الحياة ، وكل ما يقع في رحلة الأرض من سراء أو ضراء

هنالك حقيقة أخرى يشير إليها أحد التعقيبات القرآنية على قصة الأخدود في قوله تعالى :

{ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } . .

حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل .

إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة وليست شيئاً آخر على

الإطلاق . وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان ، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة . .

إنها ليست معركة سياسية ولا معركة اقتصادية ، ولا معركة عنصرية . . ولو كانت شيئاً من هذا لسهل وقفها ، وسهل حل إشكالاتها ، ولكنها في صميمها معركة عقيدة - إما كفر وإما إيمان . . إما جاهلية وإما إسلام !

ولقد كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المال والحكم والمتاع في مقابل شيء واحد ؛ أن يدع معركة العقيدة وأن يدهن في هذا الأمر ! ولو أجابهم - حاشاه - إلى شيء مما أراده ما بقيت بينهم وبينه معركة على الإطلاق !
إنها قضية عقيدة ومعركة عقيدة . . وهذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدواً لهم . فإنه لا يعاديهم لشيء إلا لهذه العقيدة " إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد " ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع !

وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة ، راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية ، كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة ، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة . فمن واجب المؤمنين ألا يُخدعوا ، ومن واجبهم أن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت ، وأن الذي يغير راية المعركة إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها ، النصر في أية صورة من الصور ، سواء جاء في صورة الانطلاق الروحي كما وقع للمؤمنين في حادث الأخدود ، أو في صورة الهيمنة - الناشئة من الانطلاق الروحي - كما حدث للجيل الأول من المسلمين .

ونحن نشهد نموذجاً من تمويه الراهية في محاولة الصليبية العالمية اليوم أن نخدعنا عن حقيقة المعركة ، وأن تزور التاريخ ، فتزعم لنا أن الحروب الصليبية كانت ستاراً للاستعمار . . كلا . . إنما كان الاستعمار الذي جاء متأخراً هو الستار للروح الصليبية التي لم تعد قادرة على السفور كما كانت في القرون الوسطى ! والتي تحطمت على صخرة العقيدة بقيادة مسلمين من شتى العناصر ، وفيهم صلاح الدين الكردي ، وتوران شاه المملوكي ، العناصر التي نسيت قوميتها وذكرت عقيدتها فانصرفت تحت راية العقيدة !

{ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } .

وصدق الله العظيم ، وكذب المموهون الخادعون !

١٩- وجوب مساعدتهم بكل ما نستطيع ما ديا ومعنويا

١. اللهم رب السموات والأرض علم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما اختلفوا

٢. اللهم نصرك الذي وعدتنا

٣. اللهم عليك بأمريكا ومن ساعدها ومن حالفها ومن آزرها

٤. اللهم إن المسلمين مظلومون في كل مكان من قبل حكاهم ومن قبل أعدائهم اللهم

انصرهم على عدوك وعدوهم

٥. اللهم إهم حفاة فأحملهم اللهم إهم عراة فاكسهم اللهم إهم جياع فأشبعهم
٦. اللهم إليك نشكوا ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربنا إلى من تكلنا إلى عدو بعيد يتجهمنا أم إلى صديق قريب ملكته أمرنا إن لم يكن بك غضب علينا فلا نبالي أن عافيتك أوسع لنا نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تزل بنا غضبك أو يحل بنا سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك
٧. اللهم امكر لنا ولا تمكر علينا
٨. اللهم هذا اليوم يومك فأرنا فيهم آية من عندك تثبت بها قلوبنا تبين للناس انك أنت الفعال لما تريد
٩. اللهم إن لم يجب دعاءنا فمن يجيب غيرك ؟
١٠. اللهم أنت القوي القاهر العزيز المتين زلزلهم وشتت شملهم واجعلهم أيدي سبأ
١١. يا من أهلك الجبارة أمثال فرعون وهامان وقارون أهلك جبارة العصر ودمرهم
١٢. اللهم أهلنا في فلسطين وفي العراق وفي كل مكان من لهم غيرك
١٣. يا الجلال والإكرام برحمتك نستغيث
١٤. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ
١٥. اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
١٦. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ
١٧. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي قَالَ يَعْنِي الْخَسْفَ
١٨. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعِفَّةَ وَالْغِنَى
١٩. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةَ إِيْمَانٍ وَإِيْمَانًا فِي خُلُقٍ حَسَنٍ وَنَجَاحًا يَتَّبِعُهُ فَلَاحٌ يَعْنِي وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا قَالَ أَبِي وَهْنٌ مَرْفُوعَةٌ فِي الْكِتَابِ يَتَّبِعُهُ فَلَاحٌ وَرَحْمَةٌ مِنْكَ وَعَافِيَةٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْكَ وَرِضْوَانٌ

٢٠. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
مَا عَادَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ
أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ تَقْضِيهِ لِي خَيْرًا

٢١. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ

٢٢. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ

٢٣. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ غَمًّا أَوْ هَمًّا أَوْ أَنْ أَمُوتَ غَرْقًا أَوْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي
الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْغًا

٢٤. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الصَّدْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

٢٥. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

٢٦. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الصَّغِيرُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا
يَبْسُ الْبَطَانَةُ

٢٧. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالْتِفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ

٢٨. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ

٢٩. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ
سَخَطِكَ

٣٠. اللهم إني مغلوب فانتصر

٣١. اللهم إني مغلوب فانتصر

٣٢. اللهم إني مغلوب فانتصر

٣٣. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٣٤. فجر الخميس ١٧ محرم ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٣ م

وهذا جواب على سؤال ماذا نفعل بعد وقوع الحرب

أخي الكريم :

نستطيع أن نقدم الكثير لإخوتنا في العراق ومن ذلك :

١. الدعاء لهم من القلب أن ينصرهم الله تعالى وخاصة دبر الصلوات الخمس فالدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل قال صلى الله عليه وسلم ﴿لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أخرجه أحمد
٢. مساعدتهم ماديا إذا أمكن ذلك بما تجود به نفس المسلم الصادق روى البخاري (٢١٦٨٨) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا﴾ وقال تعالى في سورة البقرة ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ {٢٧٠} {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} {٢٧١} لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} {٢٧٢} لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} {٢٧٣} الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {٢٧٤} ﴿
٣. النية الصادقة بمشاركتهم في الجهاد إذا أمكن ذلك واحتاجوا إليه قال صلى الله عليه وسلم ﴿مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ﴾ أخرجه مسلم (١٩٠٨) ١٠٠٠ وفي البخاري (٢٦٤٤) عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ﴿
٤. الدفاع عنهم معنويا أمام الناس وبيان زيف أمريكا ومن معها وبيان أن النصر من عند الله ورد الناس إلى الله وأنه لا منقذ لنا إلا الله وحده قال تعالى في سورة آل عمران ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ {١٧٢} الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} {١٧٣} فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسِّنْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} {١٧٤} إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {١٧٥} ﴿

٥. التسليم بقضاء الله وقدره فهو وحده الفعال لما يريد قال تعالى في سورة آل عمران ﴿

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ {١٥٢} إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غُمًّا بَعْمٌ لَّكَيْلًا تَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٥٣} ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {١٥٤} إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ {١٥٥} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَّوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {١٥٦} وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {١٥٧} وَلَكِنْ مِّثْمُ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ {١٥٨} ﴿ يقول الشهيد سيد قطب رحمه

: ثم يمضي السياق خطوة أخرى في استعراض أحداث المعركة ؛ واتخاذها محورا للتعقيبات ، يتوخى بها تصحيح التصور ، وتربية الضمائر ، والتحذير من مزالق الطريق ، والتنبيه إلى ما يحيط بالجماعة المسلمة من الكيد ، وما يبشئ لها أعداؤها المتربصون: ولقد كانت الهزيمة في أحد مجالا لدسائس الكفار والمنافقين واليهود في المدينة . وكانت المدينة لم تخلص بعد للإسلام ؛ بل لا يزال المسلمون فيها نبتة غريبة إلى حد كبير . نبتة غريبة أحاطتها "بدر" بسياج من الرهبة ، بما كان فيها من النصر الأبلج . فلما كانت الهزيمة في أحد تغير الموقف إلى حد كبير ؛ وسنحت الفرصة لهؤلاء الأعداء المتربصين أن يظهروا أحقادهم ، وأن ينفثوا سمومهم ؛ وأن يجدوا في جو الفجائع التي دخلت كل بيت من بيوت المسلمين - وبخاصة بيوت الشهداء ومن أصابتهم الجراح المثخنة - ما يساعد على ترويج الكيد والدس والبلبل في الأفكار والصفوف . وفي هذه الفقرة التالية من الاستعراض القرآني الموجه - وهي تمثل جسم المعركة وأضخم مشاهدتها - نسمع الله سبحانه يدعو الذين آمنوا ليحذرهم من طاعة الذين كفروا ؛ ونسمعه - سبحانه - يعدهم النصر على عدوهم ، وإلقاء الرعب في قلبه ؛ ويذكرهم بالنصر الذي حققه لهم في أول المعركة ، حسب وعده لهم ؛ والذي إنما أضاعوه

هم بضغفهم ونزاعهم وخلافهم عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يستحضر مشهد المعركة بشطريه ، في صورة فائضة بالحياة والحركة . ثم ما أعقب الهزيمة والفرع ، من إنزال الطمأنينة في قلوب المؤمنين منهم ؛ بينما القلق والحيرة والحسرة تأكل قلوب المنافقين ، الذين ساء ظنهم بالله سبحانه . ويكشف لهم كذلك عن جانب من حكمته الخفية وتديره اللطيف ، في سير الأحداث سيرتها تلك ، مع تقرير حقيقة قدر الله في آجال العباد . ويحذرهم في نهاية هذه الفقرة من ضلال التصورات التي يشيعها الكفار في قضية الموت والاستشهاد . ويردهم إلى حقيقة البعث ، التي ينتهي إليها الناس . . ماتوا أو قتلوا . . وإلى أنهم مرجعون إلى الله على كل حال: يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين . سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ؛ ومأواهم النار ، وبئس مثوى الظالمين ! ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسبهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم ، وتنازعتم في الأمر ، وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون: منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين . إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ؛ فأثابكم غما بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ، والله خبير بما تعملون . ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ، ناعسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون: هل لنا من الأمر من شيء ؟ قل: إن الأمر كله لله . يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك . يقولون: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . قل: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم . وليبتلي الله ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ؛ والله عليم بذات الصدور . إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ؛ ولقد عفا الله عنهم ، إن الله غفور حلیم . يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ، وقالوا لإخوانهم - إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى - : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم . والله يخيي ويميت ، والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون . . وحين ننظر في هذه المجموعة من الآيات نظرة فاحصة نجد أنها قد ضمت جوانحها على حشد ضخم من المشاهد الفائضة بالحياة ، ومن الحقائق الكبيرة الأصلية في التصور الإسلامي ، وفي الحياة الإنسانية . وفي السنن الكونية . . نجد أنها تصور المعركة كلها بلمسات سريعة حية متحركة عميقة ، فلا تدع منها جانبا إلا سجلته تسجيلا يستجيش المشاعر والخواطر ؛ وهي بدون شك أشد حيوية وأشد استحضارا للمعركة بجوها وملابسها

ووقائعها ، وبكل الخلجات النفسية والحركات الشعورية المصاحبة لها . . من كل تصوير آخر ورد في روايات السيرة - على طولها وتشعبها - ثم نجدها تضم جوانحها على ذلك الحشد من الحقائق في صورتها الحية الفاعلة في النفوس ، البانية للتصور الصحيح . وما من شك أن احتشاد هذه المشاهد كلها ، وهذه الحقائق كلها ، في هذا القدر من الألفاظ والعبارات - مع حيويتها وحركتها وإيجائها على هذا النحو - أمر غير معهود في التعبير البشري . يدرك ذلك من يدركون أسرار الأساليب ، وطاقات الأداء ، وبخاصة من يعالجون منهم التعبير ، ويعانون أسرار الأداء ! يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين . . لقد انتهز الكفار والمنافقون واليهود في المدينة ما أصاب المسلمين من الهزيمة والقتل والقرح ، ليشبطوا عزائمهم ، ويخوفوهم عاقبة السير مع محمد ، ويصوروا لهم مخاوف القتال ، وعواقب الاشتباك مع مشركي قريش وحلفائهم . . وجو الهزيمة هو أصلح الأجواء لبلبله القلوب ، وخلخله الصفوف ، وإشاعة عدم الثقة في القيادة ؛ والتشكيك في جدوى الإصرار على المعركة مع الأقوياء ؛ وتزيين الانسحاب منها ، ومسألة المنتصرين فيها ! مع إثارة المواجه الشخصية والألام الفردية ؛ وتحويلها كلها لهدم كيان الجماعة ، ثم لهدم كيان العقيدة ، ثم للاستسلام للأقوياء الغالبين !

٦. ومن ثم يحذر الله الذين آمنوا أن يطيعوا الذين كفروا . فطاعة الذين كفروا عاقبتها الخسارة المؤكدة ، وليس فيها ربح ولا منفعة . فيها الانقلاب على الأعقاب إلى الكفر . فالمؤمن إما أن يمضي في طريقه يجاهد الكفر والكفار ، ويكافح الباطل والمبطلين ، وإما أن يرتد على عقبيه كافرا - والعياذ بالله - ومحال أن يقف سلبيا بين بين ، محافظا على موقفه ، ومحتفظا بدينه . . إنه قد يخيل إليه هذا . . يخيل إليه في أعقاب الهزيمة ، وتحت وطأة الجرح والقرح ، أنه مستطيع أن ينسحب من المعركة مع الأقوياء الغالبين وأن يسالمهم ويطيعهم ، وهو مع هذا محتفظ بدينه وعقيدته وإيمانه وكيانه ! وهو وهم كبير . فالذي لا يتحرك إلى الإمام في هذا المجال لا بد أن يرتد إلى الوراء ، والذي لا يكافح الكفر والشر والضلال والباطل والطغيان ، لا بد أن يتخاذل ويتقهقر ويرتد على عقبيه إلى الكفر والشر والضلال والباطل والطغيان ! والذي لا تعصمه عقيدته ولا يعصمه إيمانه من طاعة الكافرين ، والاستماع إليهم ، والثقة بهم يتنازل - في الحقيقة - عن عقيدته وإيمانه منذ اللحظة الأولى . . إنها الهزيمة الروحية أن يركن صاحب العقيدة إلى أعداء عقيدته ، وأن يستمع إلى وسوستهم ، وأن يطيع توجيهاتهم . . الهزيمة بادئ ذي بدء . فلا عاصم له من الهزيمة في النهاية ، والارتداد على عقبيه إلى الكفر ، ولو لم يحس في خطواته الأولى أنه في طريقه إلى هذا المصير البائس . . إن

المؤمن يجد في عقيدته ، وفي قيادته ، غناء عن مشورة أعداء دينه وأعداء قيادته . فإذا استمع إلى هؤلاء مرة فقد سار في طريق الارتداد على الأعقاب . . حقيقة فطرية وحقيقة واقعية ، ينبه الله المؤمنين لها ، ويحذرهم إياها ، وهو يناديهم باسم الإيمان: يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . . وأية خسارة بعد خسارة الارتداد على الأعقاب ، من الإيمان إلى الكفر ؟ وأي ربح يتحقق بعد خسارة الإيمان ؟ وإذا كان مبعث الميل إلى طاعة الذين كفروا هو رجاء الحماية والنصرة عندهم ، فهو وهم ، يضرب السياق صفحا عنه ، ليدكرهم بحقيقة النصرة والحماية: بل الله مولاكم ، وهو خير الناصرين . فهذه هي الجهة التي يطلب المؤمنون عندها الولاية ، ويطلبون عندها النصرة . ومن كان الله مولاة ، فما حاجته بولاية أحد من خلقه ؟ ومن كان الله ناصره فما حاجته بنصرة أحد من العبيد ؟ ثم يمضي السياق يثبت قلوب المسلمين ، ويبشرهم بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم ، بسبب إشراكهم بالله ما لم يتزل به سلطانا ، ولم يجعل له قوة وقدرة . وذلك فوق عذاب الآخرة المهيأ للظالمين: سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم يتزل به سلطانا . ومأواهم النار ، وبئس مثوى الظالمين . . والوعد من الله الجليل القادر القاهر ، بإلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا ، كفيل بنهاية المعركة ، وضمان لهزيمة أعدائه ونصر أوليائه . . وهو وعد قائم في كل معركة يلتقي فيها الكفر بالإيمان . فما يلقي الذين كفروا الذين آمنوا حتى يخافوهم ، ويتحرك الرعب الملقى من الله في قلوبهم . ولكن المهم أن توجد حقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين . حقيقة الشعور بولاية الله وحده ، والثقة المطلقة بهذه الولاية ، والتجرد من كل شائبة من شك في أن جند الله هم الغالبون ، وأن الله غالب على أمره ، وأن الذين كفروا غير معجزين في الأرض ولا سابقين لله سبحانه ! والتعامل مع وعد الله هذا ، مهما تكن ظواهر الأمور تخالفه ، فوعد الله أصدق مما تراه عيون البشر وتقدره عقولهم ! إنه الرعب لأن قلوبهم خاوية من السند الصحيح . لأنهم لا يستندون إلى قوة ولا إلى ذي قوة . إنهم أشركوا بالله آلهة لا سلطان لها ، لأن الله لم يمنحها سلطانا . والتعبير: ما لم يتزل به سلطانا ذو معنى عميق ، وهو يصادفنا في القرآن كثيرا . مرة توصف به الآلهة المدعاة ، ومرة توصف به العقائد الزائفة . . وهو يشير إلى حقيقة أساسية عميقة: إن أية فكرة ، أو عقيدة ، أو شخصية ، أو منظمة . . إنماتحيا وتعمل وتؤثر بمقدار ما تحمل من قوة كامنة وسلطان قاهر . هذه القوة تتوقف على مقدار ما فيها من "الحق" أي بمقدار ما فيها من توافق مع القاعدة التي أقام الله عليها الكون ، ومع سنن الله التي تعمل في هذا الكون . وعندئذ يمنحها الله القوة والسلطان الحقيقيين الفاعلين المؤثرين في هذا الوجود . وإلا فهي زائفة باطلة ضعيفة واهية ، مهما بدا فيها من قوة

والتماع وانتفاش ! والمشركون يشركون مع الله آلهة أخرى - في صور شتى - ويقوم الشرك ابتداء على إعطاء غير الله - سبحانه - شيئاً ما من خصائص الألوهية ومظاهرها . وفي مقدمة هذه الخصائص حق التشريع للعباد في شؤون حياتهم كلها ؛ وحق وضع القيم التي يتحكم إليها العباد في سلوكهم وفي مجتمعاتهم ؛ وحق الاستعلاء على العباد وإلزامهم بالطاعة لتلك التشريعات والاعتبار لهذه القيم . . ثم تأتي مسألة العبادة الشعائرية ضمن إعطاء هذه الخصائص لغير الله سبحانه ، وواحدة منها ! فماذا تحمل هذه الآلهة من الحق الذي أقام الله عليه الكون ؟ إن الله الواحد خلق هذا الكون لينتسب إلى خالقه الواحد ؛ وخلق هذه الخلائق لتقر له بالعبودية وحده بلا شريك ؛ ولتتلقى منه الشريعة والقيم بلا منازع ؛ ولتعبد وحده حق عبادته بلا انداد . . فكل ما يخرج على قاعدة التوحيد في معناها الشامل ، فهو زائف باطل ، مناقض للحق الكامن في بنية الكون . ومن ثم فهو واه هزيل ، لا يحمل قوة ولا سلطاناً ، ولا يملك أن يؤثر في مجرى الحياة ؛ بل لا يملك عناصر الحياة ولا حق الحياة ! وما دام أولئك المشركون يشركون بالله ما لم يتزل به سلطاناً ؛ من الآلهة والعقائد والتصورات فهم يرتكنون إلى ضعف وخواء ، وهم أبداً خوارون ضعفاء ؛ وهم أبداً في رعب حيثما التقوا بالمؤمنين المرتكنين إلى الحق ذي السلطان . . وإننا لنجد مصداق هذا الوعد كلما التقى الحق والباطل . . وكما من مرة وقف الباطل مدججاً بالسلاح أمام الحق الأعزل . ومع ذلك كان الباطل يحتشد احتشاد المرعوب ، ويرتجف من كل حركة وكل صوت - وهو في حشده المسلح المحشود ! فأما إذا أقدم الحق وهاجم فهو الذعر والفرع والشتات والاضطراب في صفوف الباطل ؛ ولو كانت له الحشود ، وكان للحق القلة ، تصديقاً لوعده الله الصادق: سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم يتزل به سلطاناً . . ذلك في الدنيا . فأما في الآخرة . . فهناك المصير الحزن البائس الذي يليق بالظالمين . ومأواهم النار . وبئس مثوى الظالمين ! . . وهنا يردهم السياق إلى مصداق وعد الله هذا في غزوة أحد ذاتها . فقد كان لهم النصر الساحق في أوائلها . ولقد استحر القتل في المشركين حتى ولوا الأدبار ، وتركوا وراءهم الغنائم ، وسقط لواؤهم فلم تمتد يد لرفعه حتى رفعته لهم امرأة ! . . ولم ينقلب النصر هزيمة للمسلمين إلا حين ضعفت نفوس الرماة أمام إغراء الغنائم ؛ وتنازعوا فيما بينهم ، وخالفوا عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيهم وقائدهم . . وهنا يردهم السياق إلى صميم المعركة ومشاهدها ومواقفها وأحداثها وملابساتها ، في حيوية عجيبة: ولقد صدقكم الله وعده ، إذ تحسوهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر ، وعصيتهم - من بعد ما أراكم ما تحبون: منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة . ثم صرفكم عنهم لبيتليكم . ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل

على المؤمنين . إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ، فأثابكم غما بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم . والله خبير بما تعملون . ثم أنزل عليكم من بعد الغم امانة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون:هل لنا من الأمر من شيء ؟ قل:إن الأمر كله لله . يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك . يقولون:لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . قل:لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم . وليتلي الله ما في صدوركم . وليمحص ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور . إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا . ولقد عفا الله عنهم . إن الله غفور حلیم . إن التعبير القرآني هنا ليرسم مشهدا كاملا لمسرح المعركة ، ولتداول النصر والهزيمة . مشهدا لا يترك حركة في الميدان ، ولا خاطرة في النفوس ، ولا سمة في الوجوه ، ولا خالجة في الضمائر ، إلا ويثبتها . . وكأن العبارات شريط مصور يمر بالبصر ، ويحمل في كل حركة صورا جديدة نابضة . وبخاصة حين يصور حركة الإصعاد في الجبل ، والهروب في دهش وذعر ، ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم للفارين المرتدين عن المعركة ، المصعدين للهرب . يصحب ذلك كله حركة النفوس ، وما يدور فيها من خوالج وخواطر وانفعالات ومطامع . . ومع هذا الحشد من الصور الحية المتحركة النابضة ، تلك التوجيهات والتقريرات التي يتميز بها أسلوب القرآن ، ومنهج القرآن التربوي العجيب: ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسوهم بإذنه . . وكان ذلك في مطالع المعركة ، حيث بدأ المسلمون يحسون المشركين ، أي يحمدون حسهم ، أو يستأصلون شأفتهم . قبل أن يلهيهم الطمع في الغنيمة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لهم: لكم النصر ما صبرتم فصدقهم الله وعده على لسان نبيه . حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون:منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة . . وهو تقرير لحال الرماة . وقد ضعف فريق منهم أمام إغراء الغنيمة ؛ ووقع النزاع بينهم وبين من يرون الطاعة المطلقة لأمر رسول الله [J] وانتهى الأمر إلى العصيان . بعد ما رأوا بأعينهم طلائع النصر الذي يحبونه . فكانوا فريقين:فريقا يريد غنيمة الدنيا ، وفريقا يريد ثواب الآخرة . وتوزعت القلوب فلم يعد الصف وحدة ، ولم يعد الهدف واحدا . وشابت المطامع جلاء الإخلاص والتجرد الذي لا بد منه في معركة العقيدة . فمعركة العقيدة ليست ككل معركة . إنها معركة في الميدان ومعركة في الضمير . ولا انتصار في معركة الميدان دون الانتصار في معركة الضمير . إنها معركة لله ، فلا ينصر الله فيها إلا من خلصت نفوسهم له . وما داموا يرفعون راية الله وينتسبون إليها ، فإن الله لا يمنحهم النصر إلا إذا محصهم ومحضهم للراية التي رفعوها ؛ كي

لا يكون هناك غش ولا دخل ولا تمويه بالراية . ولقد يغلب المبطلون الذين يرفعون راية الباطل صريحة في بعض المعارك - لحكمة يعلمها الله - أما الذين يرفعون راية العقيدة ولا يخلصون لها إخلاص التجرد ، فلا يمنحهم الله النصر أبدا ، حتى يتليهم فيتمحصوا ويتمحصوا . . وهذا ما يريد القرآن أن يجلوه للجماعة المسلمة بهذه الإشارة إلى موقفهم في المعركة ، وهذا ما أراد الله - سبحانه - أن يعلمه للجماعة المسلمة ، وهي تتلقى الهزيمة المريرة والقرح الأليم ثمرة لهذا الموقف المضطرب المتأرجح ! منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة . . والقرآن يسلط الأضواء على خفايا القلوب ، التي ما كان المسلمون أنفسهم يعرفون وجودها في قلوبهم . . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا ، حتى نزل فينا يوم أحد: منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة . . وبذلك يضع قلوبهم أمامهم مكشوفة بما فيها ؛ ويعرفهم من أين جاءهم الهزيمة ليتقوها ! وفي الوقت ذاته يكشف لهم عن طرف من حكمة الله وتدييره ، وراء هذه الآلام التي تعرضوا لها ؛ ووراء هذه الأحداث التي وقعت بأسبابها الظاهرة: ثم صرفكم عنهم ليتليكم . . لقد كان هناك قدر الله وراء أفعال البشر . فلما أن ضعفوا وتنازعوا وعصوا صرف الله قوتهم وبأسهم وانتباههم عن المشركين ، وصرف الرماة عن ثغرة الجبل ، وصرف المقاتلين عن الميدان ، فلاذوا بالفرار . . وقع كل هذا مرتبا على ما صدر منهم ؛ ولكن مدبرا من الله ليتليهم . . ليتليهم بالشدة والخوف والهزيمة والقتل والقرح ؛ وما يتكشف عنه هذا كله من كشف مكنونات القلوب ، ومن تمحيص النفوس ، وتمييز الصفوف - كما سيحيى . . وهكذا تقع الأحداث مرتبة على أسبابها ، وهي في الوقت ذاته مدبرة بحسبها . بلا تعارض بين هذا وذاك . فلكل حادث سبب ، ووراء كل سبب تدبير . . من اللطيف الخبير . . ولقد عفا عنكم . . عفا عما وقع منكم من ضعف ومن نزاع ومن عصيان ؛ وعفا كذلك عما وقع منكم من فرار وانقلاب وارتداد . . عفا عنكم فضلا منه ومنة ، وتجاوزا عن ضعفكم البشري الذي لم تصاحبه نية سيئة ولا إصرار على الخطيئة . . عفا عنكم لأنكم تخطئون وتضعفون في دائرة الإيمان بالله ، والاستسلام له ، وتسليم قيادكم لمشيئته: والله ذو فضل على المؤمنين . . ومن فضله عليهم أن يعفو عنهم ، ما داموا سائرين على منهجه ، مقرين بعبوديتهم له ؛ لا يدعون من خصائص الألوهية شيئا لأنفسهم ، ولا يتلقون هجهم ولا شريعتهم ولا قيمهم ، ولا موازينهم إلا منه . . فإذا وقعت منهم الخطيئة وقعت عن ضعف وعجز أو عن طيش ودفعة . . فيتلقاهم عفو الله بعد الابتلاء والتمحيص والخلاص . . ويستحضر صورة الهزيمة حية متحركة: إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم . . كي

يعمق وقع المشهد في حسهم ؛ ويثير الخجل والحياء من الفعل ، ومقدماته التي نشأ عنها ، من الضعف والتنازع والعصيان . . . والعبارة ترسم صورة حركتهم الحسية وحركتهم النفسية في الفاظ قلائل . . . فهم مصعدون في الجبل هربا ، في اضطراب ورعب ودهش ، لا يلتفت أحد منهم إلى أحد ! ولا يجيب أحد منهم داعي أحد ! والرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم ، ليطمئنهم على حياته بعد ما صاح صائح: إن محمدا قد قتل ، فزلزل ذلك قلوبهم وأقدامهم . . . إنه مشهد كامل في الفاظ قلائل . . . وكانت النهاية أن يجزيهم الله على الغم الذي تركوه في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم بفرارهم ، غما يملأ نفوسهم على ما كان منهم ، وعلى تركهم رسولهم الحبيب يصيبه ما أصابه - وهو ثابت دونهم ، وهم عنه فارون - ذلك كي لا يحفلوا شيئا فاتهم ولا أذى أصابهم . فهذه التجربة التي مرت بهم ، وهذا الألم الذي أصاب نبيهم - وهو أشق عليهم من كل ما نزل بهم - وذلك الندم الذي ساور نفوسهم ، وذلك الغم الذي أصابهم . . . كل ذلك سيصغر في نفوسهم كل ما يفوقهم من عرض ، وكل ما يصيبهم من مشقة: فأثابكم غما بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم . . . والله المطلع على الخفايا ، يعلم حقيقة أعمالكم ، ودوافع حركاتكم: والله خبير بما تعملون . . . ولقد أعقب هول الهزيمة وذعرها ، وهرجها ومرجها ، سكون عجيب . سكون في نفوس المؤمنين الذين ثابوا إلى ربهم ، وثابوا إلى نبيهم . لقد شملهم نعاس لطيف يستسلمون إليه مطمئنين ! والتعبير عن هذه الظاهرة العجيبة يشف ويرق وينعم ، حتى ليصور بحرسه وظله ذلك الجو المطمئن الوديع: ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم . . . وهي ظاهرة عجيبة تشي برحمة الله التي تحف بعباده المؤمنين ؛ فالنعاس حين يلم بالجهدين المرهقين المفرعين ، ولو لحظة واحدة ، يفعل في كيانهم فعل السحر ، ويردهم خلقا جديدا ، ويسكب في قلوبهم الطمأنينة ، كما يسكب في كيانهم الراحة . بطريقة مجهولة الكنه والكيف ! أقول هذا وقد حربه في لحظة كرب وشدة . فأحسست فيه رحمة الله الندية العميقة بصورة تعجز عن وصفها العبارة البشرية القاصرة ! روى الترمذي والنسائي والحاكم من حديث حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال: " رفعت رأسي يوم أحد ، وجعلت أنظر ، وما منهم يومئذ أحد إلا يميل تحت جحفته من النعاس " . وفي رواية أخرى عن أبي طلحة: " غشنا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد ، فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ، ويسقط وآخذه " . . . أما الطائفة الأخرى ؛ فهم ذوو الإيمان المززعج ، الذين شغلتهم أنفسهم وأهمتهم ، والذين لم يتخلصوا من تصورات الجاهلية ، ولم يسلموا أنفسهم كلها لله خالصة ، ولم يستسلموا بكليتهم لقدره ، ولم تطمئن قلوبهم إلى أن ما أصابهم إنما هو ابتلاء للتمحيص ، وليس تخليا من الله عن

أوليائه لأعدائه ، ولا قضاء منه - سبحانه - للكفر والشر والباطل بالعلبة الأخيرة والنصر الكامل: وطائفة قد أهتمهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . يقولون: هل لنا من الأمر من شيء ؟ . أن هذه العقيدة تعلم أصحابها - فيما تعلم - أن ليس لهم في أنفسهم شيء ، فهم كلهم لله ؛ وأنهم حين يخرجون للجهاد في سبيله يخرجون له ، ويتحركون له ، ويقاتلون له ، بلا هدف آخر لذواتهم في هذا الجهاد ، وأنهم يسلمون أنفسهم لقدره ، فيتلقون ما يأتيهم به هذا القدر في رضى وفي تسليم ، كائنا هذا القدر ما يكون . فأما الذين تهمهم أنفسهم ، وتصبح محور تفكيرهم وتقديرهم ، ومحور اهتمامهم وانشغالهم . . فهؤلاء لم تكتمل في نفوسهم حقيقة الإيمان . ومن هؤلاء كانت تلك الطائفة الأخرى التي يتحدث عنها القرآن في هذا الموضع . طائفة الذين شغلتهم أنفسهم وأهمتهم ، فهم في قلق وفي أرجحة ، يحسون أنهم مضيعون في أمر غير واضح في تصورهم ، ويرون أنهم دفعوا إلى المعركة دفعا ولا إرادة لهم فيها ؛ وهم مع ذلك يتعرضون للبلاء المرير ، ويؤدون الثمن فادحا من القتل والقرح والألم . . وهم لا يعرفون الله على حقيقته ، فهم يظنون بالله غير الحق ، كما تظن الجاهلية . ومن الظن غير الحق بالله أن يتصوروا أنه - سبحانه - مضيعهم في هذه المعركة ، التي ليس لهم من أمرها شيء ، وإنما دفعوا إليها دفعا ليموتوا ويحرقوا ، والله لا ينصرهم ولا ينقذهم ؛ إنما يدعمهم فريسة لأعدائهم ، ويتساءلون: هل لنا من الأمر من شيء ؟ . وتتضمن قولتهم هذه الاعتراض على خطة القيادة والمعركة . . ولعلهم ممن كان رأيهم عدم الخروج من المدينة ؛ ممن لم يرجعوا مع عبد الله بن أبي . . ولكن قلوبهم لم تكن قد استقرت واطمأنت . . وقبل أن يكمل السياق عرض وسأوسهم وظنوهم ، يبادر بتصحيح الأمر وتقرير الحقيقة فيما يتساءلون فيه ، ويرد على قولتهم: هل لنا من الأمر من شيء ؟ . قل: إن الأمر كله لله . . فلا أمر لأحد . لا لهم ولا لغيرهم . ومن قبل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شيء . فأمر هذا الدين ، والجهاد لإقامته وتقرير نظامه في الأرض ، وهداية القلوب له . . كلها من أمر الله ، وليس للبشر فيها من شيء ، إلا أن يؤدوا واجبهم ، ويفوا ببيعتهم ، ثم يكون ما يشاؤه الله كيف يكون ! ويكشف كذلك خبيثة نفوسهم قبل أن يكمل عرض وسأوسهم وظنوهم: يخفون في أنفسهم ما لا يريدون لك . . فنفسهم مألئى بالسأوس والهواجس ، حافلة بالاعتراضات والاحتجاجات ؛ وسؤالهم: هل لنا من الأمر من شيء . . يخفي وراءه شعورهم بأنهم دفعوا إلى مصير لم يختاروه ! وأنهم ضحية سوء القيادة ، وأنهم لو كانوا هم الذين يديرون المعركة ما لاقوا هذا المصير . يقولون: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . . وهو الهاجس الذي يجيش في النفوس التي لم تخلص للعقيدة ، حينما تصطدم في

موقعة بالهزيمة ، وحينما تعاني آلام الهزيمة ! حين ترى الثمن أفدح مما كانت تظن ؛ وأن الثمرة أشد مرارة مما كانت تتوقع ؛ وحين تفتش في ضمائرهما فلا ترى الأمر واضحاً ولا مستقراً ؛ وحين تتخيل أن تصرف القيادة هو الذي القى بها في هذه المهلكة ، وكانت في نجوة من الأمر لو كان أمرها في يدها ! وهي لا يمكن - بهذا الغش في التصور - أن ترى يد الله وراء الأحداث ، ولا حكمته في الابتلاء . إنما المسألة كلها - في اعتبارها - خسارة في خسارة ! وضياح في ضياح ! هنا يجيئهم التصحيح العميق للأمر كله . لأمر الحياة والموت . ولأمر الحكمة الكامنة وراء الابتلاء: قل: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم . وليتلي الله ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور . . قل لو كنتم في بيوتكم ؛ ولم تخرجوا للمعركة تلبية لنداء القيادة ، وكان أمركم كله لتقديركم . . لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم . . إن هنالك أجلاً مكتوباً لا يستقدم ولا يستأخر . وإن هنالك مضجعاً مقسوماً لا بد أن يجيء إليه صاحبه فيضجع فيه ! فإذا حم الأجل ، سعى صاحبه بقدميه إليه ، وجاء إلى مضجعه برجليه ، لا يسوقه أحد إلى أجله المرسوم ، ولا يدفعه أحد إلى مضجعه المقسوم ! ويا للتعبير العجيب . "إلى مضاجعهم" . . فهو مضجع إذن ذلك الرمس الذي تستريح فيه الجنوب ، وتسكن فيه الخطي ، وينتهي إليه الضاربون في الأرض . . مضجع يأتون إليه بدافع خفي لا يدركونه ولا يملكونه ، إنما هو يدركهم ويملكهم ؛ ويتصرف في أمرهم كما يشاء . والاستسلام له أروح للقلب ، وأهدأ للنفس ، وأريح للضمير ! إنه قدر الله . ووراء حكمته: وليتلي الله ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم . . فليس كالحنة محك يكشف ما في الصدور ، ويصهر ما في القلوب ، فينفي عنها الزيف والرياء ، ويكشفها على حقيقتها بلا طلاء . . فهو الابتلاء والاختبار لما في الصدور ، ليظهر على حقيقته ، وهو التطهير والتصفية للقلوب ، فلا يبقى فيها دخل ولا زيف . وهو التصحيح والتجلية للتصور ؛ فلا يبقى فيه غش ولا خلل: والله عليم بذات الصدور . وذات الصدور هي الأسرار الخفية الملازمة للصدور ، المحتبئة فيها ، المصاحبة لها ، التي لا تبارحها ولا تتكشف في النور ! والله عليم بذات الصدور هذه . ولكنه - سبحانه - يريد أن يكشفها للناس ، ويكشفها لأصحابها أنفسهم ، فقد لا يعلمونها من أنفسهم ، حتى تنفضها الأحداث وتكشفها لهم ! ولقد علم الله دخيلة الذين هزموا وفورا يوم التقى الجمعان في الغزوة . إنهم ضعفوا وتولوا بسبب معصية ارتكبوها ؛ فظلت نفوسهم مزعزعة بسببها ، فدخل عليهم الشيطان من ذلك المنفذ ، واستزلهم فزلوا وسقطوا: إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا . ولقد عفا الله عنهم ، إن الله غفور حلیم . . وقد تكون الإشارة في هذه الآية خاصة

بالرماة الذين جال في نفوسهم الطمع في الغنيمة كما جال فيها أن رسول الله سيحرمهم أنصبتهم . فكان هذا هو الذي كسبوه ، وهو الذي استزلهم الشيطان به . . ولكنها في عمومها تصوير لحالة النفس البشرية حين ترتكب الخطيئة ، فتفقد ثقتها في قوتها ، ويضعف بالله ارتباطها ، ويحتل توازنها وتماسكها ، وتصبح عرضة للوساوس والهواجس ، بسبب تخلخل صلتها بالله وثقتها من رضاه ! وعندئذ يجد الشيطان طريقه إلى هذه النفس ، فيقودها إلى الزلة بعد الزلة ، وهي بعيدة عن الحمى الآمن ، والركن الركين . ومن هنا كان الاستغفار من الذنب هو أول ما توجه به الربيون الذين قاتلوا مع النبيين في مواجهة الأعداء . الاستغفار الذي يردهم إلى الله ، ويقوي صلتهم به ، ويعفي قلوبهم من الأرجحة ، ويطرد عنهم الوساس ، ويسد الثغرة التي يدخل منها الشيطان ، ثغرة الانقطاع عن الله ، والبعد عن حماه . هذه الثغرة التي يدخل منها فيزل أقدامهم مرة ومرة ، حتى ينقطع بهم في التيه ، بعيدا بعيدا عن الحمى الذي لا ينالهم فيه ! ويحدثهم الله أن رحمته أدركتهم ، فلم يدع الشيطان ينقطع بهم ، فعفا عنهم . . ويعرفهم بنفسه - سبحانه - فهو غفور حلیم . لا يطرد الخطاة ولا يعجل عليهم ؛ متى علم من نفوسهم التطلع إليه ، والاتصال به ؛ ولم يعلم منها التمرد والتفلت والإباق ! ويتم السياق بيان حقيقة قدر الله في الموت والحياة ، وزيف تصورات الكفار والمنافقين عن هذا الأمر ، مناديا الذين آمنوا بالتحذير من أن تكون تصوراتهم كتصورات هؤلاء . ويردهم في النهاية إلى قيم أخرى وإلى اعتبارات ترجح الآلام والتضحيات: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ، وقالوا لإخوانهم - إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى - لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم . والله يحيي ويميت . والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون . . وظاهر من مناسبة هذه الآيات في سياق المعركة ، أن هذه كانت أقوال المنافقين الذين رجعوا قبل المعركة ، والمشركين من أهل المدينة الذين لم يدخلوا في الإسلام ؛ ولكن ما تزال بين المسلمين وبينهم علاقات وقربات . . وأنهم اتخذوا من مقاتل الشهداء في أحد ، مادة لإثارة الحسرة في قلوب أهليهم ، واستجاشة الأسى على فقدهم في المعركة - نتيجة لخروجهم - ومما لا شك فيه أن مثل هذه الفتنة والمواجه دامية مما يترك في الصف المسلم الخلخلة والبلبل . ومن ثم جاء هذا البيان القرآني لتصحيح القيم والتصورات ، ورد هذا الكيد إلى نحر كائديهِ . إن قول الكافرين: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . . ليكشف عن الفارق الأساسي في تصور صاحب العقيدة وتصور المحروم منها ، للسنن التي تسير عليها الحياة كلها وأحداثها: سراؤها وضراؤها . . إن صاحب العقيدة مدرك لسنن الله ، متعرف إلى مشيئة الله ، مطمئن إلى قدر

الله . إنه يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه . ومن ثم لا يتلقى الضراء بالجزع ، ولا يتلقى السراء بالزهو ، ولا تطير نفسه لهذه أو لتلك ؛ ولا يتحسر على أنه لم يصنع كذا ليتقي كذا ، أو ليستجلب كذا ، بعد وقوع الأمر وانتهائه ! فمجال التقدير والتدبير والرأي والمشورة ، كله قبل الإقدام والحركة ؛ فأما إذا تحرك بعد التقدير والتدبير - في حدود علمه وفي حدود أمر الله ونهيه - فكل ما يقع من النتائج ، فهو يتلقاه بالطمأنينة والرضى والتسليم ؛ موقنا أنه وقع وفقا لقدر الله وتدبيره وحكمته ؛ وأنه لم يكن بد أن يقع كما وقع ؛ ولو أنه هو قدم أسبابه بفعله ! . . .

توازن بين العمل والتسليم ، وبين الإيجابية والتوكل ، يستقيم عليه الخطو ، ويستريح عليه الضمير . . . فأما الذي يفرغ قلبه من العقيدة في الله على هذه الصورة المستقيمة ، فهو أبدا مستطار ، أبدا في قلق ! أبدا في "لو" و "لولا" و "يا ليت" و "وا أسفاه" ! والله - في تربيته للجماعة المسلمة ، وفي ظلال غزوة أحد وما نال المسلمين فيها - يحذرهم أن يكونوا كالذين كفروا . أولئك الذين تصيبهم الحشرات ، كلما مات لهم قريب وهو يضرب في الأرض ابتغاء الرزق ، أو قتل في ثنايا المعركة وهو يجاهد: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . . . يقولونها لفساد تصورهم لحقيقة ما يجري في الكون ، ولحقيقة القوة الفاعلة في كل ما يجري . فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحية ، بسبب انقطاعهم عن الله ، وعن قدره الجاري في الحياة . ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم . . . فإحساسهم بأن خروج إخوانهم ليضربوا في الأرض في طلب الرزق فيموتوا ، أو ليغزوا ويقاتلوا فيقتلوا . . . إحساسهم بأن هذا الخروج هو علة الموت أو القتل ، يذهب بأنفسهم حشرات أن لم يمنعهم من الخروج ! ولو كانوا يدركون العلة الحقيقية وهي استيفاء الأجل ، ونداء المضجع ، وقدر الله ، وسنته في الموت والحياة ، ما تحسروا . ولتلقوا الابتلاء صابرين ، ولفاءوا إلى الله راضين: والله يحيي ويميت . . . فبيده إعطاء الحياة ، وبيده استرداد ما أعطى ، في الموعد المضروب والأجل المرسوم ، سواء كان الناس في بيوتهم وبين أهلهم ، أو في ميادين الكفاح للرزق أو للعقيدة . وعنده الجزاء ، وعنده العروض ، عن خبرة وعن علم وعن بصرة: والله بما تعملون بصير على أن الأمر لا ينتهي بالموت أو القتل ؛ فهذه ليست نهاية المطاف . وعلى أن الحياة في الأرض ليست خير ما يمنحه الله للناس من عطاء . فهناك قيم أخرى ، واعتبارات أرقى في ميزان الله: ولئن قتلتم - في سبيل الله - أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون . . . فالموت أو القتل في سبيل الله - بهذا القيد ، وبهذا الاعتبار - خير من الحياة ، وخير مما يجمعه الناس في الحياة من

أعراضها الصغار: من مال ومن جاه ومن سلطان ومن متاع . خير بما يعقبه من مغفرة الله ورحمته ، وهي في ميزان الحقيقة خير مما يجمعون . وإلى هذه المغفرة وهذه الرحمة يكل الله المؤمنين . . إنه لا يكلهم - في هذا المقام - إلى أجماد شخصية ، ولا إلى اعتبارات بشرية . إنما يكلهم إلى ما عند الله ، ويعلق قلوبهم برحمة الله . وهي خير مما يجمع الناس على الإطلاق ، وخير مما تتعلق به القلوب من أعراض . وكلهم مرجعون إلى الله ، محشورون إليه على كل حال . ماتوا على فراشهم أو ماتوا وهم يضربون في الأرض ، أو قتلوا وهم يجاهدون في الميدان . فما لهم مرجع سوى هذا المرجع ؛ وما لهم مصير سوى هذا المصير . . والتفاوت إذن إنما يكون في العمل والنية وفي الاتجاه والاهتمام . . أما النهاية فواحدة: موت أو قتل في الموعد المحتوم ، والأجل المقسوم . ورجعة إلى الله وحشر في يوم الجمع والحشر . . ومغفرة من الله ورحمة ، أو غضب من الله وعذاب . . فأحق الحمقى من يختار لنفسه المصير البائس . وهو ميت على كل حال ! بذلك تستقر في القلوب حقيقة الموت والحياة ، وحقيقة قدر الله . وبذلك تطمئن القلوب إلى ما كان من ابتلاء جرى به القدر ؛ وإلى ما وراء القدر من حكمة ، وما وراء الابتلاء من جزاء . . وبذلك تنتهي هذه الجولة في صميم أحداث المعركة ، وفيما صاحبها من ملايسات . .

٧. نحن لا ندافع عن صدام وزمرته الضالة المضلة فهو معروف بضلاله وإنما نعني المسلمين المستضعفين فصدام وغيره سحابة غيم زائلة لا محالة ما لم تفئ إلى منهج الله تعالى قبل فوات الأوان

٨. وجوب الثقة المطلقة بالله تعالى قال تعالى في سورة آل عمران ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٦} تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٢٧} لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {٢٨} قُلْ إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٩} ﴾ يقول السيد رحمه الله تعالى : الدرس السادس: ٢٦ - ٢٧ حقيقة الألوهية في الكون والإنسان بعدئذ يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن ، أن يتجه إلى الله ، مقررًا حقيقة الألوهية الواحدة ، وحقيقة القوامة الواحدة ، في حياة البشر ، وفي تدبير الكون . فهذه وتلك كلتاها مظهر للألوهية وللحكمة التي لا شريك لله فيها ولا شبيهه : قل: اللهم مالك الملك: تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء . وتعز من

تشاء وتذل من تشاء . بيدك الخير . إنك على كل شيء قدير . تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل . وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي . وترزق من تشاء بغير حساب . . نداء خاشع . . في تركيبه اللفظي إيقاع الدعاء . وفي ظلاله المعنوية روح الابتهاال . وفي التفاتاته إلى كتاب الكون المفتوح استجاشة للمشاعر في رفق وإنسان . وفي جمعه بين تدبير الله وتصريفه لأمر الناس ولأمر الكون إشارة إلى الحقيقة الكبيرة: حقيقة الألوهية الواحدة القوامة على الكون والناس ؛ وحقيقة أن شأن الإنسان ليس إلا طرفاً من شأن الكون الكبير الذي يصرفه الله ؛ وأن الدينونة لله وحده هي شأن الكون كله كما هي شأن الناس ؛ وأن الانحراف عن هذه القاعدة شذوذ وسفه وانحراف ! قل: اللهم مالك الملك . تؤتي الملك من تشاء وتزع الملك ممن تشاء . وتزع من تشاء وتذل من تشاء . . إنها الحقيقة الناشئة من حقيقة الألوهية الواحدة . . إله واحد فهو المالك الواحد . . هو مالك الملك بلا شريك . . ثم هو من جانبه يملك من يشاء ما يشاء من ملكه . يملكه إياه تمليك العارية يستردها صاحبها من يشاء عندما يشاء . فليس لأحد ملكية أصيلة يتصرف فيها على هواه . إنما هي ملكية معارة له خاضعة لشروط المملك الأصلي وتعليماته ؛ فإذا تصرف المستعير فيها تصرفاً مخالفاً لشروط المالك وقع هذا التصرف باطلاً . وتحتم على المؤمنين رده في الدنيا . أما في الآخرة فهو محاسب على باطله ومخالفته لشروط المملك صاحب المملك الأصيل . وكذلك هو يعز من يشاء ويذل من يشاء بلا معقب على حكمه ، وبلا مجير عليه ، وبلا راد لقضائه ، فهو صاحب الأمر كله بما أنه - سبحانه - هو الله . . وما يجوز أن يتولى هذا الاختصاص أحد من دون الله . وفي قوامة الله هذه الخير كل الخير . فهو يتولاها سبحانه بالقسط والعدل . يؤتي الملك من يشاء ويترع الملك ممن يشاء بالقسط والعدل . ويعز من يشاء ويذل من يشاء بالقسط والعدل . فهو الخير الحقيقي في جميع الحالات ؛ وهي المشيئة المطلقة والقدرة المطلقة على تحقيق هذا الخير في كل حال: بيدك الخير . . إنك على كل شيء قدير . . وهذه القوامة على شؤون البشر ، وهذا التدبير لأمرهم بالخير ، ليس إلا طرفاً من القوامة الكبرى على شؤون الكون والحياة على الإطلاق: تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل ؛ وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ؛ وترزق من تشاء بغير حساب . . والتعبير التصويري لهذه الحقيقة الكبيرة ، يملأ بها القلب والمشاعر والبصر والحواس: هذه الحركة الخفية المتداخلة . حركة إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل ؛ وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي . . الحركة التي تدل على يد الله بلا شبهة ولا جدال ، متى القى القلب إليها انتباهه ، واستمع فيها إلى صوت الفطرة الصادق العميق . وسواء كان معنى إيلاج الليل في النهار وإيلاج الليل هو أخذ هذا من ذاك وأخذ

ذاك من هذا عند دورة الفصول . . أو كان هو دخول هذا في هذا عند ديب الظلمة وديب الضياء في الأمساء والأصباح . . سواء كان هذا أو ذاك فإن القلب يكاد يصير يد الله وهي تحرك الأفلاك ، وتلف هذه الكرة المعتمة أمام تلك الكرة المضيئة ، وتقلب مواضع الظلمة ومواضع الضياء . . شيئا فشيئا يتسرب غبش الليل إلى وضاء النهار . وشيئا فشيئا يتنفس الصبح في غيابة الظلام . . شيئا فشيئا يطول الليل وهو يأكل من النهار في مقدم الشتاء . وشيئا فشيئا يطول النهار وهو يسحب من الليل في مقدم الصيف . . وهذه أو تلك حركة لا يدعي الإنسان أنه هو الذي يمسك بخيوطها الخفية الدقيقة ؛ ولا يدعي كذلك عاقل أنها تمضي هكذا مصادفة بلا تدبير ! كذلك الحياة والموت ، يدب أحدهما في الآخر في بطء وتدرج . كل لحظة تمر على الحي يدب فيه الموت إلى جانب الحياة ، ويأكل منه الموت وتبني فيه الحياة ! خلايا حية منه تموت وتذهب ، وخلايا جديدة فيه تنشأ وتعمل . وما ذهب منه ميتا يعود في دورة أخرى إلى الحياة . وما نشأ فيه حيا يعود في دورة أخرى إلى الموت . . هذا في كيان الحي الواحد . . ثم تتسع الدائرة فيموت الحي كله ، ولكن خلاياه تتحول إلى ذرات تدخل في تركيب آخر ثم تدخل في جسم حي فتدب فيها الحياة . . وهكذا دورة دائبة في كل لحظة من لحظات الليل والنهار . . ولا يدعي الإنسان أنه هو الذي يصنع من هذا كله شيئا . ولا يزعم عاقل كذلك أنها تتم هكذا مصادفة بلا تدبير ! حركة في كيان الكون كله وفي كيان كل حي كذلك . حركة خفية عميقة لطيفة هائلة . تبرزها هذه الإشارة القرآنية القصيرة للقلب البشري والعقل البشري ؛ وهي تشي بيد القادر المبدع اللطيف المدبر . . فأنى يحاول البشر أن يعزلوا بتدبير شأهم عن اللطيف المدبر ؟ وأنى يختارون لأنفسهم أنظمة من صنع أهوائهم وهم قطاع من هذا الكون الذي ينظمه الحكيم الخبير ثم أن يتخذ بعضهم بعضا عبدا ، ويتخذ بعضهم بعضا أربابا ، ورزق الجميع بيد الله وكلهم عليه عيال: وترزق من تشاء بغير حساب . . إنها اللمسة التي ترد القلب البشري إلى الحقيقة الكبرى . حقيقة الألوهية الواحدة . حقيقة القوامة الواحدة . وحقيقة الفاعلية الواحدة وحقيقة التدبير الواحد . وحقيقة المالكية الواحدة وحقيقة العطاء الواحد . ثم حقيقة أن الدينونة لا تكون إلا لله القيوم ، مالك الملك ، المعز المذل ، المحيي المميت ، المانع الممنع ، المدبر لأمر الكون والناس بالقسط والخير على كل حال . هذه اللمسة تؤكد الاستنكار الذي سبق في الفقرة الماضية لموقف الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، ثم هم يتولون ويعرضون عن التحاكم إلى كتاب الله ، المتضمن لمنهج الله للبشر ، بينما منهج الله يدبر أمر الكون كله وأمر البشر . . وفي الوقت ذاته تمهد للتحذير الوارد في الفقرة التالية من تولى المؤمنين الكافرين من دون المؤمنين . ما دام أن لا حول للكافرين في هذا الكون ولا طول . والأمر

كله بيد الله . وهو ولي المؤمنين دون سواه: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء - إلا أن تتقوا منهم تقاة - ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل: إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض ، والله على كل شيء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا . ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . . لقد استجاش السياق القرآني في الفقرة الماضية الشعور بأن الأمر كله لله ، والقوة كلها لله ، والتدبير كله لله ، والرزق كله بيد الله . . فما ولاء المؤمن إذن لأعداء الله ؟ إنه لا يجتمع في قلب واحد حقيقة الإيمان بالله وموالاته أعدائه الذين يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فيتولون ويعرضون . . ومن ثم جاء هذا التحذير الشديد ، وهذا التقرير الحاسم بخروج المسلم من إسلامه إذا هو وإلى من لا يرتضي أن يحكم كتاب الله في الحياة ، سواء كانت الموالات بمودة القلب ، أو بنصره ، أو باستنصاره سواء: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء . . هكذا . . ليس من الله في شيء . لا في صلة ولا نسبة ، ولا دين ولا عقيدة ، ولا رابطة ولا ولاية . . فهو بعيد عن الله ، منقطع الصلة تماما في كل شيء تكون فيه الصلات . ويرخص فقط بالتقية لمن خاف في بعض البلدان والأوقات . . ولكنها تقية اللسان لا ولاء القلب ولا ولاء العمل . قال ابن عباس - رضي الله عنهما - " ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان " . . فليس من التقية المرخص فيها أن تقوم المودة بين المؤمن وبين الكافر - والكافر هو الذي لا يرضى بتحكيم كتاب الله في الحياة على الإطلاق ، كما يدل السياق هنا ضمنا وفي موضع آخر من السورة تصريحاً - كما أنه ليس من التقية المرخص بها أن يعاون المؤمن الكافر بالعمل في صورة من الصور باسم التقية . فما يجوز هذا الخداع على الله ! ولما كان الأمر في هذه الحالة متروكا للضمائر ولتقوى القلوب وخشيتها من علام الغيوب ، فقد تضمن التهديد تحذير المؤمنين من نقمة الله وغضبه في صورة عجيبة من التعبير حقا: ويحذركم الله نفسه . وإلى الله المصير . . ثم يتابع السياق التحذير ولمس القلوب ، وإشعارها أن عين الله عليها ، وأن علم الله يتابعها: قل: إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . . وهو إمعان في التحذير والتهديد ، واستجاشة الخشية واتقاء التعرض للنقمة التي يساندها العلم والقدرة ، فلا ملجأ منها ولا نصرة ! ثم يتابع السياق التحذير ولمس القلوب خطوة أخرى كذلك باستحضار اليوم المرهوب ؛ الذي لا يند فيه عمل ولا نية ؛ والذي تواجه فيه كل نفس برصيدها كله: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا

بعيدا . . وهي مواجهة تأخذ المسالك على القلب البشري ، وتحاصره برصيده من الخير والسوء . وتصور له نفسه وهو يواجه هذا الرصيد ، ويود - ولكن لات حين مودة ! - لو أن بينه وبين السوء الذي عمله أمدا بعيدا . أو أن بينه وبين هذا اليوم كله أمدا بعيدا . بينما هو في مواجهته ، آخذ بخناق ، ولات حين خلاص ، ولات حين فرار ! ثم يتابع السياق الحملة على القلب البشري ، فيكرر تحذير الله للناس من نفسه - سبحانه - : ويحذركم الله نفسه . . ويذكرهم رحمته في هذا التحذير والفرصة متاحة قبل فوات الأوان : والله رؤوف بالعباد . . ومن رأفته هذا التحذير وهذا التذكير . وهو دليل على إرادته الخير والرحمة بالعباد . . وتشفي هذه الحملة الضخمة المتنوعة الإيماءات والإيحاءات والأساليب والإشارات ، بما كان واقعا في حياة الجماعة المسلمة من خطورة تميع العلاقات بين أفراد من المعسكر المسلم وأقربائهم وأصدقائهم وعملائهم في مكة مع المشركين وفي المدينة مع اليهود . تحت دوافع القرابة أو التجارة . . على حين يريد الإسلام أن يقيم أساس المجتمع المسلم الجديد على قاعدة العقيدة وحدها ، وعلى قاعدة المنهج المنبثق من هذه العقيدة . . الأمر الذي لا يسمح للإسلام فيه بالتميع والأرجحة إطلاقا . . كذلك يشي بحاجة القلب البشري في كل حين إلى الجهد الناصب للتخلص من هذه الأوهام ، والتحرر من تلك القيود ، والفرار إلى الله والارتباط بمنهجه دون سواه . والإسلام لا يمنع أن يعامل المسلم بالحسنى من لا يحاربه في دينه ، ولو كان على غير دينه . . ولكن الولاء شيء آخر غير المعاملة بالحسنى . الولاء ارتباط وتناصر وتواد . وهذا لا يكون - في قلب يؤمن بالله حقا - إلا للمؤمنين الذين يرتبطون معه في الله ؛ ويخضعون معه لمنهجه في الحياة ؛ ويتحاكمون إلى كتابه في طاعة واتباع واستسلام .

٩. الأرض لن يورثها الله تعالى إلا للصلحين فخرجوا أن نكون منهم قال تعالى في سورة الأعراف

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ {١٢٨} قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٢٩} وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ {١٣٠} ﴾ وقال تعالى في سورة الأنبياء ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ {١٠٥} ﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ {١٠٦} وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {١٠٧} ﴾ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى : ويدع السياق فرعون وملاه يتآمرون ، ويسدل الستار على مشهد التآمر والوعيد ، ليرفعه على مشهد خامس من مشاهد القصة ندرك منه أن فرعون قد

مضى ينفذ الوعيد . . إنه مشهد النبي موسى - عليه السلام - مع قومه ، يحدثهم بقلب النبي ولغته ، ومعرفته بحقيقة ربه ؛ وبسنته وقدره ، فيوصيهم باحتمال الفتنة ، والصبر على البلية ، والاستعانة بالله عليها . ويعرفهم بحقيقة الواقع الكوني . فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده . والعاقبة لمن يتقون الله ولا يخشون أحداً سواه . . فإذا شكوا إليه أن هذا العذاب الذي يحل بهم قد حل بهم من قبل أن يأتيتهم ، وهو يحل بهم كذلك بعدما جاءهم ، حيث لا تبدو له نهاية ، ولا يلوح له آخر ! أعلن لهم رجاءه في ربه أن يهلك عدوهم ، ويستخلفهم في الأرض لبيتليهم في أمانة الخلافة: قال موسى لقومه: استعينوا بالله واصبروا ، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . قالوا: أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا . قال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون . إنها رؤية "النبي" لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه . ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه . ولحقيقة السنة الإلهية وما يرجوه منها الصابرون . . إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد ، وهو الملاذ الحصين الأمين ، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين . وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه . وألا يعجلوا ، فهم لا يطلعون الغيب ، ولا يعلمون الخير . . وإن الأرض لله . وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها . والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين ، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها . . فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها ! وإن العاقبة للمتقين . . طال الزمن أم قصر . . فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير . ولا يخاليل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد ، فيحسبونهم باقين . . إنها رؤية "النبي" لحقائق الوجود الكبير . . ولكن إسرائيل هي إسرائيل ! قالوا: أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا : إنها كلمات ذات ظل ! وإنها لتشي بما وراءها من تبرم ! أؤذينا قبل مجيئك وما تغير شيء بمجيئك . وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية ! ويمضي النبي الكريم على نهجه . يذكرهم بالله ، ويلق رجاؤهم به ، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم . واستخلافهم في الأرض . مع التحذير من فتنة الاستخلاف . قال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون . إنه ينظر بقلب النبي فيرى سنة الله ، تجري وفق وعده ، للصابرين ، وللجاحدين ! ويرى من خلال سنة الله هلاك الطاغوت وأهله ، واستخلاف الصابرين المستعنين بالله وحده . فيدفع قومه دفعاً إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد . . وهو يعلمهم - منذ البدء - أن استخلاف الله لهم إنما هو ابتلاء لهم . ليس أنهم أبناء الله وأحباؤه - كما زعموا - فلا يعذبهم بذنوبهم !

وليس جزافاً بلا غاية . وليس خلوداً بلا توقيت . إنه استخلاف للامتحان: فينظر كيف

تعملون . . وهو سبحانه يعلم ماذا سيكون قبل أن يكون . ولكنها سنة الله وعدله ألا

يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان ، ما هو مكشوف من الغيب لعلمه القديم .

وقال تعالى في سورة الأنبياء ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ {١٠٥} إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ {١٠٦} وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

{١٠٧} ﴾ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى : ا ومن هذا المشهد المصور لنهاية الكون

والأحياء في الآخرة يعود السياق لبيان سنة الله في وراثة الأرض ، وصيرورتها للصالحين من عبادة في

الحياة . وبين المشهدين مناسبة وارتباط: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها

عبادي الصالحون . . أو الزبور أما أن يكون كتابا بعينه هو الذي أوتيته داود عليه السلام . ويكون

الذكر إذن هو التوراة التي سبقت الزبور . وإما أن يكون وصفا لكل كتاب بمعنى قطعة من الكتاب

الأصيل الذي هو الذكر وهو اللوح المحفوظ ، الذي يمثل المنهج الكلي ، والمرجع الكامل ، لكل

نواميس الله في الوجود . وعلى أية حال فالمقصود بقوله: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر . . .

هو بيان سنة الله المقررة في وراثة الأرض: أن الأرض يرثها عبادي الصالحون . . فما هي هذه

الوراثة ؟ ومن هم عباد الله الصالحون ؟ لقد استخلف الله آدم في الأرض لعمارتهما وإصلاحهما ،

وتتميتها وتحويلها ، واستخدام الكنوز والطاقات المرصودة فيها ، واستغلال الثروات الظاهرة

والمخبوءة ، والبلوغ بها إلى الكمال المقدر لها في علم الله . ولقد وضع الله للبشر منهجا كاملا

متكاملا للعمل على وفقه في هذه الأرض . منهجا يقوم على الإيمان والعمل الصالح . وفي الرسالة

الأخيرة للبشر فصل هذا المنهج ، وشرع له القوانين التي تقيمه وتحرسه ؛ وتكفل التناسق والتوازن بين

خطواته . في هذا المنهج ليست عمارة الأرض واستغلال ثرواتها والانتفاع بطاقتها هو وحده المقصود

. ولكن المقصود هو هذا مع العناية بضمير الإنسان ، ليلبغ الإنسان كماله المقدر له في هذه الحياة .

فلا ينتكس حيوانا في وسط الحضارة المادية الزاهرة ؛ ولا يهبط إلى الدرك بإنسانيته وهو يرتفع إلى

الأوج في استغلال موارد الثروة الظاهرة والمخبوءة . وفي الطريق لبلوغ ذلك التوازن والتناسق تشيل

كفة وترجح كفة . وقد يغلب على الأرض جبارون وظلمة وطغاة . وقد يغلب عليها همج ومتبررون

وغزاة . وقد يغلب عليها كفار فجار يحسنون استغلال قوى الأرض وطاقاتها استغلالا ماديا . .

ولكن هذه ليست سوى تجارب الطريق . والوراثة الأخيرة هي للعباد الصالحين ، الذين يجمعون بين

الإيمان والعمل الصالح . فلا يفترق في كيانهم هذان العنصران ولا في حياتهم . وحيثما اجتمع إيمان

القلب ونشاط العمل في أمة فهي الوراثة للأرض في أية فترة من فترات التاريخ . ولكن حين يفترق

هذان العنصران فالميزان يتأرجح . وقد تقع الغلبة للآخذين بالوسائل المادية حين يهمل الأخذ بها من

يتظاهرون بالإيمان ، وحين تفرغ قلوب المؤمنين من الإيمان الصحيح الدافع إلى العمل الصالح ، وإلى

عمارة الأرض ، والقيام بتكاليف الخلافة التي وكلها الله إلى هذا الإنسان . وما على أصحاب الإيمان إلا أن يحققوا مدلول إيمانهم ، وهو العمل الصالح ، والنهوض بتبعات الخلافة ليتحقق وعد الله ، وتجري سنته: أن الأرض يرثها عبادي الصالحون . . فالمؤمنون العاملون هم العباد الصالحون . وهذا مقال آخر

ماذا لو سقطت بغداد ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من سار على دربه إلى يوم الدين
أما بعد :

- (١)-ادعاء تحرير العراق(الأسباب الظاهرة للحرب والأسباب الحقيقية)
هذا ادعاء كاذب لا أساس له من الصحة فمن الذي أرسل وراءهم ليحرروا العراق ؟ وإنما هذا غطاء ليخفوا غايتهم الحقيقية من هذا الغزو البربري
 ١. فهم يقولون نريد تحرير العراق من الطاغية صدام وزمرته
 ٢. تخلصهم من الإرهابيين
 ٣. وكذلك تخلصه من أسلحة الدمار الشامل ،
 ٤. وإنشاء حكومة ديمقراطية
 ٥. ونشر العدل والسلام حيث إن أمريكا اليوم وصية على العدل
 ٦. تكررهم هذا الكلام بكل وسائل الإعلام العالمية التي يسيطرون عليها
- ولكن هذا كذب مفضوح لم يعد يخفى على أحد والأسباب الحقيقية للحرب كما ذكرت أكثر من مرة هي :

١. القضاء على قوة العراق التي تقلق إسرائيل والدول المجاورة
٢. تجزئ العراق إلى دويلات هشة على نمط الدويلات الهشة في الخليج اسم على غير مسمى
٣. وضع حكام عملاء لهم لم يكشفوا بعد سواء من المعارضة أو من غيرها من المأجورين وما أكثرهم
٤. نهب خيرات العراق ولا سيما النفط ليكون تحت الوصاية الأمريكية ولا تعطى الحكومات العميلة سوى الفتات ليضحك به على الشعب المسكين
٥. تغيير الأنظمة المجاورة للعراق والتي كشفت عمالتها بأنظمة عميلة جديدة تحت مسميات جديدة ربما تنفق على الناس باسم الحرية والديمقراطية
٦. تغيير مناهج التعليم بما يتفق مع ما تريده اليهودية والصليبية العالمية بحيث لا يبقى فيه ما يسيء إلى سمعة اليهود والنصارى

٧. الهيمنة على الثقافة والإعلام بحيث تتفق مع أهدافهم ومطامعهم ونشر الموبقات و العفن
الفكري والحضاري باسم الحرية

٨. القضاء على الصحوة الإسلامية في بلاد العروبة والإسلام بحيث تقوم هذه الحكومات
العملية بمطاردة الأخيار من هذه الأمة تحت مسميات مختلفة ومنها محاربة الإرهاب والتطرف...
٩. الاستيلاء على منابع الدينية ووضع حفنة من المنافقين والمأجورين والدجالين ليكونوا
الواجهة الدينية فتكون أداة تخدير وتزوير

١٠. نشر التعليم المختلط والفساد والمنحرف والمضلل

١١. تقوم هذه الحكومات العملية بعمل اتفاق مع اليهود وربما يتفقون على تحيل بقية
الفلسطينيين منها للدول المجاورة وخاصة الذين يشكلون خطرا عليهم
١٢. إجراء اتفاقات مع اليهود اقتصادية وسياسية وثقافية وأمنية لقمع أية صحوة إسلامية في
المستقبل

١٣. التمكين لليهود في بلاد العرب والإسلام بشكل مباشر وغير ذلك من أهداف خفية
خطيرة ولذلك بدأ الخلاف بين الأمريكان وبين البريطانيين حول تقسيم التركة

(٢) - ماذا لو سقطت بغداد لا سمح الله تعالى ؟

لو سقطت بغداد لا سمح الله تعالى تمخض عنه نتائج خطيرة جدا ومنها :

١. القضاء على قوة العراق العسكرية وغيرها
٢. انتهاك حرمت المسلمين بكل جرأة ووقاحة ولا يقول لهم أحد لماذا تفعلون هذا حتى لا
يتهموا بأنهم أعداء لأمريكا أو أصحاب لصدام
٣. نهب ثروات العراق
٤. وضع حكومات عميلة لهم
٥. إرعاب جميع الدول العربية والإسلامية بحيث ينفذون كل ما تريده أمريكا منهم وإلا
فس يكون مصيرهم كمصير العراق

٦. اليأس والقنوط بين المسلمين من رحمة الله تعالى ونصرته لهذه الأمة
٧. القضاء على الصحوة الإسلامية في كل مكان في الأرض تحت مسميات كثيرة
٨. تغيير طبيعة المنطقة جغرافيا وسياسيا وعسكريا ومن كل النواحي
٩. تنفيذ مخططاتهم التي اشرنا إليها من قبل
١٠. إرعاب جميع دول العالم بحث تصبح هذه الأرض مملكة أمريكية ولا أحد يعترض عليهم
ولا على سياستهم ونهبهم لخيرات الشعوب وإذلالها

١١. ازدياد موجة الكفر والإلحاد في الأرض حيث يصدق الناس أن البقاء للأقوى وليس للأصلح

(٣) - الأعمال الوحشية التي تقوم بها القوات الغازية تقوم هذه القوات الغازية بأعمال وحشية يندى لها الجبين الإنسانية من تدمير للبيئة التحتية للعراق وتدمير المنازل والمباني والسيارات والوزارات وكل المراكز الحيوية كالمياه والكهرباء وغيرها بل يقول قائد قواتهم الغازية لقد ضربنا بغداد بحوالي ألف صاروخ من أعنى الأسلحة الفتاكة ولا يحجلون من تبرير جرائمهم بكل وقاحة وذلك على الشكل التالي :

١. إما أن ينفوا بتاتا استهداف المدنيين
 ٢. أو يقولوا هؤلاء وضعهم صدام دروعا بشرية
 ٣. أو أن صدام هو الذي ضربهم بأسلحته وصواريخه كعادته
 ٤. أو أنهم ضربوا مناطق عسكرية وليس مدنية
 ٥. أو أن الصاروخ الذكي أخطأ هدفه
 ٦. أو سوف نتأكد من الموضوع أوقعت ضحايا مدنية أم لا ؟
 ٧. أو سوف نحقق في الموضوع
- وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على كذبهم وتهمهم من المسؤولية تجاه جرائمهم البشعة التي نراها كل ساعة وهذا من طبيعة الكفار والفجار في الأرض والأبالسة فإبليس عصى الله تعالى ولم يعترف بمعصيته بل حاول تبريرها بكل ما يستطيع من تضليل وخداع وهكذا أبالسة العصر وشياطينه تماما يقتدون بأستاذهم

(٤) - تدمير البنية التحتية والادعاء بأنهم يقدمون أعمال إنسانية لهم
فهؤلاء البرابرة يدمرون كل شيء حتى المستشفيات ومستودعات الغذاء والدواء ويقولون للناس نحن نريد أن نقدم للشعب العراقي المظلوم (مساعدات إنسانية) فالقوم كما نرى قوم كرام يهتمهم أمر المواطن العراقي فقد جاءوا لتحريره نعم لتحريره من الطعام والشراب والهواء ومن لقمة العيش ومن المسكن فهم يسرقون أموال العراق ويدعو زورا وبهتانا أنهم يقدمون للعراق معونات إنسانية فهل هؤلاء عندهم ذرة من الإنسانية ؟ معاذ الله أن تكون هذه الذرة موجودة فيهم والمعونات الحقيقة التي يقدمونها لأهلنا في العراق إنها الدمار لكل شيء نعم فهم يقدمون لهم مساعدة إنسانية بالموت السريع والهلاك المروع كالطبيب الذي يريد أن يقدم لمريضه مساعدة إنسانية فيعطيه جرعة تريجه من الحياة فيا لها من إنسانية ولا عجب في قول هؤلاء كما قال تعالى في سورة البقرة ؟ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ { ١١ } أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
{ ١٢ } ؟ فهم لا يشعرون بتاتا

فإذا كان يهتمكم أمر الشعب العراقي فلم فرضتم عليه ذاك الحصار الجائر الظالم منذ انشي عشر
عاما !!!

(٥) - مقارنة بين هولاءكو وبوش

لا فرق فيما أرى بين هولاءكو وبين بوش فكلاهما مسعر حرب لتدمير الأمم والشعوب فذاك كان
يود السيطرة على العالم وهذا كذلك وانظر ماذا فعل هولاءكو ببغداد لما دخلها عام ٦٥٦ هجرية
وقال ابن كثير في البداية : عن حوادث سنة ٦٥٦ هجرية

اسْتَهْلَتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَجُنُودُ التَّتَارِ قَدْ نَازَلَتْ بَغْدَادَ صُحْبَةَ الْأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى مُقَدِّمَةِ عَسَاكِرِ سُلْطَانِ
التَّتَارِ هُولَاكُوقَانَ، وَجَاءَتْ إِلَيْهِمْ أَمْدَادُ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ يُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى الْبَغَادَةِ وَمِيرْتُهُ وَهَدَايَاهُ
وَتَحْفُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ التَّتَارِ، وَمُصَانَعَةً لَهُمْ، فَبَحَّهْمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ سِتَرَتْ بَغْدَادُ،
وَنُصِبَتْ فِيهَا الْمَجَانِيقُ وَالْعَرَادَاتُ وَغَيْرُهَا مِنْ آلَاتِ الْمُمَانَعَةِ الَّتِي لَا تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
شَيْئًا، كَمَا وَرَدَ فِي الْأَثَرِ: (لَنْ يُعْنِيَ حَذْرٌ عَنْ قَدَرٍ) وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا
يُؤَخَّرُ} [نوح: ٤] وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: ١١] .

وَأَحَاطَ التَّتَارُ بِدَارِ الْخِلَافَةِ يَرْشُقُونَهَا بِالنَّشَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى أَصِيبَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْ تُلْعَبُ بَيْنَ
يَدَيِ الْخَلِيفَةِ وَتُضْحِكُهُ، وَكَانَتْ مِنْ جُمْلَةِ الْحَظَايَا، وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً تُسَمَّى عَرَفَةَ، جَاءَهَا سَهْمٌ مِنْ
بَعْضِ الشَّبَابِيكِ فَفَتَلَهَا وَهِيَ تَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ، فَانْزَعَجَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَفَزِعَ فَرَعًا شَدِيدًا،
وَأَحْضَرَ السَّهْمَ الَّذِي أَصَابَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَادَ قَضَائِهِ وَقَدَرَهُ سَلَبَ ذَوِي
الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ. فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ عِنْدَ ذَلِكَ بِزِيَادَةِ الْإِحْتِرَازِ، وَكَثْرَةِ السَّتَائِرِ عَلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، وَكَانَ قُدُومُ
هُولَاكُوقَانَ بِجُنُودِهِ كُلِّهَا - وَكَانُوا نَحْوَ مَائَتِي أَلْفِ مُقَاتِلٍ - إِلَى بَغْدَادَ فِي ثَانِي عَشَرَ الْمُحَرَّمِ مِنْ
هَذِهِ السَّنَةِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْحَنَقِ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِسَبَبِ مَا كَانَ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ وَقَضَاهُ
وَأَنْفَذَهُ وَأَمْضَاهُ، وَهُوَ أَنَّ هُولَاكُوقَانَ لَمَّا كَانَ أَوَّلُ بُرُوزِهِ مِنْ هَمْدَانَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ أَشَارَ الْوَزِيرُ
مُؤَيَّدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِهَدَايَا سَنِيَّةٍ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُدَارَاةً لَهُ عَمَّا
يُرِيدُهُ مِنْ قَصْدِ بِلَادِهِمْ، فَخَذَلَ الْخَلِيفَةُ عَنْ ذَلِكَ دُوَيْدَارُهُ الصَّغِيرُ أَتَيْكَ وَغَيْرُهُ، وَقَالُوا: إِنَّ الْوَزِيرَ إِنَّمَا
يُرِيدُ بِهَذَا مُصَانَعَةً مِلَّكَ التَّتَارِ بِمَا يَبْعَثُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَأَشَارُوا بِأَنْ يَبْعَثَ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ، فَأَرْسَلَ شَيْئًا
مِنَ الْهَدَايَا، فَاحْتَقَرَهَا هُولَاكُوقَانَ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَطْلُبُ مِنْهُ دُوَيْدَارَهُ الْمَذْكُورَ، وَسَلِيمَانَ شَاهَ،
فَلَمْ يَبْعَثْهُمَا إِلَيْهِ، وَلَا بِأَلَى بِهِ حَتَّى أَزِفَ قُدُومُهُ، وَوَصَلَ بَغْدَادَ بِجُنُودِهِ الْكَثِيرَةِ الْكَافِرَةِ الْفَاجِرَةِ الظَّالِمَةِ
الْعَاشِمَةِ، مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

فَأَحَاطُوا بِبَعْدَادَ مِنْ نَاحِيَّتِهَا الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ، وَجُنُودُ بَعْدَادَ فِي غَايَةِ الْقَلَّةِ وَنِهَايَةِ الذَّلَّةِ، لَا يَبْلُغُونَ عَشْرَةَ آلَافٍ فَارِسٍ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ، وَبَقِيَّةُ الْجَيْشِ كُلُّهُمْ قَدْ صُرِفُوا عَنْ إِقْطَاعَاتِهِمْ حَتَّى اسْتَعْطَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ وَأَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، وَأَنْشَدَ فِيهِمُ الشُّعْرَاءُ الْقَصَائِدَ يَرْتُونُ لَهُمْ، وَيَحْزَنُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ عَنْ آرَاءِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ كَانَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالرَّافِضَةِ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ، نُهِبَتْ فِيهَا الْكَرْخُ مَحَلَّةُ الرَّافِضَةِ، حَتَّى نُهِبَتْ دَوْرُ فَرَابَاتِ الْوَزِيرِ، فَاشْتَدَّ حَنْقُهُ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا أَهَاجَهُ عَلَى أَنْ دَبَّرَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ الَّذِي لَمْ يُورَخْ أَبْشَعُ مِنْهُ مُنْذُ بُنِيَ بَعْدَادُ، وَإِلَى هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ بَرَزَ إِلَى التَّتَارِ هُوَ، فَخَرَجَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخَدَمِهِ وَحَشَمِهِ، فَاجْتَمَعَ بِالسُّلْطَانِ هَوْلَاكُوفَانَ، لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ عَادَ فَأَشَارَ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ لَتَفْعَ الْمُصَالِحَةِ عَلَى أَنْ يَكُونَ نِصْفُ خَرَجِ الْعِرَاقِ لَهُمْ وَنِصْفُهُ لِلْخَلِيفَةِ، فَاحْتِاجَ الْخَلِيفَةُ إِلَى أَنْ خَرَجَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَاكِبٍ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ وَرُءُوسِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ، فَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ مَنْزِلِ السُّلْطَانِ هَوْلَاكُوفَانَ حُجِبُوا عَنِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا سَبْعَةَ عَشَرَ نَفْسًا، فَخَلَصَ الْخَلِيفَةُ بِهِؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ، وَأَنْزَلَ الْبَاقُونَ عَنْ مَرَاقِبِهِمْ وَنُهِبَتْ، وَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَأُحْضِرَ الْخَلِيفَةُ بَيْنَ يَدَيْ هَوْلَاكُوفَانَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ اضْطَرَبَ كَلَامُ الْخَلِيفَةِ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَى مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْجَبْرُوتِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى بَعْدَادَ وَفِي صُحْبَتِهِ خَوَاجَا نَصِيرُ الطُّوسِيِّ، لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ وَغَيْرُهُمَا، وَالْخَلِيفَةُ تَحْتَ الْحَوَاطَةِ وَالْمُصَادَرَةِ، فَأَحْضَرَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الذَّهَبِ وَالْحُلِيِّ وَالْمَصَاغِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَشْيَاءِ النَّفِيسَةِ، وَقَدْ أَشَارَ أُولَئِكَ الْمَلَأُ مِنَ الرَّافِضَةِ، لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ عَلَى هَوْلَاكُوفَانَ أَنْ لَا يُصَالِحَ الْخَلِيفَةَ، وَقَالَ الْوَزِيرُ: مَتَى وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى الْمُنَاصَفَةِ لَا يَسْتَمِرُّ هَذَا إِلَّا عَامًا أَوْ عَامَيْنِ، ثُمَّ يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ. وَحَسَنُوا لَهُ قَتْلَ الْخَلِيفَةِ، فَلَمَّا عَادَ الْخَلِيفَةُ إِلَى السُّلْطَانِ هَوْلَاكُوفَانَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ الْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ وَالنَّصِيرُ الطُّوسِيُّ. وَكَانَ النَّصِيرُ عِنْدَ هَوْلَاكُوفَانَ قَدْ اسْتَصْحَبَهُ فِي خِدْمَتِهِ لَمَّا فَتَحَ قِلَاعَ الْأَلْمُوتِ وَانْتَرَعَهَا مِنْ أَيْدِي الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَكَانَ النَّصِيرُ وَزِيرًا لِشَمْسِ الشُّمُوسِ، وَلِأَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ حَلَالِ الدِّينِ، وَكَانُوا يَنْتَسِبُونَ إِلَى نَزَارِ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ، وَانْتَحَبَ هَوْلَاكُوفَانَ النَّصِيرَ لِيَكُونَ فِي خِدْمَتِهِ كَالْوَزِيرِ الْمُشِيرِ، فَلَمَّا قَدِمَ هَوْلَاكُوفَانَ وَتَهَيَّبَ مِنْ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ هَوَّنَ عَلَيْهِ الْوَزِيرَانِ ذَلِكَ، فَقَتَلُوهُ رَفْسًا وَهُوَ فِي جُوالِقَ، لِنَلَا يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنْ دَمِهِ، خَافُوا أَنْ يُؤْخَذَ بِثَأْرِهِ فِيمَا قِيلَ لَهُمْ، وَقِيلَ: بَلْ خُنِقَ. وَيُقَالُ: غُرِقَ. فَالَلَّهُ أَعْلَمُ. فَبَاءُوا بِإِثْمِهِ وَإِثْمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ سَادَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَكَابِرِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَأُولِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بِلَادِ بَعْدَادَ - وَسَتَاتِي تَرْجَمَةُ الْخَلِيفَةِ فِي الْوَفَيَاتِ - وَمَالُوا عَلَى الْبَلَدِ، فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ وَالْمَشَايخِ وَالْكُهُولِ وَالشُّبَّانِ.

وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْآبَارِ وَأَمَاكِنِ الْحُشُوشِ، وَقُنِيَ الْوَسَخُ، وَكَمَنُوا كَذَلِكَ أَيَّامًا لَا يَطْهَرُونَ، وَكَانَ الْفَتَامُ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْخَنَاتِ، وَيُعْلِقُونَ عَلَيْهِمُ الْأَنْوَابَ، فَتَفْتَحُهَا التَّارُ إِمَّا بِالْكَسْرِ أَوْ بِالنَّارِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَهْرُبُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَعَالِي الْمَكَانِ، فَيَقْتُلُونَهُمْ فِي الْأَسْطِجَةِ، حَتَّى تَجْرِيَ الْمَيَازِبُ مِنَ الدَّمَاءِ فِي الْأَرْقَةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ وَالرُّبُطِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَى أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَنِ اتَّجَأَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى دَارِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ، وَطَائِفَةٍ مِنَ الثُّجَّارِ أَخَذُوا لَهُمْ أَمَانًا بِذُلُولِهِ عَلَيْهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً حَتَّى سَلِمُوا وَسَلِمَتِ أَمْوَالُهُمْ. وَعَادَتِ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَمَا كَانَتْ آنَسَ الْمُدُنُ كُلُّهَا كَأَنَّهَا خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَذَلَّةٍ وَقِلَّةٍ. وَكَانَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ قَبْلَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ يَجْتَهِدُ فِي صَرْفِ الْجِيُوشِ وَإِسْقَاطِ أَسْهُمِهِمْ مِنَ الدِّيَّانِ، فَكَانَتْ الْعَسَاكِرُ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ، مِنْهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ مَنْ هُوَ كَالْمُلُوكِ الْأَكَابِرِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ فِي تَقْلِيلِهِمْ إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا عَشْرَةُ أَلْفٍ، ثُمَّ كَاتَبَ التَّارَ، وَأَطْمَعَهُمْ فِي أَخْذِ الْبِلَادِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَحَلَّى لَهُمْ حَقِيقَةَ الْحَالِ، وَكَشَفَ لَهُمْ ضَعْفَ الرِّجَالِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ طَمَعًا مِنْهُ أَنْ يُزِيلَ السُّنَّةَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَأَنْ يُظْهَرَ الْبِدْعَةُ الرَّافِضِيَّةُ، وَأَنْ يُقِيمَ خَلِيفَةً مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ، وَأَنْ يُبَيِّدَ الْعُلَمَاءَ وَالْمُفْتِينَ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَقَدْ رَدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَأَذَلَّهُ بَعْدَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ، وَجَعَلَهُ حُوشَكَاشًا لِلتَّارِ بَعْدَمَا كَانَ وَزِيرًا لِلْخُلَفَاءِ، وَاتَّسَبَّ إِنَّمَنْ مِنْ قُتِلَ بِمَدِينَةِ بَعْدَادَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَقَدْ جَرَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ قَرِيبُ مِائَةٍ جَرَى عَلَى أَهْلِ بَعْدَادَ، كَمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، حَيْثُ يَقُولُ: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتُعْلَنَ عُلوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا} [الإسراء: ٤] [الإسراء: ٤، ٥] الْآيَاتُ.

وَقَدْ قُتِلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَلْقٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ، وَأُسِرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخُرِبَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ بَعْدَمَا كَانَ مَعْمُورًا بِالْعِبَادِ وَالزُّهَّادِ وَالْأَحْبَارِ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَصَارَ خَاوِيًا عَلَى عُرُوشِهِ، وَاهِي الْبِنَاءِ. وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَمِّيَّةِ مَنْ قُتِلَ بِبَعْدَادَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقِيلَ: ثَمَانِمِائَةُ أَلْفٍ، وَقِيلَ: أَلْفُ أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةُ أَلْفٍ. وَقِيلَ: بَلَغَتِ الْقَتْلَى أَلْفِي أَلْفِ نَفْسٍ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَكَانَ دُخُولُهُمْ إِلَى بَعْدَادَ فِي أَوَاخِرِ الْمُحَرَّمِ، وَمَا زَالَ السَّيْفُ يَقْتُلُ أَهْلَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَكَانَ قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ، وَعَفَا قَبْرُهُ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ، وَقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ، وَلَهُ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً، ثُمَّ قُتِلَ وَلَدُهُ الْأَوْسَطُ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ،

وَلَهُ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَأُسِرَ وَلَدُهُ الْأَصْغَرُ مُبَارَكٌ، وَأُسِرَتِ أَخَوَاتُهُ الثَّلَاثُ؛ فَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ وَمَرِيَمُ، وَأُسِرَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْأَبْكَارِ مَا يُقَارِبُ أَلْفَ بَكْرٍ فِيمَا قِيلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَقُتِلَ أَسْتَاذُ دَارِ الْخِلَافَةِ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجَوَازِيِّ، وَكَانَ عَدُوَّ الْوَزِيرِ، وَقُتِلَ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ، وَأَكْبَرُ الدَّوْلَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، مِنْهُمْ الدَّوَيْدَارُ الصَّغِيرُ مُجَاهِدُ الدِّينِ أَبِيكَ، وَشِهَابُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ شَاهُ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ السُّنَّةِ وَأَكْبَارِ الْبَلَدِ.

وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْتَدْعَى بِهِ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَيُخْرَجُ بِأَوْلَادِهِ وَنِسَائِهِ وَجَوَارِيهِ، فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى مَقْبَرَةِ الْخَلَالِ، تُجَاهَ الْمَنْظَرَةِ، فَيَذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ، وَيُؤَسَّرُ مَنْ يَخْتَارُونَ مِنْ بَنَاتِهِ وَجَوَارِيهِ. وَقُتِلَ شَيْخُ الشُّيُوخِ مُؤَدِّبُ الْخَلِيفَةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ النَّبَارِ، وَقُتِلَ الْخُطَبَاءُ وَالْأَلَمَّةُ، وَحَمَلَةُ الْقُرَّانِ، وَتَعَطَّلَتِ الْمَسَاجِدُ وَالْجَمَاعَاتُ وَالْجُمُعَاتُ مُدَّةَ شُهُورٍ بَعْدَادَ، وَأَرَادَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ، فَبَحَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ، أَنْ يُعْطَلَ الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ وَالرُّبُطُ بِبَعْدَادَ، وَيَسْتَمَرَ بِالْمَشَاهِدِ وَمَحَالِّ الرَّفْضِ، وَأَنْ يَبْنِيَ لِلرَّافِضَةِ مَدْرَسَةً هَائِلَةً يَنْشُرُونَ عِلْمَهُمْ وَعَلَمَهُمْ بِهَا وَعَلَيْهَا، فَلَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، بَلْ أَرَالَ نِعْمَتَهُ عَنْهُ، وَقَصَفَ عُمُرَهُ بَعْدَ شُهُورٍ يَسِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَأَتْبَعَهُ بِوَلَدِهِ فَاجْتَمَعَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالذَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَلَمَّا انْقَضَى أَمَدُ الْأَمْرِ الْمَقْدُورِ، وَانْقَضَتِ الْأَرْبَعُونَ يَوْمًا بَقِيَتْ بَعْدَادُ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا، لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا الشَّاذُّ مِنَ النَّاسِ، وَالْقَتْلَى فِي الطَّرَفَاتِ كَأَنَّهَا الثَّلُولُ، وَقَدْ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ، فَتَغَيَّرَتْ صُورُهُمْ، وَأَنْتَبَتِ الْبَلَدُ مِنْ جَيْفِهِمْ، وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ، فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ، حَتَّى تَعَدَّى وَسَرَى فِي الْهَوَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْجَوِّ وَفَسَادِ الرِّيحِ، فَاجْتَمَعَ عَلَى النَّاسِ الْعَلَاءُ وَالْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ وَالطَّعْنُ وَالطَّاعُونُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَلَمَّا ثَوَدِيَ بَبْعَادَ بِالْأَمَانِ خَرَجَ مَنْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ بِالْمَطَامِيرِ وَالْقِنِيِّ وَالْمَغَايِرِ كَأَنَّهُمْ الْمَوْتَى إِذَا بُشُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَا يَعْرِفُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ، وَلَا الْأَخُ أَخَاهُ، وَأَخَذَهُمُ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ، فَتَفَانُوا وَلَحِقُوا بِمَنْ سَلَفَ مِنَ الْقَتْلَى، وَاجْتَمَعُوا فِي الْبَلَى تَحْتَ الثَّرَى، بِأَمْرِ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.

وَكَانَ رَحِيلُ السُّلْطَانِ الْمُسْلَطِ هُوَ الْكَوْفَانُ عَنْ بَعْدَادَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ، وَفُوضَ أَمْرُ بَعْدَادَ إِلَى الْأَمِيرِ عَلِيِّ بِهَادِرٍ، فُوضَ إِلَيْهِ الشَّحَنَكِيَّةُ بِهَا وَإِلَى الْوَزِيرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ بْنِ الْعَلْقَمِيِّ، فَلَمْ يَمُهَلِّهِ اللَّهُ وَلَا أَهْمَلَهُ بَعْدُ، بَلْ أَخَذَهُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ، فِي مُسْتَهْلٍ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَنْ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَكَانَ عِنْدَهُ فَضِيلَةٌ فِي الْإِنْشَاءِ، وَلَدَيْهِ فَضِيلَةٌ فِي الْأَدَبِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ شَيْعِيًّا جَلْدًا خَبِيثًا رَافِضِيًّا، فَمَاتَ كَمَدًا وَغَمًّا وَحُزْنًا وَنَدَمًا، إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ، فَوَلَّى بَعْدَهُ الْوِزَارَةَ وَلَدُهُ عَزُّ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدٌ، فَالْحَقَهُ اللَّهُ بِأَبِيهِ فِي بَقِيَّةِ هَذَا الْعَامِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ وَشَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ وَقُطِبُ الدِّينِ الْيُونَنِيُّ، أَنَّهُ أَصَابَ النَّاسَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالشَّامِ وَبَاءٌ شَدِيدٌ، وَذَكَرُوا أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْهَوَاءِ وَالْجَوِّ، فَسَدَ مِنْ كَثَرَةِ الْقَتْلِ بِلَادَ الْعِرَاقِ، وَانْتَشَرَ حَتَّى تَعَدَّى إِلَى بِلَادِ الشَّامِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَقْتَلَ الْمِصْرِيُّونَ مَعَ صَاحِبِ الْكَرْكِ الْمَلِكِ الْمُغِيثِ عُمَرَ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَادِلِ الْكَبِيرِ، وَكَانَ فِي جَيْشِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْبَحْرِيَّةِ، مِنْهُمْ رُكْنُ الدِّينِ بَيْرَسُ الْبُنْدُقَارِيُّ، فَكَسَرَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَنَهَبُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَثْقَالِ وَالْأَمْوَالِ، وَأَسْرَوْا جَمَاعَةً مِنْ رُءُوسِ الْأُمَرَاءِ، فَقَتَلُوا صَبْرًا، وَعَادُوا إِلَى الْكَرْكِ فِي أَسْوَأِ حَالَةٍ وَأَشْنَعِهَا، وَجَعَلُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَعِثُونَ فِي الْبِلَادِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّاصِرُ صَاحِبُ دِمَشْقَ جَيْشًا لِيَكْفَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَكَسَرَهُمُ الْبَحْرِيَّةُ، وَاسْتَنْصَرُوا فَبَرَزَ إِلَيْهِمُ النَّاصِرُ بِنَفْسِهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَقَطَعُوا أَطْنَابَ خَيْمَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا بِإِشَارَةِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْرَسِ الْمَذْكُورِ، وَجَرَتْ حُرُوبٌ وَخُطُوبٌ يَطُولُ بَسْطُهَا، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ. الْبداية والنهاية ط هجر (١٧/ ٣٥٦)

٦-الوضع العربي والإسلامي الراهن (الداخلي)

الوضع العربي والإسلامي الراهن لا يبشر بخير ويكمن أن نلاحظ ما يلي :

١. تفرق كلمتهم أيدي سباً
٢. لا حول لهم ولا طول
٣. خلافات داخلية حادة وتناحر طبقي وسياسي واجتماعي
٤. لا أحد منهم يمثل شعبه بل جاء بالحديد والنار (الملك الجبري) وهذا منذ سقطت الخلافة
٥. كلهم لا يحكم بنا أنزل الله ولا يحكم شريعة الله بل شرائع الجاهلية
٦. الفقر والجهل والذل هو السائد في العالم الإسلامي
٧. تغليبهم مصالحهم الذاتية على مصالح الأمة (سيطرة الأنانية)
٨. سحقهم لشعوبهم بالحديد والنار
٩. التآمر على شعوبهم ونهب خيرات الأمة وتسليمها للعدو
١٠. ارتباطهم بأعداء ارتباطاً وثيقاً كارتباط الولد بالوالد
١١. عدم اعتدادهم برأي الأمة فهم فراعنة على الأمة (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)
١٢. قمعهم لأية مظاهرة أو حركة إصلاح واثامها بكل التهم التي ترضي العدو وتغضب الله
١٣. يتمنون قصر أمد الحرب حتى لا تكشف عمالتهم لشعوبهم
١٤. إثارة النعرات الطائفية والعرقية والجاهلية ليشغلوا الناس بها عن دينهم

١٥. إشاعة فقه الهزيمة والذل والهوان أن عدونا لا يغلب نحن ضعاف لا حول لنا ولا طول وأن هذه الجيوش ما هي إلا للاستعراض أو سحق الشعوب وليس للدفاع عن حرمان الأمة وقيمها

١٦. التلويح للعراق بالاستسلام للعدو دون قيد أو شرط

(٧) - ماذا يرجو العراق من الدول العربية ؟

لا يتوقع العراق من الدول العربية شيء إلا كف شرها عنه ولن تفعل فهي تساعد العدو بأشكال مختلفة منها ما هو علني منها ما هو سري ولكن أمام الغضبة الشعبية فقد يرسلون بعض المساعدات الغذائية التي سيستولي على كثير منها القوات الغازية ، بل لو دمرت العراق كلها وضربت بالقنابل النووية لن يفعلوا شيئاً أبداً لأنهم خائفون للأمانة منذ البداية فماذا ترجو منهم بل لو ضربت الكعبة والمسجد النبوي الشريف ودمر الأقصى فلن يفعلوا شيئاً عقد مؤتمرات التبرير والخيانة للضحك على الناس والتنديد بما فعله هؤلاء دون وصمهم بالعدو الغازي فالمستجير هؤلاء كالمستجير من الرمضاء بالنار

(٨) - موقف إيران

وأما إيران فهي تتمنى زوال النظام العراقي في كل لحظة وتسعى بكل ما لديها من قوة لذلك لذلك نحن لا نصدق أنها تقف على الحياد كما زعمت زورا وبهتانا أثناء العدوان الأمريكي على أفغانستان لذلك لا يستبعد منهم أي عمل قذر ضد إخواننا بالعراق وبما أنهم يقومون على الفكر الباطني فإنهم يظهرون للناس عكس ما يطمنون فالخذر الخذر من الثقة بهم أبداً

(٩) - مقارنة بين صمود العراق وصمود الفلسطينيين

للإخوة في العراق المثل الطيب في أهلنا الصامدين تحت نير الاحتلال اليهودي الخبيث ولذلك فإن اقتداءهم بهم يعزيبهم ويشد من أزهرهم ويشبههم إن شاء الله تعالى ومن الممكن أن نكون أمام نموذجين متقاربين أهلنا في فلسطين يتحدثون أعتى آلة عسكرية غاشمة في بلاهم المغتصبة وبينون للناس أن العدو مهما امتلك من آلات تدمير وإهلاك فلن يستطيع ثني عزيمتهم عن مواصلة المقاومة والجهاد ولو كان كل العالم يتآمر عليهم أو لا يكثر بهم وذلك للرد على تلك الدول التي تدعي بأن إسرائيل دولة لا تقهر فهم يسطرون أعظم ملحمة بطولية في العصر تقول لليهود لا نريد حقنا ولو بالقوة ومادام هؤلاء حريصين على الشهادة في سبيل الله فلن تقف قوة في وجههم مهما امتلكت من أسحلة دمار شامل وغيره فسينتصرون ولو بعد حين

وكذلك إخواننا في العراق ومن هب لنصرتهم فوقوفهم بوجه أعتى قوة في هذه الأرض وصمودهم أمامها وتقديعهم الغالي والنفيس من أجل ذلك سيكلف العدو الثمن باهظاً وستكون نهاية هذا العدو المتجبر على أيديهم بالغم من قلة عددهم وعددهم كما كسرت شوكة التتار في عين جالوت وكما كسرت شوكة الدب الروسي في أفغانستان

١٠) --عوامل النصر والهزيمة

أولا -عوامل الهزيمة في العراق :

١. عدم تطبيقهم لمنهج الله تعالى
٢. حكمهم بغير ما أنزل الله
٣. تربص الأكراد بهم في الشمال والشيعة في الجنوب
٤. وجود معارضة لهم داخلية وخارجية
٥. تأمر الدول المجاورة عليهم
٦. اليهود والصليبيون بكل أسلحتهم وكثير من دول العالم ضدهم تتمنى زوال النظام العراقي
٧. الفارق الكبير في الأسلحة والتقنيات بينهم وبين عدوهم حيث يملك عدوهم أعنى الأسلحة
٨. حصارهم من كل الجهات
٩. ضربهم بقسوة ليخاف الناس ويستسلموا للعدو ويتركوا مقاومته
١٠. وغير ذلك من أسباب ظاهرة للعيان

ثانيا - عوامل النصر : بالرغم من وجاهة تلك السباب وصحتها ظاهرا فقد لا تجري المور حسب مكرهم وكيدهم وقد يحدث ما لا يتوقعون فهناك عوامل كثيرة للنصر وهي :

١. شعور الشعب العراقي أنهم جميعا مستهدفون
 ٢. شعورهم بأن أمريكا جاءت لاحتلال العراق ونهب خيراته
 ٣. ما تفعله القوات الغازية من أعمال وحشية يجعلهم يتفانون في الدفاع عن حرماهم
 ٤. القوات الغازية لا هدف لها وليس عندها قيم
 ٥. هناك عودة كبيرة إلى الله تعالى والاستعانة به
 ٦. العمليات الاستشهادية التي إذا فعلت جيدا لكانت العامل الأول في النصر لأن العدو حريص على الحياة كما قال تعالى عنهم في سورة البقرة ؟ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ { ٩٤ } وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ { ٩٥ } وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ { ٩٦ } ؟
 ٧. يقينهم بأنه لا ناصر لهم إلا الله بعد أن خذلهم العالم بأسره
 ٨. تدخل العناية الإلهية لتحسم المعركة لصالحهم وغير ذلك من أسباب
- وقد تكون العراق مقبرة للغزاة ولو قدم الإخوة في العراق الغالي والنفيس من أجلها فقد تدمر كثير من بغداد وقد تسقط الحكومة العراقية (إلا إذا فاءت على الله ساعة العسرة وتخلت عن أيدلوجيتها الضالة وما ذلك على الله بعزيز ونحن نتمنى ذلك) وقد تكون أسوار بغداد تتحطم عندما أحلام

البرابرة فيرد الله تعالى كيدهم في نحهم وينقلب السحر على الساحر فتسقط هذه الامبراطورية التي قامت على مص الدماء ونهب خيرات الناس والإفساد في الأرض والله لا يحب الفساد وذلك ليكونوا عبرة لكل مفسد في هذه الأرض وطاغية

(١١) - نتائج انتصار العراق على الغزاة المعتدين :

١. كسر هيبة الغطرسة الأمريكية الباغية وضرب مصالحها في كل مكان
٢. رد الاعتبار للعرب والمسلمين
٣. الثقة بالله تعالى من جديد
٤. شعور الناس أن العمليات الاستشهادية هي التي هزمت العدو فتكثر في كل مكان
٥. عودة المسلمين إلى الله
٦. بداية نواة للخلافة الإسلامية التي وعدنا بها
٧. سقوط العروش الخائنة وإذكاء روح التمرد والمقاومة لهم
٨. التقارب العربي الإسلامي على أسس جديدة
٩. بداية الانطلاقة الجديدة من أجل تحرير فلسطين وما حولها لكن على أيدي مؤمنين أبرار

أطهار

الشهاب الثاقب

٢٠٠٣/٣/٣٠ م



رسالة مفتوحة إلى حماس والجهاد الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

لا شك أن حركة المقاومة الإسلامية حماس وكذلك الجهاد الإسلامي قد قدمت تضحيات جسام في أرض الإسرائء والمعراج وكذلك فقد حركتا الشارع الإسلامي الذي كان نائما ، وكذلك جعلتا العدو في حيرة ورعب دائمين ، مما جعل العدو يصاب بخسائر مادية ومعنوية جسيمة ، وكذلك أعادت قضية فلسطين إلى وضعها الصحيح ، وخرجتا جيلا لا يخاف من الموت بل يقتحم غمرات الموت وهو يبتسم وهذا مما يعرفه القاصي والداني ، وكذلك كان قادة حماس مثالا للشجاعة والثبات حتى آخر لحظة من حياتهم ، وقد رووا هذه الأرض الطاهرة بدمائهم الزكية العطرة . . .
وقد كادت المقاومة الإسلامية تصل إلى طريق مسدود بعد القضاء على كوادرها سواء من قبل اليهود أو من قبل عملائهم

فلماذا حدث هذا ؟ وكيف حدث ؟

هناك بعض الملاحظات التي أصبحت أكثر وضوحا اليوم من ذي قبل لا بد من النظر بها بعين الاعتبار إن كنا نريد مواصلة المشوار الذي قال الله تعالى :

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } (١٤٢) سورة آل عمران

وهذه الملاحظات لا يجوز السكوت عليها لأننا مأمورون بالنصيحة ففي مسلم عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » .
ومنها :

١ . عدم وضوح الولاء والبراء

من الملاحظ على حركة الجهاد الإسلامي داخل فلسطين عدم وضوح الولاء والبراء مع أنه من صميم العقيدة الإسلامية التي تميز المسلم عما سواه من الناس والنصوص القرآنية المحكمة واضحة وصریحة في تحريم موالاته غير المسلمين الملتزمين
كقوله تعالى :

{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٢٢) سورة المجادلة

وقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٥١)

وقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (آل عمران: ١١٨)

وتحرم على المسلمين اتخاذ الكافرين (مهما كان نوعهم) أولياء من دون المؤمنين قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) (النساء: ١٤٤)

وتحرم على المسلمين اتخاذ أولياء ممن يسخر بالدين الإسلامي سواء كانوا محسوبين على الإسلام أو غير محسوبين قال :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة: ٥٧)

وتحرم على المسلمين أن يتخذوا من أعداء الإسلام أولياء أو نصراء قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المتحنة: ١)

وتحرم على المسلمين اتخاذ الآباء والأجداد والأقرباء أولياء إذا استحبوا الكفر على الإيمان قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (التوبة: ٢٣)

وليس بعد هذا البيان الرباني من بيان

٢. التهادن مع السلطة

فالسُّلطة ما وجدت إلا لسحق الانتفاضة فكيف تهادها حماس والجهاد الإسلامي ؟ وقد فعلت
السُّلطة بهم أكثر مما فعل اليهود الأصلاء ، فلماذا هذا السكوت على جرائم السلطة ؟ أمن أجل
الوحدة الوطنية ؟ وهل يؤمن المسلم بوحدة وطنية ؟ أم من أجل الحفاظ على الدم الفلسطيني أن يراق
في غير مكانه ؟ أو حتى نفوت الفرصة على العدو لكي لا تقتل مع بعضنا البعض ؟

كل ذلك وغيره لا يعتبر مبررا شرعيا لهذا التهادن مع السلطة المجرمة الطاغية ، بل هو زيغ وانحراف
عن منهج الإسلام القويم فالواجب على المقاومة الإسلامية داخل الأرض المحتلة القضاء على هذه
السلطة العميلة المجرمة أولا فلا بد من تنظيف الصف الداخلي حتى لا نؤتى من الداخل كما هو
الحاصل الآن ولو دقق الإخوة في المقاومة الإسلامية في نصوص القرآن الكريم حول الولاء والبراء
وتطبيقاتها في عهد الأنبياء ولا سيما في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدوا أنهم قد انحرفوا عن
سواء السبيل في هذا الأمر الخطير ،

إذ كيف يسوغ لي أن أهادن عدوي الأول الذي يطعني من كل الجهات وما جيء به إلا لسحقني
والقضاء عليّ ؟؟

فإذا أن تكون المقاومة تعرف مخطط هذا العدو الداخلي الذي يتمسح بقضية فلسطين وهو ألد
أعدائها

وإما أنها جاهلة به

فإن كان الأول فكيف تهادنه ؟؟ وبأي وجه ؟؟

وإن كان الثاني فهو أدهى وأمر أن تكون جاهلة بعدوها من صديقها

لقد كانت حركة المقاومة الإسلامية مخطئة خطأ فاحشا في هذا الأمر ، بل كان عليها أن تبدأ بمؤلاء
المجرمين قبل غيرهم حتى لا تؤتى من ظهرها ولكن يظهر أننا اليوم أصبحنا نفرق بين الطاغوت العربي
والطاغوت اليهودي أو الصليبي فنهادن الأول ونقاوم الثاني مع أن الصحيح لا يجوز مهادنة الأول
ويجوز عند الضرورة مهادنة الثاني مؤقتا دون التنازل عن قيمنا وثوابتنا

فقد كان أبو لهب أخطر على الدعوة الإسلامية من أبي جهل وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم
وقد أنزل الله تعالى سورة باسمه يلعن ليل نهار ولم يترل سورة باسم أبي جهل ،

ومن ثم فقد نص القرآن الكريم على خطر المنافقين وسط المجتمع الإسلامي وقال عن عقوبتهم { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } (١٤٥) سورة النساء

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

وَقَدْ اسْتَفَرَّتْ السُّنَّةُ أَنَّ عُقُوبَةَ الْمُرْتَدِّ أَعْظَمُ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ : م
نْهَا : أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ ، وَلَا يُضْرَبُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ ، وَلَا تُعَقَّدُ لَهُ ذِمَّةٌ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ .
وَمِنْهَا : أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنِ الْقِتَالِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ
الْقِتَالِ فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَأَحْمَدَ . وَلِهَذَا كَانَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ
أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ . وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا يَرِثُ ، وَلَا يُنَكَحُ
، وَلَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ ، بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَإِذَا كَانَتْ الرَّدَّةُ عَنْ
أَصْلِ الدِّينِ أَعْظَمَ مِنَ الْكُفْرِ بِأَصْلِ الدِّينِ ، فَالرَّدَّةُ عَنْ شَرَائِعِهِ أَعْظَمُ مِنْ خُرُوجِ الْخَارِجِ الْأَصْلِيِّ عَنْ
شَرَائِعِهِ ، وَلِهَذَا كَانَ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَعْرِفُ أَحْوَالَ التَّنَارِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ فِيهِمْ مِنَ الْفُرْسِ
وَالْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ شَرٌّ مِنَ الْكُفَّارِ الْأَصْلِيِّينَ مِنَ التُّرْكِ وَنَحْوِهِمْ ، وَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ مَعَ
تَرْكِهِنَّ لِكَثِيرٍ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ خَيْرٌ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مِنَ الْفُرْسِ وَالْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ . وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَنْ
كَانَ مَعَهُمْ مِمَّنْ كَانَ مُسْلِمًا الْأَصْلَ هُوَ شَرٌّ مِنَ التُّرْكِ الَّذِينَ كَانُوا كُفَّارًا ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْأَصْلِيَّ إِذَا
ارْتَدَّ عَنْ بَعْضِ شَرَائِعِهِ كَانَ أَسْوَأَ حَالًا مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ بَعْدَ فِي تِلْكَ الشَرَائِعِ مِثْلُ : مَا نَعِيَ الزَّكَاةَ
وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ قَاتَلَهُمُ الصَّدِيقُ . وَإِنْ كَانَ الْمُرْتَدُّ عَنْ بَعْضِ الشَرَائِعِ مُتَفَقِّهًا ، أَوْ مُتَصَوِّفًا أَوْ تَاجِرًا ،
أَوْ كَاتِبًا ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ التُّرْكِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي تِلْكَ الشَرَائِعِ وَأَصْرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ،
وَلِهَذَا يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ عَلَى الدِّينِ مَا لَا يَجِدُونَهُ مِنْ ضَرَرِ أُولَئِكَ ، وَيَنْقَادُونَ لِلْإِسْلَامِ
وَشَرَائِعِهِ وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْظَمَ مِنْ انْقِيَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنْ بَعْضِ الدِّينِ وَنَافَقُوا فِي بَعْضِهِ ،
وَإِنْ تَظَاهَرُوا بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى الْعِلْمِ وَالِدِّينِ ، وَغَايَةَ مَا يُوجَدُ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكُونُ مُلْحِدًا نَصِيرِيًّا ، أَوْ
إِسْمَاعِيلِيًّا ، أَوْ رَافِضِيًّا ، وَخِيَارُهُمْ يَكُونُ جَهْمِيًّا اتِّحَادِيًّا أَوْ نَحْوَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ طَوْعًا مِنْ
الْمُظْهِرِينَ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَوْ زَنْدِيقٌ ، أَوْ فَاسِقٌ فَاجِرٌ ، وَمَنْ أَخْرَجُوهُ مَعَهُمْ مُكْرَهًا فَإِنَّهُ يُبْعَثُ عَلَى
نَيْتِهِ ، وَنَحْنُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ الْعَسْكَرَ جَمِيعَهُ إِذْ لَا يَتَمَيَّزُ الْمُكْرَهُ مِنْ غَيْرِهِ .

٣. والتهاون مع الأنظمة العربية

وكذلك التهادن مع الأنظمة العربية التي باعت فلسطين بثمان بخس ولا سيما دول الجوار فقد كان لهم ولا زال دور خطير في تمكين اليهود من فلسطين واليوم يحمون ظهور اليهود ، فلا يمكن وصول أية مساعدة للمجاهدين عن طريق هذه الدول ومن يقترب من الحدود فمصيره الموت ، بل صودرت الأموال التي كانت للمقاومة تنفق على أسر الشهداء وعلى الأطفال صودرت في جميع هذه الدول التي تتباكي زورا وبهتانا على قضية فلسطين ، وهاهو العدو يضرب في كل مكان ويهدم البيوت والمزارع ويشرد الآلاف ويقتل الأبرياء ويفتك ويبيطش أمام أعين هؤلاء الحكام الذين أعمى الله أبصارهم وبصائرهم عن الحق ، فماذا يفعلون سوى التنديد وعقد مؤتمرات القمامة هنا وهناك ليظهر جنبهم وتخاذلهم وعفنتهم وتآمرهم الصريح مع العدو ، حتى المظاهرات ممنوعة في هذه الدول ومع هذا فقد كانت المقاومة الإسلامية تحضر الاجتماع هنا وهناك وتلتقي بهذا وذاك من هؤلاء الخونة والمتآمرين لكي يعملوا وفاقا بينهم وبين السلطة أو بينهم وبين الفصائل الأخرى فعلى أي أساس كانت تحضر هذه الاجتماعات ؟ وكيف وافقت على حضورها ؟

فإن كانت مقاومة إسلامية منطلقة من وحي القرآن والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة فكل ذلك لا يجوز ، بل هو تراجع عن المبدأ خطير

ألا يعرف زعماء المقاومة الدور التخريبي والتخذيلى والتآمري لهذه الدول ؟

فإن كانوا لا يعرفون فلا يصلحون أن يكونوا قادة تحرير ، وإن كانوا يعرفون فهذا نوع من المداهنة التي حرمها الله تعالى

قال تعالى : { وَذُؤا لَو تُذْهِنُ فَيَذْهَبُونَ } (٩) سورة القلم

وإذا كانوا لا يريدون تأليب هذه الدول عليهم كما يبررون ، فهي متألبة عليهم ومتآمرة عليهم ومحاربة لهم ليل نهار لأن المقاومة الإسلامية كشفت أوراق هذه الدول التي تسكر على قضية فلسطين ، وتقوم الآن في بلادها بسحق الصحوحة الإسلامية والقضاء على الذين يحبون الجهاد في سبيل الله أو يحبون مساعدة إخوانهم المظلومين في فلسطين

والله تعالى يقول لنا صراحة :

{ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (١٣) سورة التوبة

وقال تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } (١٧٣) سورة آل عمران

بل لا يجوز مهادنة هذه الدول ولا قبول مشورتها ولا نصيحتها لأنها نصيحة شيطانية خبيثة كما تفعل الآن مصر حيث تعتبر الخط الأول للدفاع عن اليهود والصليبيين وتبرير جرائمهم بأساليب مأكرة وتحت مسميات شتى

فمتى كانت هذه الأنظمة حريصة على وحدة التراب الفلسطيني ؟

ومتى كانت مع قضية فلسطين ؟

ومتى كانت مع المقاومة ؟

ومتى كانت ضد اليهود ؟

ولكنها تدعي حرصها على المقاومة عندما يشتد ساعد المقاومة وتكثر العمليات الاستشهادية فكانت أمريكيا واليهود يوحون إلى أذناهم في بلادنا من أجل عقد المؤتمرات هنا وهناك لامتناس نعمة المقاومة وليبعدوا المقاومة عن الجهاد المسلح والعمليات الاستشهادية حتى يقوى العدو ومن ثم يقضي عليهم واحدا تلو الآخر

وأحيانا يوحون إلى بعض مشايخ الضلال بالتفاوض مع المجاهدين والأخذ والرد كل ذلك لتضيع القضية بلقاءات ومؤتمرات كاذبة ومخدرة للناس وهكذا ضاعت فلسطين. تمثل هذه الأكاذيب والمناورات

٤. قبول قرارات هيئة الأمم المتحدة على الإسلام والمسلمين

لقد قبل أبطال المقاومة الإسلامية بهذه الحلول الجاهلية وطالبوا بها مع أن التحاكم إلى هذه الهيئات إنما هو تحاكم إلى الطاغوت وقد قال تعالى محرما ذلك علينا :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) النساء

فنحن لا نتهمهم بالنفاق (معاذ الله) ولكن أنصاف الحلول وأرباعها لن يحل القضية فبمجرد اعترافنا بهذه القرارات و الهيئات الدولية إنما هو في الحقيقة تراجع عن ثوابتنا وقيمنا التي لا يجوز تخطيتها مهما ادلهمت الخطوب ، فيجب رفضها سلفا ولا يجوز أن نقبل بها أصلا ولا بالذين شرعوها، لأنهم إنما يريدون أن يضحكوا علينا. تمثل هذه القرارات المطاطية والمرنة غير المنضبطة ليجعلونا نتعرف بوجود اليهود ودولتهم في فلسطين وأنها ملك لهم سوى فتات يرمونها به ويقولون لنا هذه دولتكم (متروعة السلاح والحدود والسيادة والأمن والإيمان)

٥. العمل مع الأحزاب الأخرى

وكذلك فقد قبل زعماء الحركة الإسلامية في فلسطين العمل مع القوميين والشيوعيين والوطنيين والعرفاتيين والشيعة وغيرهم العمل معا من أجل تحرير التراب الفلسطيني ولا ندري قبولهم هذا على أي أساس ؟

الأنهم مستضعفون ؟

أم لأنهم قلة ؟

أم لأنهم تراجعوا عن البراء والولاء وصاروا مثلهم مثل أي حزب دنيوي يتعاون مع أعدائه من أجل الوصول إلى السلطة ؟

صحيح أن خزاعة دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم أثناء صلح الحديبية ولكنها لم تدخل إلا بعد معرفتها بقوة المسلمين وضعفها فدخلت في حلف المسلمين ولم يكن المسلمون بحاجة إليها أصلا ، ولما كان المسلمون ضعفاء ويغزون في عقر دارهم لم تأت خزاعة ولا غيرها كي تتحالف معهم

فلا يجوز الاحتجاج بهذا الحلف على مخالفة القوميين والعلمانيين والشيوعيين وغيرهم وذلك للتناقض الحاد بيننا وبينهم فلا يجمع بيننا وبينهم شيء حتى لو كان الجميع من فلسطين

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) سورة الممتحنة

٦. التصريح باسم الشهيد

وكذلك من الأخطاء الفاحشة التي وقعت فيها المقاومة الإسلامية في فلسطين التصريح باسم الشهيد الذي يقوم بعمل بطولي استشهادي مما يؤدي إلى مصادرة أملاكه من قبل السلطة ودك أقربائه في

السجون العرفاتية ومراقبة الباقيين ثم يقوم اليهود بتدمير بيته وتشريد الباقيين من أهله ونحن عاجزون عن تأمين بيت لهم ومأوى
فبأي منطق هذا الذي يجري ؟

فإن كانت الحجة حتى لا تتبنى العملية جهة أخرى ، فلتتبنها فالله تعالى يعلم الحق في هذا الأمر وإن كان تشجيع الناس على الجهاد فبمجرد القيام بعملية استشهادية يشجع الناس سواء عرفوا القائم أم يعرفوه وهو أثوب عند الله تعالى حتى لا يكون هناك رياء ولا سمعة في هذا الأمر الخطير وحتى يعرف اليهود من القاتل ومن أين ؟ تأخذ وقتنا طويلا وجهودا مضيئة فلماذا نمكنهم من رقابنا واحدا تلو الآخر دون عناء منهم ؟
أما أن لنا أن نصحوا من هذا السهاد !!!

فالذي يعمل لله تعالى لن يضيع الله تعالى ثوابه ولا عمله سواء ذكر اسمه أم لم يذكر ولكن ليس من الحكمة ولا من السياسة الشرعية أن نذكر اسمه لينكب بالباقيين من أهله ولكن يظهر أنا لا نعتبر ولا نقبل نصحا في هذا الأمر الجلل !!!
فمتى نعتبر ؟؟؟!!!

٧. عدم قتل العملاء علنا

وكذلك من الأخطاء الفاحشة التي وقعت فيها الحركة الإسلامية التهاون مع العملاء سواء كانوا من السلطة (وهم الأكثر) أو من غيرها

فكان من الواجب أن يتتبع هؤلاء ويحاكموا محاكمة ميدانية ومصورة أمام كمره الفيديو تظهرهم وتظهر اعترافهم وتبين كيف يتآمرون على أهلهم لدراهم معدودة ثم يقتلون شر قتلة وتنشر صورهم في كل وسائل الإعلام فهذا أكبر تأثيرا من قتل ألف جاسوس سرا حتى يكونوا عبرة لغيرهم والعلنية في إقامة الحدود جزء من شرع الله تعالى ومنهجه الرفيع

وعندها سيقبل عدد الجواسيس ويعرف كل جاسوس أن مصيره الموت ثم جهنم وبئس المهاد ومن ثم لا حظنا كيف استطاع العدو الوصول إلى قادة الانتفاضة والانقضاض عليهم واحدا تلو الآخر ، فلم يبق سوى الصبيان والمراهقين فهل هؤلاء سيقودون الانتفاضة ؟؟

لقد وصلت المقاومة الإسلامية إلى طريق مسدود فقد قضى على كوادرها جميعا وعلى مقدراتها الاقتصادية والاجتماعية وقلت العمليات الاستشهادية لأن السلطة العرفاتية قد أحكمت قبضتها على الانتفاضة بالتعاون مع العدو جهارا نهارا

فالحركة الإسلامية تحتاج إلى قيادة جديدة تتصف بوعي أكثر وعقيدة أمتن والولاء والبراء جزء أساسي من عقيدتها والشمولية وسعة الأفق رأسا لها لا تهادن ولا تنهاون ولا تفرط في شيء ويجب أن تغير استراتيجيتها على الأرض ولا تقبل بالتعاون مع أحد إلا ممن كان على منهجها وعلى طريقها

الإسلامي الحركي القويم وأن يكون منطلقها في التعامل القرآن والسنة النبوية وسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

مع الاستعانة بالله وحده دون سواه والأخذ بالأسباب المتاحة والله تعالى سوف يبارك بهذا القليل الطيب المراد به وجه الله تعالى ولو حاربها كل من في الأرض وتبدأ بالقضاء على العدو الداخلي الخطير وهو السلطة النجسة الخبيثة العميلة المتآمرة والناهبة لمقدرات أهلنا في فلسطين وليس من الضرورة أن يقولوا نعلن الحرب على السلطة وعلى كذا وعلى ٠٠ فالحرب خدعة والله تعالى يعلم المصلح من المفسد فالتصرّات بإذن الله تعالى

قال تعالى :

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبُاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤) سورة البقرة وقال تعالى :

{ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } (١١٠) سورة يوسف

فإلى الولاء والبراء وإلى الوضوح في الرؤية وإلى الإخلاص في العمل وإلى الصراحة والصراحة في قول الحق وإلى العمل من أجل إعادة مجد الإسلام وليس من أجل الأرض والتراب قال تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } (١٢٩) سورة الأعراف

يجب أن يعلم المسلمون اليوم ولا سيما أرباب الصحوة الإسلامية أن الله تعالى لن يمكن لهم في الأرض ولن ينصرهم على عدوهم ما لم يكن عملهم خالصا لوجه الله تعالى وما لم يكونوا قد فهموا الإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة ، وما لم يكن الإسلام والإسلام وحده هدفهم المنشود وتحكيم منهج الله تعالى في الأرض وفق المنهج الوسط الذي سارت عليه هذه الأمة لا شطط ولا غلو ولا مدهانة ولا تنازل عن شيء من قيمها ولا ثوابتها

وذلك لأن العدو يتربص بنا الدوائر ويريد أي ثغرة يدخل منها وقد أساء جدا للإسلام من رفع راية الإسلام دون أن يدري ما قيمتها وما أهميتها وما لوازمها

بل أعطت تلك الدول التي كانت تستر بالإسلام أسوأ الصور القميئة لتطبيق الإسلام مما نذر الكثيرين منه وهي في حقيقتها من أكبر المحاريب للإسلام الصحيح ، بل تريد إسلاما على الطريقة الغربية أو الشرقية اسما بلا مسمى وشكلا بلا مضمون

قال تعالى :

{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } (١١٠) سورة الكهف

وقال تعالى في سورة العصر :

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

قال تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام :

{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (٨٨)

سورة هود



رسالة هامة جدا للمجاهدين في فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

لا شك أن حركة المقاومة الإسلامية حماس وكذلك الجهاد الإسلامي قد قدمت تضحيات جسام في أرض الإسرائء والمعراج وكذلك فقد حركتا الشارع الإسلامي الذي كان نائما ، وكذلك جعلتا العدو في حيرة ورعب دائمين ، مما جعل العدو يصاب بخسائر مادية ومعنوية جسيمة ، وكذلك أعادت قضية فلسطين إلى وضعها الصحيح ، وخرجتا جيلا لا يخاف من الموت بل يقتحم غمرات الموت وهو يبتسم وهذا مما يعرفه القاصي والداني ، وكذلك كان قادة حماس مثالا للشجاعة والثبات حتى آخر لحظة من حياتهم ، وقد رووا هذه الأرض الطاهرة بدمائهم الزكية العطرة . . .
وقد كادت المقاومة الإسلامية تصل إلى طريق مسدود بعد القضاء على كوادرها سواء من قبل اليهود أو من قبل عملائهم

فلماذا حدث هذا وكيف حدث ؟

هناك بعض الملاحظات التي أصبحت أكثر وضوحا اليوم من ذي قبل لا بد من النظر بها بعين الاعتبار إن كنا نريد مواصلة المشوار الذي قال الله تعالى :
{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } (١٤٢) سورة آل عمران

وهذه الملاحظات لا يجوز السكوت عليها لأننا مأمورون بالنصيحة ففي مسلم عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » .
ومنها :

١. عدم وضوح الولاء والبراء

من الملاحظ على حركة الجهاد الإسلامي داخل فلسطين عدم وضوح الولاء والبراء مع أنه من صميم العقيدة الإسلامية التي تميز المسلم عما سواه من الناس والنصوص القرآنية المحكمة واضحة وصریحة في تحريم موالاته غير المسلمين الملتزمين
كقوله تعالى :

{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٢٢) سورة المجادلة

وقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٥١)

وقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (آل عمران: ١١٨)

وتحرم على المسلمين اتخاذ الكافرين (مهما كان نوعهم) أولياء من دون المؤمنين قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) (النساء: ١٤٤)

وتحرم على المسلمين اتخاذ أولياء ممن يسخر بالدين الإسلامي سواء كانوا محسوبين على الإسلام أو غير محسوبين قال :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة: ٥٧)

وتحرم على المسلمين أن يتخذوا من أعداء الإسلام أولياء أو نصراء قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المتحنة: ١)

وتحرم على المسلمين اتخاذ الآباء والأجداد والأقرباء أولياء إذا استحَبوا الكفر على الإيمان

قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (التوبة: ٢٣)

وليس بعد هذا البيان الرباني من بيان

راجع كتابنا مفهوم الولاء والبراء في القرآن

<http://www.andalus.cc/vb/showthread.php?t=٢٣٣>

<http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=٢٣٥٣>

٢. التهادن مع السلطة

فالسلطة ما وجدت إلا لسحق الانتفاضة فكيف تمادها حماس والجهاد الإسلامي ؟ وقد فعلت السلطة بهم أكثر مما فعل اليهود الأضلاء ، فلماذا هذا السكوت على جرائم السلطة ؟ أمن أجل الوحدة الوطنية ؟ وهل يؤمن المسلم بوحدة وطنية ؟ أم من أجل الحفاظ على الدم الفلسطيني أن يراق في غير مكانه ؟ أو حتى نفوت الفرصة على العدو لكي لا نقتل مع بعضنا البعض ؟

كل ذلك وغيره لا يعتبر مبررا شرعيا لهذا التهادن مع السلطة المجرمة الطاغية ، بل هو زيغ وانحراف عن منهج الإسلام القويم فالواجب على المقاومة الإسلامية داخل الأرض المحتلة القضاء على هذه السلطة العميلة المجرمة أولا فلا بد من تنظيف الصف الداخلي حتى لا نؤتى من الداخل كما هو الحال الآن ولو دقق الإخوة في المقاومة الإسلامية في نصوص القرآن الكريم حول الولاء والبراء وتطبيقاتها في عهد الأنبياء ولا سيما في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدوا أنهم قد انحرفوا عن سواء السبيل في هذا الأمر الخطير ،

إذ كيف يسوغ لي أن أهادن عدوي الأول الذي يطعنني من كل الجهات وما جيء به إلا لسحقي والقضاء عليّ؟؟

فإما أن تكون المقاومة تعرف مخطط هذا العدو الداخلي الذي يتمسح بقضية فلسطين وهو ألد أعدائها

وإما أنها جاهلة به

فإن كان الأول فكيف تمادنه؟؟ وبأي وجه؟؟

وإن كان الثاني فهو أدهى وأمر أن تكون جاهلة بعدوها من صديقتها

لقد كانت حركة المقاومة الإسلامية مخطئة خطأ فاحشا في هذا الأمر ، بل كان عليها أن تبدأ بمؤلاء المجرمين قبل غيرهم حتى لا تؤتى من ظهرها ولكن يظهر أننا اليوم أصبحنا نفرق بين الطاغوت العربي والطاغوت اليهودي أو الصليبي فنهادن الأول ونقاوم الثاني مع أن الصحيح لا يجوز مهادنة الأول ويجوز عند الضرورة مهادنة الثاني مؤقتا دون التنازل عن قيمنا وثوابتنا

فقد كان أبو هب أخطر على الدعوة الإسلامية من أبي جهل وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم
وقد أنزل الله تعالى سورة باسمه يلعن ليل نهار ولم يزل سورة باسم أبي جهل ،

ومن ثم فقد نص القرآن الكريم على خطر المنافقين وسط المجتمع الإسلامي وقال عن عقوبتهم

{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } (١٤٥) سورة النساء

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

وَقَدْ اسْتَفْرَتِ السُّنَّةُ بِأَنَّ عُقُوبَةَ الْمُرْتَدِّ أَعْظَمُ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ : مِنْهَا : أَنَّ
الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ ، وَلَا يُضْرَبُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ ، وَلَا تُعْقَدُ لَهُ ذِمَّةٌ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ . وَمِنْهَا :
أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنِ الْقِتَالِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ فَإِنَّهُ
لَا يُقْتَلُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَأَحْمَدَ . وَلِهَذَا كَانَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْمُرْتَدَّ
يُقْتَلُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ . وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا يَرِثُ ، وَلَا يُنَاكِحُ ، وَلَا
تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ ، بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَإِذَا كَانَتْ الرَّدَّةُ عَنْ أَصْلِ
الدِّينِ أَعْظَمَ مِنَ الْكُفْرِ بِأَصْلِ الدِّينِ ، فَالرَّدَّةُ عَنْ شَرَائِعِهِ أَعْظَمُ مِنْ خُرُوجِ الْخَارِجِ الْأَصْلِيِّ عَنْ شَرَائِعِهِ
، وَلِهَذَا كَانَ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَعْرِفُ أَحْوَالَ التَّنَارِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ فِيهِمْ مِنَ الْفُرسِ وَالْعَرَبِ
وغيرِهِمْ شَرٌّ مِنَ الْكُفَّارِ الْأَصْلِيِّينَ مِنَ التُّركِ وَنَحْوِهِمْ ، وَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ مَعَ تَرْكِهِمْ
لِكَثِيرٍ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ خَيْرٌ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مِنَ الْفُرسِ وَالْعَرَبِ وَغيرِهِمْ . وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ
مِمَّنْ كَانَ مُسْلِمًا الْأَصْلَ هُوَ شَرٌّ مِنَ التُّركِ الَّذِينَ كَانُوا كُفَّارًا ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْأَصْلِيَّ إِذَا ارْتَدَّ عَنْ بَعْضِ
شَرَائِعِهِ كَانَ أَسْوَأَ حَالًا مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ بَعْدَ فِي تِلْكَ الشَرَائِعِ مِثْلُ : مَانِعِي الزَّكَاةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ قَاتَلَهُمْ
الصَّديقُ . وَإِنْ كَانَ الْمُرْتَدُّ عَنْ بَعْضِ الشَرَائِعِ مُتَّفَقًا ، أَوْ مُتَّصِفًا أَوْ تَاجِرًا ، أَوْ كَاتِبًا ، أَوْ غَيْرَ
ذَلِكَ فَهَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ التُّركِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي تِلْكَ الشَرَائِعِ وَأَصْرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَلِهَذَا يَجِدُ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ عَلَى الدِّينِ مَا لَا يَجِدُونَهُ مِنْ ضَرَرِ أُولَئِكَ ، وَيَتَقَادُونَ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ
وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْظَمَ مِنْ انْقِيَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنْ بَعْضِ الدِّينِ وَنَافَقُوا فِي بَعْضِهِ ، وَإِنْ
تَظَاهَرُوا بِالْإِنْسَابِ إِلَى الْعِلْمِ وَالدِّينِ ، وَغَايَةُ مَا يُوجَدُ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكُونُ مُلْحِدًا نُصِيرِيًّا ، أَوْ إِسْمَاعِيلِيًّا
، أَوْ رَافِضِيًّا ، وَخِيَارُهُمْ يَكُونُ جَهْمِيًّا اتِّحَادِيًّا أَوْ نَحْوَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ طَوْعًا مِنَ الْمُظْهِرِينَ
لِلْإِسْلَامِ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَوْ زَنْدِيقٌ ، أَوْ فَاسِقٌ فَاجِرٌ ، وَمَنْ أَخْرَجُوهُ مَعَهُمْ مُكْرَهًا فَإِنَّهُ يُبْعَثُ عَلَى نَبِيِّهِ ،
وَنَحْنُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ الْعَسْكَرَ جَمِيعَهُ إِذْ لَا يَتَمَيَّزُ الْمُكْرَهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ : عَنْ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : { يَغْزُوا هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ بَيِّدَاءُ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ
خُسِفَ بِهِمْ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِيهِمْ الْمُكْرَةَ . فَقَالَ : يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ } . وَالْحَدِيثُ
مُسْتَفْهِضٌ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ أَخْرَجَهُ أَرْبَابُ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ ،
وَحَفْصَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ . فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه

وسلم : يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ فَإِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا . قَالَ : يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَيْتِهِ { وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : { عَثَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ . فَقَالَ : الْعَجَبُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمِنُونَ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ لَجَأَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيِّدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ . قَالَ : نَعَمْ ، فِيهِمُ الْمُسْتَنْصِرُ وَالْمَجْنُونُ وَابْنُ السَّبِيلِ فَيَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِيَّاتِهِمْ { وَفِي لَفْظٍ لِلْبَخَارِيِّ : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأُولِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يُخْسَفُ بِأُولِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ . قَالَ : يُخْسَفُ بِأُولِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ { . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : عَنْ حَفْصَةَ { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ يَوْمَعِدٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ { . قَالَ يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ : وَأَهْلُ الشَّامِ يَوْمَعِدٌ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ فَاللَّهُ تَعَالَى أَهْلَكَ الْجَيْشَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَنْتَهِكَ حُرْمَاتِهِ الْمُكْرَهَ فِيهِمْ وَغَيْرَ الْمُكْرَهَ . مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمْ مَعَ أَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ . فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُكْرَهِ وَغَيْرِهِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ بَلْ لَوْ ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّهُ خَرَجَ مُكْرَهًا لَمْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ . كَمَا رُوِيَ { أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي ، كُنْتُ مُكْرَهًا . فَقَالَ : أَمَا ظَاهِرُكَ فَكَانَ عَلَيْنَا وَأَمَّا سَرِيرَتُكَ فَإِلَى اللَّهِ { . بَلْ لَوْ كَانَ فِيهِمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ وَلَمْ يُمْكِنْ قِتَالُهُمْ إِلَّا بِقَتْلِ هَؤُلَاءِ لَقَتَلُوا أَيْضًا فَإِنَّ الْأَئِمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَوْ تَتَرَسَّوْا بِمُسْلِمِينَ وَخِيفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَرْمِيَهُمْ وَتَقْصِدَ الْكُفَّارَ ، وَلَوْ لَمْ نَخَفْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَازَ وَهِيَ أَوْلَىكَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا فِي أَحَدِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ . وَمَنْ قَتَلَ لِأَجْلِ الْجِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ هُوَ فِي الْبَاطِنِ مَظْلُومٌ كَانَ شَهِيدًا ، وَبُعِثَ عَلَى نَيْتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَتْلُهُ أَعْظَمَ فَسَادًا مِنْ قَتْلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَإِذَا كَانَ الْجِهَادُ وَاجِبًا وَإِنْ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ يُقْتَلُ فِي صَفِّهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِحَاجَةِ الْجِهَادِ لَيْسَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا ، بَلْ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُكْرَهَ فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ بِكُسْرِ سَيْفِهِ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَاتَلَ ، وَإِنْ قَتَلَ ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، أَلَا إِذَا نَزَلْتَ أَوْ وَقَعْتَ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ، قَالَ :

فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ ، وَلَا غَنَمٌ ، وَلَا أَرْضٌ قَالَ : يَعْمَدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَذُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاةَ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتَ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى إِحْدَى الصَّفَيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفَتَيْنِ فَيَضْرِبُنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ بِسَهْمِهِ فَيَقْتُلَنِي . قَالَ : يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ { . فَنَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ بَلْ أَمَرَ بِمَا يَتَعَدَّرُ مَعَهُ الْقِتَالُ مِنَ الْإِعْتِرَالِ أَوْ إِفْسَادِ السِّلَاحِ الَّذِي يُقَاتَلُ بِهِ . وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْمُكْرَهُ وَغَيْرُهُ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُكْرَةَ إِذَا قُتِلَ ظُلْمًا كَانَ الْقَاتِلُ قَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِ الْمَقْتُولِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ ابْنِي آدَمَ عَنِ الْمَظْلُومِ { إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا صَالَ صَائِلٌ عَلَى نَفْسِهِ جَازَ لَهُ الدَّفْعُ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَإِنَّمَا تَنَازَعُوا هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّفْعُ بِالْقِتَالِ عَلَى قَوْلَيْنِ هُمَا رَوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ : إِحْدَاهُمَا : يَجِبُ الدَّفْعُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَوْ لَمْ يَحْضُرِ الصَّفِّ . وَالثَّانِيَةُ : يَجُوزُ لَهُ الدَّفْعُ عَنْ نَفْسِهِ . وَأَمَّا الْإِبْتِدَاءُ بِالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ فَلَا يَجُوزُ بَلَا رَيْبَ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُكْرَهُ عَلَى الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَاتَلَ ، بَلْ عَلَيْهِ إِفْسَادُ سِلَاحِهِ ، وَأَنْ يَصْبِرَ حَتَّى يُقْتَلَ مَظْلُومًا فَكَيْفَ بِالْمُكْرِهِ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الطَّائِفَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ : كَمَا نَعِيَ الزُّكَاةَ ، وَالْمُرْتَدِّينَ ، وَنَحْوَهُمْ ، فَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا أَكْرَهَ عَلَى الْحُضُورِ أَنْ لَا يُقَاتَلَ وَإِنْ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ كَمَا لَوْ أَكْرَهَهُ الْكُفَّارُ عَلَى حُضُورِ صَفِّهِمْ لَيُقَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَمَا لَوْ أَكْرَهَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ مَعْصُومٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ قَتْلُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ أَكْرَهَهُ بِالْقِتَالِ فَإِنَّهُ لَيْسَ حَفْظُ نَفْسِهِ بِقَتْلِ ذَلِكَ الْمَعْصُومِ أَوْلَى مِنَ الْعَكْسِ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَظْلِمَ غَيْرَهُ فَيَقْتُلَهُ ، لِثَلَا يُقْتَلَ هُوَ ، بَلْ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ الْقَوْدُ عَلَى الْمُكْرِهِ جَمِيعًا عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ : كَأَحْمَدَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، وَفِي الْآخَرِ : يَجِبُ الْقَوْدُ عَلَى الْمُكْرِهِ فَقَطْ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمُحَمَّدٍ ، وَقِيلَ : الْقَوْدُ عَلَى الْمُكْرِهِ الْمُبَاشِرِ كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ زُفَرٍ ، وَأَبُو يُوسُفَ : يُوجِبُ الصَّمَانَ بِالذِّبَةِ بَدَلَ الْقَوْدِ وَلَمْ يُوجِبْهُ . وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَفِيهَا أَنَّ الْعُلَامَ أَمَرَ بِقَتْلِ نَفْسِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ ظُهُورِ الدِّينِ ، وَلِهَذَا جَوَزَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ أَنْ يَنْعَمَسَ الْمُسْلِمُ فِي صَفِّ الْكُفَّارِ وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَفْعَلُ مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْجِهَادِ مَعَ أَنَّ قَتْلَهُ نَفْسَهُ أَعْظَمُ مِنْ قَتْلِهِ لغيرِهِ كَانَ مَا يُفْضِي إِلَى قَتْلِ غَيْرِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الدِّينِ الَّتِي لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِذَلِكَ وَدَفَعَ ضَرَرَ الْعَدُوِّ الْمُفْسِدِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، الَّذِي لَا يَنْدَفِعُ إِلَّا بِذَلِكَ أَوْلَى وَإِذَا كَانَتْ السُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مُتَّفِقَيْنِ عَلَى أَنَّ الصَّائِلَ الْمُسْلِمَ إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ صَوْلُهُ إِلَّا بِالْقِتَالِ قَتْلًا وَإِنْ كَانَ الْمَالُ الَّذِي يَأْخُذُهُ قَيْرَاطًا مِنْ دِينَارٍ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ حَرَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ } . فَكَيْفَ

يَقْتَالُ هَؤُلَاءِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ صَوَّلَهُمْ وَبَعِيَهُمْ أَقَلُّ مَا فِيهِمْ ، فَإِنَّ قِتَالَ الْمُعْتَدِينَ الصَّائِلِينَ ثَابِتٌ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ، وَهَؤُلَاءِ مُعْتَدُونَ صَائِلُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَأَمْوَالِهِمْ ، وَحَرَمِهِمْ ، وَدِينِهِمْ ، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ يُبِيحُ قِتَالَ الصَّائِلِ عَلَيْهَا ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَهَا فَهُوَ شَهِيدٌ ، فَكَيْفَ بِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا كُلَّهَا وَهُمْ مِنْ شَرِّ الْبُعَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ الظَّالِمِينَ ، لَكِنْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ كَمَا تُقَاتِلُ الْبُعَاةُ الْمُتَأَوِّلُونَ فَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً قَبِيحًا وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا فَإِنَّ أَقَلَّ مَا فِي الْبُعَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِغٌ خَرَجُوا بِهِ . وَلِهَذَا قَالُوا : إِنَّ الْإِمَامَ يُرَاسَلُهُمْ ، فَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيْنَهَا ، وَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً أَزَالَهَا ، فَأَيُّ شُبْهَةٍ لَهُؤُلَاءِ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ السَّاعِينَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، وَالْخَارِجِينَ عَنْ شَرَائِعِ الدِّينِ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ أَنَّهُمْ أَقْوَمُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بَلْ هُوَ مَعَ دَعْوَاهُمْ الْإِسْلَامَ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ أَعْلَمُهُمْ بِإِسْلَامِ مَنْهُمْ ، وَأَتْبَعُ لَهُ مِنْهُمْ ، وَكُلٌّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُنْذِرُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقِتَالِ ، فَامْتَنَعَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ شُبْهَةٌ بَيْنَهُ يَسْتَحِلُّونَ بِهَا قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ وَهُمْ قَدْ سَبَّوْا غَالِبَ حَرِيمِ الرِّعْيَةِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوهُمْ ؟ حَتَّى إِنَّ النَّاسَ قَدْ رَأَوْهُمْ يُعْظَمُونَ الْبُقْعَةَ وَيَأْخُذُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَيُعْظَمُونَ الرَّجُلَ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ ، وَيَسْلُبُونَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَيَسْبُونَ حَرِيمَهُ وَيُعَاقِبُونَهُ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي لَا يُعَاقَبُ بِهَا إِلَّا أَظْلَمُ النَّاسِ وَأَفْجَرُهُمْ ، وَالْمُتَأَوِّلُ تَأْوِيلًا دِينِيًّا لَا يُعَاقَبُ إِلَّا مَنْ يَرَاهُ عَاصِيًا لِلدِّينِ ، وَهُمْ يُعْظَمُونَ مَنْ يُعَاقِبُونَهُ فِي الدِّينِ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ أَطْوَعُ لِلَّهِ مِنْهُمْ ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ بَقِيَ لَهُمْ ، ثُمَّ لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ مُتَأَوِّلُونَ لَمْ يَكُنْ تَأْوِيلُهُمْ سَائِغًا ، بَلْ تَأْوِيلُ الْخَوَارِجِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ أَوْجَهُ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ ، أَمَّا الْخَوَارِجُ فَإِنَّهُمْ ادَّعَوْا اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ مَا خَالَفَهُ مِنَ السُّنَّةِ لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِهِ . وَأَمَّا مَانِعُوا الزَّكَاةَ فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً وَهَذَا خِطَابُ لِنَبِيِّهِ فَقَطْ فَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَدْفَعَهَا لغيرِهِ فَلَمْ يَكُونُوا يَدْفَعُونَهَا لِأبي بَكْرٍ وَلَا يُخْرِجُونَهَا لَهُ ، وَالْخَوَارِجُ لَهُمْ عِلْمٌ وَعِبَادَةٌ وَلِلْعُلَمَاءِ مَعَهُمْ مُنَاطِرَاتٌ كَمُنَاطِرَتِهِمْ مَعَ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَا يُنَاطِرُونَ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَوْ كَانُوا مُتَأَوِّلِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَأْوِيلٌ يَقُولُهُ ذُو عَقْلٍ ، وَقَدْ خَاطَبَنِي بَعْضُهُمْ بِأَنْ قَالَ : مَلِكُنَا مَلِكُ ابْنِ مَلِكٍ ابْنِ مَلِكٍ إِلَى سَبْعَةِ أَجْدَادٍ ، وَمَلِكُكُمْ ابْنُ مَوْلَى فَقُلْتُ : لَهُ : آبَاءُ ذَلِكَ الْمَلِكِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ ، وَلَا فَخْرَ بِالْكَافِرِ ، بَلِ الْمَمْلُوكُ الْمُسْلِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَلِكِ الْكَافِرِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ } . فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا حُجَجُهُمْ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَحَبَّ عَلَيْهِ أَنْ يُطِيعَ الْمُسْلِمَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا وَلَا يُطِيعُ الْكَافِرَ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زِينَةً مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ } . وَدِينُ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا يُفْضَلُ الْإِنْسَانُ بِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ لَا بِآبَائِهِ ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ خَلَقَ الْحَنَّةَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ شَرِيفًا قُرَشِيًّا . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ { وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " { لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَيْبُضَ ، وَلَا لَأَيْبُضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ ثَرَابٍ } . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِقَبِيلَةِ قَرِيبَةٍ مِنْهُ : { إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيَسُوءُوا بِأَوْلِيَائِي إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } . فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مُوَالَاتَهُ لَيَسَتْ بِالْقَرَابَةِ وَالنَّسَبِ ، بَلْ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي قَرَابَةِ الرَّسُولِ فَكَيْفَ بِقَرَابَةِ جَنْكِيْزِ خَانَ الْكَافِرِ الْمُشْرِكِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ أَكْبَرُ إِيْمَانًا وَتَقْوَى كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْإِيْمَانِ وَالتَّقْوَى ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَسْوَدَ حَبَشِيًّا وَالثَّانِي عُلُوًّا أَوْ عَبَاسِيًّا .

٣. والتهاون مع الأنظمة العربية

وكذلك التهادن مع الأنظمة العربية التي باعت فلسطين بثمان بخس ولا سيما دول الجوار فقد كان لهم ولا زال دور خطير في تمكين اليهود من فلسطين واليوم يحمون ظهور اليهود ، فلا يمكن وصول أية مساعدة للمجاهدين عن طريق هذه الدول ومن يقترب من الحدود فمصيره الموت ، بل صودرت الأموال التي كانت للمقاومة تنفق على أسر الشهداء وعلى الأطفال صودرت في جميع هذه الدول التي تتباكي زورا وبهتانا على قضية فلسطين ، وهاهو العدو يضرب في كل مكان ويهدم البيوت والمزارع ويشرد الآلاف ويقتل الأبرياء ويفتك ويبطش أمام أعين هؤلاء الحكام الذين أعمى الله أبصارهم وبصائرهم عن الحق ، فماذا يفعلون سوى التنديد وعقد مؤتمرات القمامة هنا وهناك ليظهر جبنهم وتخاذلهم وعنفهم وتآمرهم الصريح مع العدو ، حتى المظاهرات ممنوعة في هذه الدول

ومع هذا فقد كانت المقاومة الإسلامية تحضر الاجتماع هنا وهناك وتلتقي بهذا وذاك من هؤلاء الخونة والمتآمرين لكي يعملوا وفاقا بينهم وبين السلطة أو بينهم وبين الفصائل الأخرى فعلى أي أساس كانت تحضر هذه الاجتماعات ؟ وكيف وافقت على حضورها ؟ فإن كانت مقاومة إسلامية منطلقة من وحي القرآن والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة فكل ذلك لا يجوز ، بل هو تراجع عن المبدأ خطير

ألا يعرف زعماء المقاومة الدور التخريبي والتخذيلى والتآمري لهذه الدول ؟ فإن كانوا لا يعرفون فلا يصلحون أن يكونوا قادة تحرير ، وإن كانوا يعرفون فهذا نوع من المداينة التي حرمها الله تعالى

قال تعالى : { وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } (٩) سورة القلم

وإذا كانوا لا يريدون تأليب هذه الدول عليهم كما يبررون ، فهي متألبة عليهم ومتآمرة عليهم ومحاربة لهم ليل نهار لأن المقاومة الإسلامية كشفت أوراق هذه الدول التي تسكر على

قضية فلسطين ، وتقوم الآن في بلادها بسحق الصخرة الإسلامية والقضاء على الذين يجبون
الجهاد في سبيل الله أو يجبون مساعدة إخوانهم المظلومين في فلسطين
والله تعالى يقول لنا صراحة :

{ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ
فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (١٣) سورة التوبة
وقال تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } (١٧٣) سورة آل عمران

بل لا يجوز مهادنة هذه الدول ولا قبول مشورتها ولا نصيحتها لأنها نصيحة شيطانية خبيثة
كما تفعل الآن مصر حيث تعتبر الخط الأول للدفاع عن اليهود والصليبيين وتبرير جرائمهم
بأساليب مأكرة وتحت مسميات شتى

فمتى كانت هذه الأنظمة حريصة على وحدة التراب الفلسطيني ؟

ومتى كانت مع قضية فلسطين ؟

ومتى كانت مع المقاومة ؟

ومتى كانت ضد اليهود ؟

ولكنها تدعي حرصها على المقاومة عندما يشتد ساعد المقاومة وتكثر العمليات الاستشهادية
فكانت أمريكا واليهود يوحون إلى أذنانهم في بلادنا من أجل عقد المؤتمرات هنا وهناك
لامتصاص نقمة المقاومة وليبعدوا المقاومة عن الجهاد المسلح والعمليات الاستشهادية حتى يقوى
العدو ومن ثم يقضي عليهم واحدا تلو الآخر

وأحيانا يوحون إلى بعض مشايخ الضلال بالتفاوض مع المجاهدين والأخذ والرد كل ذلك
لتضيق القضية بلقاءات ومؤتمرات كاذبة ومخدرة للناس وهكذا ضاعت فلسطين. يمثل هذه
الأكاذيب والمناورات

راجع كتابنا فراعنة العصر في العراق

<http://www.muslm.biz/showthread.php?s=&threadid=١١٤٢٢٣>

أو من هنا :

<http://www.islamic-inbar.com/forum/viewforum.php?f=١>

وكتابنا الفرق بين طغاة الكفار وطغاة المسلمين

<http://www.andalus.cc/vb/showthread.php?t=٣٧٧>

٤. قبول قرارات هيئة الأمم المتحدة على الإسلام والمسلمين

لقد قبل أبطال المقاومة الإسلامية بهذه الحلول الجاهلية وطالبوا بها مع أن التحاكم إلى هذه الهيئات إنما هو تحاكم إلى الطاغوت وقد قال تعالى محرماً ذلك علينا :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) النساء

فنحن لا نتهمهم بالنفاق (معاذ الله) ولكن أنصاف الحلول وأرباعها لن يحل القضية فبمجرد اعترافنا بهذه القرارات و الهيئات الدولية إنما هو في الحقيقة تراجع عن ثوابتنا وقيمنا التي لا يجوز تخطيها مهما ادلهمت الخطوب ، فيجب رفضها سلفاً ولا يجوز أن نقبل بها أصلاً ولا بالذين شرعوها، لأنهم إنما يريدون أن يضحكوا علينا. تمثل هذه القرارات المطاطية والمرنة غير المنضبطة ليجعلونا نتعرف بوجود اليهود ودولتهم في فلسطين وأنها ملك لهم سوى فتات يرمونها به ويقولون لنا هذه دولتكم (متروعة السلاح والحدود والسيادة والأمن والإيمان)

ففي السيرة النبوية وتفسير الطبري :

كان عتبة بن ربيعة سيداً مطاعاً في قومه، وكان قد جاوز الثمانين من عمره، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش! ألا أقوم إلى محمد فأكلّمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكفّ عنا؟ فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلّمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا ابن أخي! إنك منا حيث قد علمت من السّطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقت به جماعتهم، وسفّهت به أحلامهم، وعبت به آهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منّي أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها؟

قال: فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (قل يا أبا الوليد أسمع)، قال: يا ابن أخي! إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رتيّاً تراه، لا تستطيع ردّه عن نفسك طلبنا لك الطّبّ وبدلنا فيه أموالنا حتى نُبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرّجل حتى يُداوى منه، فلما فرغ من قوله ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستمع منه قال - صلى الله عليه وسلم - : (أَقْدَ فَرَعْتَ يا أبا الوليد؟) قال: نعم، قال: (فاسْتَمِعْ مِنِّي)، قال: أفعل، فقال: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حم، نَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا

قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ { [فصلت: ١ - ٥]، ثم مضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: (قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك) - وفي رواية أن عتبة استمع حتى وصل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: ١٣] فقام مدعوراً، فوضع يده على فم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يناشده الله والرحم أن يكف عنه - وذلك مخافة أن يقع النذير - وقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال لهم: ورائي أنني سمعت قولاً، والله ما سمعت مثله قط، وما دريت ما أردّ عليه، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش! أطيعوني واجعلوها بي - وفي رواية: أطيعوني في هذا اليوم واعصوني فيما بعد - وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تُصِبه العرب كُفِيتُموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه مُلكُكم، وعِزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم. (ص: ١٣٩)

٥. العمل مع الأحزاب الأخرى

وكذلك فقد قبل زعماء الحركة الإسلامية في فلسطين العمل مع القوميين والشيوعيين والوطنيين والعرفاتيين والشيعة وغيرهم العمل معا من أجل تحرير التراب الفلسطيني ولا ندري قبولهم هذا على أي أساس؟
الأهم مستضعفون؟

أم لأهم قلة؟

أم لأهم تراجعوا عن البراء والولاء وصاروا مثلهم مثل أي حزب دنيوي يتعاون مع أعدائه من أجل الوصول إلى السلطة؟

صحيح أن خزاعة دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم أثناء صلح الحديبية ولكنها لم تدخل إلا بعد معرفتها بقوة المسلمين وضعفها فدخلت في حلف المسلمين ولم يكن المسلمون بحاجة إليها أصلاً، ولما كان المسلمون ضعفاء ويغزون في عقر دارهم لم تأت خزاعة ولا غيرها كي تتحالف معهم

فلا يجوز الاحتجاج بهذا الحلف على مخالفة القوميين والعلمانيين والشيوعيين وغيرهم وذلك للتناقض الحاد بيننا وبينهم فلا يجمع بيننا وبينهم شيء حتى لو كان الجميع من فلسطين قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) سورة الممتحنة

وفي الظلال :

تبدأ السورة بذلك النداء الودود الموحى: يا أيها الذين آمنوا . . نداء من ربهم الذي آمنوا به ، يدعوهم باسم الإيمان الذي ينسبهم إليه . يدعوهم ليبصرهم بحقائق موقفهم ، ويحذرهم حبائل أعدائهم ، ويذكرهم بالمهمة الملقة على عاتقهم . وفي مودة يجعل عدوهم عدوه ، وعدوه عدوهم:

(لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) . .

فيشعر المؤمنون بأنهم منه وإليه . يعاديهم من يعاديه . فهم رجاله المنتسبون إليه الذين يحملون شارته في هذه الأرض ، وهم أوداؤه وأحباؤه . فلا يجوز أن يلقوا بالمودة إلى أعدائهم وأعدائه . ويذكرهم بجريرة هؤلاء الأعداء عليهم وعلى دينهم وعلى رسولهم ، وعدوانهم على هذا كله في تجن وظلم:

(وقد كفروا بما جاءكم من الحق . يخرجون الرسول وإياكم . أن تؤمنوا بالله ربكم) . .

فماذا أبقوا بعد هذه الجرائر الظالمة للموالة والمودة ؟ كفروا بالحق . وأخرجوا الرسول والمؤمنين ، لا لشيء إلا لأنهم آمنوا بالله ربهم ؟ إنه يهيج في قلوب المؤمنين هذه الذكريات المرتبطة بعقيدتهم . وهي التي حاربهم المشركون من أجلها ، لا من أجل أي سبب آخر . ويبرز القضية التي عليها الخلاف والخصومة والحرب . فهي قضية العقيدة دون سواها . قضية الحق الذي كفروا به والرسول الذي أخرجوه ، والإيمان الذي من أجله أخرجوهم .

وإذا تمحضت القضية هكذا وبرزت ، ذكرهم بأنه لا محل إذن للمودة بينهم وبين المشركين إن كانوا قد خرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله وجهادا في سبيله:

إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وإبتغاء مرضاتي . . .

فما يجتمع في قلب واحد أن يهاجر جهادا في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ، مع مودة لمن أخرجته من أجل إيمانه بالله ، وهو عدو الله وعدو رسول الله !

ثم يحذرهم تحذيرا خفيا مما تكن قلوبهم ، وما يسرون به إلى أعدائهم وأعداء الله من المودة ، وهو مطلع على خفية القلوب وعلايتها: (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) .

ثم يهددهم تهديدا مخيفا ، يثير في القلب المؤمن الوجل والخافة:

(ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) . . .

وهل يخيف المؤمن شيء ما يخيفه أن يضل سواء السبيل بعد الهداية والوصول ؟!

وهذا التهديد وذلك التحذير يتوسطان تبصير المؤمنين بحقيقة أعدائهم وما يضمرون لهم من الشر والكيد . ثم تحيي البقية:

(إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) . . .

فلا تعرض لهم فرصة يتمكنون فيها من المسلمين حتى يتصرفوا معهم تصرف العدو الأصيل . ويوقعوا بهم ما يملكون من أذى ومن تنكيل بالأيدي وبالللسنة وبكل وسيلة وكل سبيل .

والأدهى من هذا كله والأشد والأنكى:

(وودوا لو تكفروا) . . .

وهذه عند المؤمن أشد من كل أذى ومن كل سوء يصيبه باليد أو اللسان . فالذي يود له أن يخسر هذا الكثر العزيز . كثر الإيمان . ويرتد إلى الكفر ، هو أعدى من كل عدو يؤذيه باليد وباللسان !

والذي يذوق حلاوة الإيمان بعد الكفر ، ويهتدي بنوره بعد الضلال ، ويعيش عيشة المؤمن بتصوراته ومداركه ومشاعره واستقامته طريقه وطمأنينة قلبه يكره العودة إلى الكفر كما يكره أن يلقي في النار . أو أشد . فععدو الله هو الذي يود أن يرجعه إلى جحيم الكفر وقد خرج منه إلى جنة الإيمان ، وإلى فراغ الكفر الخاوي بعد عالم الإيمان المعمور .

لهذا يتدرج القرآن في تهيج قلوب المؤمنين ضد أعدائه وأعدائهم حتى يصل إلى قمته بقوله لهم عنهم:

(وودوا لو تكفروا) . . .

هذه هي الجولة الأولى بلمساتها المتعددة . ثم تليها جولة ثانية بلمسة واحدة تعالج مشاعر القراصة ووشائجها المتأصلة ؛ والتي تشتجر في القلوب فتجرها جرا إلى المودة ؛ وتنسيها تكاليف التميز بالعقيدة:

(لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم . يوم القيامة يفصل بينكم . والله بما تعملون بصير) . . .

إن المؤمن يعمل ويرجو الآخرة . يزرع هنا وينتظر الحصاد هناك . فلمسة قلبه بما يكون في الآخرة من تقطيع وشائج القربى كلها إذا تقطعت وشيجة العقيدة ، من شأنها أن تهون عنده شأن هذه الوشائج في فترة الحياة الدنيا القصيرة ؛ وتوجهه إلى طلب الوشيجة الدائمة التي لا تنقطع في دنيا ولا في آخرة: ومن ثم يقول لهم: (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) . . التي تهفون إليها وتتعلق قلوبكم بها ؛ وتضطرركم إلى موادة أعداء الله وأعدائكم وقاية لها - كما حدث لحاطب في حرصه على أولاده وأمواله - وكما تجيش خواطر آخرين غيره حول أرحامهم وأولادهم الذين خلفوهم في دار الهجرة . لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم . ذلك أنه (يوم القيامة يفصل بينكم) . . لأن العروة التي تربطكم مقطوعة . وهي العروة التي لا رباط بغيرها عند الله .

(والله بما تعملون بصير) . . مطلع على العمل الظاهر والنية وراءه في الضمير
ثم تأتي الجولة الثالثة فتصل المسلمين بأول هذه الأمة الواحدة:أمة التوحيد . وهذه القافلة الواحدة:قافلة الإيمان . فإذا هي ممتدة في الزمان ، متميزة بالإيمان ، متبرئة من كل وشيجة تنافي وشيجة العقيدة . . إنها الأمة الممتدة منذ إبراهيم . أبيهم الأول وصاحب الحنيفية الأولى . وفيه أسوة لا في العقيدة وحدها ، بل كذلك في السيرة ، وفي التجارب التي عاناها مع عاطفة القرابة ووشائجها ؛ ثم خلص منها هو ومن آمن معه ، وتجرد لعقيدته وحدها:

(قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ؛ إذ قالوا لقومهم:إنا برآء منكم ، ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده . إلا قول إبراهيم لأبيه ، لأستغفرن لك ، وما أملك لك من الله من شيء . ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا ، إنك أنت العزيز الحكيم . . لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) .

وينظر المسلم فإذا له نسب عريق ، وماض طويل ، وأسوة ممتدة على آمد الزمان . وإذا هو راجع إلى إبراهيم ، لا في عقيدته فحسب ، بل في تجاربه التي عاناها كذلك . فيشعر أن له رصيда من التجارب أكبر من رصيده الشخصي وأكبر من رصيده جيله الذي يعيش فيه . إن هذه القافلة الممتدة في شعاب الزمان من المؤمنين بدين الله ، الواقفين تحت راية الله ، قد مرت بمثل ما يمر به ، وقد انتهت في تجربتها إلى قرار اتخذته . فليس الأمر جديدا ولا مبتدعا ولا تكليفا يشق على المؤمنين . . ثم إن له لأمة طويلة عريضة يلتقي معها في العقيدة ويرجع إليها ، إذا انبتت الروابط بينه وبين أعداء عقيدته . فهو فرع من شجرة ضخمة باسقة عميقة الجذور كثيرة الفروع وارفة الظلال . . الشجرة التي غرسها أول المسلمين . . إبراهيم . .

مر إبراهيم والذين معه بالتجربة التي يعانيتها المسلمون المهاجرون . وفيهم أسوة حسنة: (إذ قالوا لقومهم: إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) . .

فهي البراءة من القوم ومعبوداتهم وعبادتهم . وهو الكفر بهم والإيمان بالله . وهي العداوة والبغضاء لا تنقطع حتى يؤمن القوم بالله وحده . وهي المفاصلة الحاسمة الجازمة التي لا تستبقي شيئا من الوشائج والأواصر بعد انقطاع وشيجة العقيدة وآصرة الإيمان . وفي هذا فصل الخطاب في مثل هذه التجربة التي يمر بها المؤمن في أي جيل . وفي قرار إبراهيم والذين معه أسوة لخلفائهم من المسلمين إلى يوم الدين .

ولقد كان بعض المسلمين يجد في استغفار إبراهيم لأبيه - وهو مشرك - ثغرة تنفذ منها عواطفهم الحبيسة ومشاعرهم الموصولة بذوي قرباهم من المشركين . فجاء القرآن ليشرح لهم حقيقة موقف إبراهيم في قوله لأبيه: (لأستغفرن لك) . .

فلقد قال هذا قبل أن يستيقن من إصرار أبيه على الشرك . قاله وهو يرجو إيمانه ويتوقعه: (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) . . كما جاء في سورة أخرى .

ويثبت هنا أن إبراهيم فوض الأمر كله لله ، وتوجه إليه بالتوكل والإنابة والرجوع إليه على كل حال:

(وما أملك لك من الله من شيء . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) . .

وهذا التسليم المطلق لله ، هو السمة الإيمانية الواضحة في إبراهيم يبرزها هنا ليوجه إليها قلوب أبنائه المسلمين . كحلقة من حلقات التربية والتوجيه بالقصص والتعقيب عليه ، وإبراز ما في ثناياه من ملامح وسمات وتوجيهات على طريقة القرآن الكريم .

ويستطرد لهذا في إثبات بقية دعاء إبراهيم ونجواه لمولاه:

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) . .

فلا تسلطهم علينا . فيكون في ذلك فتنة لهم ، إذ يقولون: لو كان الإيمان يحمي أهله ما سلطنا عليهم وقهرناهم ! وهي الشبهة التي كثيرا ما تحيك في الصدور ، حين يتمكن الباطل من الحق ، ويتسلط الطغاة على أهل الإيمان - لحكمة يعلمها الله - في فترة من الفترات . والمؤمن يصبر للابتلاء ، ولكن هذا لا يمنع أن يدعو الله ألا يصيبه البلاء الذي يجعله فتنة وشبهة تحيك في الصدور .

وبقية الدعاء:

(واغفر لنا) . .

يقولها إبراهيم خليل الرحمن . إدراكا منه لمستوى العبادة التي يستحقها منه ربه ، وعجزه ببشريته عن بلوغ المستوى الذي يكافئ به نعم الله وآلاءه ، ويمجد جلاله وكبرياه فيطلب المغفرة من ربه ، ليكون في شعوره وفي طلبه أسوة لمن معه ولمن يأتي بعده .

ويحتم دعاءه وإنابته واستغفاره يصف ربه بصفته المناسبة لهذا الدعاء:
(ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) . .

العزيز: القادر على الفعل ، الحكيم: فيما يمضي من تدبير .
وفي نهاية هذا العرض لموقف إبراهيم والذين معه ، وفي استسلام إبراهيم وإنابته يعود فيقرر الأسوة ويكررها ؛ مع لمسة جديدة لقلوب المؤمنين:
(لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) . .

فلاأسوة في إبراهيم والذين معه متحققة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وهؤلاء هم الذين يدركون قيمة التجربة التي عاناها هذا الرهط الكريم ، ويجدون فيها أسوة تتبع ، وسابقة تهدي . فمن كان يرجو الله واليوم الآخر فليتخذ منها أسوة . . وهو تلميح موح للحاضرين من المؤمنين .
فأما من يريد أن يتولى عن هذا المنهج . من يريد أن يجيد عن طريق القافلة . من يريد أن ينسلخ من هذا النسب العريق . فما بالله من حاجة إليه - سبحانه - (فإن الله هو الغني الحميد) . .
وتنتهي الجولة وقد عاد المؤمنون أدراجهم إلى أوائل تاريخهم المديد ، ورجعوا بذكرياتهم إلى نشأتهم في الأرض ؛ وعرفوا تجاربهم المذخورة لهم في الأجيال المتطاولة ، ورأوا القرار الذي انتهى إليه من مروا بهذه التجربة ؛ ووجدوها طريقا معبدة من قبل ليسوا هم أول السالكين فيها .
والقرآن الكريم يؤكد هذا التصور ويكرره ليتصل ركب المؤمنين ، فلا يشعر بالغرابة أو الوحشة سالك - ولو كان وحده في جيل ! ولا يجد مشقة في تكليف نهض به السالكون معه في الطريق !

٦. التصريح باسم الشهيد

وكذلك من الأخطاء الفاحشة التي وقعت فيها المقاومة الإسلامية في فلسطين التصريح باسم الشهيد الذي يقوم بعمل بطولي استشهادي مما يؤدي إلى مصادرة أملاكه من قبل السلطة ودك أفرائه في السجون العرفاتية ومراقبة الباقين ثم يقوم اليهود بتدمير بيته وتشريد الباقين من أهله ونحن عاجزون عن تأمين بيت لهم ومأوى فبأي منطق هذا الذي يجري ؟

فإن كانت الحجة حتى لا تتبنى العملية جهة أخرى ، فلتبناها فالله تعالى يعلم الحق في هذا الأمر

وإن كان تشجيع الناس على الجهاد فبمجرد القيام بعملية استشهادية يشجع الناس سواء عرفوا القائم أم يعرفوه وهو أثوب عند الله تعالى حتى لا يكون هناك رياء ولا سمعة في هذا الأمر الخطير

وحتى يعرف اليهود من القاتل ومن أين ؟ تأخذ وقتا طويلا وجهودا مضيئة فلماذا نمكنهم من رقابنا واحدا تلو الآخر دون عناء منهم ؟
أما آن لنا أن نصحوا من هذا السهاد !!!

فالذي يعمل لله تعالى لن يضيع الله تعالى ثوابه ولا عمله سواء ذكر اسمه أم لم يذكر ولكن ليس من الحكمة ولا من السياسة الشرعية أن نذكر اسمه لينكب بالباقيين من أهله ولكن يظهر أنا لا نعتبر ولا نقبل نصحا في هذا الأمر الجلل !!!
فمتى نعتبر ؟؟؟!!

٧. عدم قتل العملاء علنا

وكذلك من الأخطاء الفاحشة التي وقعت فيها الحركة الإسلامية التهاون مع العملاء سواء كانوا من السلطة (وهم الأكثر) أو من غيرها فكان من الواجب أن يتتبع هؤلاء ويحاكموا محاكمة ميدانية ومصورة أمام كمره الفيديو تظهرهم وتظهر اعترافهم وتبين كيف يتآمرون على أهلهم لدراهم معدودة ثم يقتلون شر قتلة وتنشر صورهم في كل وسائل الإعلام فهذا أكبر تأثيرا من قتل ألف جاسوس سرا حتى يكونوا عبرة لغيرهم

والعلنية في إقامة الحدود جزء من شرع الله تعالى ومنهجه الرفيع

وعندها سيقبل عدد الجواسيس ويعرف كل جاسوس أن مصيره الموت ثم جهنم وبئس المهاد ومن ثم لا حظنا كيف استطاع العدو الوصول إلى قادة الانتفاضة والانقضاض عليهم واحدا تلو الآخر ، فلم يبق سوى الصبيان والمراهقين فهل هؤلاء سيقودون الانتفاضة ؟؟

لقد وصلت المقاومة الإسلامية إلى طريق مسدود فقد قضى على كوادرها جميعا وعلى مقدراتها الاقتصادية والاجتماعية وقلت العمليات الاستشهادية لأن السلطة العرفانية قد أحكمت قبضتها على الانتفاضة بالتعاون مع العدو جهارا نهارا

فالحركة الإسلامية تحتاج إلى قيادة جديدة تتصف بوعي أكثر وعقيدة أمتن والولاء والبراء جزء أساسي من عقيدتها والشمولية وسعة الأفق رأسا لها لا تهادن ولا تنهاون ولا تفرط في شيء ويجب أن تغير استراتيجيتها على الأرض ولا تقبل بالتعاون مع أحد إلا ممن كان على منهجها وعلى طريقها الإسلامي الحركي القويم وأن يكون منطلقها في التعامل القرآن والسنة النبوية وسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

مع الاستعانة بالله وحده دون سواه والأخذ بالأسباب المتاحة والله تعالى سوف يبارك بهذا القليل الطيب المراد به وجه الله تعالى ولو حاربها كل من في الأرض وتبدأ بالقضاء على العدو الداخلي الخطير وهو السلطة النجسة الخبيثة العميلة المتآمرة والناهبة لمقدرات أهلنا في فلسطين وليس من الضرورة أن يقولوا نعلن الحرب على السلطة وعلى كذا وعلى . . . فالحرب خدعة

والله تعالى يعلم المصلح من المفسد فالنصر آت بإذن الله تعالى
قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤)
سورة البقرة

وقال تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } (١١٠) سورة يوسف

إنها صورة رهيبة ، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل ، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود . وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل ، وتكر الأعوام والباطل في قوته ، وكثرة أهله ، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة .

إنها ساعات حرجة ، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر . والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض . فتعجز في خواطرهم الهواجس . . . تراهم كذبوا ؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا ؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر . وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله ؟ . . .) ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس ، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجعة ، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات ، وما يحس به من ألم لا يطاق .

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب ، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل ، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة . . . في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا:

(جاءهم نصرنا ، فنجي من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) . .

تلك سنة الله في الدعوات . لا بد من الشدائد ، ولا بد من الكروب ، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة . ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي تتعلق بها الناس . يجيء النصر من عند الله ، فينجو الذين يستحقون النجاة ، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين ،

وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون . ويحل بأس الله بالجرمين ، مدمرا ماحقا لا يقفون له ، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير .

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا . فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئا . أو تكلفه القليل . ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا . فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج ، ينبغي صيانتها وحراستها من الأذعياء . والأذعياء لا يحتملون تكاليف الدعوة ، لذلك يشفقون أن يدعوها ، فإذا ادعوها عجزوا عن حملها وطرحوها ، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون ؛ الذين لا يتخلون عن دعوة الله ، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة !

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل ؛ إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة ! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل ! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود ! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات ! . ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف ، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا . وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة ، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله ، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة ، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا . وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا . ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق ، بعد جهاد يطول أو يقصر . وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا .

فإلى الولاء والبراء وإلى الوضوح في الرؤية وإلى الإخلاص في العمل وإلى الصراحة والصرامة في قول الحق وإلى العمل من أجل إعادة مجد الإسلام وليس من أجل الأرض والتراب قال تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } (١٢٩) سورة الأعراف

إنما رؤية "النبي" لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه . ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه . ولحقيقة السنة الإلهية وما يرجوه منها الصابرون . .

إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد ، وهو الملاذ الحصين الأمين ، وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين . وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه . وألا يعجلوا ، فهم لا يطلعون الغيب ، ولا يعلمون الخير . .

وإن الأرض لله . وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها . والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين ، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها . . فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها !

وإن العاقبة للمتقين . . طال الزمن أم قصر . . فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير . ولا يخاليل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد ، فيحسبونهم باقين . . إنها رؤية "النبي" لحقائق الوجود الكبير . .

ولكن إسرائيل هي إسرائيل !

(قالوا:أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) :

إنها كلمات ذات ظل ! وإنها لتشي بما وراءها من تبرم ! أوذينا قبل مجيئك وما تغير شيء بمجيئك . وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية !

ويعمضي النبي الكريم على نهجه . يذكرهم بالله ، ويعلق رجاءهم به ، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم . واستخلافهم في الأرض . مع التحذير من فتنة الاستخلاف .

(قال:عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون) .

إنه ينظر بقلب النبي فيرى سنة الله ، تجري وفق وعده ، للصابرين ، وللجاحدين ! ويرى من خلال سنة الله هلاك الطاغوت وأهله ، واستخلاف الصابرين المستعنين بالله وحده . فيدفع قومه دفعاً إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد . . وهو يعلمهم - منذ البدء - أن استخلاف الله لهم إنما هو ابتلاء لهم . ليس أنهم أبناء الله وأحباؤه - كما زعموا - فلا يعذبهم بذنوبهم ! وليس جزافاً بلا غاية . وليس خلوداً بلا توقيت . إنه استخلاف للامتحان: (فينظر كيف تعملون) . . وهو سبحانه يعلم ماذا سيكون قبل أن يكون . ولكنها سنة الله وعدله ألا يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان ، ما هو مكشوف من الغيب لعلمه القديم . (الظلال)

يجب أن يعلم المسلمون اليوم ولا سيما أرباب الصحوة الإسلامية أن الله تعالى لن يمكن لهم في الأرض ولن ينصرهم على عدوهم ما لم يكن عملهم خالصاً لوجه الله تعالى وما لم يكونوا قد فهموا الإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهج حياة ، وما لم يكن الإسلام والإسلام وحده هدفهم المنشود

وتحكيم منهج الله تعالى في الأرض وفق المنهج الوسط الذي سارت عليه هذه الأمة لا شطط ولا غلو ولا مdahنة ولا تنازل عن شيء من قيمها ولا ثوابتها

وذلك لأن العدو يتربص بنا الدوائر ويريد أي ثغرة يدخل منها وقد أساء جدا للإسلام من رفع راية الإسلام دون أن يدري ما قيمتها وما أهميتها وما لوازمها

بل أعطت تلك الدول التي كانت تستر بالإسلام أسوأ الصور القميئة لتطبيق الإسلام مما نعر الكثيرين منه وهي في حقيقتها من أكبر المحاريين للإسلام الصحيح ، بل تريد إسلاما على الطريقة الغربية أو الشرقية اسما بلا مسمى وشكلا بلا مضمون

قال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } (١١٠) سورة الكهف وقال تعالى في سورة العصر :

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ (٣)

في هذه السورة الصغيرة ذات الآيات الثلاث يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريد بها الإسلام . وتبرز معالم التصور الإيماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأدق صورة . إنها تضع الدستور الإسلامي كله في كلمات قصار . وتصف الأمة المسلمة: حقيقتها ووظيفتها . في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة . وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله . .

والحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجموعها هي هذه:

إنه على امتداد الزمان في جميع الأعصار ، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار ، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح ، وطريق واحد ناج . هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده ، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه . وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار . .

(والعصر ، إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) . إنه الإيمان . والعمل الصالح . والتواصي بالحق . والتواصي بالصبر . .

فما الإيمان ؟ ؟

نحن لا نعرف الإيمان هنا تعريفه الفقهي ؛ ولكننا نتحدث عن طبيعته وقيمه في الحياة . إنه اتصال هذا الكائن الإنساني الفاني الصغير المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود . ومن ثم اتصاله بالكون الصادر عن ذات المصدر ، وبالنواميس التي تحكم هذا الكون ، وبالقوى والطاقات المذخورة فيه . والانطلاق حينئذ من حدود ذاته الصغيرة إلى رحابة الكون الكبير . ومن حدود قوته الهزيلة إلى عظمة الطاقات الكونية المجهولة . ومن حدود عمره القصير إلى امتداد الآباد التي لا يعلمها إلا الله .

وفضلاً عما يمنحه هذا الاتصال للكائن الإنساني من قوة وامتداد وانطلاق ، فإنه يمنحه إلى جانب هذا كله متاعاً بالوجود وما فيه من جمال ، ومن مخلوقات تتعاطف أرواحها مع روحه . فإذا الحياة رحلة في مهرجان إلهي مقام للبشر في كل مكان وفي كل أوان . . . وهي سعادة رفيعة ، وفرح نفيس ، وأنس بالحياة والكون كأنس الحبيب بالحبيب . وهو كسب لا يعدله كسب . وفقدانه خسران لا يعدله خسران . . .

ثم إن مقومات الإيمان هي بذاتها مقومات الإنسانية الرفيعة الكريمة . . .

التعبد لإله واحد ، يرفع الإنسان عن العبودية لسواه ، ويقيم في نفسه المساواة مع جميع العباد ، فلا يذل لأحد ، ولا يحني رأسه لغير الواحد القهار . . . ومن هنا الانطلاق التحرري الحقيقي للإنسان . الانطلاق الذي ينبثق من الضمير ومن تصور الحقيقة الواقعة في الوجود . إنه ليس هناك إلا قوة واحدة وإلا معبود واحد . فالانطلاق التحرري ينبثق من هذا التصور انثاقاً ذاتياً ، لأنه هو الأمر المنطقي الوحيد .

والربانية التي تحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان تصورات وقيمه وموازنه واعتباراته وشرائعه وقوانينه ، وكل ما يربطه بالله ، أو بالوجود ، أو بالناس . فينتفي من الحياة الهوى والمصلحة ، وتحل محلها الشريعة والعدالة . وترفع من شعور المؤمن بقيمة منهجه ، وتمده بالاستعلاء على تصورات الجاهلية وقيمها واعتباراتها ، وعلى القيم المستمدة من الارتباطات الأرضية الواقعة . . . ولو كان فرداً واحداً ، لأنه إنما يواجهها بتصورات وقيم واعتبارات مستمدة من الله مباشرة فهي الأعلى والأقوى والأولى بالاتباع والاحترام .

ووضوح الصلة بين الخالق والمخلوق ، وتبين مقام الألوهية ومقام العبودية على حقيقتيهما الناصعة ، مما يصل هذه الخليفة الفانية بالحقيقة الباقية في غير تعقيد ، وبلا وساطة في الطريق . ويودع القلب نورا ، والروح طمأنينة ، والنفس أنسا وثقة . وينفي التردد والخوف والقلق والاضطراب كما ينفي الاستكبار في الأرض بغير الحق ، والاستعلاء على العباد بالباطل والافتراء !

والاستقامة على المنهج الذي يريده الله . فلا يكون الخير فلتة عارضة ، ولا نزوة طارئة ، ولا حادثة منقطعة . إنما ينبعث عن دوافع ، ويتجه إلى هدف ، ويتعاون عليه الأفراد المرتبطون في الله ، فتقوم الجماعة المسلمة ذات الهدف الواحد الواضح ، والراية الواحدة المتميزة . كما تتضمن الأجيال المتعاقبة الموصولة بهذا الجبل المتين .

والاعتقاد بكرامة الإنسان على الله ، يرفع من اعتباره في نظر نفسه ، ويثير في ضميره الحياء من التدني عن المرتبة التي رفعه الله إليها . وهذا أرفع تصور يتصوره الإنسان لنفسه . . . أنه كريم عند الله . . . وكل مذهب أو تصور يحط من قدر الإنسان في نظر نفسه ، ويرده إلى منبت حقير ، ويفصل بينه وبين الملاء الأعلى . . . هو تصور أو مذهب يدعو إلى التدني والتسفل ولو لم يقل له ذلك صراحة !

ومن هنا كانت إichاءات الدارونية والفرويدية والماركسية هي أبشع ما تبتلى به الفطرة البشرية والتوجيه الإنساني ، فتوحي إلى البشر بأن كل سفالة وكل قذارة وكل حقارة هي أمر طبيعي متوقع ، ليس فيه ما يستغرب ، ومن ثم ليس فيه ما يخجل . . وهي جناية على البشرية تستحق المقت والازدراء !

ونظافة المشاعر تجيء نتيجة مباشرة للشعور بكرامة الإنسان على الله . ثم برقابة الله على الضمائر وإطلاعهم على السرائر . وإن الإنسان السوي الذي لم تمسخه إichاءات فرويد وكارل ماركس وأمثالهما ، ليستحي أن يطلع إنسان مثله على شوائب ضميره وخائنة شعوره . والمؤمن يحس وقع نظر الله - سبحانه - في أطواء حسه إحساسا يرتعش له ويهتز . فأولى أن يطهر حسه هذا وينظفه ! والحاسة الأخلاقية ثمرة طبيعية وحتمية للإيمان بإله عادل رحيم عفو كريم ودود حلیم ، يكره الشر ويحب الخير . ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وهناك التبعية المترتبة على حرية الإرادة وشمول الرقابة ، وما تثيره في حس المؤمن من يقظة وحساسية ، ومن رزانة وتدبر . وهي ليست تبعة فردية فحسب ، إنما هي كذلك تبعة جماعية ، وتبعية تجاه الخير في ذاته ، وإزاء البشرية جميعا . . أمام الله . . وحين يتحرك المؤمن حركة فهو يحس بهذا كله ، فيكبر في عين نفسه ، ويقدر نتيجة خطوه قبل أن يمد رجله . . إنه كائن له قيمة في الوجود ، وعليه تبعة في نظام هذا الوجود . .

والارتفاع عن التكالب على أعراض الحياة الدنيا - وهو بعض إichاءات الإيمان - واختيار ما عند الله ، وهو خير وأبقى . (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) . . والتنافس على ما عند الله يرفع ويطهر وينظف . . يساعد على هذا سعة المجال الذي يتحرك فيه المؤمن . . بين الدنيا والآخرة ، والأرض والملا الأعلى . مما يهدئ في نفسه القلق على النتيجة والعجلة على الثمرة . فهو يفعل الخير لأنه الخير ، ولأن الله يريد ، ولا عليه ألا يدر الخير خيرا على مشهد من عينيه في عمره الفردي المحدود . فالله الذي يفعل الخير ابتغاء وجهه لا يموت - سبحانه - ولا ينسى ، ولا يغفل شيئا من عمله . والأرض ليست دار جزاء . والحياة الدنيا ليست نهاية المطاف . ومن ثم يستمد القدرة على مواصلة الخير من هذا ينبوع الذي لا ينضب . وهذا هو الذي يكفل أن يكون الخير منهجا موصولا ، لا دفعة طارئة ، ولا فلتة مقطوعة . وهذا هو الذي يمد المؤمن بهذه القوة الهائلة التي يقف بها في وجه الشر . سواء تمثل في طغيان طاغية ، أو في ضغط الاعتبارات الجاهلية ، أو في اندفاع نزواته هو وضغطها على إرادته . هذا الضغط الذي ينشأ أول ما ينشأ من شعور الفرد بقصر عمره عن استيعاب لذائذه وتحقيق أطماعه ، وقصره كذلك عن رؤية النتائج البعيدة للخير ، وشهود انتصار الحق على الباطل ! والإيمان يعالج هذا الشعور علاجا أساسيا كاملا .

إن الإيمان هو أصل الحياة الكبير ، الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير ، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره ، وإلا فهو فرع مقطوع من شجرته ، صائر إلى ذبول وجفاف . وإلا فهي ثمرة شيطانية ، وليس لها امتداد أو دوام !

وهو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة . وإلا فهي مفلنة لا تمسك بشيء ، ذاهبة بددا مع الأهواء والتزوات . .

وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال ، ويردها إلى نظام تتناسق معه وتتعاون ، وتنسلك في طريق واحد ، وفي حركة واحدة ، لها دافع معلوم ، ولها هدف مرسوم . .

ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع إلى هذا الأصل ، ولا يشد إلى هذا المحور ، ولا ينبع من هذا المنهج . والنظرية الإسلامية صريحة في هذا كل الصراحة . . جاء في سورة إبراهيم: (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . لا يقدرון مما كسبوا على شيء) . . وجاء في سورة النور: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) . . وهي نصوص صريحة في إهدار قيمة العمل كله ، ما لم يستند إلى الإيمان ، الذي يجعل له دافعا موصولا بمصدر الوجود ، وهدفا متناسقا مع غاية الوجود . وهذه هي النظرة المنطقية لعقيدة ترد الأمور كلها إلى الله . فمن انقطع عنه فقد انقطع وفقد حقيقة معناه .

إن الإيمان دليل على صحة الفطرة وسلامة التكوين الإنساني ، وتناسقه مع فطرة الكون كله ، ودليل التجاوب بين الإنسان والكون من حوله . فهو يعيش في هذا الكون ، وحين يصح كيانه لا بد أن يقع بينه وبين هذا الكون تجاوب . ولا بد أن ينتهي هذا التجاوب إلى الإيمان ، بحكم ما في الكون ذاته من دلائل وإحعاءات عن القدرة المطلقة التي أبدعته على هذا النسق . فإذا فقد هذا التجاوب أو تعطل ، كان هذا بذاته دليلا على خلل ونقص في الجهاز الذي يتلقى ، وهو هذا الكيان الإنساني . وكان هذا دليل فساد لا يكون معه إلا الخسران . ولا يصح معه عمل ولو كان في ظاهره مسحة من الصلاح .

وإن عالم المؤمن من السعة والشمول والامتداد والارتفاع والجمال والسعادة بحيث تبدو إلى جانبه عوالم غير المؤمنين صغيرة ضئيلة هابطة هزيلة شائثة شقية . . خاسرة أي خسران !

والعمل الصالح وهو الثمرة الطبيعية للإيمان ، والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب . فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة . ما أن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح . . هذا هو الإيمان الإسلامي . . لا يمكن أن يظل خامدا لا يتحرك ، كما لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن . . فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت . شأنه شأن الزهرة لا تمسك أريجها . فهو ينبعث منها انبعاثا طبيعيا . وإلا فهو غير موجود !

ومن هنا قيمة الإيمان . . إنه حركة وعمل وبناء وتعمير . . يتجه إلى الله . . إنه ليس انكماشاً وسلبية وانزواء في مكونات الضمير . وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة وهذه طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة .

وهذا مفهوم ما دام الإيمان هو الارتباط بالمنهج الرباني . وهذا المنهج حركة دائمة متصلة في صميم الوجود . صادرة عن تدير ، متجهة إلى غاية . وقيادة الإيمان للبشرية هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التي هي طبيعة الوجود . الحركة الخيرة النظيفة البانية المعمرة اللاتئة بمنهج يصدر عن الله .

أما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فتبرز من خلالها صورة الأمة المسلمة - أو الجماعة المسلمة - ذات الكيان الخاص ، والرابطة المميزة ، والوجهة الموحدة . الجماعة التي تشعر بكيانها كما تشعر بواجبها . والتي تعرف حقيقة ما هي مقدمة عليه من الإيمان والعمل الصالح ، الذي يشمل فيما يشمل قيادة البشرية في طريق الإيمان والعمل الصالح ؛ فتواصى فيما بينها بما يعينها على النهوض بالأمانة الكبرى .

فمن خلال لفظ التواصي ومعناه وطبيعته وحقيقته تبرز صورة الأمة - أو الجماعة - المتضامنة المتضامنة . الأمة الخيرة . الواعية . القيمة في الأرض على الحق والعدل والخير . . وهي أعلى وأنصع صورة للأمة المختارة . . وهكذا يريد الإسلام أمة الإسلام . . هكذا يريد أمة خيرة قوية واعية قائمة على حراسة الحق والخير ، متواصية بالحق والصبر في مودة وتعاون وتأخ تنضح بها كلمة التواصي في القرآن . .

والتواصي بالحق ضرورة . فالنهوض بالحق عسير . والمعوقات عن الحق كثيرة: هوى النفس ، ومنطق المصلحة ، وتصورات البيئة . وطغيان الطغاة ، وظلم الظلمة ، وجور الجائرين . . والتواصي تذكير وتشجيع وإشعار بالقربى في الهدف والغاية ، والأخوة في العبء والأمانة . فهو مضاعفة لمجموع الاتجاهات الفردية ، إذ تتفاعل معا فتتضاعف . تتضاعف بإحساس كل حارس للحق أن معه غيره يوصيه ويشجعه ويقف معه ويحبه ولا يخذله . . وهذا الدين - وهو الحق - لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافلة متضامنة على هذا المثال .

والتواصي بالصبر كذلك ضرورة . فالقيام على الإيمان والعمل الصالح ، وحراسة الحق والعدل ، من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة . ولا بد من الصبر . لا بد من الصبر على جهاد النفس ، وجهاد الغير ، والصبر على الأذى والمشقة . والصبر على تبجح الباطل وتنفع الشر . والصبر على طول الطريق وبطء المراحل ، وانطماس المعالم ، وبعد النهاية !

والتواصي بالصبر يضاعف المقدرة ، بما يبعثه من إحساس بوحدة الهدف ، ووحدة المنهج ، وتساند الجميع ، وتزودهم بالحب والعزم والاصرار . . إلى آخر ما يثيره من معاني الجماعة التي لا تعيش حقيقة الإسلام إلا في جوها ، ولا تبرز إلا من خلالها . . وإلا فهو الخسران والضياع .

وننظر اليوم من خلال هذا الدستور الذي يرسمه القرآن لحياة الفئة الراجحة الناجية من الخسران ، فيقولنا أن نرى الخسر يحق بالبشرية في كل مكان على ظهر الأرض بلا استثناء . يهولنا هذا الضياع الذي تعانیه البشرية في الدنيا - قبل الآخرة - يهولنا أن نرى إعراض البشرية ذلك الإعراض البائس عن الخير الذي أفاضه الله عليها ؛ مع فقدان السلطة الخيرة المؤمنة القائمة على الحق في هذه الأرض . هذا والمسلمون - أو أصحاب دعوى الإسلام بتعبير أدق - هم أبعد أهل الأرض عن هذا الخير ، وأشدهم إعراضا عن المنهج الإلهي الذي اختاره الله لهم ، وعن الدستور الذي شرعه لأمتهم ، وعن الطريق الوحيد الذي رسمه للنجاة من الخسران والضياع . والبقاع التي انبعث منها هذا الخير أول مرة تترك الراية التي رفعها لها الله ، راية الإيمان ، لتتعلق برايات عنصرية لم تنل تحتها خيرا قط في تاريخها كله . لم يكن لها تحتها ذكر في الأرض ولا في السماء . حتى جاء الإسلام فرفع لها هذه الراية المنتسبة لله ، لا شريك له ، المسماة باسم الله لا شريك له ، الموسومة بمسمى الله لا شريك له . . الراية التي انتصر العرب تحتها وسادوا وقادوا البشرية قيادة خيرة قوية واعية ناجية لأول مرة في تاريخهم وفي تاريخ البشرية الطويل . .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه القيم: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟" . . عن هذه القيادة الخيرة الفذة في التاريخ كله ، وتحت عنوان "عهد القيادة الإسلامية" : "الأئمة المسلمون وخصائصهم" :

"ظهر المسلمون ، وترعموا العالم ، وعزلوا الأمم المزيفة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها ، وساروا بالإنسانية سيرا حثيثا مترنا عادلا ، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم ، وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم . " أولا: أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية ، فلا يقننون ولا يشترعون من عند أنفسهم . لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم ، ولا يخبطون في سلوكهم وسياساتهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء ، وقد جعل الله لهم نورا يمشون به في الناس ، وجعل لهم شريعة يحكمون بها الناس (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟) وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) .

ثانيا: - أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتركيزية نفس ، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر ، بل مكثوا زمنا طويلا تحت تربية محمد صلى الله عليه وسلم وإشرافه الدقيق ، يزيهم ويؤدبهم ، ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار وخشية الله ، وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها . يقول: "إنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سألناه ، أو أحدا حرص عليه " .

ولا يزال يقرع سمعهم: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) . . فكانوا لا يتهافتون على الوظائف والمناصب ، فضلاً عن أن يرشحوا أنفسهم للإمارة ، ويزكوا أنفسهم ، وينشروا دعاية لها ، وينفقوا الأموال سعيًا وراءها . فإذا تولوا شيئاً من أمور الناس لم يعدوه مغنماً أو طعمة أو ثمناً لما أنفقوا من مال أو جهد ؛ بل عدوه أمانة في عنقهم ، وامتحانا من الله ؛ ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم ، ومسؤولون عن الدقيق والجليل ، وتذكروا دائماً قول الله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) . . وقوله . . (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ، ليبلوكم فيما آتاكم) . .

"ثالثاً: أنهم لم يكونوا خدمة جنس ، ورسل شعب أو وطن ، يسعون لرفاهيته ومصالحته وحده ، ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان ، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً ، ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم . ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكم أنفسهم ! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً إلى عبادة الله وحده . كما قال رباعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزيد جرد: الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

فلأهم عندهم سواء ، والناس عندهم سواء . الناس كلهم من آدم ، وآدم من تراب . لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وقد قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص عامل مصر - وقد ضرب ابنه مصرياً وافتخر بآبائه قائلاً: خذها من ابن الأكرمين . فاقتص منه عمر - متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم ؟ فلم ييخل هؤلاء مما عندهم من دين وعلم وتهذيب على أحد ، ولم يراعوا في الحكم والإمارة والفضل نسباً ولوناً ووطناً ، بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد ، وغواضي مزنة أثني عليها السهل والوعر ، وانتفعت بها البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحتها .

في ظل هؤلاء وتحت حكمهم استطاعت الأمم والشعوب - حتى المضطهدة منها في القديم - أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة ، وأن تساهم العرب في بناء العالم الجديد ، بل إن كثيراً من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل ، وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين . .

"رابعاً: إن الإنسان جسم وروح ، وهو ذو قلب وعقل وعواطف وجوارح ، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رقياً متزناً عادلاً حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نمواً متناسباً لائقاً بها ، ويتغذى غذاء صالحاً ،

ولا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني . وقد أثبتت التجربة أنه لا يكون ذلك إلا إذا مكنت قيادة الحياة وإدارة دفة المدنية بين الذين يؤمنون بالروح والمادة ، ويكونون أمثلة كاملة في الحياة الدينية والخلقية ، وأصحاب عقول سليمة راجحة ، وعلوم صحيحة نافعة " . . .

إلى أن يقول تحت عنوان: "دور الخلافة الراشدة مثل المدنية الصالحة":

"وكذلك كان ، فلم نعرف دورا من أدوار التاريخ أكمل وأجمل وأزهر في جميع هذه النواحي من هذا الدور - دور الخلافة الراشدة - فقد تعاونت فيه قوة الروح والأخلاق والدين والعلم والأدوات المادية في تنشئة الإنسان الكامل . وفي ظهور المدنية الصالحة . . كانت حكومة من أكبر حكومات العالم ، وقوة سياسية مادية تفوق كل قوة في عصرها ، تسود فيها المثل الخلقية العليا ، وتحكم معايير الأخلاق الفاضلة في حياة الناس ونظام الحكم ، وتزدهر فيها الأخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة ، ويساير الرقي الخلقي والروحي اتساع الفتوح واحتفال الحضارة ، فتقل الجنايات ، وتندر الجرائم بالنسبة إلى مساحة المملكة وعدد سكانها ورغم دواعيها وأسبابها ، وتحسن علاقة الفرد بالفرد ، و الفرد بالجماعة ، وعلاقة الجماعة بالفرد . وهو دور كمال لم يحلم الإنسان بأرقى منه ، ولم يفترض المفترضون أزهى منه . . . "

هذه بعض ملامح تلك الحقبة السعيدة التي عاشتها البشرية في ظل الدستور الإسلامي الذي تضع "سورة العصر" قواعده ، وتحت تلك الراية الإيمانية التي تحملها جماعة الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

فأين منها هذا الضياع التي تعانیه البشرية اليوم في كل مكان ، والخسار الذي تبوء به في معركة الخير والشر ، والعماء عن ذلك الخير الكبير الذي حملته الأمة العربية للبشر يوم حملت راية الإسلام فكانت لها القيادة . ثم وضعت هذه الراية فإذا هي في ذيل القافلة . وإذا القافلة كلها تعطو إلى الضياع والخسار . وإذا الرايات كلها بعد ذلك للشيطان ليس فيها راية واحدة لله . وإذا هي كلها للباطل ليس فيها راية واحدة للحق . وإذا هي كلها للعماء والضلال ليس فيها راية واحدة للهدى والنور ، وإذا هي كلها للخسار ليس فيها راية واحدة للفلاح ! وراية الله ما تزال . وإنما لترتقب اليد التي ترفعها والأمة التي تسير تحتها إلى الخير والهدى والصلاح والفلاح .

ذلك شأن الربح والخسر في هذه الأرض . وهو على عظمتها إذا قيس بشأن الآخرة صغير . وهناك . هناك الربح الحق والخسر الحق . هناك في الأمد الطويل ، وفي الحياة الباقية ، وفي عالم الحقيقة ، هناك الربح والخسر: ربح الجنة والرضوان ، أو خسر الجنة والرضوان . هناك حيث يبلغ الإنسان أقصى الكمال المقدر له ، أو يرتكس فتهدر آدميته ، وينتهي إلى أن يكون حجرا في القيمة ودون الحجر في الراحة:

(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا) . .

وهذه السورة حاسمة في تحديد الطريق . . إنه الخسر . . (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) . . طريق واحد لا يتعدد . طريق الإيمان والعمل الصالح وقيام الجماعة المسلمة ، التي تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر . وتقوم متضامنة على حراسة الحق مزودة بزاد الصبر . إنه طريق واحد . ومن ثم كان الرجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة "العصر" ثم يسلم أحدهما على الآخر . . لقد كانا يتعهدان على هذا الدستور الإلهي ، يتعهدان على الإيمان والصالح ، ويتعهدان على التواصي بالحق والتواصي بالصبر . ويتعهدان على أنهما حارسان لهذا الدستور . ويتعهدان على أنهما من هذه الأمة القائمة على هذا الدستور . .

قال تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام :

{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (٨٨)

سورة هود

١٣ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٨ / ٨ / ٢٠٠٤ م



رسالة هامة جدا للمجاهدين في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

أيها الإخوة الكرام ، يا من رفعتم رأس الأمة عاليا
أيها المجاهدون في سبيل الله

هناك بعض النصائح السريعة لا بد منها حتى لا نقع فيما وقع فيه غيرنا
وقبل هذه النصائح أقول لكم :

لقد قامت ثورات التحرير في العالم الإسلامي من بيوت الله تعالى وعلى يد علماء أبرار أطهار رروا هذه الأرض الطيبة بدمائهم الزكية العطرة ، ولكنه كثيرا ما كان العدو يلتف على المقاومة الإسلامية من خلال الخونة والعملاء غير المكشوفين ، ويطالبهم بوقف القتال أو التفاوض معه حتى يكتشفهم ليضربهم أو يحاول تغيير أهدافهم الثابتة في مقاومة المحتل الكافر والظالم والباغي ، بل كثيرا ما كان يندس في صفوف المجاهدين أناس منافقون قد وضعهم العدو وشرهم بضمن بنحس ، وبعد خروج المحتل المباشر يسلم هؤلاء العملاء والمنافقون الذين يحملون فكره وعفنه ومنتنه فيكونون على الأمة أسوأ من العدو المباشر بكثير ، ولا تستطيع الأمة مقاومتهم بحجة أنهم من الأمة أو بحجة أنهم مسلمون ونحو ذلك ، وقد استلم بلاد الإسلام جميعا أناس من هذا القبيل فعاثوا في الأرض فسادا ولم يرقبوا في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة ، فأوصلوا الأمة إلى الهاوية ، ومكنوا للعدو من رقابها ، وأفرغوها من محتواها ، وجعلوها أمة لا قيمة لها ولا قدر ، ذليلة ضعيفة جبانة ، مستباحة الحرمات ، وقد حدث هذه من طنجة إلى جاكرتا ، دون استثناء بلد واحد ، ونحن لا نريد للمقاومة الإسلامية أن تقع فيما وقع فيه من قبلها ، ولا أن تؤتى من قبل أنفسها

والذي أريد أن أنبه الإخوة في المقاومة الإسلامية عليه ما يلي :

١. يجب أن يكون جهادنا في سبيل الله ليس إلا ففي البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ - قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا - فَقَالَ « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ». فلا يجوز أن يكون قتالنا من أجل الدنيا ولا من أجل البعث ولا من أجل الشهوات ولا من أجل المتاع الرخيص وفي البخاري عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الْأَعْمَالُ

بِالنَّبِيِّ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَىٰ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ .»

وقال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (٧٦) سورة النساء

الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ؛ لتحقيق منهجه ، وإقرار شريعته ، وإقامة العدل "بين الناس" باسم الله . لا تحت أي عنوان آخر . اعترافا بأن الله وحده هو الإله ومن ثم فهو الحاكم :

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، لتحقيق مناهج شتى - غير منهج الله - وإقرار شرائع شتى - غير شريعة الله - وإقامة قيم شتى - غير التي أذن بها الله - ونصب موازين شتى غير ميزان الله ! ويقف الذين آمنوا مستندين الى ولاية الله وحمايته ورعايته .

ويقف الذين كفروا مستندين إلى ولاية الشيطان بشتى راياتهم ، وشتى مناهجهم ، وشتى شرائعهم ، وشتى طرائقهم ، وشتى قيمهم ، وشتى موازينهم . فكلهم أولياء الشيطان . ويأمر الله الذين آمنوا أن يقاتلوا أولياء الشيطان ؛ ولا يخشوا مكرهم ولا مكر الشيطان : فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا .

وهكذا يقف المسلمون على أرض صلبة ، مستندين ظهورهم إلى ركن شديد . مقتنعين الوجدان بأنهم يخوضون معركة لله ، ليس لأنفسهم منها نصيب ، ولا لذواتهم منها حظ . وليست لقومهم ، ولا لجنسهم ، ولا لقرابتهم وعشيرتهم منها شيء . . إنما هي لله وحده ، ولمنهجه وشريعته . وأنهم يواجهون قوما أهل باطل ؛ يقاتلون لتغليب الباطل على الحق . لأنهم يقاتلون لتغليب مناهج البشر الجاهلية - وكل مناهج البشر جاهلية - على شريعة منهج الله ؛ ولتغليب شرائع البشر الجاهلية - وكل شرائع البشر جاهلية - على الله ؛ ولتغليب ظلم البشر - وكل حكم للبشر من دون الله ظلم - على عدل الله ، الذي هم مأمورون أن يحكموا به بين الناس . .

كذلك يخوضون المعركة ، وهم يوقنون أن الله وليهم فيها . وأنهم يواجهون قوما ، الشيطان وليهم فهم إذن ضعاف . . إن كيد الشيطان كان ضعيفا . .

ومن هنا يتقرر مصير المعركة في حس المؤمنين ، وتحدد نهايتها . قبل أن يدخلوها . وسواء بعد ذلك استشهد المؤمن في المعركة - فهو واثق من النتيجة - أم بقي حتى غلب ، ورأى بعينه النصر ؛ فهو واثق من الأجر العظيم .

من هذا التصور الحقيقي للأمر في كلتا حالتيه ، انبثقت تلك الخوارق الكثيرة التي حفظها تاريخ الجهاد في سبيل الله في حياة الجماعة المسلمة الأولى ؛ والتي تناثرت على مدى التاريخ في أجيال كثيرة . وما بنا أن نضرب لها هنا الأمثال ؛ فهي كثيرة مشهورة . . ومن هذا التصور كان ذلك المد الإسلامي العجيب ، في أقصر فترة عرفت في التاريخ ؛ فقد كان هذا التصور جانبا من جوانب

التفوق الذي حققه المنهج الرباني للجماعة المسلمة ، على المعسكرات المعادية . . ذلك التفوق الذي أشرنا إليه من قبل في هذا الجزء . وبناء هذا التصور ذاته كان طرفا من المعركة الكلية الشاملة التي خاضها القرآن في نفوس المؤمنين ، وهو يخوض بهم المعركة مع أعدائهم المتفوقين في العدد والعدة والمال ؛ ولكنهم في هذا الجانب كانوا متخلفين ؛ فأمسوا مهزومين !

وها نحن أولاء نرى الجهد الذي بذله المنهج في إنشاء هذا التصور وتثبيتته . فلم يكن الأمر هينا . ولم يكن مجرد كلمة تقال . ولكنه كان جهدا موصولا ، لمعالجة شح النفس ، وحرصها على الحياة - بأي ثمن - وسوء التصور لحقيقة الربح والخسارة . . . (الظلال)

راجع كتابنا المفصل في شرح آيات القتال في القرآن الكريم

<http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=٢٣١٤>

أو هذا : <http://www.andalus.cc/vb/showthread.php?t=٢٣٧>

وكتابنا المفصل في شرح آيات الجهاد في سبيل الله :

<http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=٢١٦٦>

٢. يجب أن يكون الولاء والبراء متأصلا في كل تصرفاتنا سواء في علاقاتنا مع القريب والبعيد إن كنا مؤمنين حقا قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فُؤُولُكُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ } (٢٣) سورة التوبة

وقال تعالى : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (٤) سورة الممتحنة

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَرِ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (٥٧) سورة المائدة

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) سورة المائدة

إن هذه العقيدة لا تحتل لها في القلب شريكا ؛ فإما تجرد لها ، وإما انسلاخ منها . وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة ؛ ولا أن يترهبين ويزهد في طيبات الحياة . . كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ، ويخلص لها الحب ، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة ، وهي الحركة والدافعة . فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة ؛ على أن يكون مستعدا لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة .

ومفرق الطريق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع ؛ وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لعرض من أعراض هذه الأرض . فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة وبالزوج والعشيرة ؛ ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن ؛ ولا عليه أن يستمتع بزيينة الله والطيبات من الرزق - في غير سرف ولا مخيلة - بل إن المتاع بها حينئذ لمستحب ، باعتباره لونا من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده ، وهم يذكرون أنه الرازق المنعم الوهاب .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء - إن استحبوا الكفر على الإيمان -) . .
وهكذا تنقطع أواصر الدم والنسب ، إذا انقطعت أصرة القلب والعقيدة . وتبطل ولاية القرابة في الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة في الله . فله الولاية الأولى ، وفيها ترتبط البشرية جميعا ، فإذا لم تكن فلا ولاية بعد ذلك ، والحبل مقطوع والعروة منقوضة .

(ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) . .

و(الظالمون) هنا تعني المشركين . فولاية الأهل والقوم - إن استحبوا الكفر على الإيمان - شرك لا يتفق مع الإيمان . (الظلال)

وهكذا تقررت تلك القاعدة الأصلية الحاسمة في علاقات المجتمع الإسلامي ؛ وفي طبيعة بنائه وتكوينه العضوي الذي يتميز به عن سائر المجتمعات الجاهلية قديما وحديثا إلى آخر الزمان . ولم يعد هناك مجال للجمع بين "الإسلام" وبين إقامة المجتمع على أية قاعدة أخرى غير القاعدة التي اختارها الله للأمة المختارة . والذين يدعون صفة الإسلام ، ثم يقيمون مجتمعاتهم على قاعدة أو أكثر من تلك العلاقات الجاهلية التي أحل الإسلام محلها قاعدة العقيدة ، إما أنهم لا يعرفون الإسلام ؛ وإما أنهم يرفضونه . والإسلام في كلتا الحالتين لا يعترف لهم بتلك الصفة التي يدعونها لأنفسهم وهم لا يطبقونها ، بل يختارون غيرها من مقومات الجاهلية فعلا !

وندع هذه القاعدة - وقد صارت واضحة تماما - لننظر في جوانب من حكمة الله في إقامة المجتمع الإسلامي على هذه القاعدة . .

إن العقيدة تمثل أعلى خصائص "الإنسان" التي تفرقه من عالم البهيمة ؛ لأنها تتعلق بالعنصر الزائد في تركيبه وكيونته عن تركيب البهيمة وكيونتها - وهو العنصر الروحي الذي به صار هذا المخلوق إنسانا في هذه الصورة - وحتى أشد الملحدين إلحادا وأكثر الماديين مادية ، قد انتبهوا أخيرا إلى أن العقيدة خاصة من خواص الإنسان تفرقه فرقا أساسيا عن الحيوان .

ومن ثم ينبغي أن تكون العقيدة - في المجتمع الإنساني الذي يبلغ ذروة الحضارة الإنسانية - هي أصرة التجمع . لأنها العنصر الذي يتعلق بأخص خصائص الإنسان المميزة له عن البهائم . ولا تكون أصرة التجمع عنصرا يتعلق بشيء يشترك فيه الإنسان مع البهائم ! من مثل الأرض

والمرعى والمصالح والحدود التي تمثل خواص الحظيرة ، وسياج الحظيرة ! ولا تكون كذلك هي الدم والنسب والعشيرة والقوم والجنس والعنصر واللون واللغة . . فكلها مما يشترك فيه الإنسان مع البهيمة . وليس هناك إلا شؤون العقل والقلب التي يختص بها الإنسان دون البهيمة ! كذلك تتعلق العقيدة بعنصر آخر يتميز به الإنسان عن البهائم . . هو عنصر الاختيار والإرادة ، فكل فرد على حدة يملك أن يختار عقيدته بمجرد أن يبلغ سن الرشد ؛ وبذلك يقرر نوع المجتمع الذي يريد أن يعيش فيه مختارا ؛ ونوع المنهج الاعتقادي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والخلقي الذي يريد - بكامل حريته - أن يتمذهب به ويعيش . .

ولكن هذا الفرد لا يملك أن يقرر دمه ونسبه ولونه وقومه وجنسه . كما لا يملك أن يقرر الأرض التي يجب أن يولد فيها ، ولغة الأم التي يريد أن ينشأ عليها . . إلى آخر تلك المقومات التي تقام عليها مجتمعات الجاهلية ! . .

إن هذه الأمور كلها يقضى فيها قبل مجيئه إلى هذه الأرض ، ولا يؤخذ له فيها مشورة ولا رأي ؛ إنما هي تفرض عليه فرضا سواء أحب أم كره ! فإذا تعلق مصيره في الدنيا والآخرة معا - أو حتى في الدنيا وحدها - بمثل هذه المقومات التي تفرض عليه فرضا لم يكن مختارا ولا مريدا ؛ وبذلك تسلب إنسانيته مقوما من أخص مقوماتها ؛ وتهدر قاعدة أساسية من قواعد تكريم الإنسان ؛ بل من قواعد تركيبه وتكوينه الإنساني المميز له من سائر الخلائق !

ومن أجل المحافظة على خصائص الإنسان الذاتية ، والمحافظة على الكرامة التي وهبها الله له متمشية مع تلك الخصائص ؛ يجعل الإسلام العقيدة - التي يملك كل فرد اختيارها بشخصه منذ أن يبلغ سن الرشد - هي الآصرة التي يقوم عليها التجمع الإنساني في المجتمع الإسلامي ؛ والتي يتقرر على أساسها مصير كل فرد بإرادته الذاتية . وينفي أن تكون تلك العوامل الاضطرارية ، التي لا يد له فيها ، ولا يملك كذلك تغييرها باختياره ، هي آصرة التجمع التي تقرر مصيره طول حياته .

ومن شأن قيام المجتمع على آصرة العقيدة - وعدم قيامه على العوامل الاضطرارية الأخرى - أن ينشئ مجتمعا إنسانيا عالميا مفتوحا ؛ يجيء إليه الأفراد من شتى الأجناس والألوان واللغات والأقوام والدماء والأنساب والديار والأوطان بكامل حريتهم واختيارهم الذاتي ؛ لا يصددهم عنه صناد ، ولا يقوم في وجوههم حاجز ، ولا تقف دونه حدود مصطنعة ، خارجة عن خصائص الإنسان العليا . وأن تصب في هذا المجتمع كل الطاقات والخواص البشرية ، وتجتمع في صعيد واحد ، لتنشئ " حضارة إنسانية " تنتفع بكل خصائص الأجناس البشرية ؛ ولا تغلق دون كفاية واحدة ، بسبب من اللون أو العنصر أو النسب والأرض . . .

"ولقد كان من النتائج الواقعية الباهرة للمنهج الإسلامي في هذه القضية ؛ وإقامة التجمع الإسلامي على آصرة العقيدة وحدها ، دون أواصر الجنس والأرض واللون واللغة والمصالح الأرضية القريبة ، والحدود الإقليمية السخيفة ! وإبراز "خصائص الإنسان" في هذا التجمع وتنميتها وإعلائها ، دون الصفات المشتركة بينه وبين الحيوان . . كان من النتائج الواقعية الباهرة لهذا المنهج أن أصبح المجتمع المسلم مجتمعا مفتوحا لجميع الأجناس والألوان واللغات ، بلا عائق من هذه العوائق الحيوانية السخيفة ! وأن صبت في بوتقة المجتمع الإسلامي خصائص الأجناس البشرية وكفاياتها ، وانصهرت في هذه البوتقة وتمازجت ، وأنشأت مركبا عضويا فائقا في فترة تعد نسبيا قصيرة . وصنعت هذه الكتلة العجيبة المتجانسة المتناسقة حضارة رائعة ضخمة ، تحوي خلاصة الطاقة البشرية في زمانها مجتمعة ، على بعد المسافات وبطء طرق الاتصال في ذلك الزمان .

"لقد اجتمع في المجتمع الإسلامي المتفوق:العربي والفارسي والشامي والمصري والمغربي والتركي والصينيوالهندي والروماني والإغريقي والأندونيسي والإفريقي . . . إلى آخر الأقوام والأجناس . . وتجمعت خصائصهم كلها لتعمل متمازجة متعاونة متناسقة في بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية . ولم تكن هذه الحضارة الضخمة يوما ما "عربية" إنما كانت دائما "إسلامية" ولم تكن يوما ما "قومية" إنما كانت دائما "عقيدية" .

"ولقد اجتمعوا كلهم على قدم المساواة ، وبآصرة الحب . وبشعور التطلع إلى وجهة واحدة . فبدلوا جميعا أقصى كفاياتهم ، وأبرزوا أعمق خصائص أجناسهم ، وصبوا خلاصة تجاربهم الشخصية والقومية والتاريخية في بناء هذا المجتمع الواحد الذي ينتسبون إليه جميعا على قدم المساواة ، وتجمع فيه بينهم آصرة تتعلق برهم الواحد ، وتبرز فيها إنسانيتهم وحدها بلا عائق . وهذا ما لم يجتمع قط لأي تجمع آخر على مدار التاريخ !

"لقد كان أشهر تجمع بشري في التاريخ القديم هو تجمع الإمبراطورية الرومانية مثلا . فقد جمعت بالفعل أجناسا متعددة ، ولغات متعددة ، وألوانا متعددة ، وأمزجة متعددة . ولكن هذا كله لم يقيم على "آصرة إنسانية" ولم يتمثل في قيمة عليا كالعقيدة . . لقد كان هناك تجمع طبقي على أساس طبقة الأشراف وطبقة العبيد في الإمبراطورية كلها من ناحية ؛ وتجمع عنصري على أساس سيادة الجنس الروماني - بصفة عامة - وعبودية سائر الأجناس الأخرى . ومن ثم لم يرتفع قط إلى أفق التجمع الإسلامي ؛ ولم يؤت الثمار التي آتاها التجمع الإسلامي .

"كذلك قامت في التاريخ الحديث تجمعات أخرى . . تجمع الإمبراطورية البريطانية مثلا . . ولكنه كان كالتجمع الروماني ، الذي هو وريثه ! تجمعا قوميا استغلاليا ، يقوم على أساس سيادة القومية الانجليزية ، واستغلال المستعمرات التي تضمها الإمبراطورية . . ومثله

الإمبراطوريات الأوربية كلها . . الإمبراطورية الأسبانية والبرتغالية في وقت ما ، والإمبراطورية الفرنسية . . كلها في ذلك المستوى الهابط البشع المقيت ! وأرادت الشيوعية أن تقيم تجمعاً من نوع آخر ، يتخطى حواجز الجنس والقوم والأرض واللغة واللون . ولكنها لم تقمه على قاعدة "إنسانية" عامة ، إنما أقامته على القاعدة "الطبقية" . فكان هذا التجمع هو الوجه الآخر للتجمع الروماني القديم . . هذا تجمع على قاعدة طبقة "الأشراف" وذلك تجمع على قاعدة طبقة "الصعاليك" [البروليتريا] ؛ والعاطفة التي تسوده هي عاطفة الحقد الأسود على سائر الطبقات الأخرى ! وما كان لمثل هذا التجمع الصغير البغيض أن يثمر إلا أسوأ ما في الكائن الإنساني . . فهو ابتداء قائم على أساس إبراز الصفات الحيوانية وحدها وتنميتها وتمكينها . باعتبار أن "المطالب الأساسية" للإنسان هي "الطعام والسكن والجنس" - وهي مطالب الحيوان الأولية - وباعتبار أن تاريخ الإنسان هو تاريخ البحث عن الطعام !!

"لقد تفرد الإسلام بمنهج الرباني في إبراز أخص خصائص الإنسان وتنميتها وإعلائها في بناء المجتمع الإنساني . . وما يزال متفرداً . . والذين يعدلون عنه إلى أي منهج آخر ، يقوم على أية قاعدة أخرى ، من القوم أو الجنس أو الأرض أو الطبقة . . إلى آخر هذا النتن السخيف السخيف ، هم أعداء "الإنسان" حقاً ! هم الذين لا يريدون لهذا الإنسان أن يتفرد في هذا الكون بخصائصه العليا كما فطره الله ؛ ولا يريدون لمجتمعه أن ينتفع بأقصى كفايات أجناسه وخصائصها وتجاربها في امتزاج وتناسق

ويحسن أن نذكر أن أعداء هذا الدين ، الذين يعرفون مواضع القوة في طبيعته وحرركته ؛ وهم الذين يقول الله تعالى فيهم: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) . . لم يفهم أن يدركوا أن التجمع على أساس العقيدة سر من أسرار قوة هذا الدين ، وقوة المجتمع الإسلامي الذي يقوم على هذا الأساس . . ولما كانوا بصدد هدم ذلك المجتمع أو إضعافه إلى الحد الذي يسهل عليهم السيطرة عليه ؛ وشفاء ما في صدورهم من هذا الدين وأهله ؛ ولاستغلالهم كذلك واستغلال مقدراتهم وديارهم وأموالهم . . لما كانوا بصدد تلك المعركة مع هذا المجتمع لم يفهم أن يوهنوا من القاعدة التي يقوم عليها ؛ وأن يقيموا لأهله المجتمعين على إله واحد ، أصناماً تعبد من دون الله ، اسمها تارة "الوطن" واسمها تارة "القوم" واسمها تارة "الجنس" . وظهرت هذه الأصنام على مراحل التاريخ تارة باسم "الشعبوية" وتارة باسم "الجنسية الطورانية" وتارة باسم "القومية العربية" وتارة بأسماء شتى ، تحملها جهات شتى ، تتصارع فيما بينها في داخل المجتمع الإسلامي الواحد القائم على أساس العقيدة ، المنظم بأحكام الشريعة . . إلى أن وهنت القاعدة الأساسية تحت المطارق المتوالية ، وتحت الإيحاءات الخبيثة المسمومة ؛ وإلى أن أصبحت تلك "الأصنام" مقدسات يعتبر المنكر لها خارجاً على دين قومه ! أو خائناً لمصالح بلده !!!

وأخبت المعسكرات التي عملت وما زالت تعمل في تخريب القاعدة الصلبة التي كان يقوم عليها التجمع الإسلامي الفريد في التاريخ . . كان هو المعسكر اليهودي الخبيث ، الذي جرب سلاح "القومية" في تحطيم التجمع المسيحي ، وتحويله إلى قوميات سياسية ذات كنائس قومية . . وبذلك حطموا الحصار المسيحي حول الجنس اليهودي ؛ ثم ثنوا بتحطيم الحصار الإسلامي حول ذلك الجنس الكنود !

وكذلك فعل الصليبيون مع المجتمع الإسلامي - بعد جهد قرون كثيرة في إثارة النعرات الجنسية والقومية والوطنية بين الأجناس الملتحمة في المجتمع الإسلامي . . ومن ثم استطاعوا أن يرضوا أحقادهم الصليبية القديمة على هذا الدين وأهله . كما استطاعوا أن يمزقوهم ويروضوهم على الاستعمار الأوربي الصليبي . وما يزالون . . حتى يأذن الله بتحطيم تلك الأصنام الخبيثة الملعونة ؛ ليقوم التجمع الإسلامي من جديد ، على أساسه المتين الفريد . .

وأخيرا فإن الناس ما كانوا ليخرجوا من الجاهلية الوثنية بكلياتهم حتى تكون العقيدة وحدها هي قاعدة تجمعهم . ذلك أن الدينونة لله وحده لا تتم تمامها إلا بقيام هذه القاعدة في تصورهم وفي تجمعهم .

يجب أن تكون هناك قداسة واحدة لمقدس واحد ، وألا تتعدد "المقدسات" ! ويجب أن يكون هناك شعار واحد ، وألا تتعدد "الشعارات" ويجب أن تكون هناك قبلة واحدة يتجه إليها الناس بكلياتهم وألا تتعدد القبلات والمتجهات . .

إن الوثنية ليست صورة واحدة هي وثنية الأصنام الحجرية والآلهة الأسطورية ! إن الوثنية يمكن أن تتمثل في صور شتى ؛ كما أن الأصنام يمكن أن تتخذ صوراً متعددة ؛ وآلهة الأساطير يمكن أن تتمثل مرة أخرى في المقدسات والمعبودات من دون الله أيا كانت أسماؤها . وأيا كانت مراسيمها . وما كان الإسلام ليخلص الناس من الأصنام الحجرية والأرباب الأسطورية ، ثم يرضى لهم بعد ذلك أصنام الجنسيات والقوميات والأوطان . . وما إليها . . يتقاتل الناس تحت راياتها وشعاراتها . وهو يدعوهم إلى الله وحده ، وإلى الدينونة له دون شيء من خلقه !

لذلك قسم الإسلام الناس إلى أمتين اثنتين على مدار التاريخ البشري . . أمة المسلمين من أتباع الرسل - كل في زمانه حتى يأتي الرسول الأخير إلى الناس كافة - وأمة غير المسلمين من عبدة الطواغيت والأصنام في شتى الصور والأشكال على مدار القرون . .

وعندما أراد الله أن يعرف المسلمين بأمتهم التي تجمعهم على مدار القرون ، عرفها لهم في صورة أتباع الرسل - كل في زمانه - وقال لهم في نهاية استعراض أجيال هذه الأمة: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) . . ولم يقل للعرب: إن أمتكم هي الأمة العربية في جاهليتها وإسلامها سواء ! ولا قال لليهود: إن أمتكم هي بنو إسرائيل أو العبرانيون في جاهليتهم وإسلامهم

سواء ! ولا قال لسلمان الفارسي: إن أمتك هي فارس ! ولا لصهيب الرومي: إن أمتك هي الرومان ! ولا لبلال الحبشي: إن أمتك هي الحبشة ! إنما قال للمسلمين من العرب والفرس والروم والحبش: إن أمتكم هي المسلمون الذين أسلموا حقاً على أيام موسى وهارون ، وإبراهيم ، ولوط ، ونوح ، وداود وسليمان ، وأيوب ، وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون ، وزكريا ويحيى ، ومريم . . كما جاء في سورة الأنبياء: [آيات: ٤٨ - ٩١] .

هذه هي أمة "المسلمين" في تعريف الله سبحانه . . فمن شاء له طريقاً غير طريق الله فليسلكه . ولكن ليقول: إنه ليس من المسلمين ! أما نحن الذين أسلمنا لله ، فلا نعرف لنا أمة إلا الأمة التي عرفها لنا الله . والله يقص الحق وهو خير الفاصلين . . (الظلال)

وقد أوتيت الحركات الإسلامية من ضعف الولاء والبراء أو انعدامه في نفوسهم وفي حياتهم ، ومن ثم فلا يجوز لكم أن تضعوا يداكم بيد كافر أو ملحد أو علماني أو مرتد أو قومي من أجل تحرير العراق لأنه لا صلة بيننا وبينهم فالعقيدة الإسلامية قد فرقت بيننا وبينهم فنقول لهم كما قال النبي إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ } إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعِفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكَلْنَاهُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ { (٤) سورة الممتحنة

وفي البخاري عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ وَأُسَلِّمْ. قَالَ « أَسَلِّمْ ثُمَّ قَاتِلْ » . فَأَسَلَّمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقَاتَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا » . وفي مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وَقَالَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) » . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدَى بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ » .

فنحن لسنا بحاجة إلى هؤلاء والله غني عنهم فيجب أن يكون صفنا طاهراً ونقياً وخالصاً لوجه الله تعالى حتى لو كنا في غاية الضعف فالله تعالى معنا ولن يتركنا وحدنا في الميدان وهو الذي يقول : { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ } (٣٨) سورة الحج راجع كتابنا مفهوم الولاء والبراء في القرآن

<http://www.andalus.cc/vb/showthread.php?t=٢٣٣>

<http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=٢٣٥٣>

أو الفصل في تفسير آية الولاء والبراء :

<http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?s=&threadid=٢١٧٠>

٣. يجب أن نصدع بالحق ولو كان مرا ، فلا يجوز أن نكذب على أحد (في غير الحرب وهي خدعة) فلا نلتقي مع العلماني والبعثي والقومي والوثنى والمنحرف والمتفلت ونقول لهم : سوف نجعل لكم مكانا بعد التحرير وستكونون فيما يسمى (البرلمان) فهذا لا يجوز شرعا ، بل لا يجوز أن يكون في المجتمع الإسلامي إلا مسلمون وأهل ذمة ليس إلا فالإلحاد والكفر والفسوق والعصيان لا رصيد له في دار الإسلام ، وليس معارضا لقوله تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (سورة البقرة

فالمقصود بالإكراه هنا إجبار الكفار على الدخول في الإسلام ، إذ لا قيمة لإيمان المكره شرعا ، ولا يجوز أن نتصرف تصرفا إلا إذا عرفنا أنه مشروع يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (سورة الأحزاب ومن ثم يجب أن يكون المجتمع الإسلامي طاهرا نظيفا نقيًا من كل شائبة

وليس من حقنا أن نكرم على الناس على حساب دين الله تعالى ، فالتعامل بين الناس يجب أن يكون وفق منهج الله تعالى وحده دون سواه

٤. يجب الحذر من الرافضة فلا لقاء بيننا وبينهم ، وقد كانوا أكبر محرض للكفار على غزو بلاد المسلمين ومن أكبر المآزرين لهم عبر التاريخ ، فلا يجوز أن نثق بهم ولا أن نضع يدنا في يدهم ، فأيديهم نجسة قدرة كلها سم زعاف ، ونحن نختلف معهم في الأصول قبل الفروع ، وهذه كتبهم تشهد عليهم بهذا الضلال المبين ، وما دعوات التقريب التي تطلق هنا وهناك بين السنة والشيعة إلا ضلال في ضلال ، حيث يريد منا الرافضة (وكلهم رافضة) أن نعترف بكل أكاذيبهم وترهاقهم دون أن يتنازلوا عن خرافة من خرافاتهم ، فلا يجوز أن نلتقي وإياهم بحجة الوحدة الوطنية المزعومة أو وحدة التراب أو وحدة المصير أو المقاومة ، لأنهم كذابون غدارون خائنون لا يحبوننا أبدا قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُو نَكُمْ حَبَالًا وَدُورًا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنْ

الْعِظْ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضُكُمْ لِلَّهِ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ { (١١٩) إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ { (١٢٠) سورة آل عمران

إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ،
والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذاهبة الآية . وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل
زمان وفي كل مكان . ونستعرضها اليوم وغداً فيمن حول الجماعة المسلمة من أعداء . يتظاهرون
للمسلمين - في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بالمودة . فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة . وينخدع
المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة ، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخيال ، ولا
يقصرون في اعنات المسلمين ونثر الشوك في طريقهم ، والكيد لهم والدس ، ما واتتهم الفرصة في ليل
أو نهار .

وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب ، كانت تنطبق ابتداءً على
أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة ؛ وترسم صورة قوية للغيب العظيم الذي كانوا يضمرونه
للإسلام والمسلمين ، وللشر المبيت ، وللتوايا السيئة التي تجيش في صدورهم ؛ في الوقت الذي كان
بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء ، وما يزال يفضي إليهم بالمودة ، وما يزال يأمنهم
على أسرار الجماعة المسلمة ؛ ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء ، لا يخشى مغبة الإفضاء إليهم
بدخائل الأسرار . . فجاء هذا التنوير وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعيهما
لكيد أعدائهما الطبيعيين ، الذين لا يخلصون لها أبداً ، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحبة
و لم يجيء هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ،
تواجه واقعاً دائماً . . كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود . .

والمسلمون في غفلة عن أمر ربهم: ألا يتخذوا بطانة من دونهم . بطانة من ناس هم دونهم في الحقيقة
والمنهج والوسيلة . وألا يجعلوهم موضع الثقة والسر والاستشارة . . المسلمون في غفلة عن أمر ربهم
هذا يتخذون من أمثال هؤلاء مرجعاً في كل أمر ، وكل شأن ، وكل موضع ، وكل نظام ، وكل
تصور ، وكل منهج ، وكل طريق !

والمسلمون في غفلة من تحذير الله لهم ، يوادون من حاد الله ورسوله ؛ ويفتحون لهم صدورهم
وقلوبهم . والله سبحانه يقول للجماعة المسلمة الأولى كما يقول للجماعة المسلمة في أي جيل:
(ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) . .
والله سبحانه يقول:

(ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا: آمنا ، وإذا خلوا
عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) . .

والله سبحانه يقول:

(إن تمسسكم حسنة تسؤهم ، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) . .

ومرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة ، ولكننا لا نفريق . . ومرة بعد مرة نكشف عن المكيدة والمؤامرة تلبس أزياء مختلفة ولكننا لا نعتبر . ومرة بعد مرة تنفلت ألسنتهم فتتم عن أحقادهم التي لا يذهب بها ود يبذله المسلمون ، ولا تغلسها سماحة يعلمها لهم الدين . . ومع ذلك نعود ، فنفتح لهم قلوبنا ونأخذ منهم رفقاء في الحياة والطريق ! . . وتبلغ بنا الجحالة ، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا فنتحاشى ذكرها ، وفي منهج حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام ، وفي تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي فيه ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتربصين ! ومن ثم يحل علينا جزاء المخالفين عن أمر الله . ومن هنا نذل ونضعف ونستخذي . ومن هنا نلقى العنت الذي يوده أعداؤنا لنا ، ونلقى الخبال الذي يدسونه في صفوفنا . .

وها هو ذا كتاب الله يعلمنا - كما علم الجماعة المسلمة الأولى - كيف نتقي كيدهم ، وندفع أذاهم ، وننجو من الشر الذي تكنه صدورهم ، ويفلت على السنتهم منه شواظ: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا . إن الله بما يعملون محيط) . .

فهو الصبر والعزم والصمود أمام قوتهم إن كانوا أقوياء ؛ وأمام مكرهم وكيدهم إن سلكوا طريق الوقعة والخداع . الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل ؛ ولا التنازل عن العقيدة كلها أو بعضها اتقاء لشرهم المتوقع أو كسبا لودهم المدخول . . ثم هو التقوى: الخوف من الله وحده . ومراقبته وحده . . هو تقوى الله التي تربط القلوب بالله ، فلا تلتقي مع أحد إلا في منهجه ، ولا تعتصم بحبل إلا حبله . . وحين يتصل القلب بالله فإنه سيحقر كل قوة غير قوته ؛ وستشدد هذه الرابطة من عزيمته ، فلا يستسلم من قريب ، ولا يواد من حاد الله ورسوله ، طلبا للنجاة أو كسبا للعزة !

هذا هو الطريق: الصبر والتقوى . . التماسك والاعتصام بحبل الله . وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها ، وحققوا منهج الله في حياتهم كلها . . إلا عزوا وانتصروا ، ووقاهم الله كيد أعدائهم ، وكانت كلمتهم هي العليا . وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعدائهم الطبيعيين ، الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سرا وجهرا ، واستمعوا إلى مشورتهم ، واتخذوا منهم بطانة وأصدقاء وأعوانا وخبراء ومستشارين . . إلا كتب الله عليهم الهزيمة ، ومكن لأعدائهم فيهم ، وأذل رقابهم ، وأذاقهم وبال أمرهم . . والتاريخ كله شاهد على أن كلمة الله خالدة ؛ وأن سنة الله نافذة . فمن عمي عن سنة الله المشهودة في الأرض ، فلن ترى عيناه إلا آيات الذلة والإنكسار والهوان . .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية :

فمن خرج

١ ٢٠ عن الصراط المستقيم كان متبعا لظنه وما قواه نفسه ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ففيهم جهل وظلم لا سيما الرافضة فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلا وظلما يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين فتجدهم أو كثيرا منهم إذا اختصم خصمان في ربه من المؤمنين والكفار واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء فمنهم من آمن ومنهم من كفر سواء كان الاختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن كما قد جربه الناس منهم غير مرة في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير

١ ٢١ ذلك وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير وقال : وقد قال الله تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون سورة المجادلة وهذا حال الرافضة وكذلك اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إلى قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية سورة المجادلة وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من موادته للمسلمين ولهذا لما خرج الترك والكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين وكذلك النصارى

٣ ٣٧٨ الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم

ولا بد من الرجوع للكتاب كله لبينا حقيقة الرافضة ومعاداتهم للإسلام والمسلمين

٥. لا بأس من مخادعة العدو ففي البخاري عَنْ عَمْرِو سَمِعَ جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضى الله عنهما - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ ».

ففي الموسوعة الفقهية : الخديعة في حق غير المسلمين : ١٢ - أمّا الخديعة في حق غير المسلمين في الحرب ، فإن كان بينهم وبين المسلمين عهد ، فلا يجوز الخدع ، ولا التّيسر بالهجوم الغادر ، وهم آمنون مطمئنون إلى عهد لم ينقض ، ولم ينبذ ، حتى لو كنّا نخشى الخيانة من جانبهم . قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } وقال : { فَاتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ إِلَى مِدَّتِهِمْ } وقال : { فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ } وأمّا إذا استشعر الإمام عزمهم على الخيانة بآمارات تدلّ عليها لا بمجرد توهم ، لم ينتقض عهدهم ، ولا يجوز خدعهم ولا تيسيرهم بهجوم غادر ، وهم آمنون مطمئنون إلى عهد لم ينقض ، ولم ينبذ . بل ينبذ إليهم العهد ثم يقاتلهم . قال الله تعالى : { وَإِن تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ، فَانْذِرْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } . قال الشوكاني في تفسير الآية : إمّا تخافن من قوم خيانة : أي غشاً ، ونقضاً للعهد من القوم المعاهدين فاطرح إليهم العهد الذي بينك وبينهم ، على سواء أي أخبرهم إخباراً ظاهراً مكشوفاً بالنقض ، ولا تناجزهم الحرب بغتة . ١٣ - فأمّا بعد أن نبذ إليهم عهدهم ، وصار علمهم وعلم المسلمين بنقضه على سواء ، وبعد أن أخذ كل خصم حذرهُ ، فإن كل وسائل الخدعة مباحة ؛ لأنها ليست غادرة ، فمن جازت عليه الخدعة والحالة هذه ، فهو غافل وليس بمعذور به . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { الحرب خدعة } وجاء في فتح الباري في الحديث : الأمر باستعمال الحيلة في الحرب مهما أمكن ، والندب إلى خداع الكفار ، قال النووي : اتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كلّما أمكن ، إلا أن يكون فيه نقض عهد ، أو أمان فلا يجوز . (ر : أمان ، عهد ، هُدنة) . وفيه الإشارة إلى استعمال الرأي في الحرب بل الاحتياج إليه أكثر من الشجاعة . وقال ابن المنير : مع { الحرب خدعة } الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنّما هي المخادعة ، لا المواجهة ، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر . قال النووي : قال العلماء : إذا دعت مصلحة شرعية راجحة إلى خداع المخاطب ، أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب ، فلا بأس بالتورية ، والتعريض . وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه ، وليس بحرام إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل ، أو دفع حق فيصير عندئذ حراماً . وفي التورية قول محمد بن مسلمة ، في قصة كعب بن الأشرف بعد أن استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول : كما جاء في حديث جابر : { إن هذا أي : النبي صلى الله عليه وسلم قد عاننا ، وسألنا الصدقة ، فإنّا اتبعناه فنكره أن ندعه } وكل هذه الكلمات تورية : وقصد بها إلى معنى غير المعنى المتبادر منها . ومعنى عاننا : كلّفنا بالأوامر والنواهي . ومعنى سألنا الصدقة : طلبها ليضعها في مكانها الصحيح . ونكره أن ندعه : نكره أن نفارقه . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يغزو غزوة ورى بغيرها . والمُرَاد أَنَّهُ إِذَا كَانَ يُرِيدُ غَزْوَ جِهَةٍ فَلَا يُظْهِرُهَا

وَيُظْهِرُ غَيْرَهَا ، كَأَن يُرِيدَ أَنْ يَغْزُو جِهَةَ الشَّرْقِ ، فَيَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ فِي جِهَةِ الْعَرَبِ ، فَيَتَجَهَّزُ لِلْسَفَرِ فَيَظُنُّ مَنْ يَرَاهُ ، وَيَسْمَعُهُ أَنَّهُ يُرِيدُ جِهَةَ الْعَرَبِ . وَهَذَا فِي الْغَالِبِ فَقَدْ صَرَّحَ بِجِهَةِ غَزْوَةِ ثُبُوكَ لِلتَّأَهُبِ لَهَا .

٦. يجب القيام بعلميات استشهادية وهي سلاح قوي جدا وفعال لا يحسنه العدو وهذه العمليات أكثر الأساليب نكاية بالعدو ، وأقلها تكلفة وخسائر ، وغيرها من العمليات الهجومية خاصة ، يحشد لها الطاقات والإمكانات ثم ينفذ الهجوم ، وربما تحدث خسائر للمهاجم بسبب تحصن المدافع ، أما العمليات الاستشهادية فخسائرها البشرية واحد من المجاهدين ، وتكلفتها لا تكاد تذكر بالنسبة للهجوم المباشر ، وغالباً لا تزيد تكلفتها عن قيمة وقود الناقلات المخصصة لنقل خمسين مجاهداً لتنفيذ الهجوم ، فمن الناحية المعنوية تأثيرها واضح على العدو ففيها كسر لقلوبهم وإرعاباً لهم وتدميراً لمعنوياتهم ، ومن الناحية المادية خسائر العدو فيها غالباً ما يكون مرتفعاً ، أما للمجاهدين فمن الناحية المادية فتكلفتها أقل من الهجوم المباشر ، ومن ناحية الخسائر البشرية فشهد واحد بإذن الله .

ولكن لا يجوز التصريح باسم المجاهد حتى لا يمس أهله بأذى كما كان يحدث في فلسطين الحبيبة فعندما يعلنون عن اسم المجاهد يهدم بيته ويشرد أهله ويلقى القبض على أهله وليس هذا من الحكمة في شيء ، وفيه ضرر مؤكد

راجع كتابنا رسالة مفتوحة للمجاهدين في كل مكان

<http://www.andalus.cc/vb/showthread.php?t=٣٢٧>

٧. لا يجوز التفرقة بين المحتل الأصلي (الأمريكيان وغيرهم من الكفار) وبين الذي يتعامل مع العدو كالحكومة العميلة وجنودها فحكمهم واحد ، بل هؤلاء الخونة أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من العدو الأصلي المعلن عداوته لنا ، ومن ثم فإن الذي يتعامل مع العدو أو يساعده أو يؤازره فحكمهم سواء بسواء (يقتلون جميعاً) قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) سورة المائدة

ويحسن أن نبين أولاً معنى الولاية التي ينهى الله الذين آمنوا أن تكون بينهم وبين اليهود والنصارى . . إنما تعني التناصر والتحالف معهم . ولا تتعلق بمعنى اتباعهم في دينهم . فبعيد جداً أن يكون بين المسلمين من يميل إلى اتباع اليهود والنصارى في الدين . إنما هو ولاء التحالف والتناصر ، الذي كان يلتبس على المسلمين أمره ، فيحسبون أنه جائز لهم ، بحكم ما كان واقعاً من تشابك المصالح والأواصر ، ومن قيام هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود قبل الإسلام ، وفي أوائل العهد بقيام

الإسلام في المدينة ، حتى نهاهم الله عنه وأمر بإبطاله . بعد ما تبين عدم إمكان قيام الولاء والتحالف والتناصر بين المسلمين واليهود في المدينة . .

وهذا المعنى معروف محدد في التعبيرات القرآنية . وقد جاء في صدد الكلام عن العلاقة بين المسلمين في المدينة والمسلمين الذين لم يهاجروا إلى دار الإسلام: فقال الله سبحانه: (ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) . . وطبيعي أن المقصود هنا ليس الولاية في الدين . فالمسلم ولي المسلم في الدين على كل حال . إنما المقصود هو ولاية التناصر والتعاون . فهي التي لا تقوم بين المسلمين في دار الإسلام والمسلمين الذين لم يهاجروا إليهم . . وهذا اللون من الولاية هو الذي تمنع هذه الآيات أن يقوم بين الذين آمنوا وبين اليهود والنصارى بحال ، بعد ما كان قائما بينهم أول العهد في المدينة .

إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شيء ، واتخاذهم أولياء شيء آخر ، ولكنهما يختلطان على بعض المسلمين ، الذين لم تتضح في نفوسهم الرؤية الكاملة لحقيقة هذا الدين ووظيفته ، بوصفه حركة منهجية واقعية ، تتجه إلى إنشاء واقع في الأرض ، وفق التصور الإسلامي الذي يختلف في طبيعته عن سائر التصورات التي تعرفها البشرية ؛ وتصطدم - من ثم - بالتصورات والأوضاع المخالفة ، كما تصطدم بشهوات الناس وانحرافهم وفسوقهم عن منهج الله ، وتدخل في معركة لا حيلة فيها ، ولا بد منها ، لإنشاء ذلك الواقع الجديد الذي تريده ، وتتحرك إليه حركة إيجابية فاعلة منشطة . .

وهؤلاء الذين تختلط عليهم تلك الحقيقة ينقصهم الحس النقي بحقيقة العقيدة ، كما ينقصهم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة موقف أهل الكتاب فيها ؛ ويغفلون عن التوجيهات القرآنية الواضحة الصريحة فيها ، فيخلطون بين دعوة الإسلام إلى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه مكفولي الحقوق ، وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله ورسوله وللجماعة المسلمة . ناسين ما يقرره القرآن الكريم من أن أهل الكتاب . . بعضهم أولياء بعض في حرب الجماعة المسلمة . . وأن هذا شأن ثابت لهم ، وأنهم ينقسمون من المسلم إسلامه ، وأنهم لن يرضوا عن المسلم إلا أن يترك دينه ويتبع دينهم . وأنهم مصرون على الحرب للإسلام وللجماعة المسلمة . وأنهم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . . إلى آخر هذه التقارير الحاسمة .

إن المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب ، ولكنه منهي عن الولاء لهم . بمعنى التناصر والتحالف معهم . وإن طريقه لتمكين دينه وتحقيق نظامه المتفرد لا يمكن أن يلتقي مع طريق أهل الكتاب ، ومهما أبدى لهم من السماحة والمودة فإن هذا لن يبلغ أن يرضوا له البقاء على دينه وتحقيق نظامه ، ولن يكفهم عن موالاته بعضه لبعض في حربه والكيد له . .

وسداجة أية سداجة وغفلة أية غفلة ، أن نطن أن لنا وإياهم طريقا واحدا نسلكه للتمكين للدين ! أمام الكفار والملحدين ! فهم مع الكفار والملحدين ، إذا كانت المعركة مع المسلمين !!!

وهذه الحقائق الواعية يغفل عنها السذج منا في هذا الزمان وفي كل زمان ؛ حين يفهمون أننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب في الأرض للوقوف في وجه المادية والإلحاد - بوصفنا جميعاً أهل دين ! - ناسين تعليم القرآن كله ؛ وناسين تعليم التاريخ كله . فأهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين: (هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً) . . . وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألبوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة ، وكانوا لهم درعا وردءا . وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام ، وهم الذين ارتكبوا فظائع الأندلس ، وهم الذي شردوا العرب المسلمين في فلسطين ، وأحلوا اليهود محلهم ، متعاونين في هذا مع الإلحاد والمادية ! وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان . . . في الحبشة والصومال واريتريا والجزائر ، ويتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية ، في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند ، وفي كل مكان !

ثم يظهر بيننا من يظن - في بعد كامل عن تقارير القرآن الجازمة - أنه يمكن أن يقوم بيننا وبين أهل الكتاب هؤلاء ولاء وتناصر . ندفع به المادية الإلحادية عن الدين ! إن هؤلاء لا يقرأون القرآن . وإذا قرأوه اختلطت عليهم دعوة السماحة التي هي طابع الإسلام ؛ فظنوها دعوة الولاء الذي يحذر منه القرآن .

إن هؤلاء لا يعيش الإسلام في حسهم ، لا بوصفه عقيدة لا يقبل الله من الناس غيرها ، ولا بوصفه حركة إيجابية تستهدف إنشاء واقع جديد في الأرض ؛ تقف في وجه عداوات أهل الكتاب اليوم ، كما وقفت له بالأمس . الموقف الذي لا يمكن تبديله . لأنه الموقف الطبيعي الوحيد !

وندع هؤلاء في إغفالهم أو غفلتهم عن التوجيه القرآني ، لنعي نحن هذا التوجيه القرآني الصريح: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . . . بعضهم أولياء بعض . . . ومن يتولهم منهم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين) . . .

هذا النداء موجه إلى الجماعة المسلمة في المدينة - ولكنه في الوقت ذاته موجه لكل جماعة مسلمة تقوم في أي ركن من أركان الأرض إلى يوم القيامة . . . موجه لكل من ينطبق عليه ذات يوم صفة: الذين آمنوا . . .

ولقد كانت المناسبة الحاضرة إذ ذاك لتوجيه هذا النداء للذين آمنوا ، أن المفاصلة لم تكن كاملة ولا حاسمة بين بعض المسلمين في المدينة وبعض أهل الكتاب - وبخاصة اليهود - فقد كانت هناك علاقات ولاء وحلف ، وعلاقات اقتصاد وتعامل ، وعلاقات حيره وصحبه . . . وكان هذا كله طبيعياً مع الوضع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي في المدينة قبل الإسلام ، بين أهل المدينة من العرب وبين اليهود بصفة خاصة . . . وكان هذا الوضع يتيح لليهود أن يقوموا بدورهم في الكيد لهذا الدين وأهله ؛ بكل صنوف الكيد التي عددها وكشفتها النصوص القرآنية الكثيرة ؛ والتي سبق استعراض بعضها

في الأجزاء الخمسة الماضية من هذه الظلال ؛ والتي يتولى هذا الدرس وصف بعضها كذلك في هذه النصوص .

ونزل القرآن ليثبت الوعي اللازم للمسلم في المعركة التي يخوضها بعقيدته ، لتحقيق منهجه الجديد في واقع الحياة . ولينشئ في ضمير المسلم تلك المفاصلة الكاملة بينه وبين كل من لا ينتمي إلى الجماعة المسلمة ولا يقف تحت رايتها الخاصة . المفاصلة التي لا تنهي السماحة الخلقية . فهذه صفة المسلم دائما . ولكنها تنهي الولاء الذي لا يكون في قلب المسلم إلا لله ورسوله والذين آمنوا . . الوعي والمفاصلة اللذان لا بد منهما للمسلم في كل أرض وفي كل جيل .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . . بعضهم أولياء بعض . ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) .

بعضهم أولياء بعض . . إنها حقيقة لا علاقة لها بالزمن . . لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء . . إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ . . وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه القولة الصادقة . . لقد ولي بعضهم بعضا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة في المدينة وولي بعضهم بعضا في كل فجاج الأرض ، على مدار التاريخ . . ولم تحتل هذه القاعدة مرة واحدة ؛ ولم يقع في هذه الأرض إلا ما قرره القرآن الكريم ، في صيغة الوصف الدائم ، لا الحادث المفرد . . واختيار الجملة الاسمية على هذا النحو . . بعضهم أولياء بعض . . ليست مجرد تعبير ! إنما هي اختيار مقصود للدلالة على الوصف الدائم الأصيل !

ثم رتب على هذه الحقيقة الأساسية نتائجها . . فإنه إذا كان اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض فإنه لا يتولاهم إلا من هو منهم . والفرد الذي يتولاهم من الصف المسلم ، يخلع نفسه من الصف ويخلع عن نفسه صفة هذا الصف "الإسلام" وينضم إلى الصف الآخر . لأن هذه هي النتيجة الطبيعية الواقعية:

(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) . .

وكان ظالما لنفسه ولدين الله وللجماعة المسلمة . . وبسبب من ظلمه هذا يدخله الله في زمرة اليهود والنصارى الذين أعطاهم ولاءه . ولا يهديه إلى الحق ولا يرده إلى الصف المسلم: (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) . .

لقد كان هذا تحذيرا عنيفا للجماعة المسلمة في المدينة . ولكنه تحذير ليس مبالغا فيه . فهو عنيف . نعم ؛ ولكنه يمثل الحقيقة الواقعة . فما يمكن أن يمنح المسلم ولاءه لليهود والنصارى - وبعضهم أولياء بعض - ثم يبقى له إسلامه وإيمانه ، وتبقى له عضويته في الصف المسلم ، الذين يتولى الله ورسوله والذين آمنوا . . فهذا مفرق الطريق . .

وما يمكن أن يتميع حسم المسلم في المفاصلة الكاملة بينة وبين كل من ينهج غير منهج الإسلام ؛
وبينه وبين كل من يرفع راية غير راية الإسلام ؛ ثم يكون في وسعه بعد ذلك أن يعمل عملا ذا قيمة
في الحركة الإسلامية الضخمة التي تستهدف - أول ما تستهدف - إقامة نظام واقعي في الأرض فريد
؛ يختلف عن كل الأنظمة الأخرى ؛ ويعتمد على تصور متفرد كذلك من كل التصورات الأخرى .

إن اقتناع المسلم إلى درجة اليقين الجازم ، الذي لا أرجحة فيه ولا تردد ، بأن دينه هو الدين الوحيد
الذي يقبله الله من الناس - بعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبأن منهجه الذي كلفه الله أن يقيم
الحياة عليه ، منهج متفرد ؛ لا نظير له بين سائر المناهج ؛ ولا يمكن الاستغناء عنه بمنهج آخر ؛ ولا
يمكن أن يقوم مقامه منهج آخر ؛ ولا تصلح الحياة البشرية ولا تستقيم إلا أن تقوم على هذا المنهج
وحده دون سواه ؛ ولا يعفيه الله ولا يغفر له ولا يقبله إلا إذا هو بذل جهد طاقته في إقامة هذا المنهج
بكل جوانبه: الاعتقادية والاجتماعية ؛ لم يأل في ذلك جهدا ، ولم يقبل من منهجه بديلا - ولا في
جزء منه صغير - ولم يخلط بينه وبين أي منهج آخر في تصور اعتقادي ، ولا في نظام اجتماعي ، ولا
في أحكام تشريعية ، إلا ما استبقاه الله في هذا المنهج من شرائع من قبلنا من أهل الكتاب . .

إن اقتناع المسلم إلى درجة اليقين الجازم بهذا كله هو - وحده - الذي يدفعه للاضطلاع بععبء
النهوض بتحقيق منهج الله الذي رضيه للناس ؛ في وجه العقبات الشاقة ، والتكاليف المضنية ،
والمقاومة العنيدة ، والكيد الناصب ، والألم الذي يكاد يجاوز الطاقة في كثير من الأحيان . . وإلا فما
العناء في أمر يغني عنه غيره - مما هو قائم في الأرض من جاهلية . . سواء كانت هذه الجاهلية ممثلة
في وثنية الشرك ، أو في انحراف أهل الكتاب ، أو في الإلحاد السافر . . بل ما العناء في إقامة المنهج
الإسلامي ، إذا كانت الفوارق بينه وبين مناهج أهل الكتاب أو غيرهم قليلة ؛ يمكن الالتقاء عليها
بالمصالحة والمهادنة ؟

إن الذين يحاولون تميع هذه المفاصلة الحاسمة ، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية ،
يخطئون فهم معنى الأديان كما يخطئون فهم معنى التسامح . فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله .
والتسامح يكون في المعاملات الشخصية ، لا في التصور الاعتقادي ولا في النظام الاجتماعي . . إنهم
يحاولون تميع اليقين الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل دينا إلا الإسلام ، وبأن عليه أن يحقق منهج
الله الممثل في الإسلام ولا يقبل دونه بديلا ؛ ولا يقبل فيه تعديلا - ولو طفيفا - هذا اليقين الذي
ينشئه القرآن الكريم وهو يقرر: (إن الدين عند الله الإسلام) . . (ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل
منه) . . (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) . . (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء . . بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) . . وفي القرآن كلمة الفصل .
ولا على المسلم من تميع المتميعين وتميعهم لهذا اليقين !

على أن الله - سبحانه - وهو يضع للجماعة المسلمة هذه القاعدة العامة الحازمة الصارمة ، كان علمه يتناول الزمان كله ، لا تلك الفترة الخاصة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملابساتها الموقوتة . . وقد أظهر التاريخ الواقع فيما بعد أن عداء النصارى لهذا الدين وللجماعة المسلمة في معظم بقاع الأرض لم يكن أقل من عداء اليهود . . وإذا نحن استثنينا موقف نصارى العرب ونصارى مصر في حسن استقبال الإسلام ، فإننا نجد الرقعة النصرانية في الغرب ، قد حملت للإسلام في تاريخها كله منذ أن احتكت به من العداوة والضغن ، وشتت عليه من الحرب والكيد ، ما لا يفترق عن حرب اليهود وكيدهم في أي زمان ! حتى الحبشة التي أحسن عاهلها استقبال المهاجرين المسلمين واستقبال الإسلام ، عادت فإذا هي أشد حربا على الإسلام والمسلمين من كل أحد ؛ لا يجاريها في هذا إلا اليهود . .

وكان الله - سبحانه - يعلم الأمر كله . فوضع للمسلم هذه القاعدة العامة . بغض النظر عن واقع الفترة التي كان هذا القرآن يتزل فيها وملابساتها الموقوتة ! وبغض النظر عما يقع مثلها في بعض الأحيان هنا وهناك إلى آخر الزمان .

وما يزال الإسلام والذين يتصفون به - ولو أنهم ليسوا من الإسلام في شيء - يلقون من عنت الحرب المشبوبة عليهم وعلى عقيدتهم من اليهود والنصارى في كل مكان على سطح الأرض ، ما يصدق قول الله تعالى:

(بعضهم أولياء بعض) . . وما يحتم أن يتدرع المسلمون الواعون بنصيحة ربهم لهم . بل بأمره الجازم ، ونهيه القاطع ؛ وقضائه الحاسم في المفاصلة الكاملة بين أولياء الله ورسوله ، وكل معسكر آخر لا يرفع راية الله ورسوله . .

إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعا على أساس العقيدة . فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة . . ومن ثم لا يمكن أن يقوم الولاء - وهو التناصر - بين المسلم وغير المسلم ؛ إذ أنهما لا يمكن أن يتناصرا في مجال العقيدة . . ولا حتى أمام الإلحاد مثلا - كما يتصور بعض السذج منا وبعض من لا يقرأون القرآن ! - وكيف يتناصران وليس بينهما أساس مشترك يتناصران عليه ؟

إن بعض من لا يقرأون القرآن ، ولا يعرفون حقيقة الإسلام ؛ وبعض المخدوعين أيضا . . يتصورون أن الدين كله دين ! كما أن الإلحاد كله إلحاد ! وأنه يمكن إذن أن يقف "الدين" بجملته في وجه الإلحاد . لأن الإلحاد ينكر الدين كله ، ويحارب الدين على الإطلاق . .

ولكن الأمر ليس كذلك في التصور الإسلامي ؛ ولا في حس المسلم الذي يتذوق الإسلام . ولا يتذوق الإسلام إلا من يأخذه عقيدة ، وحركة بهذه العقيدة ، لإقامة النظام الإسلامي .

إن الأمر في التصور الإسلامي وفي حس المسلم واضح محدد . . الدين هو الإسلام . . وليس هناك دين غيره يعترف به الإسلام . . لأن الله - سبحانه - يقول هذا . يقول: (إن الدين عند الله الإسلام) . . ويقول: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) . . وبعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم يعد هناك دين يرضاه الله ويقبله من أحد إلا هذا "الإسلام" . . في صورته التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وما كان يقبل قبل بعثة محمد من النصارى لم يعد الآن يقبل . كما أن ما كان يقبل من اليهود قبل بعثة عيسى عليه السلام ، لم يعد يقبل منهم بعد بعثته . .

ووجود يهود ونصارى - من أهل الكتاب - بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - ليس معناه أن الله يقبل منهم ما هم عليه ؛ أو يعترف لهم بأنهم على دين إلهي . . لقد كان ذلك قبل بعثة الرسول الأخير . . أما بعد بعثته فلا دين - في التصور الإسلامي وفي حس المسلم - إلا الإسلام . . وهذا ما ينص عليه القرآن نصاً غير قابل للتأويل . .

إن الإسلام لا يكرههم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام . . لأنه (لا إكراه في الدين) ولكن هذا ليس معناه أنه يعترف بما هم عليه "ديناً ويراهم على دين" . .

ومن ثم فليس هناك جبهه تدين يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد ! هناك "دين" هو الإسلام . . وهناك "لا دين" هو غير الإسلام . . ثم يكون هذا اللادين . . عقيدة أصلها سماوي ولكنها محرفة ، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنييتها . أو إلحاداً ينكر الأديان . . تختلف فيما بينها كلها . . ولكنها تختلف كلها مع الإسلام . ولا حلف بينها وبين الإسلام ولا ولاء . .

والمسلم يتعامل مع أهل الكتاب هؤلاء ؛ وهو مطالب بإحسان معاملتهم - كما سبق - ما لم يؤذوه في الدين ؛ ويباح له أن يتزوج المحصنات منهن - على خلاف فقهي فيمن تعتقد بألوهية المسيح أو بنوته ، وفيمن تعتقد التثليث أهي كتابيه تحل أم مشركة تحرم - وحتى مع الأخذ بمبدأ تحليل النكاح عامه . . فإن حسن المعاملة وجواز النكاح ، ليس معناها الولاء والتناصر في الدين ؛ وليس معناها اعتراف المسلم بأن دين أهل الكتاب - بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو دين يقبله الله ؛ ويستطيع الإسلام أن يقف معه في جبهه واحدة لمقاومة الإلحاد !

إن الإسلام قد جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب ؛ كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء .

ودعاهم إلى الإسلام جميعاً ، لأن هذا هو "الدين" الذي لا يقبل الله غيره من الناس جميعاً . ولما فهم اليهود أنهم غير مدعوين إلى الإسلام ، وكبر عليهم أن يدعوا إليه ، جابههم القرآن الكريم بأن الله يدعوهم إلى الإسلام ، فإن تولوا عنه فهم كافرون !

والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام ، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء . وهو غير مأذون في أن يكره أحداً من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام . لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه . فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه ، هو كذلك لا ثمره له .

ولا يستقيم أن يعترف المسلم بأن ما عليه أهل الكتاب - بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو دين يقبله الله . . ثم يدعوهم مع ذلك إلى الإسلام ! . . إنه لا يكون مكلفاً بدعوتهم إلى الإسلام إلا على أساس واحد ؛ هو أنه لا يعترف بأن ما هم عليه دين . وأنه يدعوهم إلى الدين .

وإذا تقرر هذه البديهيّة ، فإنه لا يكون منطقياً مع عقيدته إذا دخل في ولاء أو تناصر للتمكين للدين في الأرض ، مع من لا يدين بالإسلام .

إن هذه القضية في الإسلام قضية اعتقادية إيمانية . كما أنها قضية تنظيمية حركية ! من ناحيته أنها قضية إيمانية اعتقادية نحسب أن الأمر قد صار واضحاً بهذا البيان اذي أسلفناه ، وبالرجوع إلى النصوص القرآنية القاطعة بعدم قيام ولاء بين المسلمين وأهل الكتاب .

ومن ناحية أنها قضية تنظيمية حركية الأمر واضح كذلك . . فإذا كان سعي المؤمن كله ينبغي أن يتجه إلى إقامة منهج الله في الحياة - وهو المنهج الذي ينص عليه الإسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بكل تفصيلات وجوانب هذا المنهج ، وهي تشمل كل نشاط الإنسان في الحياة . . فكيف يمكن إذن أن يتعاون المسلم في هذا السعي مع من لا يؤمن بالإسلام ديناً ومنهجاً ونظاماً وشرعية ؛ ومن يتجه في سعيه إلى أهداف أخرى - إن لم تكن معادية للإسلام وأهدافه فهي على الأقل ليست أهداف الإسلام - إذ الإسلام لا يعترف بهدف ولا عمل لا يقوم على أساس العقيدة مهما بدا في ذاته صالحاً - (والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) . .

والإسلام يكلف المسلم أن يخلص سعيه كله للإسلام . . ولا يتصور إمكان انفصال أية جزئية في السعي اليومي في حياة المسلم عن الإسلام . . لا يتصور إمكان هذا إلا من لا يعرف طبيعة الإسلام وطبيعة المنهج الإسلامي . . ولا يتصور أن هناك جوانب في الحياة خارجة عن هذا المنهج يمكن التعاون فيها مع من يعادي الإسلام ، أو لا يرضى من المسلم إلا أن يترك إسلامه ، كما نص الله في كتابه على ما يطلبه اليهود والنصارى من المسلم ليرضوا عنه ! . . إن هناك استحالة اعتقادية كما أن هناك استحالة عملية على السواء . .

إنهما نهجان مختلفان ، ناشتان عن تصورين مختلفين ، وعن شعورين متباينين ، ومثل هذا الاختلاف قائم على مدار الزمان بين قلب مؤمن وقلب لا يعرف الإيمان !

ويهدد القرآن المستنصرين بأعداء دينهم ، المتألبين عليهم ، المنافقين الذين لا يخلصون الله اعتقادهم ولا ولاءهم ولا اعتمادهم . . يهددهم برجاء الفتح أو أمر الله الذي يفصل في الموقف ؛ أو يكشف المستور من النفاق . (الظلال)

وكذلك فإن هؤلاء الذين قبلوا أن يتعاملوا مع العدو وأن يكونوا أداة طيعة بيده ينفذون ما يريد
فهم مرتدون عن دينهم وقتالهم واجب قبل قتال الكافر الأصلي

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

وَقَدْ اسْتَفَرَّتْ السُّنَّةُ بِأَنَّ عُقُوبَةَ الْمُرْتَدِّ أَعْظَمُ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ : مِنْهَا : أَنَّ
الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ ، وَلَا يُضْرَبُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ ، وَلَا تُعْقَدُ لَهُ ذِمَّةٌ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ . وَمِنْهَا :
أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُقْتَلُ وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنِ الْقِتَالِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ فَإِنَّهُ
لَا يُقْتَلُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَأَحْمَدَ . وَلِهَذَا كَانَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْمُرْتَدَّ
يُقْتَلُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ . وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا يَرِثُ ، وَلَا يُنَاكِحُ ، وَلَا
تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ ، بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَإِذَا كَانَتْ الرَّدَّةُ عَنْ أَصْلِ
الدِّينِ أَعْظَمَ مِنَ الْكُفْرِ بِأَصْلِ الدِّينِ ، فَالرَّدَّةُ عَنْ شَرَائِعِهِ أَعْظَمُ مِنْ خُرُوجِ الْخَارِجِ الْأَصْلِيِّ عَنْ شَرَائِعِهِ
، وَلِهَذَا كَانَ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَعْرِفُ أَحْوَالَ التَّنَارِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ فِيهِمْ مِنَ الْفُرسِ وَالْعَرَبِ
وغيرِهِمْ شَرٌّ مِنَ الْكُفَّارِ الْأَصْلِيِّينَ مِنَ التُّركِ وَنَحْوِهِمْ ، وَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ مَعَ تَرْكِهِمْ
لِكَثِيرٍ مِنَ شَرَائِعِ الدِّينِ خَيْرٌ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مِنَ الْفُرسِ وَالْعَرَبِ وَغيرِهِمْ . وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ
مِمَّنْ كَانَ مُسْلِمًا الْأَصْلَ هُوَ شَرٌّ مِنَ التُّركِ الَّذِينَ كَانُوا كُفَّارًا ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْأَصْلِيَّ إِذَا ارْتَدَّ عَنْ بَعْضِ
شَرَائِعِهِ كَانَ أَسْوَأَ حَالًا مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ بَعْدَ فِي تِلْكَ الشَرَائِعِ مِثْلُ : مَانِعِي الزَّكَاةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ قَاتَلَهُمْ
الصَّدِيقُ . وَإِنْ كَانَ الْمُرْتَدُّ عَنْ بَعْضِ الشَرَائِعِ مُتَّفَقًا ، أَوْ مُتَّصِفًا أَوْ تَاجِرًا ، أَوْ كَاتِبًا ، أَوْ غَيْرَ
ذَلِكَ فَهَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ التُّركِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي تِلْكَ الشَرَائِعِ وَأَصْرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَلِهَذَا يَجِدُ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ عَلَى الدِّينِ مَا لَا يَجِدُونَهُ مِنْ ضَرَرِ أُولَئِكَ ، وَيَنْقَادُونَ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ
وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْظَمَ مِنْ انْقِيَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنْ بَعْضِ الدِّينِ وَنَافَقُوا فِي بَعْضِهِ ، وَإِنْ
تَظَاهَرُوا بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى الْعِلْمِ وَالدِّينِ ، وَغَايَةُ مَا يُوجَدُ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكُونُ مُلْحَدًا نُصِيرِيًّا ، أَوْ إِسْمَاعِيلِيًّا
، أَوْ رَافِضِيًّا ، وَخِيَارُهُمْ يَكُونُ جَهْمِيًّا اتِّحَادِيًّا أَوْ نَحْوَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ طَوْعًا مِنْ الْمُظْهِرِينَ
لِلْإِسْلَامِ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَوْ زَنْدِيقٌ ، أَوْ فَاسِقٌ فَاجِرٌ ، وَمَنْ أَخْرَجُوهُ مَعَهُمْ مُكْرَهًا فَإِنَّهُ يُبْعَثُ عَلَى نِيَّتِهِ ،
وَنَحْنُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ الْعَسْكَرَ جَمِيعَهُ إِذْ لَا يَتَمَيَّزُ الْمُكْرَهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ : عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { يَغْزُو هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ بَبْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ
خُسِفَ بِهِمْ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِيهِمْ الْمُكْرَةَ . فَقَالَ : يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ } . وَالْحَدِيثُ
مُسْتَفِيدٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ أَخْرَجَهُ أَرْبَابُ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ ،
وَحَفْصَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ . فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : يَمْوُذُ عَائِذُ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهَاً . قَالَ : يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ }

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : { عَثَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ . فَقَالَ : الْعَجَبُ أَنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمِنُونَ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ لَجَأَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ . قَالَ : نَعَمْ ، فِيهِمْ الْمُسْتَنْصِرُ وَالْمَجْنُونُ وَابْنُ السَّبِيلِ فَيَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِيَّاتِهِمْ } وَفِي لَفْظٍ لِلْبَخَارِيِّ : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يُخْسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ . قَالَ : يُخْسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ } . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : عَنْ حَفْصَةَ { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ يَوْمئِذٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ } . قَالَ يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ : وَأَهْلُ الشَّامِ يَوْمئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ فَاللَّهُ تَعَالَى أَهْلَكَ الْجَيْشَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَنْتَهِكَ حُرْمَاتِهِ الْمَكْرَهَ فِيهِمْ وَغَيْرَ الْمَكْرَهَ . مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمْ مَعَ أَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ . فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمَكْرَهِ وَغَيْرِهِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ بَلْ لَوْ ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّهُ خَرَجَ مُكْرَهًا لَمْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ . كَمَا رُوِيَ { أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي ، كُنْتُ مُكْرَهًا . فَقَالَ : أَمَا ظَاهِرُكَ فَكَانَ عَلَيْنَا وَأَمَّا سَرِيرَتُكَ فَاِلَى اللَّهِ } . بَلْ لَوْ كَانَ فِيهِمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ وَلَمْ يُمْكِنْ قِتَالُهُمْ إِلَّا بِقَتْلِ هَؤُلَاءِ لَقَتَلُوا أَيْضًا فَإِنَّ الْأَئِمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَوْ تَرَسَّوْا بِمُسْلِمِينَ وَخِيفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا لَمْ يَقَاتِلُوا فَإِنَّهُ يَحُوزُ أَنْ تَرْمِيَهُمْ وَتَقْصِدَ الْكُفَّارَ ، وَلَوْ لَمْ نَخَفْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَازَ وَهِيَ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا فِي أَحَدِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ . وَمَنْ قَتَلَ لِأَجْلِ الْجِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ هُوَ فِي الْبَاطِنِ مَظْلُومٌ كَانَ شَهِيدًا ، وَبُعِثَ عَلَى نِيَّتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَتْلُهُ أَعْظَمَ فَسَادًا مِنْ قَتْلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَإِذَا كَانَ الْجِهَادُ وَاجِبًا وَإِنْ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ يُقْتَلُ فِي صَفِّهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِحَاجَةِ الْجِهَادِ لَيْسَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا ، بَلْ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَكْرَهَ فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ بِكُسْرِ سَيْفِهِ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقَاتِلَ ، وَإِنْ قَتَلَ ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ ، وَلَا غَنَمٌ ، وَلَا أَرْضٌ قَالَ : يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَذُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاةَ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ هَلْ

بَلَّغْتُ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتَ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى إِحْدَى الصَّفَيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفَتَيْنِ فَيَضْرِبُنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ بِسَهْمِهِ فَيَقْتُلَنِي . قَالَ : يَبْءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } . فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ بَلْ أَمَرَ بِمَا يَتَعَدَّرُ مَعَهُ الْقِتَالُ مِنَ الْإِعْتِزَالِ أَوْ إِفْسَادِ السِّلَاحِ الَّذِي يُقَاتَلُ بِهِ . وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْمُكْرَهُ وَغَيْرُهُ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُكْرَهَ إِذَا قُتِلَ ظُلْمًا كَانَ الْقَاتِلُ قَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِ الْمَقْتُولِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ ابْنِي آدَمَ عَنْ الْمَظْلُومِ { إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْءُوَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا صَالَ صَائِلٌ عَلَى نَفْسِهِ جَازَ لَهُ الدَّفْعُ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَإِنَّمَا تَنَازَعُوا هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّفْعُ بِالْقِتَالِ عَلَى قَوْلَيْنِ هُمَا رَوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ : إِحْدَاهُمَا : يَجِبُ الدَّفْعُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَوْ لَمْ يَحْضُرِ الصَّفَّ . وَالثَّانِيَةُ : يَجُوزُ لَهُ الدَّفْعُ عَنْ نَفْسِهِ . وَأَمَّا الْإِبْتِدَاءُ بِالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ فَلَا يَجُوزُ بَلَا رَيْبَ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُكْرَهُ عَلَى الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَاتَلَ ، بَلْ عَلَيْهِ إِفْسَادُ سِلَاحِهِ ، وَأَنْ يَصْبِرَ حَتَّى يُقْتَلَ مَظْلُومًا فَكَيْفَ بِالْمُكْرَهَةِ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الطَّائِفَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ : كَمَا نَعِيَ الزُّكَاةَ ، وَالْمُرْتَدِّينَ ، وَنَحْوَهُمْ ، فَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا أَكْرَهَ عَلَى الْحُضُورِ أَنْ لَا يُقَاتَلَ وَإِنْ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ كَمَا لَوْ أَكْرَهَهُ الْكُفَّارُ عَلَى حُضُورِ صَفِّهِمْ لَيُقَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَمَا لَوْ أَكْرَهَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ مَعْصُومٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ قَتْلُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ أَكْرَهَهُ بِالْقِتَالِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحِفْظِ نَفْسِهِ بِقَتْلِ ذَلِكَ الْمَعْصُومِ أَوْلَى مِنَ الْعَكْسِ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَظْلِمَ غَيْرَهُ فَيَقْتُلَهُ ، لِثَلَا يُقْتَلَ هُوَ ، بَلْ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ الْقَوْدُ عَلَى الْمُكْرَهَةِ جَمِيعًا عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ : كَأَحْمَدَ ، وَمَالِكَ ، وَالشَّافِعِيَّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، وَفِي الْآخَرِ : يَجِبُ الْقَوْدُ عَلَى الْمُكْرَهَةِ فَقَطْ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمُحَمَّدٍ ، وَقِيلَ : الْقَوْدُ عَلَى الْمُكْرَهَةِ الْمُبَاشِرِ كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ زُفَرٍ ، وَأَبُو يُوسُفَ : يُوجِبُ الضَّمَانَ بِالذِّبَةِ بَدَلَ الْقَوْدِ وَلَمْ يُوجِبْهُ . وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَفِيهَا أَنَّ الْعُلَامَ أَمَرَ بِقَتْلِ نَفْسِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ ظُهُورِ الدِّينِ ، وَلِهَذَا حَوَّزَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ أَنْ يَنْعَمَسَ الْمُسْلِمُ فِي صَفِّ الْكُفَّارِ وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَفْعَلُ مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْجِهَادِ مَعَ أَنَّ قَتْلَهُ نَفْسَهُ أَعْظَمُ مِنْ قَتْلِهِ لغيرِهِ كَانَ مَا يُفْضِي إِلَى قَتْلِ غَيْرِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الدِّينِ الَّتِي لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِذَلِكَ وَدَفَعَ ضَرَرَ الْعَدُوِّ الْمُفْسِدِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، الَّذِي لَا يَنْدَفِعُ إِلَّا بِذَلِكَ أَوْلَى وَإِذَا كَانَتْ السُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مُتَّفِقَيْنِ عَلَى أَنَّ الصَّائِلَ الْمُسْلِمَ إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ صَوْلُهُ إِلَّا بِالْقِتَالِ قَتْلًا وَإِنْ كَانَ الْمَالُ الَّذِي يَأْخُذُهُ قَيْرَاطًا مِنْ دِينَارٍ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ حَرَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ } . فَكَيْفَ يُقَاتَلُ هَؤُلَاءِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ صَوَّلُوهُمْ وَبَعِيَهُمْ أَقْلَ مَا فِيهِمْ ، فَإِنْ قِتَالَ الْمُعْتَدِينَ الصَّائِلِينَ ثَابِتٌ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ، وَهَؤُلَاءِ مُعْتَدُونَ صَائِلُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي

أَنْفُسِهِمْ ، وَأَمْوَالِهِمْ ، وَحَرَمِهِمْ ، وَدِينِهِمْ ، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ يُبِيحُ قِتَالَ الصَّائِلِ عَلَيْهَا ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَهَا فَهُوَ شَهِيدٌ ، فَكَيْفَ بَمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا كُلَّهَا وَهُمْ مِنْ شَرِّ الْبُعَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ الظَّالِمِينَ ، لَكِنْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ كَمَا تُقَاتِلُ الْبُعَاةُ الْمُتَأَوِّلُونَ فَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً قَبِيحًا وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا فَإِنَّ أَقْلَ مَا فِي الْبُعَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِعٌ خَرَجُوا بِهِ . وَلِهَذَا قَالُوا : إِنَّ الْإِمَامَ يُرَاسِلُهُمْ ، فَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيْنَهَا ، وَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً أَزَالَهَا ، فَأَيُّ شُبْهَةٍ لِهَؤُلَاءِ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ السَّاعِينَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، وَالْخَارِجِينَ عَنْ شَرَائِعِ الدِّينِ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ أَنَّهُمْ أَقْوَمُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بَلْ هُوَ مَعَ دَعْوَاهُمْ الْإِسْلَامَ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ أَعْلَمُهُمْ بِإِسْلَامِ مَنْهُمْ ، وَأَتْبَعَ لَهُ مِنْهُمْ ، وَكُلٌّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُنْذِرُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقِتَالِ ، فَاِمْتَنَعَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ شُبْهَةٌ بَيِّنَةٌ يَسْتَحِلُّونَ بِهَا قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ وَهُمْ قَدْ سَبَوْا غَالِبَ حَرِيمِ الرِّعْيَةِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوهُمْ ؟ حَتَّى إِنَّ النَّاسَ قَدْ رَأَوْهُمْ يُعْظَمُونَ الْبُقْعَةَ وَيَأْخُذُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَيُعْظَمُونَ الرَّجُلَ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ ، وَيَسْلُبُونَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَيَسْبُونَ حَرِيمَهُ وَيُعَاقِبُونَهُ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي لَا يُعَاقَبُ بِهَا إِلَّا أَظْلَمُ النَّاسِ وَأَفْجَرُهُمْ ، وَالْمُتَأَوِّلُ تَأْوِيلًا دِينِيًّا لَا يُعَاقَبُ إِلَّا مَنْ يَرَاهُ عَاصِيًا لِلدِّينِ ، وَهُمْ يُعْظَمُونَ مَنْ يُعَاقِبُونَهُ فِي الدِّينِ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ أَطْوَعُ لِلَّهِ مِنْهُمْ ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ بَقِيَ لَهُمْ ، ثُمَّ لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ مُتَأَوِّلُونَ لَمْ يَكُنْ تَأْوِيلُهُمْ سَائِعًا ، بَلْ تَأْوِيلُ الْخَوَارِجِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ أَوْجَهُ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ ، أَمَّا الْخَوَارِجُ فَإِنَّهُمْ ادَّعَوْا اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ مَا خَالَفَهُ مِنَ السُّنَّةِ لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِهِ . وَأَمَّا مَانِعُوا الزَّكَاةَ فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً وَهَذَا خِطَابُ لِنَبِيِّهِ فَقَطْ فَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَدْفَعَهَا لغيرِهِ فَلَمْ يَكُونُوا يَدْفَعُونَهَا لِأبي بَكْرٍ وَلَا يُخْرِجُونَهَا لَهُ ، وَالْخَوَارِجُ لَهُمْ عِلْمٌ وَعِبَادَةٌ وَلِلْعُلَمَاءِ مَعَهُمْ مُنَاطَرَاتٌ كَمُنَاطَرَتِهِمْ مَعَ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَا يُنَاطِرُونَ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَوْ كَانُوا مُتَأَوِّلِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَأْوِيلٌ يَقُولُهُ ذُو عَقْلٍ ، وَقَدْ خَاطَبَنِي بَعْضُهُمْ بِأَنْ قَالَ : مَلِكُنَا مَلِكُ ابْنِ مَلِكٍ ابْنِ مَلِكٍ إِلَى سَبْعَةِ أَجْدَادٍ ، وَمَلِكُكُمْ ابْنُ مَوْلَى فَقُلْتُ : لَهُ : آبَاءُ ذَلِكَ الْمَلِكِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ ، وَلَا فَخْرَ بِالْكَافِرِ ، بَلِ الْمَمْلُوكُ الْمُسْلِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَلِكِ الْكَافِرِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ } . فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا حُجَجُهُمْ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَحَبَّ عَلَيْهِ أَنْ يُطِيعَ الْمُسْلِمَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا وَلَا يُطِيعُ الْكَافِرَ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ } . وَدِينُ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا يُفْضَلُ الْإِنْسَانُ بِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ لَا بِآبَائِهِ ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ خَلَقَ الْحَجَّةَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ شَرِيفًا قُرَشِيًّا . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " { لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا

لِأَسْوَدَ عَلَى أَيْبُضَ ، وَلَا لِأَيْبُضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ ثَرَابٍ { . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِقَبِيلَةِ قَرِيبَةٍ مِنْهُ : { إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيَسُوا بِأَوْلِيَائِي إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } . فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَوَالِيَهُ لَيَسَتْ بِالْقَرَابَةِ وَالنَّسَبِ ، بَلْ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي قَرَابَةِ الرَّسُولِ فَكَيْفَ بِقَرَابَةِ جَنْكِيزِ خَانَ الْكَافِرِ الْمُشْرِكِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ إِيْمَانًا وَتَقْوَى كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَسْوَدَ حَبَشِيًّا وَالثَّانِي عَلَوِيًّا أَوْ عَبَّاسِيًّا .

راجع كتابنا الفرق بين طغاة الكفار وطغاة المسلمين :

<http://www.andalus.cc/vb/showthread.php?t=۳۷۷>

٨. يجب التعاون بين المجاهدين في سبيل الله على البر والتقوى لأن هدفهم واحد وهو مرضاة الله تعالى واتباع منهجه وأن يحذروا الفتنة فيما بينهم فالعدو يترصد بهم ليل نهار قال تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (٢) سورة المائدة

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (١٠٣) سورة آل عمران

وفي الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَدْخُلُ اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وفي السنة لابن أبي عاصم ٩٣ عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجماعة رحمة والفرقة عذاب. (حسن)

إنهما ركيزتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة ، وتؤدي بهما دورها الشاق العظيم . فإذا انفارت واحدة منهما لم تكن هناك جماعة مسلمة ، ولم يكن هنالك دور لها تؤديه: ركيزة الإيمان والتقوى أولا . . التقوى التي تبلغ أن توفي بحق الله الجليل . . التقوى الدائمة اليقظة التي لا تغفل ولا تفتت لحظة من لحظات العمر حتى يبلغ الكتاب أجله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) . .

اتقوا الله - كما يحق له أن يتقى - وهي هكذا بدون تحديد تدع القلب مجتهدا في بلوغها كما يتصورها وكما يطيقها . وكلما أوغل القلب في هذا الطريق تكشفت له آفاق ، وجدت له

أشواق . وكلما اقترب بتقواه من الله ، تيقظ شوقه إلى مقام أرفع مما بلغ ، وإلى مرتبة وراء ما ارتقى . وتطلع إلى المقام الذي يستيقظ فيه قلبه فلا ينام !
(ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) . .

والموت غيب لا يدري إنسان متى يدركه . فمن أراد ألا يموت إلا مسلما فسيبيله أن يكون منذ اللحظة مسلما ، وأن يكون في كل لحظة مسلما . وذكر الإسلام بعد التقوى يشي بمعناه الواسع: الاستسلام . الاستسلام لله ، طاعة له ، واتباعا لمنهجه ، واحتكاما إلى كتابه . وهو المعنى الذي تقررره السورة كلها في كل موضع منها ، على نحو ما أسلفنا .
هذه هي الركيزة الأولى التي تقوم عليها الجماعة المسلمة لتحقيق وجودها وتؤدي دورها . إذ أنه بدون هذه الركيزة يكون كل تجمع تجمعا جاهليا . ولا يكون هناك منهج لله تتجمع عليه أمة ، إنما تكون هناك مناهج جاهلية . ولا تكون هناك قيادة راشدة في الأرض للبشرية ، إنما تكون القيادة للجاهلية .

فأما الركيزة الثانية فهي ركيزة الأخوة . . الأخوة في الله ، على منهج الله ، لتحقيق منهج الله:
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم ، إذ كنتم أعداء ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) . .

فهي أخوة إذن تنبثق من التقوى والإسلام . . من الركيزة الأولى . . أساسها الاعتصام بحبل الله - أي عهده ومنهجه ودينه - وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر ، ولا على أي هدف آخر ، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة !

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . .

هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى . وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائما . وهو هنا يذكرهم هذه النعمة . يذكرهم كيف كانوا في الجاهلية "أعداء" . . وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد . وهما الحيان العربيان في يثرب . يجاورهما اليهود الذين كانوا يوقدون حول هذه العداوة وينفخون في نارها حتى تأكل روابط الحيين جميعا . ومن ثم تجد يهود مجالها الصالح الذي لا تعمل إلا فيه ، ولا تعيش إلا معه . فألف الله بين قلوب الحيين من العرب بالإسلام . . وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة . وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخوانا .

وما يمكن أن يجمع القلوب إلا أخوة في الله ، تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية ، والشارات القبلية ، والأطماع الشخصية والرايات العنصرية . ويتجمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال .
(واذكروا نعمة الله عليكم ، إذ كنتم أعداء ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا) . .

ويذكرهم كذلك نعمته عليهم في إنقاذهم من النار التي كانوا على وشك أن يقعوا فيها ،
إنقاذهم من النار بهدايتهم إلى الاعتصام بحبل الله - الركيزة الأولى - وبالتأليف بين قلوبهم ،
فأصبحوا بنعمة الله إخوانا - الركيزة الثانية - :

(وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) .

والنص القرآني يعمد إلى مكنن المشاعر والروابط: "القلب" . . فلا يقول: فألف بينكم . إنما ينفذ
إلى المكنن العميق: (فألف بين قلوبكم) فيصور القلوب حزمة مؤلفة متألقة بيد الله وعلى عهده
وميثاقه . كذلك يرسم النص صورة لما كانوا فيه . بل مشهدا حيا متحركا تتحرك معه القلوب:
(وكنتم على شفا حفرة من النار) . . وبينما حركة السقوط في حفرة النار متوقعة ، إذا بالقلوب
ترى يد الله ، وهي تدرك وتنقذ ! وحبل الله وهو يمتد ويعصم . وصورة النجاة والخلاص بعد
الخطر والتركب ! وهو مشهد متحرك حي تتبعه القلوب واجفة خافقة ، وتكاد العيون تتملاه من
وراء الأجيال !

وقد ذكر محمد بن إسحاق في السيرة وغيره أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج . وذلك
أن رجلا من اليهود مر بمألاً من الأوس والخزرج ، فسأه ما هم عليه من الاتفاق والألفة ، فبعث
رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ، ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم "بعث" ! وتلك
الحروب . ففعل . فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم ، وغضب بعضهم على بعض ،
وتناوروا ، ونادوا بشعارهم . وطلبوا أسلحتهم . وتوعدوا إلى "الحرّة" . . فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فأتاهم ، فجعل يسكنهم ، ويقول: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم" وتلا
عليهم هذه الآية ، فندموا على ما كان منهم ، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح رضي الله
عنهم

وكذلك بين الله لهم فاهتدوا ، وحق فيهم قول الله سبحانه في التعقيب في الآية:

(كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

فهذه صورة من جهد يهود لتقطيع حبل الله بين المتحايين فيه ، القائمين على منهجه ، لقيادة
البشرية في طريقه . . هذه صورة من ذلك الكيد الذي تكيده يهود دائما للجماعة المسلمة ،
كلما تجمعت على منهج الله واعتصمت بحبله . وهذه ثمرة من ثمار طاعة أهل الكتاب . كادت
ترد المسلمين الأولين كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض . وتقطع بينهم حبل الله المتين ، الذي
يتآخون فيه مجتمعين . وهذه صلة هذه الآية بالآيات قبلها في هذا السياق .

على أن مدلول الآية أوسع مدى من هذه الحادثة . فهي تشي - مع ما قبلها في السياق وما
بعدها - بأنه كانت هناك حركة دائبة من اليهود لتمزيق شمل الصف المسلم في المدينة ، وإثارة
الفتن والفرقة بكل الوسائل . والتحذيرات القرآنية المتوالية من إطاعة أهل الكتاب ، ومن

الاستماع إلى كيدهم ودسهم ، ومن التفرق كما تفرقوا . . هذه التحذيرات تشي بشدة ما كانت تلقاه الجماعة المسلمة من كيد اليهود في المدينة ، ومن بذرهم لبذور الشقاق والشك والبلبله باستمرار . . وهو دأب يهود في كل زمان . وهو عملها اليوم وغدا في الصف المسلم ، في كل مكان ! (الظلال)

أقول : ونحن لا نؤتى إلا من قبل أنفسنا فالحذر الحذر ففي مسلم عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَينِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةَ بَعَامَّةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةَ بَعَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

٩. يجب التركيز على الرؤوس العفنة والمؤثرة في المعركة لأن ذلك أنكى في العدو وكل من يتعاون مع العدو (مسلم أو غير مسلم) يجوز قتله ، سواء داخل العراق أو خارجها فالمعركة مفتوحة على كل الجبهات

١٠. لا يجوز قبول شروط العدو ولا حلوله التي تصرف المجاهد عن سبيل الله لأن العدو ماكر وخداع ولا عهد لهم ولا ذمة قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاحِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } (٨) سورة التوبة وقال تعالى : { إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } (٢) سورة الممتحنة وقال تعالى : { أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } (١٠٠) سورة البقرة

١١. لا يجوز الاستسلام للعدو ولا لعملائه لأن الاستسلام معناه الموت وأذى المؤمنين ، بل يكون معه حزام ناسف متى شعر بالخطر استخدمه ، لأن في استسلامه خطرا على الإسلام والمسلمين ، ولا أحد يطالب به ، وقد يفشي أسرار المسلمين ، وقد يؤذى أهله وينكل بهم كما حدث في السجون الأمريكية وغيرها ، وقد خرج يجاهد في سبيل الله ، يبتغي مرضاة الله تعالى ، فليبدل نفسه رخيصة في سبيل الله تعالى

ففي مسند أحمد عَنْ أَنَسٍ أَنَّ حَارِثَةَ ابْنَ الرُّبَيْعِ جَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَّارًا وَكَانَ غُلَامًا فَجَاءَ سَهْمٌ غَرِبٌ فَوَقَعَ فِي ثُعْرَةٍ نَحَرِهِ فَقَتَلَهُ فَجَاءَتْ أُمُّهُ الرُّبَيْعُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ حَارِثَةَ مِنِّي

فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَسَاصْبِرْ وَإِلَّا فَسَيَرَى اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى ».

راجع كتابنا تحريم الاستسلام للكفار والفجار

<http://www.muslm.biz/showthread.php?s=&threadid=١١٤٢٢٦>

١٢. يجوز ضرب مصالح العدو الحيوية والاقتصادية التي تنكي به في أي مكان في الأرض

راجع كتابنا ضرب المصالح الأمريكية واليهودية في العالم

<http://www.muslm.biz/showthread.php?s=&threadid=١١٤٢٢٧>

١٣. يجب أن يكون هدفكم ليس فقط إخراج العدو من أرضكم ، بل إعادة الخلافة

الإسلامية التي هي الحصن الحصين والركن المتين لهذه الأمة وهي عائدة بإذن الله تعالى (وقد نجحت كثر من الحركات الإسلامية إخراج العدو من أرضها ولكنها لم تنجح في إعطاء البديل الإسلامي فجاءها شر من العدو الخارجي (طغاة وفراعنة ساموها أشد العذاب) ففي مسند أحمد عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنَّا فُجُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيُّ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْأُمَرَاءِ. فَقَالَ حَدِيثُهُ أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ. فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حَدِيثُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ جَبَرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ».

١٤. مهما ادلهمت الخطوب وتآمر العدو وفجر فالنصر آت بإذن الله تعالى فلا يأس ولا

قنوط قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤) سورة البقرة

هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى ، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها ، وإلى سنته - سبحانه - في تربية عباده المختارين ، الذين يكل إليهم رايته ، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته . وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم . .

وإنها لتجربة عميقة حليلة مرهوبة . . إن هذا السؤال من الرسول والذين آمنوا معه . من الرسول الموصول بالله ، والمؤمنين الذين آمنوا بالله . إن سؤالهم: (متى نصر الله ؟) ليصور مدى المحنة التي

تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة . ولن تكون إلا محنة فوق الوصف ، تلقي ظلالها على مثل هاتيك القلوب ، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب: (متى نصر الله ؟) . .

وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة . . عندئذ تتم كلمة الله ، ويحيى النصر من الله: (ألا إن نصر الله قريب) . .

إنه مدخر لمن يستحقونه . ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية . الذين يثبتون على البأساء والضراء . الذين يصمدون للزلزلة . الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله . وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها ، فهم يتطلعون فحسب إلى (نصر الله) ، لا إلى أي حل آخر ، ولا إلى أي نصر لا يحيى من عند الله . ولا نصر إلا من عند الله .

بهذا يدخل المؤمنون الجنة ، مستحقين لها ، جديرين بها ، بعد الجهاد والامتحان ، والصبر والثبات ، والتجرد لله وحده ، والشعور به وحده ، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه .

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة ، ويرفعها على ذواتها ، ويظهرها في بوتقة الألم ، فيصفو عنصرها ويضيء ، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية ، فتتألا حتى في أعين أعدائها وخصومها . وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع ، وكما يقع في كل قضية حق ، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق ، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين . .

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته . يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشرورها وفتنتها ، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة ، والحرص على الحياة نفسها في النهاية . . وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها ، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء . كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون ، والمؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته .

وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف . . وهذا هو الطريق . .

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى ، وللجماعة المسلمة في كل جيل .

هذا هو الطريق: إيمان وجهاد . . ومحنة وابتلاء . وصبر وثبات . . وتوجه إلى الله وحده . ثم يحيى النصر . ثم يحيى النعيم . . (الظلال)

وقال تعالى : { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (سورة آل عمران ١٤٦)

والمثل الذي يضربه لهم هنا مثل عام ، لا يحدد فيه نبيا ، ولا يحدد فيه قوما . إنما يربطهم بموكب الإيمان ؛ ويعلمهم أدب المؤمنين ؛ ويصور لهم الابتلاء كأنه الأمر المطرد في كل دعوة وفي كل دين ؛

ويربطهم بأسلافهم من اتباع الأنبياء ؛ ليقرر في حسهم قرابة المؤمنين للمؤمنين ؛ ويقر في أخلادهم أن أمر العقيدة كله واحد . وإنهم كتيبة في الجيش الإيماني الكبير :

(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير . فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) .

. . . وكم من نبي قاتلت معه جماعات كثيرة . فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكرب والشدة والجراح . وما ضعفت قواهم عن الاستمرار في الكفاح ، وما استسلموا للجزع ولا للأعداء . . . فهذا هو شأن المؤمنين ، المنافحين عن عقيدة ودين . . .

(والله يحب الصابرين) . . .

الذين لا تضعف نفوسهم ، ولا تتضعض قواهم ، ولا تلين عزائمهم ، ولا يستكينون أو يستسلمون . . . والتعبير بالحب من الله للصابرين . له وقعه . وله إبحاؤه . فهو الحب الذي يأسو الجراح ، ويمسح على القرع ، ويعوض ويربو عن الضر والقرح والكفاح المرير ! (الظلال)

راجع كتابنا احذروا اليأس فإنه قتال

<http://www.almeshkat.net/vb/showthr...&threadid=٢٨١٤٢>

١٥ . يجب اليقين أن الإقدام في المعركة لن يقرب الآجال والإحجام لن يبعده فهو قدر من

الله تعالى ، فلنمت في ساحات الوغى مودة الشرفاء الأعزاء الخالدين قال تعالى :

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} (١٤٥) سورة آل عمران

إن لكل نفس كتابا مؤجلا إلى أجل مرسوم . ولن تموت نفس حتى تستوفي هذا الأجل المرسوم . فالخوف والهلع ، والحرص والتخلف ، لا تطيل أجالا . والشجاعة والثبات والإقدام والوفاء لا تقصر عمرا . فلا كان الجبن ، ولا نامت أعين الجبناء . والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ولا يزيد !
بذلك تستقر حقيقة الأجل في النفس ، فتترك الاشتغال به ، ولا تجعله في الحساب ، وهي تفكر في الأداء والوفاء بالالتزامات والتكاليف الإيمانية . وبذلك تنطلق من عقل الشح والحرص ، كما ترتفع على وهلة الخوف والفرع . وبذلك تستقيم على الطريق بكل تكاليفه وبكل التزاماته ، في صبر وطمأنينة ، وتوكل على الله الذي يملك الآجال وحده .

ثم ينتقل بالنفس خطوة وراء هذه القضية التي حسم فيها القول . . . فإنه إذا كان العمر مكتوبا ، والأجل مرسوما . . . فلتنظر نفس ما قدمت لغد ؛ ولتنظر نفس ماذا تريد . . . أتريد أن تقعد عن تكاليف الإيمان ، وأن تحصر همها كله في هذه الأرض ، وأن تعيش لهذه الدنيا وحدها ؟ أم تريد أن تتطلع إلى أفق أعلى ، وإلى اهتمامات أرفع ، وإلى حياة أكبر من هذه الحياة ؟ . . . مع تساوي هذا الهم وذاك فيما يختص بالعمر والحياة !

(ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها . ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) .
 وشتان بين حياة وحياة ! وشتان بين اهتمام واهتمام ! - مع اتحاد النتيجة بالقياس إلى العمر والأجل -
 والذي يعيش لهذه الأرض وحدها ، ويريد ثواب الدنيا وحدها . . إنما يحيا حياة الديدان والدواب
 والأنعام ! ثم يموت في موعده المضروب بأجله المكتوب . والذي يتطلع إلى الأفق الآخر . . إنما يحيا
 حياة "الإنسان" الذي كرمه الله واستخلفه وأفرده بهذا المكان ثم يموت في موعده المضروب بأجله
 المكتوب . . (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) . .
 (وسنجزي الشاكرين) . .

الذين يدركون نعمة التكريم الإلهي للإنسان ، فيرتفعون عن مدارج الحيوان ؛ ويشكرون الله على
 تلك النعمة ، فينهضون بتبعات الإيمان . .
 وهكذا يقرر القرآن حقيقة الموت والحياة ، وحقيقة الغاية التي ينتهي إليها الأحياء ، وفق ما يريدونه
 لأنفسهم ، من اهتمام قريب كاهتمام الدود ، أو اهتمام بعيد كاهتمام الإنسان ! وبذلك ينقل النفس
 من الإنشغال بالخوف من الموت والجزع من التكاليف - وهي لا تملك شيئا في شأن الموت والحياة -
 إلى الإنشغال بما هو أنفع للنفس ، في الحقل الذي تملكه ، وتملك فيه الاختيار . فتختار الدنيا أو تختار
 الآخرة . وتنال من جزاء الله ما تختار ! (الظلال)

١٦ . يجب التعلق بالمنهج لا بالأشخاص قال تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ
 شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } (١٤٤) سورة آل عمران
 إن محمدا (صلى الله عليه وسلم) ليس إلا رسولا . سبقته الرسل . وقد مات الرسل . ومحمد (صلى الله عليه وسلم)
 سيموت كما مات الرسل قبله . . هذه حقيقة أولية بسيطة . فما بالكم
 غفلتم عنها حينما واجهتكم في المعركة ؟

إن محمدا رسول من عند الله ، جاء ليبليغ كلمة الله . والله باق لا يموت ، وكلمته باقية لا تموت . .
 وما ينبغي أن يرتد المؤمنون على أعقابهم إذا مات النبي الذي جاء ليبليغهم هذه الكلمة أو قتل . .
 وهذه كذلك حقيقة أولية بسيطة غفلوا عنها في زحمة الهول . وما ينبغي للمؤمنين أن يغفلوا عن هذه
 الحقيقة الأولية البسيطة !

إن البشر إلى فناء ، والعقيدة إلى بقاء ، ومنهج الله للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه
 إلى الناس ، من الرسل والدعاة على مدار التاريخ . . والمسلم الذي يحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد كان أصحابه يحبونه الحب الذي لم تعرف له النفس البشرية في تاريخها كله نظيرا . الحب
 الذي يفدونه معه بحياتهم أن تشوكة شوكة . وقد رأينا أبا دجاجة يترس عليه بظهره والنبل يقع فيه ولا

يتحرك ! ورأينا التسعة الذين أفرد فيهم ينافحون عنه ويستشهدون واحدا إثر واحد . . وما يزال الكثيرون في كل زمان وفي كل مكان يحبونه ذلك الحب العجيب بكل كيانهم ، وبكل مشاعرهم ، حتى ليأخذهم الوجد من مجرد ذكره صلى الله عليه وسلم . . هذا المسلم الذي يحب محمدا ذلك الحب ، مطلوب منه أن يفرق بين شخص محمد صلى الله عليه وسلم والعقيدة التي أبلغها وتركها للناس من بعده ، باقية ممتدة موصولة بالله الذي لا يموت .

إن الدعوة أقدم من الداعية:

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) . .

قد خلت من قبله الرسل يحملون هذه الدعوة الضاربة في جذور الزمن ، العميقة في منابت التاريخ ، المبتدئة مع البشرية ، تحدو لها بالهدى والسلام من مطالع الطريق .

وهي أكبر من الداعية ، وأبقى من الداعية . فدعاؤها يجيئون ويذهبون ، وتبقى هي على الأجيال والقرون ، ويبقى اتباعها موصولين بمصدرها الأول ، الذي أرسل بها الرسل ، وهو باق - سبحانه - يتوجه إليه المؤمنون . . وما يجوز أن ينقلب أحد منهم على عقبيه ، ويرتد عن هدى الله . والله حي لا يموت:

ومن ثم هذا الاستنكار ، وهذا التهديد ، وهذا البيان المنير:

(أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا . وسيجزي الله الشاكرين) . .

وفي التعبير تصوير حي للارتداد: (انقلبتم على أعقابكم) . . (ومن ينقلب على عقبيه) . فهذه الحركة الحسية في الانقلاب تجسم معنى الارتداد عن هذه العقيدة ، كأنه منظر مشهود . والمقصود أصلا ليس حركة الارتداد الحسية بالهزيمة في المعركة ، ولكن حركة الارتداد النفسية التي صاحبها حينما هتف الهاتف: إن محمدا قد قتل ، فأحس بعض المسلمين أن لا جدوى إذن من قتال المشركين ، وموت محمد انتهى أمر هذا الدين ، وانتهى أمر الجهاد للمشركين ! فهذه الحركة النفسية يجسمها التعبير هنا ، فيصورها حركة ارتداد على الأعقاب ، كارتدادهم في المعركة على الأعقاب ! وهذا هو الذي حذرهم إياه النضر بن أنس - رضي الله عنه - فقال لهم حين وجدهم قد ألقوا بأيديهم ، وقالوا له: إن محمدا قد مات: " فما تصنعون بالحياة من بعده ؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) . .

فإنما هو الخاسر ، الذي يؤذي نفسه فيتنكب الطريق . . وانقلابه لن يضر الله شيئا . فالله غني عن الناس وعن إيمانهم . ولكنه - رحمة منه بالعباد - شرع لهم هذا المنهج لسعادتهم هم ، ولخيرهم هم . وما يتنكبه متنكب حتى يلاقي جزاءه من الشقوة والحيرة في ذات نفسه وفيمن حوله . وحتى يفسد

النظام وتفسد الحياة ويفسد الخلق ، وتعوج الأمور كلها ، ويذوق الناس وبال أمرهم في تنكبهم للمنهج الوحيد الذي تستقيم في ظله الحياة ، وتستقيم في ظله النفوس ، وتجد الفطرة في ظله السلام مع ذاتها ، والسلام مع الكون الذي تعيش فيه .

(وسيجزي الله الشاكرين) . .

الذين يعرفون مقدار النعمة التي منحها الله لعباده في إعطائهم هذا المنهج ، فيشكرونها باتباع المنهج ، ويشكرونها بالثناء على الله ، ومن ثم يسعدون بالمنهج فيكون هذا جزاء طيباً على شكرهم ، ثم يسعدون بجزاء الله لهم في الآخرة ، وهو أكبر وأبقى . .

وكأنما أراد الله - سبحانه - بهذه الحادثة ، وبهذه الآية ، أن يقطع المسلمين عن تعلقهم الشديد بشخص النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي بينهم . وأن يصلهم مباشرة بالنعيم . النعم الذي لم يفجره محمد صلى الله عليه وسلم ولكن جاء فقط ليؤمىء إليه ، ويدعو البشر إلى فيضه المتدفق ، كما أوماً إليه من قبله من الرسل ، ودعوا القافلة إلى الارتواء منه !

وكأنما أراد الله - سبحانه - أن يأخذ بأيديهم ، فيصلها مباشرة بالعروة الوثقى . العروة التي لم يعقدها محمد صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليعقد بها أيدي البشر ، ثم يدعهم عليها ويمضي وهم بها مستمسكون !

وكأنما أراد الله - سبحانه - أن يجعل ارتباط المسلمين بالإسلام مباشرة ، وأن يجعل عهدهم مع الله مباشرة ، وأن يجعل مسؤوليتهم في هذا العهد أمام الله بلا وسيط . حتى يستشعروا تبعثهم المباشرة ، التي لا يخليهم منها أن يموت الرسول صلى الله عليه وسلم أو يقتل ، فهم إنما بايعوا الله . وهم أمام الله مسؤولون !

وكأنما كان الله - سبحانه - يعد الجماعة المسلمة لتلقي هذه الصدمة الكبرى - حين تقع - وهو - سبحانه - يعلم أن وقعها عليهم يكاد يتجاوز طاقتهم . فشاء أن يدرهم عليها هذا التدريب ، وأن يصلهم به هو ، وبدعوته الباقية ، قبل أن يستبد بهم الدهش والذهول .

ولقد أصيبوا - حين وقعت بالفعل - بالدهش والذهول . حتى لقد وقف عمر - رضي الله عنه - شاهراً سيفه ، يهدد به من يقول: إن محمداً قد مات !

ولم يثبت إلا أبو بكر ، الموصول القلب بصاحبه ، وبقدر الله فيه ، الاتصال المباشر الوثيق . وكانت هذه الآية - حين ذكرها وذكر بها المدهوشين الذاهلين - هي النداء الإلهي المسموع ، فإذا هم يثوبون ويرجعون ! (الظلال)

قال تعالى : { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (١٠٥) سورة التوبة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أخوكم

الشهاب الثاقب

١٣ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٨/٨/٢٠٠٤ م



شتان بين من يرفع رأسه عاليا وبين من يدسه في الطين

شتان بين من يدعو الناس إلى الله وما بين من يدعوهم إلى الجحيم
شتان بين من يرفع رأسه عاليا ولا يطأطي هامته إلا لقيوم السموات والأرض وبين من يحنها لغير
الله تعالى

شتان بين من يقول : إني أرى الجنة دون أحد وبين من يقول : إني لأرى الربح في الصفقة الفلانية
أكثر

شتان بين المجاهدين في سبيل الله وبين القاعدين
قال تعالى :

{ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (٩٥) سورة النساء

شتان بين فقهاء الهزيمة والتبرير والترقيع الذين لم تغبر أقدامهم ساعة في سبيل الله وبين فقهاء الجهاد
الذين أمضوا حياتهم في سبيل الله جهادا ورباطا

شتان بين من قال الله تعالى فيهم :
{ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } (٣٧) سورة النور
وبين رجال يلهون وراء الدينار والدرهم

شتان بين من يوقن بنصر الله تعالى للمؤمنين وبين من يكذب به من المنافقين

شتان بين من قال الله تعالى عنهم :
{ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا } (٢٣) سورة الأحزاب

وبين رجال قال عنهم :

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) الأحزاب

شتان بين من قال عنهم الحبيب صلى الله عليه وسلم

« مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عَنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَتَغَى الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ ». أخرجه مسلم

وبين من قال الله تعالى عنهم :

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا } (٧٧) سورة النساء

شتان بين رضوا أن يكونوا مع الخوالم كما قال تعالى :

{ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ } (٨٧) سورة التوبة

وبين من قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند غزوة بدر فعن أنسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّاْنَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا - قَالَ - فَندبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا

وعند أحمد عن أنسٍ قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى بَدْرِ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَسَكَتَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بَرَكِ الْغِمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ.

شتان بين من عرف حقيقة هذا الدين عقيدة وعبادة ومنهج حياة وسعى جهده لتحقيق ذلك ، وبين

من لم يعرف حقيقته ولم يسع لذلك

شتان بين من يمشي مكبا على وجهه لا يدري من أين ولا أين ومن بين من يمشي سويا على صراط
مستقيم يعرف من أين وإلى أين

شتان بين من يرى أن الإسلام رسالة الأخيرة للعالم من أجل إخراجهم من الظلمات إلى النور ،
وتطهير الأرض من الفساد والإلحاد ، وبين من يرى الإسلام كغيره من الأديان (المحرفة) قابع في
بلده لا يقاتل إلا من قاتله واعتدى عليه !!!

شتان

شتان



صدق الله العظيم وكذبت النبوءات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

أيها الأحباب الكرام :

فإن موضوع هذه النبوءات التي يتعلق بها بعض الإخوة المتحمسين حول زوال أمريكا أو إسرائيل
ونحو ذلك اعتمادا على بعض الأرقام أو الكتب أو الآيات القرآنية ونحو ذلك لا يجوز شرعا أن
نعول عليها ، وقد سبقهم إلى ذلك كثيرون ومن أولهم محمد رشاد خليفة صاحب الإعجاز العددي
في القرآن الكريم فضل وأضل ، وقد سمعت بالكثير منها منذ أكثر من عشرين سنة فلم تصدق
واحدة منها وكل ذلك لا أساس له من الصحة ومن ذلك صاحب كتاب هرمجدون وعمر أمة
الإسلام وغير ذلك

والدليل على بطلان هذه النتائج ما يلي :

- ١ - ما يسمى بعلم الحروف قد استخدمته الفرق الباطنية لتخرج من الدين ولتطعن به فلا يجوز
التعويل عليه في تفسير كتاب الله تعالى
- ٢ - لقد قمت بجمع جميع الأحاديث المقبولة والمتعلقة بعلامات الساعة الصغرى وقد فاقت
(٥٠٠) حديث منذ أكثر من ربع قرن وجمعت كذلك ما صح من علامات الساعة الكبرى
وبعدهما ما صح من أخبار المهدي
- وقد تبين لدي أن هذه العلامات يكتنفها أمران هاما وهما الإيجاز والإبهام ومن ثم لا نستطيع الجزم
بوقوع واحدة منهما إلا بعد وقوعها تماما وانطباق النص عليها انطباقا تاما فلا يجوز أن ننساق وراء
العواطف والأحلام أو الدعايات المغرضة التي يروجها بعض أعداء الإسلام وذلك من أجل تخديرنا
وإبعادنا عن حقيقة الصراع بين الحق والباطل

فمثلا الدجال فقد كانوا يظنون أنه ابن صياد مع أنه من علامات الساعة الكبرى ففي صحيح مسلم
عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد - قال - فنزلنا منزلا فتفرق
الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه - قال - وجاء بمتاعه فوضعه
مع متاعي. فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة - قال - ففعل - قال - فرفعت لنا

عَنْهُ فَأَنْطَلَقَ فَجَاءَ بَعْسٌ فَقَالَ اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ. فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ. مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أَوْ قَالَ أَخَذَ عَنْ يَدِهِ - فَقَالَ أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِيَ النَّاسُ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «هُوَ كَافِرٌ». وَأَنَا مُسْلِمٌ أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «هُوَ عَقِيمٌ لَا يُوَلِّدُ لَهُ». وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ». وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَغْدِرَهُ. ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ. قَالَ قُلْتُ لَهُ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ.

٣- لقد ذكر الله تعالى بنص القرآن الكريم سبب هلاك الأمم في آيات عديدة ومن ذلك :

الظلم قال تعالى :

{ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا } (٥٩) سورة الكهف

الفساد في الأرض قال تعالى :

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) سورة الفجر والكفر والفسوق والعصيان كما فعل بقول نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام

وغير ذلك من آيات كثيرة

قال تعالى :

{ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ } (٨٩) سورة هود وقال عن قوم لوط عليه السلام : { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ (٨٢) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) }

٤- قد وعدنا الله تعالى بإهلاك المجرمين والمفسدين والمنحرفين عن منهجه ووعدده الحق

قال تعالى :

{ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (٢٤) سورة يونس

وقال تعالى :

{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا } (١٦) سورة الإسراء

وقال تعالى :

{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } (٤٤) سورة الأنعام

وقال تعالى :

{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } (١٢) سورة آل عمران
{ لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } (١٩٧) سورة آل عمران

٥ - وعد الله تعالى أمة صلى الله عليه وسلم بالنصر المؤزر على عدوهم ووعدده الحق

قال تعالى :

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (٥٥) سورة النور

وقال تعالى :

{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّتْكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } (٦٠) سورة الروم

وقال تعالى :

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤) سورة البقرة

وقال تعالى :

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (٣٣) سورة التوبة

وغير ذلك من آيات قرآنية

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة بين فيها أن المسلمين سينتصرون على الفرس والروم وأن هذا الدين سينتشر في سائر الأرض بعز عزيز وبذل ذليل ففي مسند أحمد عَنْ تَمِيمٍ

الدَّارِيَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعِزٌّ عَزِيزٌ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٌ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ ». وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ يَقُولُ قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجَزِيَّةُ.

٦- هناك فرق كبير بين الأمة الإسلامية بين الأمم التي سبقتها ، حيث كان الرسل يؤيدهم الله تعالى بالمعجزة ويهلك من عاداهم من الكفار دون أن يكون هناك قتال بين الطرفين
وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأمرها يختلف اختلافا كلياً عنهم فقد أمرها تعالى بالأخذ بأسباب النصر مع التوكل التام على الله تعالى ووعداها بعد ذلك بالنصر والتأييد فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ كل الاحتياطات من أجل الهجرة ولم يعتمد على وعد الله تعالى فقط وكذلك في جميع غزواته والنصر الذي يكون بلا ثمن لا قيمة له بتاتا
فقد قال تعالى لنا :

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (سورة البقرة ٢١٤)
هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى ، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها ، وإلى سنته - سبحانه - في تربية عباده المختارين ، الذين يكل إليهم رايته ، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته . وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم . .
وإنها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة . .

إن هذا السؤال من الرسول والذين آمنوا معه . من الرسول الموصول بالله ، والمؤمنين الذين آمنوا بالله . إن سؤالهم: (متى نصر الله ؟) ليصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة . ولن تكون إلا محنة فوق الوصف ، تلقي ظلالها على مثل هاتيك القلوب ، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب: (متى نصر الله ؟) . .

وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة . .

عندئذ تتم كلمة الله ، ويحيى النصر من الله:

(ألا إن نصر الله قريب) . .

إنه مدخر لمن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية . الذين يثبتون على البأساء والضراء . الذين يصمدون للزلزلة . الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله . وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها ، فهم يتطلعون فحسب إلى (نصر الله) ، لا إلى أي حل آخر ، ولا إلى أي نصر لا يحيى من عند الله . ولا نصر إلا من عند الله .

بهذا يدخل المؤمنون الجنة ، مستحقين لها ، جديرين بها ، بعد الجهاد والامتحان ، والصبر والثبات ، والتجرد لله وحده ، والشعور به وحده ، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه .

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة ، ويرفعها على ذواتها ، ويظهرها في بوتقة الألم ، فيصفو عنصرها ويضيء ، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية ، فتتألا حتى في أعين أعدائها وخصومها . وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع ، وكما يقع في كل قضية حق ، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق ، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين . .

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته . يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها ، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة ، والحرص على الحياة نفسها في النهاية . .

وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها ، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء . كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون ، والمؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته .

وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف . .

وهذا هو الطريق . .

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى ، وللجماعة المسلمة في كل جيل .

هذا هو الطريق: إيمان وجهاد . . ومحنة وابتلاء . وصبر وثبات . . وتوجه إلى الله وحده . ثم يجيء النصر . ثم يجيء النعيم . .

وقال تعالى :

{ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } (١١٠) سورة يوسف

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل ؛ إما أن تربح ربحا معيناً محدداً في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيلة ! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل ! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود ! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات ! . .

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف ، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا . وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة ، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله ، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة ، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا . وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا . ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق ، بعد جهاد يطول أو يقصر . وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا .

وبين ربنا سبحانه وتعالى أنه لا بد من الأخذ بالسنن الكونية والشرعية في عوامل النصر والهزيمة
قال تعالى :

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣) سورة آل عمران

فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون . إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضا . التكاليف المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان . فرما كان الجهاد في الميدان أخف تكاليف هذه الدعوة التي يطلب لها الصبر ، ويختبر بها الإيمان . إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي: معاناة الاستقامة على أفق الإيمان . والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك ، والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني: في النفس وفي الغير ، ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية . والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر ! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات . والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال . .

والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحدا منها ، في الطريق الخفوف بالمكاره . طريق الجنة التي لا تنال بالأمان وبكلمات اللسان !

ولقد كان الله - سبحانه - قادرا على أن يمنح النصر لنبيه ولدعوته ولدينه ولمنهجه منذ اللحظة الأولى ، وبلا كد من المؤمنين ولا عناء . وكان قادرا أن يتزل الملائكة تقاتل معهم - أو بدوهم - وتدمر على المشركين ، كما دمرت على عاد وثمود وقوم لوط . .

ولكن المسألة ليست هي النصر . .

إنما هي تربية الجماعة المسلمة ، التي تعد لتسلم قيادة البشرية . .

البشرية بكل ضعفها ونقصها ؛ وبكل شهواتها ونزواتها ؛ وبكل جاهليتها وانحرافها . .
وقيادتها قيادة راشدة تقتضي استعدادا عاليا من القادة . وأول ما تقتضيه صلابة في الخلق ، وثبات
على الحق ، وصبر على المعاناة ، ومعرفة بمواطن الضعف ومواطن القوة في النفس البشرية ، وخبرة
بمواطن الزلل ودواعي الانحراف ، ووسائل العلاج . .
ثم صبر على الرخاء كالصبر على الشدة . وصبر على الشدة بعد الرخاء . وطعمها يومئذ لا ذع مريم
! . .

وهذه التربية هي التي يأخذ الله بها الجماعة المسلمة حين يأذن بتسليمها مقاليد القيادة ، ليعدها بهذه
التربية للدور العظيم الهائل الشاق ، الذي ينوطه بها في هذه الأرض . وقد شاء - سبحانه - أن يجعل
هذا الدور من نصيب "الإنسان" الذي استخلفه في هذا الملك العريض !
وقدر الله في إعداد الجماعة المسلمة للقيادة يمضي في طريقه ، بشئ الأسباب والوسائل ، وشئ
الملايسات والوقائع . .

يمضي أحيانا عن طريق النصر الحاسم للجماعة المسلمة ، فتستبشر ، وترتفع ثقتها بنفسها - في ظل
العون الإلهي - وتجرب لذة النصر ، وتصبر على نشوته ، وتجرب مقدرتها على مغالبة البطر والزهو
والخيلاء ، وعلى التزام التواضع والشكر لله . .

ويمضي أحيانا عن طريق الهزيمة والكرب والشدة . فتلجأ إلى الله ، وتعرف حقيقة قوتها الذاتية ،
ضعفها حين تنحرف أدنى انحراف عن منهج الله . وتجرب مرارة الهزيمة ؛ وتستعلي مع ذلك على
الباطل ، بما عندها من الحق المجرد ؛ وتعرف مواضع نقصها وضعفها ، ومداخل شهواتها ، ومزالق
أقدامها ؛ فتحاول أن تصلح من هذا كله في الجولة القادمة . .

وتخرج من النصر ومن الهزيمة بالزاد والرصيد . .

ويعمضي قدر الله وفق سنته لا يتخلف ولا يحميد . .

٧- لا بد من الأخذ بأسباب النصر والابتعاد عن أسباب الهزيمة

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا
مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) الأنفال
إن قلب المؤمن ينبغي أن يكون راسخا ثابتا لا تهزمه في الأرض قوة ، وهو موصول بقوة الله الغالب
على أمره ، القاهر فوق عباده . .

وإذا جاز أن تنال هذا القلب هزة - وهو يواجه الخطر - فإن هذه الهزة لا يجوز أن تبلغ أن تكون
هزيمة وفرارا . والآجال بيد الله ، فما يجوز أن يولي المؤمن خوفا على الحياة . وليس في هذا تكليف
للنفس فوق طاقتها . فالمؤمن إنسان يواجه عدوه إنسانا . فهما من هذه الناحية يقفان على أرض

واحدة . ثم يمتاز المؤمن بأنه موصول بالقوة الكبرى التي لا غالب لها . ثم إنه إلى الله إن كان حياً ، وإلى الله إن كتبت له الشهادة . فهو في كل حالة أقوى من خصمه الذي يواجهه وهو يشاق الله ورسوله

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (٢٤) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) سورة الأنفال

إنها دعوة إلى الحياة بكل صور الحياة ، وبكل معاني الحياة . .
إنه يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول ، وتطلقها من أوهام الجهل والخرافة ؛ ومن ضغط الوهم والأسطورة ، ومن الخضوع المذل للأسباب الظاهرة والاحتميات القاهرة ، ومن العبودية لغير الله والمذلة للعبد أو للشهوات سواء . .

ويدعوهم إلى شريعة من عند الله ؛ تعلن تحرر "الإنسان" وتكرمه بصدورها عن الله وحده ، ووقوف البشر كلهم صفا متساوين في مواجهتها ؛ لا يتحكم فرد في شعب ، ولا طبقة في أمة ، ولا جنس في جنس ، ولا قوم في قوم . . ولكنهم ينطلقون كلهم أحراراً متساوين في ظل شريعة صاحبها الله رب العباد .

ويدعوهم إلى منهج للحياة ، ومنهج للفكر ، ومنهج للتصور ؛ يطلقهم من كل قيد إلا ضوابط الفطرة ، المتمثلة في الضوابط التي وضعها خالق الإنسان ، العليم بما خلق ؛ هذه الضوابط التي تصون الطاقة البانية من التبدد ؛ ولا تكبت هذه الطاقة ولا تحطمها ولا تكفها عن النشاط الإيجابي البناء .

ويدعوهم إلى القوة والعزة والاستعلاء بعقيدتهم ومنهجهم ، والثقة بدينهم وبربهم ، والانطلاق في "الأرض" كلها لتحرير "الإنسان" بحملته ؛ وإخراجه من عبودية العباد إلى عبودية الله وحده ؛ وتحقيق إنسانيته العليا التي وهبها له الله ، فاستلبها منه الطغاة !

ويدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله ، لتقرير ألوهية الله سبحانه - في الأرض وفي حياة الناس ؛ وتحطيم ألوهية العبيد المدعاة ؛ ومطاردة هؤلاء المعتدين على ألوهية الله - سبحانه - وحاكميته وسلطانه ؛ حتى يفيئوا إلى حاكمية الله وحده ؛ وعندئذ يكون الدين كله لله . حتى إذا أصابهم الموت في هذا الجهاد كان لهم في الشهادة حياة .

ذلك يحمل ما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو دعوة إلى الحياة بكل معاني الحياة .
إن هذا الدين منهج حياة كاملة ، لا مجرد عقيدة مستسرة . منهج واقعي تنمو الحياة في ظله وترقى .
ومن ثم هو دعوة إلى الحياة في كل صورها وأشكالها . وفي كل مجالاتها ودلالاتها .

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) سورة الأنفال

فأما الثبات فهو بدء الطريق إلى النصر . فاثبت الفريقين أغلبهما . وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون ؛ وأنه يألم كما يألمون ، ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون ؛ فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه ! وأنهم لو ثبتوا لحظة أخرى فسينخذل عدوهم وينهار ؛ وما الذي يزلزل أقدام الذين آمنوا وهم واثقون من إحدى الحسينيين: الشهادة أو النصر ؟ بينما عدوهم لا يريد إلا الحياة الدنيا ؛ وهو حريص على هذه الحياة التي لا أمل له وراءها ولا حياة له بعدها ، ولا حياة له سواها ؟!

وأما ذكر الله كثيراً عند لقاء الأعداء فهو التوجيه الدائم للمؤمن ؛ كما أنه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصابة المؤمنة ، وحكاها عنها القرآن الكريم في تاريخ الأمة المسلمة في موكب الإيمان التاريخي . ومما حكاها القرآن الكريم من قول سحرة فرعون عندما استسلمت قلوبهم للإيمان فجأة ، فواجههم فرعون بالتهديد المروع البشع الطاغوي ، قولهم: (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا . ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) .

إن ذكر الله عند لقاء العدو يؤدي وظائف شتى: إنه الاتصال بالقوة التي لا تغلب ؛ والثقة بالله الذي ينصر أوليائه . . وهو في الوقت ذاته استحضار حقيقة المعركة وبواعثها وأهدافها ، فهي معركة لله ، لتقرير ألوهيته في الأرض ، وطرد الطواغيت المغتصبة لهذه الألوهية ؛ وإذن فهي معركة لتكون كلمة الله هي العليا ؛ لا للسيطرة ، ولا للمغنم ، ولا للاستعلاء الشخصي أو القومي . .

كما أنه تأكيد لهذا الواجب - واجب ذكر الله - في أخرج الساعات وأشد المواقف . .

وكلها إحياءات ذات قيمة في المعركة ؛ يحققها هذا التعليم الرباني

وأما طاعة الله ورسوله ، فلكي يدخل المؤمنون المعركة مستسلمين لله ابتداء ؛ فتبطل أسباب النزاع التي أعقبت الأمر بالطاعة: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) . .

فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه ؛ وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار . فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم -

مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة - فليس الذي يثير التراع هو اختلاف وجهات النظر ، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصير عليها مهما تبين له وجه الحق فيها !
والعصبة المؤمنة إنما تخرج للقتال في سبيل الله ؛ تخرج لتقرير ألوهيته سبحانه في حياة البشر ، وتقرير عبودية العباد لله وحده . وتخرج لتحطيم الطواغيت التي تغتصب حق الله في تعبيد العباد له وحده ، والتي تزاول الألوهية في الأرض بمزاولتها للحاكمية - بغير إذن الله وشرعه - وتخرج لإعلان تحرير "الإنسان" في "الأرض" من كل عبودية لغير الله ، تستذل إنسانية الإنسان وكرامته . وتخرج لحماية حرمان الناس وكراماتهم وحرياتهم ، لا للاستعلاء على الناس واستعبادهم والتبطر بنعمة القوة باستخدامها هذا الإستخدام المنكر . وتخرج متجردة من حظ نفسها في المعركة جملة ، فلا يكون لها من النصر والغلب إلا تحقيق طاعة الله في تلبية أمره بالجهاد ؛ وفي إقامة منهجه في الحياة ؛ وفي إعلاء كلمته في الأرض ؛ وفي التماس فضله بعد ذلك ورضاه . . حتى الغنائم التي تخلفها المعركة فهي من فضل الله . .

وإنما هو وضع "الذات" في كفة ، والحق في كفة ؛ وترجيح الذات على الحق ابتداء ! . .
ومن ثم هذا التعليم بطاعة الله ورسوله عند المعركة . .

إنه من عمليات "الضبط" التي لا بد منها في المعركة . . إنها طاعة القيادة العليا فيها ، التي تنبثق منها طاعة الأمير الذي يقودها . وهي طاعة قلبية عميقة لا مجرد الطاعة التنظيمية في الجيوش التي لا تجاهد لله ، ولا يقوم ولاؤها للقيادة على ولائها لله أصلاً . .
والمسافة كبيرة كبيرة . .

وأما الصبر . فهو الصفة التي لا بد منها لخوض المعركة . .
أية معركة . .

في ميدان النفس أم في ميدان القتال .

والمنافقون والذين في قلوبهم مرض لا يدركون حقيقة أسباب النصر وأسباب الهزيمة ؛ فهم يرون ظواهر الأمور ، دون أن تهديهم بصيرة إلى بواطنها ؛ ودون أن يشعروا بالقوة الكامنة في العقيدة ، والثقة في الله ، والتوكل عليه ، واستصغار شأن الجموع والقوى التي لا تتركن إلى عقيدة في الله تمنحها القوة الحقيقية . . فلا جرم يظنون المسلمين يومئذ مخدوعين في موقفهم ، مغرورين بدينهم ، واردين موارد التهلكة بتعرضهم لمحافل المشركين التي يرونها !

إن الواقع المادي الظاهر لا يختلف من ناحية مظهره عند القلوب المؤمنة وعند القلوب الخاوية من الإيمان . ولكن الذي يختلف هو التقدير والتقويم لهذا الواقع المادي الظاهر . . فالقلوب الخاوية تراه ولا ترى شيئاً وراءه ؛ والقلوب المؤمنة ترى ما وراءه من "الواقع" الحقيقي ! الواقع الذي يشمل جميع القوى ، ويوازن بينها موازنة صحيحة:

(ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) . .

هذا ما تدركه القلوب المؤمنة وتطمئن إليه ؛ وما هو محجوب عن القلوب الخاوية فلا تحسب حسابه ! وهذا ما يرجح الكفة ، ويقرر النتيجة ، ويفصل في القضية في نهاية المطاف في كل زمان وفي كل مكان .

وقولة المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، عن العصبية المسلمة يوم بدر: (غر هؤلاء دينهم) . . هي قولة المنافقين والذين في قلوبهم مرض كلما رأوا العصبية المسلمة تتعرض لجحافل الطاغوت في عنفوانه ؛ وعدتها الأساسية التي تملكها هي هذا الدين ؛ وهي هذه العقيدة الدافعة الدافقة ؛ وهي الغيرة على ألوهية الله وعلى حرمة الله ؛ وهي التوكل على الله والثقة بنصره لأوليائه .

إن المنافقين والذين في قلوبهم مرض يقفون ليتفرجوا والعصبية المسلمة تصارع جحافل الطاغوت ، وفي نفوسهم سخرية من هذه العصبية التي تتصدى للخطر ، وتستخف بالخطر ! وفي نفوسهم عجب كذلك ودهشة في اقتحام العصبية المسلمة للمكاره الظاهرة ، وللأخطار الواضحة . . إنهم هم لا يعرفون مبرراً لهذا التهور - كما يسمونه - وللإلقاء بالنفس إلى التهلكة ! . . إنهم يحسبون الحياة كلها - بما فيها الدين والعقيدة - صفقة في سوق التجارة . إن كانت ظاهرة الربح أقدموا عليها ؛ فأما إذا كان الخطر فالسلامة أولى ! . . إنهم لا يدركون الأمور ببصيرة المؤمن ، ولا يزنون النتائج كذلك بميزان الإيمان . . إنها في حس المؤمن وميزانه صفقة رابحة دائماً ؛ فهي مؤدية الى إحدى الحسنيين: النصر والغلب ، أو الشهادة والجنة . . ثم إن حساب القوى في نفسه يختلف ؛ فهناك الله . . وهذا مالا يدخل في حساب المنافقين والذين في قلوبهم مرض !

والعصبية المسلمة في كل مكان وفي كل زمان مدعوة إلى أن تزن بميزان الإيمان والعقيدة ؛ وأن تدرك ببصيرة المؤمن وقلبه ، وأن ترى بنور الله وهداه ، وألا تتعاضمها قوى الطاغوت الظاهرة ، وألا تستهين بقوتها ووزنها فإن معها الله ، وأن تلقي بالها دائماً إلى تعليم الله سبحانه للمؤمنين: (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) . .

. . وصدق الله العظيم . .

وقال تعالى :

{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } (٦٠) سورة الأنفال

إنه لا بد للإسلام من قوة ينطلق بها في "الأرض" لتحرير "الإنسان" . . وأول ما تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة: أن تؤمن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها ؛ فلا يصدوا عنها ، ولا

يفتنوا كذلك بعد اعتناقها . . والأمر الثاني: أن ترهب أعداء هذا الدين فلا يفكروا في الاعتداء على "دار الإسلام" التي تحميها تلك القوة . . والأمر الثالث: أن يبلغ الرعب هؤلاء الأعداء أن لا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي ، وهو ينطلق لتحرير "الإنسان" كله في "الأرض" كلها . . والأمر الرابع: أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية ، فتحكم الناس بشرائعها هي وسلطانها ؛ ولا تعترف بأن الألوهية لله وحده ؛ ومن ثم فالحاكمة له وحده سبحانه . .

إن الإسلام ليس نظاماً لاهوتياً يتحقق بمجرد استقراره عقيدة في القلوب ، وتنظيماً للشعائر ، ثم تنتهي مهمته ! إن الإسلام منهج عملي واقعي للحياة ؛ يواجه مناهج أخرى تقوم عليها سلطات وتقف وراءها قوى مادية . فلا مفر للإسلام - لإقرار منهجه الرباني - من تحطيم تلك القوى المادية ، وتدمير السلطات التي تنفذ تلك المناهج الأخرى ، وتقاوم المنهج الرباني . .

وينبغي للمسلم ألا يتمم ولا يجمجم وهو يعلن هذه الحقيقة الكبيرة . . ينبغي ألا يستشعر الخجل من طبيعة منهجه الرباني . ينبغي أن يذكر أن الإسلام حين ينطلق في الأرض إنما ينطلق لإعلان تحرير الإنسان بتقرير ألوهية الله وحده وتحطيم ألوهية العبيد ! إنه لا ينطلق بمنهج من صنع البشر ؛ ولا لتقرير سلطان زعيم ، أو دولة ، أو طبقة ، أو جنس ! إنه لا ينطلق لاسترقاق العبيد ليفلحوا مزارع الأشراف كالرومان ؛ ولا لاستغلال الأسواق والخامات كالرأسمالية الغربية ؛ ولا لفرض مذهب بشري من صنع بشر جاهل قاصر كالشيوعية وما إليها من المذاهب البشرية . . إنما ينطلق بمنهج من صنع الله العليم الحكيم الخبير البصير ، ولتقرير ألوهية الله وحده وسلطانه لتحرير "الإنسان" في "الأرض" من العبودية للعبيد . .

هذه هي الحقيقة الكبيرة التي يجب أن يدركها المهزومون الذين يقفون بالدين موقف الدفاع ؛ وهم يتمتمون ويجمجمون للاعتذار عن المد الإسلامي ! والجهاد الإسلامي .

(ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) . .

فهو إلقاء الرعب والرغبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض . الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون ؛ ومن وراءهم ممن لا يعرفونهم ، أو لم يجهروا لهم بالعداوة ، والله يعلم سرائرهم وحقائقهم . وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد بالفعل إليهم . والمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء ، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين في الأرض ؛ ولتكون كلمة الله هي العليا ، وليكون الدين كله لله .

٨- من أهم أسباب النصر الشهادة في سبيل الله ومن أهم أسباب الهزيمة حب الدنيا وكرهية الموت قال تعالى :

{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (٢٤) سورة التوبة

إن هذه العقيدة لا تحمل لها في القلب شريكا ؛ فيما تجرد لها ، وإما انسلاخ منها . وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة ؛ ولا أن يترهبين ويزهد في طيبات الحياة . . كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ، ويخلص لها الحب ، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة ، وهي الحركة والدافعة . فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة ؛ على أن يكون مستعدا لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة . ومفرق الطريق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع ؛ وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لعرض من أعراض هذه الأرض . فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة وبالزواج والعشيرة ؛ ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن ؛ ولا عليه أن يستمتع بزيينة الله والطيبات من الرزق - في غير سرف ولا مخيلة - بل إن المتاع بها حينئذ لمستحب ، باعتباره لونا من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليمتع بها عباده ، وهم يذكرون أنه الرازق المنعم الوهاب .

وقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) سورة التوبة

وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله ، إلا وفي هذه العقيدة دخل ، وفي إيمان صاحبها بها وهن . لذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من شعب النفاق " . فالنفاق - وهو دخل في العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال - هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة عن الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر ، والآجال بيد الله ، والرزق من عند الله . وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل .

(إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير)

..

والخطاب لقوم معينين في موقف معين . ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة في الله . والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده ، فهو كذلك عذاب الدنيا . عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح ، والغلبة عليهم للأعداء ، والحرمان من الخيرات واستغلالها للمعادين ؛ وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ؛ ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء . وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل ، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء

..

وقال تعالى :

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) سورة التوبة

إن الدخول في الإسلام صفقة بين متبايعين . . الله - سبحانه - فيها هو المشتري والمؤمن فيها هو البائع . فهي بيعة مع الله لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه ولا في ماله يحتجزه دون الله - سبحانه - ودون الجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا ، وليكون الدين كله لله . فقد باع المؤمن لله في تلك الصفقة نفسه وماله مقابل ثمن محدد معلوم ، هو الجنة: وهو ثمن لا تعدله السلعة ، ولكنه فضل الله ومَنَّة:

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن . ومن أوفى بعهد من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .

والذين باعوا هذه البيعة ، وعقدوا هذه الصفقة هم صفوة مختارة ، ذات صفات مميزة . . منها ما يختص بذوات أنفسهم في تعاملها المباشر مع الله في الشعور والشعائر ؛ ومنها ما يختص بتكاليف هذه البيعة في أعناقهم من العمل خارج ذواتهم لتحقيق دين الله في الأرض من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام على حدود الله في أنفسهم وفي سواهم:

عونك اللهم ! فإن العقد رهيب . . وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم "مسلمين" في مشارق الأرض ومغاربها ، قاعدون ، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله في الأرض ، وطرده الطواغيت الغاصبة لحقوق

الربوبية وخصائصها في حياة العباد . ولا يقتلون . ولا يقتلون . ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتال !

ولقد كانت هذه الكلمات تطرق قلوب مستمعيها الأولين - على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتتحول من فورها في القلوب المؤمنة إلى واقع من واقع حياتهم ؛ ولم تكن مجرد معان يتملونها بأذهانهم ، أو يحسونها مجردة في مشاعرهم . كانوا يتلقونها للعمل المباشر بها . لتحويلها إلى حركة منظورة ، لا إلى صورة متأملة

إن الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة يعنى كل مؤمن . .

كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله . .

إنها السنة الجارية التي لا تستقيم هذه الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) . .

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) . .

إن الحق لا بد أن ينطلق في طريقه . ولا بد أن يقف له الباطل في الطريق ! . . بل لا بد أن يأخذ عليه الطريق . . إن دين الله لا بد أن ينطلق لتحرير البشر من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده . ولا بد أن يقف له الطاغوت في الطريق . .

بل لا بد أن يقطع عليه الطريق . . ولا بد لدين الله أن ينطلق في "الأرض" كلها لتحرير "الإنسان" كله . ولا بد للحق أن يمضي في طريقه ولا ينثني عنه ليدع للباطل طريقاً ! . . وما دام في "الأرض" كفر . وما دام في "الأرض" باطل . وما دامت في "الأرض" عبودية لغير الله تذلل كرامة "الإنسان" فالجهاد في سبيل الله ماض ، والبيعة في عنق كل مؤمن تطالبه بالوفاء . وإلا فليس بالإيمان: و " من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق " . . . [رواه الإمام أحمد ، وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي]

ودع عنك رفعة الإنسان وهو يعيش لله . ينتصر - إذا انتصر - لإعلاء كلمته ، وتقرير دينه ، وتحرير عبادته من العبودية المذلة لسواه . ويستشهد - إذا استشهد - في سبيله ، ليؤدي لدينه شهادة بأنه خير عنده من الحياة . ويستشعر في كل حركة وفي كل خطوة - أنه أقوى من قيود الأرض وأنه أرفع من ثقله الأرض ، والإيمان ينتصر فيه على الألم ، والعقيدة تنتصر فيه على الحياة .

إن هذا وحده كسب . كسب بتحقيق إنسانية الإنسان التي لا تتأكد كما تتأكد بانطلاقه من أوهاق الضرورة ؛ وانتصار الإيمان فيه على الألم ، وانتصار العقيدة فيه على الحياة . . فإذا أضيفت إلى ذلك كله . . الجنة . . فهو بيع يدعو إلى الاستبشار ؛ وهو فوز لا ريب فيه ولا جدال:

(فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .

هذه هي الجماعة المؤمنة التي بايعها الله على الجنة ، واشترى منها الأنفس والأموال ، لتمضي مع سنة الله الجارية منذ كان دين الله ورسله ورسالاته . قتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ؛ وقتل لأعداء الله الذين يحادون الله ؛ أو استشهاد في المعركة التي لا تفتر بين الحق والباطل ، وبين الإسلام والجاهلية ، وبين الشريعة والطاغوت ، وبين الهدى والضلال .

وليست الحياة لهواً ولعباً . وليست الحياة أكلاً كما تأكل الأنعام ومتاعاً . وليست الحياة سلامة ذليلة ، وراحة بليدة ورضى بالسلم الرخيصة . . إنما الحياة هي هذه: كفاح في سبيل الحق ، وجهاد في سبيل الخير ، وانتصار لإعلاء كلمة الله ، أو استشهاد كذلك في سبيل الله . . ثم الجنة والرضوان . .

وقال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَعْقِرْ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) الصف

إن المؤمن الذي يدرك حقيقة التصور الإيماني للكون والحياة ؛ ويعيش بقلبه في هذا التصور ؛ ويطلع على آفاقه وآماده ؛ ثم ينظر للحياة بغير إيمان ، في حدودها الضيقة الصغيرة ، وفي مستوياتها الهابطة الواطية ، وفي اهتماماتها الهزيلة الزهيدة . .

هذا القلب لا يطيق أن يعيش لحظة واحدة بغير ذلك الإيمان ، ولا يتردد لحظة واحدة في الجهاد لتحقيق ذلك التصور الضخم الواسع الرفيع في عالم الواقع ، ليعيش فيه ، وليرى الناس من حوله يعيشون فيه كذلك . .

ولعله لا يطلب على جهاده هذا أجراً خارجاً عن ذاته . فهو ذاته أجر . . هذا الجهاد . . وما يسكبه في القلب من رضى وارتياح . ثم إنه لا يطيق أن يعيش في عالم بلا إيمان . ولا يطيق أن يقعد بلا جهاد لتحقيق عالم يسوده الإيمان . فهو مدفوع دفعا إلى الجهاد . كائنا مصيره فيه ما يكون . .

٩ - فلن يهلك الله تعالى الكفار والفجار ونحن نيام ، وعندئذ فلا قيمة لوجودنا أصلاً ، قال تعالى : { هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } (٣٨) سورة محمد

إن الإيمان هبة ضخمة ، لا يعدلها في هذا الوجود شيء ؛ والحياة رخيصة رخيصة ، والمال زهيد زهيد ، حين يوضع الإيمان في كفة ، ويوضع في الكفة الأخرى كل ما عداه . . ومن ثم كان هذا الإنذار أهول ما يواجهه المؤمن وهو يتلقاه من الله .

١٠- فلا بد أن نبذل كل ما في وسعنا ونكل النتائج على الله تعالى وأهم ذلك الجهاد في سبيل الله وهو يشمل أنواع كثيرة وأهمها أمران هاما جدا :

الأول- الجهاد في أجل إعادة الخلافة الإسلامية التي تمثل قوة المسلمين ورمزهم وعزتهم وهي فرض بلا نزاع وجميع المسلمين آثمون إن لم يفعلوا ذلك ، ولن تكون إلا بالدماء الرخصية التي تراق في سبيل الله كما فعل عماد الدين الزنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي عليهم شآبيب الرحمة فعندما احتل الصليبيون فلسطين والشريط الساحلي من الشام سارعت الدويلات العفنة لترم معهم اتفاقات كما نفعل اليوم وذلك ضمانا لبقائها على كراسيها ولو ضاع الإسلام وأهله ، فلا يهمهم ذلك

ولو كان التغيير يتم بالكلام فقط لسلمت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء يدعوها لسعادة الدارين وهي أعلم الناس بصدقه وكانت أشد الناس عداء لدعوة الإسلام و آخر الناس إسلاما وبالقوة بعد عشرين سنة من معاداة الدعوة الإسلامية وحرها على كافة الأصعدة

وعندما عرض عليهم كلمة تخضع لهم بها العرب والعجم فماذا قالوا له ؟ وأبيك وعشرا واسمعوا القصة ففي مسند أحمد عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش منهم أبو جهل فقالوا يا أبا طالب ابن أخيك يشتم آلهم يقول ويقول ويفعل ويفعل فأرسل إليه فأنهه. قال فأرسل إليه أبو طالب وكان قريبا أبي طالب موضع رجل فخشى إن دخل النبي صلى الله عليه وسلم - على عمه أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس. فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم - لم يجد مجلسا إلا عند الباب فجلس فقال أبو طالب يا ابن أخي إن قومك يشكوكك يزعمون أنك تشتم آلهم تقول وتقول وتفعل وتفعل. فقال « يا عم إني إنما أريدكم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى إليهم بها العجم الجزية ». قالوا وما هي نعم وأبيك عشرا. قال « لا إله إلا الله ». قال فقاموا وهم ينفضون ثيابهم وهم يقولون (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) قال ثم قرأ حتى بلغ (لما يذوقوا عذاب).

ولما ظفر بهم فماذا قالوا له ؟؟

ففي سنن البيهقي: ثم أتى الكعبة فأخذ بعصا دتي الباب فقال : « ما تقولون وما تظنون ». قالوا : تقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم قال وقالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « أقول كما قال يوسف (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ». قال فخرجوا كأنما نثروا من القبور فدخلوا في الإسلام

فإذا كانت قريش لم تسلم للنبي صلى الله عليه وسلم ((وهم أهله)) إلا بالقوة فهل سيسلم حكامنا السلطة لغيرهم بالكلام حفاظا على وحدة الأمة الإسلامية وقوتها ؟؟؟!!!

ولما اجتاحت الصليبيون بلاد الشام واستولوا على بيت المقدس وذبحوا جميع المسلمين حتى سار الدم إلى الركب سارع الحكام الخونة والعملاء الذين باعوا دينهم بثمان بخس إلى إبرام اتفاقات مع العدو الصليبي المحتل لضمان بقائهم على كراسيهم ولم يهتمهم ذبح جميع المسلمين في بيت المقدس ولا في غيرها المهم بقاء الكراسي والشهوات

ولما قامت الثورة الإسلامية الجهادية في الموصل بقيادة عماد الدين الزنكي فقد وقف هؤلاء الخونة بوجهه وقد حاربهم هو وولده نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي ((عليهم شأيب الرحمة)) مدة ستين سنة حتى استطاعوا توحيد الشام ومصر ثم تكلم ذلك بمواجهة الصليبيين بعد ستين سنة وانتصار المسلمين عليهم وتحرير بيت المقدس والتاريخ يعيد نفسه فلم ينصرهم الله تعالى وهم نيام أو متفرجون على ما يجري أبدا وإنما نصرنا وفق سنن الله الشرعية والكونية

وهذه الدويلات التي نراها اليوم هي أشبه بما كان عليه المسلمون قبيل الحروب الصليبية وأثناءها فكلها تتسابق لإبرام اتفاق معهم بل وتقدم لهم من الخدمات ما لم تقدمه في يوم من الأيام لشعوبها المسحوقة والمحكومة بالحديد والنار وذلك من أجل ضمان عروشها الخلبية ولتمت الأمة برمتها فليس ذلك مهم ، المهم بقاء الكراسي

وهاهم اليوم يرون كيف يذبح المسلمون في كل مكان ولا سيما في فلسطين والعراق فماذا فعلوا ؟؟ نعم لقد فعلوا الكثير الكثير ولكن من أجل حماية العدو فمنعوا كل مساعدة للانتفاضة وقدموا للعدو كل معونة وكل معلومة عن قادة الانتفاضة ليذبحوا واحدا تلو الآخر ، وتكفلوا بإسكات شعوبهم وتخديرهم ، بل واتهام كل من يطالب بفتح الحدود أو الجاهد في سبيل الله في العراق أو فلسطين أو تقديم مساعدة لهم بالتطرف والإرهاب والعمالة ، وهاهي سجونهم مكتظة بالأخيار الأبرار

وهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويتحاكمون إلى الطاغوت وقد أرموا أن يكفروا به ولن يتخلوا عنها بالكلام والدغدغة أبدا لأنهم لا يؤمنون بالخلافة الإسلامية أصلا ولا بوحدانية الأمة الإسلامية التي قال الله تعالى عنها :

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (٩٢) سورة الأنبياء

، وقد نصبهم أعداء الإسلام علينا ((بالقوة)) ليعيدوا مصالحهم ويسحقوا شعوبهم

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حالهم

ففي مسند أحمد عن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيُّ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْأُمَرَاءِ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ. فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنِهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنِهَاجِ نُبُوَّةٍ ». ث وهو حديث صحيح

وكل من يظن أن التغيير يتم بغير طريق الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس والكلمة ماديا ومعنويا فهو يحلم على سطح كوكب آخر كما هو حال أكثر الحركات الإسلامية التي نشأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية فقد أثبت فشلها الذريع وسقوط أطروحاتها الخيالية ، بل وغدت بوقا لهذه الأنظمة المستبدة مقابل لعاعة من الدنيا

الثاني - مجاهدة أعداء الإسلام بكل ما أوتينا من قوة مادية ومعنوية حتى يكون الدين كله لله قال تعالى :

{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } (١٩٣) سورة البقرة

وقال تعالى :

{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (٢٩) سورة التوبة

وقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (١٢٣) سورة التوبة

وقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (٧٣) سورة التوبة

جاهد الإسلام أولا ليدفع عن المؤمنين الأذى والفتنة التي كانوا يسامونها ؛ وليكفل لهم الأمن على أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم . وقرر ذلك المبدأ العظيم الذي سلف تقريره في هذه السورة - في الجزء الثاني - (والفتنة أشد من القتل) . . فاعتبر الاعتداء على العقيدة والإيذاء بسببها ، وفتنة أهلها عنها أشد من الاعتداء على الحياة ذاتها . فالعقيدة أعظم قيمة من الحياة وفق هذا المبدأ العظيم . وإذا كان المؤمن مأذونا في القتال ليدفع عن حياته وعن ماله ، فهو من باب أولى مأذون في القتال ليدفع عن عقيدته ودينه . . وقد كان المسلمون يسامون الفتنة عن عقيدتهم ويؤذون ، ولم يكن لهم بد أن يدفعوا هذه الفتنة عن أعز ما يملكون . يسامون الفتنة عن عقيدتهم ، ويؤذون فيها في مواطن من

الأرض شتى . وقد شهدت الأندلس من بشاعة التعذيب الوحشي والتقتيل الجماعي لفتنة المسلمين عن دينهم ، وفتنة أصحاب المذاهب المسيحية الأخرى ليرتدوا إلى الكثرة ، ما ترك أسبانيا اليوم ولا ظل فيها للإسلام ! ولا للمذاهب المسيحية الأخرى ذاتها ! كما شهد بيت المقدس وما حوله بشاعة الهجمات الصليبية التي لم تكن موجهة إلا للعقيدة والإجهاد عليها ؛ والتي خاضها المسلمون في هذه المنطقة تحت لواء العقيدة وحدها فانتصروا فيها ؛ وحوا هذه البقعة من مصير الأندلس الأليم . . وما يزال المسلمون يسامون الفتنة في أرجاء المناطق الشيوعية والوثنية والصهيونية والمسيحية في أنحاء من الأرض شتى . .

وما يزال الجهاد مفروضا عليهم لرد الفتنة إن كانوا حقا مسلمين !
وجاهد الإسلام ثانيا لتقرير حرية الدعوة - بعد تقرير حرية العقيدة - فقد جاء الإسلام بأكمل تصور للوجود والحياة ، وبأرقى نظام لتطور الحياة . جاء بهذا الخير ليهديه إلى البشرية كلها ؛ ويبلغه إلى أسماعها وإلى قلوبها . فمن شاء بعد البيان والبلاغ فليؤمن ومن شاء فليكفر . ولا إكراه في الدين . ولكن ينبغي قبل ذلك أن تزول العقبات من طريق إبلاغ هذا الخير للناس كافة ؛ كما جاء من عند الله للناس كافة . وأن تزول الحواجز التي تمنع الناس أن يسمعو وأن يقتنعوا وأن ينضموا إلى موكب الهدى إذا أرادوا . ومن هذه الحواجز أن تكون هناك نظم طاغية في الأرض تصد الناس عن الاستماع إلى الهدى وتفتن المهتدين أيضا . فجاهد الإسلام ليحطم هذه النظم الطاغية ؛ وليقيم مكانها نظاما عادلا يكفل حرية الدعوة إلى الحق في كل مكان وحرية الدعاة . .

وهكذا ينبغي أن يعرف المسلمون حقيقة دينهم ، وحقيقة تاريخهم ؛ فلا يقفوا بدينهم موقف المتهم الذي يحاول الدفاع ؛ إنما يقفون به دائما موقف المظنن الواثق المستعلي على تصورات الأرض جميعا ، وعلى نظم الأرض جميعا ، وعلى مذاهب الأرض جميعا . . ولا ينخدعوا بمن يتظاهر بالدفاع عن دينهم بتجريدته في حسهم من حقه في الجهاد لتأمين أهله ؛ والجهاد لكسر شوكة الباطل المعتدي ؛ والجهاد لتمتع البشرية كلها بالخير الذي جاء به ؛ والذي لا يجني أحد على البشرية جناية من يحرمها منه ، ويجول بينها وبينه . فهذا هو أعدى أعداء البشرية ، الذي ينبغي أن تطارده البشرية لو رشدت وعقلت . وإلى أن ترشد البشرية وتعقل ، يجب أن يطارده المؤمنون ، الذين اختارهم الله وحباهم بنعمة الإيمان ، فذلك واجبه لأنفسهم ولل البشرية كلها ، وهم مطالبون بهذا الواجب أمام الله . . وما يزال هذا الهدف قائما ، وما يزال الجهاد مفروضا على المسلمين ليلغوه إن كانوا مسلمين !

وجاهد الإسلام ثالثا ليقم في الأرض نظامه الخاص ويقرره ويحميه . .
وهو وحده النظام الذي يحقق حرية الإنسان تجاه أخيه الإنسان ؛ حينما يقرر أن هناك عبودية واحدة لله الكبير المتعال ؛ ويلغي من الأرض عبودية البشر للبشر في جميع أشكالها وصورها . فليس هنالك فرد ولا طبقة ولا أمة تشرع الأحكام للناس ، وتستلهم عن طريق التشريع . إنما هنالك رب واحد

للناس جميعا هو الذي يشرع لهم على السواء ، وإليه وحده يتجهون بالطاعة والخضوع ، كما يتجهون إليه وحده بالإيمان والعبادة سواء . فلا طاعة في هذا النظام لبشر إلا أن يكون منفذا لشريعة الله ، موكلا عن الجماعة للقيام بهذا التنفيذ . حيث لا يملك أن يشرع هو ابتداء ، لأن التشريع من شأن الألوهية وحدها ، وهو مظهر الألوهية في حياة البشر ، فلا يجوز أن يزاوله إنسان فيدعي لنفسه مقام الألوهية وهو واحد من العبيد !

وبين تعالى أن النصر من عنده وحده حتى لا يزهو المؤمنون حيث قال :
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُتَرَلِّينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ { (١٢٦) سورة آل عمران
وقد حرص القرآن الكريم على تقرير هذه القاعدة في التصور الإسلامي ، وعلى تنقيتها من كل شائبة ، وعلى تنحيه الأسباب الظاهرة والوسائل والأدوات عن أن تكون هي الفاعلة . . لتبقى الصلة المباشرة بين العبد والرب . بين قلب المؤمن وقدر الله . بلا حواجز ولا عوائق ولا وسائل ولا وسائط . كما هي في عالم الحقيقة . .

وبمثل هذه التوجيهات المكررة في القرآن ، المؤكدة بشتى أساليب التوكيد ، استقرت هذه الحقيقة في أخلاق المسلمين ، على نحو بديع ، هادىء ، عميق ، مستنير .

عرفوا أن الله هو الفاعل - وحده - وعرفوا كذلك أنهم مأمورون من قبل الله باتخاذ الوسائل والأسباب ، وبذل الجهد ، والوفاء بالتكاليف . . فاستيقنوا الحقيقة ، وأطاعوا الأمر ، في توازن شعوري وحركي عجيب !

إن النصر من عند الله . لتحقيق قدر الله . وليس للرسول صلى الله عليه وسلم ولا للمجاهدين معه في النصر من غاية ذاتية ولا نصيب شخصي . كما أنه ليس له ولا لهم دخل في تحقيقه ، وإن هم إلا ستار القدرة تحقق بهم ما تشاء !

فلا هم أسباب هذا النصر وصانعوه ؛ ولا هم أصحاب هذا النصر ومستغلوه !
إنما هو قدر الله يتحقق بحركة رجاله ، وبالتأييد من عنده . لتحقيق حكمة الله من ورائه وقصده وعلى أية حال فهي حكمة الله ، وليس لبشر منها شيء . .
حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج النص من مجال هذا الأمر ، ليجرده لله وحده - سبحانه - فهو شأن الألوهية المنفردة بلا شريك .

بذلك ينسلخ المسلمون بأشخاصهم من هذا النصر :

من أسبابه ومن نتائجه !

وبذلك يطامنون من الكبر الذي يثيره النصر في نفوس المنتصرين ، ومن البطر والعجب والزهو الذي تنتفخ به أرواحهم وأوداجهم !

وبذلك يشعرون أن ليس لهم من الأمر شيء ، إنما الأمر كله لله أولا وأخيرا .

وبذلك يرد أمر الناس - طائعهم وعاصيهم - إلى الله . فهذا الشأن شأن الله وحده - سبحانه . شأن هذه الدعوة وشأن هؤلاء الناس معها:

طائعهم وعاصيهم سواء . .

وليس للنبي صلى الله عليه وسلم وليس للمؤمنين معه إلا أن يؤدوا دورهم ، ثم ينفضوا أيديهم من النتائج ، وأجرهم من الله على الوفاء ، وعلى الولاء ، وعلى الأداء

يجب أن تكون البيعة خالصة لوجه الله تعالى ليس إلا

ففي مسند أحمد عن عامر قال انطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة فقال « لَيْتَكُمْ مُتَكَلِّمُكُمْ وَلَا يُطِيلُ الْخُطْبَةَ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَيْنًا وَإِنْ يَعْلَمُوا بِكُمْ يَفْضَحُوكُمْ » . فقال قائلهم وهو أبو أمامة سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك . قال فقال « أَسْأَلُكُمْ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي وَلِأَصْحَابِي أَنْ تُؤْوُوا وَتَنْصُرُونَا وَتَمْنَعُونَا مِمَّا مَنَعْتُمْ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ » . قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك قال « لَكُمْ الْجَنَّةُ » . قالوا فلك ذلك .

ونقف لحظة أمام هذا المشهد الذي يطيل القرآن عرض مناظره وحركاته - مشهد سخرية الذين أجرموا من الذين آمنوا في الدنيا - كما أطل من قبل في عرض مشهد نعيم الأبرار وعرض مناظره ومناعمه . فنجد أن هذه الإطالة من الناحية التأثيرية فن عال في الأداء التعبيري ، كما أنه فن عال في العلاج الشعوري . فقد كانت القلة المسلمة في مكة تلاقي من عنت المشركين وأذاهم ما يفعل في النفس البشرية بعنف وعمق . وكان ربه لا يتركهم بلا عون ، من تثبيته وتسريته وتأسيسه .

وهذا التصوير المفصل لمواجههم من أذى المشركين ، فيه بلسم لقلوبهم . فرهم هو الذي يصف هذه المواجه . فهو يراها ، وهو لا يهملها - وإن أمهل الكافرين حيناً - وهذا وحده يكفي قلب المؤمن ويمسح على آلامه وجراحه . إن الله يرى كيف يسخر منهم الساحرون . وكيف يؤذيهم المجرمون . وكيف يتفكه بآلامهم ومواجههم المتفكهون . وكيف لا يتلوم هؤلاء السفلة ولا يندمون ! إن ربه يرى هذا كله . ويصفه في تنزيله . فهو إذن شيء في ميزانه . . .

وهذا يكفي !

نعم هذا يكفي حين تستشعره القلوب المؤمنة مهما كانت مجروحة موجوعة .
ثم إن ربهم يسخر من الجرمين سخرية رفيعة عالية فيها تلميح موجع . قد لا تحسه قلوب الجرمين
المطموسة المغطاة بالرين المطبق عليها من الذنوب . ولكن قلوب المؤمنين الحساسة المrehفة ، تحسه
وتقدره ، وتستريح إليه وتستنيم !

ثم إن هذه القلوب المؤمنة تشهد حالها عند ربها ، ونعيمها في جناته ، وكرامتها في الملاء الأعلى . على
حين تشهد حال أعدائها ومهانتهم في الملاء الأعلى وعذابهم في الجحيم ، مع الإهانة والترذيل . .
تشهد هذا وذلك في تفصيل وفي تطويل . وهي تستشعر حالها وتذوقه تذوق الواقع اليقين . وما من
شك أن هذا التذوق يمسح على مرارة ما هي فيه من أذى وسخرية وقلة وضعف . وقد يبلغ في بعض
القلوب أن تتبدل هذه المرارة فيها بالفعل حلاوة ، وهي تشهد هذه المشاهد في ذلك القول الكريم .
ومما يلاحظ أن هذا كان هو وحده التسليية الإلهية للمؤمنين المعذبين المألومين من وسائل الجرمين
الحسيسة ، وأذاهم البالغ ، وسخريتهم اللثيمة . .

الجنة للمؤمنين ، والجحيم للكافرين . وتبديل الحالين بين الدنيا والآخرة تمام التبديل . .
وهذا كان وحده الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم المبايعين له . وهم يبدلون الأموال والنفوس
!

فأما النصر في الدنيا ، والغلب في الأرض ، فلم يكن أبدا في مكة يذكر في القرآن المكي في معرض
التسرية والتثبيت . .

لقد كان القرآن ينشئ قلوبا يعدها لحمل الأمانة . وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة
والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء وتحتمل كل شيء - إلى شيء في هذه الأرض
. ولا تنتظر إلا الآخرة . ولا ترجو إلا رضوان الله . قلوبا مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها في نصب
وشقاء وحرمان وعذاب وتضحية واحتمال ، بلا جزاء في هذه الأرض قريب . ولو كان هذا الجزاء
هو انتصار الدعوة وغلبة الإسلام وظهور المسلمين !

حتى إذا وجدت هذه القلوب التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض شيء إلا أن تعطي بلا مقابل
. وأن تنتظر الآخرة وحدها موعدا للجزاء . وموعدا كذلك للفصل بين الحق والباطل . . حتى إذا
وجدت هذه القلوب ، وعلم الله منها صدق نيتها على ما بايعت وعاهدت ، آتاها النصر في الأرض
، وائتمنها عليه . لا لنفسها . ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهل لأداء الأمانة ، مذ كانت لم
توعد بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه ؛ ولتتطلع إلى شيء من المغنم في الأرض تعطاه . وقد تجردت
لله حقا يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه !

وكل الآيات التي ورد فيها ذكر للنصر في الدنيا جاءت في المدينة . بعد ذلك . وبعد أن أصبح هذا
الأمر خارج برنامج المؤمن وانتظاره وتطلعه . وجاء النصر ذاته لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون لهذا

المنهج واقعية في الحياة الإنسانية تقرره في صورة عملية محددة ، تراها الأجيال . فلم يكن جزاء على التعب والنصب والتضحية والآلام . إنما كان قدرا من قدر الله تكمن وراءه حكمة نحاول رؤيتها الآن ! (الظلال)

وأما من يعتمد على هذه الأرقام وغيرها من أحلام فهم الكسالى والخاملون الذين لا يريدون أن يبدلوا شيئا ، ويرغبون بكل شيء ولن يكون ذلك أبدا
قال تعالى :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) سورة الأحزاب

وفي البخاري عن أنس - رضى الله عنه - قال غاب عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَنِّ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأُتْبِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ » - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سَعْدُ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعْتُ. قَالَ أَنَسُ فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَهُ. قَالَ أَنَسُ كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وفي مسند أحمد عن ابن عمر قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ».

حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وعده الله تعالى بالنصر على الأعداء ويرى مصارعهم في بدر ومع لم يعتمد على ما وعده الله فقط

ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي

اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ «. فَمَازَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ عَنْ مَنْكَبِيهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِداَّهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشِدْتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ

وفي صحيح مسلم عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَعْدِرُوا وَلَا تَمُثَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ حِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَإِيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمْ الْجَزِيَّةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا.»

نسأل الله تعالى أن يردنا وإياكم إلى الحق وأن يجعلنا من المجاهدين في سبيله على كل الأصعدة

آمين



لا أمان للإنسان إلا في الإسلام

إن الإنسان الذي يعيش على وجه هذه البسيطة اليوم يعيش في بؤس وشقاء ونكد وهم وغم ، وفتن
ومحن ، وشدائد تصب عليه ليل نهار
ولا سيما المسلمون

إن هذا الفصام النكد بين طريق الدنيا وطريق الآخرة في حياة الناس ، وبين العمل للدنيا والعمل
للآخرة ، وبين العبادة الروحية والإبداع المادي ، وبين النجاح في الحياة الدنيا ، والنجاح في الحياة
الأخرى . .

إن هذا الفصام النكد ليس ضريبة مفروضة على البشرية بحكم من أحكام القدر الحتمية !
إنما هو ضريبة بائسه فرضتها البشرية على نفسها وهي تشرذ عن منهج الله ، وتتخذ لنفسها مناهج
أخرى من عند أنفسها ، معادية لمنهج الله في الأساس والاتجاه . .
وهي ضريبة يؤديها الناس من دمائهم وأعصابهم في الحياة الدنيا ، فوق ما يؤديه منها في الآخرة وهو
أشد وأنكى . .

إنهم يؤديونها قلقا وحيرة وشقاء قلب وبلبله خاطر ، من جراء خواء قلوبهم من طمأنينة الإيمان
وبشاشته وزاده وريه ، إذا هم آثروا اطراح الدين كله ، على زعم أن هذا هو الطريق الوحيد للعمل
والإنتاج والعلم والتجربة ، والنجاح الفردي والجماعي في المعترك العالمي ! ذلك أنهم في هذه الحالة
يصارعون فطرتهم ، يصارعون الجوعة الفطرية إلى عقيدة تملأ القلب ، ولا تطيق الفراغ والخواء .
وهي جوعة لا تملؤها مذاهب اجتماعية ، أو فلسفية ، أو فنية . .
على الإطلاق . . لأنها جوعة التزعة إلى إله . .

وهم يؤديونها كذلك قلقا وحيدة وشقاء قلب وبلبله خاطر ، إذا هم حاولوا الاحتفاظ بعقيدة في الله
، وحاولوا معها مزاوله الحياة في هذا المجتمع العالمي الذي يقوم نظامه كله وتقوم أوضاعه وتقوم
تصوراته ، وتقوم وسائل الكسب فيه ووسائل النجاح على غير منهج الله ، وتتصادم فيه العقيدة
الدينية والخلق الديني ، والسلوك الديني ، مع الأوضاع والقوانين والقيم والموازين السائدة في هذا
المجتمع المنكود .

وتعاني البشرية كلها ذلك الشقاء ، سواء اتبعت المذاهب المادية الإلحادية ، أو المذاهب المادية التي
تحاول استبقاء الدين عقيدة بعيدة عن نظام الحياة العملية . . وتتصور - أو يصور لها أعداء البشرية -
أن الدين لله ، وأن الحياة للناس ! وأن الدين عقيدة وشعور وعبادة وخلق ، والحياة نظام وقانون
 وإنتاج وعمل !

وتؤدي البشرية هذه الضريبة الفادحة . .

ضريبة الشقاء والقلق والحيرة والخواء . . لأنها لا تهددي إلى منهج الله الذي لا يفصل بين الدنيا والآخرة بل يجمع؛ ولا يقيم التناقض والتعارض بين الرخاء في الدنيا والرخاء في الآخرة ، بل ينسق . . ولا يجوز أن نخدعنا ظواهر كاذبة ، في فترة موقوتة ، إذ نرى أمما لا تؤمن ولا تتقي ، ولا تقيم منهج الله في حياتها ، وهي موفورة الخيرات ، كثيرة الإنتاج عظيمة الرخاء . . . إنه رخاء موقوت ، حتى تفعل السنن الثابتة فعلها الثابت . وحتى تظهر كل آثار الفصام النكد بين الإبداع المادي والمنهج الرباني . .

والآن تظهر بعض هذه الآثار في صور شتى:

تظهر في سوء التوزيع في هذه الأمم ، مما يجعل المجتمع حافلا بالشقاء ، وحافلا بالأحقاد ، وحافلا بالمخاوف من الانقلابات المتوقعة نتيجة هذه الأحقاد الكظيمة . . وهو بلاء على رغم الرخاء ! . . وتظهر في الكبت والقمع والخوف في الأمم التي أرادت أن تضمن نوعا من عدالة التوزيع واتخذت طريق التحطيم والقمع والإرهاب ونشر الخوف والذعر ، لإقرار الإجراءات التي تأخذ بها لإعادة التوزيع . .

وهو بلاء لا يأمن الإنسان فيه على نفسه ولا يطمئن ولا يبيت ليلة في سلام ! وتظهر في الانحلال النفسي والخلقي الذي يؤدي بدوره - إن عاجلا أو آجلا - إلى تدمير الحياة المادية ذاتها . فالعمل والإنتاج والتوزيع ، كلها في حاجة إلى ضمانة الأخلاق . والقانون الأرضي وحده عاجز كل العجز عن تقديم الضمانات لسير العمل كما نرى في كل مكان ! وتظهر في القلق العصبي والأمراض المنوعة التي تحتاج أمم العالم - وبخاصة أشدها رخاء مادي - مما يهبط بمستوى الذكاء والاحتمال . ويهبط بعد ذلك بمستوى العمل والإنتاج ، وينتهي إلى تدمير الاقتصاد المادي والرخاء !

وهذه الدلائل اليوم واضحة وضوحا كافيا يلفت الأنظار ! وتظهر في الخوف الذي تعيش فيه البشرية كلها من الدمار العالمي المتوقع في كل لحظة ؛ في هذا العالم المضطرب ؛ الذي تحوم حوله نذر الحرب المدمرة . .

وهو خوف يضغط على أعصاب الناس من حيث يشعرون أو لا يشعرون ؛ فيصيبهم بشتى الأمراض العصبية . .

ولم ينتشر الموت بالسكينة وانفجار المخ والانتحار كما انتشر في أمم الرخاء ! وتظهر هذه الآثار كلها بصورة متقدمة واضحة في ميل بعض الشعوب إلى الاندثار والدمار - وأظهر الأمثلة الحاضرة تتجلى في الشعب الفرنسي - وليس هذا إلا مثالا للآخرين ، في فعل الافتراق بين النشاط المادي والمنهج الرباني ؛ وافتراق الدنيا والآخرة ، وافتراق الدين والحياة ؛ أو اتخاذ منهج

للآخرة من عند الله ، واتخاذ منهج للدنيا من عند الناس ؛ وإيقاع هذا الفصام النكد بين منهج الله
وحياة الناس !

فبعد أن سقطت الخلافة الإسلامية وصار العالم الإسلامي أشلاء ممزقة خيم عليه التعاسة والشقاء
فالأعداء كل يوم يهجمون على بلد إسلامي ويهلكون الحرث والنسل ونحن نتفرج عليهم وكأن
الأمر لا يعنيننا

ونشروا كل الموبقات بين ظهرانينا ونحن في غفلة عنهم

بل لم يعد يأمن الإنسان المسلم على نفسه وعرضه وماله ودينه في بلاد المسلمين يجب عليه أن ينافق
للحاكم الظالم وأن يصفه بأحسن الصفات ويقدم الولاء والطاعة له ليل نهار حتى يرضى عنه
الطاغوت

والويل له ثم الويل إذا خالفه ثم أمر أو انتقده في قضية ، وعندئذ سوف يصب جام غضبه عليه ، لأن
حضرة السلطان لا يثق بأحد فهو يريد من الرعية التسبيح بحمده وذكره مناقبه وفضائله ليل نهار
وإلا كانوا خونة ومتآمرين كما قال فرعون للسحرة لما آمنوا بموسى عليه السلام
{ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَا لَكُمْ إِنَّهُ كَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطْعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ
خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى } (٧١) سورة طه
لأن ملك الزمان دائما يقول للناس

{ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } (٢٩) سورة غافر

وقد يسكت على الباطل مقابل لقمة العيش والحصول على الرغيف فيخسر دينه وديناه ويزداد
الشر والفساد دون أن يحرك ببنت شفة

وقد يشعل بالبحث عن وظيفة أو عمل كي يطعم أهلها أو يكسوهم أو يعينهم وقد يضطر للتعامل
بالحرام والشبهات حيث إن سبله مهينة أمامه ومن ثم لا يكون له أي دور فلا هو في العير ولا في
النفير ، وربما يستجرونه لصالحهم من باب الضغط عليه حتى يؤمنوا له وظيفة معينة كما هي حال
كثير من المشايخ اليوم ، فقد تحولوا إلى أبواق لتلك الدول في الآونة الأخيرة

وأما إذا صدع بالحق لأنه عرف أن هذا الحاكم ما هو إلا عميل صغير لأعداء الإسلام وضع في هذا
المكان لينفذ لهم مخططاتهم الخبيثة وليسحق الصحة الإسلامية وييطش بأهلها وينهب خيرات البلاد
وينتهك حرمة العباد

ولو كان صدعه باللسان فقط دون استعمال أية قوة
فإن سلطان الزمان يجمع زبانيته فورا ويقول لهمكما قال فرعون من قبل لقومه عندما كشف أوراقه
وسقطت ألوهيته المزيفة وعرشه العنكبوتي :
{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ
الْفَسَادَ } (٢٦) سورة غافر
فقد يقتله بتهمة الإرهاب والتخريب والتحريض على الفساد وقد يودعه في غياهب السجون
الجهنمية فيسام أشد العذاب ولا أحد يسأل عنه حتى لا يلحق به
وقد يؤذى أهله ويلاقون الهوان على يد زبانية السلطان
وهذا جزاء كل من صدع بالحق
والتاريخ يعيد نفسه
بل الذي ثبت أن هؤلاء الطغاة المحسوبين على الإسلام والمسلمين ((زورا وبهتانا)) أشد علينا من
العدو الأصلي المعلن بعداوته بكثير
ومن ثم فإن الكفار الأصلاء من يهود ونصارى وغيرهم يفتحون بلادهم لكل حر يريد الفرار من
بطش الطواغيت الذين نصبوهم علينا
فتقدم لهم التسهيلات وتوضع لهم الإقامة ويكون الغرض من وراء ذلك عدة أمور :
الأول- ليكون ورقة ضغط على هذه الحكومات من أجل ابتزازها أكثر ونهب مقدراتها
الثاني - من أجل أن يبعدوا هذا العالم عن مكان التأثير حيث إنه في البلد المستضيف مقيد الحرية
وسوف يبحث عن عمل يسد به رمقه ومن ثم ستشغله الدنيا عن دعوته وعن رسالته فينسأها رويدا
رويدا ، ومن ثم ينغمس في مستنقع تلك المجتمعات الآسنة العفنة
وقد يغرق في مجورها ويبيع دينه بثمن بخس
وإن لم يغرق يغرق أهله وأولاده فيخسرهم وهكذا بالتدريج
الثالث - لكي يظهروا للمسلمين أنهم أصحاب أمان وحرية وديمقراطية أكثر من بلدان المسلمين التي
تتشدد بالإسلام ليل نهار كحكومة آل سلول وغيرها ، فيشعر المسلم بمركب النقص ، ثم تنهال
الشبهات عليه لتوهمه أن سبب تخلف المسلمين وسبب البطش في بلاد المسلمين هو تمسكهم بهذا
الدين الذي عفا عليه الزمان على حد زعمه ويقولون عندها للمسلم كما ذكر الله تعالى في كتابه :
{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } (١٢) سورة العنكبوت
وعندئذ يتخلى المسلم بالتدريج عن دينه كمنهج حياة ويحصر في زاوية ضيقة جدا من زوايا الحياة ألا
وهي المسجد فقط ولا علاقة له بأمور الحياة

وأما إذا لم يتأثر بإفكهم ولم ينغمس برجسهم فيوضع تحت المجهر في كل حركاته وسكناته ثم يضحون به في الوقت المناسب ، بل قد يسلمونه لبلده التي فر منها بحجة تبادل الإرهابيين والمجرمين والمفسدين والمعادين لتلك الدول ويسقط سريعا ذلك البريق الخادع من حرية وديمقراطية وحقوق إنسان وما شابه ذلك فما هي إلا حبر على ورق وعندها يسام أشد أنواع العذاب ويواجه بكل تحركاته التي فعلها في بلاد الكفار مسجلة وموثقة عليه من قبل أولئك الكفار وتسلم معه لدولته وعندها تقع الطامة الكبرى فلا أحد يدافع عنه بل ولا أحد يسال عنه وأقرب الناس إليه يتبرأ منه

وهذه الدول الطاغوتية وغيرها من دعاة ضلال يقولون للمسلمين إذا نحن اليوم طالبنا بتطبيق الإسلام عقيدة عبادة ومنهج حياة سوف ترمينا المم جميعا عن قوس واحدة وأنتم تعلمون يا معشر العقلاء أننا نعتمد عليهم في طعامنا وشرابنا واقتصادها ، بل وسلاحنا ، فنحن ليس عندنا شيء ، فإذا قطعوا عنا المدد نموت من الجوع والعطش والعري والبرد ، كما أننا ضعفاء (لا طاقة لنا اليوم بمجالت وجنوده)) وعندما يسمع الناس هذه المقولة ((الباطلة)) يروج عليهم هذا الإفك ويصدقون هذه الدول ((المجرمة بحق الإسلام والمسلمين)) ، ثم يسمعون كلامها ويطيعونها ، بل ويقفون معها صفا واحدا ضد المصلحين

كما قال الملأ من قوم فرعون

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) الأعراف

وهذه الحجة الداحضة قد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز قبل أربعة عشر قرنا حيث ادعت قريش ((زورا وبهتانا)) أنهم إذا آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع العالم عليهم وتخطفوه من أرضهم

قال تعالى :

وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَنْصَرِحُوا عَنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩) سورة القصص

إنما النظرة السطحية القرية ، والتصور الأرضي المحدود ، هو الذي أوحى لقريش وهو الذي يوحى للناس أن اتباع هدى الله يعرضهم للمخافة ، ويغري بهم الأعداء ، ويفقداهم العون والنصير ، ويعود عليهم بالفقر والبوار:

(وقالوا: إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) . .

فهم لا ينكرون أنه الهدى ، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس . وهم ينسون الله ، وينسون أنه وحده الحافظ ، وأنه وحده الحامي ؛ وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله ؛ وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله . ذلك أن الإيمان لم يخاط قلوبهم ، ولو خالطها لتبدلت نظرهم للقوى ، ولاختلف تقديرهم للأمور ، ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في حوار الله ، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداية . وأن هذا الهدى موصول بالقوة موصول بالعزة ؛ وأن هذا ليس وهما وليس قولاً يقال لطمأنة القلوب . إنما هو حقيقة عميقة منشؤها أن اتباع هدى الله معناه الاصطلاح مع ناموس الكون وقواه ، والاستعانة بها وتسخيرها في الحياة . فالله خالق هذا الكون ومديره وفق الناموس الذي ارتضاه له . والذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة ، ويأوي إلى ركن شديد ، في واقع الحياة .

إن هدى الله منهج حياة صحيحة . حياة واقعة في هذه الأرض . وحين يتحقق هذا المنهج تكون له السيادة الأرضية إلى جانب السعادة الأخروية وميزته أنه لا انفصال فيه بين طريق الدنيا وطريق الآخرة ؛ ولا يقتضي إلغاء هذه الحياة الدنيا أو تعطيلها ليحقق أهداف الحياة الآخرة . إنما هو يربطهما معا برباط واحد: صلاح القلب وصلاح المجتمع وصلاح الحياة في هذه الأرض . ومن ثم يكون الطريق إلى الآخرة . فالدنيا مزرعة الآخرة ، وعمارة جنة هذه الأرض وسيادتها وسيلة إلى عمارة جنة الآخرة والخلود فيها . بشرط اتباع هدى الله . والتوجه إليه بالعمل والتطلع إلى رضاه .

وما حدث قط في تاريخ البشرية أن استقامت جماعة على هدى الله إلا منحها القوة والمنعة والسيادة في نهاية المطاف ؛ بعد إعدادها لحمل هذه الأمانة . أمانة الخلافة في الأرض وتصريف الحياة .

وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله والسير على هداية . يشفقون من عداوة أعداء الله ومكرهم ، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم ، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية

!

وإن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) . فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان .

وقد رد الله عليهم في وقتها بما يكذب هذا العذر الموهوم . فمن الذي وهبهم الأمن ؟ ومن الذي جعل لهم البيت الحرام ؟ ومن الذي جعل القلوب تموى إليهم تحمل من ثمرات الأرض جميعا ؟ تتجمع في الحرم من كل أرض ، وقد تفرقت في مواطنها ومواسمها الكثيرة:

(أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجيى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ؟) . .

فما بالهم يخافون أن يتخطفهم الناس لو اتبعوا هدى الله ، والله هو الذي مكن لهم هذا الحرم الآمن منذ أيام أبيهم إبراهيم ؟ أفمن أمنهم وهم عصاة ، يدع الناس يتخطفونهم وهم تقاة ؟! (ولكن أكثرهم لا يعلمون) . .

لا يعلمون أين يكون الأمن وأين تكون المخافة . ولا يعلمون أن مرد الأمر كله لله .

ومن هنا نقول لكل عاقل في هذه الأمة أنه ليس لك أمان في هذه الأرض إلا في ظل المنهج الرباني الرفيع :

قال تعالى :

{ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) سورة البقرة

والإسلام وحده دين السلم والأمن والطمأنينة

قال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) سورة البقرة

إنها دعوة للمؤمنين باسم الإيمان . بهذا الوصف الحبيب إليهم ، والذي يميزهم ويفردهم ، ويصلهم بالله الذي يدعوهم . .

دعوة للذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة . .

وأول مفاهيم هذه الدعوة أن يستسلم المؤمنون بكلياتهم لله ، في ذوات أنفسهم ، وفي الصغير والكبير من أمرهم . أن يستسلموا الاستسلام الذي لا تبقى بعده بقية ناشزة من تصور أو شعور ، ومن نية أو عمل ، ومن رغبة أو رهبة ، لا تخضع لله ولا ترضى بحكمه وقضاه . استسلام الطاعة الواثقة

المطمئنة الراضية . الاستسلام لليد التي تقود خطاهم وهم واثقون أنها تريد بهم الخير والنصح والرشاد ؛ وهم مطمئنون إلى الطريق والمصير ، في الدنيا والآخرة سواء .

وتوجيه هذه الدعوة إلى الذين آمنوا إذ ذاك تشي بأنه كانت هنالك نفوس ما تزال يثور فيها بعض التردد في الطاعة المطلقة في السر والعلن . وهو أمر طبيعي أن يوجد في الجماعة إلى جانب النفوس المطمئنة الواثقة الراضية . .

وهي دعوة توجه في كل حين للذين آمنوا ؛ ليخلصوا ويتجردوا ؛ وتتوافق خطرات نفوسهم واتجاهات مشاعرهم مع ما يريد الله بهم ، وما يقودهم إليه نبيهم ودينهم ، في غير ما تلجلج ولا تردد ولا تلفت .

والمسلم حين يستجيب هذه الاستجابة يدخل في عالم كله سلم وكله سلام . عالم كله ثقة واطمئنان ، وكله رضى واستقرار . لا حيرة ولا قلق ، ولا شرود ولا ضلال . سلام مع النفس والضمير . سلام مع العقل والمنطق . سلام مع الناس والأحياء . سلام مع الوجود كله ومع كل موجود . سلام يرف في حنايا السريرة . و سلام يظل الحياة والمجتمع . سلام في الأرض و سلام في السماء . وأول ما يفيض هذا السلام على القلب يفيض من صحة تصوره لله ربه ، ونصاعة هذا التصور وبساطته . .

إنه إله واحد . يتجه إليه المسلم وجهة واحدة يستقر عليها قلبه ؛ فلا تتفرق به السبل ، ولا تتعدد به القبل ؛ ولا يطارد إله من هنا وإله من هناك - كما كان في الوثنية والجاهلية - إنما هو إله واحد يتجه إليه في ثقة وفي طمأنينة وفي نصاعة وفي وضوح . وهو إله قوي قادر عزيز قاهر . .

فإذا اتجه إليه المسلم فقد اتجه إلى القوة الحققة الوحيدة في هذا الوجود . وقد أمن كل قوة زائفة واطمأن واستراح . ولم يعد يخاف أحداً أو يخاف شيئاً ، وهو يعبد الله القوي القادر العزيز القاهر . ولم يعد يخشى فوت شيء . ولا يطمع في غير من يقدر على الحرمان والعطاء . وهو إله عادل حكيم ، فقوته وقدرته ضمان من الظلم ، و ضمان من الهوى ، و ضمان من البخس . وليس كآلهة الوثنية والجاهلية ذوات التزوات والشهوات . ومن ثم يأوي المسلم من إلهه إلى ركن شديد ، ينال فيه العدل والرعاية والأمان .

وهو رب رحيم ودود . منعم وهاب . غافر الذنب وقابل التوب . يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . فالمسلم في كنفه آمن آنس ، سالم غانم ، مرحوم إذا ضعف ، مغفور له متى تاب . . وهكذا يمضي المسلم مع صفات ربه التي يعرفه بها الإسلام ؛ فيجد في كل صفة ما يؤنس قلبه ، وما يطمئن روحه ، وما يضمن معه الحماية والوقاية والعطف والرحمة والعزة والمنعة والاستقرار والسلام .

كذلك يفيض السلام على قلب المسلم من صحة تصور العلاقة بين العبد والرب . وبين الخالق والكون . وبين الكون والإنسان . .

فإن الله خلق هذا الكون بالحق ؛ وخلق كل شيء فيه بقدر وحكمة . وهذا الإنسان مخلوق قصدا ، وغير متروك سدى ، ومهيأ له كل الظروف الكونية المناسبة لوجوده ، ومسخر له ما في الأرض جميعا . وهو كريم على الله ، وهو خليفته في أرضه . والله معينه على هذه الخلافة . والكون من حوله صديق مأنوس ، تتجاوب روحه مع روحه ، حين يتجه كلاهما إلى الله ربه . وهو مدعو إلى هذا المهرجان الإلهي المقام في السماوات والأرض ليتملأه ويأنس به . وهو مدعو للتعاطف مع كل شيء ومع كل حي في هذا الوجود الكبير ، الذي يعج بالأصدقاء المدعويين مثله إلى ذلك المهرجان ! والذي يؤلفون كلهم هذا المهرجان !

والعقيدة التي تقف صاحبها أمام النبتة الصغيرة ، وهي توحى إليه أن له أجرا حين يرويها من عطش ، وحين يعينها على النماء ، وحين يزيل من طريقها العقبات . . هي عقيدة جميلة فوق أهما عقيدة كريمة . عقيدة تسكب في روحه السلام ؛ وتطلقه يعانق الوجود كله ويعانق كل موجود ؛ ويشيع من حوله الأمن والرفق ، والحب والسلام .

والاعتقاد بالآخرة يؤدي دوره الأساسي في إفاضة السلام على روح المؤمن وعالمه ؛ ونفي القلق والسخط والقنوط . .

إن الحساب الختامي ليس في هذه الأرض ؛ والجزاء الأوفى ليس في هذه العاجلة . . إن الحساب الختامي هناك ؛ والعدالة المطلقة مضمونة في هذا الحساب . فلا ندم على الخير والجهاد في سبيله إذا لم يتحقق في الأرض أو لم يلق جزاءه . ولا قلق على الأجر إذا لم يوف في هذه العاجلة بمقاييس الناس ، فسوف يوفاه بميزان الله . ولا قنوط من العدل إذا توزعت الحظوظ في الرحلة القصيرة على غير ما يريد ، فالعدل لا بد واقع . وما الله يريد ظلما للعباد .

والاعتقاد بالآخرة حاجر كذلك دون الصراع المجنون المحموم الذي تداس فيه القيم وتداس فيه الحرمات . بلا تخرج ولا حياء . فهناك الآخرة فيها عطاء ، وفيها غناء ، وفيها عوض عما يفوت . وهذا التصور من شأنه أن يفيض السلام على مجال السباق والمنافسة ؛ وأن يخلع التجميل على حركات المتسابقين ؛ وأن يخفف السعار الذي ينطلق من الشعور بأن الفرصة الوحيدة المتاحة هي فرصة هذا العمر القصير المحدود !

ومعرفة المؤمن بأن غاية الوجود الإنساني هي العبادة ، وأنه مخلوق ليعبد الله . . من شأنها - ولا شك - أن ترفعه إلى هذا الأفق الوضيء . ترفع شعوره وضميره ، وترفع نشاطه وعمله ، وتنظف وسائله وأدواته . فهو يريد العبادة بنشاطه وعمله ؛ وهو يريد العبادة بكسبه وإنفاقه ؛ وهو يريد العبادة بالخلافة في الأرض وتحقيق منهج الله فيها . فأولى به ألا يغدر ولا يفجر ؛ وأولى به ألا يغش ولا

يخضع ؛ وأولى به ألا يطغى ولا يتجبر ؛ وأولى به ألا يستخدم أداة مدنسة ولا وسيلة خسيسة . وأولى به كذلك ألا يستعجل المراحل ، وألا يعتسف الطريق ، وألا يركب الصعب من الأمور . فهو بالغ هدفه من العبادة بالنية الخالصة والعمل الدائب في حدود الطاقة . ومن شأن هذا كله ألا تثور في نفسه المخاوف والمطامع ، وألا يستبد به القلق في أية مرحلة من مراحل الطريق . فهو يعبد في كل خطوة ؛ وهو يحقق غاية وجوده في كل خطوة ، وهو يرتقي صعودا إلى الله في كل نشاط وفي كل مجال .

وشعور المؤمن بأنه يمضي مع قدر الله ، في طاعة الله ، لتحقيق إرادة الله . . وما يسكبه هذا الشعور في روحه من الطمأنينة والسلام والاستقرار ؛ والمضي في الطريق بلا حيرة ولا قلق ولا سخط على العقبات والمشاق ؛ وبلا قنوط من عون الله ومدده ؛ وبلا خوف من ضلال القصد أو ضياع الجزاء . . ومن ثم يحس بالسلام في روحه حتى وهو يقاتل أعداء الله وأعداءه . فهو إنما يقاتل الله ، وفي سبيل الله ، ولإعلاء كلمة الله ؛ ولا يقاتل لجاه أو مغنم أو نزوة أو عرض ما من أعراض هذه الحياة .

كذلك شعوره بأنه يمضي على سنة الله مع هذا الكون كله . قانونه قانونه ، ووجهته وجهته . فلا صدام ولا خصام ، ولا تبديد للجهد ولا بعثرة للطاقة . وقوى الكون كله تتجمع إلى قوته ، وتهتدي بالنور الذي يهتدي به ، وتتجه إلى الله وهو معها يتجه إلى الله .

والتكاليف التي يفرضها الإسلام على المسلم كلها من الفطرة ولتصحيح الفطرة . لا تتجاوز الطاقة ؛ ولا تتجاهل طبيعة الإنسان وتركيبه ؛ ولا تهمل طاقة واحدة من طاقاته لا تطلقها للعمل والبناء والنماء ؛ ولا تنسى حاجة واحدة من حاجات تكوينه الجثمانى والروحي لا تلبّيها في يسر وفي سماحة وفي رخاء . .

ومن ثم لا يحار ولا يقلق في مواجهة تكاليفه . يحمل منها ما يطيق حمله ، ويمضي في الطريق إلى الله في طمأنينة وروح وسلام .

والمجتمع الذي ينشئه هذا المنهج الرباني ، في ظل النظام الذي ينبثق من هذه العقيدة الجميلة الكريمة ، والضمانات التي يحيط بها النفس والعرض والمال . . كلها مما يشيع السلم وينشر روح السلام . هذا المجتمع المتواد المتحاب المترابط المتضامن المتكافل المتناسق . هذا المجتمع الذي حققه الإسلام مرة في أرقى وأصفى صوره . ثم ظل يحققه في صور شتى على توالي الحقب ، تختلف درجة صفائه ، ولكنه يظل في جملته خيرا من كل مجتمع آخر صاغته الجاهلية في الماضي والحاضر ، وكل مجتمع لوثته هذه الجاهلية بتصوراتها ونظمها الأرضية !

هذا المجتمع الذي تربطه آصرة واحدة - آصرة العقيدة - حيث تذوب فيها الأجناس والأوطان ، واللغات والألوان ، وسائر هذه الأواصر العرضية التي لا علاقة لها بجوهر الإنسان . .

هذا المجتمع الذي يسمع الله يقول له: (إنما المؤمنون إخوة) . . .
والذي يرى صورته في قول النبي الكريم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" . . .
هذا المجتمع الذي من آدابه: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) . . . (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور) . . .
(ادفع بالتي هي أحسن - فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) . . .
(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن . ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب . بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) . . .
(ولا يغتب بعضكم بعضاً . أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) . . .
هذا المجتمع الذي من ضماناته: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) . . .
(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا) . (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) . . . و . . . "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله" . . .
ثم هذا المجتمع النظيف العفيف الذي لا تشيع فيه الفاحشة ؛ ولا يتجح فيه الإغراء ، ولا تروج فيه الفتنة ، ولا ينتشر فيه التبرج ، ولا تلتفت فيه الأعين على العورات ، ولا ترف فيه الشهوات على الحرمات ، ولا ينطلق فيه سعار الجنس وعرامة اللحم والدم كما تنطلق في المجتمعات الجاهلية قديماً وحديثاً . . .
هذا المجتمع الذي تحكمه التوجيهات الربانية الكثيرة ، والذي يسمع الله - سبحانه - يقول:
(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) . . .
(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ؛ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) . . . (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون) . . .
(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن ، أو

أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن ، أو نسائهن أو ما ملكت أيماهن ، أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) . .

والذي يخاطب فيه نساء النبي - أظهر نساء الأرض في أظهر بيت في أظهر بيئة في أظهر زمان:(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن . فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . .

وفي مثل هذا المجتمع تأمين الزوجة على زوجها ، ويأمن الزوج على زوجته ، ويأمن الأولياء على حرماهم وأعراضهم ، ويأمن الجميع على أعصابهم وقلوبهم . حيث لا تقع العيون على المفاتن ، ولا تقود العيون القلوب إلى المحارم . فإما الخيانة المتبادلة حينذاك وإما الرغائب المكبوتة وأمراض النفوس وقلق الأعصاب . . بينما المجتمع المسلم النظيف العفيف آمن ساكن ، ترف عليه أجنحة السلم والطهر والأمان !

وأخيرا إنه ذلك المجتمع الذي يكفل لكل قادر عملا ورزقا ، ولكل عاجز ضمانا للعيش الكريم ، ولكل راغب في العفة والحصانة زوجة صالحة ، والذي يعتبر أهل كل حي مسؤولين مسؤولية جنائية لو مات فيهم جائع ؛ حتى ليرى بعض فقهاء الإسلام تغريمهم بالدية .

والمجتمع الذي تكفل فيه حريات الناس وكراماتهم وحرماهم وأموالهم بحكم التشريع ، بعد كفالتها بالتوجيه الرباني المطاع . فلا يؤخذ واحد فيه بالظنة ، ولا يتسور على أحد بيته ، ولا يتجسس على أحد فيه متجسس ، ولا يذهب فيه دم هدر أو القصاص حاضر ؛ ولا يضيع فيه على أحد ماله سرقة أو نهباً والحدود حاضرة .

المجتمع الذي يقوم على الشورى والنصح والتعاون . كما يقوم على المساواة والعدالة الصارمة التي يشعر معها كل أحد أن حقه منوط بحكم شريعة الله لا بإرادة حاكم ، ولا هوى حاشية ، ولا قرابة كبير .

وفي النهاية المجتمع الوحيد بين سائر المجتمعات البشرية ، الذي لا يخضع البشر فيه للبشر . إنما يخضعون حاكمين ومحكومين لله ولشريعته ؛ وينفذون حاكمين ومحكومين حكم الله وشريعته . فيقف الجميع على قدم المساواة الحقيقية أمام الله رب العالمين وأحكم الحاكمين ، في طمأنينة وفي ثقة وفي يقين . .

هذه كلها بعض معاني السلم الذي تشير إليه الآية وتدعو الذين آمنوا للدخول فيه كافة . ليسلموا أنفسهم كلها لله ؛ فلا يعود لهم منها شيء ، ولا يعود لنفوسهم من ذاتها حظ ؛ إنما تعود كلها لله في طواعية وفي انقياد وفي تسليم . .

ولا يدرك معنى هذا السلم حق إدراكه من لا يعلم كيف تنطلق الحيرة وكيف يعربد القلق في النفوس التي لا تطمئن بالإيمان ، في المجتمعات التي لا تعرف الإسلام ، أو التي عرفت ثم تنكرت له ، وارتدت إلى الجاهلية ، تحت عنوان من شتى العناوين في جميع الأزمان . .

هذه المجتمعات الشقية الحائرة على الرغم من كل ما قد يتوافر لها من الرخاء المادي والتقدم الحضاري ، وسائر مقومات الرقي في عرف الجاهلية الضالة التصورات المختلفة الموازين .

وحسبنا مثل واحد مما يقع في بلد أوربي من أرقى بلاد العالم كله وهو "السويد" . حيث يخص الفرد الواحد من الدخل القومي ما يساوي خمسمائة جنيه في العام . وحيث يستحق كل فرد نصيبه من التأمين الصحي وإعانات المرض التي تصرف نقدا والعلاج المجاني في المستشفيات . وحيث التعليم في جميع مراحلها بالجان ، مع تقديم إعانات ملابس وقروض للطلبة المتفوقين وحيث تقدم الدولة حوالي ثلاثمائة جنيه إعانة زواج لتأثيث البيوت . .

وحيث وحيث من ذلك الرخاء المادي والحضاري العجيب . .

ولكن ماذا ؟ ماذا وراء هذا الرخاء المادي والحضاري وخلو القلوب من الإيمان بالله ؟

إنه شعب مهدد بالانقراض ، فالنسل في تناقص مطرد بسبب فوضى الاختلاط ! والطلاق بمعدل طلاق واحد لكل ست زيجات بسبب انطلاق التزوات وتبرج الفتن وحرية الاختلاط !

والجيل الجديد ينحرف فيدمن على المسكرات والمخدرات ؛ ليعوض خواء الروح من الإيمان وطمأنينة القلب بالعقيدة . والأمراض النفسية والعصبية والشذوذ بأنواعه تفترس عشرات الآلاف من النفوس والأرواح والأعصاب . .

ثم الانتحار . .

والحال كهذا في أمريكا . .

والحال أشنع من هذا في روسيا . .

إنها الشقوة النكدة المكتوبة على كل قلب يخلو من بشاشة الإيمان وطمأنينة العقيدة . فلا يذوق طعم أسلم الذي يدعى المؤمنون ليدخلوا فيه كافة ، ولينعموا فيه بالأمن والظل والراحة والقرار:

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة . .

ولا تتبعوا خطوات الشيطان . إنه لكم عدو مبين) . .

ولما دعا الله الذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة . .

حذرهم أن يتبعوا خطوات الشيطان . فإنه ليس هناك إلا اتجاهان اثنان . إما الدخول في السلم كافة ،

وإما اتباع خطوات الشيطان . إما هدى وأما ضلال . إما إسلام وإما جاهلية . إما طريق الله وإما

طريق الشيطان . وإما هدى الله وإما غواية الشيطان . . ويمثل هذا الحسم ينبغي أن يدرك المسلم

موقفه ، فلا يتلجلج ولا يتردد ولا يتحير بين شتى السبل وشتى الاتجاهات .

إنه ليست هنالك مناهج متعددة للمؤمن أن يختار واحدا منها ، أو يخلط واحدا منها بواحد . .
كلا !

إنه من لا يدخل في السلم بكليته ، ومن لا يسلم نفسه خالصة لقيادة الله وشريعته ، ومن لا يتجرد من كل تصور آخر ومن كل منهج آخر ومن كل شرع آخر . .
إن هذا في سبيل الشيطان ، سائر على خطوات الشيطان . .

ليس هنالك حل وسط ، ولا منهج بين بين ، ولا خطة نصفها من هنا ونصفها من هناك !
إنما هناك حق وباطل . هدى وضلال . إسلام وجاهلية . منهج الله أو غواية الشيطان . والله يدعو المؤمنين في الأولى إلى الدخول في السلم كافة ؛ ويحذرهم في الثانية من اتباع خطوات الشيطان . ويستجيش ضمائرهم ومشاعرهم ، ويستثير مخاوفهم بتذكيرهم بعداوة الشيطان لهم ، تلك العداوة الواضحة البينة ، التي لا ينساها إلا غافل . والغفلة لا تكون مع الإيمان .
ثم يخوفهم عاقبة الزلل بعد البيان:

(فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) . .
وتذكيرهم بأن الله (عزيز) يحمل التلويح بالقوة والقدرة والغلبة ، وأنهم يتعرضون لقوة الله حين يخالفون عن توجيهه . .
وتذكيرهم بأنه (حكيم) . .
فيه إحياء بأن ما اختاره لهم هو الخير ، وما نهاهم عنه هو الشر ، وأنهم يتعرضون للخسارة حين لا يتبعون أمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه . .
فالتعقيب بشطريه يحمل معنى التهديد والتحذير في هذا المقام . .

ها الدين العظيم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لنا جدير بنا أن نقدم من أجله كل غال ونفيس
وذلك من أجل سعادتنا وسعادة الآخرين
قال تعالى :

{ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } (٤٤) سورة الزخرف

إن الذين يحاربون حقيقة الإيمان أن تستقر في القلوب ؛ ويحاربون منهج الإيمان أن يستقر في الحياة ؛
ويحاربون شريعة الإيمان أن تستقر في المجتمع . .

إنما هم أعدى أعداء البشرية وأظلم الظالمين لها . ومن واجب البشرية - لو رشدت - أن تطاردهم حتى يصبحوا عاجزين عن هذا الظلم الذي يزاولونه ؛ وأن ترصد لحربهم كل ما تملك من الأنفس والأموال . .

وهذا هو واجب الجماعة المسلمة الذي يندبها إليه ربها ويدعوها من أجله بصفتها تلك ؛ ويناديها
ذلك النداء الموحى العميق . .

ولذلك واجب علينا أن ضحي بالغالي والنفيس من أجل تحكيم نهج الله تعالى في الأرض ولا نبالي
بالأخطار والعواقب فالله معنا ومعيننا
{ فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } (٧٤) سورة النساء

الجهاد لكسر شوكة الباطل المعتدي ؛ والجهاد لتمتع البشرية كلها بالخير الذي جاء به ؛ والذي لا
يجني أحد على البشرية جناية من يحرمها منه ، ويحول بينها وبينه . فهذا هو أعدى أعداء البشرية ،
الذي ينبغي أن تطارده البشرية لو رشدت وعقلت . وإلى أن ترشد البشرية وتعقل ، يجب أن يطارده
المؤمنون ، الذين اختارهم الله وحباهم بنعمة الإيمان ، فذلك واجبه لأنفسهم وللبشرية كلها ، وهم
مطالبون بهذا الواجب أمام الله .

إن المسلم يتعامل مع الناس جميعا بسماحة الإسلام؛ وبنظافة الإسلام يعامل الناس جميعا ؛ ومحبة
الخير الشامل يلقي الناس جميعا ؛ يتقي الكيد ولكنه لا يكيد ، ويحذر الحقد ولكنه لا يحقد . إلا أن
يحارب في دينه ، وأن يفتن في عقيدته ، وأن يصد عن سبيل الله ومنهجه . فحينئذ هو مطالب أن
يحارب ، وأن يمنع الفتنة ، وأن يزيل العقبات التي تصد الناس عن سبيل الله ، وعن تحقيق منهجه في
الحياة . يحارب جهادا في سبيل الله لا انتقاما لذاته . وحباً لخير البشر لا حقدا على الذين آذوه .
وتخطيطا للحواجز الحائلة دون إيصال هذا الخير للناس . لا حبا للغلب والاستعلاء والاستغلال . .
 وإقامة للنظام القويم الذي يستمتع الجميع في ظلّه بالعدل والسلام . لا لتركيز راية قومية ولا لبناء
امبراطورية !

هذه حقيقة تقررها النصوص الكثيرة من القرآن والسنة ؛ ويترجمها تاريخ الجماعة المسلمة الأولى ،
وهي تعمل في الأرض وفق هذه النصوص .

إن هذا المنهج خير . وما يصد البشرية عنه إلا أعدى أعداء البشرية . الذين ينبغي لها أن تطاردهم ،
حتى تقصيه عن قيادتها . .

وهذا هو الواجب الذي انتدبت له الجماعة المسلمة ، فأدته مرة خير ما يكون الأداء . وهي مدعوة
دائما إلى أدائه ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة . .

تحت هذا اللواء . .

قال تعالى مخاطبا المسلمين يوما كانوا مسلمين حقا :

{ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٢٦) سورة الأنفال

اذكروا هذا لتستيقنوا أن الرسول يدعوكم لما يحييكم ؛ واذكروه كي لا تقعدوا عن مكافحة الظلم في كل صوره وأشكاله . .

اذكروا أيام الضعف والخوف ، قبل أن يوجهكم الله إلى قتال المشركين ، وقبل أن يدعوكم الرسول إلى الطائفة ذات الشوكة وأنتم كارهون . .

ثم انظروا كيف صرتم بعد الدعوة الحية التي انقلبتم بها أعزاء منصورين مأجورين مرزوقين . يرزقكم الله من الطيبات ليؤهلكم لشكره فتؤجروا على شكركم لفضله !

ويرسم التعبير مشهدا حيا للقلّة والضعف والقلق والخوف :

(تخافون أن يتخطفكم الناس) . .

وهو مشهد التربص الوجل ، والترقب الفزع ، حتى لتكاد العين تبصر بالسّمات الخائفة ، والحركات المفزعة ، والعيون الزائغة . .

والأيدي تمتد للتخطف ؛ والقلّة المسلمة في ارتقاب وتوجس !

ومن هذا المشهد المفزع إلى الأمن والقوة والنصر والرزق الطيب والمتاع الكريم ، في ظل الله الذي آواهم إلى حماه :

(فآواكم ، وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات) . .

وفي ظل توجيه الله لهم ليشكروا فيؤجروا :

(لعلكم تشكرون) . .

فمن ذا الذي يتأمل هذه النقلة البعيدة ، ثم لا يستجيب لصوت الحياة الآمنة القوية الغنية . .

صوت الرسول الأمين الكريم . .

ثم من ذا الذي لا يشكر الله على إيوائه ونصره وآلائه ، وهذا المشهد وذلك معروضان عليه ، ولكل منهما إيقاعه وإيقاؤه ؟

على أن القوم إنما كانوا يعيشون هذا المشهد وذاك . .

كانوا يذكرون بما يعرفون من حالهم في ماضيهم وحاضرهم . .

ومن ثم كان لهذا القرآن في حسهم ذلك المذاق . .

والعصبة المسلمة التي تجاهد اليوم لإعادة إنشاء هذا الدين في واقع الأرض وفي حياة الناس ؛ قد لا تكون قد مرت بالمرحلتين ، ولا تذوقت المذاقين . .

ولكن هذا القرآن يهتف لها بهذه الحقيقة كذلك . ولئن كانت اليوم إنما تعيش في قوله تعالى :

(إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس) . .
فأولى لها أن تستجيب لدعوة الحياة التي يدعوها إليها رسول الله ؛ وأن تترقب في يقين وثقة ، موعود
الله للعصبة المسلمة ، موعوده الذي حققه للعصبة الأولى ، ووعد بتحقيقه لكل عصبة تستقيم على
طريقه ، وتصبر على تكاليفه . .
وأن تنتظر قوله تعالى:
(فأواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) .
وهي إنما تتعامل مع وعد الله الصادق - لا مع ظواهر الواقع الخادع - ووعد الله هو واقع العصبة
المسلمة الذي يرجح كل واقع !



من المسئول عن عملية اغتيال الشهيد عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

لا شك أننا كل يوم نسمع بمأساة تحدث هنا وهناك وغالب الناس يصعب عليهم تحليل أسباب حدوثها الغوص إلى أعماقها
ومن ثم يعيهم الجواب وكثير منهم يصدق وسائل الإعلام المسخرة لخدمة الطواغيت الكبار والصغار
ومثل عملية الاغتيال هذه يحدث كثيرا فمن المسئول عما يحدث؟؟
قبل الجواب عن هذا السؤال نقول:

إن هذه العملية الغادرة من قبل اليهود ليست الأولى من نوعها ولا الأخيرة فهذا طبع اليهود وديدهم
الغدر والخسة والبطش بكل أعدائهم عبر التاريخ كله
كما أن اليهود يقومون بعمليات اغتيال منذ أن قامت دولة اليهود في فلسطين سواء داخل فلسطين
كما يفعلون كل يوم من خلال الطائرات
أو خارج فلسطين في أي مكان في هذه الأرض
وهذا يؤكد طبيعتهم الإجرامية المتأصلة فيهم عبر التاريخ
ولكن نعود إلى السؤال من المسئول عن اغتيال الشهيد صبحي خليل ؟
هناك احتمالات عدة :

الأول -هم اليهود وهذا ما وجهه الإعلام السوري حيث عزا عملية الاغتيال للموساد الإسرائيلي
طبعاً ليس هذا بعيداً عن القوم فهو من طبعهم
قال تعالى واصفا إياهم :

{ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (٨٢) سورة المائدة
وقال تعالى :

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }
(٦٤) سورة المائدة

وبما أن هذا طبع القوم وهذه صفاتهم فليس ببعيد ذلك عنهم حيث إنهم المستفيد الأول من ذلك بلا نزاع

الرأي الثاني - أن الذي اغتاله هو المخابرات الأمريكية وليس هذا بعيدا كذلك عن القوم فهم واليهود في خندق واحد

الرأي الثالث - السلطة الفلسطينية العميلة عن طريق عملائها وهذا رأي له حظ من النظر فالسلطة ما جيء بها لفلسطين إلا لسحق الانتفاضة وتاريخ رئيس السلطة وعمالاته لليهود لم تعد خافية على أحد بل اغتيل جميع من حوله سواء في الأردن أو لبنان أو تونس أو فلسطين فليس بعيدا عن هذا المجرم الكبير أن يفعل هذا سواء داخل فلسطين أو خارجها وقد باع دينه بثمن بخس

بل ليس اسمه ياسر ولا عنده ولد اسمه عمار ولا أبوه عرفات !!! وهو الذي يندد بأية عملية استشهادية فور وقوعها ، بل لا قى الإخوة في فلسطين الأمرين على يديه ويدي سلطه العميلة

الرأي الرابع - الدول العربية وهذا رأي قوي جدا فكلهم متعاون مع العدو بالسر والعلن فليس هذا بعيدا عنهم بل اغتيل كثير من الفلسطينيين في الدول العربية فماذا فعلوا ؟؟

لا شيء سوى الجمعية والانبطاح لهيئة الأمم المتحدة على المسلمين وكيف لا يكونوا شركاء في الجريمة وهم يرون عمليات الاغتيال يقوم بها اليهود أمام عينيهم ولا يفعلون شيئا سواء على المستوى الفردي أو على مستوى الجامعة العربية فهم الذين يعطون الضوء الأخضر للعدو للقيام بعملياته الإجرامية بل هم الذين يمنعون أية مساعدة للمجاهدين في فلسطين أو غيرها ويحاولون تثبيط الهمم والتآمر على الانتفاضة وأولهم دول الجوار لفلسطين

الرأي الخامس - الدول الإسلامية نعم جميع الحكومات التي تزعم أنها إسلامية مسئولة عن هذه العمليات إما بشكل مباشر أو غير مباشر وهي تتعاون مع أعداء الإسلام بحجة محاربة الإرهاب تعاوننا منقطع النظر

الرأي السادس دول الغرب عامة وأمريكا خاصة وهذا رأي صحيح لأنهم يصفون هؤلاء بالإرهابيين ويعطون الضوء الأخضر لشارون وغيره من المجرمين ليفتكوا بهم ، ومن ثم فإنهم لا يستنكرون شيئا من هذه العمليات الإجرامية وإنما يسارعون بالنكير على قتل واحد منهم

وكما قال الشاعر :

قتل امرئ في غاية جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

وصدق الله عندما قال عن الكفار

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) سورة المائدة
وقال تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ }
(٧٣) سورة الأنفال

فملة الكفر واحدة في كل زمان ومكان

الرأي السابع - كل دول الأرض متآمرة على قضية فلسطين خاصة وقضايا المسلمين عامة بدليل أنهم جميعا يحاربون المسلمين إما حربا مباشرة من الفلبين إلى أمريكا أو حربا غير مباشرة ويدعمون اليهود والأمريكان لذبح المسلمين الذين يقولون ربنا الله ويرفضون الذل والهوان

ولكن هناك رأي هام جدا لماذا لا يكون الذي قام بعملية الاغتيال هم المخابرات السورية بالذات؟؟
والدليل على ذلك

كيف يحصون على الناس أنفاسهم ولا يكشفون مثل هذه العمليات الإجرامية والتي تجري أمام أعينهم؟؟

كيف تستطيع المخابرات السورية الوصول إلى كل مكان للقيام بعمليات اغتيال للمسلمين حتى في ألمانيا الغربية ولا يستطيعون كشف مخططات الموساد على حد زعمهم؟؟
وإسرائيل تقوم بعمليات اغتيال وقصف وذبح في لبنان وفي سورية على مر السنين الماضية فما فعلت القوات السورية؟؟

لا شيء ، بل كان لها دور كبير في ذبح الفلسطينيين في تل الزعتر وصبرا وشاتيلا
بل علينا أن نتذكر أن أكبر فرع للتحقيق هو فرع فلسطين في دمشق وهو أسوأ فرع أمني على الإطلاق

بل سورية تحمي حدود إسرائيل فلا يمكن أن يطير طير فوق الحدود
ولما أراد بعض المتحمسين للقيام بعملية بطولية في الجولان ضد اليهود ألفت قوات الأمن السورية القبض عليهم وعلى من أفتاهم بذلك ودكوا في السجون السورية
كما أنه يوجد تعاون أمني بين سوريا وأمريكا على المكشوف
ولعل سائل يسأل ما هي مصلحة سورية في ذلك؟؟

نعم لها مصالح كثيرة داخلية وخارجية

أما الداخلية فتشعر الشعب أن هناك أياد خفية تتآمر على النظام وعندها تكون ذريعة لذلك الأحيار والأبرار في السجون السورية وهي مملوءة إلى الآن

وكذلك تجعل الشعب المغفل يتعاطف مع حكومته التي تستهدف من قبل اليهود لمواقفها المشرفة على حد زعمهم !!!!

وأما على الصعيد الخارجي فهم يكسبون أمريكا وإسرائيل ويعلنون ولا يهم لهما المطلق حتى يرضوا عنهم

بل الرئيس السوري يقول لأمريكا تعالوا نعلمكم كيف تحاربون الإرهاب لأننا اكتوينا به من قبل فنحن ضليعون في ذلك

بل نشر قبل أيام قلائل على شبكة الانترنت أن سوريا قد سلمت ملفات كثيرة لإسرائيل حول قادة حماس

علما أن حماس و الجهاد الإسلامي ليس لهما أي تحرك في سوريا ، بل عبارة عن مكتب ولا يستطيعون القيام بإعلان أو مقابلة مع أحد إلا بعلم قوات الأمن السورية ووجودها يعني مكاتب حماس والجهاد هي للدعاية فقط وليس لهم أي نشاط على الأرض وهذا يعرفه البعيد والقريب

ولكن بما أمريكا الأب الروحي لحكام العرب قالت لسوريا أنت ترعي الإرهاب وتريد معاقبتها ((ولو من حيث الظاهر فقط)) فلا بد أن تتصل سوريا من هذه التهمة ومن ثم فقد اتفق الطرفان على القيام بعمليات عسكرية مشتركة لحماية الحدود السورية العراقية من تسلل الإرهابيين إلى العراق على حد زعمهم

بل كان هناك وفد رفيع المستوى من السلطة الفلسطينية العميلة في سوريا وربما كان لهذا الخصوص بالذات يعني من أجل طرد حماس والجهاد من سوريا وإغلاق مكاتبهما لترضى عنهم دولة اليهود الحاضن الأساسي لهم

ومعنى ذلك أنها تقول لحماس والجهاد نحن لا نخضع للضغط فأهلا وسهلا بكم في بلدكم سوريا الأسد

سوريا الثورة

سورية الصمود والتصدي

وما شابه ذلك من كلام معسول ليس له على الأرض أية قيمة بتاتا

ثم هي تطعنهم من الخلف حتى يشعر قادة حماس والجهاد كما حدث في الأردن وغيرها من الدول العربية أنهم مستهدفون ولا يستطيع النظام حمايتهم لأن حاميتها حراميتها فيضطرون لمغادرة سوريا حفاظا على أنفسهم من أية عملية اغتيال وفي أية لحظة

وبذلك ينتهي المسلسل المتفق عليه

بقي علينا أن نعرف أن النصيريين هم من أكثر الناس قياما بعمليات الاغتيال عبر التاريخ الإسلامي الطويل كما هو معلوم بل كثير من عمليات الاغتيال والتفجير التي حصلت في أحداث الثمانينات كانت المخابرات السورية وراءها وليس الإخوان المسلمين

أما موقف الحكومة السورية ككل مرة تتعرض فيها لهجوم خارجي ألها تبلع الطعم وتدعي الحكمة والعقلانية ثم تقدم شكوى على استحياء لهيئة الأمم المتحدة والتي لا تقدم ولا تؤخر بتاتا ولكن من أجل أن يضحكوا على الناس وعلى الشعب المغفل الذي يبحث عن لقمة العيش هذا الشعب الذي نهبت خيراته وانتهكت حرمانه وديست كرامته فما عليه إلا أن يصفق لرئيسه الشاب العاقل الحكيم

فلينبح الناس في سوريا وفي لبنان على يد اليهود فلا قيمة هؤلاء ما دام لا يتعرض لرموز النظام المهم بقاء الكرسي وليمت الجميع باسم العقلانية والحكمة المزعومتين وفات هؤلاء المغفلون ألها هزيمة ما بعدها هزيمة منكرة يعتدى على القوم في عقر دارهم ثم لا يقدمون ولا يؤخرون

وذلك لأن العدو يريد أن يستجرهم لحرب ليسوا أهلا لها ولكن لماذا لا يقال إنهم قد قبضوا الثمن وهو البقاء في سدة الحكم ولا علاقة لهم بالشعب لا من قريب ولا من بعيد فهل سيكون لهم علاقة بفلسطين وهم الذين باعوا الجولان مقابل حكم سوريا وهم أشبه الناس بالمنافقين الذين وصفهم الله تعالى بقوله :

{ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } (٤) سورة المنافقون

ولكن نسأل هؤلاء الجبناء والخونة سؤالا هاما إذا كنتم صادقين في دعواكم الحكمة والعقلانية فلماذا لا تستخدمونها في سوريا مع شعبكم ؟؟

تبطشون بالشعب وتركعون للعدو ؟؟؟

إذا فلماذا هذا الجيش العقائدي والذي كان يردد كثير من أفراد حافظ أسد بعد الله منعبك ؟؟؟ بل الأدهى والأمر أيها الأحباب فإنه ترتكب كل يوم آلاف الجرائم في سوريا من قتل ونهب وسلب وخطف وسرقة وغيرها فأين قوات الأمن إذا ؟؟ وما هو دورها في حماية الشعب من الجريمة ؟؟؟

أتدرون ما دورها؟؟

إنه السلب والنهب والتستر على الجريمة ومن يدفع أكثر للنصيريين فهو الحق ومن لا يدفع فهو المبتل

بل يأخذون الرشاوى من القاتل والمقتول

وحتى هذا الجيش العقائدي تحول قاداته إلى مافيات وقطاع طرق يسرقون قوت المجندين ولا يسمحون لهم بإجازة إلا برشوة ومن يدفع لهم أكثر يعطى إجازة أكثر ، بل نهب الجيش ونهبت البلد ونهب كل شيء من قبل النصيريين وأعوأهم وصار خارج البلد ومع هذا يتشدق هؤلاء الأفاكون بالوحدة والحرية والاشتراكية وقضايا الأمة!!!!

وذلك كله لأمر هام جدا لأن هذا الشعب المسكين الذي نهبوا خيراته واستذلوا حرماته ليس هو الذي أتى بهم إلى سدة الحكم بل الذي أتى بهم إلى سدة الحكم هم أعداء الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم

ومن ثم فليس لهم علاقة بالشعب بتاتا إلا علاقة الذنب بفريسته يريد أن ينقض عليها في أية لحظة ولا سيما إذا جاع

ولكن على الوجه الآخر لو شرط إنسان في مكان لرأيت قوات الأمن السورية تحوطه من كل مكان وتريد أن تعرف لماذا شرط؟؟

وما خطر ضرطته على النظام الحاكم؟؟

يعني هم بالمرصاد يحصون على الناس أنفاسهم بينما الفساد والنهب والسلب وانتهاك الحرمات يجري في كل مكان وعلى قارعة الطريق

والعدو يتجسس على القوم ويعرف كل شيء عنهم ويفعل فيهم ما يشاء وهم لا يحركون له ساكنا

فهم كما قال الشاعر :

أسد علي وفي الحروب نعمة صفراء تنفر من صفيير الصافر

فإلى متى يبقى إخواننا في سوريا مغفلين يضحك عليهم طواغيت النصيرية وأعوأهم؟؟؟

بقي أمر آخر لا بد من التنويه عليه وهو موقف حماس السليبي

فهم مستهدفون في كل مكان على الأرض

ومع هذا فهم يقولون لن ننقل المعركة من أرض فلسطين فمعركتنا مع العدو الصهيوني داخل فلسطين فقط

ولا أدري باسم من يتكلمون؟؟

هل باسم الإسلام؟؟

أم باسم حزب كأي حزب في فلسطين؟؟

فإن كان هذا باسم الإسلام فباطل ولا يقره الإسلام والإسلام يعتبر أن الحرب بيننا وبينهم على كل

هذه الأرض لأنهم محاربون في كل مكان

وعلى الأقل من باب مقابلة الاعتداء بمثله

كما قال الله تعالى عن المؤمنين في حالة ضعفهم :

{ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (١٩٤) سورة البقرة

فهذا الموقف التخاذلي ليس من الإسلام في شيء

وأما إن كانوا يتكلمون باسم حزب دنيوي فلا حرج عليهم في ذلك لأنه يصبح عندئذ لا علاقة لنا بهم

والحقيقة المرة أن حماس مع كل جهودها الطيبة والمباركة في مقارعة العدو والوقوف في وجهه

أخذت سلبيا تظاهرها أكثر فأكثر يوما بعد يوم

ولا سيما في مواقفها من الولاء والبراء ومن السلطة العميلة ومن الدول العربية المتآمرة على قضية

فلسطين ومن العدو الصهيوني

ومن الأحزاب المنافية للدين كذلك

ومن الشيعة الرافضة الملاحين

ومن ومن ٠٠٠٠

أسئلة ليس لها جواب فحسبنا الله ونعم الوكيل

قال تعالى :

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }

(٤) سورة الممتحنة

وقال تعالى : { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ

أَنزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ } (٢٨) سورة هود

١٣ شعبان ١٤٢٥ هـ



من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكنف لسانه وقلمه عن المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وفضلنا على كل الأنام وأصلي وأسلم على خير الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا وقرّة أعيننا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربهم واهتدى بهداهم إلى يوم الدين

أما بعد :

أيها الأحباب :

١. إن مرجعنا جميعا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه أهل العلم فليس مرجعنا فلانا أو علانا من الناس مهما علا كعبه فليس قول أحد من الناس عيار على الشرع قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (٥٩) سورة النساء

وقال تعالى : { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } (٨٣) سورة النساء

وكل ما خالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة المحكمة وإجماع العلماء فليس من الإسلام في شيء

ففي صحيح مسلم عن سعد بن إبراهيم قال سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاث مساكين فأوصى بثلث كل مسكن منها قال يجمع ذلك كله في مسكن واحد ثم قال أخبرني عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ».

وفي البخاري عن عائشة - رضى الله عنها - قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ »

لا يحل لأحد منا مخالفة قضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عمدا ولا التقدم عليهما قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (٣٦) سورة الأحزاب

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١) سورة الحجرات

٢. وجوب تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع شئون حياتنا
قال تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٦٥) سورة النساء

٣. ما اتفق عليه العلماء لا يجوز مخالفته بحال
قال تعالى: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } (١١٥) سورة النساء

وفي سنن أبي داود عَنْ أَبِي مَالِكٍ - يَعْنِي الْأَشْعَرِيَّ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ أَنْ لَا يَدْعُو عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ ».

وفي سنن الدارمي عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ أَدْرَكَ بِي الْأَجَلَ الْمَرْحُومَ وَاخْتَصَرَ لِي اخْتِصَارًا ، فَخُنُّ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ : إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَمُوسَى صَفِيُّ اللَّهِ ، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي فِي أُمَّتِي وَأَجَارَهُمْ مِنْ ثَلَاثٍ : لَا يَعْصِيهِمْ بِسُنَّةٍ ، وَلَا يَسْتَأْصِلُهُمْ عَدُوٌّ ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ ».

وفي سنن الدارقطني عَنْ خَالِدٍ - يَعْنِي ابْنَ مَعْدَانَ - قَالَ وَقَالَ كَعْبُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيُّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَارَنِي عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ لَا يَجُوعُوا وَلَا يُسْتَجْمَعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ وَلَا تُسْتَبَاحُ بَيْضَةُ الْمُسْلِمِينَ » . وغيرها كثير

٤. ما اختلف العلماء فيه فنحن بالخيار إن شئنا أخذنا بهذا أو بذاك ما لم يثبت أن هذا القول

مناقض لنص صحيح صريح غير منسوخ ولا معارض بنص مثله

وهذا ما يسمى باختلاف التنوع وفي الجهاد أحكام فرعية كثيرة مختلف فيها فهي من هذا القبيل

٥. لا يجوز لأحد منا أن يظن نفسه أنه أبو التيار الجهادي ومرجعه الروحي الوحيد

بل الذين العلماء الذين خدموا التيار الجهادي كثر بفضل الله تعالى

ووجود الحاسوب اليوم الموسوعات العلمية والتت كل ذلك جعل العلم مباحا أمام الجميع

فقد كنا لا نحصل على الكاتب في السبعينات من هذا القرن الميلادي الماضي إلا بشق الأنفس

ولا نستطيع شراء كل ما نريد لغلاء ثمنه وندرته

وأما اليوم فبحمد الله تعالى صار ميسورا سهلا لكل طالب ، فقد جمع العبد الفقير إلى رحمه الله

تعالى وعونه خلال سنتين على جهاز الحاسوب أكثر من عشرين ضعفا مما جمعه خلال نصف

قرن من كتب ومراجع

وكذلك صار البحث في أي موضوع سهل جدا من خلال البواحث والبرامج ونحوها
٦. بعض العلماء المعاصرين متأثر بفكرة معينة أو بشيخ معين فإذا خالفته ببعض ما يقول أقام
الدنيا عليك وأقعدھا

فلا يجوز التعويل على كلامه هذا لأن عصره انتهى
٧. ليس من حق القاعدين مثلنا أن يفتي للمجاهدين إلا إذا طلبوا منه ذلك وأحاطوه علما
بالواقع وعندها يجب أن تكون فتواه سرية وترسل لهم مباشرة
قال تعالى: { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } (٩٥) سورة النساء

٨. لا يجوز تصديق الشائعات التي تقال عن المجاهدين والتي يروجها أعداء الإسلام وأذنابهم ،
فما لم يصدر بيان رسمي عن المجاهدين فلا يحق لنا الاعتراض على المجاهدين
والذي يردد هذه الشائعات هو دخیل على التيار الجهادي بل هو عدو للمجاهدين في حقيقة الأمر
المجاهدون بفضل الله تعالى لهم علماؤهم ومفتوهم فليسوا بحاجة لمنظرين فهم عندما يريدون الإقدام
على عمل معين يتأكدون هل هو جائز شرعا أم لا ؟
وهم ليسوا مقلدين عميان كما يظن كثير من الجهال ، بل أئمة علم وعمل وجهاد واجتهاد وفهم
ووعي عميق للنصوص الشرعية وللواقع
ومن استمع لأشرطة أمير المجاهدين الزرقاوي حفظه الله ورعاه علم يقينا مبلغه من العلم وأنه ينطق
بنور الله

بل إن كلماته أقوى وأهم من جميع الخطب الرنانة والفتاوى التي تقال في جو العافية والراحة
لأنها من وحي المعركة وحي الحياة الحقيقية التي لم ندقها بعد
نحن لا نعتقد بعصمة أحد غير الأنبياء والمرسلين سواء أكانوا من المجاهدين أو غير المجاهدين
٩. واجب علينا شرعا طاعة قادة المجاهدين في المعروف وتنفيذ أوامرهم

ففي البخاري عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى
اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي » .

وهذا ينطبق على قادة المجاهدين في كل مكان بصرف النظر عن كونه كبيرا أم دون ذلك فقد كان
أسامة بن زيد رضي الله عنه من أصغر الصحابة وأمر على خيرة الصحابة رضي الله عن الجميع
ولكن هذه الطاعة مشروطة بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خرجت عنها فلا طاعة

ففي البخاري عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، فَعَضِبَ فَقَالَ أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تُطِيعُونِي . قَالُوا بَلَى . قَالَ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا . فَجَمَعُوا ، فَقَالَ أَوْقِدُوا نَارًا . فَأَوْقَدُوهَا ، فَقَالَ ادْخُلُوهَا . فَهَمُّوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمَسِّكُ بَعْضًا ، وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ النَّارِ . فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » .

١٠ . يجب علينا أن نعلم أنه ليس كل ما يحدث في العراق أو غيرها من أحداث تفجير

ونحوها من صنع المجاهدين ، بل قد تكون لتشويه سمعة المجاهدين وتنفير الناس منهم فقد يفعلها الأمريكان وغيرهم من الكفار ، وقد يفعلها المرتدون وقد يفعلها الحاقدون على الإسلام والمسلمين ، وقد يفعلها أي نظام طاغوتي من أجل الحفاظ على الكرسي ولا يهمله قتل الناس فمن السهل جدا أن يقوموا بتفجير في مكان آمن الآمنين من النساء والأطفال ثم يلصقون ذلك بالمجاهدين ثم يظهرون على شاشات التلفزة مقتولين وحولهم قنابل وعدد حربية وغيرها من متفجرات ويكون هم الذين قد وضعوها

بل ليس بعيد عليهم أن يشتروا نفوسا دنية تموت على الدولار ويعملون معهم لقاء متلفز ((مفبرك)) ويقولون : نحن من جماعة الزرقاوي أو غيرها وقد أمرنا بالنهب والسلب والسطو وذبح الآمنين ونحو ذلك من أكاذيب وأراجيف لم تعد تخفى على العقلاء من الناس

فالخطر الحذر منها فنحن في حالة حرب مع الكفار والفجار والطواغيت على كافة الأصعدة والحرب النفسية هامة جدا في هذا الموضوع وهم يملكون المال والتأثير والسلطان والمتاع الرخيص ونحن لا نملك إلا القليل القليل ومنه انت هذا

لا يجوز لنا أن نسمع كلام المعادين للتيار الجهادي مهما كانوا من أن المجاهدين يفعلون كذا وكذا وهو مخالف للإسلام؟؟

كما أنه لا يجوز لعلماء التيار الجهادي الانسياق وراء تلك الأراجيف ثم إصدار الفتاوى بتخطئة المجاهدين بل الواجب عليهم الثبوت والتريث

١١ . هيئة علماء المسلمين في العراق لا تمثل التيار الجهادي بحال ولم تنشأ لمقاومة المحتلين أصلا

وهناك فوارق كبيرة جدا بينها وبين التيار الجهادي لأن أقصى ما في جعبتها هو خروج المحتلين من العراق بدون قتال (جهاد) وأن يحكم العراق من قبل أهله بصرف النظر عن نوع هذا الحكم ((يعني استبدال الطاغوت الأمريكي بطاغوت عربي أشد وأنكى))

أما موضوع تطبيق الإسلام أو الخلافة الإسلامية أو لتكون كلمة الله هي العليا أو الولاء والبراء فليس هذا في قاموس القوم

ومن ثم فما يصدر عنها من بيانات تنديد للتيار الجهادي أو لبعض أعماله فلا يجوز التعويل عليها أصلاً

فلا يمثل المجاهدين إلا المجاهدين أما القاعدون فلا يمثلون إلا أنفسهم ليس إلا
١٢. إذا فعل المجاهدون فعلاً ما وظننا أنه خطأ فعلياً التأكد من ذلك الفعل أولاً ، ثم سؤال قادة المجاهدين عن أسبابه ودوافعه ، فإن لم يتيسر لنا فعلياً حمله على محمل حسن إن أمكن ذلك ، فليس كل ما يخالف رأينا يكون خطأ !!!

بل قد يكون لهم دليل معتبر وسند من الشرع قوي خفي علينا ((معشر القاعدين))
ففي سنن أبي داود عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ ».

وعنده أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الْمُؤْمِنُ مِرَّةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيعَتُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ ».

١٣. إذا تأكدنا أن المجاهدين قد أخطئوا في فعل معين خطأً حقيقياً فعلياً أن ننصحهم بالمعروف والحسنى وبيننا وبينهم لا أن نشهر بهم بين الناس فهذا لا يجوز في شرع الله تعالى

ففي صحيح مسلم عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ».

حتى نفوت الفرصة على أعداء الإسلام

والإخوة المجاهدون يسمعون النصيحة وكلمة الحق من إخوانهم وحماة ظهورهم والقنوات كثيرة لإيصال كلمة النصح لهم بفضل الله تعالى

قال تعالى : { وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (٣) سورة العصر

ولكن إذا كانت نصيحة عامة فلا بأس بنشرها بوسائل النشر ومنها النت

١٤. يجب علينا الدعاء لهم دائماً بالتشيت والنصر على أعداء الإسلام في الداخل والخارج وكذلك يجب مؤازرتهم ومناصرتهم بكل ممكن مادياً ومعنوياً لأنهم الطائفة المنصورة التي على الحق

قال تعالى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (٢٩) سورة الفتح

وفي مسلم ٥٠٦٣ - حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».

وفيه أيضا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ هَانِئٍ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ ».

وفي سنن أبي داود عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ ».

وفي البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ « وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ » .

وعند أحمد عَنْ مُعَاذٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ».

١٥ . ما فعله الصحابي الجليل أبو بصير رضي الله عنه وأصحابه معه بقریش كان مخالفا

مخالفة صريحة لنص اتفاق صلح الحديبية ومع ذلك أثنى عليه صلى الله عليه وسلم والمكان

الذي احتذى فيه ليس خاضعا للمسلمين

فقتلوا من المشركين ونهبوا وشردوا من استطاعوا له وفعلوا وفعلوا

وكل ذلك جائز بلا خلاف وذلك لأن المعتدي الأساسي على المسلمين هم قریش ولم

يكونوا يحتلون بلاد المسلمين

فكيف لو كانوا محتلين لبلاد المسلمين؟؟؟

ففي البخاري عَنْ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَ ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - وَهُوَ مُسْلِمٌ فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ ، فَقَالُوا الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا . فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ لِهْمٍ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا . فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ أَجَلْ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ،

لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ . فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَمَكَتْهُ مِنْهُ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ ، وَفَرَّ
الْآخَرُ ، حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ
رَأَاهُ « لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا » . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي
وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ
أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَيْلُ أُمَّهُ مَسْعَرَ حَرْبٍ ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ »
. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُّدُهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ . قَالَ وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو
جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلٍ ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ
، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا ،
فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ
وَالرَّحِمِ لَمَّا أُرْسِلَ ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ، الْحَدِيثُ .
فلم يلق القبض عليه ويحاكمه بل صار عمله من الأعمال الخالدة في التاريخ والمجاهدون في العراق
وغيرها من هذا القبيل

فليس كل ما يفعلونه يجب أن نحاكمهم فيه للقانون الإسلامي العام
بل يجب أن نشي عليهم ، بل ما يفعله المجاهدون في كل مكان سواء في أرض الحرمين أو غيرها كأبي
بصير رضي الله عنه فهو مشروع ، بل واجب
فليس من حقنا الإنكار عليهم بحجة أنه بيننا وبين أهل الكفر معاهدة أو نحوها علما أن هذه
المعاهدات لا نقرها أصلا لأنها باطلة شرعا والذي أبرمها لا يمثل الإسلام ، بل هو عدو لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين فإذا بطل الأصل بطل الفرع

١٦ . كل من يتعاون مع المحتل الغازي الكافر سواء أكان عراقيا أو غير عراقي بأي نوع
من أنواع التعاون المادي أو المعنوي فهو محارب ويجوز للمجاهدين قتله أو أسره أو خطفه
سواء كان من العامة أو العلماء ، بصرف النظر عن كونه يفعل ذلك عمدا ، أو كرها ، أو
جهلا ،

فإن كان كرها أو خطأ فيحاسبه الله تعالى على فعله يوم القيامة
ففي البخاري عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ
وَأَخَرِهِمْ » . قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَأَخَرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ
مِنْهُمْ . قَالَ « يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَأَخَرِهِمْ ، ثُمَّ يُعْتُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ » .

وفي البخاري أيضا ١ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

١٧ . يجب أن نعلم أن الذين يذهبون إلى العراق أنهم خيرة المجاهدين في سبيل الله ،

فليسوا ذاهبين لدنيا ولا لنعيم ولا لمتاع.....

ولو كان الأمر ((كما يزعم أهل الباطل)) كذلك لبقوا في بلادهم آمنين وكل ذلك متوفر لهم في بلادهم ، والطعن فيهم هو طعن بخيرة الناس ، ومن ثم لا يجوز تصديق أية شائعة عنهم ، فالذي يترك أهله وأحبابه ووطنه ليذهب إلى العراق أو إلى أي ثغر من ثغور المسلمين في هذه الأرض إنه إنسان من طراز آخر يا قوم وممن قال الله تعالى فيهم :

{ فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } (٧٥) سورة النساء

بل حذر الباري سبحانه وتعالى من ترك الجهاد في سبيل أشد التحذير حيث قال :

{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (٢٤) سورة التوبة

وإنه كان ممن الممكن اندساس فئة قليلة بينهم باعت دينها بثمان بخس ولكنها سرعان ما تنكشف لأن هذه الفئة لا تريد الموت ، بل تتجسس على المجاهدين من أجل عرض من الدنيا قليل وهذه الفئة لا يخلوا منها جيش في الدنيا حتى كانوا بجيش المسلمين عدة مرات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن يجب الحذر منهم الشديد منهم وكل من يثبت عليه شيء من ذلك يجوز قتله ، بل يجب

١٨ . قد يحدث أن يقع المسلمون أثناء تنفيذ عملية ما أن يصيبوا من ليس له علاقة بها أو

مسلمين أبرياء وهذا يحدث في كل الحروب ،

فلا حرج عليهم في ذلك ولكن لو حدث مثل هذا ، فلا بد من الصيام ستين يوما كفارة لله تعالى ، وهذا يدخل في موضوع عمليات التترس بالمسلمين ، فيجوز قتلهم ولو بدون قصد إذا كان حسم المعركة يتوقف عليهم أو كان فيه نكاية بالعدو ، ويدخل ضمن ضرب المنجنيق ، فلا يصيب الرجال المحاربين فقط ، بل يصيب الرجال وغير الرجال ، المحاربين وغير المحاربين

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة ، فصاح إبليس أي عباد الله أخراكم ، فرجعت أولاهم على أخراهم ، فاجتلدت أخراهم ، فنظر حذيفة ، فإذا هو بأبيه فنادى أي عباد الله ، أبي أبي . فقالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حذيفة غفر الله لكم . قال أبي فوالله ما زالت في حذيفة منها بقية خير حتى لقي الله عز وجل .

١٩ . لقد وقع قادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الأخطاء حيث أنهم قد قتلوا

أناسا خطأ ولم يقرهم النبي صلى الله عليه وسلم عليها ولكنه لم يعزلهم ، لأن هذا لا بد أن

يقع في القتال لأننا بشر غير معصومين

ففي صحيح مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال « اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخذروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا . »

وفي صحيح البخاري عن سالم عن أبيه قال بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا . فجعلوا يقولون صبأنا ، صبأنا . فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منا أسيره ، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل

كُلُّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرُهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي ، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْنَاهُ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ فَقَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ » . مَرَّتَيْنِ .

.....

ومع هذا لم يعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل أبقاه قائدا مجاهدا وهو الذي يقول عنه يوم مؤتة

كما في البخاري عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَى زَيْدًا وَجَعَفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ، فَقَالَ « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِّنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

وحدث هذا مع الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنهما
ففي البخاري ٤٢٦٩ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْحُرَقَةِ ، فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا . فَمَا زَالَ يَكُرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

ومع هذا فلم يعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل جعله قائدا لأكبر جيش مسلم يغزو الروم آنذاك قبيل وفاته ولما طعن به بعض الصحابة لصغر سنه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك مبينا سبب تأميره عليهم

ففي صحيح مسلم عَنْ عُمَرَ - يَعْنِي ابْنَ حَمْزَةَ - عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ « إِنْ تَطَعْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا . وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ . وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِأَحَبِّهِمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ فَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ » .

وهناك فارق كبير بين حالهم وحالنا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى نبوته رئيسا للدولة الإسلامية فهو الأمر الناهي وكذا من جاء بعده من الخلفاء

أما نحن فلسنا كذلك وليس لنا على المجاهدين سوى النصيحة فقط فلسنا أمراء عليهم حتى نلزمهم بأقوالنا

٢٠. وحدث هذا في عهد الصديق رضي الله عنه في عمل خالد رضي الله مع مالك بن

نويرة

قال ابن كثير رحمه الله في البداية معقبا عليه:

فَإِذَا أَرَادَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي أَمْرٍ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهُمْ يَنْتَقِصُونَ الْإِسْلَامَ بِقَوْلِهِمْ: صَبَانًا صَبَانًا. وَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا، فَقَتَلَ طَائِفَةً كَثِيرَةً مِنْهُمْ وَأَسَرَ بَقِيَّتَهُمْ، وَقَتَلَ أَكْثَرَ الْأَسْرَى أَيْضًا، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَعْرِضْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِ اسْتَمَرَّ بِهِ أَمِيرًا، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَبَيَّرَ مِنْهُ فِي صَنِيعِهِ ذَلِكَ، وَوَدَى مَا كَانَ جَنَاهُ خَطَأً فِي دَمٍ أَوْ مَالٍ، فَفِيهِ دَلِيلٌ لِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي أَنَّ خَطَأَ الْإِمَامِ يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَالِ لَا فِي مَالِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَلِهَذَا لَمْ يَعْرِضْهُ الصَّدِيقُ حِينَ قَتَلَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ أَيَّامَ الرَّدَّةِ، وَتَأَوَّلَ عَلَيْهِ مَا تَأَوَّلَ حِينَ ضَرَبَ عُنُقَهُ وَاصْطَفَى امْرَأَتَهُ أُمَّ تَمِيمٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: اغْزِلْهُ، فَإِنَّ فِي سَيْفِهِ رَهَقًا. فَقَالَ الصَّدِيقُ: لَا أَعْمِدُ سَيْفًا سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمَشْرِكِينَ.

وفي مسند أحمد ٤٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ بْنُ وَحْشَى بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَحْشَى بْنِ حَرْبٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَقَدَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ».

وقال ابن كثير رحمه الله في البداية :

لَمَّا فَتَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ حِمَصَ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى فَنَسْرِينَ، فَلَمَّا جَاءَهَا ثَارَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَمَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، فَقَاتَلَهُمْ خَالِدٌ فِيهَا قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، فَأَمَّا مَنْ هُنَاكَ مِنَ الرُّومِ فَأَبَادَهُمْ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمْ مِينَاسَ، وَأَمَّا الْأَعْرَابُ فَإِنَّهُمْ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا الْقِتَالَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِنَا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ خَالِدٌ وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى الْبَلَدِ فَتَحَصَّنُوا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ: إِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي السَّحَابِ لَحَمَلْنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَوْ لَأَنْزَلَكُمْ إِلَيْنَا. وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرُ مَا صَنَعَهُ خَالِدٌ فِي هَذِهِ الْوُقْعَةِ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ كَانَ أَعْلَمَ بِالرَّجَالِ مِنِّي، وَاللَّهُ إِنِّي لَمْ أَعْرِضْهُ عَنْ رِيَّةٍ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يُوَكِّلَ النَّاسُ إِلَيْهِ.

ومن ثم فليس علينا من سبيل بالنسبة لأمر المجاهدين في بلاد الرافدين حتى لو وقع في خطأ غير مقصود فهو مرفوع الإثم عنه إن شاء الله
كما وقع لسيف الله المسلول خالد رضي الله عنه

ولذلك نلاحظ في الشريط الذي بث له اليوم بعنوان أينقص الدين وأنا حي أنه قد ذكر هؤلاء العلماء ونصائحهم وأنه كيف يتأذى المجاهدون من كلامهم البعيد عن الواقع والحقيقة والذي يصدقون فيه إعلام أعداء الإسلام الذي يفترى على المجاهدين ، ويتهمهم بتهمة باطلة

٢١. لا يجوز للمجاهدين ولا لغيرهم تصديق فتاوى فقهاء السلاطين سواء أكانوا في الجزيرة أو غيرها ولا فقهاء الهزيمة الذين سقطوا على الطريق ، ولا فقهاء التخذيل والتميع ، وخاصة فقهاء الفضائيات ،

لأن هؤلاء عقبة كأداء في وجه التيار الجهادي ، بل يكذبون على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى علماء الإسلام

ففي سنن ابن ماجة عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ».

وفي سنن الترمذي عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ». قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ». قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وفي مسند أحمد عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ ». فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ قَالَ « الْأَئِمَّةُ الْمُضِلِّينَ ».

والواجب علينا الرد عليهم وفضحهم وكشف زيفهم حتى لا ينخدع بهم أحد وقد رد عليهم الكثيرون بحمد الله تعالى ، وقمت بالرد على كثير منهم سواء في هذا المنتدى أو المنتديات الجهادية الأخرى، وذلك لأنهم يتسترون بالدين ولكن يجب أن يكون الرد علميا وقويا حتى لا تقوم لهم قائمة

٢٢. يجب علينا أن نعلم بأن للجهاد في سبيل الله أنواعا كثيرة منها :

● الجهاد باللسان للرد على المخذلين وأعداء الإسلام

وهذا ما يدخل في الحرب الإعلامية والنفسية والدفاع عن المجاهدين وبيان وجهة نظرهم وأن طريقهم هو الطريق الوحيد لعزة الأمة ورفعتها ومكانتها في هذه الأرض ، وهو من أخطر أنواع الجهاد

ففي سنن أبي داود عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّتُكُمْ ».

وفي سنن النسائي عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَالسِّنِّتُكُمْ ».

وفي البخاري عَنْ الْبَرَاءِ -رضي الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لِحَسَّانٍ « أَهْجُهُمْ - أَوْ هَاجَهُمْ - وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وفي سنن الترمذي عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشَّعْرَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَهُي أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ » . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

● ومنها الجهاد بالمال وهو لا يقل شأوا عن الجهاد بالنفس لأن الجهاد بالمال

يستطيعه كل مسلم ولو كان بالقليل

قال تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (٢٦١) سورة البقرة

وقال تعالى :

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ } (٣٦) سورة الأنفال

وقال تعالى :

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } (٢٠) سورة التوبة

وقال تعالى :

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (١٥) سورة الحجرات

وفي سنن النسائي عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ». قَالُوا وَكَيْفَ قَالَ « كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا ».

وفي البخاري عن أبي إسحاق قال سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ - رضى الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ». وفي سنن الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة قال جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِأَلْفِ دِينَارٍ - فِي كُمِهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقْلِبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ « مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ ». مَرَّتَيْنِ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

● ومنها الصدع بكلمة الحق وتحمل أعبائها فهي أفضل الجهاد على الإطلاق

ففي سنن النسائي عن طارق بن شهاب أن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعُرْزِ أَى الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ « كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ».

وقد فعلها الأخيار من المؤمنين عبر التاريخ وقد قالها سحرة فرعون لما رأوا الحق الأبلج قال تعالى :
فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَنَّيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) سورة طه

● ومنها إخلاص المجاهدين بأهلهم بخير

ففي صحيح البخاري ٢٨٤٣ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » .

لأن هؤلاء المجاهدين سيتكون أهلاً وأولاداً وأسراً كانوا معيّلين لهم

● ومنها الجهاد بالنفس لأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وهو من أعلاها

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (١١١) سورة التوبة

وفي مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَتَغَى الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِطَانَةً أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ ».

وفي البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا » . فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ . قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أَرَاهُ فَوْقَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » .

● ومنها جهاد المنافقين والمخذلين

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (٧٣) سورة التوبة

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد :

وأما جهاد الكفار والمنافقين، فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان.

● ومنها جهاد النفس والشيطان

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الزاد :

لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبته، ومنازلُ أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلىون في الدنيا والآخرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه، واستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب، والجنان، والدعوة، والبيان، والسيوف، والسنان، وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد، بقلبه، ولسانه، ويده. ولهذا كان أرفع العالمين ذكراً، وأعظمهم عند الله قدراً .

وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه، وقال: {وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا*} فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا { [الفرقان: ٥١-٥٢]، فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار، بالحجة، والبيان، وتبليغ القرآن، وكذلك جهاد المنافقين، إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣]. فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً.

ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سيطرته وأذاه، كان للرسل صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الأوفر، وكان لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)). كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج، وأصلاً له، فإنه ما لم يُجَاهِدْ نفسه أولاً لَتَفْعَلْ مَا أَمَرَتْ بِهِ، وتترك ما نهى الله عنه، ويُحَارِبَهَا فِي اللَّهِ، لم يُمَكِّنْهُ جهاد عدوه في الخارج، فكيف يُمَكِّنْهُ جهاد عدوه والانتصاف منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له، متسلط عليه، لم يُجَاهِدْهُ، ولم يُحَارِبْهُ فِي اللَّهِ، بل لا يُمَكِّنْهُ الخروج إلى عدوه، حتى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ .

فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما، وبينهما عدو ثالث، لا يمكنه جهادهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يُثَبِّطُ الْعَبْدَ عَنْ جِهَادِهِمَا، وَيُخَذِّلُهُ، وَيُرْجِفُ بِهِ، وَلَا يَزَالُ يُخَيِّلُ لَهُ مَا فِي جِهَادِهِمَا مِنَ الْمَشَاقِّ، وترك الحظوظ، وفوت اللذات، والمشهيات، ولا يمكنه أن يُجَاهِدَ ذَيْنِكَ الْعَدُوَيْنِ إِلَّا بِجِهَادِهِ، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما، وهو الشيطان، قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا} [فاطر: ٦]. والأمر باتخاذ عدواً تنبيه على استفراغ الوسع في مُحَارَبَتِهِ وَجِهَادَتِهِ، كَأَنَّهُ عَدُوٌّ لَا يَقْتَرُ، وَلَا يَقْصِرُ عَنْ مُحَارَبَةِ الْعَبْدِ عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ.

فهذه ثلاثة أعداء، أَمَرَ الْعَبْدَ بِمُحَارَبَتِهِمَا وَجِهَادِهِمَا، وَقَدْ بُلِيَ بِمُحَارَبَتِهِمَا فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَسُلِّطَتْ عَلَيْهِ امْتِحَانًا مِنْ اللَّهِ لَهُ وَابْتِلَاءً، فَأَعْطَى اللَّهُ الْعَبْدَ مَدَدًا وَعُدَّةً وَأَعْوَانًا وَسِلَاحًا لِهَذَا الْجِهَادِ، وَأَعْطَى أَعْدَاءَهُ مَدَدًا وَعُدَّةً وَأَعْوَانًا وَسِلَاحًا، وَبَلَأَ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ بِالْآخَرِ، وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً لِيَبْلُوَ أَخْبَارَهُمْ، وَيَمْتَحِنَ مَنْ يَتَوَلَّى، وَيَتَوَلَّى الشَّيْطَانُ وَحِزْبَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ، وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} [الفرقان: ٢٠]، وَقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ، وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ} [محمد: ٤]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: ٣١]. فَأَعْطَى عِبَادَهُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ، وَالْعُقُولَ وَالْقُوَى، وَأَنْزَلَ

عليهم كُتِبَ، وأرسل إليهم رسله، وأمدّهم بملائكته، وقال لهم: {أَتَى مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا} [الأنفال: ١٢]، وأمرهم من أمره بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم، وأخبرهم أنّهم إن امتثلوا ما أمرهم به، لم يزالوا منصورين على عدوه وعدوهم، وأنه إن سلّطه عليهم، فتركهم بعض ما أمروا به، ولمعصيتهم له، ثم لم يؤيسهم، ولم يقنطهم، بل أمرهم أن يستقيلوا أمرهم، ويداؤوا جراحهم، ويعودوا إلى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم، ويظفرهم بهم، فأخبرهم أنه مع المتقين منهم، ومع المحسنين، ومع الصابرين، ومع المؤمنين، وأنه يدافع عن عباده المؤمنين ما لا يدافعون عن أنفسهم، بل بدفاعه عنهم انتصروا على عدوهم، ولولا دفاعه عنهم، لتخطفهم عدوهم، واجتاحهم. وهذه المدافعة عنهم بحسب إيمانهم، وعلى قدره، فإن قوى الإيمان، قويت المدافعة، فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه.

وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده، كما أمرهم أن يتقوه حق ثقاته، وكما أن حق ثقاته أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله، وبالله، لا لنفسه، ولا بنفسه، ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده، ومعصية أمره، وارتكاب نهي، فإنه يعد الأمانى، ويمنى الغرور، ويعد الفقر، ويأمر بالفحشاء، وينهى عن الثقى والهدى، والعفة والصبر، وأخلاق الإيمان كلها، فجاهده بتكذيب وعده، ومعصية أمره، فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان، وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله، لتكون كلمة الله هي العليا.

٢٣. علينا أن ننوي الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى حتى إذا مكن الله لنا ذلك فعلنا

الواجب المترتب علينا حتى لا نصاب بالوعيد

ففي مسلم ٥٠٣٩ - حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى - وَاللَّفْظُ لِحَرَمَلَةَ - قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا وَقَالَ حَرَمَلَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شَرِيحٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنَ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ».

وفي سنن أبي داود عن أبي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَزَاً أَوْ يَخْلُفَ غَزَاً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».

وفي سنن أبي داود أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْعَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ ».

٢٤ . يجب أن نوقن بأن الأجل الذي حدده الله تعالى لنا لن يزيد ولن ينقص
قال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } (١٨٥) سورة آل عمران
إنه لا بد من استقرار هذه الحقيقة في النفس:

حقيقة أن الحياة في هذه الأرض موقوتة ، محدودة بأجل ؛ ثم تأتي نهايتها حتما . .
يموت الصالحون ويموت الطالحون .
يموت المجاهدون ويموت القاعدون .
يموت المستعلون بالعقيدة ويموت المستذلون للعبيد .
يموت الشجعان الذين يأبون الضيم ، ويموت الجبناء الحريصون على الحياة بأي ثمن . .
يموت ذوو الاهتمامات الكبيرة والأهداف العالية، ويموت التافهون الذين يعيشون فقط للمتاع
الرخيص .
الكل يموت . .
(كل نفس ذائقة الموت) . .

كل نفس تذوق هذه الجرعة ، وتفارق هذه الحياة . .
لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع . إنما الفارق في
شيء آخر . الفارق في قيمة أخرى . الفارق في المصير الأخير:
(وإنما توفون أجوركم يوم القيامة . فمن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) . .
هذه هي القيمة التي يكون فيها الافتراق . وهذا هو المصير الذي يفترق فيه فلان عن فلان . القيمة
الباقية التي تستحق السعي والكد . والمصير المخوف الذي يستحق أن يحسب له ألف حساب:
(فمن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) . .

ولفظ "زحرج" بذاته يصور معناه بجرسه ، ويرسم هيئته ، ويلقي ظله !
وكأنما للنار جاذبية تشد إليها من يقترب منها ، ويدخل في مجالها !
فهو في حاجة إلى من يزحرجه قليلا قليلا ليخلصه من جاذبيتها المنهومة !
فمن أمكن أن يزحرج عن مجالها ، ويستنقذ من جاذبيتها ، ويدخل الجنة . .
فقد فاز . .

صورة قوية . بل مشهد حي . فيه حركة وشد وجذب !
وهو كذلك في حقيقته وفي طبيعته . فللنار جاذبية !
أليست للمعصية جاذبية ؟

أليست النفس في حاجة إلى من يزحزحها زحزحة عن جاذبية المعصية ؟ بلى ! وهذه هي زحزحتها عن النار !

أليس الإنسان - حتى مع المحاولة واليقظة الدائمة - يظل أبدا مقصرا في العمل . .
إلا أن يدركه فضل الله ؟ بلى !

وهذه هي الزحزحة عن النار ؛ حين يدرك الإنسان فضل الله ، فيزحزحه عن النار !
(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) . .

إنها متاع . ولكنه ليس متاع الحقيقة ، ولا متاع الصحو واليقظة . .
إنها متاع الغرور . المتاع الذي يخدع الإنسان فيحسبه متاعا . أو المتاع الذي ينشئ الغرور والخداع !

فأما المتاع الحق . المتاع الذي يستحق الجهد في تحصيله . .
فهو ذاك . .

هو الفوز بالجنة بعد الزحزحة عن النار .
وعندما تكون هذه الحقيقة قد استقرت في النفس . عندما تكون النفس قد أخرجت من حسابها حكاية الحرص على الحياة - إذ كل نفس ذائقة الموت على كل حال - وأخرجت من حسابها حكاية متاع الغرور الزائل (الظلال)

٢٥ . لا بد من الابتلاء حتى يميز الله الخبيث من الطيب
قال تعالى : { لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (سورة آل عمران ١٨٦)
إنها سنة العقائد والدعوات . لا بد من بلاء ، ولا بد من أذى في الأموال والأنفس ، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام .

إنه الطريق إلى الجنة . وقد حفت الجنة بالمكاره . بينما حفت النار بالشهوات .
ثم إنه هو الطريق الذي لا طريق غيره ، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ، وتنهض بتكاليفها .
طريق التربية لهذه الجماعة ؛ وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال . وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف ؛ والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة .
ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عودا . فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها . فهم عليها مؤمنون .

وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم وتغلو ، بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال . فلا يفرطوا فيها بعد ذلك ، مهما تكن الأحوال .

وذلك لكي يصلب عود الدعوة والدعاة . فالمقاومة هي التي تستثير القوى الكامنة ، وتنميها وتجمعها وتوجهها . والدعوة الجديدة في حاجة إلى استشارة هذه القوى لتتأصل جذورها وتعمق ؛ وتتصل بالتربة الخصبة الغنية في أعماق الفطرة . .

وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم ؛ وهم يزاولون الحياة والجهاد مزاوله عملية واقعية . ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخباياها . وحقيقة الجماعات والمجتمعات . وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم ، مع الشهوات في أنفسهم وفي أنفس الناس . ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس ، ومزالق الطريق ، ومسارب الضلال !

ثم . .

لكي يشعر المعارضون لها في النهاية أنه لا بد فيها من خير ، ولا بد فيها من سر ، يجعل أصحابها يلاقون في سبيلها ما يلاقون وهم صامدون . .

فعندئذ قد ينقلب المعارضون لها إليها . . أفواجا . . في نهاية المطاف !

إنما سنة الدعوات . وما يصبر على ما فيها من مشقة ؛ ويحافظ في ثنايا الصراع المير على تقوى الله ، فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء؛ ولا ييأس من رحمة الله ويقطع أمله في نصره وهو يعاني الشدائد . .

ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء:

(وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) . .

وهكذا علمت الجماعة المسلمة في المدينة ما ينتظرها من تضحيات وآلام . وما ينتظرها من أذى وبلاء في الأنفس والأموال . من أهل الكتاب من حولها . ومن المشركين أعدائها . . ولكنها سارت في الطريق . لم تتخاذل ، ولم تتراجع ، ولم تنكص على أعقابها . . لقد كانت تستيقن أن كل نفس ذائقة الموت . وأن توفية الأجور يوم القيامة . وأنه من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . وأن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع الغرور . .

على هذه الأرض الصلبة المكشوفة كانت تقف ؛ وفي هذا الطريق القاصد الواصل كانت تخطو . . والأرض الصلبة المكشوفة باقية لأصحاب هذه الدعوة في كل زمان . والطريق القاصد الواصل مفتوح يراه كل إنسان . وأعداء هذه الدعوة هم أعداؤها ، تتوالى القرون والأجيال ؛ وهم ماضون في الكيد لها من وراء القرون والأجيال . .

والقرآن هو القرآن . .

وتختلف وسائل الابتلاء والفتنة باختلاف الزمان ؛ وتختلف وسائل الدعاية ضد الجماعة المسلمة ، ووسائل إيدائها في سمعتها وفي مقوماتها وفي أغراضها وفي أهدافها وأغراضها . .

ولكن القاعدة واحدة: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) !

ولقد حفلت السورة بصور من مكاييد أهل الكتاب والمشركين ؛ وصور من دعايتهم للبلبله والتشكيك . أحيانا في أصول الدعوة وحقيقتها ، وأحيانا في أصحابها وقيادتها . وهذه الصور تتجدد مع الزمان . وتتنوع بابتداع وسائل الدعاية الجديدة ، وتوجه كلها إلى الإسلام في أصوله الاعتقادية ، وإلى الجماعة المسلمة والقيادة الإسلامية . فلا تخرج على هذه القاعدة التي كشف الله عنها للجماعة المسلمة الأولى ، وهو يكشف لها عن طبيعة الطريق ، وطبيعة الأعداء الراصدين لها في الطريق . .

ويبقى هذا التوجيه القرآني رصيда للجماعة المسلمة كلما همت أن تتحرك بهذه العقيدة ، وأن تحاول تحقيق منهج الله في الأرض ؛ فتجمعت عليها وسائل الكيد والفتنة ، ووسائل الدعاية الحديثة ، لتشويه أهدافها ، وتمزيق أوصالها . .

يبقى هذا التوجيه القرآني حاضرا يجلو لأبصارها طبيعة هذه الدعوة ، وطبيعة طريقها . وطبيعة أعدائها الراصدين لها في الطريق . ويث في قلبها الطمأنينة لكل ما تلقاه من وعد الله ذاك ؛ فتعرف حين تتناوشها الذئاب بالأذى ، وحين تعوي حولها بالدعاية ، وحين يصيبها الابتلاء والفتنة . .

أما سائرة في الطريق ، وأما ترى معالم الطريق !

ومن ثم تستبشر بالابتلاء والأذى والفتنة والادعاء الباطل عليها وإسماعها ما يكره وما يؤذي . . تستبشر بهذا كله ، لأنها تستيقن منه أنها ماضية في الطريق التي وصفها الله لها من قبل . وتستيقن أن الصبر والتقوى هما زاد الطريق . ويبطل عندها الكيد والبلبله ويصغر عندها الابتلاء والأذى ؛ وتمضي في طريقها الموعود ، إلى الأمل المنشود . .

في صبر وفي تقوى . .

وفي عزم أكيد . .

إن الله - سبحانه - يعلم أن هذا أمر تكرهه الملوك !

ويعلم أن لا بد لأصحاب السلطان أن يقاوموه . لأنه طريق غير طريقهم ، ومنهج غير منهجهم .

ليس بالأمس فقط . ولكن اليوم وغدا . وفي كل أرض ، وفي كل جيل !

وإن الله - سبحانه - يعلم أن الشر متبجح ، ولا يمكن أن يكون منصفاً . ولا يمكن أن يدع الخير

ينمو - مهما يسلك هذا الخير من طرق سلمية موادة ! - فإن مجرد نمو الخير يحمل الخطورة على

الشر . ومجرد وجود الحق يحمل الخطر على الباطل . ولا بد أن يجنح الشر:

إلى العدوان ؛ ولا بد أن يدافع الباطل عن نفسه بمحاولة قتل الحق وخنقه بالقوة !

هذه جبلة !

وليست ملابسة وقتية . . .

هذه فطرة !

وليست حالة طارئة . . .

ومن ثم لا بد من الجهاد . .

لا بد منه في كل صورة . .

ولا بد أن يبدأ في عالم الضمير . ثم يظهر فيشمل عالم الحقيقة والواقع والشهود . ولا بد من مواجهة الشر المسلح بالخير المسلح . ولا بد من لقاء الباطل المتترس بالعدد بالحق المتوشح بالعدة . .

وإلا كان الأمر انتحارا . أو كان هزلا لا يليق بالمؤمنين !

ولا بد من بذل الأموال والأنفس . كما طلب الله من المؤمنين . وكما اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . .

فأما أن يقدر لهم الغلب ؛ أو يقدر لهم الاستشهاد ؛ فذلك شأنه - سبحانه - وذلك قدره المصحوب بحكمته . .

أما هم فلهم إحدى الحسنيين عند ربهم . . (الظلال)

قال تعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام :

{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (٨٨) سورة هود

٣٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ

الموافق ٢٠٠٥/٧/٦ م



من يصدق الأمريكان كمن يصدق الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

كلنا قد سمع ما حدث في مدينة سامراء من الخيانة والغدر
ولكن أيها الأحباب لا بد من ذكر الحقائق التالية :
الأولى – وعود الأمريكان ومن معهم كعود الشيطان تماما
قال تعالى :

{ يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } (١٢٠) سورة النساء
فهؤلاء الشياطين سواء أكانوا من الإنس أو الجن لا يجوز تصديقهم بحال ولا الثقة بعودهم لأنهم لا يصدقون أبدا

الثانية – لن يرضوا عنا ما دمنا مسلمين قال تعالى عنهم :
{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } (١٢٠) سورة البقرة
فتلك هي العلة الأصلية . ليس الذي ينقصهم هو البرهان ؛ وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأنك على الحق ، وأن الذي جاءك من ربك الحق . ولو قدمت إليهم ما قدمت ، ولو توددت إليهم ما توددت . . لن يرضيهم من هذا كله شيء ، إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق .

إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان . . إنها هي العقيدة . هذه حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة . . إنها معركة العقيدة هي المشبوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما ؛ وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها ، ولكنها تلتقي دائما في المعركة ضد الإسلام والمسلمين !

إنها معركة العقيدة في صميمها وحقيقتها . ولكن المعسكرين العريقين في العداوة للإسلام والمسلمين يلونانها بألوان شتى ، ويرفعان عليها أعلاما شتى ، في خبث ومكر وتورية . إنهم قد جربوا حماسه المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة . ومن ثم استدار الأعداء العريقون فغيروا أعلام المعركة . . لم يعلنوها حربا باسم العقيدة – على حقيقتها – خوفا من حماسه العقيدة وجيشانها . إنما أعلنوها باسم الأرض ، والاقتصاد ، والسياسة ، والمراكز العسكرية . . وما إليها . وألقوا في

روع المخدوعين الغافلين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها ! ولا يجوز رفع رايتها ، وخوض المعركة باسمها . فهذه سمة المتخلفين المتعصبين ! ذلك كي يأمنوا جيشان العقيدة وحماستها . . بينما هم في قرارة نفوسهم:الصهيونية العالمية والصليبية العالمية - بإضافة الشيوعية العالمية - جميعا يخوضون المعركة أولا وقبل كل شيء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التي نطحوها طويلا ، فأدمتهم جميعا !!!

إنها معركة العقيدة . إنها ليست معركة الأرض . ولا الغلة . ولا المراكز العسكرية . ولا هذه الرايات المزيفة كلها . إنهم يريفونها علينا لغرض في نفوسهم دفين . ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها ، فإذا نحن خدعنا بخديعتهم لنا فلا نلومن إلا أنفسنا . ونحن نبعد عن توجيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأمته ، وهو - سبحانه - أصدق القائلين:

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . .

فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه . وما سواه فمرفوض ومردود !
الثالثة -نقض العهود الموثيق من طبعهم قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } (٨) سورة التوبة
وحقيقة إن المعركة الطويلة الأمد لم تكن بين الإسلام والشرك بقدر ما كانت بين الإسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصارى . ولكن هذا لا ينفي أن موقف المشركين من المسلمين كان دائما هو الذي تصوره آيات هذا المقطع من السورة:

كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ! يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصعدوا عن سبيله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون . ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون . .

لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلمين . فأما أهل الكتاب فنجد الحديث عنهم إلى موعده في المقطع الثاني من السورة ؛ وأما المشركون فقد كان هذا دأبهم من المسلمين على مدار التاريخ . .

وإذا نحن اعتبرنا أن الإسلام لم يبدأ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إنما ختم بهذه الرسالة . وأنوقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق ؛ فإن أبعاد المعركة تتراعى ؛ ويتجلى الموقف على حقيقته ؛ كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة ، على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء !

ماذا صنع المشركون مع نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، وشعيب ، وموسى ، وعيسى ، عليهم صلوات الله وسلامه والمؤمنين بهم في زمانهم ؟ ثم ماذا صنع المشركون مع محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به كذلك ؟ . . إنهم لم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم . .

وماذا صنع المشركون بالمسلمين أيام الغزو الثاني للشرك على أيدي التتار ؟ ثم ما يصنع المشركون والملاحدون اليوم بعد أربعة عشر قرناً بالمسلمين في كل مكان ؟ . . . إنهم لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة ، كما يقرر النص القرآني الصادق الخالد . .

عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية والتي نكتفي فيها بمقتطفات سريعة من تاريخ "البداية والنهاية" لابن كثير فيما رواه من أحداث عام ٥٦٥هـ :

"ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان . ودخل كثير من الناس في الآبار ، وأماكن الحشوش ، وقنى الوسخ ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون . وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ، ويغلقون عليهم الأبواب ، فتفتحها التتار ، إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم ، فيهربون منهم إلى أعلى الأمكنة ، فيقتلونها بالأسطحة ، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة - فإننا لله وإنا إليه راجعون - كذلك في المساجد والجوامع والربط . ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم ، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي ، وطائفة من التجار أخذوا أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم . وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ، ليس فيها إلا القليل من الناس ، بوقوعه: وهم في خوف وجوع وذلة وقلة . .

"وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة . ف قيل ثمانمائة ألف . وقيل: ألف ألف . وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس - فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . - وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر الحرم . وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً . . وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر ، وعفى قبره ، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر . ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام . وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد ، وله خمس وعشرون سنة . ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبدالرحمن وله ثلاث وعشرون سنة ، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم . .

"وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان عدو الوزير ؛ وقتل أولاده الثلاثة: عبدالله وعبدالرحمن وعبدالكریم ، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد . منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد . . وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس ، فيخرج بأولاده ونسائه ، فيذهب إلى مقبرة الخلال ، تجاه المنطرة ، فيذبح كما تذبح الشاة ، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه . .

وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي ابن النيار . وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن . وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد . .

"ولما انقضى الأمر المقدّر ، وانقضت الأربعون يوما ، بقيت بغداد خاوية على عروشها ، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس ، والقتلى في الطرقات كأنها التلول ، وقد سقط عليهم المطر ، فتغيرت صورهم ، وأنتنت من جيفهم البلد ، وتغير الهواء ، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام ، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون . فإننا لله وإنا إليه راجعون . .

"ولما نودي ببغداد بالأمان ، خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم ؛ وقد أنكر بعضهم بعضا ، فلا يعرف الوالد ولده ، ولا الأخ أخاه ، وأخذهم الوباء الشديد . فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى . . " الخ .

هذه صورة من الواقع التاريخي ، حينما ظهر المشركون على المسلمين فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة . فهل كانت صورة تاريخية من الماضي البعيد الموغل في الظلمات ، اختص بها التتار في ذلك الزمان ؟ كلا ! إن الواقع التاريخي الحديث لا يختلف صورته عن هذه الصورة ! . .

إن ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لا يقل شناعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد . . إن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند - ممن أفرعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند فأثروا الهجرة على البقاء - قد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط ! أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق . . طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا والتي يهيمن عليها ناس من الكبار في الحكومة الهندية ، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق ، وتركت جثثهم نجا للطير والوحش ، بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة ، لا تقل - إن لم تزد - على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد ! . . أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان ، حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند إلى باكستان واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف . . ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمى [ممر خير] . . وخرج من الناحية الأخرى وليس به إلا أشلاء ممزقة متناثرة في القطار ! . . لقد أوقفت العصابات الهندية الوثنية المدربة الموجهة ، القطار في النفق . ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء ! . . وصدق قول الله سبحانه: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) . . وما تزال هذه المذابح تتكرر في صور شتى .

ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك ؟ . . . لقد أبادوا من المسلمين في خلال ربع قرن ستة وعشرين مليوناً . . . بمعدل مليون في السنة . . . وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق . . . ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التي تقشعر لهولها الأبدان . وفي هذا العام وقع في القطاع الصينيين التركستان المسلمة ما يغطي على بشاعات التتار . . . لقد جيء بأحد الزعماء المسلمين ، فحفرت له حفرة في الطريق العام . وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب ، أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية [التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعاً لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه لهم من الطعام !!!] فيلقوها على الزعيم المسلم في حفرة . . . وظلت العملية ثلاثة أيام والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات !

كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها . حتى أبادت منهم مليوناً منذ الفترة التي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم . وما تزال عمليات الإبادة والتعذيب الوحشي - التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين رجالاً ونساءً في "مفارم" اللحوم التي تصنع لحوم [البولوييف] ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء - ماضية إلى الآن !!!

وما يجري في يوغسلافيا يجري في جميع الدول الشيوعية والوثنية . . . الآن . . . في هذا الزمان . . . ويصدق قول الله سبحانه: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ؟) . (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون) . . .

إنها لم تكن حالة طارئة ولا وقتية في الجزيرة العربية . ولم تكن حالة طارئة ولا وقتية في بغداد . . . إنها الحالة الدائمة الطبيعية الحتمية ؛ حيثما وجد مؤمنون يدينون بالعبودية لله وحده ؛ ومشركون أو ملحدون يدينون بالعبودية لغير الله . في كل زمان وفي كل مكان .

ومن ثم فإن تلك النصوص - وإن كانت قد نزلت لمواجهة حالة واقعة في الجزيرة ، وعنت بالفعل تقرير أحكام التعامل مع مشركي الجزيرة - إلا أنها أبعد مدى في الزمان والمكان . لأنها تواجه مثل هذه الحالة دائماً في كل زمان وفي كل مكان . والأمر في تنفيذها إنما يتعلق بالمقدرة على التنفيذ في مثل الحالة التي نفذت فيها في الجزيرة العربية ، ولا يتعلق بأصل الحكم ولا بأصل الموقف الذي لا يتبدل على الزمان . . .

وقال تعالى :

{أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا تَبْذُوهَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (١٠٠) سورة البقرة

الرابعة - اليهود والنصارى أشد الناس علينا قال تعالى :

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} (٨٢) سورة المائدة

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة . وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة . وتضمن القرآن الكريم من التقريرات والإشارات عن هذا العداء وهذا الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريعة التي شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة المسلمة في تاريخها الطويل ، والتي لم تحب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرنا ، وما تزال حتى اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعا .

لقد عقد الرسول صلى الله عليه وسلم أول مقدمه إلى المدينة ، معاهدة تعايش مع اليهود ؛ ودعاهم إلى الإسلام الذي يصدق ما بين أيديهم من التوراة . . ولكنهم لم يفوا بهذا العهد - شأنهم في هذا كشأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم أو مع أنبيائهم من قبل ، حتى قال الله فيهم: (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون . أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ؟ بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)

ولقد أضمرُوا العداء للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع الله فيه الأوس والخزرج على الإسلام ، فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج ، ومنذ اليوم الذي تحدت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تعد لليهود فرصة للتسلط ! ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية ، وأفادتها من قرون السبي في بابل ، والعبودية في مصر ، والذل في الدولة الرومانية . ومع أن الإسلام قد وسعهم بعد ما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ ، فإنهم ردوا للإسلام جميله عليهم أقبح الكيد وألأم المكر منذ اليوم الأول .

ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشتركة ؛ وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة: (ويقولون للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) . ولما غلبهم الاسلام بقوة الحق - يوم أن كان الناس مسلمين - استداروا يكيّدون له بدس المفتريات في كتبه - لم يسلم من هذا الدس إلا كتاب الله الذي تكفل بحفظه سبحانه - ويكيّدون له بالدس بين صفوف المسلمين ، وإثارة الفتن عن طريق استخدام حديثي العهد بالإسلام ومن ليس لهم فيه فقه من مسلمة الأقطار . ويكيّدون له بتأليب خصومه عليه في أنحاء الأرض . . حتى انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يقودون المعركة مع الإسلام في كل شبر على وجه الأرض ؛ وهم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة ، وهم الذين يقيمون الأوضاع ويصنعون الأبطال الذين يتسمون بأسماء المسلمين ، ويشنونها حربا صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين !

وصدق الله العظيم: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) . .
إن الذي ألب الأحزاب على الدولة المسلمة الناشئة في المدينة ؛ وجمع بين اليهود من بني قريظة
وغيرهم ؛ وبين قريش في مكة ، وبين القبائل الأخرى في الجزيرة . . يهودي . .
والذي ألب العوام ، وجمع الشراذم ، وأطلق الشائعات ، في فتنة مقتل عثمان - رضي الله عنه - وما
تلاها من النكبات . . يهودي . .
والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الروايات والسير .
. يهودي . .

ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة ؛ ووراء الانقلابات التي ابتدأت
بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال "الدستور" بها في عهد السلطان عبد الحميد ، ثم انتهت بإلغاء
الخلافة جملة على يدي "البطل" أتاتورك . . يهودي . .
وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض
وراءه يهود !

ثم لقد كان وراء التزعة المادية الإلحادية . . يهودي . . ووراء التزعة الحيوانية الجنسية يهودي . .
ووراء معظم النظريات الهدامة لكل المقدسات والضوابط يهود !
ولقد كانت الحرب التي شنها اليهود على الإسلام أطول أمدا ، وأعرض مجالا ، من تلك التي شنها
عليه المشركون والوثنيون - على ضراوتها - قديما وحديثا . . إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد
إلى أكثر من عشرين عاما في جملتها . . وكذلك كانت المعركة مع فارس في العهد الأول . وأما في
العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلام ضراوة ظاهرة ؛ ولكنها لا تبلغ ضراوة
الصهيونية العالمية . . [التي تعد الماركسية مجرد فرع لها] وليس هناك ما يماثل معركة اليهود مع
الإسلام في طول الأمد وعرض المجال إلا معركة الصليبية ، التي سنتعرض لها في الفقرة التالية .
فإذا سمعنا الله - سبحانه - يقول:

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) . .
ويقدم اليهود في النص على الذين أشركوا . . ثم راجعنا هذا الواقع التاريخي ، فإننا ندرك طرفا من
حكمة الله في تقديم اليهود الذين أشركوا !
إنهم هذه الجبلية النكدة الشريرة ، التي ينغل الحقد في صدورهم على الإسلام وعلى نبي الإسلام ،
فيحذر الله نبيه وأهل دينه منها . . ولم يغلب هذه الجبلية النكدة الشريرة إلا الإسلام وأهله يوم أن
كانوا أهله ! . . ولن يخلص العالم من هذه الجبلية النكدة إلا الإسلام يوم يفيء أهله إليه . .
(ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا: إنا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، وأنهم
لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ،

يقولون:ربنا آمنا ، فاكتبنا مع الشاهدين . وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك جزاء المحسنين . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) . .

وهذا الذي نقرره في معنى هذا النص ؛ والذي يدل عليه السياق بذاته ، وتؤيده هذه الروايات التي أسلفنا ، هو الذي يتفق مع بقية التقارير في هذه السورة وفي غيرها عن موقف أهل الكتاب عامة - اليهود والنصارى - من هذا الدين وأهله . كما أنه هو الذي يتفق مع الواقع التاريخي الذي عرفته الأمة المسلمة خلال أربعة عشر قرنا .

إن السورة وحدة في اتجاهها وظلالها وجوها وأهدافها ؛ وكلام الله سبحانه لا يناقض بعضه بعضا . (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) . . وقد وردت في هذه السورة نفسها نصوص وتقريرات ، تحدد معنى هذا النص الذي نواجهه هنا وتحلو . . نذكر منها:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) . .

قل:يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم . وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ، فلا تأس على القوم الكافرين . .

كذلك جاء في سورة البقرة: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . قل:إن هدى الله هو الهدى ؛ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير . .

كذلك صدق الواقع التاريخي ما حذر الله الأمة المسلمة إياه ؛ من اليهود ومن النصارى سواء . وإذا كان الواقع التاريخي قد حفظ لليهود وقفتهم النكدة للإسلام منذ اليوم الأول الذي دخل فيه الإسلام عليهم المدينة ؛ في صورة كيد لم ينته ولم يكف حتى اللحظة الحاضرة ؛ وإذا كان اليهود لا يزالون يقودون الحملة ضد الإسلام في كل أرجاء الأرض اليوم في حقد خبيث وكيد لئيم

. . فإن هذا الواقع قد حفظ كذلك للنصارى الصليبيين أنهم اتخذوا من الإسلام موقف العداء منذ واقعة اليرموك بين جيش المسلمين وجيوش الروم - فيما عدا الحالات التي وقع فيها ما تصفه الآيات التي نحن بصدددها فاستجابت قلوب للإسلام ودخلت فيه . وفيما عدا حالات أخرى آثرت فيها طوائف من النصارى أن تحتمي بعدل الإسلام من ظلم طوائف أخرى من النصارى كذلك ؛ يلاقون من ظلمها الوبال ! - أما التيار العام الذي يمثل موقف النصارى جملة فهو تلك الحروب الصليبية التي لم يجب أوارها قط - إلا في الظاهر - منذ التقى الإسلام والرومان على ضفاف اليرموك ! لقد تجلت أحقاد الصليبية على الإسلام وأهله في الحروب الصليبية المشهورة طوال قرنين من الزمان ، كما تجلت في حروب الإبادة التي شنتها الصليبية على الإسلام والمسلمين في الأندلس ، ثم في حملات الاستعمار والتبشير على الممالك الإسلامية في إفريقية أولا ، ثم في العالم كله أخيرا . .

ولقد ظلت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية حلفتين في حرب الإسلام - على كل ما بينهما من أحقاد - ولكنهم كانوا في حربهم للإسلام كما قال عنهم العليم الخبير: (بعضهم أولياء بعض) حتى مزقوا دولة الخلافة الأخيرة . ثم مضوا في طريقهم ينقضون هذا الدين عروة عروة . وبعد أن أجهزوا على عروة (الحكم) ها هم أولاء يحاولون الإجهاز على عروة " الصلاة " !

ثم ها هم أولاء يعيدون موقف اليهود القديم مع المسلمين والوثنيين . فيؤيدون الوثنية حيثما وجدت ضد الإسلام . عن طريق المساعدات المباشرة تارة ، وعن طريق المؤسسات الدولية التي يشرفون عليها تارة أخرى ! وليس الصراع بين الهند وباكستان على كشمير وموقف الصليبية منها بعيد . وذلك فوق إقامة واحتضان وكفالة الأوضاع التي تتولى سحق حركات الإحياء والبعث الإسلامية في كل مكان على وجه الأرض . وإلباس القائمين بهذه الأوضاع أثواب البطولة الزائفة ودق الطبول من حولهم ، ليستطيعوا الإجهاز على الإسلام ، في زحمة الضجيج العالمي حول الأقزام الذين يلبسون أردية الأبطال !

هذا موجز سريع لما سجله الواقع التاريخي طوال أربعة عشر قرناً ؛ من موقف اليهودية والصليبية تجاه الإسلام ؛ لا فرق بين هذه وتلك ؛ ولا افتراق بين هذا المعسكر وذاك في الكيد للإسلام ، والحق عليه ، والحرب الدائبة التي لا تفتر على امتداد الزمان .

وهذا ما ينبغي أن يعيه الواعون اليوم وغدا ؛ فلا ينساقوا وراء حركات التمييع الخادعة أو المخدوعة ؛ التي تنظر إلى أوائل مثل هذا النص القرآني - دون متابعة لبقية ؛ ودون متابعة لسياق السورة كله ، ودون متابعة لتقريرات القرآن عامة ، ودون متابعة للواقع التاريخي الذي يصدق هذا كله - ثم تتخذ من ذلك وسيلة لتخدير مشاعر المسلمين تجاه المعسكرات التي تضم لهم الحق وتبيت لهم الكيد ؛ الأمر الذي تبذل فيه هذه المعسكرات جهدها ، وهي بصدد الضربة الأخيرة الموجهة إلى جذور العقيدة .

إن هذه المعسكرات لا تخشى شيئاً أكثر مما تخشى الوعي في قلوب العصبة المؤمنة - مهما قل عددها وعدتها - فالذين ينيمون هذا الوعي هم أعدى أعداء هذه العقيدة . وقد يكون بعضهم من الفرائس المخدوعة ؛ ولكن ضررهم لا يقل - حينئذ - عن ضرر أعدى الأعداء ، بل إنه ليكون أشد أذى وضراً .

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ؛ وهو لا يناقض بعضه بعضاً ، فلنقرأه إذن على بصيرة . .

الخامسة - حرم الله تعالى علينا توليهم واعتبر أن من يتولاهم فإنه منهم

قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا

فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) المائدة

إنما تعني التناصر والتحالف معهم . ولا تتعلق بمعنى اتباعهم في دينهم . فبعيد جدا أن يكون بين المسلمين من يميل إلى اتباع اليهود والنصارى في الدين . إنما هو ولاء التحالف والتناصر ، الذي كان يلتبس على المسلمين أمره ، فيحسبون أنه جائز لهم ، بحكم ما كان واقعاً من تشابك المصالح والأواصر ، ومن قيام هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود قبل الإسلام ، وفي أوائل العهد بقيام الإسلام في المدينة ، حتى نهاهم الله عنه وأمر بإبطاله . بعد ما تبين عدم إمكان قيام الولاء والتحالف والتناصر بين المسلمين واليهود في المدينة . .

وهذا المعنى معروف محدد في التعبيرات القرآنية . وقد جاء في صدد الكلام عن العلاقة بين المسلمين في المدينة والمسلمين الذين لم يهاجروا إلى دار الإسلام: فقال الله سبحانه: (ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) . . وطبيعي أن المقصود هنا ليس الولاية في الدين . فالمسلم ولي المسلم في الدين على كل حال . إنما المقصود هو ولاية التناصر والتعاون . فهي التي لا تقوم بين المسلمين في دار الإسلام والمسلمين الذين لم يهاجروا إليهم . . وهذا اللون من الولاية هو الذي تمنع هذه الآيات أن يقوم بين الذين آمنوا وبين اليهود والنصارى بحال ، بعد ما كان قائماً بينهم أول العهد في المدينة .

إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شيء ، واتخاذهم أولياء شيء آخر ، ولكنهما يختلطان على بعض المسلمين ، الذين لم تتضح في نفوسهم الرؤية الكاملة لحقيقة هذا الدين ووظيفته ، بوصفه حركة منهجية واقعية ، تتجه إلى إنشاء واقع في الأرض ، وفق التصور الإسلامي الذي يختلف في طبيعته عن سائر التصورات التي تعرفها البشرية ؛ وتصطدم - من ثم - بالتصورات والأوضاع المخالفة ، كما تصطدم بشهوات الناس وانحرافهم وفسوقهم عن منهج الله ، وتدخل في معركة لا حيلة فيها ، ولا بد منها ، لإنشاء ذلك الواقع الجديد الذي تريده ، وتتحرك إليه حركة إيجابية فاعلة منشئة . .

وهؤلاء الذين تختلط عليهم تلك الحقيقة ينقصهم الحس النقي بحقيقة العقيدة ، كما ينقصهم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة موقف أهل الكتاب فيها ؛ ويغفلون عن التوجيهات القرآنية الواضحة الصريحة فيها ، فيخلطون بين دعوة الإسلام إلى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه مكفولي الحقوق ، وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله ورسوله وللجماعة المسلمة . ناسين ما يقرره القرآن الكريم من أن أهل الكتاب . . بعضهم أولياء بعض في حرب الجماعة المسلمة . . وأن هذا شأن ثابت لهم ، وأنهم ينقمون من المسلم إسلامه ، وأنهم لن يرضوا عن المسلم إلا أن يترك دينه ويتبع دينهم . وأنهم مصرّون على الحرب للإسلام وللجماعة المسلمة . وأنهم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . . إلى آخر هذه التقارير الحاسمة .

إن المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب ، ولكنه منهى عن الولاء لهم . بمعنى التناصر والتحالف معهم . وإن طريقه لتمكين دينه وتحقيق نظامه المتفرد لا يمكن أن يلتقي مع طريق أهل الكتاب ، ومهما أبدى لهم من السماحة والمودة فإن هذا لن يبلغ أن يرضوا له البقاء على دينه وتحقيق نظامه ، ولن يكفهم عن موالاة بعضه لبعض في حربه والكيد له . .

وسداجة أية سداجة وغفلة أية غفلة ، أن نظن أن لنا وإياهم طريقا واحدا نسلكه للتمكين للدين !
أمام الكفار والملحدين ! فهم مع الكفار والملحدين ، إذا كانت المعركة مع المسلمين !!!

وهذه الحقائق الواعية يغفل عنها السذج منا في هذا الزمان وفي كل زمان ؛ حين يفهمون أننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب في الأرض للوقوف في وجه المادية والإلحاد - بوصفنا جميعا أهل دين ! - ناسين تعليم القرآن كله ؛ وناسين تعليم التاريخ كله . فأهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين: (هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً) . . وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألبوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة ، وكانوا لهم درعا وردءا . وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام ، وهم الذين ارتكبوا فظائع الأندلس ، وهم الذي شردوا العرب المسلمين في فلسطين ، وأحلوا اليهود محلهم ، متعاونين في هذا مع الإلحاد والمادية ! وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان . . في الحبشة والصومال واريتريا والجزائر ، ويتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية ، في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند ، وفي كل مكان !

ثم يظهر بيننا من يظن - في بعد كامل عن تقارير القرآن الجازمة - أنه يمكن أن يقوم بيننا وبين أهل الكتاب هؤلاء ولاء وتناصر . ندفع به المادية الإلحادية عن الدين !

إن هؤلاء لا يقرأون القرآن . وإذا قرأوه اختلطت عليهم دعوة السماحة التي هي طابع الإسلام ؛ فظنوها دعوة الولاء الذي يحذر منه القرآن .

إن هؤلاء لا يعيش الإسلام في حسهم ، لا بوصفه عقيدة لا يقبل الله من الناس غيرها ، ولا بوصفه حركة إيجابية تستهدف إنشاء واقع جديد في الأرض ؛ تقف في وجه عداوات أهل الكتاب اليوم ، كما وقفت له بالأمس . الموقف الذي لا يمكن تبديله . لأنه الموقف الطبيعي الوحيد !

وندع هؤلاء في إغفالهم أو غفلتهم عن التوجيه القرآني ، لنعي نحن هذا التوجيه القرآني الصريح:
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . . بعضهم أولياء بعض . . ومن يتولهم منهم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين) . .

هذا النداء موجه إلى الجماعة المسلمة في المدينة - ولكنه في الوقت ذاته موجه لكل جماعة مسلمة تقوم في أي ركن من أركان الأرض إلى يوم القيامة . . موجه لكل من ينطبق عليه ذات يوم صفة: الذين آمنوا . .

ولقد كانت المناسبة الحاضرة إذ ذاك لتوجيه هذا النداء للذين آمنوا ، أن المفاصلة لم تكن كاملة ولا حاسمة بين بعض المسلمين في المدينة وبعض أهل الكتاب - وبخاصة اليهود - فقد كانت هناك علاقات ولاء وحلف ، وعلاقات اقتصاد وتعامل ، وعلاقات جيرة وصحبه . . وكان هذا كله طبيعياً مع الوضع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي في المدينة قبل الإسلام ، بين أهل المدينة من العرب وبين اليهود بصفة خاصة . . وكان هذا الوضع يتيح لليهود أن يقوموا بدورهم في الكيد لهذا الدين وأهله ؛ بكل صنوف الكيد التي عددها وكشفتها النصوص القرآنية الكثيرة ؛ والتي سبق استعراض بعضها في الأجزاء الخمسة الماضية من هذه الظلال ؛ والتي يتولى هذا الدرس وصف بعضها كذلك في هذه النصوص .

ونزل القرآن ليثبت الوعي اللازم للمسلم في المعركة التي يخوضها بعقيدته ، لتحقيق منهجه الجديد في واقع الحياة . ولينشئ في ضمير المسلم تلك المفاصلة الكاملة بينه وبين كل من لا ينتمي إلى الجماعة المسلمة ولا يقف تحت رايتها الخاصة . المفاصلة التي لا تنهي السماحة الخلقية . فهذه صفة المسلم دائما . ولكنها تنهي الولاء الذي لا يكون في قلب المسلم إلا لله ورسوله والذين آمنوا . . الوعي والمفاصلة اللذان لا بد منهما للمسلم في كل أرض وفي كل جيل .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . . بعضهم أولياء بعض . ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) .

بعضهم أولياء بعض . . إنها حقيقة لا علاقة لها بالزمن . . لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء . . إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ . . وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه القولة الصادقة . . لقد ولي بعضهم بعضا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة في المدينة وولي بعضهم بعضا في كل فجاج الأرض ، على مدار التاريخ . . ولم تحتل هذه القاعدة مرة واحدة ؛ ولم يقع في هذه الأرض إلا ما قرره القرآن الكريم ، في صيغة الوصف الدائم ، لا الحادث المفرد . . واختيار الجملة الاسمية على هذا النحو . . بعضهم أولياء بعض . . ليست مجرد تعبير ! إنما هي اختيار مقصود للدلالة على الوصف الدائم الأصيل !

ثم رتب على هذه الحقيقة الأساسية نتائجها . . فإنه إذا كان اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض فإنه لا يتولاهم إلا من هو منهم . والفرد الذي يتولاهم من الصف المسلم ، يخلع نفسه من الصف ويخلع عن نفسه صفة هذا الصف "الإسلام" وينضم إلى الصف الآخر . لأن هذه هي النتيجة الطبيعية الواقعية: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) . .

وكان ظالما لنفسه ولدين الله وللجماعة المسلمة . . وبسبب من ظلمه هذا يدخله الله في زمرة اليهود والنصارى الذين أعطاهم ولاءه . ولا يهديه إلى الحق ولا يرده إلى الصف المسلم:

(إن الله لا يهدي القوم الظالمين) . .

لقد كان هذا تحذيرا عنيفا للجماعة المسلمة في المدينة . ولكنه تحذير ليس مبالعا فيه . فهو عنيف . نعم ؛ ولكنه يمثل الحقيقة الواقعة . فما يمكن أن يمنح المسلم ولاءه لليهود والنصارى - وبعضهم أولياء بعض - ثم يبقى له إسلامه وإيمانه ، وتبقى له عضويته في الصف المسلم ، الذين يتولى الله ورسوله والذين آمنوا . . فهذا مفرق الطريق . .

وما يمكن أن يتميع حسم المسلم في المفاصلة الكاملة بينة وبين كل من ينهج غير منهج الإسلام ؛ وبينه وبين كل من يرفع راية غير راية الإسلام ؛ ثم يكون في وسعه بعد ذلك أن يعمل عملا ذا قيمة في الحركة الإسلامية الضخمة التي تستهدف - أول ما تستهدف - إقامة نظام واقعي في الأرض فريد ؛ يختلف عن كل الأنظمة الأخرى ؛ ويعتمد على تصور متفرد كذلك من كل التصورات الأخرى .

إن اقتناع المسلم إلى درجة اليقين الجازم ، الذي لا أرجحة فيه ولا تردد ، بأن دينه هو الدين الوحيد الذي يقبله الله من الناس - بعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبأن منهجه الذي كلفه الله أن يقيم الحياة عليه ، منهج متفرد ؛ لا نظير له بين سائر المناهج ؛ ولا يمكن الاستغناء عنه بمنهج آخر ؛ ولا يمكن أن يقوم مقامه منهج آخر ؛ ولا تصلح الحياة البشرية ولا تستقيم إلا أن تقوم على هذا المنهج وحده دون سواه ؛ ولا يعفيه الله ولا يغفر له ولا يقبله إلا إذا هو بذل جهد طاقته في إقامة هذا المنهج بكل جوانبه: الاعتقادية والاجتماعية ؛ لم يأل في ذلك جهدا ، ولم يقبل من منهجه بديلا - ولا في جزء منه صغير - ولم يخلط بينه وبين أي منهج آخر في تصور اعتقادي ، ولا في نظام اجتماعي ، ولا في أحكام تشريعية ، إلا ما استبقاه الله في هذا المنهج من شرائع من قبلنا من أهل الكتاب . .

إن اقتناع المسلم إلى درجة اليقين الجازم بهذا كله هو - وحده - الذي يدفعه للاضطلاع بععب النهوض بتحقيق منهج الله الذي رضيه للناس ؛ في وجه العقبات الشاقة ، والتكاليف المضنية ، والمقاومة العنيدة ، والكيد الناصب ، والألم الذي يكاد يجاوز الطاقة في كثير من الأحيان . . وإلا فما العناء في أمر يغني عنه غيره - مما هو قائم في الأرض من جاهلية . . سواء كانت هذه الجاهلية ممثلة في وثنية الشرك ، أو في انحراف أهل الكتاب ، أو في الإلحاد السافر . . بل ما العناء في إقامة المنهج الإسلامي ، إذا كانت الفوارق بينه وبين مناهج أهل الكتاب أو غيرهم قليلة ؛ يمكن الالتقاء عليها بالمصالحة والمهادنة ؟

إن الذين يحاولون تميع هذه المفاصلة الحاسمة ، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية ، يخطئون فهم معنى الأديان كما يخطئون فهم معنى التسامح . فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله . والتسامح يكون في المعاملات الشخصية ، لا في التصور الاعتقادي ولا في النظام الاجتماعي . . إنهم يحاولون تميع اليقين الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل ديننا إلا الإسلام ، وبأن عليه أن يحقق منهج الله الممثل في الإسلام ولا يقبل دونه بديلا ؛ ولا يقبل فيه تعديلا - ولو طفيفا - هذا اليقين الذي

ينشئه القرآن الكريم وهو يقرر: (إن الدين عند الله الإسلام) . . (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) . . (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) . . (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . . بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) . . وفي القرآن كلمة الفصل . . ولا على المسلم من تميع المتميعين وتمييعهم لهذا اليقين !

على أن الله - سبحانه - وهو يضع للجماعة المسلمة هذه القاعدة العامة الحازمة الصارمة ، كان علمه يتناول الزمان كله ، لا تلك الفترة الخاصة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملابسهما الموقوتة . . وقد أظهر التاريخ الواقع فيما بعد أن عدااء النصارى لهذا الدين وللجماعة المسلمة في معظم بقاع الأرض لم يكن أقل من عدااء اليهود . . وإذا نحن استثنينا موقف نصارى العرب ونصارى مصر في حسن استقبال الإسلام ، فإننا نجد الرقعة النصرانية في الغرب ، قد حملت للإسلام في تاريخها كله منذ أن احتكت به من العداوة والضغن ، وشتت عليه من الحرب والكيد ، ما لا يفترق عن حرب اليهود وكيدهم في أي زمان ! حتى الحبشة التي أحسن عاهلها استقبال المهاجرين المسلمين واستقبال الإسلام ، عادت فإذا هي أشد حرباً على الإسلام والمسلمين من كل أحد ؛ لا يجاريها في هذا إلا اليهود . .

وكان الله - سبحانه - يعلم الأمر كله . فوضع للمسلم هذه القاعدة العامة . بغض النظر عن واقع الفترة التي كان هذا القرآن يتزل فيها وملابسهما الموقوتة ! وبغض النظر عما يقع مثلها في بعض الأحيان هنا وهناك إلى آخر الزمان .

وما يزال الإسلام والذين يتصفون به - ولو أنهم ليسوا من الإسلام في شيء - يلقون من عنات الحرب المشبوبة عليهم وعلى عقيدتهم من اليهود والنصارى في كل مكان على سطح الأرض ، ما يصدق قول الله تعالى:

(بعضهم أولياء بعض) . . وما يحتم أن يتدرع المسلمون الواعون بنصيحة ربهم لهم . بل بأمره الجازم ، ونهيه القاطع ؛ وقضائه الحاسم في المفاصلة الكاملة بين أولياء الله ورسوله ، وكل معسكر آخر لا يرفع راية الله ورسوله . .

إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعاً على أساس العقيدة . فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة . . ومن ثم لا يمكن أن يقوم الولاء - وهو التناصر - بين المسلم وغير المسلم ؛ إذ أنهما لا يمكن أن يتناصرا في مجال العقيدة . . ولا حتى أمام الإلحاد مثلاً - كما يتصور بعض السذج منا وبعض من لا يقرأون القرآن ! - وكيف يتناصران وليس بينهما أساس مشترك يتناصران عليه ؟

إن بعض من لا يقرأون القرآن ، ولا يعرفون حقيقة الإسلام ؛ وبعض المخدوعين أيضا . . يتصورون أن الدين كله دين ! كما أن الإلحاد كله إلحاد ! وأنه يمكن إذن أن يقف "التدين" بجمليته في وجه الإلحاد . لأن الإلحاد ينكر الدين كله ، ويحارب التدين على الإطلاق . .

ولكن الأمر ليس كذلك في التصور الإسلامي ؛ ولا في حس المسلم الذي يتذوق الإسلام . ولا يتذوق الإسلام إلا من يأخذه عقيدة ، وحركة بهذه العقيدة ، لإقامة النظام الإسلامي .

إن الأمر في التصور الإسلامي وفي حس المسلم واضح محدد . . الدين هو الإسلام . . وليس هناك دين غيره يعترف به الإسلام . . لأن الله - سبحانه - يقول هذا . يقول: (إن الدين عند الله الإسلام) . . ويقول: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) . . وبعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم يعد هناك دين يرضاه الله ويقبله من أحد إلا هذا "الإسلام" . . في صورته التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وما كان يقبل قبل بعثة محمد من النصراني لم يعد الآن يقبل . كما أن ما كان يقبل من اليهود قبل بعثة عيسى عليه السلام ، لم يعد يقبل منهم بعد بعثته . .

ووجود يهود ونصارى - من أهل الكتاب - بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - ليس معناه أن الله يقبل منهم ما هم عليه ؛ أو يعترف لهم بأنهم على دين إلهي . . لقد كان ذلك قبل بعثة الرسول الأخير . .

أما بعد بعثته فلا دين - في التصور الإسلامي وفي حس المسلم - إلا الإسلام . . وهذا ما ينص عليه القرآن نصاً غير قابل للتأويل . .

السادسة - حقد اليهود والنصارى على المسلمين

قال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ } (٥٩) سورة المائدة

إن أهل الكتاب لم يكونوا ينقمون على المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا ينقمون اليوم على طلائع البعث الإسلامي - إلا أن هؤلاء المسلمين يؤمنون بالله ؛ وما أنزله الله إليهم من قرآن ؛ وما صدق عليه قرآنهم مما أنزله الله من قبل من كتب أهل الكتاب . .

إنهم يعادون المسلمين لأنهم مسلمون ! لأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى . ولأن أهل الكتاب فاسقون منحرفون عما أنزله الله إليهم ؛ وآية فسقهم وانحرافهم أنهم لا يؤمنون بالرسالة الأخيرة وهي مصدقة لما بين أيديهم - لا ما ابتدعوه وحرفوه - ولا يؤمنون بالرسول الأخير ، وهو مصدق لما بين يديه ؛ معظم لرسول الله أجمعين .

إنهم يحاربون المسلمين هذه الحرب الشعواء ؛ التي لم تضع أوزارها قط ، ولم يخب أوارها طوال ألف وأربعمائة عام ؛ منذ أن قام للمسلمين كيان في المدينة ؛ وتميزت لهم شخصية ؛ وأصبح لهم وجود

مستقل ؛ ناشىء من دينهم المستقل ، وتصورهم المستقل ، ونظامهم المستقل ، في ظل منهج الله الفريد .

إنهم يشنون على المسلمين هذه الحرب المشبوبة لأنهم - قبل كل شيء - مسلمون ولا يمكن أن يطفئوا هذه الحرب المشبوبة إلا أن يردوا المسلمين عن دينهم ؛ فيصبحوا غير مسلمين . . ذلك أن أهل الكتاب أكثرهم فاسقون ؛ ومن ثم لا يحبون المستقيمين الملتزمين من المسلمين !
والله - سبحانه - يقرر هذه الحقيقة في صورة قاطعة ، وهو يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم في السورة الأخرى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . . ويقول له في هذه السورة أن يواجه أهل الكتاب بحقيقة بواعثهم وركيزة موقفهم:
(قل: يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله ؛ وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ؟) . .

وهذه الحقيقة التي يقررها الله سبحانه في مواضع كثيرة من كلامه الصادق المبين ، هي التي يريد تميعها وتلييسها وتغطيتها وإنكارها اليوم كثيرون من أهل الكتاب ، وكثيرون ممن يسمون أنفسهم "مسلمين" . . باسم تعاون "المتدينين" في وجه المادية والإلحاد كما يقولون !

أهل الكتاب يريدون اليوم تميع هذه الحقيقة بل طمسها وتغطيتها ، لأنهم يريدون خداع سكان الوطن الإسلامي - أو الذي كان إسلاميا بتعبير أصح - وتخدير الوعي الذي كان قد بثه فيهم الإسلام بمنهج الرباني القويم . ذلك أنه حين كان هذا الوعي سليما لم يستطع الاستعمار الصليبي أن يقف للمد الإسلامي ، فضلا على أن يستعمر الوطن الإسلامي . . ولم يكن بد لهؤلاء - بعد فشلهم في الحروب الصليبية السافرة ، وفي حرب التبشير السافرة كذلك - أن يسلكوا طريق الخداع والتخدير ، فيتظاهروا ويشيعوا بين ورثة المسلمين ، أن قضية الدين والحرب الدينية قد انتهت ! وأنها كانت مجرد فترة تاريخية مظلمة عاشتها الأمم جميعا ! ثم تنور العالم و"تقدم" فلم يعد من الجائز ولا اللائق ولا المستساغ أن يقوم الصراع على أساس العقيدة . . وأما الصراع اليوم على المادة ! على الموارد والأسواق والاستغلالات فحسب ! وإذن فما يجوز للمسلمين - أو ورثة المسلمين - أن يفكروا في الدين ولا في صراع الدين !

وحين يطمئن أهل الكتاب - وهم الذين يستعمرون أوطان المسلمين - إلى استئمان هؤولاء لهذا التخدير ؛ وحين تتميع القضية في ضمائرهم ؛ فإن المستعمرين يأمنون غضبة المسلمين لله ؛ وللعقيدة . . الغضبة التي لم يقفوا لها يوما . . ويصبح الأمر سهلا بعد التنويم والتخدير . . ولا يكسبون معركة العقيدة وحدها . بل يكسبون معها ما وراءها من الأسلاب والمغانم والاستثمارات والخامات ؛ ويغلبون في معركة "المادة" بعدما يغلبون في معركة "العقيدة" . . فهما قريب من قريب . .

وعملاء أهل الكتاب في الوطن الإسلامي ، ممن يقيمهم الاستعمار هنا وهناك علانية أو في خفية ، يقولون القول نفسه . . لأنهم عملاء يؤدون الدور من داخل الحدود . . وهؤلاء يقولون عن "الحروب الصليبية" ذاتها: إنها لم تكن "صليبية" !!! ويقولون عن "المسلمين" الذين خاضوها تحت راية العقيدة: إنهم لم يكونوا "مسلمين" وإنما هم كانوا "قوميين" !

وفريق ثالث مستغفل مخدوع ؛ يناديه أحفاد "الصليبيين" في الغرب المستعمر: أن تعالوا إلينا . تعالوا نجتمع في ولاء ؛ لنُدفع عن "الدين" غائلة "الملحدين" ! فيستجيب هذا الفريق المستغفل المخدوع ؛ ناسيا أن أحفاد الصليبيين هؤلاء وقفوا في كل مرة مع الملحدين ؛ صفا واحدا ، حينما كانت المواجهة للمسلمين ! على مدار القرون ! وما يزالون ! وأنهم لا يعينهم حرب المادية الإلحادية قدر ما تعينهم حرب الإسلام ، ذلك أنهم يعرفون جيدا أن الإلحادية المادية عرض طارىء وعدو موقوت ؛ وأن الإسلام أصل ثابت وعدو مقيم ! وإنما هذه الدعوة الموهبة لتميع اليقظة البائدة عند طلائع البعث الإسلامي ؛ وللانتفاع بجهد المستغفلين المخدوعين - في الوقت ذاته - ليكونوا وقود المعركة مع الملحدين لأنهم أعداء الاستعمار السياسيون ! وهؤلاء كهؤلاء حرب على الإسلام والمسلمين . . حرب لا عدة فيها للمسلم إلا ذلك الوعي الذي يربي عليه المنهج الرباني القويم . .

إن هؤلاء الذين تخدعهم اللعبة أو يتظاهرون بالتصديق ، فيحسبون أهل الكتاب جادين إذ يدعونهم للتضامن والولاء في دفع الإلحاد عن "الدين" إنما ينسون واقع التاريخ في أربعة عشر قرنا - لا استثناء فيها - كما ينسون تعليم ربهم لهم في هذا الأمر بالذات ، وهو تعليم لا موارد فيه ، ولا مجال للحيدة عنه ، وفي النفس ثقة بالله وبقين بجدية ما يقول !

إن هؤلاء يجتزئون فيما يقولون ويكتبون بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، التي تأمر المسلمين أن يحسنوا معاملة أهل الكتاب ؛ وأن يتساحوا معهم في المعيشة والسلوك . ويغفلون التحذيرات الحاسمة عن موالاتهم ؛ والتقارير الواعية عن بواعثهم ، والتعليمات الصريحة عن خطة الحركة الإسلامية ، وخطة التنظيم ، التي تحرم التناصر والموالات ، لأن التناصر والموالات لا يكونان عند المسلم إلا في شأن الدين وإقامة منهجه ونظامه في الحياة الواقعية ، وليست هناك قاعدة مشتركة يلتقي عليها المسلم مع أهل الكتاب في شأن دينه - مهما يكن هناك من تلاق في أصول هذه الأديان مع دينه قبل تحريفها - إذ هم لا ينقمون منه إلا هذا الدين ، ولا يرضون عنه إلا بترك هذا الدين . . كما يقول رب العالمين . .

إن هؤلاء ممن يجعلون القرآن عضين ؛ يجزئونه ويمزقونه ، فيأخذون منه ما يشاءون - مما يوافق دعوتهم الغافلة الساذجة على فرض براءتها - ويدعون منه ما لا يتفق مع اتجاههم الغافل أو المريب ! ونحن نؤثر أن نسمع كلام الله ، في هذه القضية ، على أن نسمع كلام المخدوعين أو الخادعين ! وكلام الله - سبحانه - في هذه القضية حاسم واضح صريح مبين . .

ونقف وقفة قصيرة في هذا الموضع عند قوله تعالى - بعد تقرير أن سبب النعمة هو الإيمان بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل - أن بقية السبب:
(وأن أكثركم فاسقون)

فهذا الفسق هو شطر الباعث ! فالفسق يحمل صاحبه على النعمة من المستقيم . . وهي قاعدة نفسية واقعية ؛ تثبتها هذه اللفتة القرآنية العجيبة . . إن الذي يفسق عن الطريق وينحرف لا يطبق أن يرى المستقيم على النهج الملتزم . . إن وجوده يشعره دائما بفسقه وانحرافه . إنه يتمثل له شاهدا قائما على فسقه هو وانحرافه . . ومن ثم يكرهه وينقم عليه . يكره استقامته وينقم منه التزامه ؛ ويسعى جاهدا لجره إلى طريقه ؛ أو للقضاء عليه إذا استعصى قياده !

إنها قاعدة مطردة ، تتجاوز موقف أهل الكتاب من الجماعة المسلمة في المدينة ، إلى موقف أهل الكتاب عامة من المسلمين عامة . إلى موقف كل فاسق منحرف من كل عصبة ملتزمة مستقيمة . . والحرب المشبوبة دائما على الخيرين في مجتمع الأشرار ، وعلى المستقيمين في مجتمع الفاسقين ، وعلى الملتزمين في مجتمع المنحرفين . . هذه الحرب أمر طبيعي يستند إلى هذه القاعدة التي يصورها النص القرآني العجيب . .

ولقد علم الله - سبحانه - أن الخير لا بد أن يلقي النعمة من الشر ، وأن الحق لا بد أن يواجه العداء من الباطل ، وأن الاستقامة لا بد أن تثير غيظ الفساق ، وأن الالتزام لا بد أن يجرح حقد المنحرفين .
وعلم الله - سبحانه - أن لا بد للخير والحق والاستقامة والالتزام أن تدفع عن نفسها وأن تخوض المعركة الحتمية مع الشر والباطل والفسق والانحراف . وأنها معركة لا خيار فيها ، ولا يملك الحق ألا يخوضها في وجه الباطل . لأن الباطل سيهاجمه ، ولا يملك الخير أن يتجنبها لأن الشر لا بد سيحاول سحقه . .

وغفلة - أي غفلة - أن يظن أصحاب الحق والخير والاستقامة والالتزام أنهم متروكون من الباطل والشر والفسق والانحراف ؛ وأنهم يملكون تجنب المعركة ؛ وأنه يمكن أن تقوم هناك مصالحة أو مهادنة ! وخير لهم أن يستعدوا للمعركة المحتومة بالوعي والعدة ؛ من أن يستسلموا للوهم والخديعة . . وهم يومئذ مأكولون مأكولون !

ثم نمضي مع السياق القرآني في توجيه الله - سبحانه - لرسوله صلى الله عليه وسلم لمواجهة أهل الكتاب ، بعد تقرير بواعثهم واستنكار هذه البواعث في النعمة على المسلمين . . فإذا هو يجبههم بتاريخ لهم قديم ، وشأن لهم مع ربهم ، وعقاب أليم:

(قل: هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وعبد الطاغوت . أولئك شر مكانا ، وأضل عن سواء السبيل !)

وهنا تطالعنا سحنة يهود ، وتاريخ يهود !

إنهم هم الذين لعنهم الله وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير . إنهم هم الذين عبدوا الطاغوت . . وقصة لعنة الله لهم وغضبه عليهم واردة في مواضع شتى من القرآن الكريم ؛ وكذلك قصة جعله منهم القردة والخنازير . . فأما قضية عبادتهم للطاغوت ، فتحتاج إلى بيان هنا ، لأنها لفظة ذات دلالة خاصة في سياق هذه السورة . .

إن الطاغوت هو كل سلطان لا يستمد من سلطان الله ، وكل حكم لا يقوم على شريعة الله ، وكل عدوان يتجاوز الحق . . والعدوان على سلطان الله وألوهيته وحاكميته هو أشنع العدوان وأشدّه طغيانا ، وأدخله في معنى الطاغوت لفظا ومعنى . .

وأهل الكتاب لم يعبدوا الأحرار والرهبان ؛ ولكن اتبعوا شرعهم وتركوا شريعة الله . فسماهم الله عبادا لهم ؛ وسماهم مشركين . . وهذه اللفظة هنا ملحوظ فيها ذلك المعنى الدقيق . فهم عبدوا الطاغوت . . أي السلطات الطاغية المتجاوزة لحقها . . وهم لم يعبدوها بمعنى السجود لها والركوع ، ولكنهم عبدوها بمعنى الاتباع والطاعة . وهي عبادة تخرج صاحبها من عبادة الله ومن دين الله . والله - سبحانه - يوجه رسوله صلى الله عليه وسلم لمجابهة أهل الكتاب بهذا التاريخ ، وبذلك الجزاء الذي استحقوه من الله على هذا التاريخ . . كأنما هم جيل واحد بما أنهم جبهة واحدة . . يوجهه ليقول لهم: إن هذا شر عاقبة: .

(قل: هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) . .

أي شر من نقمة أهل الكتاب على المسلمين ، وما يكيدون لهم وما يؤذونهم بسبب إيمانهم . وأين نقمة البشر الضعاف من نقمة الله وعذابه ، وحكمه على أهل الكتاب بالشر والضلال عن سواء السبيل:

(أولئك شر مكانا ، وأضل عن سواء السبيل) . .

السابعة - لا يجوز الاستسلام لهم ولا لعملائهم ويجب القتال حتى آخر لحظة

ففي صحيح البخاري عن الزهري قال أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي - وهو حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة - أن أبا هريرة - رضى الله عنه - قال بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر فأنطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم ثمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب. فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفا وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا وأعطينا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقول منكم أحدا. قال عاصم بن ثابت أمير السرية أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك. فرمؤهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري

وَابْنِ دَنْتَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ هَذَا أَوَّلُ الْعَذْرِ وَاللَّهُ لَا أَصْحَبَكُمْ إِنَّ فِي هَؤُلَاءِ لَأُسُوءَةً. يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِخَبِيبٍ وَابْنِ دَنْتَةَ حَتَّى بَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتِغَاءَ خَبِيبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خَبِيبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحْدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ قَالَتْ فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ فَفَرَعْتُ فَرْعَةً عَرَفَهَا خَبِيبٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذَلِكَ. وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خَبِيبٍ وَاللَّهُ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خَبِيبًا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خَبِيبٌ ذَرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ. فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنْ تَقْطُبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّيْتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا. وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَى شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ سَنَ الرُّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ تَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يَعْرِفُ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبُعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ فَحَمَّتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :

وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل ، أنفة من أنه يجري عليه حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة ، فإن أراد الأخذ بالرخصة له أن يستأمن ، قال الحسن البصري : لا بأس بذلك . وقال سفيان الثوري : أكره ذلك ، وفيه الوفاء للمشركون بالعهد ، والتورع عن قتل أولادهم ، والتلطف بمن أريد قتله ، وإثبات كرامة الأولياء ، والدعاء على المشركين بالتعميم ، والصلاة عند القتل ، وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل ودلالة على قوة يقين خبيب وشدة في دينه ، وفيه أن الله يبتلي عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليشيبه ، ولو شاء ربك ما فعلوه . وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيا وميتا وغير ذلك من الفوائد مما يظهر بالتأمل . وإنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ، ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطعه لحمه . وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم الحرم والأشهر الحرم .

وفي نيل الأوطار :

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْمُدَافَعَةِ وَلَا أَمَكْنَهُ الْهَرَبُ أَنْ يَسْتَأْسِرَ ، وَهَكَذَا تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ : " بَابُ هَلْ يَسْتَأْسِرُ الرَّجُلُ وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْسِرْ " أَيُّ هَلْ يُسَلِّمُ نَفْسَهُ لِلْأَسْرِ أَمْ لَا ؟ . وَوَجْهُ الاسْتِدْلَالِ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْكَرَ مَا وَقَعَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورِينَ مِنَ الدُّخُولِ تَحْتَ أَسْرِ الْكُفَّارِ ، وَلَا أَنْكَرَ مَا وَقَعَ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَقْتُولِينَ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْامْتِنَاعِ مِنَ الْأَسْرِ ، وَلَوْ كَانَ مَا وَقَعَ مِنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ غَيْرَ جَائِزٍ لِأَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِعَدَمِ جَوَازِهِ وَأَنْكَرَهُ ، فَذَلِكَ تَرْكُ الْإِنْكَارِ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ لَا طَاقَةَ لَهُ بِعَدُوِّهِ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الْأَسْرِ وَأَنْ يَسْتَأْسِرَ

قلت : الغالب أن الذين استأسروا عندما لم يبق معهم أي سلاح يدافعون به عن أنفسهم أو أنهم صدقوا الكفار على مقولتهم لهم وهذا يدل بشكل قاطع على أنه لا عهد للكفار ولا ذمة وعلى المسلم أن يأخذ الدرس والعظة من ذلك ، فلا يجوز تصديق الكفار والفجار في ذلك أبدا

وكذلك وجوب دفع الصائل وهو بالأصل مسلم معتدي
ففي صحيح مسلم (١٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ قَاتِلْ شَهِيدٌ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ
قال الإمام النووي رحمه الله :

ففيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء كان المال قليلا أو كثيرا لعموم الحديث . وهذا قول لجماهير العلماء . وقال بعض أصحاب مالك لا يجوز قتله إذا طلب شيئا يسيرا كالثوب والطعام وهذا ليس بشيء والصواب ما قاله الجماهير . وأما المدافعة عن الحرم فواجبة بلا خلاف . وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في مذهبننا ومذهب غيرنا والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (فلا تعطه) فمعناه لا يلزمك أن تعطيه وليس المراد تحريم الإعطاء وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الصائل إذا قتل : هو في النار فمعناه أنه يستحق ذلك . وقد يجازى وقد يعفى عنه إلا أن يكون مستحلا لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ، ولا يعفى عنه . والله أعلم .

وفي الموسوعة الفقهية :

اسْتِئْصَارُ التَّعْرِيفُ :

١ - الِاسْتِئْصَارُ لُغَةً : بِمَعْنَى تَسْلِيمِ النَّفْسِ لِلْأَسْرِ ، يُقَالُ : اسْتَأْسَرَ أَيُّ : كُنَ لِي أَسِيرًا ، وَاسْتَأْسَرَ الرَّجُلُ لِلْعَدُوِّ : إِذَا أُعْطِيَ بِيَدِهِ وَانْقَادَ . وَلَا يَخْرُجُ الْمَعْنَى الْفِقْهِيُّ عَنِ الْمَعْنَى الْعُمُومِيَّةِ . الْإِلْفَاظُ ذَاتُ

الصَّلَاةُ : الاستِسْلَامُ : ٢ - الاستِسْلَامُ : هُوَ الْإِثْقَادُ . وَهُوَ أَعْمُ مِنَ الْإِسْتِسَارِ ، فَقَدْ يَكُونُ الْإِسْتِسْلَامُ فِي غَيْرِ الْحَرْبِ . الْحُكْمُ الْإِجْمَالِيُّ : ٣ - الْأَصْلُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِسَارُ إِلَّا لِمُقْتَضَى شَرْعِيٍّ ، وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا خَشِيَ الْأَسْرَ فَلَاوَلَى لَهُ أَنْ يُقَاتِلَ حَتَّى يُقْتَلَ ، وَلَا يُسَلِّمَ نَفْسَهُ لِلْأَسْرِ ؛ لِأَنَّهُ يَفُوزُ بِثَوَابِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَيَسْلَمُ مِنْ تَحَكُّمِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِ ، بِالتَّعْذِيبِ وَالِاسْتِخْدَامِ وَالْفِتْنَةِ ، وَإِنْ اسْتَأْسَرَ جَارَ ، كَمَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ قِصَّةُ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ : { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَشْرَةَ عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَفَنَرَتْ إِلَيْهِمْ هُدَيْلٌ بَقَرِيٍّ مِنْ مَائَةِ رَجُلٍ رَامَ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فِدْدٍ ، فَقَالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا ، فَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ مَعَهُ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّنَّةِ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ ، أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا } . قَالَ صَاحِبُ الْمُعْنَى : فَعَاصِمٌ أَخَذَ بِالْعَزِيمَةِ ، وَخُبَيْبٌ وَزَيْدٌ أَخَذَا بِالرُّخَصَةِ ، وَكُلُّهُمْ مَحْمُودٌ غَيْرُ مَذْمُومٍ وَلَا مُلُومٍ . مَوْطِنُ الْبَحْثِ : أَبْوَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ ، عِنْدَ الْكَلَامِ عَنِ الْفِرَارِ وَالرَّحْفِ فِي الْقِتَالِ .

اسْتِسْلَامُ التَّعْرِيفُ :

١ - الْإِسْتِسْلَامُ فِي اللَّغَةِ : الْإِثْقَادُ وَالْخُضُوعُ لِلْغَيْرِ . وَيَسْتَعْمِلُ الْفُقَهَاءُ كَلِمَةَ " اسْتِسْلَامٌ " بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا . وَيُعَبَّرُونَ أَيْضًا عَنِ الْإِسْتِسْلَامِ بِ " التَّزْوُلِ عَلَى الْحُكْمِ وَقَبُولِ الْجَزِيَةِ " . الْحُكْمُ الْإِجْمَالِيُّ ، وَمَوْطِنُ الْبَحْثِ : ٢ - أ - اسْتِسْلَامُ الْعَدُوِّ سَوَاءً أَكَانَ كَافِرًا - مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ - أَمْ مُسْلِمًا بَاطِلًا مُوجِبٌ لِلْكَفِّ عَنْ قِتَالِهِ . وَقَدْ أَفَاضَ الْفُقَهَاءُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ ، وَفِي كِتَابِ الْبُعَاةِ . ٣ - ب - لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِعَدُوِّهِ الظَّالِمِ - سَوَاءً كَانَ مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا - إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ عَلَى عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ ، وَلَا يَجِدُ حِيلَةً لِلْحِفَافِ عَلَيْهَا إِلَّا بِالْإِسْتِسْلَامِ ، فَيَجُوزُ لَهُ الْإِسْتِسْلَامُ حِينَئِذٍ . وَقَدْ ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ الْإِسْتِسْلَامُ لِعَدُوِّهِمْ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ إِلَّا بِهَذَا الشَّرْطِ . وَذَكَرُوا فِي كِتَابِ الصِّيَالِ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَصْبُولِ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِلصَّائِلِ إِلَّا بِهَذَا الشَّرْطِ أَيْضًا . وَذَكَرُوا فِي كِتَابِ الْإِكْرَاهِ : أَنَّ الْإِكْرَاهَ عَلَى بَعْضِ الْأَفْعَالِ ، لَا تَتَرْتَّبُ آثَارُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلْمُكْرِهِ (بِكَسْرِ الرَّاءِ) بِهَذَا الشَّرْطِ .

٥٥ - وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى شُرُوطٍ يَلْزَمُ تَوَافُرُهَا لِجَوَازِ الْإِسْتِسَارِ هِيَ : أَنْ يَخَافَ أَنْ يَتَرْتَّبَ عَلَى عَدَمِ الْإِسْتِسْلَامِ قَتْلُهُ فِي الْحَالِ ، وَأَلَّا يَكُونَ الْمُسْتَسْلِمُ إِمَامًا ، أَوْ عِنْدَهُ مِنَ الشُّجَاعَةِ مَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الصُّمُودِ ، وَأَنْ تَأْمَنَ الْمَرْأَةُ عَلَى نَفْسِهَا الْفَاحِشَةِ . وَالْأَوَّلَى - كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَنَابِلَةُ - إِذَا مَا خَشِيَ الْمُسْلِمُ الْوُقُوعَ فِي الْأَسْرِ أَنْ يُقَاتِلَ حَتَّى يُقْتَلَ ، وَلَا يُسَلِّمَ نَفْسَهُ لِلْأَسْرِ ، لِأَنَّهُ يَفُوزُ بِثَوَابِ الدَّرَجَةِ

الرَّفِيعَةِ ، وَيَسْلَمُ مِنْ تَحَكُّمِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِ بِالْتَّعْذِيبِ وَالِاسْتِخْدامِ وَالْفِتْنَةِ ، وَإِنْ اسْتَأْسَرَ جَازَ ، لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ .

دَفْعُ الصَّائِلِ عَلَى النَّفْسِ وَمَا دُونَهَا : ٥ - اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَلَى النَّفْسِ وَمَا دُونَهَا . فَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ - وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ - إِلَى وَجُوبِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَلَى النَّفْسِ وَمَا دُونَهَا ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الصَّائِلُ كَافِرًا أَوْ مُسْلِمًا ، عَاقِلًا أَوْ مَجْنُونًا ، بِالْعَا أَوْ صَغِيرًا ، مَعْصُومَ الدَّمِ أَوْ غَيْرِ مَعْصُومِ الدَّمِ ، أَدَمِيًّا أَوْ غَيْرِهِ . وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ هَذَا الرَّأْيِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } فَالِاسْتِسْلَامُ لِلصَّائِلِ إِنْقَاءٌ لِلنَّفْسِ لِلتَّهْلُكَةِ ، لِذَا كَانَ الدِّفَاعُ عَنْهَا وَاجِبًا . وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ } وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ أَشَارَ بِحَدِيدَةٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - يُرِيدُ قَتْلَهُ - فَقَدْ وَجَبَ دَمُهُ } . وَلِأَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمَصُولِ عَلَيْهِ قَتْلُ نَفْسِهِ ، يَحْرُمُ عَلَيْهِ إِبَاحَةُ قَتْلِهَا ، وَلِأَنَّهُ قَدَرَ عَلَى إِحْيَاءِ نَفْسِهِ ، فَوَجَبَ عَلَيْهِ فِعْلُ ذَلِكَ ، كَالْمُضْطَرِّ لِأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا . وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ إِنْ كَانَ الصَّائِلُ كَافِرًا ، وَالْمَصُولُ عَلَيْهِ مُسْلِمًا وَجَبَ الدِّفَاعُ سَوَاءً كَانَ هَذَا الْكَافِرُ مَعْصُومًا أَوْ غَيْرِ مَعْصُومٍ ، إِذْ غَيْرُ الْمَعْصُومِ لَا حُرْمَةَ لَهُ ، وَالْمَعْصُومُ بَطَلَتْ حُرْمَتُهُ بِصَيَالِهِ ، وَلِأَنَّ الْاسْتِسْلَامَ لِلْكَافِرِ ذُلٌّ فِي الدِّينِ ، وَفِي حُكْمِهِ كُلُّ مَهْدُورِ الدَّمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ ، وَمَنْ تَحَتَّمَ قَتْلُهُ فِي قَطْعِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْجَنَايَاتِ . كَمَا يَجِبُ دَفْعُ الْبَهِيمَةِ الصَّائِلَةِ ، لِأَنَّهَا تُذْبِحُ لِاسْتِبْقَاءِ الْآدَمِيِّ ، فَلَا وَجْهَ لِلِاسْتِسْلَامِ لَهَا ، مِثْلَهَا مَا لَوْ سَقَطَتْ جَرَّةٌ وَنَحْوَهَا عَلَى إِنْسَانٍ وَلَمْ تَنْدَفِعْ عَنْهُ إِلَّا بِكُسْرِهَا . أَمَّا إِنْ كَانَ الصَّائِلُ مُسْلِمًا غَيْرَ مَهْدُورِ الدَّمِ فَلَا يَجِبُ دَفْعُهُ فِي الْأَظْهَرِ ، بَلْ يَجُوزُ الْاسْتِسْلَامُ لَهُ ، سَوَاءً كَانَ الصَّائِلُ صَبِيًّا أَوْ مَجْنُونًا ، وَسَوَاءً أُمِكنَ دَفْعُهُ بِغَيْرِ قَتْلِهِ أَوْ لَمْ يُمِكنَ ، بَلْ قَالَ بَعْضُهُمْ : يُسَنُّ الْاسْتِسْلَامُ لَهُ { لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ كَابْنِ آدَمَ } يَعْنِي هَائِلَ - وَلَمَّا وَرَدَ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : خَرَجْتُ بِسِلَاحِي لِيَالِي الْفِتْنَةِ ، فَاسْتَقْبَلَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قُلْتُ : أُرِيدُ نُصْرَةَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . قِيلَ : فَهَذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ } وَلِأَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَكَ الْقِتَالَ مَعَ إِمْكَانِهِ ، وَمَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ نَفْسَهُ ، وَمَنَعَ حُرَّاسَهُ مِنَ الدِّفَاعِ عَنْهُ - وَكَانُوا أَرْبَعِمِائَةَ يَوْمَ الدَّارِ - وَقَالَ : مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ حُرٌّ ، وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ . وَمُقَابِلُ الْأَظْهَرِ - عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ - أَنَّهُ يَجِبُ دَفْعُ الصَّائِلِ مُطْلَقًا ، أَيْ سَوَاءً كَانَ كَافِرًا أَوْ مُسْلِمًا ، مَعْصُومَ الدَّمِ أَوْ غَيْرِ مَعْصُومِ الدَّمِ ، أَدَمِيًّا أَوْ غَيْرِ آدَمِيٍّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } . وَفِي قَوْلِ ثَالِثٍ عَنْهُمْ : أَنَّهُ إِنْ كَانَ الصَّائِلُ مَجْنُونًا أَوْ صَبِيًّا فَلَا يَجُوزُ الْاسْتِسْلَامُ لَهُمَا ؛ لِأَنََّّهُمَا لَا إِثْمَ عَلَيْهِمَا كَالْبَهِيمَةِ . وَاسْتَشْنَى الْقَائِلُونَ بِالْجَوَازِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ مَسَائِلَ مِنْهَا : أ - لَوْ كَانَ الْمَصُولُ عَلَيْهِ

عَالِمًا تَوَحَّدَ فِي عَصْرِهِ ، أَوْ خَلِيفَةً تَفَرَّدَ ، بِحَيْثُ يَتَرْتَّبُ عَلَى قَتْلِهِ ضَرَرٌ عَظِيمٌ ، لِعَدَمِ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ ، فَيَجِبُ دَفْعُ الصَّائِلِ . ب - لَوْ أَرَادَ الصَّائِلُ قَطْعَ عُضْوِ الْمُصُولِ عَلَيْهِ فَيَجِبُ دَفْعُهُ لَانْتِفَاءِ عِلَّةِ الشَّهَادَةِ . قَالَ الْأَذْرَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَيَجِبُ الدَّفْعُ عَنْ عُضْوٍ عِنْدَ ظَنِّ السَّلَامَةِ ، وَعَنْ نَفْسٍ ظَنُّ بِقَتْلِهَا مَفَاسِدَ فِي الْحَرِيمِ وَالْمَالِ وَالْأَوْلَادِ . ج - قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ : إِنَّ الْمُصُولَ عَلَيْهِ إِنْ أَمَكَّنَهُ دَفْعُ الصَّائِلِ بِغَيْرِ قَتْلِهِ وَجَبَ عَلَيْهِ دَفْعُهُ وَإِلَّا فَلَا . وَذَهَبَ الْحَنَابِلَةُ إِلَى وَجُوبِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَنْ النَّفْسِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْفِتْنَةِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } وَلِأَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ قَتْلُ نَفْسِهِ يَحْرُمُ عَلَيْهِ إِبَاحَةُ قَتْلِهَا . أَمَّا فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ ، فَلَا يُلْزَمُهُ الدَّفَاعُ عَنْ نَفْسِهِ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَهْرَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ ، فَالْقِتْ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ } وَلِأَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَكَ الْقِتَالَ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، وَمَنَعَ غَيْرَهُ فِقَاتِلَهُمْ ، وَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ . وَلَوْ لَمْ يَجْزُ لَأُنْكَرَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ ذَلِكَ .

د - الْقِتَالُ دِفَاعًا عَنِ الْعَرَضِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ :

٨ - إِذَا تَعَرَّضَ شَخْصٌ لِلْإِنْسَانِ يُرِيدُ الْإِعْتِدَاءَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ فَإِنْ أَمَكَّنَهُ رُدُّهُ بِأَسْهَلِ طَرِيقَةٍ مُمَكِّنَةٍ فَعَلَّ ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ رُدُّهُ إِلَّا بِالْقِتَالِ قَاتَلَهُ ، فَإِنْ قُتِلَ الْمُعْتَدِي عَلَيْهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَإِنْ قُتِلَ الْمُعْتَدِي فَلَا قِصَاصَ وَلَا دِيَّةَ . وَهَذَا فِي الْجُمْلَةِ ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ } . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : { جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي ؟ قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : قَاتَلَهُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ } . إِلَّا أَنَّ الْفُقَهَاءَ يُفَرِّقُونَ فِي وَجُوبِ الدَّفْعِ وَالْقِتَالِ بَيْنَ مُحَاوَلَةِ الْعُدْوَانِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ الْعَرَضِ أَوْ الْمَالِ ، فَبِالنِّسْبَةِ لِلْعُدْوَانِ عَلَى الْعَرَضِ ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ يَتَّفِقُونَ عَلَى وَجُوبِ دَفْعِ الْمُعْتَدِي عَلَى الْعَرَضِ بِكُلِّ مَا يُمَكِّنُ دَفْعَهُ بِهِ وَلَوْ بِالْقِتَالِ ، لِأَنَّ الْعَرَضَ لَا يَجُوزُ إِبَاحَتُهُ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي امْرَأَةٍ أَرَادَهَا رَجُلٌ عَنْ نَفْسِهَا فَقَتَلْتَهُ لَتَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهَا : لَا شَيْءَ عَلَيْهَا . أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْعُدْوَانِ عَلَى النَّفْسِ فَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ فِي الْأَصَحِّ وَالْحَنَابِلَةِ وَفِي قَوْلِ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُمَكِّنْ تَخْلِيصُ نَفْسِهِ إِلَّا بِالْقِتَالِ فَإِنَّهُ يُقَاتَلُ ، وَفِي الْأَظْهَرِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لَا يَجِبُ الدَّفْعُ ، وَيَجُوزُ الْإِسْتِسْلَامُ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمُعْتَدِي مُهْدِرَ الدِّمِّ ، فَإِنْ كَانَ مُهْدِرَ الدِّمِّ كَالْكَافِرِ وَجَبَ قِتَالُهُ ، وَمَا سَبَقَ مِنَ الْحُكْمِ إِنَّمَا هُوَ فِي غَيْرِ زَمَنِ الْفِتْنَةِ ، أَمَّا فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ فَلَا يَجِبُ الْقِتَالُ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ الْإِسْتِسْلَامُ . وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْعُدْوَانِ عَلَى الْمَالِ فَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَفِي قَوْلِ الْحَنَابِلَةِ يَجِبُ الدَّفَاعُ عَنِ الْمَالِ بِالْقِتَالِ إِذَا لَمْ يُمَكِّنْ سِوَى ذَلِكَ ، قَالَ أَحْمَدُ فِي الْمُصُوصِ يُرِيدُونَ نَفْسَكَ وَمَالَكَ : قَاتِلْهُمْ تَمْنَعُ نَفْسَكَ

وَمَالِكَ . وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ لَا يَجِبُ الدَّفْعُ عَنِ الْمَالِ ، لِأَنَّ الْمَالَ يَجُوزُ بِذَلِّهِ وَإِبَاحَتُهُ لِلْغَيْرِ .
والتَّفْصِيلُ فِي مُصْطَلَحٍ : (صِيَالٌ ف ٥ ، ١٢) .

وفي مجمع الزوائد (١٠٣٣٨) عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد نفر من عضل والقارة فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعت معنا نفراً من أصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه ستة: مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب. قال فذكر القصة. قال: وأما مرثد بن أبي مرثد وحالد بن الكبير وعاصم بن أبي الأفلح فقالوا: والله لا نقبل عهداً من مشرك ولا عقداً أبداً فقاتلوهم حتى قتلوهم. رواه الطبراني ورجاله ثقات. وكذلك عدم الاستسلام للطغاة كما فعل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في عهد المأمون وثبت في المحنة وكما فعل الكثيرون أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و الشهيد سيد قطب طيب الله نراه وأعلى مقامه حيث ثبتوا في المحنة ولم يطأطئوا أبداً

الثامنة --نجاح الدعوات لا يقوم به إلا أصحاب العزائم وكما في قصة صاحب يس ، والسحرة ، وأصحاب الأخدود ، وجميع الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) قد أخذوا بالعزائم ففي سورة إبراهيم قال تعالى ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ { ١٢ } وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ { ١٣ } وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ { ١٤ } ﴿

وقال تعالى في سورة الأحقاف ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ { ٣٥ } ﴿ وقال تعالى مقررًا حتمية الابتلاء للمؤمنين في سورة آل عمران ﴿ لَتَبْلُوَنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ { ١٨٦ } ﴿

ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

إنها سنة العقائد والدعوات . لا بد من بلاء ، ولا بد من أذى في الأموال والأنفس ، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام .

إنه الطريق إلى الجنة . وقد حفت الجنة بالمكاره . بينما حفت النار بالشهوات .

ثم إنه هو الطريق الذي لا طريق غيره ، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ، وتنهض بتكاليفها . طريق التربية لهذه الجماعة ؛ وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال . وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف ؛ والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة .

ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عودا . فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها . فهم عليها مؤتمنون .

وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم وتغلو ، بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال . فلا يفرطوا فيها بعد ذلك ، مهما تكن الأحوال .

وذلك لكي يصلب عود الدعوة والدعاة . فالمقاومة هي التي تستثير القوى الكامنة ، وتنميها وتجمعها وتوجهها . والدعوة الجديدة في حاجة إلى استئثار هذه القوى لتتأصل جذورها وتعمق ؛ وتتصل بالتربة الخصبة الغنية في أعماق الفطرة . .

وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم ؛ وهم يزاولون الحياة والجهاد مزاولة عملية واقعية . ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخباياها . وحقيقة الجماعات والمجتمعات . وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم ، مع الشهوات في أنفسهم وفي أنفس الناس . ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس ، ومزالق الطريق ، ومسارب الضلال !

ثم . . لكي يشعر المعارضون لها في النهاية أنه لا بد فيها من خير ، ولا بد فيها من سر ، يجعل أصحابها يلاقون في سبيلها ما يلاقون وهم صامدون . . فعندئذ قد ينقلب المعارضون لها إليها . . أفواجا . . في نهاية المطاف !

إنها سنة الدعوات . وما يصبر على ما فيها من مشقة ؛ ويحافظ في ثنایا الصراع المرير على تقوى الله ، فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء ؛ ولا ييأس من رحمة الله ويقطع أمله في نصره وهو يعاني الشدائد . . ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء:

وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور . .

وهكذا علمت الجماعة المسلمة في المدينة ما ينتظرها من تضحيات وآلام . وما ينتظرها من أذى وبلاء في الأنفس والأموال . من أهل الكتاب من حولها . ومن المشركين أعدائها . .

ولكنها سارت في الطريق . لم تتخاذل ، ولم تتراجع ، ولم تنكص على أعقابها . .

لقد كانت تستيقن أن كل نفس ذائقة الموت . وأن توفية الأجور يوم القيامة . وأنه من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . وأن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع الغرور . . على هذه الأرض الصلبة المكشوفة كانت تقف ؛ وفي هذا الطريق القاصد الواصل كانت تخطو . .

والأرض الصلبة المكشوفة باقية لأصحاب هذه الدعوة في كل زمان . والطريق القاصد الواصل مفتوح يراه كل إنسان . وأعداء هذه الدعوة هم أعداؤها ، تتوالى القرون والأجيال ؛ وهم ماضون في الكيد لها من وراء القرون والأجيال . . . والقرآن هو القرآن . . .
وتختلف وسائل الابتلاء والفتنة باختلاف الزمان ؛ وتختلف وسائل الدعاية ضد الجماعة المسلمة ، ووسائل إيدائها في سمعتها وفي مقوماتها وفي أغراضها وفي أهدافها وأغراضها . . .
ولكن القاعدة واحدة: لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا !

ولقد حفلت السورة بصور من مكاييد أهل الكتاب والمشركين ؛ وصور من دعايتهم للبلبل والتشكيك . أحيانا في أصول الدعوة وحقيقتها ، وأحيانا في أصحابها وقيادتها . وهذه الصور تتجدد مع الزمان . وتتنوع بابتداع وسائل الدعاية الجديدة ، وتوجه كلها إلى الإسلام في أصوله الاعتقادية ، وإلى الجماعة المسلمة والقيادة الإسلامية . فلا تخرج على هذه القاعدة التي كشف الله عنها للجماعة المسلمة الأولى ، وهو يكشف لها عن طبيعة الطريق ، وطبيعة الأعداء الراصدين لها في الطريق . . .
ويبقى هذا التوجيه القرآني رصيذا للجماعة المسلمة كلما همت أن تتحرك بهذه العقيدة ، وأن تحاول تحقيق منهج الله في الأرض ؛ فتجمعت عليها وسائل الكيد والفتنة ، ووسائل الدعاية الحديثة ، لتشويه أهدافها ، وتمزيق أوصالها . . . يبقى هذا التوجيه القرآني حاضرا يجلو لأبصارها طبيعة هذه الدعوة ، وطبيعة طريقها . وطبيعة أعدائها الراصدين لها في الطريق . ويبث في قلبها الطمأنينة لكل ما تلقاه من وعد الله ذاك ؛ فتعرف حين تتناوشها الذئاب بالأذى ، وحين تعوي حولها بالدعاية ، وحين يصيبها الابتلاء والفتنة . . . أنها سائرة في الطريق ، وأنها ترى معالم الطريق !

ومن ثم تستبشر بالابتلاء والأذى والفتنة والادعاء الباطل عليها وإسماعها ما يكره وما يؤذي . . . تستبشر بهذا كله ، لأنها تستطيع منه أنها ماضية في الطريق التي وصفها الله لها من قبل . وتستيقن أن الصبر والتقوى هما زاد الطريق . ويبطل عندها الكيد والبلبله ويصغر عندها الابتلاء والأذى ؛ وتمضي في طريقها الموعود ، إلى الأمل المنشود . . . في صبر وفي تقوى . . . وفي عزم أكيد . . .
فإذا طال الأمد ، وأبطأ نصر الله ، كانت الفتنة أشد وأقسى . وكان الابتلاء أشد وأعنف . ولم يثبت إلا من عصم الله . وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان ، ويؤمنون على تلك الأمانة الكبرى ، أمانة السماء في الأرض ، وأمانة الله في ضمير الإنسان .

وما بالله - حاشا لله - أن يعذب المؤمنين بالابتلاء ، وأن يؤذيهم بالفتنة . ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة . فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق ؛ وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات ، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام ، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله أو في ثوابه ، وعلى الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء .

والنفس تصهرها الشدائد فتتغنى عنها الخبث ؛ وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع . وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل . وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات ، فلا يبقى صامدا إلا أصلبها عودا ؛ وأقواها طبيعة ، وأشدّها اتصالا بالله ، وثقة فيما عنده من الحسين: النصر أو الأجر ، وهؤلاء هم الذين يسلمون الراية في النهاية . مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار .

وإنهم ليتسلمون الأمانة وهي عزيزة على نفوسهم بما أدوا لها من غالي الثمن ؛ وبما بذلوا لها من الصبر على المحن ؛ وبما ذاقوا في سبيلها من الآلام والتضحيات . والذي يبذل من دمه وأعصابه ، ومن راحته واطمئنانه ، ومن رغائبه ولذاته . ثم يصبر على الأذى والحرمان ؛ يشعر ولا شك بقيمة الأمانة التي بذل فيها ما بذل ؛ فلا يسلمها رخيصة بعد كل هذه التضحيات والآلام .

فأما انتصار الإيمان والحق في النهاية فأمر تكفل به وعد الله . وما يشك مؤمن في وعد الله . فإن أبطأ فلحكمة مقدره ، فيها الخير للإيمان وأهله . وليس أحد بأغير على الحق وأهله من الله . وحسب المؤمنين الذين تصيبهم الفتنة ، ويقع عليهم البلاء ، أن يكونوا هم المختارين من الله ، ليكونوا أمناء على حق الله . وأن يشهد الله لهم بأن في دينهم صلابة فهو يختارهم للابتلاء:

جاء في الصحيح: أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأئمة فالأئمة ، يتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء . .

وأما الذين يفتنون المؤمنين ، ويعملون السيئات ، فما هم بمفلتين من عذاب الله ولا ناجين . مهما انتفخ باطلهم وانتفش ، وبدا عليه الانتصار والفلاح . وعد الله كذلك وسنته في نهاية المطاف

وهذه قصة السحرة الذين آمنوا بالحق لما وجدوه دون أن يخشوا بطش فرعون وجبروته وقد نكل بهم ولم ينكصوا على أعقابهم ولم يأخذوا بالرخصة بحيث يخفون إيمانهم أمامه بل صدعوا بالحق الذي لا ريب فيه وكان الثمن غاليا قال تعالى في سورة طه ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ {٧٠} قال آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ {٧١} قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ {٧٢} إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ {٧٣} ﴿

وكذلك في قصة صاحب يس يقول الله تعالى في سورة يس ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ {٢٠} اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ {٢١} وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ {٢٢} أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴾ {٢٣} إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ {٢٤} إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ {٢٥} قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ {٢٦} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ {٢٧} ﴿

وقد كان بإمكانه أن يبقى مسرًا بإيمانه ولا يعلم به أحد ولكنه أبى أن يصاب الرسل الذين اهتدى
على أيديهم وهو آمن مطمئن فلا بد من التضحيات الجسام وإلا فلا قيمة لهذا الإيمان



هل أمريكا جادة في ضرب سوريا الآن؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان على يوم الدين وبعد :

هل أمريكا جادة في ضرب سوريا الآن؟؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال لابد أن نعرف الذي يشاع في وسائل الإعلام السورية أو الأمريكية شيء والواقع شيء آخر تماما

وذلك لأن هذه الدول جميعا موظفة عند الشيطان الأكبر

وكل دولة لها دور مرسوم لا تتخطاه أبدا

ومن هذه الأدوار ادعاء العداء لأمريكا أو السب عليها في وسائل الإسلام

وفي الخفاء تنفيذ كل ما تريد بل وزيادة عما تريد

بعد هذه الخلاصة نقول في الجواب :

عندنا احتمالات متعددة :

الأول - الذرائع التي يمكن أن تتذرع بها أمريكا كثيرة ومنها :

١. وجود أسلحة دمار شامل في سوريا
٢. إيوائهم لبعض العراقيين الفارين من العراق
٣. عدم التعاون بشكل جيد للقضاء على الإرهاب
٤. سماحهم لبعض الإرهابيين للذهاب إلى العراق لمحاربة الأمريكيين
٥. الاستبداد السياسي من نظام الحكم الواحد والقمع
٦. وغير ذلك من حجج وذرائع يمكن التذرع وراءها وما أكثرها

الثاني - موقف الحكومة من هذه التهديدات أمامها احتمالان :

إذا شعرت بالضرورة حقيقة فستعمل على ما يلي :

- ١- الرد بالنفي المطلق على أنها لا يوجد بها أسلحة دمار شامل
- ٢- السماح بالتفتيش لفرق التفتيش للتأكد من صحة تلك المزاعم
- ٣- تسليم العراقيين الذين فروا إلى سوريا إن وجدوا ولو سرا
- ٤- فتح باب الحريات أكثر

- ٥- ربما يكون هناك حوار مع المعارضة لعودتها سريعا وخاصة أن الإخوان المسلمين لم يعودوا يشكلون خطرا على الحكومة بعد أن طالبوا بالعودة وقبول التعددية وغير ذلك من تنازلات فقد يكنوا ورقة رابحة بسيد القوم يتاجرون بهم ليسحقوا الصحة الإسلامية كما يفعل المبارك مع الإخوان المسلمين في مصر تماما
- ٦- فتح باب التعددية السياسية والذي كانت وما زالت تطالب به المعارضة
- ٧- محاولة رأب الصدع الداخلي ولم الشمل

- والاحتمال الثاني ولعله الأرجح بنظر الحكومة الحالية تفعل ما يلي :
- ١- الرد بالنفي عن وجود أسلحة الدمار الشامل مع تفتيش المنشآت العسكرية
- ٢- تسليم العراقيين إن وجدوا لأمريكا ولو سرا
- ٣- منع الحريات وزيادة القمع والإرهاب كما كان يفعل أبوه تماما بل وزيادة
- ٤- ملاحقة الإسلاميين والمعارضة أينما كانوا بحجة مكافحة الإرهاب والطلب من أمريكا لمساعدتها بملاحقة الذين هم خارج سوريا
- ٥- التخلي عن المقاومة اللبنانية
- ٦- طرد المنظمات الفلسطينية من الشام تحت أية ذريعة
- ٧- الموافقة على إبرام صلح مع اليهود كما فعلت الأردن تماما حسب الشروط التي تريدها إسرائيل
- ٨- تلبية كل ما يطلبه الأمريكان واليهود من تغيير المناهج والثقافة والفكر ومنع أي حركة ضد اليهود وأمريكا
- ٩- فتح الأبواب للشركات اليهودية والأمريكية على مصراعيها في الشام
- ١٠- الاتفاق مع العدو الصهيوني الأمريكي على سحق أية معارضة لإسرائيل
- ١١- تقليص عدد الجيش السوري والقضاء على كل سلاح يمكن أن يؤثر على إسرائيل من صواريخ وغيرها
- ١٢- جعل منطقة الجولان متروعة السلاح مع حماية حدود اليهود من تسلل أي إرهابي تسول له نفسه بالقيام بأي عمل ضد إسرائيل لأنه خارج عن القانون وعمل إرهابي يعاقب صاحبه بالعقوبة المناسبة ولو كانت الموت لترضى إسرائيل وأمريكا
- ١٣- القيام ببعض التغييرات الشكلية وخاصة فتح باب الكفر والإلحاد والمجون والتفلت من كل القيم والمثل العليا وإعطاء بعض الحريات غير الدينية كالصحف والمجلات الخليعة والمصارف الربوية وغيرها

- ١٤- إنشاء شركات كبرى بين اللصوص في الشام وبين اليهود تحت أسماء ومسميات
منوعة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب
- ١٥- تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص أو مشترك ويقوم اللصوص فيها بشرائها تحت
مسميات شتى

١٦-

الثالث)-فيما لو قررت أمريكا ضرب سوريا وهنا لا بد من النظر بأمرين الوضع الداخلي والوضع
الخارجي :

أما الوضع الداخلي فهو كما يلي :

- ١- الاستبداد منذ عهود خلت ونهب وسلب لأموال الأمة
- ٢- سجون مملوءة بالمعارضة من كل الأشكال
- ٣- الفقر والجوع والذل والهوان الذي يعاني منه الناس
- ٤- جيش غير قادر على الدفاع عن حدود البلاد مسلوب الإرادة مقهور منهوب الخيرات محطم
المعنويات لا يفكر قاداته إلا بالنهب والسلب والمتاع الرخيص
- ٥- عصابة من اللصوص وقطاع الطرق جاهزة للهرب في أي وقت حيث إنها قد نهبَت الأموال
والخيرات ووضعتها في بنوك أوروبا وغيرها لمثل هذا اليوم
- ٦- المقاومة ستكون ضعيفة جدا والعمليات الاستشهادية أضعف لعدم وجود القيم الإيمانية
الصحيحة في نفوس الناس ((جيل التيه والهزيمة))
- ٧- الوضع الاقتصادي مزر للغاية

وأما الوضع الخارجي فكما يلي :

- ١- الحدود مفتوحة للعدو من كل الجهات وخاصة البحر
- ٢- سهولة الدخول للشام دون عوائق
- ٣- تخلي العرب عنهم كما تخلوا عن فلسطين والعراق وغيرهما
- ٤- الدوال التي ستعارض الحرب ضد سوريا لا قيمة لها ولا وزن

الرابع)- لو وقعت الحرب (لا سمح الله) ماذا سيحدث ؟

- ١- الهزيمة المنكرة قبل العراق بكثير
- ٢- تدمير المقدرات العسكرية
- ٣- هروب القيادات للغرب وغيره وتدمير للأصنام وقيام أصنام جديدة

- ٤- تدمير البنى التحتية من كهرباء وماء وهاتف وغيرها
- ٥- تعم الفوضى والسلب والنهب أكثر من العراق لوجود الأحقاد وغيرها مما زرعه النظام بين جميع الطوائف والعدو يشجع على هذا
- ٦- القضاء على المعالم الحضارية والثقافية للشام وسرقت كنوزها سواء من قبل النظام البائد أو عملائه أو الغازي المحتل أو من قطاع الطرق
- ٧- الحكم العسكري المباشر من قبل أمريكا
- ٨- ثم وضع حكومة عميلة لم تظهر عمالتها بعد كما في العراق
- ٩- ملاحقة الإسلاميين في كل مكان والتهمة جاهزة
- ١٠- تغيير مناهج التعليم والثقافة
- ١١- الصلح مع العدو الصهيوني حسب شروطه التي تضمن أمنه ومصالحه
- ١٢- القضاء على حركات التحرر
- ١٣- تقريب قطاع الطرق والموتورين و الملحدين ودعم الإلحاد
- ١٤- فتح باب الفسوق والجون وحرية الكفر والزنا والقمار والربا و الشذوذ
- ١٥- تحويل اليد العاملة للشركات اليهودية والأمريكية
- ١٦- نهب خيرات الشام والاستيلاء على النفط الذي كان مستولى عليه من قبل النظام

السابق

- ١٧- تغيير خارطة المنطقة كلها حسب ما يريد اليهود
- ١٨- وربما ترحيل الفلسطينيين لشرقي الأردن وقيام حكومة عميلة لهم
- ١٩- توطين الفلسطينيين في الدول التي فروا إليها من قبل وغير ذلك

الخامس-) لو حدث هذا فهل نقاتل مع الحكومة كمتطوعين ؟

الجواب :

كلا فلا يقاتل تحت راية بعثية ولا نصيرية ولا كفرية
ولكن يقاتل تحت راية أخرى للدفاع عن حرمت الشام وأهله

السادس-) ماذا يجب أن يفعل المسلمون لو حدث هذا فعلا ؟

يجب أن يشكلوا جبهة إسلامية لتحرير الشام كما يحدث في العراق الآن تماما ويقودها من أحيا الله بصائرهم بنور الحق الذين لا يخافون في الله لومة لائم للقيام بمقارعة الغزاة البرابرة حتى يأتي الله بالفتح من عنده

السابع - هل يمكن أن يحدث هذا فعلاً؟

الجواب :

نعم يمكن أن يحدث هذا لأن أمريكا ليس لها دين ولا مذهب فهي تسير مع مصالحها وشهواتها والذي يقدم لها أكثر يكون هو المقرب لديها ولكني أرجح عدم حدوثه للأسباب التالية :

١ - لن تجد أمريكا وإسرائيل خيراً من هؤلاء القائمين لحماية حدودها وأمنها كما يفعلون الآن تماماً

٢ - عندهم استعداد تام للتضحية بكل شيء في سبيل البقاء في سدة الحكم

٣ - ما يمارسونه من قمع واستبداد وكبت للحريات وملاحقة للأخيار ونهب لخيرات البلد وإذلال

الناس قد لا تستطيعه أمريكا ولا إسرائيل في ظل الحكم الأمريكي المباشر

٤ - قيامهم بالاحتمال الثاني الذي ذكرناه سابقاً وتنفيذ بنوده كاملة وربما زيادة

قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } (٧٦) سورة النساء

وفي لمسة واحدة يقف الناس على مفرق الطريق . وفي لحظة ترتسم الأهداف ، وتتضح الخطوط . وينقسم الناس إلى فريقين اثنين ؛ تحت رايتين متميزتين:

(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) . .

(والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) . .

الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ؛ لتحقيق منهجه ، وإقرار شريعته ، وإقامة العدل "بين الناس" باسم الله . لا تحت أي عنوان آخر . اعترافاً بأن الله وحده هو الإله ومن ثم فهو الحاكم:

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، لتحقيق مناهج شتى - غير منهج الله - وإقرار شرائع شتى - غير شريعة الله - وإقامة قيم شتى - غير التي أذن بها الله - ونصب موازين شتى غير ميزان الله ! ويقف الذين آمنوا مستندين الى ولاية الله وحمايته ورعايته .

ويقف الذين كفروا مستندين إلى ولاية الشيطان بشتى راياتهم ، وشتى مناهجهم ، وشتى شرائعهم ، وشتى طرائقهم ، وشتى قيمهم ، وشتى موازينهم . .

فكلهم أولياء الشيطان .

ويأمر الله الذين آمنوا أن يقاتلوا أولياء الشيطان ؛ ولا يخشوا مكرهم ولا مكر الشيطان:

فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

وهكذا يقف المسلمون على أرض صلبة ، مسندين ظهورهم إلى ركن شديد . مقتنعي الوجدان بأنهم يخوضون معركة لله ، ليس لأنفسهم منها نصيب ، ولا لذواتهم منها حظ . وليست لقومهم ، ولا لجنسهم ، ولا لقرابتهم وعشيرتهم منها شيء . .

إنما هي لله وحده ، ولمنهج وشريعته . وأنهم يواجهون قوماً أهل باطل ؛ يقاتلون لتغليب الباطل على الحق . لأنهم يقاتلون لتغليب مناهج البشر الجاهلية - وكل مناهج البشر جاهلية - على شريعة منهج الله ؛ ولتغليب شرائع البشر الجاهلية - وكل شرائع البشر جاهلية - على الله ؛ ولتغليب ظلم البشر - وكل حكم للبشر من دون الله ظلم - على عدل الله ، الذي هم مأمورون أن يحكموا به بين الناس .

كذلك يخوضون المعركة ، وهم يوقنون أن الله وليهم فيها . وأنهم يواجهون قوماً ، الشيطان وليهم فهم إذن ضعاف . .

إن كيد الشيطان كان ضعيفاً . .

ومن هنا يتقرر مصير المعركة في حس المؤمنين ، وتتحدد نهايتها . قبل أن يدخلوها . وسواء بعد ذلك استشهد المؤمن في المعركة - فهو واثق من النتيجة - أم بقي حتى غلب ، ورأى بعينه النصر ؛ فهو واثق من الأجر العظيم .

من هذا التصور الحقيقي للأمر في كلتا حالتيه ، انبثقت تلك الخوارق الكثيرة التي حفظها تاريخ الجهاد في سبيل الله في حياة الجماعة المسلمة الأولى ؛ والتي تناثرت على مدى التاريخ في أجيال كثيرة . وما بنا أن نضرب لها هنا الأمثال ؛ فهي كثيرة مشهورة . .

ومن هذا التصور كان ذلك المد الإسلامي العجيب ، في أقصر فترة عرفت في التاريخ ؛ فقد كان هذا التصور جانباً من جوانب التفوق الذي حققه المنهج الرباني للجماعة المسلمة ، على المعسكرات المعادية . . ذلك التفوق الذي أشرنا إليه من قبل في هذا الجزء . وبناء هذا التصور ذاته كان طرفاً من المعركة الكلية الشاملة التي خاضها القرآن في نفوس المؤمنين ، وهو يخوض بهم المعركة مع أعدائهم المتفوقين في العدد والعدة والمال ؛ ولكنهم في هذا الجانب كانوا متخلفين ؛ فأمسوا مهزومين !

وها نحن أولاء نرى الجهد الذي بذله المنهج في إنشاء هذا التصور وتثبيتته . فلم يكن الأمر هيناً . ولم يكن مجرد كلمة تقال . ولكنه كان جهداً موصولاً ، لمعالجة شح النفس ، وحرصها على الحياة - بأي ثمن - وسوء التصور لحقيقة الربح والخسارة . . (الظلال)



هل جورج بوش أكبر مجرم في الأرض ؟!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد :

لا شك أنه سؤال يحتاج إلى نقاش طويل ، وكذا الإجابة عليه ، فقد قرأت مقالا قيما للدكتور محمد المهدي استشاري الطب النفسى يحلل فيه شخصية بوش وعنوانه :
قراءة فى شخصية بوش (الابن)

فنستعرضه أولا ثم نعقب عليه ، ثم نجيب على السؤال بإذن الله

قراءة فى شخصية بوش (الابن)

دكتور / محمد المهدي استشاري الطب النفسى

ليس من قبيل المصادفة إضافة كلمة (الابن) للتعريف بجورج بوش فهى مفتاح شخصيته وبدخلها تكمن أسرار سلوكه ، فهو (ابن) لبوش الأكبر السياسى الأمريكى الداهية ومهندس حرب الخليج الثانية وقائد أكبر تحالف دولى إبان فترة رئاسته . هذا الأب المحنك سياسياً والمغامر عسكرياً لم يستطع إكمال مشروعه فى فترة حكمه القصيرة فراح يخطط لابنه بوش الأصغر ذو الطاقات الذهنية المتواضعة (تم عمل اختبار ذكاء له وهو صغير نتيجة للشك فى قدراته الذهنية) لكى يجتاز به حملة انتخابية شرسة ويجلسه على كرسى الرئاسة ، ويختار له مستشاريه ويحركه يميناً وشمالاً ليكمل مشروعه فى الشرق الأوسط للسيطرة على منابع النفط ولكبح جماح التيار العربى والإسلامى المناهض لإسرائيل .

وإذا نظرت إلى وجه بوش الصغير (الابن) فسوف تلاحظ الكثير من ملامح الطفولة (غير البريئة) ما زالت تحتل مساحة كبيرة من هذا الوجه ، ويمكن تفسير ذلك بأن بوش الصغير قد عاش منعماً فى حماية أب قوى ، ولم تواجهه ظروف حياتيه قاسية توظف قدراته المتواضعة ، ولهذا حدثت له مشاكل نتيجة سلوكه المتهور غير المسئول حين تم اعتقاله قبل ثلاثين عاماً وهو يقود سيارته فى حالة سكر حيث كان يتعاطى الكحول بشكل إدمانى فى تلك السن ، وحين أثار معارضوه أثناء الحملة الانتخابية مشكلة تعاطيه للكحوليات حاول نفى هذا الموضوع (كأى مدمن ينكر مشكلات التعاطى) ولكن الأدلة أرغمته أخيراً على الاعتراف بذلك ثم ادّعى أنه مر بصحوة دينيه عام ١٩٨٦م جعلته يتوقف عن تعاطى الكحول ... !!

ولم يكن إدمان الكحول حدثاً عارضاً - كما حاول بوش أن يصور أثناء مناوراته الانتخابية - لأن التاريخ الإدماني ممتد في أكثر من فرد من أفراد الأسرة ففي أبريل من العام الماضي (٢٠٠١) مثلت "جيناً" ابنة الرئيس الأمريكي بوش "الابن" أمام المحكمة نتيجة لضبطها في حالة سكر في مدينة أوستن رغم أن القانون لا يسمح لمن هم دون الحادية والعشرين بتناول المشروبات الكحولية وهي مازالت في التاسعة عشرة من عمرها ، وقد تم تكليفها بالقيام بخدمات اجتماعية لمدة ثمانية ساعات عقاباً لها ، وتلقت دورة تدريبية لمدة ست ساعات تعلمت فيه الأضرار الطبية والنفسية للكحول ، لكنها لم تردع وحاولت بعد أسبوعين شراء مشروبات كحولية وكان بصحبته شقيقتها التوأم "بربارا" ، ولكي تتمكن من شراء الكحول استخدمت بطاقة هوية مزورة .

و "نويل بوش" ابنة "جيب بوش" حاكم ولاية فلوريدا (شقيق جورج بوش الابن) تعرضت للحكم بالحبس لانتهاكها شروط برنامج علاج من الإدمان كانت المحكمة قد أمرتها بالخضوع له . وقد ألقت الشرطة القبض على "نويل" وهي تحاول شراء عقار "زاناكس" المخدر بواسطة وصفه طبية مزورة .

وهذه الأحداث توضح تغلغل جينات الإدمان في العائلة وما يتبع ذلك من سلوكيات إدمانية مثل التهور والاندفاع والكذب والمناورة والتزوير وانتهاك القوانين . وهذه الصفات ربما يمكن محاصرتها على المستوى الفردي ، ولكن الخطورة تكمن في وجود هذه الصفات أو بعضها في سلوك شخصية عامة تتحكم في مقادير العالم .. فهل يا ترى تسربت هذه السلوكيات الإدمانية إلى شخصية بوش "الابن" وبالتالي إلى قراراته؟!!

إن استقراء الأحداث منذ تولى بوش الابن للرئاسة توحى بذلك ، فقد شهد عهده انتهاكات خطيرة للقانون الدولي تحت ادعاءات محاربة الإرهاب ، وتم تنحية أغلب القيم الأخلاقية التي تعارفت عليها الإنسانية وتم انتهاك حقوق الإنسان في أفغانستان وفلسطين ، وتم تزييف الحقائق من خلال الكذب والمناورات والتزوير ، وتم ارتكاب حماقات ومغامرات سياسية وعسكرية تتسم بقدر عالٍ من الخطورة على مستقبل البشرية . فهل يرجع ذلك إلى التركيبة الشخصية لذلك "الابن" المدمن غير المسئول والذي جيء به ليكمل مشروع أبيه الذي فشل في انفاذه بعد حرب الخليج الثانية؟!! أغلب الظن أنه كذلك .

ولو عدنا إلى أحداث ١١ سبتمبر فسنعثر على صورة أوضح لخاصية الابن الخائف عند بوش الصغير ، فقد ظل هارباً بعد الأحداث ينتقل من طائرة لأخرى ومن مخبأ لآخر حتى نهرته أمه بشده وطلبت منه أن يكون رجلاً ويواجه الأزمة ويحاول الظهور لطمأنه الجماهير المرتعدة ، ولكنه في الحقيقة - كأي ابن - كان مرتعداً أكثر من غيره .

والابن الضعيف غير الواثق من نفسه ، والمتقلب في قراراته ربما يتوقع منه استجابات عنيفة وغير محسوبة لكي يثبت أنه "ليس كذلك" ، وهذا ما نراه من مغامرات عسكرية استعراضية غير عاقلة تكاد تضع العالم على حافة الهاوية ، وهو مع هذا يخرج على العالم كأى "ابن" (طفل) ليعلن في تبسيط ساذج أن "من ليس معنا فهو علينا" .

وإذا كان بوش الابن صادقاً في ادعاء صحوته الدينية بعد إدمانه ، فهو كأى مدمن يميل - عند تدينه إلى التطرف خاصة وأنه محاط بمجموعة من اليمين الديني المتطرف ، وكانت نتيجة ذلك تورطه في الإعلان عن حرب صليبية جديدة ، ثم تراجع عن ذلك حين نهره الكبار عن هذا التصريح الخطر ، وكانت نتيجة ذلك أيضاً تورطه في تأييد مطلق وغير مسبوق لقوى اليمين المتطرف بزعامة شارون في إسرائيل وهو بذلك يتصرف كابن متطرف لم يعرف بعد معنى التوازنات والحساسيات وأهمية القانون الدولى والتعايش الإنسانى بين سائر البشر على اختلاف ألوانهم ومعتقداتهم .

قلت :

الدكتور لم يتعرض لكل جوانب شخصية بوش وإنما تعرض لجوانب مهمة من سلوكه وطباعه ونستطيع الرد على الدكتور الفاضل بسهولة ، فهل وجد من هو متزن من رؤساء أمريكا منذ وجدت أمريكا حتى نقول عن بوش الابن : إنه أحق مغفل مدمن مخدرات !!!؟؟

وهل تحرم القوانين الأمريكية تعاطي الخمر وغيرها ؟؟؟

لقد فات الدكتور أن أمريكا أكبر مصدر للخمر والمخدرات في العالم وعلينا أن نتذكر الحقائق التالية :

الأولى - الشعب الأمريكى أساسه عبارة عن قطاع طرق وغزاة ومغضوب عليهم ومغامرين ، أي أنهم من أخس الناس وأردئهم على وجه الأرض ، وهذا يعرفه القاصي والداني

الثانية - يجب علينا أن نعرف أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كلها تاريخ دموي ، فقد سحقوا عشرات الملايين من سكان الولايات المتحدة الأصليين من الهنود الحمر ، وحلوا مكانهم ، وأن علاقاتهم مع غيرهم من الأمم الأخرى كلها قائمة على الخداع والتآمر والكيد والاستعلاء ،

الثالثة - أينما حل الأمريكان نشروا الدمار والفساد وأهلكوا الحرث والنسل ، ولا يصعدون للعالم إلا نفايات الحضارة وعفنها من مخدرات وموبقات وفتن وطواغيت ، وأيدولوجيات خبيثة نجسة

الرابعة - أنهم حماة الشر والفساد والرجس في الأرض ، ويحمون العروش الاستبدادية الموالية لهم

الخامسة - أنهم حماة اليهود في الأرض ، وأول دولة تعترف باليهود

السادسة - وأن رؤساء أمريكا والقائمين عليها هم أخبث الناس وأنجس الناس وأحط الناس على وجه الأرض كلها

السابعة - لا يوجد في البيت الأبيض (الأسود) حمام وصقور كما يصور ذلك المغفلون والتنايل منا ومن طواغيتنا ، فكلهم بالنسبة لنا صقور وأسود ووحوش ضارية ، ولكن ربما يكون الفرق بين حاكم وحاكم ، في أسلوب التعامل معنا ، وليس في غاياته ومقاصده ، ولكن الحمير في بلادنا لا يعقلون

الثامنة - كل واحد من زعماء أمريكا يعتبر هولاءكو زمانه ، بلا نزاع
التاسعة - هم حرب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منذ أول يوم قامت أمريكا
العاشرة - هم ضد قضايا الأمة الإسلامية وخيرها وسعادتها وحريتها وكرامته جهارا نهارا ، بل هم مع اليهود ألد أعداء الإسلام بلا نزاع

بعد هذه الحقائق نقول :

إذا أردنا أن نعرف الناس على حقيقتهم مؤمنهم وكافرهم علينا أن نرجع إلى الوحي الإلهي ، لأن الله تعالى هو وحده العليم الخبير بالنفوس ، فقد أطلعنا سبحانه وتعالى على حقيقة القوم وعلى طباعهم وعلى مؤامراتهم علينا ، ومن ثم فجميع من يكتب في هذا الموضوع الجلل ولا يرجع إلى القرآن الكريم الوحي القطعي ، فهو جاهل أحق ، وكتابته هشة لا قيمة لها ، ككثير من كتاب عصرنا ، ومشايخه ، وعلمائه ، وباحثيه ، لأنهم ابتعدوا عن مصدر الوحي الذي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِيلٌ مَنْ حَكِيمٌ حَمِيدٌ } (٤٢) سورة فصلت والذي قال فيه الحق :

{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } (٨٩) سورة النحل
وعلى ضوء ذلك نذكر الحقائق التالية حول طبيعة الكفار والفجار ولا سيما أهل الكتاب في تعاملهم معنا ((معشر المسلمين)) وأخص بالذكر زعماء الكفر والضلال منهم

١. كلهم مفسدون في الأرض قال تعالى : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) الفجر

٢. يهلكون الحرث والنسل أينما حلوا قال تعالى : { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ } (٢٠٥) سورة البقرة
وقال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (٣٠) سورة البقرة

٣. هم فراعنة العصر يقولون للناس ما قاله فرعون من قبل وبأساليب متنوعة وأشكال متعددة والجوهر واحد قال تعالى : { ٠٠٠ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } (٢٩) سورة غافر
وقال تعالى : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ } (٣٨) سورة القصص

٤. الحقد على المؤمنين قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } (٥٩) سورة المائدة

٥. تمنيتهم كفرنا قال تعالى : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (١٠٩) سورة البقرة
وقال تعالى : { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا } (٨٩) سورة النساء

٦. إن ظفروا بنا كانوا لنا أعداء صرحاء قال تعالى : { إِنْ يَتَّقِفُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } (٢) سورة الممتحنة

٧. لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة قال تعالى : { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ } (١٠) سورة التوبة

٨. لا عهد لهم ولا ذمة قال تعالى : {أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدَّه فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (١٠٠) سورة البقرة

وقال تعالى : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) التوبة

٩. لا يرضون عنا حتى نتبع ملتهم قال تعالى : {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (١٢٠) سورة البقرة

١٠. لا يزالون يقاتلوننا حتى قيام الساعة قال تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (٢١٧) سورة البقرة

١١. يوالون الوثنيين والكفار ضدنا قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} (٥١) سورة النساء

وقال تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} (٧٣) سورة الأنفال

١٢. يرضوننا بأفواههم دون أعمالهم وقلوبهم قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } (٨) سورة التوبة وما يفعلونه بالمسلمين في كل مكان أكبر شاهد على ذلك

١٣. ادعائهم أنهم مصلحون ((بناء الحضارة والتقدم والسعادة للبشر)) قال تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) البقرة ويصدرون للعالم كل الموبقات والنفايات والحثالات باسم التقدم والحضارة

١٤. يريدون منا اتباع الشهوات البهيمية مثلهم ويحسبون أن هذا هو التقدم قال تعالى : { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا } (٢٧) سورة النساء

١٥. اتهامهم للمؤمنين التهم الكاذبة الفاجرة قال تعالى : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ } (٢٦) سورة غافر

فموسى عليه السلام مفسد في الأرض وفرعون الذي يقول للناس أنا ربكم الأعلى مصلح في الأرض

وقال تعالى : فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (٦٤) طه

وهكذا تنجح أمريكا اليوم فهي تقول : يجب أن نحارب الإرهاب لأنه ضد الإنسانية والتقدم والسعادة وهؤلاء الإرهابيون مجرمون قطاع طرق أعداء للإنسانية وللحضارة الغربية المثلى

١٦. طلبهم منا ليل نهار التخلي عن ديننا واتباعهم في باطلهم تحت مسميات شتى قال تعالى : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِّنْ خَطَايَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلِيَحْمِلْنَ أُنْقَالَهُمْ وَأُنْقَالًا مَّعَ أُنْقَالِهِمْ وَلَيَسَّالَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) العنكبوت

١٧. يريدون إطفاء نور الله قال تعالى : { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (٣٢) سورة التوبة

١٨. السخرية من المؤمنين والبطش بهم إن أمكن قال تعالى : { وَإِذَا ثُنِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (٧٢) سورة الحج وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) المطففين

١٩. انقلاب المفاهيم ومسحها في نفوسهم وقولهم عن المؤمنين ما قاله قوم النبي لوط عليه السلام عنه على سبيل السخرية قال تعالى : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ } (٥٦) سورة النمل

٢٠. الحرب بيننا وبينهم بين الحق والباطل والإسلام والجاهلية والإيمان والكفر قال تعالى : { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } (٨) سورة البروج وقال تعالى على لسان السحرة لما آمنوا بالله وحده وهددهم فرعون بالقتل والصلب : { وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } (١٢٦) سورة الأعراف

وهذه الحقائق تبين بشكل قاطع صفاتهم وطبيعة الصراع بيننا وبينهم ، فليس الصراع بيننا وبينهم على النفط أو الزيتون أو ما شابه ذلك ، لأن هذا بأيديهم في كل مكان ، كما هو معلوم ، بل الصراع بيننا وبينهم صراع بين الدين الحق والأديان الباطلة ، ولن يزول هذا الصراع حتى ينتصر أحدهما على الآخر ومن ثم فإن الذين يشاطرون على المنتخب الفلاني أو العلاني من زعماء أمريكا فهم إما أغبياء أو بلهاء ، أو منافقون ، أو متآمرون على هذه الأمة ومخدرون لها ، أو ممن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم

وأما موقفنا منهم فقد حدده القرآن الكريم بالنقاط التالية :

١. بتحريم موالاهم قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } (١٣) سورة الممتحنة
وقال تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } (٢٨) سورة آل عمران

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } (١٤٤) سورة النساء
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) سورة المائدة
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (٥٧) سورة المائدة

٢. لا عزة باتخاذ الكافرين أولياء بل الذل والهوان قال تعالى : { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } (١٣٩) سورة النساء

٣. الذي يوالاهم فإنه منهم قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١)
فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) المائدة

٤. وجوب قتالهم قال تعالى : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (٢٩) سورة التوبة
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (١٢٣) سورة التوبة

وقال تعالى : { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (١٠) سورة الحديد

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (٧٣) سورة التوبة

وقال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } (٧٦) سورة النساء

٥. لا يجوز تصديقهم ولا الثقة بوعودهم قال تعالى : { وَإِنْ نَكُنُوا لَا يَمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ } (١٢) سورة التوبة
وفي البخاري عن الزهري قال أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي - وهو حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة - أن أبا هريرة - رضى الله عنه - قال بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر فأنطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفرُوا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقصصوا آثارهم حتى وجدوا ما كلهم تمرًا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب. فاقصصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدقد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا وأعطينا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا. قال عاصم بن ثابت أمير السرية أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك. فرمؤهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن فى هؤلاء لأسوة. يريد القتلى فحرروهم وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه فأنطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحذ بها فأعارته فأخذ ابننا لى وأنا غافلة حين أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففرغت فرعة عرقها خبيب في وجهي فقال تخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك. والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من تمر وكانت تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه فى

الْحِلَّ قَالَ لَهُمْ حُبِيبٌ ذُرُونِي أَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ. فَتَرَكَوهُ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنْ تَطُوتُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا. وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَىِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ حُبِيبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَصْحَابَهُ خَيْرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يَعْرِفُ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبَعَثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتَهُ مِنْ رَسُولِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا.

٦. تحريم التحاكم إليهم واعتبار ذلك كفرا قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } (٦٠) سورة النساء

٧. سننصر عليهم بإذن الله قال تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمْ وَسُعْيُكُمْ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } (١٢) سورة آل عمران
و قال تعالى : { لَا يَغُرَّتْكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ } (١٩٦) متاع قليل ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) سورة آل عمران
وقال تعالى : إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا (١٧) الطارق

وقال تعالى : { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } (١٣) سورة يونس
وقال تعالى : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُنصَرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصَرْ فَسَوْفَ يُنصَرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨١) الصافات

وقال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ { (٥٥) سورة
النور

وقال تعالى : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)
إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) الأنبياء

٨. النصر له ثمن لا بد من تأديته قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤) سورة البقرة

٩. صفات الذين سينصرهم الله على الكفار قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٥٧) المائدة

وقال تعالى : { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (١٤٦) سورة آل عمران
وقال تعالى : إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
فَأَسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرََّّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ
اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) سورة التوبة

وقال تعالى : { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } (٢٣) سورة الأحزاب

وقال تعالى : { فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } (٧٤) سورة النساء
{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا { (٢٩) سورة الفتح
وقال تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ { (٢٢) سورة المجادلة

ونقول لبوش وزمرته من الكفار والمرتدين :

بل ستخرجون مذمومين مدحورين بإذن الله تعالى

فإن الله تعالى أعلى وأجل فقد وعدنا بالنصر والظفر ووعدنا الحق ووعدكم كاذب

قال تعالى :

{ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ { (١١٠) سورة يوسف

إنها صورة رهيبة ، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل ، وهم يواجهون الكفر والعمى
والإصرار والجحود . وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل ، وتكر الأعوام والباطل في
قوته ، وكثرة أهله ، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة .

إنها ساعات حرجة ، والباطل ينتفش ويطغى ويبطش ويغدر . والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم
في هذه الأرض . فتهجس في خواطرهم الهواجس . .

تراهم كذبوا ؟

ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا ؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر . وما قرأت
هذه الآية والآية الأخرى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
بأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله ؟ . . .)

ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ ،
ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس ، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة ،
وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات ، وما يحس به من ألم لا يطاق .

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب ، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل ، ولا تبقى ذرة من
الطاقة المدخرة . .

في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا:

(جاءهم نصرنا ، فنجي من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) . .

تلك سنة الله في الدعوات . لا بد من الشدائد ، ولا بد من الكروب ، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة . ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي تتعلق بها الناس . يجيء النصر من عند الله ، فينجو الذين يستحقون النجاة ، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين ، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون . ويحل بأس الله بالمجرمين ، مدمرا ماحقا لا يقفون له ، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير .

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا . فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئا . أو تكلفه القليل . ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا . فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج ، ينبغي صيانتها وحراستها من الأذعياء . والأذعياء لا يحتملون تكاليف الدعوة ، لذلك يشفقون أن يدعوها ، فإذا ادعوها عجزوا عن حملها وطرحوها ، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون ؛ الذين لا يتخلون عن دعوة الله ، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة !

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل ؛ إما أن تربح ربحا معينا محددا في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيلة !

والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل !

إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود ! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات ! . .

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف ، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا . وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة ، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله ، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة ، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا . وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا .

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق ، بعد جهاد يطول أو يقصر . وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا .

وأخيرا نقول للمجاهدين في سبيل الله:

سيروا على بركة الله فعين الله ترعاكم فيما الشهادة في سبيل الله وإما النصر المظفر إن شاء الله
قال تعالى :

{ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } (٦٩) سورة النساء
وقال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَعْقِرْ لَكُمْ
دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
(١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) الصف

وفي البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ». فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ. قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمْ
اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ
».«

ومن ذا الذي لا يشتاك لأن يدلله الله على هذه التجارة ؟
وهنا تنتهي هذه الآية ، وتنفصل الجملتان للتشويق بانتظار الجواب المرموق . ثم يجيء الجواب وقد
ترقبته القلوب والأسماع: (تؤمنون بالله ورسوله) . .

وهم مؤمنون بالله ورسوله . فتشرق قلوبهم عند سماع شطر الجواب هذا المتحقق فيهم !
(وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) . .

وهو الموضوع الرئيسي الذي تعالجه السورة ، يجيء في هذا الأسلوب ، ويكرر هذا التكرار ، ويساق
في هذا السياق . فقد علم الله أن النفس البشرية في حاجة إلى هذا التكرار ، وهذا التنويع ، وهذه
الموحيات ، لتنهض بهذا التكليف الشاق ، الضروري الذي لا مفر منه لإقامة هذا المنهج وحراسته في
الأرض . . .

ثم يعقب على عرض هذه التجارة التي دلهم عليها بالتحسين والتزيين: (ذلكم خير لكم إن كنتم
تعلمون) . .

فعلم الحقيقة يقود من يعلم إلى ذلك الخير الأكيد . .

ثم يفصل هذا الخير في آية تالية مستقلة ، لأن التفصيل بعد الإجمال يشوق القلب إليه ، ويقره في الحس ويمكن له: (يغفر لكم ذنوبكم) . .

وهذه وحدها تكفي . فمن ذا الذي يضمن أن يغفر له ذنبه ثم يتطلع بعدها إلى شيء ؟ أو يدخر في سبيلها شيئا ؟ ولكن فضل الله ليست له حدود:

(ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) . .

وإنما لأرباح تجارة أن يجاهد المؤمن في حياته القصيرة - حتى حين يفقد هذه الحياة كلها - ثم يعوض عنها تلك الجنات وهذه المساكن في نعيم مقيم . .

وحقا . .

(ذلك الفوز العظيم) . .

وكأنما ينتهي هنا حساب التجارة الراجعة . وإنه لربح ضخم هائل أن يعطي المؤمن الدنيا ويأخذ الآخرة . فالذي يتجر بالدرهم فيكسب عشرة يغطه كل من في السوق . فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الأرض ، ومتاع محدود في هذه الحياة الدنيا ، فيكسب به خلودا لا يعلم له نهاية إلا ما شاء الله ، ومتاعا غير مقطوع ولا ممنوع ؟

وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)

لقد تمت المبايعة على هذه الصفقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحة - رضي الله عنه - ليلة العقبة . قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشترط لربك ولنفسك ما شئت" . فقال صلى الله عليه وسلم: "أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم" . .

قال: فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال: "الجنة" قالوا: "ربح البيع ولا نثقيل" !

ولكن فضل الله عظيم . وهو يعلم من تلك النفوس أنها تتعلق بشيء قريب في هذه الأرض ، يناسب تركيبها البشري المحدود . وهو يستجيب لها فيبشرها بما قدره في علمه المكنون من إظهار هذا الدين في الأرض ، وتحقيق منهجه وهيمنته على الحياة في ذلك الجيل:

(وأخرى تحبونها: نصر من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين) . .

وهنا تبلغ الصفقة ذروة الربح الذي لا يعطيه إلا الله . الله الذي لا تنفذ خزائنه ، والذي لا ممسك لرحمته . فهي المغفرة والجنات والمساكن الطيبة والنعيم المقيم في الآخرة . وفوقها . .

فوق البيعة الراجعة والصفقة الكاسبة النصر والفتح القريب . .

فمن الذي يدلله الله على هذه التجارة ثم يتقاعس عنها أو يحيد ؟!

وهنا يعن للنفس خاطر أمام هذا الترغيب والتجيب . .

إن المؤمن الذي يدرك حقيقة التصور الإيماني للكون والحياة ؛ ويعيش بقلبه في هذا التصور ؛ ويطلع على آفاقه وآماده ؛ ثم ينظر للحياة بغير إيمان ، في حدودها الضيقة الصغيرة ، وفي مستوياتها الهابطة الواطية ، وفي اهتماماتها الهزيلة الزهيدة . .

هذا القلب لا يطيق أن يعيش لحظة واحدة بغير ذلك الإيمان ، ولا يتردد لحظة واحدة في الجهاد لتحقيق ذلك التصور الضخم الواسع الرفيع في عالم الواقع ، ليعيش فيه ، وليرى الناس من حوله يعيشون فيه كذلك . .

ولعله لا يطلب على جهاده هذا أجرا خارجا عن ذاته . فهو ذاته أجر . .
هذا الجهاد . .

وما يسكبه في القلب من رضى وارتياح . ثم إنه لا يطيق أن يعيش في عالم بلا إيمان . ولا يطيق أن يقعد بلا جهاد لتحقيق عالم يسوده الإيمان . فهو مدفوع دفعا إلى الجهاد . كائنا مصيره فيه ما يكون . .

ولكن الله - سبحانه - يعلم أن النفس تضعف ، وأن الاندفاع يهبط ، وأن الجهد يكل وأن حب السلامة قد يهبط بتلك المشاعر كلها ويقودها إلى الرضى بالواقع الهابط . . (الظلال)
وللحديث بقية

٦ شعبان ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٠ / ٩ / ٢٠٠٤ م

أيها الإخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من أحب الإطلاع على جرائم أمريكا عبر التاريخ
فليفتح هذا الرابط :

<http://www.islamdoor.com/k/gareem.htm>

وهذا الرابط بعنوان :

التاريخ الدموي للإمبراطورية الأمريكية

<http://www.swalif.net/sforum1/showthread.php?&threadid=١٩٤٢>

٤٦

وكذلك كثير من مقالات الدكتور محمد عباس حفظه الله وكثير من أمثاله حول هذا الموضوع

تجدها في موقعه وهذا رابطته : <http://mohamadabbas.net>

وخاصة مقاله هذا : أمريكا: جيش مجرم لشعب مجرم برئيس مجرم..

وهذا رابطته : <http://mohamadabbas.net/Ma2al/٧٠Sorah.htm>

٧ شعبان ١٤٢٥ هـ



هل تخرجون ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه
على يوم الدين
أما بعد :

فقد سقطت بغداد وظهرت حقيقة أمريكا التي جاءت تحرر العراق ولكن ممن؟

١٦. جاءت تحرره من النفط
١٧. وجاءت تحرره من الطاغية صدام
١٨. وجاءت تحرره من كل القيم
١٩. وجاءت تحرره من كل سلاح
٢٠. وجاءت تحرره من الاقتصاد
٢١. وجاءت تحرره من الإسلام
٢٢. من الجيش ومن الشرطة ومن المؤسسات الحكومية
٢٣. جاءت تحرره من الماء والكهرباء فهو ليس بحاجة لها
٢٤. جاءت تحرره من الإعلام
٢٥. جاءت تحرره من جيرانه
٢٦. جاءت تحرره من الطعام والشراب
٢٧. جاءت تحرره إلا من الشركات الأمريكية
٢٨. وجاءت تحرره من كل بضاعة إلا الأمريكية ٠٠ ولكن المغشوشة والتي لم تعد
صالحة حتى للحيوانات
٢٩. جاءت تحرره من الأمن وتحرضه على النهب والسلب
٣٠. جاءت وجاءت ٠٠٠٠

وأما على المستوى العربي فقد أصيب الناس بالإحباط الشديد على ذلك السقوط المروع لبغداد فأين
ذهب الجيش العراقي ؟ أين ذهب ما يسمى بالحرس الجمهوري؟ أين ذهب فدائيو صدام ؟
أين ذهب الذين كانوا يجتمعون بأنهم سيسحقون الأمريكان على أسوار بغداد ؟
لقد سقطت سقوطاً ما كان يتوقعه حتى المخططين لهذه الحرب ما الذي حدث ؟

لقد ضحى ذلك الطاغوت بشعبه وبكل مقدراته ثم في اللحظة التي كان شعبه بأمس الحاجة إليه أسلمه للموت وفر هارباً لا يلوي على شيء إلى أين لا ندري ، وكيف تم ذلك ؟ لا نعرف وأما على مستوى حكام العرب فكلهم شامتون به فهذا يقول هو مستحق لذلك لأنه لم يسمع كلامنا ونصائحنا وذاك يقول قلنا له تنحى عن السلطة فأبى وذاك يقول ذهب الكابوس الذي كنا نخاف منه وهكذا ولكن يمكن أن يعتبر حكام العرب بما جرى في العراق ويجري ؟ أليسوا طغاة كحكام العراق ؟ أليسوا جلادين ؟

أليسوا خونة لدينهم وعروبتهم وبلادهم ؟ أليسوا ساحقين لشعوبهم ؟ أليسوا أليسا ؟

قال لي صاحبي : ألا تدري ؟

قلت له : بـ ؟ قال : بتوبة حكام العرب قلت له : لا قال سأحدثك

لقد عقد اجتماع سري لحكام العرب وبعد أن استعرضوا واقع الأمة المر والأليم أقروا بما يلي :

١. أقروا بالإجماع أنهم جميعاً من صنائع الاستعمار
٢. وأقروا أنهم قاموا بالدور المرسوم لهم على أتم وجه
٣. وأقروا بأن أعداء الأمة قد وضعتهم في هذه المناصب لكي يسحقوا الذين وقفوا في وجه الاستعمار ويسحقوا الصحوّة الإسلامية المتنامية ويسحقوا الحس الوطني ويخدروا الجماهير لكي تتحدث عن أمجادهم وبطولاتهم الخارقة وأن يكونوا الحراس الأمناء على حماية إسرائيل ، وأن يجوعوا شعوبهم ويضللوهم ، ويفرقوا بينهم فلا يجتمع اثنان إلا كان أحدهم عميلاً لهم
٤. وأقروا بأنهم استطاعوا سحق المعارضة وملئوا السجون بالأحرار
٥. وأقروا بأنهم نهبوا ثروات الأمة وأصبحت بأيدي أعداء الإسلام المباشرين وأنهم لن يستطيعوا سحبها وإنما يحق لهم سحب بعض فوائدها
٦. وأقروا بأنهم كانوا العقبة الكأداء ضد أية وحدة لهذه الأمة

٧. وأنهم كانوا يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون

٨. وأنهم أفرغوا الأمة من محتواها حيث أصبحت جسدا بلا روح

٩. واقروا بأن أوراقهم قد كشفت للصديق والعدو

١٠. وأقروا بأن دورهم قد انتهى

وبعد هذا الاجتماع الذي خيم عليه الحزن والكآبة قالوا : نحن لا نريد أن تصاب شعوبنا

بما أصاب إخواننا في العراق ولذلك قررنا بالإجماع ما يلي :

١. التنحي عن السلطة

٢. إجراء انتخابات حرة ونزيهة

٣. أن يختار الشعب ممثلوه بكل حريته وإرادته

٤. أن نعترف أمام شعوبنا بكل جرائمنا

٥. وأن نتوب إلى الله عسى أن يكفر عنا خطايانا

٦. وأن نطلب من شعوبنا التي قهرناها وأذليناها أن تصفح عنا وتغفر لنا خطايانا بحقها وما

أكثرها

٧. وأن تفعل بنا ما تشاء فلن نهرب كما هرب صدام لأنه لا توجد دولة تقبل أن نكون

فيها لاجئين وهي تنظر إلينا بأننا خونة ومجرمين ، فنحب أن نموت بربوع هذا الوطن

وليس في الغربة

ولما انتهى صاحبي من كلامه الذي يثير العجب والاستغراب قلت له هل حدث هذا فعلا ؟

ومتي حدث ؟

فقال لي صاحبي إنه لم يحدث ولكنه سيحدث يوم القيامة قال تعالى { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } {٢٢} وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } {٢٣} إبراهيم

أقول :

لقد تغيرت أشياء كثيرة بعد سقوط بغداد ، وصار الحكام يتبارون بتقديم التنازلات تلو التنازلات حتى ترضى عنهم أمريكا قال تعالى { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } {١٢٠} البقرة

بل ازداد صلف اليهود وازدادت جرائمهم علنا فإنهم لا يخافون من شيء

ولكن السؤال موجه لحكام العرب

هل تحجلون يا سادتي من هذا الوضع المهين ؟

هل تشعرون بوخز الضمير لما فعلتم بحق ربكم وشعوبكم وفلسطينكم وعراقكم ؟

هل تحجلون من فرقتكم وعزلتكم ؟

هل تحجلون من جرائمكم التي أصبحت على كل لسان ؟

هل تظنون أنكم خالدون في هذه الدار ؟

لقد كان يقولها كثير منكم هذا للأبد وذاك للأمد وهكذا فأنتم كمن قيل فيهم { إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا

الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } { ٣٧ } إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ

بِمُؤْمِنِينَ } { ٣٨ } المؤمنون

وقال تعالى { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ

عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } { ٢٤ } الجاثية

هل تؤمنون بآيات الله ؟ قال تعالى { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ

بِمُؤْمِنِينَ } { ١٣٢ } الأعراف

أندرون متى تؤمنون ؟ عندما ترون العذاب الأليم قال تعالى { وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ

وَمَلَآهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } { ٨٨ } يونس

هل أمريكا راضية عنكم ؟

كلا وألف كلا ، وذلك لأنكم قد أدبتم دوركم وانتهى أمركم ، فهي تريد أناسا جددا لم يشكفوا

بعد يؤدون الدور المناسب لهذه المرحلة ، فمهما تنازلتم لسيدتكم أمريكا فلن ترضى عنكم

قال تعالى { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } { ٧ } كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا

يَرْفُقُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } { ٨ } اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ

ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } { ٩ } التوبة

هل عندكم حياء ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ». أخرجه مسلم

فهذا الحديث الشريف لا ينطبق عليكم لأنكم لم تحققوا شروطه من أعلى الإيمان إلى أدناه بل ينطبق عليكم ما روي عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ النَّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ». أخرجه أحمد وغيره لو كنتم تستحون لفعلتم ما ذكر في هذا الحديث الشريف عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ». قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ « لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ». أخرجه الترمذي بل غلبت عليكم شقوتكم واستحوذ عليكم الشيطان

أقول :

يا سادتي أنتم لا تخجلون أتدرون لماذا؟

لأنكم :

١. غافلون قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ } {٧} أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {٨} يونس وقال تعالى { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } {١٠٧} أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {١٠٨} لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٠٩} النحل وقال تعالى { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } {١٧٩} الأعراف

٢. صلاتكم باطلة لا يقبلها الله (هذا إذا صليتم أمام الدهماء من الناس قال تعالى { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } {١٤٢} مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَاصِرٌ مَّنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا } {١٤٣} النساء

٣. لا تخافون من الله بل من أمريكا وإسرائيل أسيادكم قال تعالى: { أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } {١٣} التوبة وقال تعالى { ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } {١٧٥} آل عمران وقال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلُمُونَ قِتِيلًا } {٧٧} النساء

فقد ربط خشيته تعالى بالإيمان به

٤. موالون لأعداء هذه الأمة من يهود ونصارى وغيرهم قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } {٥١} فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تُصيِّبَنَا دَاثِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ } {٥٢} المائدة وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعَبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } {٥٧} وإذا ناديتُم إلى الصلاة اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعَبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

{ ٥٨ } المائدة وهذا وحده كاف للحكم عليكم بالكفر

٥. أنتم تصدون عن سبيل الله وتمنعون كل حركة تريد الخلاص من أعداء الأمة قال تعالى { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } {٨٥} وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } {٨٦} الأعراف ولذلك فكل أجهزتك القمعية هي للصد عن سبيل الله وقال تعالى { اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ } {٢} الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } {٣} إبراهيم وقال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } {٢٥} الحج

٦. أعزة على المؤمنين أدلة على الكافرين بعكس ما وصف الله المؤمنين قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ { ٥٤ } المائدة وقال تعالى عن المنافقين { يَقُولُونَ لَسْنَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ { ٨ } المنافقون وقال تعالى { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا { ١٣٨ } الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا { ١٣٩ } النساء

٧. تدعون ما ليس لكم كما ادعى فرعون وقارون من قبل

- قال تعالى عن فرعون { وَتَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ { ٥١ } أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يبين { ٥٢ } فلوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ { ٥٣ } فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ { ٥٤ } فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ { ٥٥ } فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخَرِينَ { ٥٦ } الزخرف
- وقال تعالى عن قارون { وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَكَانَ تَنَصُّبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ { ٧٧ } قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ { ٧٨ } القصص
- وقال عن صاحب الجنتين قال تعالى { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا { ٣٤ } وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا { ٣٥ } وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا { ٣٦ } قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا { ٣٧ } لَّكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا { ٣٨ } وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا { ٣٩ } فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا { ٤٠ } أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا { ٤١ } وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأُصْبِحَ يُقَلَّبُ عَلَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا { ٤٢ } وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا { ٤٣ } الكهف
- وقال تعالى عن عاد { فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ { ١٥ }

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ {١٦} فصلت

٨. مترفون قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
{ ٣٤ } وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ { ٣٥ } سبأ وقال تعالى {
وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا
عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ { ٢٣ } الزخرف وقال تعالى { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا { ١٦ } الإسراء

٩. كافرون بأنعم الله تعالى لا تعترفون بالمنعم بل تنسبون كل نعمة لكم قال تعالى { وَضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا
اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ { ١١٢ } وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١١٣ } النحل وقال تعالى { وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ { ٣٤ } إبراهيم

١٠. مجرمون (بحق أنفسكم وربكم وشعوبكم والإنسانية) قال تعالى { قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ
عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ { ٧٨ } القصص

وقال تعالى { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ { ١٢ } وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ { ١٣ } فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا
عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ { ١٤ } السجدة

وقال تعالى { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ { ٢٢ }
السجدة

١١. آلهة مزعومة تدعون ما ادعى فرعون من قبلكم قال تعالى { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي
أُطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ { ٣٨ } القصص

١٢. مستبدون قال تعالى { يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا
مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ { ٢٩ }
غافر

١٣. مفسدون في الأرض ولكن لا تشعرون قال تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } {١١} أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ {١٢} البقرة

١٤. ليس فيكم إحساس ولا ناموس أنتم تذبجون المؤمنين في بلادكم ويذبح المسلمون في كل مكان وخاصة في فلسطين ولكن لا تشعرون ولا تحسون قال تعالى { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ } {١} وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ {٢} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ {٣} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ {٤} النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ {٥} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ {٦} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ {٧} وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ {٨} البروج

ومثلكم مثل فرعون فعن ابن عباس قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِىَ بِي فِيهَا أَتَتْ عَلَى رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ فَقَالَ هَذِهِ رَائِحَةُ مَا شِطَّةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا. قَالَ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهَا قَالَ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي ابْنَةُ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتِ الْمَدْرَى مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ أَبِي قَالَتْ لَا وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ. قَالَتْ أَخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاَهَا فَقَالَ يَا فُلَانَةُ وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي قَالَتْ نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَمَرَ بِقَرَّةٍ مِنْ نَحَاسٍ فَأَحْمَيْتُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا قَالَتْ لَهُ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ وَمَا حَاجَتُكَ قَالَتْ أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَّا. قَالَ ذَلِكَ لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. قَالَ فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضِعٍ وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ قَالَ يَا أُمِّهِ افْتَحِمِي فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَافْتَحَمَتْ ». قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَكَلَّمَ أَرْبَعَةَ صِعَارٍ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَاحِبُ جُرْجِجٍ وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَابْنُ مَا شِطَّةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ. أخرجه أحمد

١٥. مستكبرون قال تعالى { إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ } {٢٢} لَا حَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ {٢٣} النحل

١٦. ظالمون قال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } {١١٢} وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } {١١٣} النحل وقال تعالى { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا } {٤٧} الإسراء وقال تعالى { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا { ٩٩ } الإسراء
وقال تعالى { أَفَبِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ { ٥٠ } النور

١٧. جبارون قال تعالى : أَتُبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ { ١٢٨ } وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ { ١٢٩ } وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ { ١٣٠ } فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا { ١٣١ } وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ { ١٣٢ } أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ { ١٣٣ } وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ { ١٣٤ } إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ { ١٣٥ } قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ { ١٣٦ } إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ { ١٣٧ } وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ { ١٣٨ } فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ { ١٣٩ } وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ { ١٤٠ } الشعراء

١٨. طاغون قال تعالى : { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ { ٥٢ } أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ { ٥٣ } فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ { ٥٤ } وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ { ٥٥ } الذاريات وقال تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ { ٣٠ } قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ { ٣١ } أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ { ٣٢ } أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ { ٣٣ } الطور

١٩. ناسون ذكر يوم الحساب قال تعالى : { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ { ٢٦ } ص

٢٠. أموات غير أحياء قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ { ٢٠ } أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ { ٢١ } النحل

٢١. سكرت أبصاركم عن الحق قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ { ١٠ } وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ { ١١ } كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ { ١٢ } لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ { ١٣ } وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ { ١٤ } لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ { ١٥ } الحجر

٢٢. أنتم شياطين لأن آدم عليه السلام عصى الله واعترف بذنبه فغفر له قال تعالى { فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ { ٢٠ } وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُ مَا

لَمِنَ النَّاصِحِينَ {٢١} فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ {٢٢} قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٢٣} قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ {٢٤} الأعراف

وأما أنتم فلا تعترفون بذنوب ارتكبتموه ، بل تبررون كل تصرفاتكم كأنكم كما قال الله تعالى { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } {٢٣} الأنبياء وقول فرعون { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } {٢٩} غافر

ومن تبريركم الباطل الذي تضحكون به على الناس لتبرروا سرفاتكم وجنكم وخنوعكم لليهود فاليهود ما كانوا يقصدون احتلال بلادكم وهب خيراتكم وإنما كان يهتمهم إسقاط النظام هذا أو ذاك ولما لم يسقط النظام فأنتم قد انتصرتهم وهزم العدو ما أجراكم على الكذب والبهتان ، فهل أنتم تقتدون بآدم أبي البشر عليه السلام ؟ قطعاً لا ، إذن فبمن تقتدون ؟

إنكم لتقتدون بأبيكم إبليس ليس إلا قال تعالى : { قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } {١٢} قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ {١٣} الأعراف وقال تعالى : { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } {٧٢} فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ {٧٣} إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٧٤} قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ {٧٥} قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ {٧٦} قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ {٧٧} وَإِنَّ عَلَيْكَ لعنتي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ {٧٨} ص ،

فهذا هو قدوتكم وسيدكم

٢٣. بطانتكم شياطين كيف تسمعون وكل من حولكم بطانة سوء كهامان ونحوه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَا اسْتَخْلَفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ». أخرجه البخاري

أقول : فكيف إذا كانت بطانتهم كلها حفنة من قطاع الطرق والمرترقة وعباد الشهوات التي تزين له الباطل وتقلب الحقائق

٢٤. لا تسمعون النصيحة وتتهمون الناصحين بالعمالة والتطرف وغير ذلك من هم جاهزة لكل الناس قال تعالى : { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ } {٧٩} الأعراف وقال تعالى { وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ {٨٤} وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٨٥} بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ {٨٦} قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {٨٧} هود

وقال تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ {٢٠٦} البقرة

٢٥. تأمرون بالمنكر وتنهون عن المعروف قال تعالى : { يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ {٦٤} وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ {٦٥} لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ {٦٦} الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {٦٧} وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٦٨} التوبة

وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كيف بكم إذا طغا نساؤكم، وفسق شبابكم، وتركتكم جهادكم؟ قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟ قال: نعم والذي نفسي بيده، وأشد منه، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ قال: كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟ قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم والذي نفسي بيده، وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكرا ورأيتم المنكر معروفا؟ قالوا: وكائن يا رسول الله؟ قال: نعم وأشد منه سيكون، يقول الله: بي حلفت لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران. ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢٦. أنتم كافرون بالله تعالى والدليل على ذلك أن هذا الإيمان ليس له أي رصيد في

حياتكم

- قال تعالى عن المنافقين { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ {١} اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ {٣} وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ

كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ {٤} المنافقون

• تتحكمون إلى الطاغوت (مجلس الأمن و غيره) قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } {٦٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا {٦١} فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا } {٦٢} أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا } {٦٣} النساء

• لا تحكمون الله ورسوله في شئون حياتكم قال تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } {٦٥} النساء وقال تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } {٣٦} الأحزاب

• لا تحكمون بما أنزل الله وتندرعون بحجج شيطانية ما أنزل الله بها من سلطان قال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } {٤٤} وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } {٤٥} وَفَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِمُ بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } {٤٦} وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } {٤٧} المائدة

• تحكمون الجاهلية وليس شرع الله قال تعالى { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفِقُونَ } {٥٠} المائدة

• تحللون وتحرمون على حسب شهواتكم عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ « يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَتْنَ ». وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قَالَ « أَمَا

إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ». أخرجه الترمذي

● تنقضون كلمة التوحيد كل لحظة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلُوا صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرَمْتَ عَلَيْنَا دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ». أخرجه البخاري

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ». أخرجه مسلم

وأما نواقضها فكثيرة جدا منها عدم تحكيم منهج الله ، الولاء والبراء ، تحصرونها في المسجد وتحاصرون المسجد من كل حذب وصوب فلا رصيد لها في حياتكم الفردية والأسرية والاجتماعية فكل ذرة في كياناتكم تنقضها الأول في العقيدة الإسلامية المتمثل في شهادة : أن لا إله إلا الله . والتلقي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كيفية هذه العبودية - هو شطرها الثاني ، المتمثل في شهادة أن محمدا رسول الله . والقلب المؤمن المسلم هو الذي تتمثل فيه هذه العبودية بشرطيهما ، لأن كل ما بعدها من مقومات الإيمان ، وأركان الإسلام ، إنما هو مقتضى لها . فالإيمان بملائكة الله وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خير

● فالعبودية لله وحده هي شطر الركن ه وشره ، وكذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ثم الحدود والتعازير والحل والحرمة والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية . . . إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله وحده ، كما أن المرجع فيها كلها هو ما بلغه لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ربه . والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضايتها جميعا لأنه بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضايتها فيه لا يكون مسلما . ومن ثم تصبح شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذايرها ، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة ، كما أنها لا تكون إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة ، أو قامت على قاعدة أخرى معها ، أو عدة قواعد أجنبية عنها : { إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم } [يوسف : ٤٠] { ومن يطع الرسول فقد أطاع الله } [النساء : ٨٠] هذا التقرير الموجز المطلق الحاسم يفيدنا في تحديد كلمة الفصل في قضايا أساسية في حقيقة هذا الدين . وفي حركته الواقعية كذلك : إنه يفيدنا أولا في تحديد " طبيعة المجتمع المسلم " . ويفيدنا ثانيا في تحديد " منهج المجتمع المسلم " . ويفيدنا ثالثا في تحديد " منهج الإسلام في مواجهة المجتمعات الجاهلية " . ويفيدنا رابعا في تحديد " منهج الإسلام في مواجهة واقع الحياة البشرية " . وهي قضايا أساسية بالغة

الخطورة في منهج الحركة الإسلامية قديما وحديثا . إن السمة الأولى المميزة لطبيعة " المجتمع المسلم " هي أن هذا المجتمع يقوم على قاعدة العبودية لله وحده في أمره كله . . هذه العبودية التي تمثلها وتكيفها شهادة لا إله إلا الله . وأن محمدا رسول الله . وتمثل هذه العبودية في التصور الاعتقادي ، كما تتمثل في الشعائر التعبدية . كما تتمثل في الشرائع القانونية سواء . فليس عبدا لله من لا يعتقد بوحدانية الله سبحانه : { وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أغير الله تتقون ؟ } .. [النحل : ٥١-٥٢] ليس عبدا لله وحده من يتقدم بالشعائر التعبدية لأحد غير الله - معه أو من دونه - : { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } [الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣] ليس عبدا لله وحده من يتلقى الشرائع القانونية من أحد سوى الله ، عن الطريق الذي بلغنا الله به ، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم : { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله { [الشورى : ٢١] وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } [الحشر : ٧] هذا هو المجتمع المسلم . المجتمع الذي تتمثل فيه العبودية لله وحده في معتقدات أفرادهم وتصوراتهم ، كما تتمثل في شعائرهم وعبادتهم ، كما تتمثل في نظامهم الجماعي وتشريعاتهم . . وأما جانب من هذه الجوانب تخلف عن الوجود فقد تخلف الإسلام فقد تخلف الإسلام نفسه عن الوجود ، لتخلف ركنه الأول ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ولقد قلنا إن العبودية لله تتمثل في " التصور الاعتقادي " . . فيحسن أن نقول ما هو التصور الاعتقادي الإسلامي . . إنه التصور الذي ينشأ في الإدراك البشري من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني . والذي يتكيف به الإنسان في إدراكه لحقيقة ربه . ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه - غيبه وشهوده - ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها - غيبها وشهودها - ولحقيقة نفسه . . أي لحقيقة الإنسان ذاته . . ثم يكيف على أساسه تعامله مع هذه الحقائق جميعا . تعامله مع ربه تعاملات تتمثل فيه عبوديته لله وحده ، وتعامله مع الكون ونواميسه ومع الأحياء وعوالمها ، ومع أفراد النوع البشري وتشكيلاته تعاملات يستمد أصوله من دين الله - كما بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم - تحقيقا لعبوديته لله وحده في هذا التعامل . . وهو بهذه الصورة يشمل نشاط الحياة كله . فإذا تقرر أن هذا هو " المجتمع المسلم " ، فكيف ينشأ هذا المجتمع ؟ ما منهج هذه النشأة ؟ إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده ، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله . . لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور ، ولا تدين لغير الله في العبادات والشعائر . . ولا تدين بالعبودية لغير الله في النظام والشرائع . . ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها على أساس هذه العبودية الخالصة . . وتنقي شعائرها من التوجه بها لأحد غير الله - معه أو دونه - وتنقي شرائعها من التلقي عن أحد غير الله - معه أو من دونه - . عندئذ - وعندئذ فقط - تكون هذه الجماعة مسلمة ، ويكون هذا المجتمع الذي أقامته

مسلمًا كذلك . . فأما قبل أن يقرر ناس من الناس إخلاص عبوديتهم لله - على النحو الذي تقدم - فإنهم لا يكونون مسلمين . . وأما قبل أن ينظموا حياتهم على هذا الأساس فلا يكون مجتمعهم مسلمًا . . ذلك أن القاعدة الأولى التي يقوم عليها الإسلام ، والتي يقوم عليها المجتمع المسلم - وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله - لم تقم بشطريها . . وإذن فإنه قبل التفكير في إقامة نظام مجتمع إسلامي ، وإقامة مجتمع مسلم على أساس هذا النظام . . ينبغي أن يتجه الاهتمام أولاً إلى تخلص ضمائر الأفراد من العبودية لغير الله - في أي صورة من صورها التي أسلفنا - وأن يجتمع الأفراد الذين تخلص ضمائرهم من العبودية لغير الله في جماعة مسلمة . . وهذه الجماعة التي خلصت ضمائر أفرادها من العبودية لغير الله . اعتقادًا وعبادة وشرعية . هي التي ينشأ منها المجتمع المسلم ، وينظم إليها من يريد أن يعيش في هذا المجتمع بعقيدته وعبادته وشريعته التي تتمثل فيها العبودية لله وحده . . أو بتعبير آخر تتمثل فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله . وهكذا كانت نشأة الجماعة المسلمة الأولى التي أقامت المجتمع المسلم الأول . . وهكذا تكون نشأة كل جماعة مسلمة ، وهكذا يقوم كل مجتمع مسلم . إن المجتمع المسلم إنما ينشأ من انتقال أفراد ومجموعات من الناس من العبودية لغير الله - معه - من دونه - إلى العبودية لله وحده بلا شريك له ، ثم من تقرير هذه المجموعات أن تقيم نظام حياتها على أساس هذه العبودية . . وعندئذ يتم ميلاد جديد لمجتمع جديد ، مشتق من المجتمع الجاهلي القديم ، ومواجه له بعقيدة جديدة ، ونظام للحياة جديد ، يقوم على أساس هذه العقيدة ، وتتمثل فيه قاعدة الإسلام الأولى بشطريه . . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . . وقد ينضم المجتمع الجاهلي القديم بكامله إلى المجتمع الإسلامي الجديد وقد لا ينضم ، كما أنه قد يهادن المجتمع الإسلامي أو يحاربه . وإن كانت السنة قد جرت بأن يشن المجتمع الجاهلي حربًا لا هوادة فيها . سواء على طلائع هذا المجتمع في مرحلة نشوئه - وهو أفراد أو مجموعات - أو على هذا المجتمع نفسه بعد قيامه فعلاً - وهو ما حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية منذ نوح عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، بغير استثناء . وطبيعي أن المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ ، ولا يتقرر وجوده إلا إذا بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم ، قوة الاعتقاد والتصور ، وقوة الخلق والبناء النفسي ، وقوة التنظيم والبناء الجماعي ، وسائر أنواع القوة التي يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي ويتغلب عليه ، أو على الأقل يصمد له ! ولكن ما هو المجتمع الجاهلي ؟ وما هو منهج الإسلام في مواجهته ؟ إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم ! وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا : إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده . . متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي ، وفي الشعائر التعبدية ، وفي الشرائع القانونية . وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار " المجتمع الجاهلي " جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً! تدخل فيه المجتمعات الشيوعية . . أولاً : بإلحادها في الله - سبحانه - وإنكار وجوده أصلاً ، ورجع الفاعلية في

هذا الوجود إلى " المادة " أو " الطبيعة " ، ورجع الفاعلية في حياة الإنسان وتاريخه إلى " الاقتصاد " أو " أدوات الإنتاج " ، وثانيا " بإقامة نظام العبودية فيه للحزب - على فرض أن القيادة الجماعية في هذا النظام حقيقة واقعة ! - لا لله سبحانه ! ثم ما يترتب على ذلك التصور وهذا النظام من إهدار لخصائص " الإنسان " وذلك باعتبار أن " المطالب الأساسية " له هي فقط مطالب الحيوان ، وهي " الطعام والشراب والملبس والسكن والجنس ! وحرمانه من حاجات روحه " الإنساني " المتميز عن الحيوان ، وفي أولها : العقيدة في الله ، وحرية اختيارها ، وحرية التعبير عنها ، وكذلك حرية التعبير عن " فرديته " وهي من أخص خصائص " إنسانيته " . هذه الفردية التي تتجلى في الملكية الفردية ، وفي اختيار نوع العمل والتخصص ، وفي التعبير الفني عن " الذات " إلى آخر ما يميز " الإنسان " عن " الحيوان " أو عن " الآلة " إذ أن التصور الشيوعي والنظام الشيوعي سواء ، كثيرا ما يهبط بالإنسان من مرتبة الحيوان إلى مرتبة الآلة ! وتدخل فيه المجتمعات الوثنية - وهي ما تزال قائمة في الهند واليابان والفلبين وأفريقية - تدخل فيه ، أولا : بتصورها الاعتقادي القائم على تأليه غير الله - معه أو من دونه - ، وتدخل فيه ثانيا : بتقديم الشعائر التعبدية لشتى الآلهة والمعبودات التي تعتقد بألوهيتها . . كذلك تدخل فيه بإقامة أنظمة وشرائع ، المرجع فيها لغير الله وشريعته . . سواء استمدت هذه الأنظمة والشرائع من المعابد والكهنة والسدنة والسحرة والشيخوخ ، أو استمدتها من هيئات مدنية " علمانية " تملك سلطة التشريع دون الرجوع إلى شريعة الله . . أي أن لها الحاكمة العليا باسم " الشعب " أو باسم " الحزب " أو باسم كائن من كان . . ذلك أن الحاكمة العليا لا تكون إلا لله سبحانه ، ولا تزاوئ إلا بالطريقة التي بلغها عنه رسله . وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعا . . تدخل فيه هذه المجتمعات أولا : بتصورها الاعتقادي المحرف ، الذي لا يفرد الله - سبحانه - بالألوهية بل يجعل له شركاء في صورة من صور الشرك ، سواء بالنبوة أو بالتثليث ، أو بتصور الله سبحانه على غير حقيقته ، وتصور علاقة خلقه به على غير حقيقتها : { وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون } [التوبة : ٣٠] { لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم } [المائدة : ٦٤] { وقالت اليهود : يد الله مغلولة . غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا . بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء } [المائدة : ٦٤] { وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر من خلق } [المائدة : ١٨] وتدخل فيه كذلك بشعائرها التعبدية ومراسمها وطقوسها المنبثقة من التصورات الاعتقادية المنحرفة الضالة . . ثم تدخل فيه بأنظمتها وشرائعها ، وهي كلها لا تقوم على العبودية لله وحده . بالإقرار له وحده بحق الحاكمة ، واستداد السلطان من شرعه ، بل تقيم هيئات من البشر ، لها حق الحاكمة العليا التي لا تكون إلا لله

سبحانه . . . وقديما وصمهم الله بالشرك لأنهم جعلوا هذا الحق للأخبار والرهبان ، يشرعون لهم من عند أنفسهم فيقبلون منهم ما يشرعونه : { اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } [التوبة : ٣١] وهم لم يكونوا يعتقدون في ألوهية الأخبار والرهبان . . . ولم يكونوا يتقدمون لهم بالشعائر التعبدية ، وإنما كانوا فقط يعترفون لهم بحق الحاكمية ، فيقبلون منهم ما يشرعونه لهم . بما لم يأذن به الله ، فأولى أن يوصموا اليوم بالشرك والكفر ، وقد جعلوا ذلك لناس منهم ليسوا أخبارا ولا رهبانا . . . وكلهم سواء . . . وأخير يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها " مسلمة " ! . وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله ، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضا ، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظامها ، وشرائعها وقيمها ، وموازينها ، وعاداتها وتقاليدها . . . وكل مقومات حياتها تقريبا ! . والله سبحانه يقول عن الحاكمين : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } [المائدة : ٤٤] ويقول عن المحكومين : { ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به { . . . إلى قوله . . . } فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } [النساء : ٦٠-٦٥] كما إنه - سبحانه - قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده ، واتخاذ الأخبار والرهبان أربابا من دونه ، لجرد أن جعلوا للأخبار والرهبان ما يجعله الذين يقولون عن أنفسهم أنهم " مسلمون " لناس منهم ! واعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركا كاتخاذهم عيسى ابن مريم ربا يؤلهونه ويعبدونه سواء . فهذه كتلك خروج من العبودية لله وحده ، فهي خروج من دين الله ، ومن شهادة أن لا إله إلا الله وهذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة " علمانيته " وعدم علاقته بالدين أصلا ، وبعضها يعلن أنه " يحترم الدين " ولكنه يخرج الذين من نظامه الاجتماعي أصلا ، ويقول : إنه ينكر " الغيبة " وقيم نظامه على " العلمية " باعتبار أن العلمية تناقض الغيبة ! وهو زعم جاهل لا يقول به إلا الجاهل () ، وبعضها يجعل الحاكمية الفعلية لغير الله ويشرع ما يشاء ثم يقول عما يشرعه من عند نفسه : هذه شريعة الله ! . . . وكلها سواء في أنها لا تقوم على العبودية لله وحده . . . وإذا تعين هذا ، فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة : إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره . إن الإسلام لا ينظر إلى العنوانات واللافتات والشارات التي تحملها هذه المجتمعات على اختلافها . . . إنما كلها تلتقي في حقيقة واحدة . . . وهي أن الحياة فيها لا تقوم على العبودية الكاملة لله وحده . وهي من ثم تلتقي - مع ساء المجتمعات الأخرى - في صفة واحدة . . . صفة " الجاهلية " . . . وهذا يقودنا إلى القضية الخطيرة وهي منهج الإسلام في مواجهة الواقع البشري

كله . . اليوم وغدا وإلى آخر الزمان . . وهنا ينفعنا ما قررناه في الفقرة الأولى عن " طبيعة المجتمع المسلم " ، وقيامه على العبودية لله وحده في أمره كله . إن تحديد هذه الطبيعة يجب إجابة حاسمة في هذا السؤال : - ما الأصل الذي ترجع إليه الحياة البشرية وتقوم عليه ؟ أهو دين الله ومنهجه للحياة ؟ أم هم الواقع البشري أيا كان ؟ إن الإسلام يجب على هذا السؤال إجابة حاسمة لا يتلعم فيها ولا يتردد لحظة . . إن الأصل الذي يجب أن ترجع إليه الحياة البشرية بميلتها هو دين الله ومنهجه للحياة . . إن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله التي هي ركن الإسلام الأول ، لا تقوم ولا تؤدي إلا أن يكون هذا هو الأصل . . وأن العبودية لله وحده مع التلقي وكيفية هذه العبودية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تتحقق إلا أن يعترف بهذا الأصل ، ثم يتابع اتباعا كاملا بلا تلعم ولا تردد : { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } [الحشر: ٧] ثم إن الإسلام يسأل : { أأنتم أعلم أم الله } ويجب : { والله يعلم وأنتم لا تعلمون } . . { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا } . . والذي يعلم - والذي يخلق ويرزق كذلك - هو الذي يحكم . . ودينه الذي هو منهجه للحياة ، هو الأصل الذي ترجع إليه الحياة . . أما واقع البشر ونظرياتهم ومذاهبهم فهي تفسد وتنحرف ، وتقوم على علم البشر الذين لا يعلمون ، والذين لم يؤتوا من العلم إلا قليلا ! ودين الله ليس غامضا ، ومنهجه للحياة ليس مائعا . . فهو محدد بشطر الشهادة الثاني : محمد رسول الله ، فهو محصور فيما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم من النصوص في الأصول . . فإن كان هناك نص فالنص هو الحكم ، ولا اجتهاد مع النص . وإن لم يكن هناك نص فهنا يجئ دور الاجتهاد - وفق أصوله المقررة في منهج الله ذاته لا وفق الأهواء والرغبات - : { فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول } [النساء : ٥٩] والأصول المقررة للاجتهاد والاستنباط مقررة ومعروفة وليست غامضة ولا مائعة . . فليس لأحد أن يقول لشرع لم يشرعه الله : هذا شرع الله ، إلا أن تكون الحاكمية لله معلنة ، وأن يكون مصدر السلطات هو الله سبحانه لا " الشعب " ولا " الحزب " ولا أي من البشر ، وأن يرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله لمعرفة ما يريد الله ، ولا يكون هذا لكل من يريد أن يدعي سلطانا باسم الله . كذلك الذي عرفته أوربا ذات يوم باسم " الثيوقراطية " أو " الحكم المقدس " فليس شيء من هذا في الإسلام . وما يملك أحد أن ينطق باسم الله إلا رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإنما هناك نصوص معينة هي التي تحدد ما شرع الله . . إن كلمة " الدين للواقع " يساء فهمها ، ويساء استخدامها كذلك . نعم إن هذا الدين للواقع . ولكن أي واقع !.. إنه الواقع الذي ينشئه هذا الدين نفسه ، وفق منهجه ، منطبقا على الفطرة البشرية في سوائها ، ومحققا للحاجات الإنسانية الحقيقية في شمولها . هذه الحاجات التي يقررها الذي خلق ، والذي يعلم من خلق : { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير } [الملك : ١٤] والدين لا يواجه الواقع ليقره ويبحث له عن سند منه ، وعن حكم شرعي يعلقه عليه كاللافتة المستعارة ! إنما يواجه الواقع ليزنه بميزانه ، فيقر منه ما يقر ،

ويلغي ما يلغي ، وينشئ واقعا غيره إن كان لا يرتضيه ، وواقعه الذي ينشئه هو الواقع . وهذا هو المعنى بأن الإسلام " دين للواقع " . . أو ما يجب أن تعنيه في مفهومها الصحيح ! ولعله يثار هنا سؤال : " إلیست مصلحة البشر هي التي يجب أن تصوغ واقعهم ؟! " . ومرة أخرى نرجع إلى السؤال الذي يطرحه الإسلام ويجيب عليه " { أنتم أعلم أم الله } ؟ { والله يعلم وأنتم لا تعلمون } ! إن مصلحة البشر متضمنة في شرع الله ، كما أنزله الله ، وكما بلغه عنه رسول الله . . فإذا بدا للبشر ذات يوم أن مصلحتهم في مخالفة ما شرع الله لهم ، فهم أولا : " واهمون " فيما بدا لهم . { إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للإنسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى } [النجم : ٢٣-٢٥] وهم . . ثانيا : " كافرون " . . فما يدعي أحد أن المصلحة فيما يراه هو مخالفا لما شرع الله ، ثم يبقى لحظة واحدة على هذا الدين . ومن أهل هذا الدين !

٢٧. لا تعتبرون بالآيات قال تعالى : { وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّجُومُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } { ٢١ } قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } { ٢٢ } قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ } { ٢٣ } فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } { ٢٤ } تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } { ٢٥ } وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } { ٢٦ } وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } { ٢٧ } فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } { ٢٨ } الأحقاف

- وقال تعالى : { وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا } { ٥٩ } الكهف و قال تعالى : { وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } { ١٣٣ } إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ } { ١٣٤ } إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ } { ١٣٥ } ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ } { ١٣٦ } وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ } { ١٣٧ } وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { ١٣٨ } الصفات
- و قال تعالى : { وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِيبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَفْسَسْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ } { ٤٤ } وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ } { ٤٥ } وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ } { ٤٦ } فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ

{٤٧} يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {٤٨}
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ {٤٩} سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى
وُجُوهَهُمُ النَّارُ {٥٠} لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
{٥١} هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا وَلُوا
الْأَلْبَابِ {٥٢} إبراهيم

• وقال تعالى: {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ
قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ {٨٩} هود

٢٨. أبشروا فقد بشرنا رسول الله ﷺ بكم فعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: {
من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا، وتفيض الأشرار فيضا، ويصدق الكاذب
ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق
فجارها فتزخرف المحاريب وتخرب القلوب، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء،
وتخرب عمارة الدنيا ويعمر خرابها، وتظهر الريبة، وأكل الربا، وتظهر المعازف والطبول
وشرب الخمر، وتكثر الشرط والعمازون والهمازون}. أخرجه البيهقي في البعث

٢٩. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة، إذ رأيتم الناس أماتوا
الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء
وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا،
وظهر الجور وكثرة الطلاق وموت الفجاءة وائتمن الخائن وخون الأمين وصدق الكاذب
وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللثام فيضا، وغاض
الكرام غيضا، وكان الأمراء والوزراء كذبة والأمناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة إذا
لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أتنن من الجيف وأمر من الصبر يغشيههم الله تعالى فتنة يتهاركون
(يتهاركون: يمشون باختيال وبطئ) فيها تهارك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء يعني الدنانير،
وتطلب البيضاء وتكثر الخطايا ويقل الأمن، وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت
النائر وخربت القلوب وشربت الخمر وعطلت الحدود، وولدت الأمة ربتها، وترى الحفاة
العراة قد صاروا ملوكا، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء والنساء
بالرجال، وحلف بغير الله، وشهد المؤمن من غير أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتفقه لغير
دين الله، وطلب الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما، وكان
زعيم القوم أرذلهم، وعق الرجل أباه وجفا أمه وضر صديقه وأطاع امرأته، وعلت أصوات
الفسقة في المساجد، واتخذ القينات والمعازف، وشربت الخمر في الطرق، واتخذ الظلم فخرا

وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع خفافا، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسحا وقذفا وآيات.

٣٠. و عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتُحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْأَمْرَاءِ. فَقَالَ حَذِيفَةُ أَنَا أَحْفَظُ حُطْبَتَهُ. فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حَذِيفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « تَكُونُ النُّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِبًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوءَةٍ ». أخرجه أحمد

● نهايتكم قريية : نهايتكم حتما قريية جدا إما بأيدي من نصبوكم كابوسا على

الأمة ، أو بأيدينا أو بآية من آيات الله تعالى قال تعالى { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } {٥١} قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ {٥٢} التوبة

والدليل القطعي على نهايتكم المشثومة :

● قال تعالى : { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ {٤١} تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ {٤٢} لَا حَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {٤٣} فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {٤٤} فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ {٤٥} النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ {٤٦} وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ {٤٧} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {٤٨} وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ {٤٩} غَافِرٌ

● و قال تعالى : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ {٢٠} اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ {٢١} وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢٢} أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا

وَلَا يُنْقِذُونَ {٢٣} إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢٤} إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ {٢٥}
 قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {٢٦} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ
 {٢٧} وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُتْرَلِينَ {٢٨} إِنْ
 كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ {٢٩} يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن
 رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ {٣٠} أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا
 يَرْجِعُونَ {٣١} وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ {٣٢} يس

• وقال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ {٦} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ {٧} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ
 مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ {٨} وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ {٩} وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ {١٠}
 الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ {١١} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ {١٢} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ
 {١٣} إِنْ رَبُّكَ لَبَالِغٌ لِّمَا تَصِفُونَ {١٤} الفجر

• وقال تعالى : { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ
 يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {٦٣} وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
 آيَةٌ فَذُرُّوَهَا تَكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ {٦٤}
 فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ {٦٥} فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا
 نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِنُونَ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
 {٦٦} وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {٦٧} كَأَن لَّمْ يَعْنُوا
 فِيهَا إِلَّا إِنْ ثُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثُمُودَ {٦٨} هود

• وقال تعالى : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ {٢٢} فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ
 {٢٣} وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ {٢٤} كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {٢٥}
 وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ {٢٦} وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ {٢٧} كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ {٢٨} فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ {٢٩} وَلَقَدْ نَجَّيْنَا
 بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ {٣٠} مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ {٣١}
 الدخان

• وقال تعالى : { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٤٣} فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا
 فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ {٤٤} فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٥} الأنعام

• وقال تعالى : { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ
 كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٣٤} فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ {١٣٥} فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ أَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بَأْتِهِمْ كَذُوبًا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ {١٣٦} وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ {١٣٧} الأعراف

- وقال تعالى : { بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ {٦٣} حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ {٦٤} لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ {٦٥} قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُثْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ {٦٦} مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ {٦٧} أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ {٦٨} أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ {٦٩} أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ {٧٠} وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ {٧١} المؤمنون

- وقال تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ {٣٩} النور
 - فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ {٢} الحشر
- وأما جزاؤكم عند الله تعالى فأبشروا بالذل والهوان ورب عليكم غضبان :

- قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ {٢٩} وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ {٣٠} وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ {٣١} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ {٣٢} وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ {٣٣} فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ {٣٤} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ {٣٥} هَلْ تُؤِثُّبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {٣٦} المطففين

- وقال تعالى : { وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيًّا مِّنَ النَّارِ {٤٧} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {٤٨} وقال الذين في النار لخنزيرة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا مِّنْ

الْعَذَابِ {٤٩} قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {٥٠} غافر

• وقال تعالى : { وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ {٢١} إبراهيم

• وقال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ {٣١} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ {٣٢} وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٣٣} سبأ

• وقال تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٧١} قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ {٧٢} الزمر

• وقال تعالى : { قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ {٥٣} وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرُسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ {٥٤} فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ {٥٥} التوبة

وقال تعالى : { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ {٤٧} يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ {٤٨} إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ {٤٩} القمر

• وقال تعالى : { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ {١٩} حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٠} وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢١} وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ {٢٢} وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٢٣} فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ {٢٤} وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ {٢٥} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ {٢٦} فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٧} ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {٢٨} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّلْنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ {٢٩} فصلت

• وقال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {٩٣} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ {٩٤} الأنعام

• وقال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ {٩٩} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {١٠٠} فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ {١٠١} فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {١٠٢} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {١٠٣} تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ {١٠٤} أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ {١٠٥} قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ {١٠٦} رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ {١٠٧} قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ {١٠٨} إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ {١٠٩} فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ {١١٠} إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ {١١١} قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ {١١٢} قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ {١١٣} قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {١١٤} أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ {١١٥} فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ {١١٦} وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ {١١٧} وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ {١١٨} المؤمنون

• وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ عَادَ عَبِيدُ اللَّهِ بَنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بَنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. قَالَ مَعْقِلُ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ

يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم

- و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ نَعَمْ . قَالَ « مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ ». أخرجه أحمد
- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةٌ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يُطْلِقَهُ الْحَقُّ أَوْ يُوبِقَهُ وَمَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمٌ ». أخرجه أحمد
- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « لَا غِشَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ». أخرجه الدارمي
- و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوْاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ ». أخرجه مسلم
- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوْاءٌ فَفِيلٌ هَذِهِ غَدْرَةُ فَلَانٍ بْنِ فَلَانٍ ». أخرجه مسلم
- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ ». أخرجه مسلم
- وقال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةً يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ ». أخرجه البخاري

وأما شعوبكم المقهورة فتتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية لأنها أطاعتكم طاعة عمياء وركنت لكم وقال تعالى : { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ } {١١٣} هود

- وقال تعالى : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } {٧٨} كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } {٧٩} تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } {٨٠} وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } {٨١} المائدة
- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَوْلَى لَنَا أَنَّهُ سَمِعَ عَدِيًّا يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ

ظَهَرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُوهُ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ». أخرجه أحمد

• وقال صلى الله عليه وسلم : لَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَحَاضُنَّ عَلَى الْخَيْرِ أَوْ لَيُسْحِتَنَّكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِعَذَابٍ أَوْ لَيُؤْمَرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. أخرجه أحمد

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا أَتَقِيَ اللَّهَ وَدَعَّ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ». ثُمَّ قَالَ (لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) إِلَى قَوْلِهِ (فَاسْقُون) ثُمَّ قَالَ « كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا » . أخرجه أبو داود

وأما خطباء السوء التابعون لكم والذين يبررون سواكم فليشروا

• فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ ». أخرجه أحمد

• وَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ ». أَوْ قَالَ « إِنَّ رَبِّي زَوَى لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِيَ مِنْهَا وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ بَعَامَّةٌ وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِيَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَلَا أَهْلِكُهُمْ بَسَنَةٌ بَعَامَّةٌ وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ وَإِذَا وَضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي الْأَوْتَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ». قَالَ ابْنُ عِيسَى « ظَاهِرِينَ ». ثُمَّ اتَّفَقَا « لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ». أخرجه أبو داود

- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ قَالَ قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالُوا خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ». أخرجه أحمد
- وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال: إن فيها عبدك فلان لم يعصك طرفة عين؟ قال: اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط." رواه الطبراني في الأوسط

- وقال تعالى : { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا } {٦٣} إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا {٦٤} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {٦٥} يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ {٦٦} وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا {٦٧} رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا {٦٨} الأحزاب

وأقول أخيرا هل تتخللون ؟؟؟!!!

بل اتحداكم أن تتخللوا !!!!

قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } {٤٢} فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } {٤٣} فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } {٤٤} فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } {٤٥} الأنعام

الداعي لكم بقصر الأجل وسوء العمل وكثرة البلاوى والمصائب على كل مصر غير تائب



ولكن أسرانا لا بواكي لهم

كل من يتابع الأحداث التي تجري في العراق اليوم خاصة وفي العالم عامة يلاحظ أنه عندما يختطف إنسان من أية بلد ولا سيما الدول الغربية نلاحظ أن العالم كله يقوم ولا يقعد ويتعاطف مع المخطوفين حتى كثير من المسلمين وعلمائهم والحكومات كلها كذلك دفاعا عن محتطف أو محتطفين

وكلهم يناشد الخاطفين باسم الإنسانية والرحمة والدين أن يفرجوا عنه سريعا دون أن يصاب بأذى ولكن نسي الجميع أن العراق وكثير من بلاد الإسلام تحت الاحتلال المباشر من قبل أمريكا وحلفائها من الشرق والغرب

لقد نسي هؤلاء ما فعله ويفعله كل يوم الأمريكان بالإخوة في العراق من قتل وتدمير وتخريب وانتهاك للحرمات

ونسوا ما يفعله شارون وزمرته من بطش وقتل وتشريد وإفساد في الأرض في فلسطين

ونسوا ما يفعله الروس الملاعين بالمسلمين الشيشان

ونسوا ما يفعله الهنود الحاقدين بالمسلمين في كشمير

ونسوا أن السجون في طول البلاد وعرضها مملوءة بالأخيار والأبرار الذين قالوا ربنا الله ويسامون أشد العذاب من طنجا إلى جاكرتا

ونسوا السجون اليهودية والأمريكية هنا وهناك

نسوا ما فعل في سجن غوانتانامو

نسوا كل ذلك وتعاطفوا مع المجرم ضد الضحية

بل يلقون القبض على المسلمين ويسلموهم لأعداء الإسلام حتى يرضوا عنهم وقد روى ابن ماجة عن أبي هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ».

فمن هؤلاء الأسرى في سجون الطواغيت وسجون الكفار الأصلاء؟؟؟

من لهم يا من تتباكون على المخطوفين كما تباكى عباسي مدني عليهم؟؟؟

ولكنه لم يتباك على السجناء في الجزائر وفي غيرها

ماذا دهاكم يا قوم؟؟؟

هل أنتم مسلمون؟؟؟

لو كنتم مسلمين حقاً لنفذتم قول النبي صلى الله عليه وسلم
كما روى البخاري عن ابن شهاب أن سألماً أخبره أن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أخبره
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في
حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

بل أجمع المسلمون على وجوب استنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار والفجار مهما كلفهم ذلك
من ثمن

ولكن من الذي يستنقذ السجناء في سجون الطواغيت؟؟

لا يتجرأ أحد أن يتكلم باسمهم حتى أهلهم أتدرون لماذا؟؟

حتى لا يتهم بالتطرف والإرهاب

بل على أهلهم وأقربائهم التبرؤ منهم علناً حتى لا يكون مصيرهم نفس المصير

كم من أناس أبرياء دكوا في سجون الطواغيت دون ذنب ولا جريرة إلا أنهم يعرفون فلاناً من الناس
أو صادفوه مرة في الطريق أو يمت لهم بصلة القرابة

بل لا يجوز الاستئسار في هذه الحال على الراجح وينبغي القتال حتى آخر لحظة

ففي صحيح مسلم (١٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ
قال الإمام النووي رحمه الله :

ففيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء كان المال قليلا أو كثيرا لعموم الحديث . وهذا قول لجماهير العلماء . وقال بعض أصحاب مالك لا يجوز قتله إذا طلب شيئا يسيرا كالثوب والطعام وهذا ليس بشيء والصواب ما قاله الجماهير . وأما المدافعة عن الحرم فواجبة بلا خلاف . وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في مذهبننا ومذهب غيرنا والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (فلا تعطه) فمعناه لا يلزمك أن تعطيه وليس المراد تحريم الإعطاء وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الصائل إذا قتل : هو في النار فمعناه أنه يستحق ذلك . وقد يجازى وقد يعفى عنه إلا أن يكون مستحلا لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ، ولا يعفى عنه . والله أعلم .

وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى شُرُوطٍ يَلْزَمُ تَوَافُرَهَا لِجَوَازِ الْإِسْتِسَارِ هِيَ : أَنْ يَخَافَ أَنْ يَتَرْتَّبَ عَلَى عَدَمِ الْإِسْتِسْلَامِ قَتْلُهُ فِي الْحَالِ ، وَأَلَّا يَكُونَ الْمُسْتَسْلَمُ إِمَامًا ، أَوْ عِنْدَهُ مِنَ الشُّجَاعَةِ مَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الصُّمُودِ ، وَأَنْ تَأْمَنَ الْمَرْأَةُ عَلَى نَفْسِهَا الْفَاحِشَةَ . وَالْأَوَّلَى - كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَنَابِلَةُ - إِذَا مَا خَشِيَ الْمُسْلِمُ الْوُقُوعَ فِي الْأَسْرِ أَنْ يُقَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ ، وَلَا يُسَلِّمَ نَفْسَهُ لِلْأَسْرِ ، لِأَنَّهُ يَفُوزُ بِثَوَابِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَيُسَلِّمُ مَنْ تَحَكَّمَ الْكُفَّارُ عَلَيْهِ بِالْتَّعْذِيبِ وَالِاسْتِخْدَامِ وَالْفِتْنَةِ ، وَإِنْ اسْتَأْسَرَ جَارَ ، لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّقَدِّمِ

اختلف الفقهاء في حكم دفع الصائل على النفس وما دونها . فذهب الحنفية - وهو الأصح عند المالكية - إلى وجوب دفع الصائل على النفس وما دونها ، ولا فرق بين أن يكون الصائل كافراً أو مسلماً ، عاقلاً أو مجنوناً ، بالغاً أو صغيراً ، معصوم الدم أو غير معصوم الدم ، آدمياً أو غيره . واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى : { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } فالاستسلام للصائل إلقاء بالنفس للتهلكة ، لذا كان الدفاع عنها واجباً . ولقوله تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } ولقوله صلى الله عليه وسلم : { مَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ } وقوله صلى الله عليه وسلم : { مَنْ أَشَارَ بِحَدِيدَةٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - يُرِيدُ قَتْلَهُ - فَقَدْ وَجَبَ دَمُهُ } . ولأنه كما يحرم على المصول عليه قتل نفسه ، يحرم عليه إباحة قتلها ، ولأنه قدر على إحياء نفسه ، فوجب عليه فعل ذلك ، كالمضطر لأكل الميتة ونحوها .

وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّهُ إِنْ كَانَ الصَّائِلُ كَافِرًا ، وَالْمَصُولُ عَلَيْهِ مُسْلِمًا وَجَبَ الدَّفَاعُ سَوَاءً كَانَ هَذَا الْكَافِرُ مَعْصُومًا أَوْ غَيْرَ مَعْصُومٍ ، إِذْ غَيْرُ الْمَعْصُومِ لَا حُرْمَةَ لَهُ ، وَالْمَعْصُومُ بَطَلَتْ حُرْمَتُهُ بِصَيَالِهِ ، وَلِأَنَّ الْإِسْتِسْلَامَ لِلْكَافِرِ ذُلٌّ فِي الدِّينِ ، وَفِي حُكْمِهِ كُلُّ مَهْدُورِ الدَّمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ ، وَمَنْ تَحْتَمَّ قَتْلُهُ فِي قَطْعِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْجَنَايَاتِ . كَمَا يَجِبُ دَفْعُ الْبَهِيمَةِ الصَّائِلَةِ ، لِأَنَّهَا تُذْبِحُ لِاسْتِيقَاءِ الْآدَمِيِّ ، فَلَا وَجْهَ لِلِاسْتِسْلَامِ لَهَا

وفي مجمع الزوائد (١٠٣٣٨) عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد نفر من عضل والقارة فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه ستة: مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب. قال فذكر القصة. قال: وأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن أبي الأفلح فقالوا: والله لا نقبل عهداً من مشرك ولا عقداً أبداً فقاتلوهم حتى قتلوهم. رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وكذلك عدم الاستسلام للطغاة كما فعل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في عهد المأمون وثبت في المحنة وكما فعل الكثيرون أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و الشهيد سيد قطب طيب الله تراه وأعلى مقامه حيث ثبتوا في المحنة ولم يطأطئوا أبدا

ولكن ما هو الحل أيها الأحباب ؟؟؟

هل هو بالبكاء والنحيب ؟؟

هل هو باستعطاف الطواغيت ؟؟

هل هو بالرشاوى ؟؟

هل هو عن طريق ما يسمى بمنظمات حقوق الإنسان ؟؟

لا أيها الأحباب

هذه الطرق جميعا لن تؤدي إلى حل المشكلة بتاتا

ولكن بالعمل على ما يلي :

أولاً- تعرية هؤلاء المجرمين على كل الأصعدة حتى لا يبقى أحد من الناس مغشوشا بهم

والثاني- قتل كل من أمر أو نفذ أو ساعد على سجن هؤلاء وبأية وسيلة كانت وليس من

الضروري أن يعلن عنه في البداية ، بل يبقى طي الكتمان

واستعمال جميع الأسلحة الناجعة كالتى تستعمل الآن في العراق من قبل المقاومة الإسلامية

ولكن ليس معنى كلامي استنقاذ الأسرى والمساجين في سجون الطواغيت وكفى
لا

بل يجب إزاحة هذه الطواغيت كلها حتى يعيش الناس في ظل منهج الإسلام الكامل عقيدة وعبادة
وشريعة ومنهج حياة

حتى تحكم شريعة الله تعالى في الأرض وليس شريعة الغاب
قال تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ }
(١٩٣) سورة البقرة

{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٣٩)
سورة الأنفال

يجب تطهير البلاد الإسلامية من رجس أولئك الذين يعيشون فيها فسادا وبهلكون الحرث والنسل
واعلم أخي المؤمن أنك في كل الأحوال ميت في الوقت الذي حدده الله تعالى

فلا الإقدام يقدم الأجل ولا الإحجام يبعده

قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا
أَخَّرْنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا } (٧٧) أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) سورة النساء

إن نجاح الدعوات لا يقوم به إلا أصحاب العزائم وكما في قصة صاحب يس ، والسحرة ،
وأصحاب الأخدود ، وجميع الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) قد أخذوا بالعزائم
ففي سورة إبراهيم قال تعالى □ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا
آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ { ١٢ } وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا
أَوْ لَنَعُودَنَّ فِيهَا مَلِئِينَ فَاوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ { ١٣ } وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ { ١٤ } □

وقال تعالى في سورة الأحقاف □ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلِّغْ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ إِنَّمَا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ {٣٥} □
 وقال تعالى مقررًا حتمية الابتلاء للمؤمنين في سورة آل عمران □ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {١٨٦} □
 ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله :

إنها سنة العقائد والدعوات . لا بد من بلاء ، ولا بد من أذى في الأموال والأنفس ، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام .

إنه الطريق إلى الجنة . وقد حفت الجنة بالمكاره . بينما حفت النار بالشهوات .
 ثم إنه هو الطريق الذي لا طريق غيره ، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ، وتنهض بتكاليفها .
 طريق التربية لهذه الجماعة ؛ وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال . وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف ؛ والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة .
 ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عودا . فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها . فهم عليها مؤتمنون .

وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم وتغلو ، بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال . فلا يفرطوا فيها بعد ذلك ، مهما تكن الأحوال .
 وذلك لكي يصلب عود الدعوة والدعاة . فالمقاومة هي التي تستثير القوى الكامنة ، وتنميها وتجمعها وتوجهها . والدعوة الجديدة في حاجة إلى استئثار هذه القوى لتتأصل جذورها وتعمق ؛ وتتصل بالتربة الخصبة الغنية في أعماق الفطرة . .

وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم ؛ وهم يزاولون الحياة والجهاد مزاولة عملية واقعية . ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخبايها . وحقيقة الجماعات والمجتمعات . وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم ، مع الشهوات في أنفسهم وفي أنفس الناس . ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس ، ومزالق الطريق ، ومسارب الضلال !

ثم . . لكي يشعر المعارضون لها في النهاية أنه لا بد فيها من خير ، ولا بد فيها من سر ، يجعل أصحابها يلاقون في سبيلها ما يلاقون وهم صامدون . . فعندئذ قد ينقلب المعارضون لها إليها . . أفواجا . . في نهاية المطاف !

إنها سنة الدعوات . وما يصبر على ما فيها من مشقة ؛ ويحافظ في ثنايا الصراع المرير على تقوى الله ، فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء ؛ ولا ييأس من رحمة الله ويقطع أمله في نصره وهو يعاني الشدائد . . ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء:

وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور . . .
وهكذا علمت الجماعة المسلمة في المدينة ما ينتظرها من تضحيات وآلام . وما ينتظرها من أذى
وبلاء في الأنفس والأموال . من أهل الكتاب من حولها . ومن المشركين أعدائها . . .
ولكنها سارت في الطريق . لم تتخاذل ، ولم تتراجع ، ولم تنكص على أعقابها . . .
لقد كانت تستيقن أن كل نفس ذائقة الموت . وأن توفية الأجور يوم القيامة . وأنه من زحزح عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز . وأن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع الغرور . . على هذه الأرض الصلبة
المكشوفة كانت تقف ؛ وفي هذا الطريق القاصد الواصل كانت تخطو . .
والأرض الصلبة المكشوفة باقية لأصحاب هذه الدعوة في كل زمان . والطريق القاصد الواصل
مفتوح يراه كل إنسان . وأعداء هذه الدعوة هم أعداؤها ، تتوالى القرون والأجيال ؛ وهم ماضون
في الكيد لها من وراء القرون والأجيال . . والقرآن هو القرآن . .
وتختلف وسائل الابتلاء والفتنة باختلاف الزمان ؛ وتختلف وسائل الدعاية ضد الجماعة المسلمة ،
ووسائل إيدائها في سمعتها وفي مقوماتها وفي أعراضها وفي أهدافها وأغراضها . .
ولكن القاعدة واحدة: لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين أشركوا أذى كثيرا !

ويبقى هذا التوجيه القرآني رصيда للجماعة المسلمة كلما همت أن تتحرك بهذه العقيدة ، وأن تحاول
تحقيق منهج الله في الأرض ؛ فتجمعت عليها وسائل الكيد والفتنة ، ووسائل الدعاية الحديثة ، لتشويه
أهدافها ، وتمزيق أوصالها . . يبقى هذا التوجيه القرآني حاضرا يجلو لأبصارها طبيعة هذه الدعوة ،
وطبيعة طريقها . وطبيعة أعدائها الراصدين لها في الطريق . ويث في قلبها الطمأنينة لكل ما تلقاه من
وعد الله ذاك ؛ فتعرف حين تتناوشها الذئاب بالأذى ، وحين تعوي حولها بالدعاية ، وحين يصيبها
الابتلاء والفتنة . .

أما سائرة في الطريق ، وأما ترى معالم الطريق !
ومن ثم تستبشر بالابتلاء والأذى والفتنة والادعاء الباطل عليها وإسماعها ما يكره وما يؤذي . .
تستبشر بهذا كله ، لأنها تستيقن منه أنها ماضية في الطريق التي وصفها الله لها من قبل . وتستيقن أن
الصبر والتقوى هما زاد الطريق . ويبطل عندها الكيد والبلبله ويصغر عندها الابتلاء والأذى ؛ وتمضي
في طريقها الموعود ، إلى الأمل المنشود . .
في صبر وفي تقوى . . وفي عزم أكيد . .

فإذا طال الأمد ، وأبطأ نصر الله ، كانت الفتنة أشد وأقسى . وكان الابتلاء أشد وأعنف . ولم يثبت
إلا من عصم الله . وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان ، ويؤمنون على تلك الأمانة
الكبرى ، أمانة السماء في الأرض ، وأمانة الله في ضمير الإنسان .

وما بالله - حاشا لله - أن يعذب المؤمنين بالابتلاء ، وأن يؤذيههم بالفتنة . ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة . فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق ؛ وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات ، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام ، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله أو في ثوابه ، وعلى الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء .

والنفس تصهرها الشدائد فتتفني عنها الخبث ؛ وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع . وتطرّقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل . وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات ، فلا يبقى صامدا إلا أصلبها عودا ؛ وأقواها طبيعة ، وأشدّها اتصالا بالله ، وثقة فيما عنده من الحسينين: النصر أو الأجر ، وهؤلاء هم الذين يسلمون الراية في النهاية . مؤمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار .

وإنهم ليتسلمون الأمانة وهي عزيزة على نفوسهم بما أدوا لها من غالي الثمن ؛ وبما بذلوا لها من الصبر على المحن ؛ وبما ذاقوا في سبيلها من الآلام والتضحيات . والذي يبذل من دمه وأعصابه ، ومن راحته واطمئنانه ، ومن رغائبه ولذاته . ثم يصبر على الأذى والحرمان ؛ يشعر ولا شك بقيمة الأمانة التي بذل فيها ما بذل ؛ فلا يسلمها رخيصة بعد كل هذه التضحيات والآلام .

فأما انتصار الإيمان والحق في النهاية فأمر تكفل به وعد الله . وما يشك مؤمن في وعد الله . فإن أبطأ فلحكمة مقدره ، فيها الخير للإيمان وأهله . وليس أحد بأغير على الحق وأهله من الله . وحسب المؤمنين الذين تصيبهم الفتنة ، ويقع عليهم البلاء ، أن يكونوا هم المختارين من الله ، ليكونوا أمناء على حق الله . وأن يشهد الله لهم بأن في دينهم صلابة فهو يختارهم للابتلاء:

جاء في الصحيح: أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأئمة فالأئمة ، يتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء . .

وأما الذين يفتنون المؤمنين ، ويعملون السيئات ، فما هم بمفلتين من عذاب الله ولا ناجين . مهما انتفخ باطلهم وانتفش ، وبدا عليه الانتصار والفلاح . وعد الله كذلك وسنته في نهاية المطاف

وهذه قصة السحرة الذين آمنوا بالحق لما وجدوه دون أن يخشوا بطش فرعون وجبروته وقد نكل بهم ولم ينكصوا على أعقابهم ولم يأخذوا بالرخصة بحيث يخفون إيمانهم أمامه بل صدعوا بالحق الذي لا ريب فيه وكان الثمن غاليا قال تعالى في سورة طه □ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى {٧٠} قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى {٧١} قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {٧٢} إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى {٧٣}

□

وكذلك في قصة صاحب يس يقول الله تعالى في سورة يس □ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين { ٢٠ } اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون { ٢١ } وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون { ٢٢ } أتأخذ من دونه إلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينفذون { ٢٣ } إني إذا لفي ضلال مبين { ٢٤ } إني آمنت بربكم فاسمعون { ٢٥ } قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون { ٢٦ } بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين { ٢٧ } □

وقد كان بإمكانه أن يبقى مسراً بإيمانه ولا يعلم به أحد ولكنه أبى أن يصاب الرسل الذين اهتدى على ידיهم وهو آمن مطمئن فلا بد من التضحيات الجسام وإلا فلا قيمة لهذا الإيمان

شتان بين من يموت دفاعاً عن حرمة الإسلام والمسلمين وبين من يموت على فراشه كما يموت البعير

افعلوا كما فعل الصحابي الجليل أنس بن النضر رضي الله عنه

ففي البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال « اللهم إني أعترد إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأتبرأ إليك مما صنع هؤلاء » - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضرباً بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بينانه. قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى آخر الآية.

وافعلوا كما فعل الصحابي الجليل أبو بصير رضي الله عنه كما في البخاري

ثم رجع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة فجاءه أبو بصير - رجل من قریش - وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً. فاستله الآخر فقال أحل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت. فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رآه « لقد رأى هذا ذعراً ». فلما انتهى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك

قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « وَيْلُ أُمَّهِ مِسْعَرٍ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ ». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ. قَالَ وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بَعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- تُنَادِيهِ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) حَتَّى بَلَغَ (الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) وَكَانَتْ حَمِيَّتَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :

وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل ، أنفة من أنه يجري عليه حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة ، فإن أراد الأخذ بالرخصة له أن يستأمن ، قال الحسن البصري : لا بأس بذلك . وقال سفيان الثوري : أكره ذلك

وعند ذلك تعرفون كيف يسمع العالم لكم و كيف تستنقذون أسراكم من هنا وهناك



يا أبا قتادة اصبر فإن الله جاعل لك فرجا ومخرجا

يا أبا قتادة أنت تعلم أنه لن تنال سعادة الدارين بغير الصبر والتقوى
قال تعالى: { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (١٢٨) سورة الأعراف
وقال تعالى: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا
فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } (٤٩) سورة هود

يا أبا قتادة إن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين
قال تعالى: { قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } (٩٠) سورة يوسف

يا أبا قتادة أنت تعلم أن الابتلاء سنة جارية في خلق الله تعالى لا ينفك عنها مؤمن
قال تعالى: { لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (١٨٦) سورة آل عمران
وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ
مَوْعُوكٌ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَوَجَدَ حَرَارَتَهَا فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا أَشَدَّ حَرَّ حُمَاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّا كَذَلِكَ يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَاعَفُ
لَنَا الْأَجْرُ». ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «
ثُمَّ الْعُلَمَاءُ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ
يَلْبَسُهَا وَيُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَلَا أَحَدُهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ». أخرجه البيهقي
في سننه

يا أبا قتادة لا جنة بغير ابتلاء ومحنة
قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ }
(١٤٢) سورة آل عمران

يا أبا قتادة نصر الله قريب

قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (٢١٤) سورة البقرة

يا أبا قتادة تذكر قول الصحابي الجليل أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

ففي مسلم عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ». فَمَازَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَأَّ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَلِكَ مُنَاشِدْتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ....

يا أبا قتادة تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بصير رضي الله عنه يوم الحديبية
فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ
الْحَدِيدِ قَدْ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى
الله عليه وسلم- خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى نَفْسِهِ
دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبُو جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ
وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا. قَالَ صَدَقْتَ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ
بِتَلْبِيهِ. قَالَ وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَتُرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشَّرِكِ فَيَفْتِنُونِي فِي
دِينِي. قَالَ فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «يَا أبا جَنْدَلٍ اصْبِرْ
وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا وَإِنَّا لَنْ نَعْدِرَ بِهِمْ». رواه أحمد وغيره
وأنت تعلم كيف جعل الله له تعالى فرجا ومخرجا

يا أبا قتادة أنت تعلم أن هذه الرسالة العظيمة لا يصبر عليها ويحمل أعباءها إلا أولو العزم من الرجال
فكن منهم كما عهدناك

قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم لما اشتد به الأذى :
{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ } (٣٥) سورة الأحقاف

يا أبا قتادة كن من الرابانيين الذين قال الله تعالى فيهم :
{ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (١٤٦) سورة آل عمران

يا أبا قتادة إذا خذلك أهل الأرض فإن الله تعالى لن يخذلك
وتذكر كيف خذل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الأرض الذين رموه عن قوس واحدة
فأيده الله تعالى بنصره وبقوته

قال تعالى :

{ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٤٠) سورة التوبة

يا أبا قتادة تذكر قول الله تعالى للصحابه رضي الله عنهم :
{ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٢٦) سورة الأنفال
نسأل الله تعالى أن يآويك ويؤيدك بنصره

يا أبا قتادة تذكر أن الموت بيد الله تعالى وحده ليس بيد بلير ولا بوش ولا بيد طغاة العرب ولا
العجم

قال تعالى :

{ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } (١٤٥) سورة آل عمران

يا أبا قتادة تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عندما
قال :

كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا فَقَالَ « يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ». قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يا أبا قتادة إن هذا الاستكلاب العالمي حول الإسلام والمسلمين إن دل على شيء فإنما يدل على قوة المقاومة الإسلامية الصاعدة وعلى شدة الضربات التي توجه لهؤلاء الكفار أينما كانوا ولذلك سوف يصبون جام غضبهم على من كان بين أيديهم متناسين العهود والمواثيق التي أبرموها معهم إذ ليس للقوم عهد ولا ميثاق يقينا

قال تعالى :

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ تَكَثَّرُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) سورة التوبة

وقال تعالى : { أَوْ كَلِمَاتًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } (١٠٠) سورة البقرة

يا أبا قتادة أنت تعلم أن الحرب بيننا وبينهم إلى قيام الساعة فلن يخبو أوارها أبدا

قال تعالى :

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٢١٧) سورة البقرة

يا أبا قتادة تذكر قول الله تعالى على لسان المؤمنين الصادقين

{ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ
بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } (٥٢) سورة التوبة

يا أبا قتادة إن الله ناصر دينه ومؤيد جنده شاء الناس أم أبوا
قال تعالى : {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ} (٣٣) سورة التوبة
وقال تعالى : {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا} (٢٨) سورة الفتح
وقال تعالى : {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}
(٣٢) سورة التوبة
وقال تعالى : {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (٨) سورة
الصف

وقال تعالى : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ
جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ (١٧٣) سورة الصفات

يا أبا قتادة إذا كادك الكافرون والمنافقون فإن الله تعالى موهن كيد الكافرين
قال تعالى : {ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} (١٨) سورة الأنفال

يا أبا قتادة لا تنسى أخي الحبيب أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الْعَرَزِ أَيْ الْجِهَادِ أَفْضَلَ قَالَ « كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ». أخرجه النسائي بسند صحيح
ولا تنسى أخي الحبيب هذا الحديث الشريف فعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ ، فَأَمَرَهُ وَنَهَاةً فَقَتَلَهُ
رواه الحاكم في المستدرک وقال : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
الصَّحِيحَةِ (٣٧٤)

يا أبا قتادة تذكر قول الله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم :
{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ
الْمَاكِرِينَ } (٣٠) سورة الأنفال

روى البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ « كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهِ ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَثْنَيْنِ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » .

اللهم احفظ أبا قتادة ومن معه بعينك التي لا تنام
 اللهم كن معهم ولا تكن عليهم
 اللهم اخذل أعداءك أعداء الدين
 اللهم مكنا من رقاب الكفار والفجار والمنافقين والمرتدين
 اللهم هبنا لنا من أمرنا رشدا
 اللهم لا رب لنا سواك نلجأ إليه فانصرنا عليهم وزلزل الأرض من تحت أقدامهم
 اللهم فك أسرى المسلمين في كل مكان
 اللهم كن عوننا لهم
 يا الله يا الله يا من يسمع ويرى ما يفعل بنا المجرمون
 اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا
 اللهم لا تعاملنا بذنوبنا وتقصيرنا
 اللهم عاملنا بعفوك ومغفرتك ورحمتك يا أرحم الراحمين



هل ستضرب سوريا بعد العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد :

هل ستضرب سوريا بعد العراق ؟

الجواب : عندنا احتمالات متعددة :

الأول - الذرائع التي يمكن أن تتذرع بها أمريكا كثيرة ومنها :

٧. وجود أسلحة دمار شامل في سوريا
٨. إيوائهم لبعض العراقيين الفارين من العراق
٩. عدم التعاون بشكل جيد للقضاء على الإرهاب
١٠. سماحهم لبعض الإرهابيين للذهاب إلى العراق لمحاربة الأمريكيين
١١. الاستبداد السياسي من نظام الحكم الواحد والقمع
١٢. وغير ذلك من حجج وذرائع يمكن التذرع وراءها

الثاني - موقف الحكومة من هذه التهديدات أمامها احتمالان :

إذا شعرت بالضربة حقيقة فستعمل على ما يلي :

- ٨- الرد بالنفي المطلق على أنها لا يوجد بها أسلحة دمار شامل
- ٩- السماح بالتفتيش لفرق التفتيش للتأكد من صحة تلك المزاعم
- ١٠- تسليم العراقيين الذين فروا إلى سوريا إن وجدوا ولو سرا
- ١١- فتح باب الحريات أكثر
- ١٢- ربما يكون هناك حوار مع المعارضة لعودتها سريعا
- ١٣- فتح باب التعددية السياسية والذي كانت وما زالت تطالب به المعارضة
- ١٤- محاولة رآب الصدع الداخلي ولم الشمل

والاحتمال الثاني ولعله الأرجح بنظر الحكومة الحالية تفعل ما يلي :

- ١٧- الرد بالنفي عن وجود أسلحة الدمار الشامل مع تفتيش المنشآت العسكرية

- ١٨- تسليم العراقيين إن وجدوا لأمريكا ولو سرا
- ١٩- منع الحريات وزيادة القمع والإرهاب كما كان يفعل أبوه تماما بل وزيادة
- ٢٠- ملاحقة الإسلاميين والمعارضة أينما كانوا بحجة مكافحة الإرهاب والطلب من أمريكا لمساعدتها بملاحقة الذين هم خارج سوريا
- ٢١- التخلي عن المقاومة اللبنانية
- ٢٢- طرد المنظمات الفلسطينية من الشام
- ٢٣- الموافقة على إبرام صلح مع اليهود كما فعلت الأردن تماما حسب الشروط التي تريدها إسرائيل
- ٢٤- تلبية كل ما يطلبه الأمريكان واليهود من تغيير المناهج والثقافة والفكر ومنع أي حركة ضد اليهود وأمريكا
- ٢٥- فتح الأبواب للشركات اليهودية والأمريكية على مصراعيها في الشام
- ٢٦- الاتفاق مع العدو الصهيوني الأمريكي على سحق أية معارضة لإسرائيل
- ٢٧- تقليص عدد الجيش السوري والقضاء على كل سلاح يمكن أن يؤثر على إسرائيل من صواريخ وغيرها
- ٢٨- جعل منطقة الجولان متروعة السلاح مع حماية حدود اليهود من تسلل أي إرهابي تسول له نفسه بالقيام بأي عمل ضد إسرائيل لأنه خارج عن القانون وعمل إرهابي يعاقب صاحبه بالعقوبة المناسبة ولو كانت الموت لترضى إسرائيل وأمريكا
- ٢٩- القيام ببعض التغييرات الشكلية وخاصة فتح باب الكفر والإلحاد والمجون والتفلسف من كل القيم والمثل العليا وإعطاء بعض الحريات غير الدينية كالصحف والمجلات والمصارف وغيرها
- ٣٠- إنشاء شركات كبرى بين اللصوص في الشام وبين اليهود تحت أسماء ومسميات متنوعة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب
- ٣١- تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص أو مشترك ويقوم اللصوص فيها بشرائها تحت مسميات شتى
- ٣٢- *****

الثالث)-فيما لو قررت أمريكا ضرب سوريا

وهنا لا بد من النظر بأمرين الوضع الداخلي والوضع الخارجي :

أما الوضع الداخلي فهو كما يلي :

٨- الاستبداد منذ عهد خلت ونهب وسلب لأموال الأمة

- ٩- سجون مملوءة بالمعارضة من كل الأشكال
- ١٠- الفقر والجوع والذل والهوان الذي يعاني منه الناس
- ١١- جيش غير قادر على الدفاع عن حدود البلاد مسلوب الإرادة مقهور منهوب الخيرات محطم المعنويات لا يفكر قاداته إلا بالنهب والسلب والمتاع الرخيص
- ١٢- عصابة من اللصوص وقطاع الطرق جاهزة للهرب في أي وقت حيث إنها قد نُهبت الأموال والخيرات ووضعتها في بنوك أوروبا وغيرها مثل هذا اليوم
- ١٣- المقاومة ستكون ضعيفة جدا والعمليات الاستشهادية أضعف لعدم وجود القيم الإيمانية الصحيحة في نفوس الناس
- ١٤- الوضع الاقتصادي مزرر للغاية

وأما الوضع الخارجي فكما يلي :

- ٥- الحدود مفتوحة للعدو من كل الجهات وخاصة البحر
- ٦- سهولة الدخول للشام دون عوائق
- ٧- تخلي العرب عنهم كما تخلوا عن فلسطين والعراق وغيرها
- ٨- الدوال التي ستعارض الحرب ضد سوريا لا قيمة لها ولا وزن

الرابع - لو وقعت الحرب (لا سمح الله) ماذا سيحدث ؟

- ٢٠- الهزيمة المنكرة قبل العراق بكثير
- ٢١- تدمير المقدرات العسكرية
- ٢٢- هروب القيادات للغرب وغيره وتدمير للأصنام وقيام أصنام جديدة
- ٢٣- تدمير البنى التحتية من كهرباء وماء وهاتف وغيرها
- ٢٤- تعم الفوضى والسلب والنهب أكثر من العراق لوجود الأحقاد وغيرها مما زرعه النظام بين جميع الطوائف والعدو يشجع على هذا
- ٢٥- القضاء على المعالم الحضارية والثقافية للشام وسرقة كنوزها سواء من قبل النظام البائد أو عملائه أو الغازي المحتل أو من قطاع الطرق
- ٢٦- الحكم العسكري المباشر من قبل أمريكا
- ٢٧- ثم وضع حكومة عميلة لم تظهر عمالتها بعد
- ٢٨- ملاحقة الإسلاميين في كل مكان والتهم جاهزة
- ٢٩- تغيير مناهج التعليم والثقافة

- ٣٠- الصلح مع العدو الصهيوني حسب شروطه التي تضمن أمنه ومصالحه
- ٣١- القضاء على حركات التحرر
- ٣٢- تقريب قطاع الطرق والموتورين والملحدين ودعم الإلحاد
- ٣٣- فتح باب الفسوق والمجون وحرية الكفر والزنا والقمار والربا والشذوذ
- ٣٤- تحويل اليد العاملة للشركات اليهودية والأمريكية
- ٣٥- نهب خيرات الشام والاستيلاء على النفط الذي كان مستولى عليه من قبل النظام

السابق

- ٣٦- تغيير خارطة المنطقة كلها حسب ما يريد اليهود
- ٣٧- وربما ترحيل الفلسطينيين لشرقي الأردن وقيام حكومة عميلة لهم
- ٣٨- توطين الفلسطينيين في الدول التي فروا إليها من قبل وغير ذلك

الخامس)- لو حدث هذا فهل نقاتل مع الحكومة كمتطوعين ؟

الجواب : نعم يجب هذا (فقد أصبح فرض عين في هذه الحال على كل قادر) ويجب شراء سلاح مناسب أو الحصول عليه من أية جهة ولكن على نيتنا نؤجر وقد أفنى بذلك كثير من العلماء ولكن قد لا يكون لهذه المقاومة في البداية أثرا يذكر لقلة الإمكانيات والخبرات والوعي والحماس الديني

السادس)- ماذا نفعل لو حدث هذا فعلا ؟

تشكيل جبهة إسلامية لتحرير بلاد الشام والعراق يقودها العلماء العاملون والقيام بعمليات استشهادية (كحماس والجهاد الإسلامي) كما تكلمنا على ذلك في مقالين سابقين عن العراق ٠٠٠

السابع)- هل يمكن أن يحدث هذا فعلا؟

- ٥- لن تجد أمريكا وإسرائيل خيرا من هؤلاء القائمين لحماية حدودها وأمنها
- ٦- عندهم استعداد تام للتضحية بكل شيء في سبيل البقاء في سدة الحكم
- ٧- ما يمارسونه من قمع واستبداد وكبت للحريات وملاحقة للأخيار ونهب لخيرات البلد وإذلال الناس قد لا تستطيعه أمريكا ولا إسرائيل في ظل الحكم الأمريكي المباشر
- ٨- قيامهم بالاحتمال الثاني الذي ذكرناه سابقا وتنفيذ بنوده كاملة وربما زيادة

الشهاب الثاقب ٢٠٠٤ م



آخر نصيحة لحماس بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأئمين على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

فمنذ أن بدأت قضية فلسطين والمسلمون يقدمون التضحيات تلو التضحيات ، إلى أن تحولت هذه
القضية الجلل إلى قضية عربية ، فقضية فلسطينية ، إلى قضية عرفاتية ، إلى غزة أريحا ، إلى غزة ...
لقد ولدت حركة حماس داخل الأرض المحتلة ، في وقت منع العمل الفدائي من الاقتراب من فلسطين
، بعد أن حرق ، وأبعد عنها مفاوز بعيدة

ولدت حركة حماس ، بعد أن فشلت جميع الحلول المطروحة لقضية فلسطين ، فلسطينيا وعربيا وعالميا
وكان لهذه الحركة دور كبير وفعال في طرح القضية من جديد ، واعتبار الخيار المسلح ، هو الخيار
الصحيح لحل القضية ، وطرد الغزاة اليهود ، وقامت هذه الحركة على يدي الشهيد أحمد ياسين
والرئيسي رحمهما الله وأعلى مقامهما عاليا ومن سار على دربهما

وبعد أن أدت دورا كبيرا وحاولت أن تعيد القضية من جديد إلى مسارها الصحيح من قضية
فلسطينية بحجة إلى قضية إسلامية ، وتعاطف الشارع الإسلامي معها ، الذي رأى أن جميع حكوماته
لم تقدم لقضية فلسطين شيئا ، بل خذلتها في كل المواقف ، بدأت المؤامرة عليها داخلها وعربيا وعالميا
فلما رأى الأعداء قوة هذه الحركة - ورفعها شعارات إسلامية ، وتعاطف الشارع الإسلامي معها ،
وما قدمته من تضحيات جسام ، وصمود قادتها أمام العذاب والآلام - قاموا بمؤامرة عالمية ، اشترك
فيها طغاة العرب والعجم ، وعقدوا مؤتمر مدريد ، ثم تأمروا على قضية فلسطين ، واتفقوا مع المهالك
عرفات - الخائن الكبير للقضية - بأن يرجع لفلسطين ، ويمنحونه حكما محليا لكي يقضي هو
وجماعته على الانتفاضة ، فهو أقدر عليها من اليهود الملاحين ، وبالفعل جاء عرفات عام ٩٣
لفلسطين المحتلة ، وحاول القضاء على الانتفاضة ، ودك مؤسساتها ومؤيديها في سجون ، التي
كانت أسوأ بعشرات المرات من سجون اليهود المحتلين ، وعاثوا في الأرض فسادا ، فذاق المجاهدون
الويلات منه ومن زمرة ، وحاول إحباط كثير من العمليات الاستشهادية .

ثم ازدادت الانتفاضة ضراوة بعد فشل الحكم الذاتي الذريع ، وكشف زمرة عرفات الخائنة والعميلة
، والتي نهبت مقدرات الفلسطينيين ، وزادتهم سوءا على سوء ، ودمارا على دمار ، فصار الناس تحت
احتلالين

ثم ركز اليهود بالاتفاق مع أذناهم على القضاء على زعماء الانتفاضة ، فاغتالوهم واحدا تلو الآخر ، حتى لم يبق إلا حفنة قليلة ، ليست على المستوى المطلوب ، ضحكوا على البقية باسم الانتخابات المزعومة ، فدخلت حماس ، وفازت في الانتخابات وأكلت الطعم جيدا ، وتخلت عن كثير من مبادئها المعلنة ، ومنها الخيار المسلح ، ولم تعد حماس أيام زمان التي تقوم ببعض العمليات الاستشهادية والتي كان المسلمون يترقبونها بفارغ الصبر إلى أن وصلت إلى ما ترونه أيها الأحباب

=====

أسباب إخفاق حماس

بعد هذه التقديم لا بد لنا أن نعرف الأسباب التي أدت لإخفاق حماس في الداخل والخارج هناك ثلاثة أسباب رئيسة أدت لإخفاق حماس :

أسباب ذاتية ، وأسباب داخلية ، وأسباب خارجية

الأسباب الذاتية :

هذه الأسباب تعود إلى فكر حماس نفسه ليس إلا فحماس مثلها مثل أية حركة إسلامية نشأت في ظل الاحتلال ، كحركة عبد القادر الجزائري والخطابي وعمر المختار والسنوسي والمهدي وغيرها من حركات التحرر في العالم الإسلامي . فحركة حماس هدفها هو تحرير التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، وإنشاء دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس

وهذا الهدف تشترك فيه جميع المنظمات الفلسطينية تماما

وحماس تؤمن بالتعددية الحزبية

وبلعبه الديمقراطية ، وبلعبه البرلمانات

وبالفكرة الوطنية ، واللحمة الوطنية ، وحرمة الدم الفلسطيني

وأما مع الشعب الفلسطيني ، فما يختاره من ممثلين فهي معه بذلك ، بصرف النظر عن انتماءاتهم ، وولاءاتهم الوطنية والإقليمية .

فلا يوجد في فكر حماس أصلا حاكمية ، فهي لا تدعو لقيام دولة إسلامية تحكم بالإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة ، وهذا يعتبر أكبر مقتل في فكر حماس ، فالحاكم عندها الشعب ، الذي ولد في ظل الاحتلال اليهودي والاحتلال العرفاتي

قال تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٦٥) سورة النساء

وقال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (٤٨) سورة المائدة

وقال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (٣٦) سورة الأحزاب

فالذي يتخلى عن حاكمية الشريعة ، وهيمنتها على الحياة ، مهما اختلق من أعداء سيتخلى الله تعالى عنه ، مهما قدم من توضيحات

وحماس تؤمن بلعبة الديمقراطية ، وفاتها أن الديمقراطية نظام غربي وافد على بلاد المسلمين ، وأنهم لا يمكن أن يستفيدوا منها خيرا إلا التمزق والكفر والفسوق والعصيان ، ونسوا الحاكم فيها هو غير الله تعالى ، سواء أكان الشعب أم البرلمان أم الأكثرية ...

قال تعالى : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (١٨) سورة الجاثية

وقال تعالى : { وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ } (٤٩) سورة المائدة

ولذا فإن حماس تؤمن بالميثاق الفلسطيني (وهو كفر)

وتؤمن بهيئة الأمم المتحدة على الإسلام والمسلمين ، ويقوانينها الكفرية

وهي من الإيمان بالطاغوت قطعاً ، والذي أمرنا أن نكفر به

قال تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٢٥٦) سورة البقرة

وقال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) [النساء/٦٠] }

وحماس تؤمن باللحمة الوطنية والأفكار الجاهلية ، وتلتقي مع القوميين ومع النصارى والوثنيين ،

والملاحدة ... وهذا ينقض الولاء والبراء الذي أمرنا الله تعالى به

قال تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٢٢) سورة المجادلة

وقال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ } (٥٦) سورة المائدة

وقال تعالى محرماً تولي الكفار والفجار : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسِبُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَكْسِبُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } (١٣) سورة الممتحنة

وقال تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } (٢٨) سورة آل عمران

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَقَفُّوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) [الممتحنة/١-٦] }

وحماس تقول بجرمة الدم الفلسطيني ، وهذا غير صحيح شرعاً ، فالتحليل والتحريم لله وحده ، فمن أباح الله دمه يقتل كائناً من كان ، وليس بأعظم من حرمة الدم القرشي أو غيره ، فهذا نوع من أنواع الجاهلية قطعاً

ولذا كانت حماس تتلقى الضربات القاسية من هؤلاء المرتدين أعوان اليهود بصدر رحب ولا ترد عليها ، وقتل كثير من أبناء حركة حماس ، بل وقادتها على يد زبانية عرفات وهي تقول بجرمة الدم الفلسطيني

ألم يقرءوا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد بقي عشرين سنة يقاتل قومه القرشيين أفضل العرب على الإطلاق ، وقتل خيرة زعمائهم ، وقاتل العرب قومه كذلك وقتل كثير منهم ؟؟؟!!
ذلك لأن الله تعالى أكرمه بدين فرق بين الناس ، بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنه وبين القريب وقريبه ، فقطع الإسلام العلاقة بينهم ، وصارت العلاقة بين المؤمنين قائمة على الإخوة الإيمانية ليس إلا

قال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (٢٤) سورة التوبة
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَحَتَّى أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ ، وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا » أخرجه البخاري برقم (٦٠٤١) .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ » أخرجه أبو داود برقم (٤٦٠١) وهو صحيح لغيره .

وقال عمر رضي الله عنه تعقبا على قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي : والذي نفسي بيده لختير كان أحب إلي من عمير حين طلع ، وهو اليوم أحب إلي من بعض ولدي . أخرجه البيهقي في الدلائل برقم (١٠٠٩) وهو صحيح مرسل

وهناك أحاديث كثيرة حول دفع الصائل وهو مسلم وليس مرتدا في الأصل أو كافرا
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ » . قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ « قَاتِلْهُ » . قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » . قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ « هُوَ فِي النَّارِ » أخرجه مسلم برقم (٣٧٧)

ولا خلاف بين الفقهاء في مشروعية دفع الصائل المسلم حتى لو أدى لقتله
قال الغزالي في إحياء علوم الدين - (ج ٢ / ص ١٦٠)

"وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتي على قتله فإنه جائز لا على معنى أنا نفدى درهماً من مال مسلم بروح مسلم فإن ذلك محال ولكن قصده لأخذ مال المسلمين معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وإنما المقصود دفع المعاصي."

ومن الأخطاء الذاتية أيضاً وضع يدها مع القوميين والرافضة والزنادقة ، وهذا كله خلل فكري في فكر حماس وعقيدتها

ومنها أنها تعتبر الصراع بيننا وبين اليهود عربي صهيوني كغيرها من الحركات العلمانية ، وتقول:
ليس بيننا وبين اليهود شيء ،

وهذا من أكبر الأخطاء الفاحشة في فكر حماس ، فدولة اليهود من أولها إلى آخرها دولة دينية متعصبة تعصبا أعمى لدينها - المحرف - وحماس المسلمة تزعم أن الصراع عربي صهيوني وليس إسلامي يهودي !!!؟

ولو حكّموا القرآن الكريم في حياتهم ومنطلقاتهم لما وقعوا في هذه الأخطاء الفاحشة

قال تعالى عن اليهود:

{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } (١٢٠) سورة البقرة
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) سورة المائدة

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (٦٤) سورة المائدة

{ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (٨٢) سورة المائدة
وقال عن أهل الكتاب :

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (٧١) سورة آل عمران
{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ } (٩٩) سورة آل عمران
عَمَّا تَعْمَلُونَ

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } (٥٩) سورة المائدة

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِذَا بَدَأْتُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (٦٨) سورة المائدة

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } (٧٧) سورة المائدة

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا } (٥١) سورة النساء

فالصراع بيننا وبينهم أبدي حتى قيام الساعة

"إنما العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان . . إنها هي العقيدة . هذه حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة . . إنها معركة العقيدة هي المشوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما؛ وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها ، ولكنها تلتقي دائما في المعركة ضد الإسلام والمسلمين!

إنما معركة العقيدة في صميمها وحقيقتها . ولكن المعسكرين العريقين في العداوة للإسلام والمسلمين يلونانها بألوان شتى ، ويرفعان عليها أعلاماً شتى ، في خبث ومكر وتورية . إنهم قد جربوا حماسه المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة . ومن ثم استدار الأعداء العريقون فغيروا أعلام المعركة . . لم يعلنوها حرباً باسم العقيدة - على حقيقتها - خوفاً من حماسه العقيدة وجيشاتها . إنما أعلنوها باسم الأرض ، والاقتصاد ، والسياسة ، والمراكز العسكرية . . وما إليها . وألقوا في روع المخدوعين الغافلين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها! ولا يجوز رفع رايته ، وخوض المعركة باسمها . فهذه سمة المتخلفين المتعصبين! ذلك كي يأمنوا جيشان العقيدة وحماستها . . بينما هم في قرارة نفوسهم : الصهيونية العالمية والصليبية العالمية - بإضافة الشيوعية العالمية - جميعاً يخوضون المعركة أولاً وقبل كل شيء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التي نطحوها طويلاً ، فأدمتهم جميعاً!!!

إنما معركة العقيدة . إنها ليست معركة الأرض . ولا الغلة . ولا المراكز العسكرية . ولا هذه الرايات المزيفة كلها . إنهم يزيفونها علينا لغرض في نفوسهم دفين . ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها ، فإذا نحن خدعنا بخديعتهم لنا فلا نلومن إلا أنفسنا . ونحن نبعد عن توجيه الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ولأمته ، وهو - سبحانه - أصدق القائلين : { ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم } . .

فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه . وما سواه فمرفوض ومردود!

ولكن الأمر الحازم ، والتوجيه الصادق : { قل : إن هدى الله هو الهدى } .

على سبيل القصر والحصر . هدى الله هو الهدى . وما عداه ليس بهدى . فلا يراح منه ، ولا فكاك عنه ، ولا محاولة فيه ، ولا ترضية على حسابه ، ولا مساومة في شيء منه قليل أو كثير ، ومن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . وحذار أن تميل بك الرغبة في هدايتهم وإيمانهم ، أو صداقتهم ومودتهم عن هذا الصراط الدقيق . { ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير } . " (في ظلال القرآن - (ج ١ / ص ٨٢))

والله تعالى يقول عنهم : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) } [التوبة/٨]

" كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله؛ وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم .

ولو ظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم ، وفي غير ذمة يرعونها لكم؛ أو في غير تخرج ولا تدمم من فعل يأتونه معكم! فهم لا يراعون عهداً ، ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم؛ ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها . فهم لشدة ما يكونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم ، لو أنهم قدروا عليكم . مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة . فليس الذي يمنعه من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود؛ إنما يمنعه أنهم لا يقدرتون عليكم ولا يغلبونكم! . . وإذا كانوا اليوم - وأنتم أقوىاء - يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والتظاهر بالوفاء بالعهد . فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحق؛ وتأبى أن تقيم على العهد؛ فما بهم من وفاء لكم ولا ود!

{ وأكثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ . إِنْهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . وهذا هو السبب الأصيل لهذا الحقد الدفين عليكم ، وإضمار عدم الوفاء بعهودكم ، والانطلاق في التنكيل بكم - لو قدروا - من كل تخرج ومن كل تدمم . . إنه الفسوق عن دين الله ، والخروج عن هداه . فلقد آثروا على آيات الله التي جاءتهم ثمناً قليلاً من عرض هذه الحياة الدنيا يستمسكون به ويخافون فوته . وقد كانوا يخافون أن يضيع عليهم الإسلام شيئاً من مصالحهم؛ أو أن يكلفهم شيئاً من أموالهم؛ فصَدُّوا عن سبيل الله بسبب شرائهم هذا الثمن القليل بآيات الله . صدوا أنفسهم وصدوا

غيرهم (فسيجيء أئمة الكفر) . . أما فعلهم هذا فهو الفعل السيئ الذي يقرر الله سوءه الأصيل : { إنهم ساء ما كانوا يعملون ! } . .

ثم إنهم لا يضمرون هذا الحقد لأشخاصكم؛ ولا يتبعون تلك الخطة المنكرة معكم بذواتكم . . إنهم يضطغنون الحقد لكل مؤمن؛ ويتبعون هذا المنكر مع كل مسلم . . إنهم يوجهون حقدهم وانتقامهم لهذه الصفة التي أنتم عليها . . للإيمان ذاته . . كما هو المعهود في كل أعداء الصفوة الخالصة من أهل هذا الدين ، على مدار التاريخ والقرون . . فكذلك قال السحرة لفرعون وهو يتوعدهم بأشد أنواع التعذيب والتنكيل والتقتيل : { وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا } وكذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل الكتاب بتوجيه من ربه : { قل : يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله؟ } وقال سبحانه عن أصحاب الأخدود الذين أحرقوا المؤمنين : { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } فالإيمان هو سبب النعمة . ومن ثم هم يضطغنون الحقد لكل مؤمن ، ولا يراعون فيه عهداً ولا يتذممون من منكر : { لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون } . .

فصفة الاعتداء أصيلة فيهم . . تبدأ من نقطة كرههم للإيمان ذاته وصدودهم عنه؛ وتنتهي بالوقوف في وجهه؛ وتربصهم بالمؤمنين؛ وعدم مراعاتهم لعهد معهم ولا صلة ، إذا هم ظهرُوا عليهم؛ وأمنُوا بأسهم وقوتهم .

وعندئذ يفعلون بهم الأفاعيل غير مراعين لعهد قائم ، ولا متحرجين ولا متذممين من منكر يأتونه معهم . . وهم آمنون! (في ظلال القرآن - (ج ٣ / ص ٤٨٠))

ومنها أنها لا تقاتل الصهاينة (اليهود) إلا في داخل فلسطين المحتلة ، واليهود يقتلون كل من يخالفهم أو يعاديهم في أي مكان في هذه الأرض وهذا مخالف قطعاً للإسلام

وأمر عجيب فكل حركات التحرر في العالم تقاتل عدوها الذي احتل أرضها في أي مكان والله تعالى يقول لنا :

{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) [التوبة/٣٦] }

{ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } (١٩١) سورة البقرة

أي اقتلوهم في أي مكان وجدتموهم في هذه الأرض سواء في فلسطين أو في غيرها ، ونعني بذلك اليهود الذين احتلوا فلسطين وكل من يساعدهم أو يؤازرهم أو يناصرهم علينا ، فهو حربيٌّ يجوز لنا قتله في أي مكان كان ، في فلسطين أو غيرها

أو من باب رد الاعتداء بمثله ،

قال تعالى : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (١٩٤) سورة البقرة
ومن غير المعقول أن أجد فرصة لقتل عدوي على بعد عشرة أمتار من بيتي ولا أقتله !!!
فمن من العقلاء يقول لعدوه لا أقتلك حتى تدخل بيتي ؟؟؟
وفي الأثر عن علي رضي الله عنه : ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلّوا واجترأ عليهم عدوهم

ومنها أنها كانت تعلن عن اسم الشهيد وهويته ، فيأتي اليهود مباشرة على بيته فيدكونه ، ويجعلونه أثرا بعد عين

فأي فقه هذا ، وأي عاقل يقوم بهذا التصرف الأحمق ؟؟؟
والحجة عند القوم حتى لا يدعي هذه العملية أي فصيل آخر من الفصائل الفلسطينية !!!
الله الله على هذا التبرير الذي يبطل العمل ويؤذي المسلمين
فإن كان قتالهم لله فهو أعلم بذلك ، وإن كان لغيره فقد خسروا الدنيا والآخرة ، قال تعالى : { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } (٣٢) سورة النجم
وقال تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (١١٧) سورة الأنعام
وعن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال الرجلُ يُقاتلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أخرجه البخاري برقم (٧٤٥٨) .

وحماس لا تؤمن بجهاد الدفع على حقيقته ، حيث إنما تعتمد على حفنة قليلة من الجهاز العسكري
كتائب القسام ، والباقي متفرجون ، بل تأمرهم بالخروج إلى المظاهرات فيصطادهم العدو واحدا
تلو الآخر ، ويقتل منهم يوميا ويجرح العشرات
ولا أدري على أي فقه تستند في هذا أو ذاك ؟؟؟

أما جهاد الدفع فيعني باتفاق الفقهاء إذا داهم العدو أرضا إسلامية وجب على أهلها جميعا دون استثناء الدفاع عنها بكل ما أوتوا من قوة ، كبارا وصغارا ، نساء ورجالا ، أصحاء ومرضى ، شيوخا وشبابا ، فلا يستأذن أحد في هذه الحال لا والد ولا والدة ولا زوج ، لأن القتال أصبح فرض عين عليهم جميعا ، ويجب أن يقاتلوا العدو بكل إمكاناتهم المادية والمعنوية ، ولا يجوز أن يتخلف أحد منهم

يعني يجب أن نبين للناس هذا الحكم الشرعي القطعي ، وأن نربيهم عليه ، وأن نهئهم له ، لا أن نكل أمر الدفاع لحفنة قليلة جدا من الرجال ، فهذا قطعاً غير صحيح .
وإنما حماس تدفع الناس للمظاهرات على الطريقة الغربية باسم الديمقراطية ونحوها إما لأنها تظن أن هذا سينفع القضية الفلسطينية وإما لتستدرّ عطف الناس عليها !!!
لماذا لا تربون هؤلاء على الجهاد والقتال ؟؟ !!!

هل بالمظاهرات ستحرر فلسطين ؟؟؟ !!!
والله لعملية استشهادية واحدة تنكي بالعدو = كما يفعل إخواننا في العراق = خير من جميع هذه المظاهرات التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، وإنما تزيد معاناة المسلمين في فلسطين كل يوم

وحتى العمليات الاستشهادية كلها لم تقتل يهوديا واحدا ذا شأن أو تدمر موقعا عسكريا لليهود وما أكثر هذه المواقع !!!

وأخيرا دخولها في الانتخابات ، وموافقتها عليها ، وموافقتها على قرارات منظمة التحرير وهيئة الأمم المتحدة على الإسلام والمسلمين

ولا أدري على أي أساس دخلوا الانتخابات ؟

هل غزة دولة مستقلة ؟

هل يوجد حرية حقيقية ؟

هل يوجد سيادة ؟

هل الدستور الفلسطيني الذي وضعه الملحد عرفات وزمرته مستمد من الإسلام ؟؟

هل تمتلك هذه الدولة المزعومة أية موارد اقتصادية ؟؟

كل هذا لا يوجد واحد منه بتاتا ،

وما دخول حماس في الانتخابات وما آلت إليه إلا إعلان تام عن التخلي عن دينهم وشعاراتهم التي كانت تدغدغ بها عواطف المغفلين والتنازل منا

فورقة التوت قد سقطت ، وكشف القناع وظهر القوم على حقيقتهم ، فليس هناك من فرق بينهم وبين أي حزب علماني بتاتا في هذه الأشياء ، التي ولجوا فيها

=====

وأما الأسباب الداخلية فهي :

وجود اليهود في فلسطين ، ولن يتخلوا عن شبر من فلسطين ما داموا في هذه الحال ، وما دمنوا في هذه الحال ، فالصراع بينهم وبيننا ليس صراع حدود ، بل صراع حياة أو موت ، ومن ثم حاولوا البطش بالانتفاضة وبكوادرها دون هوادة ، ودكّوا عشرات الآلاف في السجون ، ودمروا البيوت ، وهتكوا الأعراس ، وانتهكوا الحرمات والمقدسات واغتالوا زعماء الانتفاضة واحدا تلو الآخر وحماس تتفرج عليهم ، وتشتكي إلى أعداء الإسلام الذين مكّنوا لليهود في فلسطين

فلم تقتل زعيما واحدا لليهود كما فعلوا بها !!!

وكذلك عرفات وجماعته ساموا حماس أشد أنواع العذاب ، وسلّموهم لليهود ، ودلّوا عليهم ليقتلهم اليهود ، وحماس موقفها من كل ذلك سلمي ، بحجة اللحمية الوطنية ، وحرمة الدم الفلسطيني ، وحماس أول من بين حقيقة عرفات وزمرته الفجار عام ٩٣ ، ولكنها لم تفعل مع ذلك الزنديق وزمرته من قطاع الطرق شيئا ، بل كانت تمد يدها لهم ، مع أن الدابة تدافع عن نفسها إذا اعتدي عليها حتى لو كانت ضعيفة وعدوها قوي جدا

وكان بإمكان حماس القضاء على عرفات وزبانيته بسهولة دون صخب ولا ضجيج ولا إعلان ، ولكن من يخذل الله يخذله ، ومن يتخلى عن جزء من دين الله تعالى يتخلّ الله تعالى عنه ساعة العسرة

فدماء حماس حلال ثم حلال لعرفات وزبانيته ، ودم عرفات والخونة والمارقين والمتآمرين على قضية فلسطين والمتاجرين بها حرام ، ثم حرام ، ثم حرام بفقهِ حماس ، الذي لا يحتوي على أي حماس أصلا!!!!

فجميع من بفلسطين اليهود وعرفات والنصارى والدروز والملاحدة والمأجورين كلهم وقفوا ضد حماس ، وحماس تفتح لهم صدرها وتقول : افعلوا ما شئتم فلن نرد عليكم حفاظا على وحدة الدم الفلسطيني النقي !!!!

=====

وأما الأسباب الخارجية فكثيرة :

منها دول الجوار التي باعت فلسطين بثمن بخس ، وتحمي ظهر اليهود ، وتمنع وصول أية مساعدات - إلا التزير اليسير من الطعام- لهم ، بل وتسلمهم لليهود أو تدلّ اليهود عليهم ليقتلوهم ، وسجونها مملوءة بمن يناصر حماس أو يؤيدها

ومع هذا فحماس تعتبرهم إخوة وأشقاء ، وتتعاون معهم ، وتلتقي بهم ، من أجل حل قضية فلسطين ، بل وتدافع عن هؤلاء الطغاة

وفاتما ما يفعل بها هؤلاء كلهم عربهم وعجمهم سواء ولا سيما دول الجوار

فهل هؤلاء سيحررون فلسطين !!!؟

أو سيساعدون الانتفاضة !!!؟

أي عاقل يصدق ذلك !!!

فدول الجوار لن تسمح أبدا بانتصار الانتفاضة على اليهود ، فهي تتاجر بقضية فلسطين ، وتقتل من أجل قضية فلسطين من تشاء ، وتذك في سجونها من تشاء باسم قضية فلسطين كما يفعل طواغيت الشام والأردن ومصر والسعودية وغيرهم

فإن كانت حماس لا تعرف كل هذه الحقائق = والتي يعرفها الصبيان اليوم = فليست بأهل لأن ترفع شعارات أكبر من حجمها بكثير

فَعَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَى جُنَاحٍ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ » أخرجه البخاري برقم (٥٢١٩)

وليست بأهل أن تمكّن في شيء في هذه الأرض ، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام : { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } (٥٥) سورة يوسف

وإن كانت تعرف ذلك وتداهن فيه ، فهذا هو النفاق بعينه ، فكيف سنثق بها بعد ذلك !!!؟

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } (١) سورة الممتحنة

وكذلك علاقتها الحميمة مع أعداء الإسلام كالهنود الذين يذبجون المسلمين في كشمير ، والروس الذين يذبجون المسلمين في الشيشان وغيرها ، والرافضة في إيران ولبنان والذين ذبحوا الفلسطينيين على قارعة الطريق في لبنان وفي العراق اليوم

فهذه الأعمال قطعاً غير مبررة ، وهي من الموالاة التي حرمها الله تعالى ، بل اعتبر أن من يفعلها
فليس بمسلم

قال تعالى : { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ آيْتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا
مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) [النساء/١٣٨-١٤٠] } سورة
النساء

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا
لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } (١٤٤) سورة النساء

وكذلك علاقاتها الحميمة مع كل أعداء الإسلام في الشرق والغرب ، واعترافها بهيئة الأمم
المتحدة على الإسلام والمسلمين ، ومجلس الحرب الدولي على الإسلام والمسلمين ، وتحاكمها
إليهم ، وإيمانها بقوانينهم ، وتسوّلها على موائد اللّثام كالأمريكان ومن لفّ لفهم ، وظنها أن
هؤلاء = الذين يدافعون عن إخوانهم اليهود دفاع المستميت ، ويقدمون لهم كل ما يريدون من
أنواع الدعم المادي والمعنوي = سيحلّون قضية فلسطين ، وسيساعدونهم على الصهاينة المحتلين ،
كالمستجير من الرمضاء بالنار ،

فإذا كانت حماس لا تعرف ذلك كله ، فليست بجديرة لشيء ، وإن كانت تعرف ذلك = كما نظن
= فهذا تميع للقضية وضحك على الناس ، وتخلّ عن ثوابت الأمة الإسلامية

كما أن حماس ومن والاها عندهم استعداد أن يبرروا كل شيء تفعله حماس ، ويدافعون عنها
دفاع المستميت ، مثل أي حزب علماني تماما ، كحزب البعث وغيره ، فلا فرق بينهم في هذا
المجال

وهذا مخالف للإسلام قطعاً ، فليس القوم بمعصومين
ولذا فهم لا يقبلون نصيحة غيرهم ، ويعتبرون أنفسهم أكبر من ذلك بكثير ، وقد نصحتهم
ونصحهم غيري ، ولكن لا حياة لمن تنادي
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم (٥٧).

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (٢٠٥).

حماس تمد يدها لكل من يتكلم عن فلسطين إلا المجاهدين الحقيقيين ، فتقول عنهم : نحن لا يعيننا هذا الكلام ، بتاتا ،

فإن كان لا يعينكم هذا الكلام ، فأنزلوا هذه الراية المزعومة ، ولا تتاجروا بالدين لتضحكوا على الناس به ، وتخدعوهم

بل كانت حماس أول من يسارع بالإنكار على عمليات المجاهدين هنا وهناك ، حتى تثبت ولا عها وبراءها لأعداء هذه الأمة في الداخل والخارج

فالتسول على موائد اللثام ، وعلى موائد الذين باعوا فلسطين ، والذين يسيمون الفلسطينيين أشد العذاب ، والذين يذبحون المسلمين في شتى أصقاع المعمورة يعينها تماما ،

أما المجاهدون الحقيقيون ، الذين عندهم استعداد تام لأن يضخّوا بالغالي والنفيس من أجل مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء لا يعنونهم لا بقليل ولا بكثير !!!!

=====

وعلى ضوء ذلك نقول الحقائق التالية :

١. لا يمكن تحرير فلسطين على يدي هؤلاء أبدا ما داموا تخلوا عن أهم مقومات دينهم
٢. لا يمكن تحرير فلسطين بالطريقة التي سلكتها حماس لمخالفتها للشرع والفطرة والواقع
٣. الصراع ليس عربيا صهيونيا ، بل صراع بين الحق والباطل ، والإسلام وأعداء الإسلام ، وسيبقى حتى قيام الساعة
٤. لا يجوز أن ننخدع بالشعارات البراقة بتاتا ، حتى المبطلين في الأرض يرفعون شعارات براقية قبل تمكنهم ، وسرعان ما يتخلون عنها بعد تمكنهم
٥. لا يمكن استرداد فلسطين بغير الإسلام أبدا
٦. لا يمكن عودة فلسطين لحظيرة الإسلام والقضاء على اليهود إلا بعد وجود الخلافة الإسلامية في أية دولة من الدول المجاورة لفلسطين ، والقضاء على الطغاة الذين يحمون ظهر اليهود ويدافعون عنهم ،
٧. لن يحرر الفلسطينيون فلسطين ، وإنما سيحررها المسلمون ، فعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى

يَخْتَبِئُ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغُرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » أخرجه مسلم برقم (٧٥٢٣) .

فلم يقل سيحررها الفلسطينيون ، بل المسلمون الذين يلتزمون بالإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، الذين قال الله تعالى عنهم : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) [النور] } .

{ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) [الأحزاب/٢٣، ٢٤] } .

{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) [الأحزاب/٣٩] } وبقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) [التوبة/١١١] } ،

{ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) [آل عمران] } وبقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) [المائدة/٥٤-٥٦] } .

٨. — الذين لا يقبلون المساومات ولا أنصاف الحلول ، ولا يضعون يدهم بيد طاغية ولا جبار ولا نجس ولا مجرم ولا علماني ، ولا ضال ، ولا منحرف ، قال تعالى : { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا } (٢٧) سورة النساء

وفي سيرة ابن هشام - (ج ١ / ص ٢٦٦)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّ قَوْمَكَ

قَدْ جَاءُونِي ، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ فَأَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تُحْمَلْنِي مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ قَالَ فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَعَمَهُ فِيهِ بَدَاءٌ أَنَّهُ حَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمَّ ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ قَالَ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَى ثُمَّ قَامَ فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي ، قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا . وهو صحيح مرسل

وفي سيرة ابن هشام - (ج ١ / ص ٢٩٢)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ سَيِّدًا ، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمُهُ وَأَعْرِضُ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فَنُعْطِيهِ أَيُّهَا شَاءَ وَيَكْفِ عَنَّا ؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمَزَةُ وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ فَقَالُوا : بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ قُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السَّطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَفَّتْ بِهِ جَمَاعَتُهُمْ وَسَقَهَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ وَعَبَّتْ بِهِ آلِهَتُهُمْ وَدِينُهُمْ وَكَفَرَتْ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا . قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي ، إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا ، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا ؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِثْيًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدُّهُ عَنْ نَفْسِكَ ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ ، وَبَدَلْنَا فِيهِ [ص ٢٩٤] غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوِيَ مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ قَالَ أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاسْمَعْ مِنِّي ؛ قَالَ أَفْعَلُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرِضْ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ } ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَقْرَأُهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا ، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا ، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ فَأَنْتَ وَذَلِكَ فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ وَرَائِي أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ

مِثْلَهُ قَطٌّ ، وَاللَّهُ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحَرِ وَلَا بِالْكَهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي ، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَأَعْتَزِلُوهُ فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ فَإِنْ تُصِيبَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِّتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وَعِزَّةُ عِزِّكُمْ وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ قَالُوا : سَحَرَكِ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ قَالَ هَذَا رَأْيِي فِيهِ فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ . وهو صحيح مرسل

"فهي المساومة إذن ، والالتقاء في منتصف الطريق . كما يفعلون في التجارة . وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها؛ لأن الصغير منها كالكبير . بل ليس في العقيدة صغير وكبير . إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء . لا يطيع فيها صاحبها أحداً ، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً .

وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق ، ولا أن يلتقيا في أي طريق . وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان . جاهلية الأُمس وجاهلية اليوم ، وجاهلية الغد كلها سواء . إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر ، ولا تقام عليها قنطرة ، ولا تقبل قسمة ولا صلة . وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق! " (الظلال)

٩. الذين يثبتون حتى نهاية المطاف مهما أصابهم من محن وشدائد ، قال تعالى : { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (سورة آل عمران ١٤٦)

وقال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } (٢١٤) سورة البقرة

"إنه مدخر لمن يستحقونه . ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية . الذين يثبتون على البأساء والضراء . الذين يصمدون للزلزلة .

الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله . وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها ، فهم يتطلعون فحسب إلى { نصر الله } ، لا إلى أي حل آخر ، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله . ولا نصر إلا من عند الله .

بهذا يدخل المؤمنون الجنة ، مستحقين لها ، جديرين بها ، بعد الجهاد والامتحان ، والصبر والثبات ، والتجرد لله وحده ، والشعور به وحده ، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه .

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة ، ويرفعها على ذواتها ، ويظهرها في بوتقة الألم ، فيصفو عنصرها ويضيء ، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية ، فتتألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها . وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع ، وكما يقع في كل قضية حق ، يلقي أصحابها ما

يلقون في أول الطريق ، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم ، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين . .

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته . يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها ، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة ، والحرص على الحياة نفسها في النهاية . . وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها ، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء . كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون ، والمؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته .

وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف . . وهذا هو الطريق . .

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى ، وللجماعة المسلمة في كل جيل .

هذا هو الطريق : إيمان وجهاد . . ومحنة وابتلاء . وصبر وثبات . . وتوجه إلى الله وحده . ثم يجيء النصر . ثم يجيء النعيم . . " (وفي ظلال القرآن - (ج ١ / ص ١٩٧))

١٠ . الذين لا يطلبون العزة إلا بدين الله تعالى وحده ، ويكفرون بما سواها ، قال تعالى : { يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (٨) سورة المنافقون

"ويضم الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جانبه ، ويضفي عليهم من عزته ، وهو تكريم هائل لا يكرمه إلا الله!

وأي تكريم بعد أن يوقف الله سبحانه رسوله والمؤمنين معه إلى جواره . ويقول : ها نحن أولاء! هذا لواء الأعداء . وهذا هو الصف العزيز!

وصدق الله . فجعل العزة صنو الإيمان في القلب المؤمن . العزة المستمدة من عزته تعالى . العزة التي لا تهون ولا تهن ، ولا تنحني ولا تلين . ولا تزايل القلب المؤمن في أخرج اللحظات إلا أن يتضعض فيه الإيمان . فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة معه مستقرة راسخة . . " (الظلال)

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَتْهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ وَأَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ ، فَقَالُوا : لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبِطَارِقَةِ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى هَذَا الْحَالِ ، قَالَ : فَقَالَ : عُمَرُ : إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَلَنْ نَلْتَمِسُ الْعِزَّ بَعِيرِهِ . أخرج ابن أبي شيبه وهو صحيح

وعن طارق بن شهاب قال : خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له فتزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة فقال أبو عبيدة يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة ما يسرني أن أهل البلد استشفروك فقال عمر أوه لم يقل ذا غيرك أبا

عبادة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله أخرجه الحاكم برقم (٢٠٧) وهو صحيح

=====

وفي النهاية نقول لحماس :

- إن كنتم مسلمين حقاً فاقبلوا نصائح إخوانكم وعليكم حتى نصدقكم أن تفعلوا ما يلي :
- - الانسحاب الفوري من هذه الحكومة المزيفة - والتي لا وجود لها إلا على الورق
- العودة إلى خيار الجهاد بالمعنى الصحيح ، وليس بالمعاني الهزلية التي كنتم تفعلونها
- العودة إلى الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة
- الاعتزاز بدين الله تعالى وبالمؤمنين الصادقين الأخيار والكفر بما دونه ، قال تعالى : { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } (٣) سورة الأعراف
- الاقتداء بإخوانكم في العراق ، وأفغانستان في قتال الكفار والفجار ، والتعاون معهم ، واقتدوا بسلفكم الصالح الشهيد أحمد ياسين ، والشهيد عبد العزيز الرنتيسي ، فلم يعطوا الدنية في دينهم - بالرغم بعض الملاحظات التي قيلت في حقهم - فإن السيف محاء الذنوب والخطايا
- كونوا كأنس بن النضر رضي الله عنه ، فعن أنس - رضي الله عنه - قَالَ غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ » - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، الْجَنَّةُ ، وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ . قَالَ سَعْدُ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ . قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَهُ . قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ (مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . أخرجه البخاري برقم (٢٨٠٥)
- واعلموا أن الجهاد في سبيل الله هو الحل الوحيد لقضية فلسطين وغيرها ، والجهاد لن يقرب الآجال ، والتسول على موائد اللثام لن يبعد قدر الله تعالى المحتوم ، قال تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } (٣٤) سورة الأعراف
- واعلموا أن حب الدنيا وكراهية الموت سبب كل عللنا ، قال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (٢٤) سورة التوبة

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كُثْثَاءُ السَّبِيلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُذُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ». فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» أخرجه أبو داود برقم (٤٢٩٩) وهو صحيح .

● واحذروا أن تكونوا ممن قال الله تعالى فيهم : { وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) [الأحزاب/ ١٢-١٧] }

● يبيعوا أنفسهم لله تعالى خيرا من أن تذهب بثمان بخس ، قال تعالى : { فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } (٧٤) سورة النساء

● قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فعن أنس بن مالك قال بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ لَا أَدْرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضُ نِسَائِهِ قَالَ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَتَكَلَّمَ فَقَالَ «إِنَّ لَنَا طَلَبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلوِّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ «لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا». فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «لَا يُقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ». فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ «نَعَمْ». قَالَ بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ». قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَنْ أَكُلَ حَيْثُ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ

إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ - قَالَ - فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِم
برقم(٥٠٢٤)

وكونوا كما قال الشاعر :

سأحمل روحي على راحتي * * * وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق * * * وإما ممات يغيب العدى

وقال الشاعر :

إن تصبري يا نفس حقا ترفعي
في جنة الرحمن خير المرتع
إن الحياة، وإن تطل، يأت النعي
فإلى الزوال مآلها، لا تطمعي
إلا بنيل شهادة فتشفع

وكما قال المتنبي :

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
● وأخيرا إنها نصيحة (ولو كانت قاسية وصریحة) من أخ لكم يحبكم ، ويحب لكم كل خير
، قال تعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام : { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي
وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (٨٨) سورة هود
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

في ٢٢ ربيع الأول لعام ١٤٢٨ هـ الموافق ل ٨/٤/٢٠٠٧ م



الغرب يلوح بعقوبات جرائم حرب ضد الثوار الليبيين!!!!

مطالبات دولية بالتحقيق في مقتل القذافي .. وفرنسا أول المطالبين بسداد (الديون) جنيف — عواصم — (الوطن) — وكالات: بدأت عدة أطراف دولية مطالبة المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا — الذي يستعد لإعلان (التحرير) اليوم — بالتحقيق في الملبسات التي صاحبت قتل العقيد معمر القذافي في الوقت الذي باتت فرنسا فيه أول من يطالب (الانتقالي) صراحة بسداد ما قالت فرنسا إنه ديون جاءت نظير مشاركة فرنسا ضمن الدول التي شاركت في التحالف الدولي الذي شن غارات جوية على قوات القذافي.

وقال مكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة "إذا ما جمعت شريطي الفيديو (الذين أظهر القذافي معتقلا وميتا) معا فكلاهما مزعج لأنك ترى شخصا اعتقل حيا ثم ترى نفس الشخص ميتا." وعندما سئل عما إذا ما كان القذافي قد أعدم قال كولفيل "يجب أن يكون هذا أحد الاحتمالات عندما تشاهد تسجيلي الفيديو. وبالتالي هو أمر بحاجة لإجراء تحقيق." وطبقا لاتفاقيات جنيف التي تحدد قواعد التصرف في الصراعات المسلحة يحظر تعذيب أو إهانة أو قتل المحتجزين. كما أعلنت واشنطن أنها تتوقع من المجلس الوطني الانتقالي التزام الشفافية في الكشف عن ظروف وأسباب مقتل القذافي. وقال مارك تونر المتحدث باسم وزارة الخارجية إن إدارة أوباما ترغب كذلك في أن "يعامل الأسرى بصورة إنسانية".

وأضاف تونر أن المجلس الانتقالي سيقدم "المزيد من التفاصيل خلال الأيام المقبلة". وقال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إن روسيا تعتقد أنه كان يتعين معاملة الزعيم الليبي السابق معمر القذافي كأسير حرب بموجب اتفاقات جنيف وكان يتعين ألا يقتل مطالبا بتحقيق في موته. وقال كلاوديو كوردون المدير الرفيع في منظمة العفو الدولية في بيان "إذا كان العقيد القذافي قد قتل بعد إلقاء القبض عليه فسوف يشكل ذلك جريمة حرب ويجب تقديم المسؤولين إلى العدالة." وقال بيتر بوكيرت من منظمة هيومان رايتس ووتش في مقابلة أجرتها معه شبكة (سي.ان.ان) في سرت قرب المخبأ الذي عثر على القذافي محتبئا فيه "لا نعتقد أنه وقع وسط تبادل لإطلاق النار. هل توفي القذافي متأثرا بجراحه أم أصيب بجرح قاتل في الرأس بعد أن غادر هذه المنطقة؟" ندعو إلى تشريح الجثة وإلى إجراء تحقيق. إنه عيب على ليبيا أن يموت في ظروف مريبة. جاء ذلك فيما يتربص الليبيون إعلان "التحرير الكامل" غداة مقتل القذافي وسقوط سرت آخر معاقله وانتهاء حكمه الذي كان بلا منازع طيلة ٤٢ سنة.

http://www.alwatan.com/ #٤

بعد أن منَّ الله تعالى على الإخوة في ليبيا بإلقاء القبض على الطاغية الصنم القذافي والإجهاز عليه جزاء وفاقاً ، بدأ الغرب الكافر يكشر عن أنيابه ليقول :

إن الطريقة التي قتل بها الطاغية القذافي تعتبر جريمة ضد الإنسانية ولا بد من محاكمة فاعليها في محكمة العدل الدولية

ويأخذني العجب من هؤلاء الذين يتشدقون ليل نهار بحقوق الإنسان والحفاظ عليه ، ثم يقولون مثل هذا الكلام الفارغ

لقد نسي الغرب الكافر ماذا فعل المجرم القذافي بأهل ليبيا على مدار أكثر من أربعين سنة ، من قتل ونهب وسلب وسجن وتشريد عشرات الآلاف في أصقاع المعمورة ... بل وإنشاء شبكات للجرائم المنظمة ودعم كل أنواع الفساد في الأرض كل ذلك لا يعتبر بنظر القانون الدولي الأعمى القلب والعين جرائم ضد الإنسانية فبأي قانون يحكمون؟؟؟

يعطفون على المجرم الكبير ، ويحاكمون الضحية المسكينة لأنها عملت عملاً غير إنساني !!!!!
قال تعالى : {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ} [الحشر: ٢٠]
وقال تعالى : {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: ٢١]
أَيُّظُنُّ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ، وَاکْتَسَبُوا الْآثَامَ وَالْمَعَاصِيَ فِي الدُّنْيَا ، فَكَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ ، وَخَالَفُوا أَوَامِرَهُ . . . أَنْ يُسَاوِيَهُمُ اللَّهُ بِالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي الدُّنْيَا؟ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُسَاوِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ فِي الْآخِرَةِ . وَجَعَلَ اللَّهُ الْكَفْرَةَ الْفَجْرَةَ فِي ذُلِّ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا ، وَفِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ الْخَالِدِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ ، فَشَتَّتَانِ مَا بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، وَسَاءَ مَا ظَنَّهُ ، وَمَا قَدَّرَهُ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ ، تَعَالَى اللَّهُ مِنْ أَنْ يُسَاوِيَهُمُ بِالْمُؤْمِنِينَ الْأَطْهَارِ . أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٧٣ ، بترقيم الشاملة آليا)

يجب أن نعلم الحقائق التالية عن أعداء الإسلام وعن عقوبة القصاص :

الحقيقة الأولى - هم لن يرضوا عنا ما دمنا مسلمين ، قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

الحقيقة الثانية - هم أشد الناس عداً لنا ولديننا ، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ} [المائدة: ٥٩]

الحقيقة الثالثة - هم يزعمون أنهم يحبونا ويتعاونون معنا بألسنتهم لكن حقيقتهم غير ذلك تماما ، قال تعالى : { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٧ - ١٠]

الحقيقة الخامسة - لا يمكن أن يساعدونا الله ، بل لمصلحتهم الخاصة بيقين ، لأنهم لا يعرفون إنسانية ولا معروفا أصلاً ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) } [الأنفال: ٣٦ ، ٣٧]

الحقيقة السادسة - إن الذي يقاتل المسلمين منذ أن جاء الإسلام هم اليهود والنصارى والوثنيون المشركون ، فهم حرب على الإسلام حتى قيام الساعة ، عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَارِسُ نَطْحَةٍ ، أَوْ نَطْحَتَانِ ، ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَهُ قَرْنٌ مَكَانَهُ ، هَيْهَاتَ إِلَىٰ آخِرِ الدَّهْرِ ، هُمْ أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ. مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (١٠ / ٢٥٦) (١٩٦٨٨) صحيح مرسل

الحقيقة السابعة - إن الذي أجهز على الدولة العثمانية الإسلامية هم هؤلاء الكفرة الفجرة ، وهم الذين اقتسموا العالم الإسلامي وقسموه إلى دويلات هشة لا قيمة لها ، وهم الذين نصبوا علينا أولئك الطغاة كلهم ، ومنهم الهالك القذافي ، وهم الذين يدعمونهم ليل نهار ، وهم الذين غيروا مناهج التعليم والثقافة ، وهم الذين نشروا المذاهب الهدامة في العالم الإسلامي ، وهم الذين يحاربون الصحوحة الإسلامية باسم محاربة الإرهاب ، والتطرف وغير ذلك من أكاذيب وترهات ...

الحقيقة الثامنة - أن القوانين الدولية لم تضعها دول العالم وتوقع عليها ، وإنما وضعها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية لتكون مناسبة لمصالحهم الخبيثة والخسيسة ، وأملوها على شعوب العالم بالقوة

....

قال تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) } [العنكبوت]

الحقيقة التاسعة - هذه القوانين الدولية لا تطبق إلا على الضعفاء والمساكين ، وخاصة المسلمين ، ليدبح المسلمون وذهب خيراتهم وتغرا بلادهم باسمها ، وما أمر كشمير وتركستان وأفغانستان والعراق والبوسنة والهرسك والصومال وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين المغتصبة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " صحيح البخاري (١٧٥ / ٤) (٣٤٧٥) وصحيح مسلم (٣ / ١٣١٥) ٨ - (١٦٨٨)

الحقيقة العاشرة - هؤلاء الكفار والفجار ، يدافعون على المجرمين والشواذ وأصحاب الفجور باسم الحرية ، وباسم الإنسانية حتى لو أفسدوا المجتمع ودمروه ...

وهؤلاء هم الذين يقتلون ملايين الناس بأسلحتهم الفتاكة ، أو ينهبون خيرات الناس بلا حق ، أو يهلكون الحرث والنسل ، فهذا لا يعتبر جرائم ضد الإنسانية ، يعني بمعنى هم ساقط عنهم التكليف ، مهما فعلوا وأجرموا وأفسدوا ونهبوا وخربوا وبطشوا فلا حرج عليهم لأنهم يتعبرون أنفسهم أرباباً من دون الله ، لا يجرؤ أحد أن يعترض عليهم أو يحاسبهم !!!

الحقيقة الحادية عشرة - نحن لا نعترف بالقوانين الدولية المخالفة للإسلام ، ونحن لا نستقي أحكامنا منها، بل نستقي أحكامنا من القرآن والسنة ، من شرع ربنا سبحانه وتعالى ، وليس شرائع البشر

قال تعالى : { وَأَنَّ احْكُمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } [المائدة: ٤٩ ، ٥٠]

{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ} أي: أفيطلبون بتوليهم وإعراضهم عنك حكم الجاهلية، وهو كل حكم يخالف ما أنزل الله على رسوله. فلا ثم إلا حكم الله ورسوله أو حكم الجاهلية. فمن أعرض عن

الأول ابتلي بالثاني المبني على الجهل والظلم والغي، ولهذا أضافه الله للجاهلية، وأما حكم الله تعالى فمبني على العلم، والعدل والقسط، والنور والهدى. {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} فالموثق هو الذي يعرف الفرق بين الحكمين ويميز -بإيقانه- ما في حكم الله من الحسن والبهاء، وأنه يتعين -عقلا وشرعا- اتباعه. واليقين، هو العلم التام الموجب للعمل. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٣٥)

الحقيقة الثانية عشرة- لقد شرع الله تعالى لنا عقوبة القصاص ، وهي قتل القاتل لكي ينصلح المجتمع الإنساني ، قال تعالى : {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩] ففي القصاص راحة البال ، وصيانة الناس من اعتداء بعضهم على بعضهم الآخر ، لأن معرفة الناس أن من قتل يُعاقب بالقتل ، تحمّلهم على الارتداع عن القتل ، فتصان حياة الناس ، وحياة من يُفكر بالقتل . وخصّ الله تعالى بالنداء أرباب العقول للدلالة على أن الذين يفهمون قيمة الحياة ، ويحافظون عليها هم العقلاء . وإذا تدبّر أولو الألباب الحكمة من شرع القصاص حملهم ذلك على اتقاء الاعتداء ، والكف عن سفك الدماء . أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٨٦) ، بترقيم الشاملة (آليا)

إنه ليس الانتقام، وليس إرواء الأحقاد. إنما هو أجل من ذلك وأعلى. إنه للحياة، وفي سبيل الحياة، بل هو في ذاته حياة .. ثم إنه للتعقل والتدبر في حكمة الفريضة، ولاستحياء القلوب واستجاشتها لتقوى الله ..

والحياة التي في القصاص تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء. فالذي يوقن أنه يدفع حياته ثمنا لحياة من يقتل .. جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد. كما تنبثق من شفاء صدور أولياء الدم عند وقوع القتل بالفعل. شفاؤها من الحقد والرغبة في الثأر. الثأر الذي لم يكن يقف عند حد في القبائل العربية حتى لتدوم معاركه المتقطعة أربعين عاما كما في حرب البسوس المعروفة عندهم. وكما نرى نحن في واقع حياتنا اليوم، حيث تسيل الحياة على مذابح الأحقاد العائلية جيلا بعد جيل، ولا تكف عن المسيل ..

وفي القصاص حياة على معناها الأشمل الأعم. فالاعتداء على حياة فرد اعتداء على الحياة كلها، واعتداء على كل إنسان حي، يشترك مع القتل في سمة الحياة. فإذا كف القصاص الجاني عن إزهاق حياة واحدة، فقد كفه عن الاعتداء على الحياة كلها. وكان في هذا الكف حياة. حياة مطلقة. لا حياة فرد، ولا حياة أسرة، ولا حياة جماعة .. بل حياة .. ثم - وهو الأهم والعامل المؤثر الأول في حفظ الحياة - استجاشة شعور التدبر لحكمة الله، ولتقواه: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ..

هذا هو الرباط الذي يعقل النفوس عن الاعتداء. الاعتداء بالقتل ابتداء، والاعتداء في الثأر أخيرا .. التقوى .. حساسية القلب وشعوره بالخوف من الله وتخرجه من غضبه وتطلبه لرضاه.

إنه بغير هذا الرباط لا تقوم شريعة، ولا يفلح قانون، ولا يتخرج متخرج، ولا تكفي التنظيمات الخاوية من الروح والحساسية والخوف والطمع في قوة أكبر من قوة الإنسان! وهذا ما يفسر لنا ندرة عدد الجرائم التي أقيمت فيها الحدود على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وعهد الخلفاء، ومعظمها كان مصحوبا باعتراف الجاني نفسه طائعا مختارا .. لقد كانت هنالك التقوى .. كانت هي الحارس البقظ في داخل الضمائر، وفي حنايا القلوب، تكفها عن مواضع الحدود .. إلى جانب الشريعة النيرة البصيرة بخفايا الفطر ومكونات القلوب .. وكان هناك ذلك التكامل بين التنظيمات والشرائع من ناحية والتوجيهات والعبادات من ناحية أخرى، تتعاون جميعها على إنشاء مجتمع سليم التصور سليم الشعور. نظيف الحركة نظيف السلوك. لأنها تقيم محكمتها الأولى في داخل الضمير!

«حتى إذا جمحت السورة البهيمية في حين من الأحيان، وسقط الإنسان سقطة، وكان ذلك حيث لا تراقبه عين ولا تتناوله يد القانون، تحول هذا الإيمان نفسا لوامة عنيفة، ووخزا لاذعا للضمير، وخيالا مروعا، لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة، ويتحملها مطمئنا مرتاحا، تفاديا من سخط الله، وعقوبة الآخرة» إنها التقوى .. إنها التقوى .. في ظلال القرآن للسيد قطب-ط ١ - (ص: ٣٨٣)

الحقيقة الثالثة عشرة - إن ما فعله الإخوة المجاهدون في ليبيا من قتل للطاغية القذافي هو شرع الله تعالى،

قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء: ٣٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثَ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ "صحيح البخاري (٩/ ٥) (٦٨٧٨) (صحيح مسلم (٣/ ١٣٠٢) ٢٥ - (١٦٧٦)

وكذلك يستحق القتل لأنه زنديق مرتد كما هو معلوم لدى الجميع، فعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُعَذِّبُوا بَعْدَ اللَّهِ» وَلَقَتْلَتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» صحيح البخاري (٩/ ١٥) (٦٩٢٢)

ومن ثم قدمه مهدور لأي واحد ليبي أولا ومسلم ثانيا، وهو لم يستسلم من البداية حتى تعمل له محكمة عدل إسلامية ونحاكمه على آلاف الرجائم التي ارتكبتها ، ولكنه كان يقاتل حتى آخر لحظة في حياته..

فولو قطع غربا إربا ووزع على الليبيين الذين نكبوا به لكان قليلا عليه

الحقيقة الرابعة عشرة - يجوز قتل أسير الحرب إذا اقتضت المصلحة ذلك ، هذا إذا كنا في حالة حرب مع الكفار والفجار ، ولكن إذا كنا نقاتل الحاكم الذي خرج على الشريعة وقتل ونهب وسلب ، فهو مفسد في الأرض ، وهذا جزؤه في شرع الله تعالى ، قال تعالى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

الحقيقة الخامسة عشرة - لا يجوز للمجلس الانتقالي، التعويل على كلام منظمة حقوق الإنسان ، ولا تسليم أي واحد لي هذا السبب ، وإلا اعتبر ذلك ردة عن الإسلام وكفرا صريحا يخرج من الملة بيقين،

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح البخاري (٣/ ١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) ٥٨ - (٢٥٨٠)

" وَلَا يُسْلَمُهُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ اللَّامِ أَيْ لَا يَخْذُلُهُ بَلْ يَنْصُرُهُ ، قَالَ فِي النَّهْيَةِ أَسْلَمَ فُلَانٌ فَلَنَا إِذَا أَلْقَاهُ فِي التَّهْلُكَةِ وَلَمْ يَحْمِهِ مِنْ عَدُوِّهِ وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ أَسْلَمْتَهُ إِلَى شَيْءٍ لَكِنْ دَخَلَهُ التَّخْصِصُ وَعَلَبَ عَلَيْهِ الْإِلْقَاءُ فِي الْهَلَكَةِ "تحفة الأحوذى (٤ / ٥٧٥)

الحقيقة السادسة عشرة - قد يكون سبب إثارة هذا الموضوع لأن حلف الناتو لم يقتلوا القذافي هم أو يأسروه حتى يمنوا على أهل ليبيا أنهم لولا الناتو لما انتصروا ، ومن ثم يفرضون على الليبيين ما يشاءون من قوانين وإتاوات وغيرها ليبقى ما كان على ما كان ... فلما قتل بيد الليبيين فلا بد أن يفتعلوا شيئا من أجل ابتزاز المجلس الانتقالي والضغط عليه لتنفيذ مشاريعهم الخبيثة

الحقيقة السابعة عشرة - كل من يدافع عن الطاغية الصنم القذافي فهو مثله تماما ، وحكمه حكمه ، لأنه لا يمكن أن يدافع عنه مؤمن بالله واليوم الآخر ، بل الذي يدافع عنه هو حائن لله ولرسوله وللمؤمنين ، ومن ثم سوف نتعامل معه كمجرب حرب أيضا يدافع عن المجرمين ، قال تعالى : {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } [يونس: ١٣]

الحقيقة الثامنة عشرة - إذا أراد هؤلاء الكفار أخذ المجاهدين بالقوة لهذه الحكمة الباطلة ، فيجب على أهل ليبيا جميعا الدفاع عن المجاهدين الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل تحرير ليبيا من مسلمية العصر الطاغية القذافي

الحقيقة التاسعة عشرة - لا يجوز الترحم ولا الاستغفار للقذافي ولا دفنه في مقابر المسلمين هو وذريته وأتباعه .. الذين قتلوا معه ، ومن ثم نقول : الكافر إذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا تجوز الصلاة عليه، ولا الاستغفار له، ولا الترحم عليه، ولا دفنه في مقابر المسلمين؛ لأنه مات على الكفر الموجب للخلود في النار. قال الله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) } [التوبة: ١١٣]. موسوعة الفقه الإسلامي (٧٦٧ / ٢)

وفي الموسوعة الفقهية : "لَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْفِنَ كَافِرًا وَلَوْ قَرِيبًا إِلَّا لَظُرُورَةً ، بَأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَنْ يُوَارِيهِ غَيْرَهُ فَيُوَارِيهِ وَجُوبًا . فَعَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ ، قَالَ: " اذْهَبْ فَوَارِهِ قُلْتُ: إِنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا ، قَالَ: اذْهَبْ فَوَارِهِ وَلَا تُحَدِّثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي « ، فَوَارَيْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ قَدْ وَارَيْتُهُ فَأَمَرَنِي فَأَغْتَسَلْتُ» السنن الكبرى للنسائي (١ / ١٥٠) (١٩٣) صحيح.

وَكَذَلِكَ قَتَلِي بَدْرُ الْقُوَا فِي الْقَلِيبِ ، أَوْ لِأَنَّهُ يَتَضَرَّرُ بِتَرْكِهِ وَيَتَغَيَّرُ بَبَقَائِهِ . وَلَا يُسْتَقْبَلُ بِهِ قِبَلَتَنَا لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَلَا قِبَلَتَهُمْ ؛ لِعَدَمِ اعْتِبَارِهَا ، فَلَا يُقْصَدُ جِهَةٌ مَخْصُوصَةٌ ، بَلْ يَكُونُ دَفْنُهُ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ السُّنَّةِ . " الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٢ / ٢١)

بل إذا دفن في مقابر المسلمين ينبش قبره وينقل منها لمقابر الكفار
ويجب نبش القبر في الأحوال الآتية:

٣ - إذا دُفن الكافر في مقابر المسلمين حتى ولو بعد التغير؛ لأن الكافر لا حرمة له. "موسوعة الفقه الإسلامي (٧٧٨ / ٢)

الحقيقة العشرون - هذه الأحكام الشرعية ليست خاصة بالهالك القذافي ، بل تشمل جميع الطغاة والفراعنة والمرتدين والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل
في ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٢ / ١٠ / ٢٠١١ م



هل ستلبي الجامعة العربية مطالب الثورة السورية والمجلس الانتقالي؟

في الحقيقة لم نر للجامعة العربية بعد المهلة التي أعطتها للطاغية الصنم بشار الأسد أي دور مطلقا ، وكأنها في سبات عميق ...

فالنظام السوري الفرعوني قد ازداد قمعه للشعب الأعزل وازداد البطش والإرهاب ، وكان لمدينة حمص وضواحيها النصيب الأوفر من بطش النظام وجبروته

كل ذلك أمام مرأى العالم كله وأوله الجامعة العربية الموقرة !!!!

هل تنتظر الجامعة العربية والعالم أن يقتل في سورية مئات الآلاف حتى يتحرك دمه هذا إذا كان عندهم دم أصلاً؟؟؟

النظام الطاغوتي في سورية لم يصدق في حياته كلها ، وقد قام على الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق والبطش بخصومه ... فليس في تاريخ هذا النظام الفرعوني ما يشرف أصلاً ...

فلماذا تعطيه الجامعة العربية الفرصة بعد الفرصة لكي يذبح الشعب السوري الأعزل بدم بارد وهم يتفرون؟؟

لو قتل أبوك أو أخوك ، وانتهكت حرمتك ونهبت أموالك ، وشردت في الأرض يا أمين الجامعة العربية (نبيل العربي !!) هل سيكون موقفك هو نفس الموقف المخزي الذي تفقه من النظام الطاغوتي في سوريا؟؟؟

لكن أقول لك / ولكل حكام العرب :

عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى وَالِدَيَانِ لَا يَمُوتُ ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ ثَدَانُ» الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ١٩٧) (١٣٢)

(صحيح مرسل

وعَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح البخاري (٣/ ١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) ٥٨ -

(٢٥٨٠)

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي طَلْحَةَ بْنِ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيِّينَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتُهُ وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتُهُ» المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٠٥) (٤٧٣٥) حسن

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، وَمَنْ أَكَلَ بِمُؤْمِنٍ أَكَلَهُ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِثْلَهَا مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ لُبْسَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ مِثْلَهَا مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ النَّارِ " (شعب الإيمان (١٠) / ١٠٠) (٧٢٢٧) والمعجم الكبير للطبراني (٦/ ٧٣) (٥٥٥٤) حسن

على الجامعة العربية أن تفعل ما يلي حتى نصدقها ونثق بها :

أولاً- تجميد عضوية سورية في الجامعة العربية

ثانياً- أن تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي

ثالثاً- أن ترفع الملف للأمم المتحدة من أجل حظر جوي

رابعاً- أن تساهم بدعم وتسليح الجيش السوري للحرر للتخلص من الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

وأي شيء تفعله الجامعة العربية غير ذلك فهو لمصلحة الطاغية الصنم لكي يقتل في الشعب السوري أكثر

ونحن نعتبرها بعد ذلك أنها مشتركة في قتلنا اشتراكا مباشرا

وعلى الإخوة في الداخل الاستمرار في الانتفاضة المباركة حتى لو كانت التضحيات جسيمة فهذا هو طريق النصر والتحرير لا يكون بغير دماء وأشلاء وابتلاء

قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦]

وعلى الإخوة في الجيش السوري الحر :

القيام بعمل مجلس عسكري ليشرف في الدفاع عن الشعب السوري وتحريره من الطاغية الصنم وعصابته المجرمة

وكذلك عليهم بفتح باب التطوع في الجيش السوري الحر لكل من يستطيع حمل السلاح وخاصة من قام بخدمة العلم سابقا

وكذلك من الواجب على السوريين الأغنياء وغيرهم من أغنياء المسلمين مساعدة الجيش السوري الحر بكل ما يستطيعون وهو واجب وليس بنفل ، بل هو أحد أسهم الزكاة المفروضة ، قال تعالى : { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٦٠]

وكل من أنفق أي شيء في سبيل الله له أجر عظيم جدا عند الله تعالى قال تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) } [البقرة: ٢٦١، ٢٦٢]

وعن خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ». رواه الترمذي (برقم ١٧٢٥) وهو صحيح.

وعن خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ سِتَّةٌ ، مُوسِعٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمُوسِعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْأَعْمَالُ سِتَّةٌ : مُوجِبَتَانِ ، وَمَثَلٌ بِمَثَلٍ ، وَعَشْرَةٌ أَضْعَافُهَا ، وَسَبْعَةٌ مِائَةُ ضِعْفٍ : مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا أَوْ مُؤْمِنًا لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا دَخَلَ النَّارَ ، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ حَتَّى يَشْعُرَهَا فَلَبَّهَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ لَا تُضَاعَفُ ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ تُضَاعَفْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُتِبَتْ لَهُ سَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ " (الآحاد والمثاني (١٠٤٧) صحيح)

وعن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه (صحيح البخاري (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٥٠١١))

وفي رواية عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَازِي شَيْءٌ. صحيح ابن حبان - (ج ١٠ / ص ٤٨٩) (٤٦٣٠) صحيح

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ « لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ ». ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ « أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ ». صحيح مسلم (٥٠١٦)

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَظْلَلَ رَأْسَ غَازٍ أَظْلَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِحِجَاهِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذَكِّرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ". صحيح ابن حبان - (ج ١٠ / ص ٤٨٧) (٤٦٢٨) حسن

أيها الأحبة الكرام :

أهم أمر يضعف من قوتنا وينتفع به عدونا هو التفرق والظعن في بعضنا البعض فلا يجوز أن نسمح لأي شخص مهما علا كعبه أن يطعن بثورتنا أو بالمجلس الانتقالي أو الجيش السوري الحر

ومن رأى تقصيرا من غيره فعليه النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة وليرسلها إلى الشخص المقصر وليس يضعها هنا لفضحه وتحويل ثورتنا المباركة إلى مهاترات وغيرها
كما أن الثورة السورية كل السوريين الشرفاء ساهموا فيها في الداخل والخارج ، ومنهم رابطة علماء الشام وهي مع الحدث

ومن كان عنده رأي خاص به في أمور لا تعجبه ، فليحتفظ برأيه وليترل على رأي الجماعة ، فرأي الجماعة خير من رأيه بيقين

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٦) (٢١٦٦) صحيح

وَعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَاتِبًا مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٣٧) (٤٥٧٧) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ». السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤١) (٨٣) صحيح لغيره

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْاِخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» مسند الشاميين للطبراني (٣/ ١٩٦) (٢٠٦٩) حسن لغيره

أيها الأحبة الكرام :

النصر قريب بإذن الله تعالى فاصبروا واثبتوا فإنكم على الحق

قال تعالى : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم: ٦٠]

إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية! والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله. ذلك أنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون المسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - (ص: ٣٥٣١)

١٦ ذو الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٢/١١/٢٠١١ م



لا يجوز للجامعة العربية الموقرة أن تسمع لاكاذيب وحيل النظام السوري

بعد كل الأفاعيل المشينة التي فعلها النظام الطاغوتي الفرعوني في سوريا داخليا من مزيد البطش والإرهاب والقمع بأهلنا العزل في الشام
وبعد انكلاّب أبواقه على وسائل الإعلام في سبهم وشتمهم للجامعة العربية وحكام العرب
وبعد الهجوم على بعض القنصليات والسفارات في اللاذقية ودمشق
يقولون :

نحن نريد اجتماعاً طارئاً للدول العربية من أجل حل الأزمة السورية
أو يدعون لجنة من الجامعة العربية لزيارة دمشق للضحك عليهم
كل ذلك لكسب المزيد من الوقت وتفتيت الصف العربي الذي قال كلمته الفصل
ولزيد من البطش والقمع والإرهاب والخيانة والخسة والنذالة

يا أيها الجامعة الموقرة :

احذورا أن تصدقوا هؤلاء الكذابين الغادرين والمنافقين الذين لا يلتزمون بعهد ولا ميثاق
واعلموا أن دم كل الشهداء والجرحى والأسرى برقابكم في الدنيا والآخرة
والله لن ينفعكم أحد ولن يشفع لكم أحد عند الله تعالى إذا وقفتكم بجانب هذا الطاغية الصنم ولو
ليوم واحد

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ
يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، وَمَنْ أَكَلَ بِمُؤْمِنٍ أَكَلَهُ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِثْلَهَا
مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ لُبْسَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ مِثْلَهَا مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ النَّارِ " شعب الإيمان (١٠) /
(١٠٠)(٧٢٢٧) حسن

وعن إسماعيل بن بشير قال: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولَانِ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ
وَيَنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي
مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ» سنن أبي
داود (٤/ ٢٧١)(٤٨٨٤) حسن

https://www.facebook.com/note.php?note_id=١٧٨٠٠٢٨١٨٩٥٧٤٤٠

لا يجوز للجامعة العربية الموقرة أن تسمع لاكاذيب وحيل النظام السوري
فدماؤنا ملأت كل الشوارع والأزقة ...

اللَّهُ اللَّهُ يَا جَامِعَةَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَعْرَاضِنَا

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَن يَتَخَلَّى عَنَّا وَلَوْ تَخَلَّى عَنَّا الْعَالَمُ كُلُّهُ

قَالَ تَعَالَى: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦)}

[الزخرف]

اللهم انصر من نصرنا واخذل من خذلنا

اللهم كيدهم في نحرهم ، واجعل دائرة تدور عليهم

اللهم انتقم ممن ظلمنا وعادانا أو وقف مع الطاغية الصنم بشار الأسد

اللهم عجل بهلاكهم واجعل السوء عليهم

اللهم أحصهم بددا ولا تبق منهم أحدا



هل الجامعة العربية جادة في إرسال قوات عربية لحماية الشعب السوري من طاعيته بشار؟؟

أيها الأحبة الكرام :

طرح في العديد من وسائل الإعلام هذا الموضوع ،ولاقى رواجاً كبيراً حيث إن القوات العربية ليست قوات مستعمرة ، وليس لها مطامع في سورية
وقد لاقى ذلك ترحيباً كبيراً من قبل السوريين وخاصة الذين في الخارج ...
أقول وبالله التوفيق :

أولاً- إن الجامعة العربية لا تمثل الشعوب أبداً وإنما هي تمثل الطواغيت وتدافع عنهم وتحمي عروشهم كما هو معلوم للجميع

ولم تفعل الجامعة ذلك في تاريخها ((أي التدخل العسكري)) إلا ثلاث مرات فيما أعلم وبأمر من أعداء الإسلام خاصة أمريكا وإسرائيل

أما الأولى - فقد شكل جيش الإنقاذ (بقيادة عبد الله بن الحسين ملك الأردن السابق) حيث أمرهم بريطانيا التي أنشأت هذه الجامعة أنه يجب تشكيل هذا الجيش لمحاربة اليهود ظاهراً من أجل الضحك على الشعوب العربية والتمكين للطواغيت الذين وضعهم أعداء الإسلام على بلاد المسلمين ..

ومن أجل تبرير احتلال فلسطين من قبل اليهود من أنهم بذلوا ما بوسعهم لتحرير فلسطين وعجزوا عن ذلك ، خاصة وأنه يوجد مجاهدون أحرار رفضوا دولة اليهود المغتصبة لفلسطين ، وهم عبد القادر الحسيني من حيفا ومن غزة ألف مجاهد من الإخوان المسلمين ومن الضفة الغربية كتيبة مجاهدة بقيادة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله

ولما أحرز المجاهدون الانتصارات الباهرة على اليهود وكادوا القضاء عليهم ، لجأ أعداء الإسلام إلى هذا الجيش المزعوم ((جيش الإنقاذ)) وأمره بشيئين :

الأول - أن يأخذوا الأراضي التي استولى عليها المجاهدون بحجة حمايتها ، ولكن الحقيقة من أجل إرجاعها لليهود ...

والثاني - أن يصدر أمراً لكل المقاتلين بوقف القتال مؤقتاً حتى يستطيع اليهود ومن يساعدهم تسليح أنفسهم أكثر والتخطيط للقضاء على المجاهدين ... وتم الأمران وتحولت الانتصارات لهزائم

وكل من عاد من هؤلاء المجاهدين في سورية ومصر ذلك في سجون طواغيت الشام ومصر جزاء جهادهم لليهود ... وهكذا أضاعت الجامعة العربية فلسطين وباعتها بثمن بخس ...

وأما الثانية - فقد أرسلت جيوش إلى لبنان غالبها من قبل النظام الأسدي (قوات الردع العربية) ١٩٧٥ - ١٩٧٦ من أجل ذبح السنة هناك وطرده المقاومة الفلسطينية ، وقد نجحت في مهمتها

واحتل لبنان ونهبت خيراته وشتت شعبه ، وهمش أهل السنة فيه وحصلت مجازر تل الزعتر وصبرا وشاتيلا ... وصار الذي يسيطر على لبنان حزب اللات اللبناني الذي يقاد من قبل النظام السوري والنظام الإيراني ...

وأما الثالثة- فهي بعد احتلال صدام حسين الكويت عام ١٩٩٠ ، فقد قام العالم جله ضده ودخلت قوات عربية باسم ((درع الجزيرة)) من دول الخليج ومن مصر وسورية وغيرهما ... ولكن الذي حرر الكويت هي قوات الناتو التي استخدمت كل الأسلحة المحرمة دوليا لتجرها على الشعب العراقي ولم تحررها الجيوش العربية وإنما هي للتغطية والتبرير ليس إلا واحتل الأمريكان الخليج العربي وصارت قواعدهم في كل الخليج والفواتير ما زالت تدفع لهم وتغير كل شيء في الخليج يمت للإسلام بصلة وتحت مسميات شتى ...ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب ...

ثانيا- الجامعة العربية متآمرة علنا على الشعب السوري الأعزل الذي يذبح ليل نهار على يد الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المحرمة، وهي تعطيه المهلة بعد المهلة لكي يجهز على الثورة ، وحتى لعبة المراقبين العرب باتت مكشوفة للجميع ، فهي لعبة قدرة خبيثة ...

فهل من المعقول أن تفعل الجامعة شيئا من هذا القبيل وهو إرسال قوات عربية لمنع النظام السوري من البطش بشعبه؟؟؟

ثالثا- الجامعة العربية إلى الآن لم تدن النظام السوري إدانة صريحة ، ولم تطلب سحب السفراء ولم تعترف بالمجلس الوطني فكيف تقوم بإرسال قوات عسكرية لسورية؟؟؟

رابعا- الذي يطرح مثل هذه الفكرة هو جاهل بالشؤون العسكرية والجغرافية لسورية أيضا ، فالجيش السوري يحتل المدن والقرى وهو قريب من مليون فرد موزعة من درعا حتى عامودا ومن بانياس حتى البوكمال ، فكيف ستحمي الشعب السوري من العصابات الأسدية؟؟؟

هل ستجيش مئات الآلاف من الجنود العرب لفتح سورية وتحريرها من الاحتلال الأسدي؟؟؟

علما أن أكثر الدول العربية مع النظام الأسدي في الشام؟؟؟

فهل ستكون هذه القوات من كل الدول العربية أم من الدول التي تريد رحيل الأسد؟؟

حتى الدول المجاورة لنا كلها تريد بقاء الأسد في سدة الحكم وإن تشدقت في وسائل إعلامها بغير ذلك

خامساً -أعتقد أن المسألة لا تعدو بالونة في الهواء لكي يتعلق الناس بها ولعل النظام الأسدي خلال هذه المدة يسحق الشعب السوري وينتهي المسلسل ؟؟؟

سادساً- الجامعة العربية لا يمكن أن يحركوا ساكنا دون موافقة أسيادهم أعداء الإسلام اليهود والنصارى والبوذ والشوعيون وغيرهم ...

سابعاً- إذا كانت الجامعة العربية قد عجزت عن إرسال مراقبين نزيهين فمن أين لها الجيوش الحريصة على زوال الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة ؟؟

ثامناً- هذه المقترحات عبارة عن ألاعيب شيطانية من أجل المماطلة وإطالة عمر النظام الفرعوني في سورية ، ويمكن كل يوم يقترحون اقتراحاً فارغاً من المضمون

تاسعاً -إذا كانت الجامعة جادة في حل قضيتنا حقاً فهي بين خيارين لا ثالث لهما :
الأول - دعم الجيش السوري الحر ماليا وعسكرية وهذه الخطوة سهلة جدا حتى يمكن أن تفعلها دول الخليج وحدها لو كانت جادة بزوال نظام الأسد ، ولا تحتاج أكثر من بضعة مليارات من الدولارات ، وهي تنفق على توافه الأمور أكثر منها

فنحن قادرون على تحرير بلدنا بأنفسنا ، ونحن نعرف مداخلها ومخارجها ، ومواطن ضعف النظام ومواطن قوته ... فسوف نسقط هذا النظام المتهالوي بسرعة بإذن الله تعالى ...

الثاني - إرسال الملف للأمم المتحدة من أجل الحماية الدولية والحظر الجوي والمنطقة العازلة ...
وهذه لو حصلت سوف يزول النظام بسرعة دون حاجة لجيوش العرب والعجم بإذن الله تعالى ...

عاشراً- إذا افترضنا جدلاً أنها سترسل قوات عربية فإذا حصل شيء من ذلك على سبيل الافتراض فهي عبارة عن قوات عسكرية من أجل الحجز بين قوات النظام السوري وبين العصابات المسلحة المزعومة ، يعني لحماية النظام الأسدي وليس لإزالته من الوجود

أو لأن طبخة كبيرة تطبخ من وراء الكواليس بين زعماء الجامعة العربية وبين الدول الكبرى ولاسيما أمريكا وإسرائيل بعد أن أيقنوا بزوال نظام الأسد ، وذلك من أجل القضاء على النظام السوري من قبل قوات عربية شكلاً والمضمون أمريكي وغربي خارجي لكي يضعوا حاكماً مناسباً لهم عربياً ودولياً ...

وفي ذلك سحب البساط من تحت الجيش السوري الحر لكي لا يكون له يد طولى في تحرير سورية

وسحب البساط من يد الإسلاميين ، حيث إن أعداء الإسلام يشعرون بالرعب والخوف الشديد من عودة الإسلام إلى الحياة ...

وعودة الإسلام إلى سورية سوف يقلب الموازين كلها ذلك لأن سورية هي قلب الشام النابض وفي موقع الحدث وهي قطب الرحى في صراعنا مع اليهود وفي علاقتها بدول الجوار ومن ثم تراهم يتكلمون ليل نهار عن المتشددين الإسلاميين وعن التيار السلفي والجهادي.... وأنهم سوف يشكلون خطرا كبيرا على العالم لو استلموا نظام الحكم في سورية ، لأن هذا يطمعهم بعودة الخلافة الإسلامية ووحدة الأمة المسلمة وتحرير بلاد المسلمين من رجس أعداء الإسلام ولاسيما فلسطين...

ومن ثم لا أستبعد أن يشترروا الكثير من المعارضة السورية في الخارج .. والتي غالبها فكرها علماني حبيث وتريد دولة علمانية لا دينية ، إلحادية ، متحررة من كل القيم الإسلامية ... ومنهم كثير من أعضاء المجلس الوطني السوري!!!!

حيث يعلمون أنه لا رصيد لهم على الأرض عند تحرير سورية وخاصة إذا حررها السوريون بأنفسهم ، فلن يكون لهؤلاء العلمانيين أي وزن ولا اعتبار حيث لم يكن لهم أي فضل على الثورة السورية في الحقيقة ، وهم يعلمون قبل غيرهم أنها ثورة المساجد... التي تخيف كل أعداء الإسلام في الداخل والخارج

فيجب علينا أن نعي جيدا هذه المخططات الخبيثة النتنة العفنة

ويجب أن يعلم أهلنا في الداخل ذلك جيدا

ويجب أن نعمل جميعا بيد واحدة لإفشال جميع هذا المخططات والمؤامرات التي تحاك في السر والعلن .. {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠]

الحادي عشر- قرأت لرئيس الاستخبارات الأمريكية (سي آي إي) لقاء صحفيا حول الوضع في سورية ... وفيه كثير من الحقائق وفيه كثير من المغالطات ...

<http://www.worldinarabic.com/index.php/page/A.html> .٢٥١h

وقد لفت انتباهي أمران هامان :

الأول- أنهم لن يتدخلوا في الشأن السوري الآن حتى يرتكب النظام السوري مجازر كثيرة جدا مثل مجزرة حماة عام ١٩٨٢ ورجح هذا ((الحبيث)) أنها من المتوقع ستكون في حمص خاصة ((حيب الله ظنه))

وعندها سوف يتدخلون تدخلا مباشرا ، يعني حتى يصبح عدد الشهداء بمئات الألوف على الأقل !!!

الثاني- أن التفكير الأساسي للغرب الآن هو كيف سيحكمون الأقلية (العلوية ، النصيرية) من الأكثرية السنية))؟؟؟

وهم يتوقعون حرب طائفية وحرب إبادة...!!!!

ونسوا أن النصيرية عاشوا مئات السنين هم وغيرهم من الأقليات ولم يقم المسلمون بإبادتهم والقضاء عليهم بحجة التطهير العرقي أو المذهبي كما يفعل الرافضة اليوم بأهل السنة في إيران والعراق وغيرهما ...

فهم ليسوا حريصين على حقوق الأكثرية وهي أهل السنة والجماعة ، فلو ذبحهم الأسد عن بكرة أبيهم فالمسألة لا تحتاج لتدخل دولي ، حيث إن دم أهل السنة والجماعة مهدور ولا قيمة له بنظرهم ...

أما دم المحرمون الذين يتحكمون بمصير الأقلية ويسحقونها ليل نهار فدم يجب أن يسان وأن توفر له الحماية ربما الحماية الدولية

يعني أنهم يتعاطفون مع المجرم ضد الضحية

بمعنى أنه لا يجوز لنا معشر أهل السنة محاسبة مجرمي النظام السوري على القتل والنهب والسلب والدمار الذي حل بنا بسببهم بحجة حماية الأقلية وحقوق الإنسان وحقوق الحيوان .. والشيطان ... والسبب في ذلك واضح ومعروف تماما كما قال الله تعالى عنهم في آيات تتلى ليل نهار ونحن عنها غافلون :

قال تعالى : {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [آل عمران: ٧١]

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) } [آل عمران: ٩٨ - ١٠١]

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مَنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة: ٥٩]

{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

وقد حذر الله تعالى منهم بآيات كثيرة منها :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضُكُمْ مِنْ اللَّهِ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) } [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } [النساء: ١٤٤]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعَبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) } [المتحنة: ١ - ٣]

فهم لن يجدوا مثل هذا النظام الفرعوني الخبيث الذي نصبوه رغما عنا علينا ليكون خادما أميناً لهم على مشاريعهم ومخططاتهم وحماية ظهر اليهود وسحق الصخرة الإسلامية ..

لكن نقول للجميع سوف يحبط الله مكركم وكيدكم وتآمركم ، وسوف يسقط هذا النظام الفرعوني قريبا بأيدينا إن شاء الله تعالى ، وسوف ترجع الشام إلى إسلامها وقيمها العليا رغما عنكم وعن جميع العلمانيين والمنافقين

قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ - ٥٢]

وقال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

٢٤ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/١/١٨ م



الفهرس العام

٢	الباب الأول.....
٢	الرسائل المفتوحة حول الثورة السورية.....
٢	نصيحة لكل من يتعاون مع النظام النصيري.....
٥	إلى الشباب والشيوخ والنساء والأطفال الذين يقومون بالمظاهرات السلمية.....
٩	رسالة مفتوحة إلى حاكم سورية وغيرها من بلدان العرب.....
١٩	أيها الإخوة في الشام إما الخوف من الله أو الخوف من الأسد وزبائيته.....
٢٥	نصر الله آت بإذن الله تعالى ولكن له ثمن باهظ.....
٣٦	من الغرباء اليوم ؟.....
٣٨	الحكمة من الابتلاء وفوائده.....
٤١	أهم صفات المنافقين فاحذروها.....
٤٥	أيها الطاغية الصنم بشار الأسد : حمص لن تستسلم.....
٤٩	النظام الطاغوتي الفرعوني في سورية يهلك الحرث والنسل والعالم يتفرج علينا.....
٥٥	جزاء الشهيد عند الله تعالى يوم القيامة.....
٦١	لماذا لا يريد حكام العرب والعجم انتصار الثورة السورية ؟.....
	هل يريد أهل السنة في الشام استبدال الطاغية النصيري بشار الأسد بطاغية محسوب على السنة مثل أمين الحافظ ؟.....
٧٣	وجوب القضاء على جميع الأصنام المادية والمعنوية.....
٧٨	رسالة مهمة للأحرار.....
٨٢	لماذا يبطن النصر ؟.....
٨٥	الحرية لها ثمن باهظ.....
٩٢	الله أكبر الله أكبر ترعب الطفافة وتزلزل عروشهم.....
٩٦	ضريبة الذل.....
٩٨	أبشروا يا أهل سورية تشكيل لجنة غليظة المستوى لصياغة قانون للأحزاب.....
١٠١	لن نسمح لأحد أن يسرق ثورتنا منا كأننا من كان.....
١١٤	رسالة من القلب للشباب الثائر على الظلم في سورية.....
١١٤	رسالة من القلب للشباب الثائر على الظلم في سورية.....
١٤٣	رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت زوجها ابنها أخاها أباهها ..

١٥٤	رسالة هامة جدا إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا
١٦٤	هذه الثورة انطلقت من المساجد وستبقى وفيه للمساجد بإذن الله
١٦٩	الصراع بين الرئيس السوري بشار الأسد والحرية
١٧٢	الطرق الخبيثة التي يستخدمها الأسد وأزلامه لإخفاء جرائمهم ضد الشعب الأعزل
١٧٧	من الذين يتظاهرون لتأييد الأسد ؟؟؟
١٨٣	النظام الاسدي يأمر بالعمل يوم الجمعة لمنع المظاهرات
١٨٥	من هم الشبيحة في النظام الاسدي النصيري ؟؟؟؟
١٨٨	الجيش السوري بين طاعة المجرم السفاح بشار وبين الانضمام للشعب الثائر
١٩٤	يا فرعون سوريا هل تعتبر بفرعون ليبيا ؟
٢٠٠	إلقاء القبض على عصابة تخريبية اسمها الكرامة واعترف الحمار بكل شيء
٢٠٢	رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا
٢١٠	رسالة مفتوحة إلى أزام الأسد وعصاباتة المجرمة
٢١٩	قبل أن تصبحوا أثرا بعد عين
٢٢٨	أين أنتم يا أهل دمشق ؟؟
٢٣١	بيان حول ما يفعله النظام الاسدي الإجرامي من قمع للانتفاضة الشعبية
٢٤٠	يا نساء الشام أين أنتم من الخنساء رضي الله عنها ؟؟؟؟
٢٤٢	رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت أبا زوجها أخا ابنا قريبا
٢٥٦	رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيدا أو جريحا أو أسيرا ..
٢٦٣	زوجة الشهيد بين الصبر على تربية الأولاد وبين الزواج
٢٦٩	رسالة عاجلة إلى أهل حمص خاصة وسورية عامة
٢٧٤	أيها المتظاهرون لبقاء الطاغية الأسد هل أنتم مسلمون ؟
٢٧٧	الأحكام الشرعية لفراغنة الدول العربية
٢٨٧	التعليق على خبر إنشاء مجلس حكم انتقالي وطني في سورية
٢٩٥	الثورة يصنعها الأبطال ويسرقها الانتهازيون -دراسة وتعليق
٣١٨	من منجزات الانتفاضة السورية المباركة
٣٢٦	وجوب تحكيم الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة
٣٣٠	إلى أهلنا وأبطالنا في سوريا الشام اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
٣٣٣	ما هي حقيقة الاستخلاف في الأرض ؟
٣٣٦	التعليق على النداء العاجل لمجلس قيادة الثورة السورية في درعا
٣٤١	أعداء الثورة السورية

٣٤٩	هل من يقوم بالتظاهر لسقوط النظام الأسدى فهو يريد إسقاط الإسلام؟
٣٥٥	هل ستتكرر مجزرة حماة مرة أخرى؟؟؟
٣٦٥	رسالة هامة جدا إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا
٣٧٥	الثورة السورية بين دعاة السلمية ودعاة حمل السلاح
٣٧٩	احذروا الطرق الجديدة للنظام السوري في سحق الانتفاضة المباركة
٣٨٢	أبشروا ايها الاحبة الكرام النصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى
٣٨٤	أهمية الكلمة في مواجهة الطغيان
٣٩٠	لكل من أصابة الملل من بطش الطاغية وأخبار الثورة
٣٩٦	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
٤٠٣	مفهوم النصر وحقيقته
٤١١	أسباب تأخر النصر الظاهر
٤١٨	هذه الثورة انطلقت من المساجد وستبقى وفيه للمساجد بإذن الله
٤٢٣	نداء إلى الثوار الأحرار والعلماء الأبرار في أرض الشام
٤٣٧	متى تنتصر ثورتنا المباركة على الطاغية الصنم بشار وعصابتها المجرمة
٤٤٨	مظاهرة الكافرين على المسلمين تعتبر من نواقض الإسلام
٤٥٣	رمتني بدائها وانسلت
٤٥٨	تعليق على تدمير المساجد في درعا وإهانة كتاب الله تعالى
٤٧٠	تعليق على استقالة شيخ القراء الشيخ كريم راجح حفظه الله
٤٧٧	تعليق على إطلاق النار على المشيعين في كل المدن والقرى
٤٨٤	الرد على العلمانيين الذين يرفضون قيام دولة إسلامية في الشام
٥٠٣	الرد على من يدعي عدم كفر طاغوت الشام ويحرم الخروج عليه
٥٠٩	العبرة بمصارع الطفافة على مدار التاريخ
٥٢١	النصر الرخيص لا يبقى؛ لأن النصر السهل لا يعيش
٥٢٤	رسالة مفتوحة إلى كتائب الجيش السوري الحر ومن يتبعها
٥٢٧	الشعب السوري المنتفض على الطاغية الصنم يحتاج إلى مساعدة كل حر وشريف في العالم
٥٢٩	التحذير من كل دعوة تدعو ثوار سوريا السلميين لعمل السلاح
٥٤٠	نداء عاجل لكل من ينشق عن الجيش الأسدى أو يريد الانشقاق عنه
٥٤٣	كيف تعود سورية بعد سقوط النظام الفرعوني فيها إلى الإسلام؟
٥٥٢	مراتب الصبر وأنواعه في القرآن الكريم
٥٥٧	زوال الباطل سنة ربانية لا تتخلف

٥٥٨	الدفاع عن النفس حق طبيعي لكل المخلوقات
٥٦٣	وجوب الخروج من عبادة الطواغيت لعبادة الله وحده
٥٦٧	لماذا يتآمر العالم كله على ثورتنا المباركة ؟؟؟
٥٧٣	الولاء والبراء في الإسلام على أساس العقيدة
٥٨٦	تعليق على المجازر التي ترتكب اليوم في حمص خاصة وفي غيرها عامة
٦٠١	أبشروا فإن نصر الله قريب
٦٠٧	إعلان الجهاد دفاعاً عن النفس واسترداداً للحقوق المسلوقة
٦٠٩	تفصيل البيان :
٦١٣	واجبات عينية :
٦٢١	يا أهل حمص العدية أبشروا فالنصر قريب بإذن الله تعالى
٦٢٥	العث على العمليات الاستشهادية للنكابة بجنود فرعون سورية
٦٢٨	هل إذا صدر النفي العام في سورية واجب على من هم خارجها العودة للجهاد ؟
٦٣١	التحذير من المناققين الذين يدعون نصرة الثورة السورية
٦٣٨	القتال تحت الراية العمية
٦٤٠	نصيحة موجزة للمتظاهرين في سورية وغيرها
٦٤٣	عوائق في طريق الجهاد في سبيل الله
٦٤٥	١-التعلق بالزوجة والأولاد والمتاع والتجارة:
٦٤٦	٢-حب الدنيا وكرهية الموت (القتال في سبيل الله):
٦٤٧	٣-الخوف على الزوجة والأولاد:
٦٤٨	٤- ضعف الإيمان ومرض القلوب :
٦٤٨	إن ترك الجهاد في سبيل الله يؤدي للذل والهوان:
٦٥٣	نداء للمتخاذلين عن نصرة ثورتنا المباركة في الداخل والخارج
٦٦٢	بيان هام لأهلنا في سورية عسكريين ومدنيين
٦٦٥	من أسباب تأخير النصر تمييز الخبيث من الطيب
٦٧٤	من المسؤول عن خذلان الثورة السورية المباركة ؟
٦٧٩	رسالة مفتوحة إلى أهل كل بنت أو امرأة انتهك الكفار عرضها
٦٨٥	ماذا على من يريد الانشقاق ولا يستطيع خوفاً على نفسه وأهله ؟
٦٨٨	مشروعية خطف الكفار الحربيين
٧٠٣	وجوب التعاون على البر والتقوى
٧٠٦	بيان حول الولاء والبراء لبعض الكتاب المقاتلة في سورية

٧٢٤	رسالة إلى الداخل حول الصبر والثبات حتى الممات
٧٢٦	بيان حول بعض الأخطاء التي ترتكب في الداخل
٧٣١	نداء عاجل لكل ضابط أو صف ضابط أو جندي أو شرطي وغيره ما زال مع النظام الفرعوني في سورية
٧٣٥	وصايا هامة جدا للمجاهدين في سورية
٧٤٤	الباب الثاني
٧٤٤	رسائل إلى المجاهدين في العراق وفلسطين وغيرهما
٧٤٤	أبشروا يا أهل العراق بخبر سار
٧٥٨	أبشروا يا أهل الفلوجة أبشروا
٧٦٩	تعليق على ترحيل أبو قتادة
٧٨٣	رسالة حول الأحداث المعاصرة
٨٥٥	رسالة مفتوحة إلى حماس والجهاد الإسلامي
٨٦٥	رسالة هامة جدا للمجاهدين في فلسطين
٨٩٤	رسالة هامة جدا للمجاهدين في العراق
٩٣١	شتان بين من يرفع رأسه عاليا وبين من يدسه في الطين
٩٣٤	صدق الله العظيم وكذبت النبوءات
٩٥٩	لا أمان للإنسان إلا في الإسلام
٩٧٦	من المسنول عن عملية اغتيال الشهيد عز الدين صبيحي الشيخ خليل في دمشق ؟
٩٨٣	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكف لسانه وقلمه عن المجاهدين
١٠٠٥	من يصدق الأمريكان كمن يصدق الشيطان
١٠٣٤	هل أمريكا جادة في ضرب سوريا الآن ؟؟
١٠٤٠	هل جورج بوش أكبر مجرم في الأرض ؟ !!!
١٠٥٨	هل تخجلون ؟
١٠٨٧	ولكن أسرانا لا بواكي لهم
١٠٩٧	يا أبا قتادة اصبر فإن الله جاعل لك فرجا ومخرجاً
١١٠٣	هل ستضرب سوريا بعد العراق
١١٠٧	آخر نصيحة لعماس
١١٠٨	أسباب إخفاق حماس
١١٠٨	الأسباب الذاتية :
١١١٨	وأما الأسباب الداخلية فهي :
١١١٨	وأما الأسباب الخارجية فكثيرة :

- ١١٢١ وعلى ضوء ذلك نقول الحقائق التالية :
- ١١٢٦ وفي النهاية نقول حماس :
- ١١٢٩ الغرب يلوح بعقوبات جرائم حرب ضد الثوار الليبيين ؟؟؟
- ١١٣٧ هل ستلبي الجامعة العربية مطالب الثورة السورية والمجلس الانتقالي ؟
- ١١٤٢ لا يجوز للجامعة العربية الموقرة أن تسمع لاكاذيب وحيل النظام السوري
- ١١٤٤ هل الجامعة العربية جادة في إرسال قوات عربية لحماية الشعب السوري من طاعيته بشار ؟؟